
ما بعد
أزمة الخليج
١٩٠،
المجلد ١٩٠،
الأسرار الجديدة
حول حرب الخليج
الجزء الثاني

بسم الله الرحمن الرحيم

ما بعد ازمة الخليج
الملف العسكرى
(١٩)

المجلد(١٩)

اسرار جديدة
حول حرب العراق

الجزء الثانى

اعداد مركز المحروسة للمعلومات
٤ش ٩ب المعادى ت٣٧٥٢٠٣٣

المجلد : ١٩ -اسرار جديدة حول حرب العراق(ج٢)

المجلد : ١٩ -اسرار جديدة حول حرب العراق(ج٢)

المجلد : ١٩ -اسرار جديدة حول حرب العراق(ج٢)

نهاية الفـــهـــرس



المصدر : الشرق الاوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

قيادة العاصفة

بقلم: بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

في هذه الحلقة أفرد القائد البريطاني جزءاً كبيراً منها للقاءاته مع قادة التحالف ورؤساء دول الخليج. ويتحدث عن شوارتزكوف القائد العام للقوات الاميركية.

ويصف اللقاء الاول معه كيف كان ويرى ان لقاءاته [illegible] خير سبيل لتوطيد النمط الصحيح. وينتقل المؤلف الى حواراته مع رؤساء دول الخليج وكيف كانت بناءة. وعن لقائه بأمير البحرين يقول إنه كان مميزاً للغاية وعن لقائه مع الشيخ زايد رئيس دولة الامارات يقول إن الجو كان اكثر انفراجاً. ويصف الشيخ زايد بأن حضوره مهيب كما تحدث عن قلق الامارات والدعوة الى التحرك ضد صدام دون ابطاء. ويصف المؤلف لقاءه مع الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع السعودي بانه مناسبة لا تنسى. ويعبر عن مدى النجاح الذي تحقق للقوات البريطانية وبالتعرف على وجهات نظر الامير سلطان حول الوجود العراقي في اليمن والسودان.

كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته

٥

كما تحدث المؤلف عن وضعية القوات الفرنسية في حرب الخليج وقال انهم ازيحوا الى مواقع ثانوية ولم يشركوا في التخطيط المركزي بسبب اصرار وزير الدفاع الفرنسي على ان تمر كل قرارات القيادة عبره في باريس، ووصفها بانها شروط تعجيزية حرمت القوات الفرنسية من العمل الوثيق مع الامريكيين وقضت عليهم بالعزلة

كيف عزل الفرنسيون أنفسهم عن التحالف؟

● الأمير سلطان بن عبد العزيز امرؤ يسهل الحديث معه هادئ الطباع ويتمتع بحس جاهز للدعابة ● شوارتزكوف اكثر بكثير من مجرد جندي تكمن قوته في وعيه السياسي وكان مستعداً دوماً للمساومة على الجبهة العسكرية ● اعربت لامير البحرين عن اعتزاز البريطانيين بالعودة لبلاده ● احببت الجانب القطري في شخصية الشيخ زايد وحضوره يشعر المرء إزاءه بالتقدير بسبب



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

سجاياه وتاريخه ● كان لدي احساس بأن السودان قد يقوم بعمل حربي ضد السعودية

الشخص الأمر هو القائد العام للقوات الامريكية، الجنرال نورمان شوارتزكوف، الذي يسمى عموما في مقر قيادته بـ CinC وتعني «القائد العام»، وتلفظ صوتيا: سنك. وهو رجل ضخم، مهيب - طوله ستة أقدام وثلاث بوصات ووزنه ١١٠,٥ كيلوجرام - يشيع الاحساس بالثقة التي أجدها ملهمة حقا. ولما صافحت كفه الكبيرة للمرة الاولى، احسست مباشرة انني بحضرة رجل يمكن لي ان اوده واحترمه، رجل يمكن لي ان اتعاطى معه الاعمال. وزعمت التقارير الصحفية في ما بعد ان علاقاتنا كانت باردة في البداية. هذا الكلام محض هراء. فقد سارت الامور بيننا على احسن ما يرام منذ ان وطأت قدماي مكتبه. بالطبع كانت هناك درجة من الرسميات ظلت قائمة بيننا لفترة، وهو امر لا بد منه بين غرباء، حتى لو كانوا من نفس المهنة، وقد قضينا بعض الوقت نقيس قدر بعضنا، إلا اننا كنا نتعرض لضغط عمل هائل، لذلك تسارعت عملية تعرفنا على بعضنا البعض تسارعا هائلا

كان ساندي ويلسون قد وضع ترتيبا يقدم بموجبه الضابط البريطاني الاكبر في مسرح العمليات، حضور الاجتماع المسائي الذي يعقده شوارتزكوف للاستماع الى تقارير الاطلاع في الساعة ٧٣٠. من كل ليلة، سوية الى جانب القادة الامريكان (اي رؤوساء مختلف القوات). كان ذلك امتيازا هاما، حظينا به لقاء تعهدنا بوضع القوات البريطانية تحت القيادة الامريكية. وما ان اخذت احتل مقعد ساندي في هذه الاجتماعات، حتى رأيت ان موقعي بالغ الاهمية، رغم انه هش جدا في الوقت نفسه. ويجري في هذه الاجتماعات اطلاع الحاضرين على ما جرى خلال ذلك اليوم، وعلى خطط اليوم التالي، وعلى مجريات الأمور في القوات الامريكية ككل. ان الاستماع الى كل هذه المعلومات الداخلية يضعني موضع الثقة: فقد كان من باب تحصيل الحاصل ان احافظ على السرية الكاملة، وهو ما حرصت عليه اكبر الحرص بالطبع.

وقررت سريعا ان الشيء الوحيد الذي يمكن لي عمله هو ان ابني علاقة صريحة، منفتحة، مع شوارتزكوف. فكلانا، هو وانا، ينبغي ان نضع ثقتنا الكاملة في الآخر، وان يطلع الآخر على كل ما يدور، حتى لو كان ذلك يعني، احيانا، تقاسم المعلومات التي قد تفضل أي من حكومتينا الاحتفاظ بها لنفسها. وبدون تفاهم كهذا، فاننا لن نعرف ان كان احدنا يقول كل الحقيقة، ام نصف الحقيقة، ولن يكون بمقدورنا أبداً ان نبني الثقة الضرورية اللازمة لاتخاذ قرارات كبرى.

ان خير السبل لتوطيد النمط الصحيح من التفاهم، كما بدا لي، هو المفاتحة المباشرة. لذلك سألت شوارتزكوف ذات ليلة ان كان بمقدوره ان يمنحني ٥ دقائق من وقته قبل بدء اجتماع الاطلاع على المعلومات، ولما صرنا لوحدنا اثرت القضية راسا، وقلت «انظر. اذا أردنا ان تسير الامور سيرا حسنا، فيجب ان نتفاهم ونثق ببعضنا البعض. امل ان نكون صريحين صراحة كاملة في تبادل المعلومات، وان نبني علاقة طيبة على نحو يجعلنا نتبادل المعلومات بثقة وسرية حتى لو حصلنا على اخبار سيئة لا تسر حكومة اي منا، او لا تريدنا ان ننقلها، شريطة الا يساء استخدام هذه المعلومات».

فقال على الفور «لا مانع». لقد وافق، بل أكد لي تأكيدا جازما انه سيتقاسم معي كل شيء - وقد وفى بعهده. كان ذلك قبولا سخيا، وان شوارتزكوف نفسه سيكون المصدر الرئيسي للمعلومات، وانني الرابح في هذه الصفقة: فأنا الذي اردت ان اتيقن من ان اي تفصيل هام سيكون بحوزتي لكي استطيع ان اتخذ قراري حول ما اذا كان أي اجراء معين مقبولا لبريطانيا ومناسبا للتوجيهات السياسية التي اوعزتها لي. في تلك الليلة كتبت لبريجيت:

«حظيت بلقاء منفرد رائع مع شوارتزكوف. تحدثنا حديث جندي لجندي، ووافق على ان يكون صريحا ونزيها معي، والا يخفي عني القضايا القومية الخفية. ونتيجة لذلك اتفقنا في الرأي بعد ان اوضحت له كل متطلباتي، مما لاقى رضاه. وبفضل الاتفاق الذي رتبه ساندي، فانني ارى شوارتزكوف يوميا، واجلس في مقعد الى طاولته اذا نشبت الحرب».

وثبت ان تطوير وادامة اتفاقنا الخاص، على العجالة في صوغه، ليس بالامر الهين. بالعكس، فقد كان يتطلب، في الغالب، حسن التقدير وقوة الارادة الشخصية. وبالطبع فقد ابلغت رئيسي المباشر، بادي هاين، انني قد لا استطيع احيانا ان اخبره بما يجري في مسرح العمليات اذا طلب مني شوارتزكوف الا اخبر احداً. تقبل بادي هذا، وترك لي حرية التصرف - وشعرت بالامتنان له. حتى والحالة هذه، مرت حالات وجدتني اواجه المصاعب فيها وبخاصة حين كان يخبرني شوارتزكوف شيئا اعرف انه ذو اهمية مباشرة للحكومة البريطانية، ولكني لا استطيع نقل هذا الشيء اليها. فهل انا، في هذه الحالة، بلا اخلاص ولا وطنية؟



المصدر : الشرق الأوسط (التدبية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

لقد علمتني التجربة ان قلة قليلة من الناس تستطيع ان تحفظ السر: فالكل على وجه التقريب يشعر بالحاجة الى نيل اعجاب بعض الاصدقاء والزملاء بالكشف عن المعلومات الجديدة. وهذا يخبر ذاك، وذاك يخبر اثنين، ولا يعود السر سراً. وثبت ان الرياض ولندن وواشنطن ليست الاستثناء في هذه القاعدة: ففي ظرف ساعات، بل قل دقائق، حتى ترحل المعلومات المتسربة عائدة الى احدى العواصم الغربية، ويأتي شخص ما على التلفون مطالبا بمعرفة مصدر التسرب. بهذا السبب صنت تعهدي مع شوارتزكوف بالحرف الواحد، وفعل هو الشيء ذاته. فما ان اتضح اننا نحن الاثنين نستطيع ان نمسك لساننا، حتى راحت المعلومات تتدفق علي بانسياب اكبر بكثير.

وكلما عملت مع شوارتزكوف اكثر، زاد اعجابي به اكثر، لانني رأيت انه اكثر بكثير من مجرد جندي، صلب، قوي المراس كما يبدو عليه للوهلة الاولى، وانه اذا كانت اللياقة ليست من فضائله، فانه يتمتع بخصال أخرى كثيرة. فأولا امضى فترة من صباه في ايران حيث كان ابوه يعمل مستشارا في البوليس، ولذلك فهو يفهم ذهنية الشرق الأوسط وأساليب العمل فيه، مما وفر له انطلاقة جيدة منذ البداية.

وثانيا، كان شوارتزكوف جنديا محترفا حقيقيا، رجل ستراتيج وتكتيك لامع. لقد درس التاريخ واستخلص منه الكثير من الدروس، بحيث كان غالبا ما يعقد مقارنات بين احداث من الماضي وأحداث راهنة. ومهما بدا عليه انه رجل ضخم البنية فظها، فانه كان بالغ الحساسية، وكان بوسع عقله النبه ان يغوص في قلب المشكلة تماما ويخرج بالحل الصحيح.

اما ثالث مكامن قوته الكبرى فهو وعيه السياسي. لقد تنقل كثيرا، وعاش في الشرق الاوسط وخدم في العديد من البلدان، لذلك كان يدرك ان نصيب الحل العسكري لأزمة الخليج من النجاح يتوقف على أخذ الحل السياسي في الحسبان - بتعبير اخر، لم يكن يرى اي داع في محاولة فرض الخطط العسكرية اذا كانت هذه الخطط تقلق السعوديين او البريطانيين أو الفرنسيين، لأن ذلك سيقود في النهاية الى تحطيم عرى التحالف. ولهذا كان مستعدا على الدوام للمساومة على الجبهة العسكرية اذا واجه ضرورة سياسية لازمة - ولعل ذلك، قبل اي شيء آخر، هو ما حقق له النجاح في الخليج، وجعل منه قائدا عظيما بحق.

وبالطبع فان شوارتزكوف بشر مثل سائر البشر الآخرين، له احاسيسه ومن بينها انفعاله السريع، وهذا ما اعطاه اللقب «ستورمن نورمان» (نورمان العاصف). كان يستشيط بسرعة، وهذا مؤكد - أو انه كان، كما يصفه العاملون بأمرته «ينفجر» - وحين يبلغ هذا الحال يصير مفزعا حقا. ولكن حسب تجربتي معه، لم يكن يفقد اعصابه ازاء فرد بعينه، بل كان يفقدها ازاء احداث معينة، ازاء أمور سارت سيرا خاطئا. وبالطبع، اذا تصادف ان كنت انت الرجل المسؤول عن تلك الاحداث، فإن الهجوم الجارح سيكتسي طابعا شخصيا بالأحرى، إلا انه لن ينقلب عليك لأنك تسببت في ازعاجه، بل سيقتصر على كونك قمت بمجازفات لا داعي لها، أو تسببت في وقوع كارثة ما. ومن السمات الأخرى المميزة لفورات غضبه انها تندلع بسرعة مدوية. ان عاصفة نورم مثل زوبعة المحيط الهادي: ضخمة ومدوية اثناء نشوبها، إلا انها سرعان ما تهدأ، وغالبا ما يحصل ذلك بكلمة أو كلمتين هادئتين فتراه يتحرك الى حد معين لمصالحة الرجل الذي مضغه لتوه بالنقد مضغا. وكنت اشعر احيانا ان عواصف الغضب هذه محسوبة ومتعمدة، ومعمولة للحفاظ على مضاء يقظة الآخرين، ولكني لاحظت ايضا ان هذا النوع من الدمج بحرارة التصهر يتزع الى رفع ضباط مقره. لقد كان الضباط العاملون معه مباشرة يحترمونه - كما يحترمه الجميع - إلا انهم كانوا يهابونه الى حد الفزع، ولا يرغبون في أخذ القرارات ما لم يساندهم هو، وهذا أدى الى ان يخسر بعض المبادرات من جانبهم.

وحين لا «يعصف»، تراه يتمتع بروح دعابة قوية، وحضور بديهة سريع. فذات مساء، فيما كنا نتداول القسم المحلي من تقارير الاطلاع، قال له ضابط الشؤون الداخلية الامريكية «قد يهمك ان تعرف، ايها الجنرال، ان السيدة بريندا شوارتزكوف، هناك في الوطن، خاطبت امس النساء اللواتي يخدم ازواجهن هنا عندنا - وحظيت بالترحاب والتصفيق وقوفا». فأجاب مدمدما على الفور «طبعا يهمني ان امل ذلك كثيرا. فإن اية انسانة قد تزوجتني مدة ٢٢ عاما تستحق الترحيب والتصفيق وقوفا».

ان كل القادة العسكريين الامريكان الكبار يتميزون باللعب الفظ على الكلمات ولي التعابير، ولكن لا أحد يستطيع ان يفوق في ذلك نائب شوارتزكوف، الليفتنانت جنرال كالفن والر، الذي كان شخصا شديد الحماسة والاختيال، وضخماً ضخامة القائد العام (سنك) نفسه. فكلما كان والر يذهب لقضاء حاجة طبيعية كان يعلن «طيب، انا ذاهب لخنق الفرخة»، وحدث ذات مرة خلال الحرب الجوية ان قال شخص ما ان ضرب القدرة القتالية للجيش العراقي يستغرق وقتا طويلا، خرج والر بتفسير كلاسيكي للصعوبات القائمة في ذلك فقال «ان ذلك يشبه حشو السباجيتي في دبر قطة. فلا انت تستطيع ان تحشو الكثير ولا ان تحافظ على نظافة يدك». واخيرا، وليس أخرا، أردت ان اعقد الصلات مع حكام دول الخليج



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

المتوجسين من خطر عدوان صدام حسين.

والنتيجة انني رحت اقضي اسابيعي الاولى في مسترح العمليات متنقلاً من مكان الى آخر باستمرار. ولحسن الحظ فقد كانت تحت تصرفي طائرة نفاثة من طراز هـ س ـ ١٢٥ مخصصة للعمل التنفيذي ومزودة بسبعة مقاعد، وهي بيضاء اللون يقطعها شريط ازرق داكن من الجانبين. وكانت هذه الطائرة الصغيرة المزودة بطاقم كامل ومضيف، وسيلة قيادة لا غنى عنها، فلولاها ما استطعت ان اغطي المساحة الشاسعة التي كانت بأمرتي، والتي تتضمن كامل الأرض السعودية تقريبا. ان المسافة بين الرياض والجبيل، مثلا، حوالي ٦٠٠ كيلومتر، إلا ان الطائرة تستطيع ان تقطعها في اقل من ساعة واحدة. وتقع ابوظبي على مبعدة اكثر من ٨٠٠ كيلومتر شرق العاصمة السعودية، ولكن كان بوسعي ان اصلها في ظرف ساعة تقريباً. وكنت استطيع التحليق الى عمان ثم العودة الى الرياض في اليوم نفسه. اما مطار تبوك الواقع الى الشرق، فهو على بعد ٩٠ دقيقة. كانت الطائرة ١٢٥ في الواقع، نفاثتي الخاصة: كان بوسعي ان اصطحب الضباط العاملين، واعقد على متنها اللقاءات واجتماعات الاطلاع على التقارير، ومتابعة الاعمال الورقية. وكان بوسعي ايضا ان أنال فيها قسطاً من النوم، وان احمل الوثائق السرية واهرب من التلفونات لبعض الوقت. ان الرحلات الجوية بعيدة كل البعد عن ان تكون مضيعة للوقت، بل هي قيمة للغاية. وكانت أولى رحلاتي الجوية هي رحلتي في الثامن من تشرين الاول (اكتوبر) الى الجبيل، وهو ميناء هائل ضخم، حديث شيد بفخامة على الساحل الشرقي السعودي بفضل موارد النفط، وهو الآن يعمل بطاقته القصوى لأول مرة بفعل تدفق معدات الحلفاء.

وطرت مغادرا الجبيل بواسطة الهليكوبتر الى الشمال نحو الصحراء لمشاهدة دباباتنا «تشالنجر» وهي تطلق بالذخيرة الحية. وجاء معي الميجور جنرال جيريمي بلاكر الضابط المسؤول عن تطوير المعدات العسكرية في المملكة العربية المتحدة، والتي توجه الينا لبحث قضايا عاجلة تتعلق بتمتين دروع دباباتنا وناقلات الجنود المدرعة ـ اي اضافة الواح تصفيح اضافية لحماية الدبابات ـ علاوة على امور اخرى، مما يتصل بالمستلزمات العملياتية العاجلة.

ومن بين رحلاتي المبكرة رحلة الى البحرين، حيث كان اميرها، الشيخ عيسى، على الدوام، معارضا لدودا لصدام حسين. والآن فإن دولته الصغيرة قد انشلت تماما. فخطوط الملاحة الجوية العالمية قد حولت مسار رحلاتها الى مناطق اخرى اكثر امانا، الى الجنوب من البحرين، وبذلك تعرضت البلاد الى مصاعب اقتصادية جمة. وتألف فريقنا الزائر مني ومن السفير البريطاني في البحرين جون شيبرد. (ان كبار الدبلوماسيين في الموقع يقومون بزيارات منتظمة للحكام بغية ضمان التعرف الوثيق عليهم حفاظا على العلاقات الطيبة، إلا انهم يغتنمون على الدوام فرصة القيام بزيارة اضافية حين يصل زائر من الخارج، سواء لاسداء النصح اليه خلال المباحثات أو للحصول على معرفة دقيقة بما يقال فيها). وبعد فترة انتظار وجيزة في قاعة الانتظار المرمرية الفخمة، ادخلونا في حضرة الامير ـ رجل، بعينين براقتين، وسطوة حضور واضحة.

كان ايجابيا جدا كعهده دوما، يتحدث بطريقة صريحة الاستقامة، مقرونة بتلألؤ نظرات تجعل الحديث شيقا. وكان يبدو في مزاج رائق، مرح على نحو خاص، ذلك لأن الملاحظات التي ادليت بها في الدرشوت ـ داعيا الناس الى مراقبة الصحف قبل عيد الميلاد ـ قد سبقتني الى البحرين ووجدت نفسي نوعا ما مرة بطلاً لاتخاذي موقفا ايجابيا كهذا. كان شعار «الحرب قبل عيد الميلاد!» صيحة الامير بالذات.

واعربت له عن اعتزاز البريطانيين بالعودة الى البحرين، وتجديد صداقتنا المستديمة، والمساعدة على احتواء الخطر الذي يهدد الجزيرة العربية، واجاب الشيخ عيسى بابتسامة ساخرة انه يتمنى لو اننا لم نرحل، ولم ننقل حاميتنا في مطلع السبعينات: ثم انتقل الى الأزمة الراهنة وهنأني على الموقف الجرئ الذي اتخذته. ولما ذكر مسألة استخدام القوة العسكرية لازاحة العراقيين عن الكويت، تحدث بشيء من الحدة مكررا عدة مرات بصوت عال وباللغة الانجليزية «يجب عدم السماح له بالبقاء هناك! يجب ان يغادر!». وأشرت بأكبر قدر ممكن من الثبات اننا بقدر ما نريد ايضا ان يخرج صدام، فان هدفنا الإساسي هو بناء موقع دفاعي لردع العراقيين عن محاولة التغلغل أبعد من ذلك في الخليج، سواء باتجاه المملكة العربية السعودية أو في البلدان الاصغر منها. وان مسألة قدرتنا على طرد صدام من الكويت في بضع اسابيع قليلة، مسألة غير واردة: فليست لدينا التوجيهات السياسية بذلك، وليست لدينا (حتى وقتذاك) العضلات العسكرية الكافية للقيام بالمهمة. وعليه فانّ شن الحرب قبل عيد الميلاد امكانية بعيدة.

ومن البحرين انطلقت لزيارة الشيخ زايد في ابوظبي، وهو صديق آخر قديم وموثوق لبريطانيا، الذي اعتلى عرش الامارة في الستينات، واصبح حاكما يحظى بأكبر الاحترام. انه الآن في العقد السابع من العمر، وما يزال يبدو عليه مظهر



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

البدوي، بوجهه النحيل، الشاحب، الصارم كالصقر، وحضوره المهيب، حضور رجل يشعر المرء ازاءه بالتقدير بسبب سجاياه وتاريخه. وكنت اعرف شغفه القديم بالصيد وولعه بان يجوب الصحراء (حيث لديه بعض المنازل) اكثر من المكوث في مدينة صناعية مثل ابوظبي: كنت احب هذا الجانب الفطري في شخصيته وكنت مسرورا بلقائه من جديد. وتحدث الشيخ زايد مستعينا بمترجم، معبرا عن قلقه على الامارات العربية المتحدة ودعا الى التحرك ضد صدام حسين دون ابطاء. وفقط في عمان، الواقعة بعيدا الى الجنوب، وجدت جوا اكثر انفراجا. كنت ازمع عقد لقاء مع السلطان قابوس، إلا انني الغيت الموعد لاسباب عديدة. عوضا عن ذلك قابلت سعيد بن تيمور وزير الدفاع سوية مع الجنرال خميس، رئيس اركان الدفاع، قد حرصت على تذكيرهما بصراحة بمدى ما قضيته من وقت في بلادهما اثناء عمليات انزال جرت في السنوات المبكرة من حياتي.

وعدت من عمان الى جبيل. فالتقيت الليفتنانت جنرال والت بومر، قائد قوة حملات مشاة البحرية الامريكية الذي سيعمل معه لواؤنا، اللواء المدرع السابع، على طول المنطقة الشرقية للمملكة العربية السعودية. ووجدت والت ـ وهو رجل طويل يتأرجح في مشيته وشخص هادئ، محبوب ـ قابعا في مكتب صغير حصل عليه في منطقة الميناء واجريت معه حديثا مفيدا عن خططه قبل ان يرسلني في رحلة استطلاع بالهليكوبتر دامت ٤ ساعات، زرت خلالها بعض الوحدات الامريكية لأرى كيف تعيش، ولآخذ فكرة عامة عن طبيعة المنطقة، وكان الرجال مشغولين بطائفة واسعة من النشاطات ـ التدريب، صيانة العربات، التقدم في مواقع ابعد ـ وقد رحبوا بي جميعا. عدت الى الرياض والتقيت بنورمان شوارتزكوف الذي كان قد عاد هو الآخر لتوه من زيارة أمير البحرين. قال «مرحبا! صاحبنا عيسى يعتقد انك انسان عظيم. يقول انك ستحطم صدام حسين في عيد الميلاد».

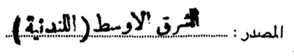
قلت باحتراس «طيب، لدينا مثل انجليزي يقول: اذا علا مقامك، كان وقوعك اشد...». أجاب شوارتزكوف «هذا صحيح. كلما تسلق القرد الصارية على ارتفاع اكبر، تعرض قفاه لخطر اكبر».

ان نمط وجودي الغريب، الجديد، سرعان ما استقر على نموذج نشاط بلا انقطاع او توقف. كان مارك تشابمان يفتش بلهفة عن مكان سكن افضل، ولكن المتوفر قليل، وحتى يجد شيئا علينا ان نبقى في الشيراتون. وكنت انزل كل يوم عند الساعة (٠٦١٥) الى قاعة الرياضة واعدو كيلومترين على شريط الركض متخيلا الكلب كيمتي يعدو معي، واننا نجتاز اشارات طريق مألوفة في شوارع الدرشوت او حول منزلنا الواقع على حدود ويلز. بعد ذلك استحم واتناول فطوري واتوجه الى مقر قيادي عند الساعة (٠٧٣٠)، اي في الوقت المناسب لقراءة برقيات الليل قبل ان اتوجه الى الاستماع لتقارير الاطلاع الصباحية عند الساعة (٠٨٠٠). بعدها يتوجب ان اقضي سحابة النهار كله في المكتب، وأسخر شخصا ما يجلب لي سندويتشا وقت الغداء ـ وسرعان ما اروح أتمنى إلا أشاهد مرة ثانية رغيف خبز مفروشا بلحم ضمان دسم. اما اذا كان لدي مشروع زيارة، فانني انطلق في جولتي في ابكر وقت ممكن.

وهناك حليف آخر عظيم الشأن، هو الأمير سلطان، شقيق الملك فهد، ووزير الدفاع منذ ربع قرن. وقد طرنا في النفاثة هـ. س ـ ١٢٥ انا والان مونرو، لمقابلته في مكتبه في جنوب مدينة جدة. ان ضمان الحصول على لقاء رسمي مع رجل مشغول مثله ليس بالامتياز الهين وقد قمنا بتمارين بيتية كبيرة قبل اللقاء. وأخذنا معنا، على سبيل المثال، مسودة «مذكرة تفاهم» تمنح جنودنا الحماية اثناء مزاولتهم عملهم ـ اي نوع من الحصانة الدبلوماسية. واردنا ايضا ان نتعرف على وجهات نظر الأمير سلطان حول الوجود العراقي في اليمن والسودان، حيث يقوم مبعوثو صدام العسكريون بتقديم المشورة والمساعدة في التدريب العسكري. وتولد لدي انطباع واسخ ان السودان يدعم العراق، مما اثار عليه سخط السعودية. وكان همنا يتحصر في ان صدام قد يضع طائراته او يدرب مجموعات مغاوير هناك، بحيث قد نجد انفسنا تحت رحمة هجوم من الجنوب الغربي ومن الشمال الشرقي على حد سواء. كما انتابني احساس منغص بأن السودانيين قد يحاولون اختطاف سفن الامداد التابعة لنا، التي كانت تتدفق على طول البحر الاحمر: ان فكرة ان تنتهي شحنة من دباباتنا الى بورت سودان ليست مسلية ابداً.

واثبت لقاؤنا الرسمي انه مناسبة لا تنسى. فالأمير سلطان امرؤ يسهل الحديث معه: فهو هادئ الطباع، ويتمتع بحس جاهز للدعابة، وترتسم على محياه ابتسامة تزيل الكدر، إلا انه يتمتع بفخامة وقوة حضور ملوكية. في بدء اللقاء احسبت ان من المفيد ان افصح عن مؤهلاتي العربية، لذلك اشرت اليه انني قاتلت في اليمن، قبل بضع سنوات الى جانب معسكره، اثناء الحملة ضد الجمهوريين واسنادا للملكيين، الذين كانوا يحظون ايضا بدعم السعوديين. كان الأمير سلطان معنيا بشؤون الدفاع حتى في ذلك الحين، وعندما اوضحت له دوري في الحرب، وجدت نفسي امس منطقة ذات اهتمام مشترك وابني بذلك جسرا بين الماضي والحاضر ـ نموذج كلاسيكي يبين كيف ان نشاطاتي السابقة تمحضني درجة من المصداقية في الحال، وبخلاف ذلك يتوجب علي ان ابني هذه الثقة من الصفر.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

بعد هذه البداية الطيبة، تحدث الأمير سلطان في شؤون السياسة الداخلية في السعودية والخارجية في العالم بحرية تامة. وتناول الانتخابات الجزئية في الكونجرس الامريكي، الوشيكة في تشرين الثاني (نوفمبر)، وتأثيرها المرجح على دعم الولايات المتحدة للتحالف. وعبر عن اعجابه الكبير بمارجريت ثاتشر وقال أنه يود ان يلتقي بها ـ وبتوم كنج كذلك. إلا ان حديثنا عاد، المرة تلو الأخرى، الى موضوع الكويت والعراق، وصدام حسين الذي اتفقنا على انه «رجل يقف وجيبه ضد العالم بأسره». ودعا الأمير سلطان الى شن حرب قبل عيد الميلاد لرد العراقيين على اعقابهم. فكان علي ان اوضح من جديد ان جيشا جديدا ضخما لا يمكن ان يدخل الحرب برمشة عين، كما يستطيع البدو، فنحن بحاجة الى الوقت لبناء قواتنا. وافق الأمير سلطان على هذا الرأي ثم اوعز الى مرؤوسيه، لدهشتي الطفيفة وارتياحي غير المحدود، بالتوقيع على مذكرة التفاهم في الحال. وبعد أن تسلحنا بهذه الوثيقة. ولما حصلنا على موافقته بجلب سرب من هليكوبترات بوما الى مسرح العمليات، شعرت بانني انجزت ما اتيت لانجازه بصورة حسنة.

وبذلنا جهودنا ايضا لعقد اواصر الصداقة مع الفرنسيين الذين كانوا يساهمون بوحدات كبيرة في قوات التحالف، إلا انهم، دون ان تكون لضباطهم أو جنودهم اي يد في ذلك، ازيحوا جانبا الى مواقع ثانوية ولم يشركوا في التخطيط المركزي. وسبب ذلك ان وزير الدفاع الفرنسي، جان بيير شيفينمان اصر على أن تمر كل قرارات القيادة عبره في باريس ـ وهو شرط تعجيزي حرم القوات الفرنسية من العمل الوثيق مع الامريكيين وقضى عليهم بالعزلة. وقمنا، كولن، مارك وانا، بزيارة الجنرال الفرنسي ميشيل روكوجيوفر، وتناولنا العشاء معه، ودعوناه بالمقابل الى العشاء معنا، غير أنه ما كان في مقدور اي مجهود للمودة والمعاشرة ان يغير الموقع الثانوي الذي احتلته قواته.

أخيراً، وبعد أسبوع أو أكثر، وجدت مكاناً آخر للسكن، وكان ذلك في فيلا مؤلفة من طابقين في مجمع مخصص، في العادة، لمستخدمي البنك السعودي ـ البريطاني. ان عنقود المنازل المتجمعة وراء أسوار عالية هو شكل نموذجي للمستوطنات التي تشيدها الشركات العاملة في ما وراء البحار في المدن العربية، فإلى جانب ثلاثين مسكناً، هناك أيضاً ساحة تنس، وساحة لعب كرة السكواش، وحمام سباحة. واستأجرنا من أجل الخدمة امرأة فلبينية تدعى جلوريا، وهي في العقد الثالث وتتحدث الانجليزية بشكل معقول. كانت في قبضة راع يتعهدها، ولم تكن ملزمة بتسليم جواز سفرها بغية الحصول على فيزا الدخول، بل كان عليها ان تدفع ثلاثة آلاف ريال سنوياً (٤٥٠ جنيهاً استرلينياً). ولما كانت تجني الفي ريال شهرياً، فقد كان ذلك ضريبة باهظة، والنظام الساري يضعها كلياً تحت سلطان من يرعاها ـ وهو ما يستهدف ذلك حقاً.

ومع احتمال اقتراب الحرب، أخذت جلوريا تتوتر من فكرة البقاء في الرياض، وراحت تكثر من الحديث عن الرغبة في العودة الى بلادها، إلا انها ظلت، في حدود طاقتها، تعمل بمثابرة، معدة الفطور، ومنظفة المنزل، اضافة الى غسل الملابس وكيها واعداد العشاء كلما بقينا في المنزل.

وكان البيت أفضل من الفندق من كل النواحي، فهو هادئ، وآمن، وفيه خلوة شخصية ـ وتحرس بوابة المجمع مجموعة من الفلبينيين، وكان حراسي الشخصيين يسكنون في منزل آخر يبعد عنا بضعة ياردات.

وكانت لدينا حديقة صغيرة جذابة، كنا نتناول فيها الفطور، فالطقس ما يزال حاراً؛ ولدينا، ما هو أفضل، أعني حمام السباحة، الذي عوضني عن آلة الركض في قاعة الرياضة بالفندق، حيث رحت اقضي في حمام السباحة ساعات الصباح الرياضية قبل الفطور. إذن على الأقل صرت أتمتع بقاعدة مريحة، ولكن لم يكن بوسع أحد ان يقول الى متى يدوم بقائي في هذه القاعدة. وكتبت الى الوطن يوم ١٥ أكتوبر (تشرين الأول)، وهو يوم انتقالي الى المنزل «ليس المستقبل الآن أوضح مما كان عليه يوم غادرت، إذ يبدو كما لو أن ساعة منبه تتكتك باتجاه شيء ما ـ ولكن ما هو؟ ومتى؟». ان كل شيء يتوقف على تصرفات رجل مجنون جالس في بغداد، وعلى ردود فعل العرب والغرب على أفعاله. ومضت رسالتي تقول:

«ان حرباً في القريب العاجل هي الخيار الأرجح، فالعرب يضغطون علينا لدخولها وانهائها قبل عيد الميلاد وقبل رمضان، وقبل أن يسود في الوطن الافتقار الى الهدف ـ الأمريكان يلعبون اللعبة حالياً بنفس طويل ـ عامان، قال كولن باول



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٩ سبتمبر ١٩٩٢

(رئيس هيئة الاركان المشتركة) ذلك اليوم، أما ثاتشر فتلعب اللعبة بنفس قصير، من ناحية النتائج والافعال. كذلك فإن الصورة محيرة تماماً».

لم يكن عيد الميلاد يتمتع بأية أهمية استراتيجية للتحالف: كنا نقتصر على ذكره كمجرد نقطة ارتكاز مفيدة. ومن جهة أخرى فإن رمضان، الشهر المبارك، ينطوي على كل الاهمية في حساباتنا. ان الصيام في نهارات رمضان فريضة على المسلمين، إذ لا يجوز عليهم ان يدخل جوفهم طعام أو شراب من مطلع الفجر حتى غروب الشمس، وحين يبزغ القمر في الأفق، فإن نهاية فترة الصيام تعلن من مكبرات الصوت أو باطلاقة مدفع. كنا نعرف انه ما ان يبدأ الشهر المبارك في ١٥ مارس (اذار) فإن القوات العربية في التحالف ستكون اقل فاقل كفاءة بسبب الانهاك، ورغم ذلك كان ممكناً ان تستثني الحكومة السعودية قواتها من الصيام - وهي تتمتع بصلاحية القيام بذلك في حالات الطوارئ العامة - فإن مارس (اذار) هو الشهر غير المناسب عند العرب لدخول الحرب. زد على هذا، حين ينتهي شهر رمضان، يرجع الطقس الحار من جديد، مما يجعل خوض الحرب في العربات المدرعة وبدلات القتال الخاصة فرضية صعبة للغاية، ان لم تكن مستحيلة. كل شيء إذن، كان يشير الى واقع اننا إذا كنا سندخل حرباً، فإن علينا انهاءها قبل الخامس عشر من مارس (آذار)، أو ان نكون قد قطعنا شوطاً بعيداً في حينه بحيث يتعذر وقف القتال. أوجزت هذه الاحتمالات لبريجيت قائلاً:

«لدى صدام أربعة خيارات. أولاً، يستطيع ان يلعب لعبة النفس الطويل وينتظر ريثما يتفكك التحالف - وهو امر جذاب بنظره. ثانياً، يستطيع ان يزحزح الأعمدة ليسقط المعبد كله - هذا ممكن إذا رأى انه سيفقد الأمل. ثالثاً، قد يهاجم لينتصر - غير محتمل، وسيمنى بالفشل. رابعاً، يمكن ان ينسحب دون قيد أو شرط. وهكذا، كما ترين، قد يحصل أي شيء. ان الأمر كله غابة سياسية خلابة. اضيفي اليها تقارير الصحافة، وها أنت أمام غابة ملأى بالفخاخ العملاقة».

خلال هذين الاسبوعين الأولين كنت أدرك، بشيء من الضيق، تفاقم المشكلة التالية: لا استطيع العمل بسهولة مع ساندي ويلسون. كان بالغ الذكاء، ويعقل يتحرك بسرعة الضوء، كنت احترم قدرته احتراماً كبيراً. زد على ذلك انه جاء إلى الشرق الأوسط منذ بدء نشر القوات، وكان لذلك يعرف عن كل الأمور أكثر مما كنت اعرف، وغالباً ما كان يتقدمني، وهو أمر مفهوم، إلا ان أساليبه لم تكن تشبه اساليبي. فحين اعطي أمراً، افضل ان اتنحى جانباً لأدع الشخص الموعز إليه يتصرف في تنفيذ مهمته - أرفع يدي، كما يقول الجيش. كان ساندي يتصرف عكس ذلك: فمثل توم كنج، كان يحب ان يتصل مباشرة. كان يميل الى طرح الأسئلة في كل مرحلة من مراحل العملية ويريد دوماً ان يتدخل أكثر فيها.

كنت ادرك ان مجيئي قد وضعه في موضع صعب. كان يدير الأمور لوحده قبل صدور أمر تعييني، حين كانت القوات الجوية الملكية القوة البريطانية الوحيدة على البر، اما البحرية فتعمل لوحدها بصورة مستقلة في الخليج. ولكن ما أن أوشكت الأمور على ان تصبح مثيرة، وامكانات العمل تتزايد، جاء معها جنرال ليتسلم موقع القيادة مع كتلة كبيرة من الجيش. اعرف أنني أنا أيضاً سأجد تحولاً من هذا النوع صعباً جداً من ناحية التعايش معه.

ومن دواعي فخر ساندي الدائمة انه لم يسمح لخيبة الأمل بأن تعترض رغبته في ان اتولى قيادة الأمور بنفسي. وقد نظم قيادة من الطراز الأول، كما نظم ترتيبات ارتباط قبل مجيئي، وبقي رائعاً حتى النهاية، مقدماً لي إسناده الكامل خلال فترة بقائه. ولا ريب في ان هناك مثلباً في شخصيتي يجعل من المستحيل علي ان أتكيف مع الطرائق التي تناسبه، فقبل ان يمضي على اسبوع وأنا في مسرح العمليات، راحت رسائلي الى الوطن تعبر عن احساسي بالتوتر في علاقتنا. ولحسن حظنا نحن الاثنين، كان ساندي قد نسب الى الخدمة في مكان آخر: فقد كان على وشك الترقية الى مارشال جو، وحظي بالتعيين في منصب آخر - القائد العام للقوة الجوية الملكية في المانيا.

غداً : الاستعدادات



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٢



بقلم بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد [redacted] بنشر حلقاته

٦ لو أطلق اليمنيون صاروخ سيلكوورم على سفننا فإننا سنكون في حالة فوضى

في هذه الحلقة يتحدث القائد دي لابليير عن خلق قوة ثلاثية مكونة من الجيش والاسطول والجو تكون تحت إمرته ويقول في هذا الصدد «كان علي ان اقنع رجال البحر ورجال الجو ان نعمل سوياً، كما كان علي ان اطور فيهم الاحساس بالولاء لقيادتي وان اعطيهم ذلك الاحساس بأن المنظمة التي اشكلها نحتاج الى تأثيرهم الفعلي».

وانتقل المؤلف بعد ذلك يتحدث عن موقف الملك حسين خلال الأزمة، مشيراً الى قلقه البالغ ان الاردن كان يستغل الأزمة لصالحه وانه كان يقدم للعراق العديد من المساعدات.

وتحدث عن دور الاعلام واهميته، مركزاً على دور التلفزيون بشكل خاص.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٢

غندما كنت أحلق في الجو مرة تلو الأخرى فوق الجزيرة العربية ادركت مدى ضخامة قيادتي. فمن شاطئ البحر الاحمر في اقصى الشمال الغربي تمتد الصحراء الفا وخمسمائة كيلومتر عبر الجزيرة حتى الكويت وشاطئ الخليج في الشمال الشرقي، والى مسافة أطول باتجاه الجنوب حتى البحر العربي وراء عمان ومضيق باب المندب في الزاوية الجنوبية الغربية. فهي منطقة مساحتها ككل حوالي ثلاثة ملايين كيلومتر مربع. ومع هذا قررت رغم ضخامة واتساع المنطقة انها لم تكن كبيرة بما يكفي وطلبت على جناح السرعة من لندن ان توسع نطاق سلطتي الى ما وراء شبه الجزيرة نفسها الى مسافة ستين كيلومترا عبر البحر وتشمل قناة السويس. والسبب في ذلك هو انه لم يكن لدي في البداية سلطة نشر القوات خارج الخليج. ورغم انه كانت لدي السفن والطائرات للتعامل مع اي حادث قد ينشأ فانه لم يكن لدي السلطة لاستخدامها في البحر.

وكان من الواضح ان هذا الوضع فيه حماقة وخطورة. فلو كان صدام حسين قد استطاع اختطاف مجموعة من دباباتنا على سبيل المثال أو لو ان اليمنيين اطلقوا صاروخ سيلكويرم على احدى سفننا اثناء عبورها مضيق باب المندب، فان كل حشدنا سيكون في حالة من الفوضى. وكان علي عندئذ ان أرتب القوافل بدلا من أسمح لكل سفينة بالإبحار وحدها، وان أحول الطائرات من مهمات الدوريات القتالية ضد العراق الى مهمة حماية السفن التجارية. وكان كل ذلك سيلقي بعبء اضافي هائل على موجوداتنا المحدودة. يضاف الى ذلك انه نظرا لترتيبات القيادة كما هي كان سيصبح من مسؤولية القيادة المشتركة في المملكة المتحدة الاستجابة لمثل هذه التهديدات. ولذا فإن الطبيعة غير المقبولة للموقف كانت واضحة. وقد وقع حادث في شهر اكتوبر (تشرين الاول) في ما بعد ليوضح ذلك بجلاء. إذ ان سفينة تجارية أسمها «تدمر» كانت تمخر عباب البحر الى الجنوب من مضيق هرمز عند مدخل الخليج. وصعد بحارة الاسطول الملكي عليها مع انها كانت من ناحية نظرية وفنية خارج نطاق إمرتي. وحين وجدنا انها كانت تحمل طحينا الى العراق ارتبنا في ان السفينة حملت خصيصا لاختبار مدى فعالية دورياتنا والحظر المفروض. وسواء اكان الحال كذلك أم لا، كان علينا ان نتصرف، وكان الجواب الواضح هو تفريغ حمولة السفينة في عمان. وقد بذل العمانيون قصارى جهدهم لمساعدتنا ووافقوا على رسو السفينة في ميناء صغير ريثما يتم حسم الأمر. وفي نهاية الأمر اتفقنا على ان تعود الى عرض البحر وان ننقل الطحين على متن السفينة الحربية البريطانية «بريزن» وهي مهمة صعبة حقا، ولكنها تمت بنجاح. ولكن هذا لم يتم إلا بعد ان أرسلت «بريزن» اشارة احتجاج لأنها خشيت من التعرض لهجوم من جيوش الصراصير! وفي النهاية نقلت «بريزن» الطحين الى مسقط وفرغته هناك. ولكن الحادث برمته الذي دام اسبوعا كاملا اظهر مدى عدم كفاية بنيان القيادة وشجع كما حفز على اجراء التغيير الذي طلبته.

ومنذ ان فتشنا سفينة «تدمر» خارج مضيق هرمز في البحر العربي تولت القيادة المشتركة العليا في هاي ويكامب بانجلترا مسؤولية هذا الحادث مما يعني إلغاء دور سلسلة القيادة التي شكلتها للتو. ففي لحظة من الزمن كنت أتولى قيادة السفن المعنية لأنها كانت في الخليج وفي لحظة أخرى اصبحت خارج نطاق إمرتي وتحت اشراف القيادة المشتركة حتى مع ان العملية كانت تهمني مباشرة. وكانت العملية تتم بمواردي وبسفني ولكن خارج إطار مسؤوليتي.

وانتهى الامر الى وزارة الخارجية لتتعامل مع سفيرينا في عمان والسعودية بينما كان قبطان «بريزن» لا يطلعني على شيء إلا من منطلق المنطق واللياقة.

في هذه الاثناء كان علي ان اطلع الجنرال نورمان شوارتزكوف على الاحداث التي تجري او تقع خارج نطاق قيادتي.

وهكذا اثبت الحادث انه حافز مهم لتاييد وجهة نظري القائلة انه يجب توسيع منطقة قيادتي ومسؤوليتي لتشمل المنطقة البحرية المحيطة بكامل شبه الجزيرة العربية. وقد تولى بادي هاين المسألة مع لندن التي وافقت على طلبي.

إلا ان محاولتي ادخال الاردن في نطاق مسؤوليتي لم تكن ناجحة. إذ ان موقف الملك حسين ظل يقلقنا طوال فترة الأزمة. ففي تلك الفترة كان هناك في شبه الجزيرة بأكملها وفي السعودية بشكل خاص اجماع بأن الملك حسين توصل الى صفقة سرية مع صدام حسين يتقاسم الاثنان بموجبها الغنائم اذا ما استطاع العراقيون الحاق الهزيمة بالسعودية. وسواء أكانت هذه الاشاعة صحيحة أم غير صحيحة فقد شعر السعوديون ان الأردن كان يستغل الأزمة لمصالحه الخاصة. ومن المؤكد ان الاردن كان يقدم للعراق قدرا كبيرا من المساعدة ويرسل قوافل الشاحنات باستمرار لنقل الامدادات اليه من ميناء العقبة عبر الطريق الصحراوي الى بغداد.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

وكانت أعقد مهمة واجهتها في وقت مبكر في الميدان هي خلق كيان قيادة جديد للقوات البريطانية. فقد علمتني المدة التي قضيتها في جزر فولكلاند أن قيادة القوات الثلاث فن غريب ويصعب على المرء ادارته الى ان يتعود عليه. إذ ان كلا من الجيش والاسطول وسلاح الجو له اجراءاته الخاصة وطرقه الخاصة لفعل الاشياء. ولهذا فان المسألة بحاجة الى مزيج من الحصافة واللباقة والحزم من اجل إنجاح المهمة الجماعية لهذه القوات وتجانسها. وبدلا من إصدار الأوامر الشاملة والتعليمات العامة فعلى المرء ان يجمع القوات الثلاث بلباقة وكياسة ولكن بحزم ايضا. وكان هذا مهما بشكل خاص في الخليج حيث اصبح الاسطول وسلاح الجو في مكانة راسخة قبل وصولي الى المنطقة.

ولم يسبق لمعظم كبار الضباط في الخليج ان التقوا في الواقع ببعضهم، دعك عن العمل معا. كما ان معظمهم لم يسبق لهم ان قاموا بعملية مشتركة للقوات الثلاث. وهكذا كانت هناك حاجة ماسة لتقريبها. والشخص الوحيد القادر على ذلك هو أنا.

كان هدفي اقامة نظام يجمع بين القوات الثلاث حول مائدة واحدة معي لكي نستطيع معا وضع سياسة موحدة للقوات في مسرح العمليات مع مساهمة كل شخص وتحمل كل واحد قدرا من المسؤولية. وكان في رأيي ان من الحيوي ان يتم التنسيق بشكل سليم بين الجيش والاسطول والطيران وتوجيه جهودنا جميعا بطريقة تعطي اقصى أثر ايجابي من المساهمة البريطانية ككل.

ووجدت في البداية ان الاسطول كان جيد النوايا. ولكن نظرا لأنه كان طوال الأعوام العشرة الماضية يقوم بدورياته بصورة مستقلة عند مدخل الخليج في دورية أرميلا، فان ضباطه كانوا يفضلون نظامهم القديم الراسخ وهو رفع تقاريرهم الى قيادة الاسطول في المملكة المتحدة. أما التغيير الذي اقترحه أنا فلا ينطوي على اي فائدة معينة بالنسبة لهم. كما ان سلاح الجو الملكي كان قد ارسى عملية مستقلة خاصة به. وكانت قيادته في الرياض بينما اتصالاته ترتبط بالقيادة الهجومية في هاي ويكامب بانجلترا.

وكان علي ان اقنع رجال البحر ورجال الجو بطريقة ما، والكثير منهم شخصيات قوية لها آراء محددة واضحة في الأمور، ان الحاجة تدعو الى العمل معا في اطار مجموعة موحدة من القوات الثلاث. وكان علي ان اطور فيهم إحساسا بالولاء لي ولقيادتي وان اعطيهم ذلك الاحساس بأن المنظمة التي اشكلها تحتاج الى تأييدهم الفعلي. وكانت الطريقة لفعل ذلك مثلما اراها هي ان اجعل قائد كل قوة مسؤولا بوضوح عن قوته أمامي وان اضمن أنه يدرك انني في نهاية الأمر الرجل الذي يصدر الأوامر وانه لن يحصل على الاجابات الصحيحة اذا ما تجاوز تسلسل القيادة او عاد الى نظام القيادة الواحدة للقوة الواحدة.

وكان الكثير يعتمد على الدعم الذي أتلقاه من رئيسي المباشر، اي قائد القوات المشتركة مارشال الجو سير باتريك هاين. فهو طيار سابق كان قد قاد أحدث طائرات سلاح الجو الملكي المقاتلة بما فيها تورنيدو وجاجوار. ولهذا فانه سيكون من الطبيعي لرجل نشط في الطيران مثله ان يجعل سلاح الطيران يعمل بالعودة اليه مباشرة في هاي ويكامب. ولكن الواقع هو انه ايدني بكل جوارحه في تصميمي على خلق قيادة قوات ثلاثية مشتركة، وأنا اعترف في ذلك بفضله. ولم يبق لأي قائد ميداني ربما، ان حظي بمثل هذا الموقف المرن والمتفهم من رئيسه، كما حظيت من بادي هاين. فهو سريع الخاطر وواقعي ومفعم بالطاقة وذكي وبعيد النظر وقد نال احترام كل شخص معني في المملكة المتحدة وفي الخليج. كما انه أزال حملاً هائلا من على كتفي لأنه وضع نفسه في مكانة الحاجز الواقي بيني وبين السياسيين والموظفين الحكوميين في لندن. ومهما كانت صعوبة الموقف فقد كان يساندني باخلاص لا هوادة فيه. فمثلا كان في منتهى الحساسية والمساعدة اثناء المصاعب التي واجهتها مع ساندي ويلسون مع انه لا بد انه شعر بأن عليه الوقوف الى جانب ويلسون بصفته قائدا جويا.

وحين كان يزور الخليج كان يقضي ثلاثة او اربعة أيام في بيتي. كما كان يلتقي دائما بالأمير خالد ونورمان شوارتزكوف وبهذا الترتيب، وقد حافظ على تفاهم وثيق معهما. وكانت أولويته هي التوصل الى افضل اتفاق لصالح ضباطه ورجاله في الخليج، وبدلا من الشعور بالرهبة من زياراته كما هي عادة القادة حين يزورهم رؤساؤهم فانني كنت دائما اتطلع الى زياراته.

وكان يرافقه عادة مايك ويلكس قائد الجيش. وقد كنت أجد دائما في حضوره مساعدة هائلة لانني كنت اعرفه حق المعرفة وكيف كان يبحث الافكار ويقترح دون اي رسميات. وقد قلت لبريجيت بعد زيارة واحدة منه: «انني محظوظ جدا لأن مايك



يتولى المنصب الذي يتولاه. إذ ان في وسعنا ان نتحدث معًا دون اي حواجز وفي وسعي ان اقبل منه النقد الذي لا يمكن ان اقبله من غيره». وكلما ازداد حجم قوات الجيش المنتشرة في المنطقة زادت مساعدته لنا.

وحينما كان بأدي في انجلترا حافظنا على اتصال وثيق وتحدثنا على الهاتف كل مساء تقريبا وأحيانا لمدة ساعتين. لكن هذا كان يعني ان في وسعنا ان نبحث اي مشكلة ونحلها قبل ان تحدث فعلا وتتطور الى قضية كبرى. وبعد فترة بسيطة اصبح كل منا يفهم تفكير الآخر كليا.

وقد جرت محادثاتنا في البداية من خلال جهاز اسمه برامز كان لا بد من نصبه خصيصا يوميا. ولما كان علينا ان نضغط على مفتاح معين ما دام احدنا يتكلم، ثم نرفع الاصبع عند الكف عن الكلام، فإن المكالمات كانت بطيئة. إلا ان ميزة هذا الجهاز هو انه يمكن حمله ونقله مما اعطاني ميزة استخدامه في المنزل في المساء. وبعدئذ ارتقينا وأصبحنا نستخدم أنظمة متقدمة كانت تعطينا فرصة كاملة للكلام والحديث بسهولة بمنتهى السرية والكتمان. وقد استغرقت تلك المحادثات المسائية، رغم انه لا يمكن الاستغناء عنها، وقتا طويلا.

كذلك كنت أتحدث كثيرا الى وزير الدفاع توم كينج الذي سبق له أن كان في مشاة سمرست ثم في الكتيبة الملكية الافريقية. ولهذا كان يهتم الى درجة كبيرة جداً بعملية الحشد العسكري لا سيما في قوات الجيش. ولم تكن مكالماتي له عفوية اطلاقا وإنما كنت احجزها مسبقا وأخطط لها جيداً. وقبل كل مكالمة كان الموظفون التابعون لي يضعون جدولا بالأمور والمسائل التي يعرفون ان وزير الدفاع يرغب في بحثها. كما انني كنت أضع قائمة بالنقاط التي أود توضيحها. وكان من الأمور التي تشغله منذ البداية قضية الزي العسكري الصحراوي. فعندما بدأت عمليات انتشارنا لم يكن اي من تلك البدلات العسكرية تقريبا متوفرا (بزعم اننا بعناها كلها الى العراقيين). لكن توم كينج كان يضغط باستمرار لتحضير البدلات الجديدة بأسرع ما يمكن وترتيب تصوير الصحافيين الجنود وهم يرتدونها. وعندما وصلت الشحنة الأولى في النصف الثاني من اكتوبر (تشرين الثاني) زودنا جنود الخط الامامي ببدلة لكل واحد في البداية لكي يصبح اكبر عدد من الجنود لديهم تلك البدلات الخفيفة المريحة.

وفي مركز قيادتي لم يكن في مقدورنا قط ان نتحقق من أمن المبنى بأكمله،

ولهذا كان لدينا قلق من إحتمال تغلغل العملاء العراقيين وزرعهم مايكروفونات فيها قبل ان ننتقل اليها. وفي الأيام الأولى اضطررنا الى حصر المحادثات المكتومة والسرية في مكتبي الذي كان واحدا من غرفتين فقط ثم التأكد من انهما خاليتان من اي أجهزة تنصت الكترونية. وكلما أردت ان ابحث قضايا ذات اهمية استراتيجية او ذات اهمية سياسية كنت اتحدث هناك أو من هناك. ولتحسين المستوى الامني ايضا كان لدي جهاز للاسطوانات كنت أشغله لكي تطغى الاصوات الموسيقية كخلفية كلما كنا نبحث مواضيع حساسة. هكذا بحثنا أحدث الافكار لاختراق حزام الحواجز الذي أقامه العراقيون وجهاز الاسطوانات يصدر الاصوات في خلفية الحديث. كذلك بحثنا كيف نطهر الالغام ونرتب الانزال البرمائي في رأس الخليج بينما كانت موسيقى «شبح الأوبرا» تعزف.

ورغم كل جهودي فان القوات الثلاث لم تلتق معا بسرعة لأنها كانت تفتقر الى ارادة العمل الموحد. ولم يكن هناك أحد يقيم العوائق، ولكن المسألة ببساطة هي انهم جميعا كانوا لا يزالون يفكرون من منطلق العمل الفردي الذي اعتادوا عليه. ومع انهم كانوا يحترمون القيادة الجديدة فانهم لم يشعروا بولاء لها.

وكان جزء من مشكلتي مع الاسطول هو ان الاتصالات بين الرياض والسفن في الخليج باستخدام القمر الصناعي «إنمارسات» كانت سيئة جدا. إلا ان المشكلة الرئيسية في البداية كانت هي ان الأسطول حافظ على إستراتيجيته الدفاعية في مضمونها التي كان قد طورها للدفاع عن الـ[illegible]ـفن التجارية وفرض الحظر على العراق.

لكنني أردت الآن اجراء تغيير جذري. ولذا كنت أريد ان يضع الاسطول خططا للحرب في الطرف الشمالي من الخليج، وأمرت كبير ضباط الاسطول القائد بول هاداكس باعداد خطة للعمليات الهجومية. ولكي أسانده وأقدم له الدعم المساند المتخصص أمرت فريقا بالتوجه جواً من الكلية البحرية التكتيكية من المملكة المتحدة. وتحت اشراف قائد هذا الفريق الكابتن ستيف تيلور جاب الفريق المنطقة لمدة ثلاثة اسابيع ثم قام بزيارات متابعة ووضع خطة ممتازة اصبحت أساس دعمنا البحري لقوات التحالف.



المصدر: الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ: ١٠ سبتمبر ١٩٩٢

ومثلما كانت لدينا مصاعب مألوفة في تشكيل قيادة القوات الثلاثية وجدت ايضا ان قيادتي الخاصة لم تنسجم بسرعة مثلما أردت لها. ومن المشكلات مثلا اننا اضطرنا الى انشاء كيان قيادي لأنفسنا بصورة تدريجية. وكان أناس جديدون يصلون بصورة مستمرة. ولكن الأهم عيب رئيسي ألا وهو ان رئيس أركاني لم يكن من الرتبة أو الخبرة للقيام بالمهمة التي اريدها منه. ولم يكن ذلك خطأ منه ولكنه كان نتيجة طبيعية لتأخير تعييني في منصبي في سبتمبر (ايلول).

فلو جاء الاعلان عن تعييني بسرعة أكبر، مما كان سيعطيني الوقت الكافي لاختيار ضباطي، لتأكدت بكل وسيلة ممكنة ان رئيس أركاني من رتبة اعلى. وفي نهاية الأمر وجد الرجل نفسه يواجه مهمة عسيرة مستحيلة. وهكذا كانت مهمة تشكيل رئاسة القيادة مهمة صعبة. فقد كنت أريد ان يعمل الكل معا وأن يختبروا الأمور سوية خلال أقصر فترة ممكنة واختيار جميع اجهزة الاتصالات بصورة كاملة تحسبا لاحتمال توجيه صدام حسين ضربة مباغتة وهو أمر كان في مقدوره بسهولة، ولكنه لسبب ما لم يقم بذلك. ولذا قررت في الوقت المناسب الاستعاضة عن رئيس الأركان بضابط من رتبة أعلى وخبرة أوسع لا سيما في اطار عمليات القوات الثلاث المشتركة.

ومن ناحية أخرى كانت مشكلاتنا المبكرة بسيطة وأساسية وفي مقدمتها المياه. فالمياه وهي عامل حاسم الأهمية كالوقود والطعام، ضرورة لأي جيش. وتوفير المياه بكميات كافية في بلاد لا يوجد فيها إمدادات كبيرة فوق سطح الأرض مسألة تحتاج الى اهتمام فوري. وحتى في شهر اكتوبر (تشرين الأول) لم اكن اعرف كم سيكون عدد قواتنا، ولكن كان من الواضح اننا سنحتاج الى مئات الأطنان من الماء كل يوم.

وكان أوضح المصادر لذلك هو منشآت تحلية المياه في ينبع التي كانت تزود الرياض بحاجتها. ومن الناحية النظرية فان هذه المنشآت قادرة على تزويد قواتنا ايضا. إلا ان هذه المنشآت كانت هدفا محتملا قويا وواضحا لهجوم من العراقيين، ولذا فاننا لا نستطيع الاعتماد عليها، لا سيما أنها معرضة لاحتمال التأثر بالبقعة النفطية في الخليج.

أما المصدر الآخر الرئيسي للمياه الارضية التي تراكمت عبر القرون فهي الينابيع تحت الصحراء. وكان الكثير من هذه الينابيع يستغل أصلا للزراعة، لا سيما في المناطق التي توجد فيها تلك الينابيع على اعماق بعيدة. ولكنني طلبت من المهندسين الملكيين تحديد مصادر المياه في ميدان المعارك. وفعلا خرجوا ومسحوا المنطقة للعثور على افضل المواقع للآبار الأرتوازية. لكن تلك كانت المهمة الأولى لهم: فبمجرد تحديد مواقع المياه كانت المهمة شراء تلك المياه من اصحاب الأراضي واجراء الترتيبات اللازمة لنقلها الى المناطق التي تحتاج اليها في صهاريج وتبريدها وتنقيتها. ومن حسن الحظ ان الفصل البارد كان قد بدأ مع بدء ارتفاع عدد قواتنا، وإلا فان مشكلة المياه كانت ستصبح اعظم. ولكن الذي حدث هو ان المساحين والمهندسين عالجوا المشكلة بكفاءتهم المعهودة، مع اننا لم نحفر في نهاية الأمر اي بئر جديدة. إذ انهم استخدموا الآبار الموجودة لا سيما في القيصوم وهي التي اعتمدنا عليها الى درجة كبيرة.

وهناك مثار اهتمام آخر كان يشغلني وهو الاعلام. ففي جزر فولكلاند تعلمت وتحققت من قوة وسائل الاعلام ونفوذها وتأثيرها. إذ وجدت قبل كل شيء ان في وسعي اذا ما كسبت المراسلين الى جانبي ان أجعلهم يخدمون القوات المسلحة الى درجة كبيرة. وثانيا اذا ما أرسلت رسالة متسقة متواصلة فإن هذه الرسالة ستصل في نهاية الامر الى قلوب الناس وعقولهم في المملكة المتحدة. يضاف الى ذلك ان الرسالة يمكن ان تصل الى كل مستوى من مستويات المجتمع البريطاني، إذ انني اذا ما اثرت في الشعب البريطاني فانني استطيع التأثير في السياسيين ايضا. وأنا اعرف ان التأييد والدعم السياسي من مختلف القطاعات مهم لأي عملية كبيرة من هذا النوع في ما وراء البحار.

بمعنى آخر ان وسائل الاعلام ذات اهمية حاسمة لا سيما مع تطور وسائل الاعلام والاتصال الحديثة التي تضمن عودة الاخبار الى المملكة المتحدة قبل حدوثها احيانا. وقد بدا لي ان من الحيوي اذا ما حصلت الحرب فعلا ان تنقلها وسائل الاعلام بشكل صحيح وليس من معلومات ثانوية. ولهذا تعمدت في الخليج ان ابذل جهدا كبيرا لاكتساب الإعلام واعطيت المراسلين كل التسهيلات الممكنة. ولذا فاذا ما نشروا بعد ذلك اي معلومات غير دقيقة أو غير صحيحة كنت اعرف انهم يتعمدون ذلك. كذلك كنت مهتما بسلامتهم لا سيما ان كثيرين منهم لم يكونوا على دراية بما يحيط بهم.

٣٠٤



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٠ سبتمبر ١٩٩٢

لقد كان الحشد الأعلامي الذي تجمع في الخليج اكبر حشد يشهده التاريخ. ومع نهاية العام بلغ عددهم اكثر من ألف وأربعمائة رجل وامرأة. ولم أكن مستعداً لأن أخوض حرباً لا يستطيع الاعلام الوصول اليها. فقد كنا ندرك أهمية هذه الممارسة في الحياة الديمقراطية. كذلك من رأيي انه اذا كانت هناك اخبار سيئة فان من الخطأ التعتيم عليها إلا اذا كانت هناك اسباب أمنية حقيقية لذلك. واذا كان الكشف عن معلومات سيعطي العدو ميزة أو فائدة ويضر بجنودنا أو بإرادتهم القتالية فإنه ربما يكون هناك ما يدعو الى حجب المعلومات. وفي ما عدا ذلك فقد شعرت انه يجب السماح بنشر كل شيء. وفي الوقت نفسه كنت أشعر دائما بخيبة الأمل حين اقرأ تقارير غير صحيحة تكتب لمجرد جلب الاهتمام أو تلفيق قصة ليس لها وجود.

كذلك وجدت من الصعب قبول وجود حق مشروع للإعلام الغربي في بغداد. إذ ان مبدأ حرية الصحافة كما افهمه هو ان التقارير الاعلامية تشمل كل شيء يحدث. أما المراسلون الموجودون في قلب اراضي العدو فلا يمكنهم ان يرسلوا إلا ما يسمح لهم صدام حسين بارساله. وقد كانوا في الواقع ابواقا للعدو الذي يهدف الى تدمير جنودنا أو قتلهم. ولهذا كنت اعتقد انه ينبغي عدم اذاعة أو نشر تقاريرهم لانها لا تخدم غرضا من وجهة نظر التحالف ولا تعطي في رأيي اي زيادة على المعلومات المتاحة للجمهور اصلا.

وكان مقر الاعلام الرئيسي في شرق المملكة العربية السعودية في الظهران. وهناك وفي الخامس والعشرين من اكتوبر (تشرين الاول) اقمت حفل غداء للإعلاميين البريطانيين في مقر القنصل البريطاني. وقد قلت لبريجيت في مكالمة معها: انهم كمواطنين عاديين تشعرين حين تقابلينهم انهم من الطبقة العليا. وقد قلت لهم ان لدينا مهمة لننجزها ومسؤولية امام مواطني المملكة المتحدة. وهناك مشكلات كبيرة بالنسبة للتأشيرات.

وقد اقنعتني المؤتمرات الصحافية التي عقدتها ان التلفزيون له اهمية خاصة في تسيير شؤون الحرب الحديثة. إذ ان قادة المستقبل العسكريين يجب ان يتدربوا على كيفية التعامل مع التلفزيون وعلى استغلال الموارد المتاحة من خلاله بافضل وجه. وقد كانت العملية بالنسبة لشخص مثلي، تعمد الابتعاد عن الاضواء حين عملت في القوات الخاصة، خبرة صعبة. ومع ذلك فان التلفزيون شيء لا يمكن للقائد العصري ان يتجاهله أبداً. وقد وجدت انني اذا ما تركت فجوة زمنية طويلة بين الظهور أمام الكاميرا مرتين متتاليتين فان الاعلام سرعان ما سيشير الى وجود شيء غير عادي. وحتى المرات القليلة التي ظهرت فيها على التلفزيون دفعت البعض من المشاهدين الى الكتابة الي. وقد اجبت رسائل الذين اعرفهم. ولكنني بدأت اتسلم ما بين أربعين وخمسين رسالة في اليوم مما جعلني اطلب من موظفي الرد عليها.

ولم يكن أحد يحرص على ان تحظى قواتنا بتغطية اعلامية جيدة اكثر من توم كينج. إذ كان يتابع أدق التقارير باهتمام بلغ حد الاستحواذ. وحين ظهرت في «التايمز» صورة جنديين يرتديان «الشورت» والقميص الداخلي فقط ويحملان سلاحيهما وقناعي الغاز طار صواب كثيرين في وزارة الدفاع. ولكن لما كان الجنديان يفعلان بالضبط ما أمرا بفعله، وهو الابقاء على القناعين في كل الظروف، فانه لم يكن هناك اي داع لتلك الضجة اطلاقا. اما ان تضع «التايمز» تحت الصورة عنوان «الاستعداد للمعركة» فلم يكن ذنب الجنديين.



غداً :

المخابرات والرهائن



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢





حوار بين صدام وأمير سعودي حول الخيانة

الصعوبة التي واجهتنا في انقاذ الرهائن هي أننا نجهل أماكنهم • الخارجية البريطانية أقل حزماً من ثاتشر

بقلم: بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

● نادراً ما يستخدم العراقيون اللاسلكي في اتصالاتهم ● العراق دولة يحكمها الخوف ● القوات البريطانية ساهمت بأكبر عدد في حرب الخليج منذ الحرب العالمية الثانية ● الاستخبارات لم تكن كافية ● «ساندي تايمز» صحيفة لقواتنا أثارت غضب الحكومة البريطانية ● الدعاية العراقية عبر إعلامه لم تصب الهدف المأمول ● لماذا غضب شوارتزكوف؟ ● اتضح لي كل يوم أن استعادة الكويت هي تسعة أعشار القانون ● كلما حفر صدام خندقاً كنا نعرف عنه ● منطق حاكم بغداد: الأفضل أن يكون هناك بريء قتيل على أن يكون هناك خائن حي ● الجنود العراقيون كانوا لا يعلمون من يقاتلون



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

افرد القائد البريطاني حواراً حول الخيانة في منطق صدام حسين مع امير سعودي اشار فيه الى عقلية حاكم بغداد. كما يتحدث القائد البريطاني دي لابيليير عن كيفية ايصال المعلومات الى الجنود في ساحة الميدان، وكان افضل طريقة في رايه لايجاد رابطة مشتركة بين الجنود هي اصدار صحيفة لهذه القوات. وبالفعل فقد تم اصدار «الساندي تايمز» (الاوقات الرملية) وقبل ذلك نشرت في شهر نوفمبر نشرة اعلامية اسمها «المعلومات العربية»، وقد ارتفع توزيع الصحيفة المذكورة من الفي نسخة الى ١٠ آلاف نسخة.

وفي نفس الاطار يقول دي لابيليير انه سعى الى تاسيس محطة اذاعية خاصة بالقوات في الخليج الا ان بعض الموظفين الحكوميين اعترضوا على ذلك على اساس ان القوات لن تبقى وقتاً طويلاً في الخليج.

وفي هذه الحلقة يكشف دي لابيليير ان بعض القواد العسكريين كانوا قلقين لانهم خرجوا بانطباع مفاده ان كولن باول كان مستعدا للانتظار عامين اذا ما دعت الضرورة الى انسحاب صدام من الكويت، ولكن الجميع في الميدان كانوا يعرفون انه من المستحيل ابقاء القوات طوال تلك المدة في الصحراء. ولو ادرك صدام حسين ذلك، حسب رأي دي لابيليير، وطور استراتيجية تغري بالبقاء الى ما لا نهاية، لوقعنا في مازق خطير.

مع بدء انتشار قواتنا الأرضية في الصحراء كنت أدرك انه ستكون هناك حاجة ماسة الى إبقاء جميع الجنود على علم بما يجري في ساحة الميدان وخارجها. فما أن اكتمل وصول القوات البريطانية وانتشارها بصورة كاملة حتى كان هناك اكثر من ٤٥ الف جندي ينتشرون في منطقة شاسعة، وكان هذا العدد اكبر عدد من القوات المقاتلة تنشره المملكة المتحدة منذ الحرب العالمية الثانية، والذي يسمعه الجندي في مكان قصي من الصحراء.. حيث يتخندق أو يتمركز في عربته المدرعة قد يختلف كلياً عما يسمعه بحار على متن مدمرة تمخر عباب مياه الخليج. ولهذا بدا لي ان من الحيوي أن يشعر هؤلاء الجنود جميعاً بانهم جزء من قوة عسكرية متماسكة مترابطة، كذلك كان لا بد لهم من ان يعرفوا من هو قائدهم وان يشعروا أن ظلاماتهم وشكاواهم مسموعة.

وخير وسيلة لايجاد رابطة مشتركة في رأيي هي اصدار صحيفة لهذه القوات. ولهذا مع حلول نهاية شهر اكتوبر (تشرين الأول) اصدرت تعليمات أدت الى اصدار صحيفة «ساندي تايمز» (الأوقات الرملية). وكتمهيد لها صدر في نوفمبر (تشرين الثاني) نشرة اعلامية اسمها «المعلومات العربية» (إريبيان إنفو) من ثماني صفحات.

وأعلن العدد الأول من المعلومات العربية عن مسابقة لاختيار اسم الصحيفة الجديدة.

وقد كان جزء كبير من الاقتراحات السبعين التي وردت منافياً للاخلاق. وبعد ان حصرنا افضل الاقتراحات في ستة عقدنا اجتماعاً في مقر قيادتي وقررنا اختيار اسم «ساندي تايمز».

وبعد أن بدانا باصدار طبعة مبدئية من الفي نسخة في نوفمبر ارتفع توزيعنا الى عشرة آلاف نسخة مع بداية العام. وكانت الصحيفة تطبع على صفحات كبيرة مصقولة باللونين. وكثيراً ما كانت تحمل رسائل من الشخصيات المهمة مثل رئيسة الوزراء ووزير الدفاع. وسرعان ما رسخت نفسها لتصبح مصدر قراءة لجميع افراد قواتنا المسلحة نظراً لجراة ما نشره فيها الجنود من شكاوى فكانت أشبه بمتنفس للاحباطات التي يشعرون بها من الحياة في الصحراء.

وتحت اشراف العقيد جلين جونز من الناحية العسكرية، كان قائد السرب بات ماكنلي يشرف على تحرير الصحيفة التي اصبحت تطبعها في الرياض شركة اسمها «مزمر» وقد كشفت مقالة في العدد النهائي النقاب عن أن الشركة كلفت



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

بطباعتها عن طريق الخطأ، إذ أن ما حصل هو ان المسؤولين عن اصدار الصحيفة كانوا يفتشون عن الشركة الأصلية لطباعة الصحيفة فضلوا السبيل ووجدوا انفسهم في مطابع «مرمر» وظنوا انها المطبعة التي يفتشون عنها، وقرروا فوراً تكليفها بطباعة الصحيفة. ولم يتحققوا من خطئهم إلا بعد عدة أسابيع. ولكن رغم هذا الخطأ فقد قامت «مرمر» بعمل ممتاز. كذلك خفت المصاعب التي كانت تواجه الفريق المسؤول عن انتاج الصحيفة الى درجة كبيرة عندما سمحت صحف لندن مثل «صنداي تايمز» و«ديلي تلجراف» و«الجارديان» و«الاندبيندانت» لصحيفتنا «ساندي تايمز» بإعادة نشر أي تقارير أو مقالات تريدها. كما كانت تلك الصحف ترسل إلينا المقالات بالفاكس وتتحمل التكاليف بنفسها. ولكن رغم ذلك بلغت كلفة العدد الواحد خمسين ألف جنيه، وهي نفقات في رأيي كانت في مكانها وخدمت اغراضاً ممتازة، كما كان لها أثر كبير جداً في معنويات الجنود والضباط من القاعدة حتى القيادة.

وكانت هناك مقالة في غاية الجرأة تناولت رواتب جنود الاحتياطي الى درجة انها أثارت غضب الحكومة في لندن. ولكن نظراً لاننا كنا نتعرض للانتقاد من مختلف الاتجاهات فإنه كان من الواضح ان الصحيفة كانت تنتهج خطاً تحريرياً مستقلاً، وهي مهمة ضرورية جداً من أجل اكتساب ثقة الجنود ولكي تكون وسيلة إعلامية موثوقة بدلاً من أن تقتصر على كونها صحيفة تنقل أوامر القائد.

محطة إذاعة

وكان هناك مشروع مهم آخر ايضاً، وهو تأسيس محطة إذاعية خاصة بالقوات في الخليج. إذ ان قواتنا لم تكن تستمع إلا الى برامج القوات المسلحة الامريكية والاذاعة التي كان يوجهها العراقيون ويبثون من خلالها دعاياتهم بين الاغاني الشعبية الغربية.

وكانت تلك الاذاعة تبث من بناية غير محددة في الكويت.

وكان هناك نمط آخر من انماط الدعاية الشريرة الموجه نحو السعوديين وافراد القوات المسلحة في قوات التحالف بالعربية. إذ كانت تبث اتهامات ومزاعم عن «تدنيس الجنود الكفار» الأراضي المقدسة مع ان هذا كان غير صحيح طبعاً. وكان العراقيون قد تمرنوا على هذا النوع من الدعاية الدينية أثناء حربهم مع ايران.

وقد كان واضحاً منذ البداية اننا بحاجة الى محطة اذاعة خاصة بنا لكي نبقي قواتنا على علم بما يجري ولكي استطيع انا شخصياً التحدث إليهم من وقت لآخر. وكانت الاذاعة في رأيي أمراً أساسياً. لكن اقناع لندن بذلك كان مسألة أخرى.

فنظراً لأن الاذاعة لا بد وان تكون متنقلة كنا بحاجة الى معدات جديدة ستكلف ما بين نصف مليون وثلاثة أرباع مليون جنيه، وبمساعدة من بادي هاين عرضت وجهة نظري من ضرورة وجود اذاعة على وزارة الدفاع. وسرعان ما أدرك توم كينغ الحاجة الى ذلك فأيدني في موقفي. إلا ان الموظفين الحكوميين اخفقوا في ادراك أهمية الاذاعة. وتكون لدي انطباع مفاده ان المعترضين عليها يعتبرونها بذخاً لا ضرورة له ولهذا اعترضوا على الاقتراح على اساس أننا لن نمكث طويلاً في الخليج مما يعني انه لا مبرر لهذه النفقات.

وبدلاً من ذلك اقترحوا اعادة البرامج باستخدام اجهزة الارسال في قبرص. ولكننا كنا نعرف انها لا تستطيع الوصول الى كل منطقة الخليج، وبدأنا تجربة لاثبات رأينا.

وبعد استمرار الخلاف عدة اسابيع تحمل الن بروثرو رئيس قسم الصوت والصورة في القوات المسلحة المسؤولية وأمر في الواقع بتأمين المعدات اللازمة قبل تخويلها رسمياً، ثم خلال رحلة الطائرة التي قمت بها مع توم كينغ عندما كان يزور الخليج سمعت وزير الدفاع يعطي سكرتيره الخاص سايمون ويب تعليمات واضحة بالمضي قدماً في الاذاعة. ومع ذلك واصل الموظفون في لندن الاعتراض فاضطررت الى ابلاغ توم كينغ بأن اوامره لم تنفذ. وحدث الشيء نفسه في وزارة الدفاع عندما أثار بادي هاين الأمر مع الوزير الذي سأله كم سيكلف المشروع. فقال له (٧٥٠) ألف جنيه، وعندها قال توم كينغ: نفذ المشروع.

ورغم ذلك حجب الموظفون المدنيون في لندن المال لأسبوعين الى ان نجحنا وبدأت الاذاعة العمل.



المصدر : الشرق الأوسط (الندنة)

التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

الخدمة البريدية

وهناك وسيلة اتصال اخرى كنت اعتبرها مهمة وهي البريد، إذ ان الرسالة الزرقاء الجوية المطوية هي أفضل اسلوب لكتابة الرسائل. وكانت تلك الرسائل تسلم مجاناً للجنود. وكانت مفيدة ايضاً لأنها محدودة في حيزها ولهذا يمكن ملؤها بسرعة لا سيما إذا كانت حروف الكتابة كبيرة.

وقد كنت اكتب الى بريجيت رسالة كل يوم مستخدماً أوراق الرسائل تلك. كذلك استخدم الجنود اعداداً هائلة منها خلال الحملة الى درجة ان كلفة الخدمة البريدية بلغت حوالي مليوني جنيه. ولكن الفائدة التي جنيناها منها كانت هائلة.

وفي هذه الأثناء كان الامريكيون يواجهون مشكلات عويصة في بريدهم، مما اغضب شوارتزكوف. إذ ان الرسالة كانت تستغرق ما بين أربعة وخمسة اسابيع لتصل الى قواته من الولايات المتحدة بينما كانت رسائلنا تستغرق أربعة او خمسة ايام فقط. وقد فعلت كل شيء ممكن للاستمرار على جودة هذه الخدمة.

وخلال شهر اكتوبر (تشرين الأول) استمر وصول الرجال والمعدات من اللواء المدرع السابع الى مسرح العمليات. وبمجرد تحديد الرجال ومعداتهم ومدرعاتهم كانوا يتوجهون فوراً الى الصحراء لبدء التدريب. ومنذ أوائل أيام الانتشار جعلت سياستي هي التوجه الى الميدان اكبر عدد ممكن من المرات. إذ كان من المهم أن افعل ذلك، ليس لمجرد معرفة قادتي فحسب، بل ولكي يتمكن الجنود من مشاهدتي اكبر وقت ممكن. وكان أفضل جزء في الزيارة بالنسبة لي هو الوقت الذي اقضيه في الحديث الى الجنود، وكنت اشعر دائماً ان من المهم ان ابلغهم اكثر شيء استطيعه عما يجري ويحدث. وحتى لو لم أقل أكثر مما قاله لهم قائدهم المباشر، فإن مجرد اطلاعهم على المعلومات من قائد الميدان العام يعطي تلك المعلومات مصداقية اكبر ويزيد من مصداقية القادة العسكريين. كذلك كان في وسعي من خلال الاسئلة ان أعرف ما الذي يقلق الجنود، وهي معلومات مهمة لصنع القرارات.

كان من الضباط الذين اعرفهم الكولونيل أرثر دينارو قائد الكتيبة الملكية الايرلندية التي كانت من أوائل الوحدات التي وصلت الى الخليج. ففي السادس والعشرين من اكتوبر وجدته يتصبب عرقاً في حظيرة في جبيل في انتظار التحرك الى الصحراء. وكانت الظروف التي يعيش فيها الجنود في غاية الصعوبة. وقد انتعش نتيجة الأخبار التي حملتها عن الحشد العراقي في الكويت.

وكانت من الح مشكلات اللواء السابع ايجاد منطقة كافية وملائمة للتدريب

بالذخيرة الحية على ان تكون منطقة واسعة للدبابات والمدفعية. فقد أظهرت التحقيقات ان كل جزء من الأرض رغم امتدادها الصحراوي الهائل معظمها أراض مهمة للرعي.

وقد بذل باتريك كوردينجلي خلال شهر اكتوبر جهداً مضنياً للتفاوض على حق التدريب في منطقة الفاضلي قرب الجبيل. إذ كان يحتاج الى منطقة كبيرة مساحتها ألف كيلومتر مربع على الأقل. ولكنه أقنع أمير الجبيل، ثم الأمير تركي بن ناصر اللواء في سلاح الطيران السعودي، وقائد قاعدة الملك عبد العزيز البحرية من أجل بدء تلك المناورات. كما انني ضمنت الاذن من برج مراقبة الطيران في الرياض.

وبعد الحصول على الاذن شرع المهندسون في بناء الاهداف وتحديد العلامات وما الى ذلك، إلا انه كانت هناك مشكلات عملية لأن المنطقة كانت تحتوي على مناطق رعي ممتازة مما يعني انه كان هناك بدو رحل فيها. ولكنهم انتقلوا وأخلوا المنطقة. وفي أواخر اكتوبر نجا باتريك باعجوبة عندما ارتطمت سيارة اللاندروفر التي يسافر فيها وانقلبت. ولكنه أمضى بضعة أيام في المستشفى ولم يصب بأي جرح خطير.



الحرب النفسية ساهمت كثيرا في استسلام الجنود

وفي الوقت نفسه وعندما كان بادي هاين في زيارة لمدة ثلاثة أيام ابلغت بريجيت: «ان هناك قضايا حيوية لا بد من معالجتها، إذ ان علينا ان نقرر إذا ما كانت المسألة قصيرة الأجل أو طويلة الأمد. فلدينا نافذة، وإذا ما ضاعت منا فإن الأمر سيكون طويل المدى وستكون المشكلات مختلفة تماماً. وقد أصبح يتضح لي كل يوم ان استعادة الكويت هي تسعة أعشار القانون».

في هذه الملاحظات الرمزية ما يكشف حتى انذاك عن أننا بدأنا ندرك اننا قد نتحول في الوقت المناسب من الدفاع الى الهجوم. فالنافذة التي كتبت عنها هي الفجوة بين تمركز قوات التحالف الأرضية، وكونها جاهزة للقتال مع بدء الخامس عشر من مارس (آذار). فقد كنا نفكر اننا إذا ما أردنا اخراج صدام حسين من



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

الكويت، فإن هذا هو الوقت الذي يجب ان نفعل فيه ذلك. وكانت الضرورة الملحة هي تركيز عقول الناس وأذهانهم في انجلترا لكي يدركوا ان الحاجة تدعو الى اتخاذ قرارات حاسمة فوراً. ولهذا بحثت مع بادي قبل عودته الى انجلترا ومع ألن مونرو كل شيء وبعثنا رسالة استراتيجية الى وزارة الخارجية تحدد فيها التواريخ الحاسمة التي يجب اتخاذ القرارات بحلولها، إذا كنا نريد اكتمال انتشار قواتنا في الوقت الملائم المطلوب.

لقد كان واضحاً اننا نواجه جيشاً كبيراً، وان قوات العراق تزداد كل يوم. وكما كانت السماء صافية في الخريف، فإن المعلومات عن تحرك القوات العراقية وانتشارها كانت تتدفق من الاقمار الصناعية بكثرة، ومن طائرات الاستطلاع الى درجة انه كلما حفر رجال صدام خندقاً جديداً كنا نعرف عنه، لكن ما كنا نفتقر اليه كلياً هو «المخابرات البشرية» أي التي تعتمد على البشر لأنه لم يكن لدينا أي عناصر من هذا القبيل في بغداد أو انحاء العراق الأخرى.

كانت وحشية نظام صدام الى درجة انه كان من المستحيل على أي عميل من أعدائه ان يعمل في العراق، فالعراق كان ولا يزال دولة يحكمها الخوف. فكل شخص له أي اهمية يخضع لمراقبة ثلاثة أشخاص آخرين، وإذا ما قام ذلك الفرد بأي شيء غير عادي فإن على الثلاثة الذين يراقبونه ان يبلغوا السلطات بذلك. وإذا ما أخفق أحد الثلاثة فإنه سيودع على الأقل في السجن وربما يقتل. وهكذا فإن الأخ أو الأخت في نهاية الأمر يشون ببعضهم وإلا فإنهم يواجهون خطر الاعدام، وليس هناك أي نظام عدل أو قانون. فالقاعدة هي اقتل أولاً ثم اسأل اسألتك بعد ذلك إذا كان لديك أسئلة.

فبعد الحرب قال لي أمير سعودي، وهو دبلوماسي رفيع انه زار بغداد في أوائل عام ١٩٩٠ وجرى بينه وبين صدام الحوار التالي:

صدام: الشيء الوحيد الذي أثمنه أكثر شيء هو ولاء الرجل.

الأمير: صحيح. ولكن كيف تعرف ما إذا كان الرجل مخلصاً أم لا؟

صدام: ببساطة أنظر اليه في عينيه، واستطيع ان أعرف فوراً.

الأمير: ماذا يحدث إذا لم يكن الناس مخلصين؟

صدام: في هذه الحالة اقتلهم.

الأمير: ولكن ماذا يحصل إذا ارتكبت خطأ.

صدام: لا يهمني إذا ارتكبت غلطة بهذه الطريقة، فالأفضل ان يكون هناك بريء قتيل على ان يكون خائن حياً.

في مثل هذا المجتمع لا يستطيع العملاء ان يعملوا. ونظراً لعدم وجودهم فإننا لم نكن قادرين على اكتشاف الكثير عن مزاج صدام وحكومته أو الحالة المعنوية للجيش او درجة التدريب أو العلاقة بين الجنود وقادتهم. وكانت النتيجة أننا لم نستطع اطلاقاً ان نقيم بدقة نوع الاستجابة من الجنود على الأرض، إذا ما بدأ القتال.

وهناك مشكلة أخرى ساهمت في نقص مواد استخباراتنا البشرية، وهي انه حتى بدء الحرب الجوية لم يكن قد عبر الخطوط الامامية جنود فارون. إذ لم يكن الأمر مجرد صعوبة الفرار على الجنود عبر الالغام والحواجز فحسب، بل وربما كان هذا غريباً جداً، لم يكن لدى الجنود العراقيين في البداية أي فكرة عن الذين سيقاتلونهم لأن قادتهم تعمدوا ابقاءهم في الظلام، ولم يدركوا انهم كانوا سيحاربون الجنود الغربيين إلا عندما بدأت الحرب النفسية الحليفة بكامل ثقلها، كذلك لم يكن في وسع الجنود ان يهربوا الى الخلف لأن فرق الاعدام كانت تطلق النار على الفارين فوراً ودون أي سؤال أو محاكمة. يضاف الى ذلك أن النظام كان



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

لديه اسلوب بسيط للردع. فكلما تمكن جندي من الفرار كان أفراد عائلته يعتقلون ويقتلون. ومثل هذه المعرفة دفعت أعداداً لا تحصى من المجندين اليائسين الى البقاء في حفرهم بالرمال.

شبكة الاتصالات

وكان هناك مصدر معلومات آخر عن العراق وهو شبكة الاتصالات. لكن هذه كانت معلومات معدومة في البداية. والسبب في ذلك هو ان العراقيين ركبوا وبكلفة هائلة نظاماً من الخطوط المزدوجة المدفونة تحت الأرض، مما جعل من الصعب نسفها أو التنصت عليها.

كذلك كانت وحداتهم المتقدمة في الصحراء تحافظ على صمت لاسلكي الى درجة لا تصدق، إذ نادراً ما استخدمت اللاسلكي الى درجة انهم حين بدأوا فعلاً استخدامه لم يكادوا يذكرون كيف يتصلون مع بعضهم.

وباختصار فإن مسألة الاستخبارات لم تكن كافية ـ وقد انعكس نقص مصادرنا البشرية حين اتضح اننا لا نعرف شيئاً عن الرهائن الغربيين الذين كان صدام يهدد باستخدامهم دروعاً بشرية في المواقع العسكرية المهمة. وكان جهلنا في هذا المجال باعثاً على الشعور بالاحباط. وشعرت انه لو كان في وسعنا مجرد معرفة مكان وجود الرهائن لاستطعنا فعل شيء لاستردادهم أو على الأقل لعدم ايذائهم بمجرد بدء القتال.

ولهذا كنت حريصاً على دراسة كل وسيلة ممكنة لانقاذ الرهائن قبل بدء القتال ولهذا كلفت القوة الجوية الخاصة التي كانت تدرب في الامارات العربية المتحدة، لفحص السبل والطرق لاخراج الرهائن. ووافق باري هاين على ان هذا واجب معقول لقواتنا الخاصة، ولذا شكل فريقاً للاعداد والتخطيط في هاي ويكامب لوضع الاساليب لاخراج اكبر عدد ممكن من المساجين. وبقي المخططون في انجلترا الى اتصال وثيق مع وزارة الخارجية التي كانت خطوط الاستفسار عن الرهائن فيها لا تزال عاملة. كما ان هيئة الاذاعة البريطانية «بي. بي. سي» كانت تذيع رسائل قصيرة مسجلة صباح كل يوم من الاصدقاء والاقارب. وقد عرفنا في ما بعد ان هذه الرسائل كانت ذات أهمية عظيمة في رفع معنويات الرهائن، كما ان الفارين والمختبئين في الكويت استمعوا إليها أيضاً.

كانت الصعوبة الرئيسية هي اننا كنا نعرف أين يوجد بعض الرهائن، ولكن ليس كلهم، كما ان صدام حسين استمر في نقلهم لكي لا تحقق أي عملية لانقاذهم نجاحاً كاملاً. وبمساعدة وزارة الخارجية ووزارة الدفاع بذلت القوات الخاصة جهوداً لوضع صورة عن مكان وجود الرهائن، ولتحقيق أي نجاح لا بد من التوجه بالمظلات وطائرات الهليكوبتر ورفع الرهائن الى اماكن مأمونة في الصحراء مثلما حاول الامريكيون لانقاذ رهائنهم من السفارة الايرانية في طهران عام ١٩٨٠. ولكنني لم أشعر في أي مرحلة اطلاقاً انه كان في وسعنا ان نخرج أكثر من نصف البريطانيين إذا ما نجحنا.

ومع مرور كل يوم كانت حاجاتنا البشرية تزداد. ولم يكن في ذلك ما فاجأني، وهكذا وفي الوقت المناسب وجدنا اننا بحاجة الى المزيد من المرافق الهندسية، والأرزاق والمواصلات نظراً لهوة المسافات. وكان علينا ان نقيم معسكرات للاسرى وما الى ذلك، ولكن مع كل ذلك فإن ما كان واضحاً في الميدان لم يكن كذلك في لندن التي سعت دائماً الى الحصول على تفصيلات وتبريرات لكل زيادة في الانفاق او أي شيء، ثم سمحت لنا في ما بعد بحرية الحركة والعمل.

٢٠٢



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١١ سبتمبر ١٩٩٢

خلال حرب فولكلاند أوضحت مارجريت ثاتشر أن سياستها كرئيسة وزراء هي إعطاء القوات المسلحة كل شيء تحتاجه لاستعادة الجزر. وكان شعارها في العمل «إذا كان ما يطلبونه لدينا فإنهم سيحصلون عليه». وكما قالت لي نفسها بعد حرب الخليج انها كانت تحت الانطباع بأن المبدأ نفسه كان مطبقاً خلال خريف عام ١٩٩٠، لكن أناساً آخرين في الحكومة كان لديهم أفكار اخرى، ولهذا فإن طلباتنا الحصول على المزيد من الرجال كانت تلقى اعتراضات الى درجة انني مع باري هاين سرعان ما أصبحنا نصف تكتيكات وزارة الدفاع بأنها أشبه بفرض قيود على الانفاق، كما تعامل الحكومة المجالس البلدية.

والمشكلة هي أنه مع مرور الأسابيع كانت مفاهيمنا العملياتية تتغير بصورة جذرية بينما كانت سياسة القيود مستمرة. فمن وجهة نظر القائد الميداني كانت حقيقة تحول القوات من الدفاع الى الهجوم واضحة، ولكنها لم تحدث أي فرق عند الوزارة. وعندما تغيرت أفكارنا واهدافنا بدا لي ان الموظفين المدنيين يحتفظون بالمستوى العالي غير المقبول من السلطة على ما يفعله العسكريون. وفي حرب فولكلاند لم يكن لهم ذلك القدر من السلطة. أما الآن فنظراً لأن الانتقال الى مرحلة الحرب كان تدريجياً فقد شعرت أنه ليس هناك وزن عسكري كاف في اتخاذ القرارات العسكرية.

وبدا لي ان الناس في لندن كانت تستحوذ عليهم الاشياء الكلية والشمولية وأخذوا يفكرون في الاعداد. وكنت اتعاطف الى درجة ما مع توم كينج. إذ كان من المحرج بالنسبة له أن يعود الى مجلس الوزراء ليعترف بأن مستوى القوات التي طلبها أو اعلنها أولاً لم تكن كافية. ومع ذلك فإن التأخيرات الناجمة عن الموظفين المدنيين والحكومة أدت الى بلبلة بغيضة، نتيجة تأخر الموافقة على هذا أو ذاك.

لقد كانت هذه الأسابيع الأولى من الاعداد بالنسبة لكل شخص في قيادتي مليئة بالجهد والنشاط ومضنية. وكان هناك قدر هائل من العمل. وقد كنت أعمل من السابعة صباحاً حتى منتصف الليل وأسافر مئات الكيلومترات كل يوم، دون ان أحصل على يوم عطلة واحد. لذلك أصدرت أوامر الى كل شخص في القيادة بعد فترة لكي يأخذوا اجازات قصيرة: ليوم في الأسبوع إذا أمكن أو نصف يوم على أقل تقدير. ذلك ان الكل كانوا يعملون سبعة أيام في الأسبوع دون توقف أو اجازة.

لقد كانت هذه القيادة أضخم قيادة في حياتي، ولم أكن واثقاً من انني سأنجح في حل المشكلات التي تواجهني لأن الأيام المبكرة أثبتت أن الأمور متغيرة ومتطورة لا سيما على الجبهة السياسية.

وفي لندن كانت ثاتشر مصممة على اخراج صدام لكن أصواتاً في وزارة الخارجية كانت أقل حزماً. كذلك كانت أنباء مماثلة ترد من الولايات المتحدة.

وعندما توجه بادي هاين الى واشنطن لاجراء محادثات مع الجنرال كولن باول عاد قلقاً لانه خرج بانطباع مفاده ان باول على استعداد للانتظار لعامين، إذا دعت الضرورة، لينسحب صدام من الكويت. لكن الكل في الميدان كانوا يعرفون أن من المستحيل ابقاء قواتنا تلك المدة الطويلة في الصحراء، ولو أدرك صدام ذلك وطور استراتيجية تغرينا بالبقاء الى ما لا نهاية لوقعنا في مأزق خطير.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢



بقلم بيتر دي لابيلير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد «الشرق الاوسط» بنشر حلقاته

٨

يتحدث القائد البريطاني في حلقة اليوم عن صلاحياته التي تقضي بوضع الجنود البريطانيين تحت اشراف القيادة الأمريكية، وما يعنيه ذلك من مساهمته، بحرية، في الخطط التي كان يضعها نورمان شوارتزكوف واركانه.

ورغم ان دي لابيلير سلم القيادة بصورة رسمية للامريكيين فقد احتفظ لنفسه بما يسميه العسكريون «البطاقة الصفراء» اي حق الفيتو الذي يخوله ان يلغي قرار نقل اللواء البريطاني ويطلب اعادته الى قيادته اذا لم تسر الامور كما يرام.وبالمقابل وافق الامريكيون على وضع بعض قواتهم تحت قيادة بريطانية كجزء من اللواء البريطاني مما يسمح للقيادة البريطانية ان تبين ان البريطانيين ليسوا تابعين كليا للأمريكيين.

ويكشف دي لابيلير انه مع بدء التداول بافضل الطرق لاخراج الجيش العراقي من الكويت لم يبد القادة حماسة تذكر لانزال برمائي في رأس الخليج لأن الشواطئ كانت ملغومة. والبديل الآخر كان الاندفاع بصورة مباشرة وقوية نحو جنوب شرق الكويت والتوجه شمالا.

جاسوس بريطاني في القيادة الأمريكية

٣٠٥



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

كان اعتقاد السعوديين انه لا يمكن لدولة عربية ان تهاجم دولة عربية أخرى .. وهذا يفسر سبب صدمتهم!

• كان الامريكيون يخفون عنّا خططهم وصدام كان مصيباً حين قرر ان يطيل اللعبة!

مع بداية شهر نوفمبر (تشرين الثاني) بدأ الجو يزداد برودة وفي الوقت نفسه بدأ الجو العسكري يزداد في الواقع سخونة، وقد ثبت ان اول اسبوعين من الشهر كانا اسبوعين حاسمين ومليئين بالتطورات السريعة. اذ بدأ مزاج الحلفاء يتغير واخذت الحرب تبدو مرجحة اكثر منها ممكنة.

كنت افكر قبل ان اغادر انجلترا في امكانية زيادة قواتنا البرية بنسبة كبيرة. والآن وكلما رأيت المزيد من الحشود العسكرية العراقية، واستجابة الحلفاء لتلك الحشود، بدأت ازداد تيقنا بأن القوات البريطانية ستبلي بلاء أفضل اذا ما زاد عدد قواتنا البرية من لواء مدرع واحد الى فرقة كاملة. وكان في ذهني تلك الخبرة السيئة في الحرب الكورية عندما حارب اللواء البريطاني تحت القيادة الامريكية، ولكن بالاضافة الى ذلك كان لدي سبب تكتيكي بسيط وهو انه بينما يحارب اللواء دائما كجزء من الفرقة ولا يتوفر له نسبيا، قدر كبير من حرية المناورة على ارض المعركة، نظراً لأنه مضطر الى الامتثال لخطة الفرقة التكتيكية، فإن الفرقة تتمتع باستقلالية اكبر، مع انها جزء من فيلق والسبب هو ان الفرقة تعطى عادة مساحة من الارض لتطبيق خطتها التي تضعها.

كان هذا هو السبب العملي الذي دفعني الى طلب المزيد من الرجال. ومما زاد من قوة هذا السبب الاعتبارات السياسية وهي، انه اذا جلب الامريكيون تعزيزات كثيرة فإن مساهمتنا في التحالف ستبدو صغيرة جدا ولكن اذا توفر لدينا فرقة كاملة فإن هذا سيزيد من هيبتنا في مسرح العمليات وسيعطينا نفوذا اكبر في صياغة السياسة. ولذا عرضت بمساعدة «بادي هاين» القضية على وزير الدفاع.

لقد كانت خطتي طوال الوقت تقضي بأن أسلم الاشراف التكتيكي للواء المدرع السابع الى الامريكيين في اللحظة التي أرى انها مناسبة. وكانت قوة مركزي هي انني حصلت على الصلاحيات لوضع الجنود البريطانيين تحت قيادة الامريكيين. ومعنى هذا ان في وسعي، شريطة ان اكون راضيا عن الدور المقترح لأي وحدة من قواتنا، ان اساهم بحرية في الخطط الشاملة التي كان يضعها نورمان شوارتزكوف وضباطه. وعلى عكس ما حصل في جزر فولكلاند حيث كانت الحملة البريطانية باكملها تركز اهتمامها على الهدف نفسه، فإن قواتنا في الخليج كانت تنتشر في منطقة شاسعة ولا يمكن تنسيقها بالطريقة نفسها. اذ ان سلاح الجو الملكي كان يقوم بطلعات لمساندة دفاعات الحلفاء الجوية بينما كان الاسطول الملكي يشرف على تطبيق الحظر منذ اسابيع في حين ان الجيش كان يتدرب من اجل الانضمام الى حرب برية. ولكن لم يكن لدينا مع ذلك قطاع بريطاني في الجبهة ضد العراق ولهذا فان افضل ترتيب عملي هو التخلي عن قيادة اللواء المدرع للامريكيين.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

قبل ان افعل هذا كان لا بد لي ولباتريك كورتجلي ان نتأكد من ان قواتنا جاهزة ومدربة بصورة كاملة وان المهامات التي سوف تكلف بها هي في اطار قدراتها. ولهذا فان توقيت تسليم القيادة كان حاسما. وفي الثالث من نوفمبر زرت والت بومر لاستوضح شرطا او اثنين، من بينهما ان يحتفظ باتريك بحق ابلاغي بما يجري وان يكون في وسعي مع كبار الضباط البريطانيين الآخرين ان نزور اللواء من حين لآخر حتى ولو كان تحت القيادة الامريكية.

وبعد ان تبينت ان كل شيء على ما يرام سلمت القيادة بصورة رسمية ثم تركت باتريك ليقوم بمهامه. الا أنني احتفظت بما تسميه بالبطاقة الصفراء أي بحق الفيتو الذي يخولني ان ألغي نقل قيادة اللواء واعادته الى قيادتي اذا لم تسر على ما يرام. وقد اعطاني هذا الشرط النهائي الفرصة للاشراف على ما كان البريطانيون يفعلون ولو من على مبعدة وبالتالي ان اكون مسؤولا عنهم. وقد يبدو هذا الكلام بالنسبة لاي شخص عادي تهربا ولكن الواقع اننا كنا الشركاء الثانويين مع الامريكيين الذين كانت قواتهم البرية والجوية عشرة اضعاف قواتنا ولهذا فقد كان ذلك الترتيب افضل طريقة.

وما كان هذا الاتفاق يتم لولا التفاهم الوثيق بيني وبين شوارتزكوف. اذ كان يعرف عندما وضعت اللواء المدرع السابع تحت اشراف والت بومر فإن القوات البريطانية سوف تعمل تبعا للاوامر الامريكية وفي اطار النظام الامريكي. وقد كنت واثقا من جانبي من ان شوارتزكوف سيدعم لواءنا بالقوة الجوية والمدفعية الاضافية لانه كان يعتبرها قوة عظيمة الى جانب مشاة البحر الامريكيين. ومع ذلك ففي نهاية الامر كنت لا ازل مسؤولا عما يحدث للوائنا فاذا ما تورط اللواء وتعرض لاصابة عالية غير مقبولة فإن المسؤولية ستكون مسؤوليتي في النهاية.

وفي الوقت الذي نقلت فيه قيادة اللواء وافق الامريكيون في الوقت المناسب على وضع بعض قواتهم تحت قيادتنا كجزء من لوائنا. وكانت الفكرة هي ان كل شيء سيبدو متوازيا في المملكة المتحدة وسوف يكون في وسعنا ان نبين ان البريطانيين ليسوا تابعين كليا للامريكيين. والواقع اني لم اكن ارغب في ان امضي قدما في هذه الترتيبات الا اذا كانت ستعود الينا بفائدة ملموسة. وفي رأيي فإن المكسب السياسي الصغير لن يكون معادلا للمصاعب العملية التي تنطوي عليها العملية. ولهذا لم اشعر بالاسف عندما ابلغني شوارتزكوف في شهر ديسمبر ان ذلك الترتيب لم يعد منطقيا نظراً لتطورات الاحداث.

اذ ان القائد العام كان مصمما على المطالبة بتعزيزات خاصة به ولا سيما قوات برية كبيرة بشكل يكفي لمواجهة صدام حسين على الفور. وكان يبدو من ناحية ظاهرية انه لين ولكنه يظهر على شاشة التلفزيون من اجل فائدة الرأي العام ذلك انه كان في واقع الامر اميل الى الحذر. وقد تأثر شوارتزكوف كثيرا في خبرته في فيتنام وذلك كان مصمما ان تجري المعركة في الخليج تبعا لشروطه هو وكانت هذه الشروط من قسمين اولا كان يصر على ان تكون لديه قوات كافية لالحاق الهزيمة بصدام حسين دون المجازفة بتعرض لاصابات عالية وهو ما كان يخشاه اذا ما خاض حرب استنزاف، وثانيا اقترح قبل اي هجوم بري الاعتماد على سلاح الجو لدك معاقل الجيش العراقي وتقليل فعاليات عملياته بنسبة خمسين في المائة. وقد ابلغ بادي هاين في اجتماعه في الرياض خلال شهر اغسطس انه يجب تلبية هذين الشرطين اذا كان الرئيس يريد منه القيام بالمهمة. ومضى يقول اذا لم يلب هذين الشرطين فان في وسعه ان يجد قائداً آخر.

في الايام الاولى من انتشار القوات كانت الخطة العامة تقضي بأن يظل اللواء المدرع السابع في اعداد الاحتياط او ان يقوم بدورة قوة الهجوم المضاد. وكان ذلك يبدو ترتيبا جيداً ما دامت استراتيجيتنا دفاعية في جوهرها ولكن بعد ان بدأنا نتحول الى التفكير الهجومي ظهرت عدة قضايا جديدة.

مع اول نوفمبر بدأت تظهر في القيادة العليا في هاي وكيم وفي القيادة المركزية في الرياض طرح افضل الطرق لاخراج الجيش العراقي من الكويت وسرعان ما اتضح ان التفكير في المكانين كان يسير على الخطوط نفسها.

ولم يكن احد متحمسا للنزال البرمائي في رأس الخليج لأن الشواطئ كانت ملغومة. كما شعرنا ان مثل هذه العملية ستكون باهظة الكلفة في الارواح.

واذا ما تركنا هذا الخيار فإن البديل العام الاخر كان الاندفاع بصورة مباشرة وقوية نحو جنوب شرق الكويت والتوجه شمالا نحو مدينة الكويت. وقد اتضح ان هذا ما كان يتوقعه صدام حسين لانه حشد قواته بشكل استثنائي لتحول دون هذا الاندفاع. وبحلول اوائل نوفمبر كان هناك حوالي تسعين لواء عراقي متمركز في الكويت وما حولها. وفي تلك المرحلة لم يكن لدى التحالف سوى حوالي ٢٥ لواء.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

اما الخيار الثالث فقد كان مناورة أكثر طموحا وهي الالتفاف يسارا عبر الصحراء الى الغرب وثانيا الى الكويت (الى الشمال من مدينة الكويت) حيث وضع صدام قواته الاحتياطية المتمثلة في الدرجة الاولى في قوات الحرس الجمهوري المتمرسة. وقد استنتج فريقنا في هاي وكيم اننا اذا استطعنا ان نشتبك مع قوات الاحتياط الاستراتيجي هذه ونهزمها فان بقية الجيش العراقي سينهار ويقع أسيراً في ايدينا.

وبحثنا الخيارين الرئيسيين في اجتماع في مقر رئاسة شوارتزكوف اثناء احدى زيارات بادي هاين في أوائل نوفمبر. ووافق شوارتزكوف على تحليلنا وقال انه يفضل ايضا الالتفاف من اليسار وان الهدف سيكون الحرس الجمهوري لكنه كان قلقا بصفة رئيسية من عدم توفر القوات البرية الكافية لتنفيذ ذلك وقال انه يخشى من ان تصبح قوات التحالف عاجزة عن اي تقدم في مواجهة الاحتياطي التكتيكي العراقي والاحتياطي الاستراتيجي العراقي مما يعني ان المعركة سوف تتحول الى حرب استنزاف وما يعنيه ذلك من اصابات كبيرة وهو ما يريد ان يتجنبه بالضبط. ومضى يقول اننا سننتصر في نهاية الامر اذا ما فعلنا ذلك ولكن الثمن سيكون اكبر مما اريد دفعه ولهذا السبب طلبت من واشنطن تعزيزات هائلة بما في ذلك الوية مدرعة بالاضافة الى فرقة المشاه الآلية الرابعة والعشرين وثلاث حاملات طائرات اضافية ومزيد من الطائرات والقوات البرمائية. وهكذا فقد كان ذلك يعني زيادة هائلة في القوة الامريكية في الخليج أدت في نهاية الامر الى زيادة عدد تلك القوة على نصف مليون رجل.

ثم استدار شوارتزكوف نحو بادي هاين وسأله اذا كان في وسع قوات الحلفاء من خبرته كطيار ان تحقق بغاراتها الجوية خفض قوة العراق القتالية بنسبة خمسين في المائة فقال بادي هاين انه غير متاكد من ذلك مع ان الخطط الموضوعة للحملة تبدو مدروسة بصورة جيدة ولكنه هناك امكانية في ان لا تستطيع القوات الجوية تحقيق هدفها فما الذي سيحدث؟ ستضطر قوات الحلفاء الى متابعة الامر على الارض مهما كانت قوة الجيش العراقي. بمعنى آخر ان الامريكيين يحتاجون الى تعزيزات وهو ما يريدون. وبعد ذلك كشف شوارتزكوف النقاب عن وجود خلافات في الرأي في واشنطن بالنسبة الى ما يمكن ان تحققه الحملة الجوية وقال بالطبع ان أحد اولئك الموجودين في وزارة الدفاع هو برنت سكوكرفت مستشار الرئيس بوش لشؤون الأمن القومي ومشكلته انه رجل طيران ومن اسوأ انواع رجال الطيران لانه استراتيجي. وكان من الواضح ان السلاح الجوي الامريكي يبذل جهدا شاقا لكي يقنع المسؤولين انه يستطيع الانتصار في المعركة وحده.

ومن الطبيعي ان بادي هاين كان يفعل كل شيء ممكن لكي يضمن وجود قدرة كافية من السلاح الجوي الملكي. اذا ان هذه حملة سيلعب فيها السلاح الجوي دورا حيويا ومن المهم عسكريا أن يفعل ذلك. وكان السلاح الجوي بحاجة ماسة لبقية القوات المسلحة البريطانية لضمان كون مستوى قواته كافيا للمهمة القادمة في وقت تدرس فيه لجنة حكومية مستقبله وامكانات التغيير فيه. ولهذا حصل بادي على موافقة وزارية لزيادة مساهمة سلاح الجوي ونقل سربين من طائرات تورنيدو احدهما الى المحرق والثاني الى قبرص. كذلك فكر في جلب سرب من طائرات هرير للاستطلاع الارضي وامكانية استخدام طائرات بوكنير كقوة داعمة لطائرات تورنيدو وتحقيق دقة اكبر.

ونظرا للخلاف الذي نشب في ما بعد لا بد من التأكيد على ان دور سلاح الجو في هذه المرحلة من التخطيط كان يتركز على تدمير المدارج. ولم يكن لدى الامريكيين قنابل مثل قنبلة «ج. بي. ٢٣٣» وهي القنبلة المستخدمة في ضرب مدارج المطارات واحداث حفر فيها. ولهذا السبب أراد الامريكيون من طائراتنا «تورنيدو» مهاجمة المطارات العراقية لكي تعطل أي اقلاع لطائرات صدام. ونظرا لان لهذه القنبلة مصممة لكي تتفجر الى اجزاء عديدة خلال ثوان من مغادرتها الطائرة فإنه يجب اسقاطها من علو منخفض جدا وهي ليست في حاجة الى توجيه الكتروني.

وفي أوائل نوفمبر وبينما كان ساندي ولسين لا يزال قائدا جويا ونائبا لي فقد بحثنا مع بادي الاستراتيجية الجوية في اجتماع في مكتبي. وقال بادي ان سلاح الجوي يمكن أن يقضي معظم الحرب في مهاجمة المطارات لكنه حذر من انه لا بد ان ينتقل الى تنفيذ ادوار اخرى في ما بعد. وسأل ماذا يحدث اذا قررنا عدم ضرب المطارات بعد ان يتضح اننا انجزنا المهمة او ماذا سيحدث اذا واجهنا حرب استنزاف؟ ربما نضطر للقيام بشيء على مستوى المتوسط. وقد يوجهنا الامريكيون الى اهداف تحتاج الى استخدام الليزر او نوع من سلاح سمارت. ومضى يقول ان



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

الامريكيين لم يستطيعوا الاستغناء عن اي طائرة لتحديد الاهداف. ولهذا اذا لم نكن حريصين سنجد اننا نلقي قنابلنا من ارتفاع متوسط دون ان يكون هناك من يحدد الاهداف لنا.

ولكن ثبت مع مرور الزمن ان هذا كان نتوءاً حقيقيا. وفي هذه الاثناء تمنع ولسين عن وجود طائرات من نوع آخر في المحرق لما ستحتاجه من فريق مساندة كبير. وكان يدرك مثل غيره ضرورة ابقاء الاعداد عند اقل مستوى ممكن ولهذا وافق بادي بتردد على عدم احضار طائرات بوكنير في الوقت الراهن ولكنه لم يترك الفكرة كليا واصدر تعليماته الى اطقمها بواسطة التدريب في المملكة المتحدة. وعلى كل حال فقد كان تقرير ذلك متروكا للسعوديين.

وكان هناك مسألة مهمة تم حلها هذه المرة وهي مسألة القيادة العليا لقوات التحالف ففي السادس من نوفمبر وخلال استقبال الملك فهد لوزير الخارجية الامريكي جيمس بيكر وافق بيكر على ان تكون قيادة القوات المشتركة لأي عمليات هجومية تجري في أيدي الامريكيين اما اذا وصل الأمر مرحلة اخراج العراقيين من الكويت او شن هجوم عبر العراق فان الولايات المتحدة سوف تشرف على الحملة وستكون القوات السعودية جزءا من جهد التحالف تحت قيادة شوارتزكوف. اما اذا ما وجه صدام ضربة جوية مباغتة وغزا المملكة فان سعودياً سيتولى القيادة.

واما نحن البريطانيين وادراكا منا ان كان هناك نقاش بين العرب للمسألة فقد اوضحنا رأينا ان الامير خالد كان افضل المؤهلين. ووافق بادي معي على ذلك. فقد كنا نعرف اسلوب التعامل مع الامير خالد وكان يعرفنا ويعرف اساليبنا.

وكان شوارتزكوف من نفس الرأي. ولهذا ارتحنا كثيرا عندما تأكد بعد ايام قليلة انه تولى القيادة.

لو كان من غير المحتمل ان يضطر الجيش السعودي الى خوض حرب رئيسية، اذ ان الناس في العالم العربي يجدون من الصعب جدا قبول الفكرة بأن دولة يمكن ان تهاجم دولة اخرى ومع اننا كأوروبيين نعتقد ان هذا امر يحدث في اي يوم فإن السعوديين لم يروا في ذلك اي خطوة سياسية يمكن لحاكم ان يتخذها. وفي هذا ما يفسر سبب الصدمة والمفاجأة الكبيرة التي شعر فيها السعوديون نتيجة غزو الكويت لانه كان مخالفا كل مبادئ الشرف والكرامة والجيرة التي تقوم عليها الثقافة العربية.

كان من حسن الحظ في الاسبوع الاول من نوفمبر ان ازرع ضابط بريطاني في قلب رئاسة شوارتزكوف اي في فريق تخطيطه المركزي. وكان هذا الضابط تم سوليفن. وكان تم قد رشح ليخلف باتريك كورتجلي قائدا للواء المدرع السابع. وكان من المفروض في الضروف العادية ان يتولى القيادة منه في شهر ديسمبر. ولكن نظرا لان باتريك رسخ نفسه في مسرح العمليات وابدع في مجال التدريب فوجدنا من الجنون ان يتركنا في مثل تلك اللحظة الحاسمة وذلك اجلنا عملية تسلمه القيادة.

وكان ذلك بالطبع باعثا على خيبة امل مريرة بالنسبة الى تم ولكن سرعان ما ادرك المنطق وتفهمه وسعى لانضمام القوات البريطانية الأخرى في الشرق الاوسط. وبعد ان قاد كتيبته والتحق بدورة لكبار الضباط في كمبرلي عمل في وزارة الدفاع في لندن عندما نشبت ازمة الخليج. وسرعان ما اتضح له أن قادة الألوية والكتائب لن ينتقلوا من مكان الى اخر الى بعد انتهاء الحملة ولهذا ابلغ المسؤولين انه يود ان يتولى قيادة اللواء ولكن اذا لم يكن ذلك ممكنا فانه يود التوجه الى الشرق الاوسط لانها فرصة عظيمة.

وفي الوقت المناسب رأى مايك ويكس انه هناك فرصة للذهاب الى الرياض وانني كنت اريد ضابطاً بريطانياً ليعمل مع هيئة الاركان الامريكية. والذي حصل هو انني التقيت بـ «تم» بمجرد الصدفة عندما كان يدرس دورة في اللغة الألمانية في مركز تعليم الجيش. وقد احببته واعجبت بقدرته وذلك عندما سمعت انه يمكن ان ينضم الينا سررت جدا وطلبت من مايك نقله الى فريق التخطيط الصغير التابع لـ بادي هاين في القيادة المشتركة لكي يكتسب بعض المعرفة ويعرف ما يجري. ولم يمض علي يومان هناك حتى بعثت اليه امرا ليأتي الى الخليج.

لم يكن وضعه في قلب رئاسة شوارتزكوف بالامر السهل. اذ ان المخططين الامريكيين كانوا يتكتمون على اقصى الحدود على خططهم كما ان وثائقهم السرية عليها علامة (يجب عدم اطلاع الاجانب عليها) كما انهم نزعوا الخرائط عن الجدران مرة واحدة على الاقل عندما دخل عليهم ضابط بريطاني على غير توقع. وكانت هناك مشكلة اخرى وهو ان تم طويل جدا وليس من السهل يتنكر ولكن



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات · التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

سرعان ما حل المشكلة واستطاع بطريقة تعامله الالتحاق بالأمريكيين.

وعندما وصل الى الرياض لاحظ انه اينما توجه الى المؤتمرات الامريكية كان يجلب الانتباه اذ كان كبار الضباط ينظرون اليه ثم يبدأون الهمس وبعد بضعة ايام اقترح عليه بعض الامريكيين أن يرتدي الزي الامريكي فطلب مني اذن بذلك فأعطيته الاذن واصبح يرتدي البزة الامريكية بشعار الرتبة البريطاني.

والواقع انه كان ذا فائدة عظيمة لي طوال الحملة كما انه اصبح موضع ثقة لأفكار الامريكيين الذين سمحوا له بالنقل الي فقط دون غيري. ولهذا فقد عزز وجوده مع الامريكيين من رابطنا معهم وزاد من الثقة المتبادلة بيني وبين شوارتزكوف. وكان شوارتزكوف قد شكل الفريق الذي انضم الى تم خصيصا للتخطيط لاخراج القوات العراقية من الكويت ولما كان شوارتزكوف لا يثق بكفاءة فريق مخططيه للقيام بمثل هذه العملية المعقدة فقد جند فريقا كاملا من الجيش يتألف من ثلاثة ضباط برتبة ميجر ورابع برتبة عقيد.

وعندما وصل تم الى الرياض في السادس من نوفمبر اعتبر احد اعضاء فريق التخطيط بدلا من ان يكون ضابط ارتباط نظرا الى عدم احترام الامريكيين بشكل عام لفكرة ضابط الارتباط. وكانت رتبته الحقيقية عقيدا ولكن نظرا لاننا لم نكن نريد ان تكون رتبته اعلى من رتبة الذين يعمل معهم فقد ارتدى رتبة ملازم اول وكان زملاؤه في غاية اللطف معه.

ومع الوقت الذي وصل فيه الى الرياض كنت اسير نحو اتخاذ قرار جذري في ما يتعلق باستخدام القوات البريطانية. اذ انني لم أرد لها ان تحارب الى جانب مشاة البحر الامريكيين الذين كانوا قد الحقوا بها اصلا. واسبابي واضحة حتى لو انني لم اكشف عنها كليا آنذاك. الاول هو ان التضاريس التي سوف يتقدم فيها اللواء السابع اذا ما بقي حيث هو لم تكن ملائمة اطلاقا لتكتيكات المناورات وانطلاق النيران التي يتخصص فيها اللواء وتدرب عليها. وفي جنوب غرب الكويت كانت هناك عقبات كثيرة من صنع الانسان وبشكل خاص المرافق النفطية مما يجعل مرونة اللواء وقدرته على الحركة بأقصى كفاءته امرا صعب.

السبب الثاني كان سريا. فقد عرفت ان شوارتزكوف كان يفضل نظرية الالتفاف من اليسار على اشكال الهجوم الاخرى وانه كان يعتزم استخدام مشاة البحر بالدرجة الاولى لتحويل الانتباه بدلا من الاندفاع الهجومي. ولم يكن مشاة البحر يعرفون ذلك كما لم يعرف باتريك كورتجلي بالامر ولم يكن في وسعي ان اخبره. الا انني كنت امن بقوة انه نظرا لاننا نحن البريطانيين قدمنا التزاما كبيرا جدا ضد صدام فانه يجب ان تتاح لنا الفرصة على الاقل لكي نبين ما الذي تستطيع المدرعات ان تفعله في البيئة المناسبة لها. اذ ان الصحراء الى الغرب من وادي الباطن التي سيتم الالتفاف الهجومي من اليسار عبرها كانت مثالية لنوع عملياتنا لانها منبسطة وخالية من المعالم البارزة ميلا بعد ميل. ولهذا اذا ما حصلنا على الفرقة التي طلبتها فانني اريدها ان تنتشر بصورة كاملة وهو امر لان يكون ممكنا على الجانب الشرقي.

وهكذا فان السببين للتحرك كانا وجهين من ناحية عسكرية ومن ناحية سياسية. وقد كنت مقتنعا انذاك وما ازال مقتنعا. ولكن هناك سببا اخر ثالثا عزز اعتقادي وهو مسألة الاصابات اذ انني كنت اشاطر شوارتزكوف رأيه في هذا المجال. فقد كانت تطارده ذكريات فيتنام ولهذا اراد ان يبقي الاصابات الامريكية عند ادنى حد وقد شعرت شخصيا الشعور نفسه. فرغم تأييدي القوي للحملة العالمية ضد صدام حسين لم اكن اعتقد ان هذه الحرب تستحق سقوط الكثير من القتلى البريطانيين . وهكذا كانت افكارنا متشابه.

ومع ذلك كنت قلقاً من فكرة خوض قواتنا المعركة مع مشاة البحر ليس لأنها وضعت في القطاع المواجه لأشد التحصينات العراقية فقط بل لان مشاة البحر معروفة بعدم حذرها الكامل. كما ان التوقعات الرسمية كانت تشير الى ان الاصابات التي قد تتعرض لها في أي هجوم ستكون عالية وربما تصل الى نسبة ١٧٪. يضاف الى ذلك اننا كنا نعرف أن مشاة البحر كانوا قلقين على مستقبلهم في اطار القوات المسلحة الامريكية وانها كانت ترى ان افضل وسيلة لتفادي التخفيضات الميزانية العسكرية الامريكية هي ان تحقق الانتصار على صدام حسين وحدها دون مساعدة من الغير. وكان قائدها العام الجنرال جري في امريكا يطالب بأن يتولى مشاة البحر جزءا رئيسيا من العملية في الصحراء بل ان يكون قوة الاندفاع الرئيسية في الهجوم.



ولم اكن خائفاً من التعرض للاصابات اذا انني كنت اعرف ان هذا الامر محتوم بشكل او آخر. ولكن سألعن نفسي لو انني سمحت للقوات البريطانية بعد ان وضعنا كل هذا الجهد في صراع الخليج بأن تتحمل اصابات تفوق ما يتناسب مع عددها .وحتى لو مني مشاة البحر بنسبة ١٧٪ من الخسارة فإن هذه النسبة ستنخفض الى معدل ٥٪ فقط في بقية الوحدات الامريكية مما يعني ان معدل الخسارة الامريكية سيكون منخفضا. ولكن اذا ما ألزمت القوات البرية البريطانية باكملها للمشاة البحر فإن معدل اصاباتنا ربما يصل الى ١٧٪ اي ان هذا سيعني الفا وسبعمائة قتيل في قوة تعدادها ١٠ الاف رجل وهو رقم غير مقبول لي ابداً. وانا ببساطة لم اكن اعتقد ان هذه الحرب تستحق هذا العدد من الارواح بالنسبة لنا ولم اكن اعتقد ان علينا ان نلزم الجهد البريطاني الرئيسي الى درجة توقع اشد الخسائر في الارواح لا سيما وان جميع الحجج تقف ضد ذلك. وهكذا كانت مسألة الاصابات عملا مهما في رغبتي في تحريك قواتنا باتجاه الغرب. لكنني لم اذكر شيئا الى شوارتزكوف لانني شعرت ان الاسباب السياسية والعسكرية كانت كافية في حد ذاتها ولذا فان اثارة قضية الاصابات كانت ستجعلنا نظهر بمظهر الجبناء وهو ما يغاير الواقع بكل تاكيد. وانا متاكد انه ادرك ان مسألة الاصابات كانت في ذهني ولكنه لم يرد ذكرها ايضا.

ومن المفارقات ان اللواء السابع كان قد بدأ يبني علاقة ممتازة مع مشاة البحر الامريكيين ولم يكن راغبا في قطع تلك الصلة التي يستمتع بها الطرفان. اذا ان مشاة البحر كانوا بحاجة الى دباباتنا من طراز جلنجر التي كانت افضل من اي طراز لديهم كما انهم كانوا بحاجة الى مهندسين لان مهندسيهم كانوا اقل مهارة. وكنا نحن بحاجة الى قوة نيران مدفعية المشاة لانه لم يكن لدينا الكثير منها وفوق كل شيء كنا بحاجة الى قوتهم الجوية وطائرات الهليكوبتر الدفاعية لنا. كذلك كان مشاة البحر معجبين بخبرتنا في المناورات الحربية ورأوا اننا اكبر خبرة منهم في التقدم عبر الاراضي المكشوفة باستخدام دباباتنا.

ولما كانت قوات مشاة البحر خارج اطار قوات حلف الاطلسي فإن اجراءاتها كانت تختلف عن اجراءاتنا. ولكي نتغلب على هذه المشكلات شجعت باتريك كورتجلي على دمجها قدر الامكان. ولهذا وضع البريطانيون اكبر عدد ممكن من افرادهم في القيادة الامريكية بما في ذلك المخابرات واستقبلوا الامريكيين في قيادتهم على جميع المستويات الى درجة انه اذا احتجنا الى طائرة لالقاء القنابل على هدف معين كان امريكي من قيادتنا يتحدث الى الطيار الامريكي عبر اللاسلكي. وباختصار اصبحت العلاقة بين القوتين وثيقة جدا.

وعلى المستوى الشخصي كانت العلاقات ودية جدا فقد كنا نرى ان مشاة البحر اناس رائعون وعلى درجة ممتازة من التدريب والكفاءة

والاناقة وعلى روح معنوية عالية. وقد ادى حسن النية بين الدولتين الى التبادل الكثير بينهما لاسيما المواد الغذائية والمعدات. وفي كل هذا ما ساهم في ايجاد رابطة قوية جدا بين قواتنا وقوات الامريكيين.

ادت مشكلة زيادة عدد قواتنا الى مستوى فرقة الى مشكلة اخرى وهي تناوب الرجال والوحدات. ففي السنوات الاخيرة اعتاد الجيش على ان تدوم نوبة الواجب اربعة اشهر واصبحت فكرة اربعة اشهر راسخة في العقول العسكرية على اساس انها العادة المألوفة وان اي فترة اطول تثير مشكلات وقد تؤدي اضعاف المعنويات لا سيما ان الجندي عادة يعد الايام الباقية على عودته الى بلاده.

الا ان المشكلة في هذه العملية هي انه ليس هناك احد يستطيع ان يعرف الى اي وقت سنظل ولان الكثير من التشكيلات البريطانية كانت قد جهزت خصيصا للاشتراك في هذه العملية فان استبدالها سيكون في غاية الصعوبة. وكانت عملية خلق الموجة الاولى من التشكيلات بسيطة نسبيا ولكن تشكيل الموجة الثانية واجهت مصاعب كبيرة. وكلما كنت اخاطب مجموعات الجنود كانوا يسألونني متى سيعودون الى الوطن ووجدت ان من واجبي كقائدهم ان احاول اعطاءهم بعض الدليل. وقد صدرت ملاحظات عن بادي هاين خلال احدى زيارته عن طول مدة الخدمة فقرا فيها الجنود ما ارادوا ان يسمعوه بدلا من ان يفهموا ما قاله. وسرعان ما بدأ الكثير منهم يخطط للعودة الى الوطن في تاريخ لم يتقرر اصلا. وكانت المشكلة اسوأ في سلاح الجوي الملكي الذي وصل رجاله قبل غيرهم الى الخليج تحت انطباع بان المهمة لن تزيد على اظهار الوجود والنية وانهم سيعودون الى وطنهم خلال اربعة اشهر على اقصى حد. ولما كان من مبدأ بادي هاين عدم الاخلال بالوعود فقد شعر انه ينبغي عليه ان يلتزم بما قاله في الاصل وهكذا كانت النتيجة اذ حدث كثير من التغيير والقلقلة بين افراد سلاح الجو خلال الايام الحاسمة من شهري ديسمبر ويناير.

أما في الجيش فلم نتخذ اي قرار حقيقي بالنسبة للمناوبة لانه اصبح من المستحيل تغيير الجنود على اساس دوري كل اربعة اشهر. اذ لم يكن لدينا ببساطة العدد الكافي من الرجال. اما الامريكيون فقد حددوا اقامتهم بطرق عملية اذ ابلغوا جنودهم عندما احضروهم الى الخليج في شهر اغسطس ستعودون الى الوطن عندما تنجزون المهمة. وانا اعتقد ان هذا الاسلوب هو الذي كان ينبغي علينا ان نتبعه كما يجب ان نستخدمه في المستقبل.

لقد كان صدام دون شك مصيبا عندما قرر ان يطيل اللعبة. فكلما طالت المواجهة كلما اصبح وجودنا في شبه الجزيرة العربية هشا اكثر وكلما اصبح من الصعب علينا تزويد الاعداد المتزايدة من قواتنا. ومن الواضح ان صدام كان يأمل في ان يؤدي التأجيل الى تدمير التحالف. وكان واثقا انه يستطيع ابقاء جيشه على الجبهة ما دعت الحاجة الى ذلك. واذا ما مات بعض جنوده نتيجة نقص الماء والغذاء فإن هذا لن يقلقه لانه لا يكترث اطلاقا بعدد ابناء شعبه الذين يقتلون من اجل قوته الشخصية.

ومع انه لم يكن لدينا اي شك في اننا نواجه عدوا كريها فإن معرفتنا بقدراته كانت مشوشة. فقد كنا نعرف بتأكيد ان برنامجه النووي لم يصل الى الحد الذي يبني معه رؤوسا نووية. ولكننا كنا نعتقد انه يستطيع اذا لم نمنعه فعل ذلك في المستقبل القريب. ومن ناحية اخرى من المؤكد ان لديه اسلحة كيماوية استخدمها ضد الايرانيين والاكراد وكنا نتوقع انه سيستخدمها ضدنا. كذلك كنا نعرف انه كان يطوع الاسلحة الجرثومية .

وكانت امكانية الهجوم الكيماوي تبدو لي خطرا نفسيا اكثر منه خطرا حقيقيا. اذ ان قتل الابرياء العزل مثل الاكراد او مواطني الرياض او تل ابيب مسألة ومواجهة جيش مستعد للحرب الكيماوية مسألة اخرى. فاي ضربة فعالة بأسلحة تنفجر في الاجواء فوق هدفها وانتشار الغازات منها في الاتجاه الصحيح امر صعب جدا على صدام كما اننا نحن البريطانيين لدينا افضل الحماية ضد الاسلحة الكيماوية في العالم. لهذا كنت موقنا اذا حاول صدام استخدام الاسلحة الكيماوية فان معداتنا ستبقي على الاصابات عند ادنى حد نسبيا.

اما الاسلحة الجرثومية فكانت مشكلة اصعب. فحتى لو كانت التكنولوجيا العراقية بدائية فان في وسع العراقيين اسقاط علب جرثومية على جنودنا في الصحراء او ان تندفع شاحنة عبر الرياض لترش مثل هذه الاسلحة الجرثومية. وهي نظرية ربما تكون بعيدة الاحتمال ولكنها كانت ماثلة امامنا لان احد ابسط الاساليب لايصال الغاز والعوامل الجرثومية هي من الجو. ولهذا قررنا ان نعطل السلاح الجوي العراقي بأسرع ما يمكن.

وقد اقنعنا التحليل الاضافي ايضا لشخصية صدام وسجله انه بتمركزه القوي على الحدود كان يرتكب خطأ جسيما لان استراتيجيته كانت تخضع لحربه مع ايران التي دامت ثماني سنوات. اذ كان يحارب جيشا من الدرجة الثانية سيئ التجهيز والقيادة. كما كانت الهجمات التي قام بها الايرانيون هجمات على الجبهة دون اكتراث بعدد الضحايا. وقد تعلم صدام كيف يتعامل مع هذا النوع من الهجمات ولذا كانت سياسته مكرسة على اساس الصمود بقوة في وجه اي هجوم يشنه المشاة على الخط الامامي. ولم تكن لديه اي خبرة اطلاقا في مناورات المعركة السريعة الشاملة والالتفاف حول قواته من اتجاه غير متوقع. كذلك لم يأخذ في حسابه حقيقة مهمة وهي انه يواجه قوة طيران على درجة هائلة من الجبروت والتقدم. وباختصار فأن صدام بنى دفاعه بأكمله على ما حدث في الحرب مع ايران دون أن يدرك انه مقبل على خوض حرب مختلفة كليا.

وكلما طالت المواجه كلما زاد قلقنا من ان يقوم العراقيون بانسحاب جزئي الى الشمال تاركين مدينة الكويت مع الاحتفاظ بجزيرة بوبيان وحقل الروضتين. ولو فعل صدام ذلك لنجح العراقيون ولما خاض العالم الحرب ولكان التحالف قد انهار ولكان صدام حرص على تطوير قدراته النووية والكيماوية التي كان سيبدأ بها خلال سنوات قليلة مرة اخرى ارهاب جيرانه. ولكن من حسن حظنا انه ارتكب خطأ جسيما جدا في التقدير الاستراتيجي وبقي حيث هو.

في هذه الاثناء كان نورمان شوارتزكوف يتعرض الى ضغط شديد من واشنطن ليكشف النقاب عن خطته التي ابقاها سرا ولكي يأخذ باعتباره الخطط التي كان يضعها الهواة الاستراتيجيون في البنتاجون. وكأنه لم يكن لديه افكار كافية من عنده لكي يطورها بدا الكل يمطره بالامكانات والنظريات. من ذلك ارسال فرقة كاملة الى الصحراء العراقية الغربية لقطع الطريق بين بغداد وعمان. وهذه



خطة كان من المستحيل مساندتها نظرا للمسافه الشاسعه ولانها كانت ستحول قدرا هائلا من الجهد عن مكان الاندفاع الرئيسي في الشرق. ومع ذلك لم تكتف واشنطن بأن يقول شوارتزكوف بان الخطة بديل غير ممكن اذا كانت تريد منه ان يثبت انها لن تنجح. وقد استغرق ذلك منه وقتا وجهدا كبيرين كان ينبغي ان يقضيهما في التخطيط الصحيح.

لكن موقف الحكومة البريطانية من حسن حظي كان مختلفا. اذا ان السياسيين البريطانيين نادرا ما رأوا ان من الملائم ان يقدموا اقتراحات بشأن التخطيط وعندما كانوا يفعلون ذلك كانوا يفضلون دائما الاصغاء للحكمة العسكرية. اذ بدا انهم كانوا يحاولون بحق المساعدة بدلا من ان يتباهوا بأنهم يضعون الخطط التي تحقق النصر.

وكان في تباين المنهجين ما يعكس بشكل واضح الاختلاف بين الامتين في ممارسة الاشراف على العسكريين فيهما. ففي الولايات المتحدة نجد ان الجنرالات مسؤولون امام الكونجرس عما يفعلونه وعليهم ان يكونوا مسؤولين امام السياسيين الذين يشعرون بدورهم ان لهم الحق ليقولوا للجنرالات كيف يديرون حملاتهم. اما في بريطانيا فالامر مختلف تماما. فمن خلال خبرتي وجدت انهم بمجرد ان يقرر السياسيون تكليف العسكريين بحملة ما فإنهم يحددون مستوى التأييد الذي يستعدون لتقديمه للعملية ثم ينسحبون من الساحة ويتركون المجال للعسكريين لتنفيذ العملية واداء المهمة. ولهذا السبب فإن ضابطا كبيرا في الجيش البريطاني يشعر بأن لديه قدرة اكبر كثيرا على تفويض المسؤولية عبر سلم القيادة الى من هم ادنى منه مما يشعر به نظيره الامريكي.

وهكذا شعرت انا وبادي هاين بحرية نسبية للتخطيط تبعا لما نراه ملائما. ومع ذلك لم يكن في وسعنا الا ان ندرك النشاط السياسي المكثف الذي كان يجري في الخلفية. فمثلا كنا نعرف ان لندن وواشنطن تحاولان التأكد من ان الاهداف العسكرية البريطانية والامريكية هي نفسها وان الاستراتيجية الامريكية لاستخدام قواتنا لاتزال على حالها. وادركنا ان افضل طريقة لتنسيق السياسة الشاملة بشكل صحيح هي من خلال الصلة بين لندن وواشنطن وان الاتصالات المنتظمة بين العاصمتين يجب ان تعكس الحوار الجاري بيني وبين شوارتزكوف في الميدان. وبمجرد ان رأينا ذلك اصبحت الامور سهلة. فاذا اردت انا وشوارتزكوف اتخاذ قرارات رئيسية او اجراء تغييرات فان افضل طريقة امامنا كانت الاتفاق عليها من حيث المبدأ في الميدان ثم العمل كلاً على حدة مع رؤسائنا في لندن وواشنطن للحصول على الموافقة اللازمة.

ذات مساء تناولت طعام العشاء مع براسجير نيكولاس كوكيك كبير الضباط البريطانيين وعدد من كبار رجال الاعمال السعوديين. واثار احدهم قضية شعار جرذان الصحراء وهو شعار اللواء المدرع السابع فقلت انه ليس جرذانا في الحقيقة وانما هو حيوان محلي يبدو كالجرذان وكأنه «كنغر» صغير جدا. واكد جاري انه في واقع الامر جربوع. وتعيش الجرابيع في جحور الصحراء كما قال لي: كما ان السعوديين يخرجون في الليل ومعهم المشاعل والشباك والمصائد لاصطيادها من اجل الطعام. وعندما طلبت منها واحدا لي قال بالطبع. وفعلا وبعد ايام قليلة وصل الى مكتبي ثلاثة جرابيع في قفص ولكن كان احدها ميتا بعد ان قتله الآخران. وفي المساء بعثتهما الى رئاسة اللواء. واعلنت تلك الليلة في اجتماع قادة شوارتزكوف ان البريطانيين تلقوا تعزيزات على شكل جربوعين وانني نشرتهما لتعزيز اللواء المدرع السابع.

بدأ توم كينج جولته في الخليج بين الثاني عشر والرابع عشر من نوفمبر. وكنا في العادة نتلقى فيضا من الزوار المهمين الا ان وزير الدفاع كان له مكانة خاصة. وكانت اي زيارة يقوم بها عضو كبير في الحكومة البريطانية بالنسبة لي والى الن مونرو وسيلة للتقييم لفتح الابواب وللالتقاء بالمسؤولين. وفي هذه المناسبة استقبلنا الملك فهد في قصره في جدة وكان اجتماعا مريحا بصورة خاصة.

فبعد ساعة واحدة حظينا بالمسامع الملكية. وكما هي العادة كان الملك يرتدي الملابس العربية التقليدية البيضاء البسيطة وقد جاء حتى الباب ليستقبلنا. وقد حييته وانحنيت فأشار الى مقاعدنا وجلس وزير الدفاع على يمينه والسفير الى جانبه ثم جلست انا على يسار الملك فكان هناك ثلاثة من اشقائه وآخرون بينهم مترجم وكاتب ملاحظات رسمي.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

وبعد اللقطات المعتادة لفائدة التلفزيون والتقاط الصور غادر رجال الصحافة وبدأنا الاجتماع الجدي فتحدث الملك بالعربية ورحب بتوم كينج بحرارة كبيرة وشكر الحكومة البريطانية بقوة على مساعدتها ثم استعرض الوضع السياسي وحين بدأ بحث دور بريطانيا في الحملة اثار وزير الدفاع خططنا لاحضار تعزيزات كثيرة.

وبشكل عام كان هذا من انجح الاجتماعات.

وقد صادف في ذلك الوقت ان اللواء المدرع السابع كان على وشك القيام بمناورة للتمرن على أختراق الدفاعات العراقية. وكنت اريد من توم كينج ان يشهد مدى صعوبة العملية وان يفهم كيف تلتهم عملية العبور الالغام القوات ومدى حيوية حصولنا على كل ما نريد من المعدات والتجهزات. ولهذا استصحبناه في المناورة.

وبعد المناورة عقد توم كينج مؤتمرا صحافيا وهو مغبر الوجه مما اعطى انطباعا رائعا. لكن بقية رحلته كانت اقل عنفا ولكنها لم تكن اقلها فائدة. وقد اتيحت لي الفرصة للبحث معه دون مقاطعة في مختلف الامور عندما سافرنا معا في مقصورته بطائرة «ف. سي. ١٠». وقد زرنا الامارات العربية معا حيث اجتمعنا الى السفير كريهام برتون الذي اقام حفلا حضره عدد من المغتربين البريطانيين هناك وتحدث فيهم توم كينج وشرح لهم الخطوط العامة وامتدح دورهم في تأييدها. كذلك زار عددا من حكام الخليج ومن بينهم الشيخ زايد. وقد وقع حادث غريب في الجبيل عندما توقف المصعد في برج المراقبة في الميناء قبل وصول الطابق الاعلى وشعر وزير الدفاع بقلق مما يمكن ان تقوله الصحافة عن الحادث اكثر مما شعر نتيجة توقف المصعد وبغض النظر عن ذلك فقد سار كل شيء على ما يرام.

وهكذا غادر توم كينج الخليج بعد زيارة من انجح ما يكون. وعندما سمعت في ٢٩ من نوفمبر ان مجلس الامن الدولي اجاز مشروع قرار ٦٧٨ الذي يأمر صدام حسين بالانسحاب من الكويت بحلول ١٥ يناير او ان يواجه العواقب ادركت ان العملية دخلت مرحلة جديدة.

لقد كنا نأمل في البداية في التوصل الى حل سياسي بشكل ما. اذ اننا حذرنا صدام بانه اذا لم ينسحب فاننا سنستخدم القوة العسكرية لاخراجه. اما الآن فقد بدأنا نحشد هذه القوة التي ستجعل هذا التهديد له مصداقية. وكانت قواتنا بالمقارنة بالقوات الامريكية الهائلة صغيرة نسبيا الا انها تمثل جهدا كبيرا من جانبنا. وأذكر انني قلت في رسالة بعثتها الى زوجتي: ان التعزيزات ستجعل اجزاء كبيرة من القوات والمعدات في حالة غير تشغيلية او عملياتية وفي هذا ما يلقي على كاهلي بمسؤولية كبيرة لكي اضع كل شيء في نصابه الصحيح بسرعة. فاذا لم افعل فإن حكومات ستسقط وسوف يتشتت شمل قواتنا.

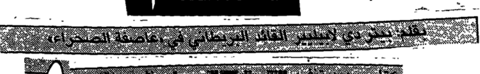


المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

السؤال الذي أقلقنا: ماذا لو انسحب صدام؟

هرّبنا ٥٠ ألف شريط عبر الاردن والكويت فيها أغان عربية.. ورسائل تحريفية ضد صدام!



بقلم بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

(٥)

في هذه الحلقة يثير القائد البريطاني العديد من التساؤلات واسوأ الاحتمالات عند قيام حرب عاصفة الصحراء.

ويرى ان السؤال الذي كان يقلقه أكثر من غيره هو اذا ما حاول صدام الانسحاب.

ويطرح في هذه الحلقة العديد من التساؤلات ويرى انه كلما اقتربت الحرب بدأ التغيير.

ويقول ان اسوأ سيناريو هو ان تفقد ٤٠٠ جندي.

كما يتحدث عن الصحافة وعلاقته بالصحافيين.

ويشير المؤلف الى عزل تاتشر رئيسة الوزراء ابان الاستعدادات لحرب الخليج قائلا ان ارغامها على الاستقالة شكل صاعقة غير منظورة.



مشكلة. لذلك عندما كان يريد تأجير محرك [illegible] للتبريد بايجار شهري [illegible]
في ستة شهور لم يكن يجد احداً يعترض في المملكة المتحدة. وكانت قواتنا تتناول طعامها بشكل جيد بسبب كفاءة مخازن تلك البنايات. وعندما وجد مارتن انه يستطيع شراء كميات هائلة من الطعام من المقاولين المحليين فكر هو وموظفوه في ان يضيفوا الى ذلك كميات اضافية من البيض الطازج والخضروات والفاكهة (وكان الخبز والقرص تخبز يوميا في مخابز القوات المسلحة) ولكن شراء هذه الامدادات محليا يعرضنا لمخاطرة اخرى: ذلك ان الطعام من الممكن تسميمه عن قصد. وقدرت اجهزتنا بان هذا الاحتمال فرصة قوية جداً لذلك كان هناك نظام دوري للفحص ولم نكتشف اي دليل على تسمم الطعام.

كان وصول المجموعة الاستطلاعية الى الرياض سببا في افساد الاستعدادات التي اعددتها. وكانت جلوريا مديرة المنزل الفلبينية قد بذلك كل جهدها، ولكنها لم تكن اكثر من طباخة متوسطة في احسن الاحوال وان توفر عشاءاً مناسبا لاربعة عشر شخصا يفوق طاقتها. ولهذا وكما اقترح بارك شابمان احضرت سيرجنت مارتن طباخ الجيش من الجبيل. وقد اثبت مهارته ومقدرته في هذه المهمة. ولما عرفت بعد التحري انه يستطيع ان يترك موقعه دون ان توقع به عقوبة احتفظت به عندي. كان يمتلك الميزة العظيمة (من وجهة نظر مارك) لاطاعة الاوامر على عكس جلوريا التي كان على مارك ان يركع على ركبتيه ويرجوها ان تبقى لاننا سنظل في البيت حتى الحادية عشرة مساء. وكان مارك يستطيع ببساطة ان يخبر سيرجنت مارتن بان يجهز العشاء في هذا الساعة المتأخرة. ولقد بقيت جلوريا تقوم بعمل واجباتها الاخرى، ولكن طعامنا تحسن كثيراً عما كان عليه.

وتلقيت دفعة مشجعة اخرى لحالتي المعنوية بوصول رئيس اركان جديد. وكانت هناك مناقشات كثيرة حول الجهة التي سيأتي منها لان عناصر الجيش البري لقواتنا كبيرة فقد كان هناك اتجاه بارسال واحد من القوات البرية. ولكني بواسطة اشارة ارسلتها الى بادي هاين بان البحرية ممثلة تمثيلاً ضعيفا في قيادتي واذا ما قامت الحرب الجوية سيكون نائبي بيل مارتن مشغولاً تماما بها، لذلك من الافضل ان يكون الرجل الجديد من القوات الجوية.

واخيرا وقع الاختيار على القائد الجوي ايان ماكفاريان الذي وصل في ٢٤ نوفمبر واثبت نجاحا فوريا. وجعلته خبراته وخلفيته المهنية الرجل المثالي لهذا الوظيفة. وكان قد عمل فعلا ضابطا في قيادة الجيش الشمالي في المانيا وفي الفولكلاند. والآن وكضابط بنجمة واحدة فقد هرب من وظيفة سابقة المستحيلة وهي المقدم بين اكفاء وكانت لديه الصلاحية لان يصدر التعليمات بالنيابة عني وان يتصرف نيابة عني في الرياض. وكانت طاقته وكفاءته العامة تحررني من اعمال المكتب الروتينية وتعطيني وقتا كافيا للسفر لمقابلة الناس ولاقف على التفاصيل اولا باول واركز في السياسة العسكرية.

ورئيس الأركان الجيد يصبح هو صوت قائده. انه يعكس وجهات القائد ويحمل اوامره ويضعها في التفاصيل. اذا قلت فجأة لايان: «اننا سنحرك الفرقة الى موقع جديد الاسبوع القادم» كانت عليه مسؤولية ان يفسر ذلك القرار في اوامر معينة ويقوم بتنفيذ العملية في تحركها. رئيس الاركان لديه وظيفة مرهقة وذات مسؤولية وهي ايضا وظيفة ذات تاثير كبير. هو يحتاج الى ان يكون رجل تجارب وتقدير. ولأن ايان كان يمتلك هذه الاساسيات فقد اصبح ذا فائدة عظمى. ومع تطور الحالة نما مركز قيادتي نموا عشوائيا ولم يكن لدى احد الوقت او السلطة ليجلس مرتاحا مفكرا في تنظيمها او اصلاحها. وبعد ايام قليلة متجولاً في المسرح ومقابلا القادة الرئيسيين استطاع ايان ان يفعل كل ذلك.

ومشكلته الاخرى هي استمرار نمو مركز القيادة باصرار زائد وبدت متناقضة ففيما توم كنج وآخرون يفعلون ما في استطاعتهم لتبقى اعداد رجال القوات المنتشرة قليلة. وكان رجال كثيرون يصبون في مركز قيادتي دون ان نطلب ذلك بل كثيرا دون ان نعرف شيئا عنه. وكل شخص في المملكة المتحدة يريد ان يشترك، وغالبا بنية حسنة. فمثلا شخص ما في لندن قد يقول «اوه، انه من المؤكد انه سوف يكون في حاجة الى مساعدة في هذا الشيء او ذاك الفرع الهندسي» لهذا ودون ان [illegible]

بمستوى ادراكهم وتعليمهم. ان الصورة الشائعة عن المقاتل الخشن غليظ الرقبة، الذي لا يعبأ بشيء قد انتهت. جنود اليوم لهم قدرات عقلية عالية وهم على استعداد لان يعبروا عن وجهات نظرهم وفي نفس الوقت تهمهم كثيراً زيارة الرتب العسكرية العالية. وفوق ذلك فهم ذوو تدريب رفيع ومهارات تكنولوجية ويتوقعون ان يعاملوا كآدميين.

من وجهة نظري، كل شخص في الخليج كان مهما ولهذا كان لتلك الزيارات تأثيرات خاصة. وبالنسبة لي لم يكن طاقم سفينة او وحدة من الوحدات مجرد كتلة من الوجوه، بل مجموعة من الافراد كل منهم محل تفكير واعتبار. والى جانب ذلك كنت منتبهاً دائماً الى انني سوف ارسل هؤلاء الناس الى الحرب وان البعض منهم قد لا يعود.

وكان الجنود في الصحراء مهتمين بمعرفة رايي في ما سوف يحدث. هل سيكون هناك حل سلمي ام ستشتعل الحرب. وفي حدود ما تسمح سرية المعلومات كنت اعطيهم دائما وجهة نظري الصحيحة. وكانوا ايضا يريدون ان يعرفوا متى ستنتهي دورتهم. وهنا كان علي ان اخيب املهم وان اخبرهم بانني لا اعرف. ومع ذلك كنت عندما اسأل اي واحد منهم ما اذا كان يريد ان يعود الى بيته كانت الاجابة المؤكدة: كلا.. وكرجال كانوا جميعا يريدون ان يكونوا في مواقع القتال ليؤدوا واجبهم جنبا الى جنب مع اصدقائهم.

وعندما كنت اقضي ليلتي في الخلاء وجدت ان هناك ضبطا دقيقا للاضاءة. وبشكل عام لم يكن ثمة ضوء مسموحا به وبالتأكيد لم يكن هناك اي ضوء في المنطقة المحيطة. وكان هذا يعني الذهاب الى النوم مبكراً داخل زكائب النوم فوق الرمال وبالتالي يقظة مبكرة: Stand - to في الساعة الرابعة والنصف او الخامسة صباحاً. والرفاهية الوحيدة التي قبلتها بترحاب هي الاستثناء من نوبات الحراسة والتي كان الجنود يقومون بها في نوبات كل ساعتين.

وكانت زيارات البحرية لها فائدة خاصة. فيوم ١٦ نوفمبر مثلاً كان يوما لا ينسى حيث كنت فوق الفرقاطة «بريزون» ورحت ارقبها وهي تقوم باعادة التموين في البحر، موصولة باحدى سفن الاسطول المساعدة بواسطة حبل يحمل ماسورة الوقود. وبعد ذلك جمع القائد جيمس راب كل الطاقم حيث امكنني أخطب فيهم. ثم ابحرنا الى السفينة «آرجوس» التي تحولت من سفينة حاوية الى مستشفى عائم تضم مائة سرير واربعة اطقم من الجراحين والمرضات مع الادوات الطبية الكاملة والى جانب ذلك اربع طائرات هيلوكوبتر مخصصة لنقل الجراحى. وكان كل ذلك يجعلها معدة اعداداً جيداً لتكون ذات فائدة عظمى في ما لو حدث قتال عنيف. ولقد اسفت لأفراد الفريق الموسيقي البحري الملكي الذين يعملون الآن كممرضين، في ظروف صعبة تحت خط المياه.

عندما اخاطب مجموعة من الرجال الجأ دائماً الى نموذج مجرب. فاذا كانت الوحدة قادمة تواً الى مسرح العمليات علي ان اعطيهم صورة عن العادات المحلية، وان اوضح لهم لماذا الخمر ممنوعة. والى جانب ذلك اشرح لهم سبب حضورهم الى الخليج. كان المبدأ الاول ان نحمي المملكة السعودية والذي يشكل بترولها اكثر من ٣٠٪ من احتياجات العالم. وان هذا البترول وان كان يخص السعودية، الا ان اي اضطراب في توزيعه يؤدي الى تدمير الاقتصاد في الوطن. ومن هذه النقطة انطلق في شرح الحاجة الى تحرير الكويت ومنع صدام حسين من توسيع عدوانه الى دول الخليج الاخرى. وركزت على ان الجالية البريطانية في المملكة العربية السعودية حوالي ثلاثين الف نسمة، وهي تأتي الثالثة في ترتيب الجاليات البريطانية في العالم بعد الكومونولث والولايات المتحدة. وقلت ان الجالية البريطانية مهددة بالعدوان وان علينا ان نقوم بحمايته.

بعد ذلك كان علي ان اشرح باختصار كيف نعمل داخل التحالف. وكيف ان العمليات تتم وفق قرارات الامم المتحدة، ومدى اهمية تعاوننا مع الحلفاء واعطائنا كل الدعم الممكن للتحالف. ثم اقوم بعد ذلك بان ارسم لهم الخطوط العريضة للدور الذي اتوقعه لكل من السفينة او الاسطول او القوات.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

والامور التي تتعلق بالاهتمامات الشخصية كانت في المقدمة على اجندة كل وحدة: كانت هناك قصة لا نهاية لها عن المخصصات والبدلات، والاسئلة التي لا اجابة عليها والاسئلة المؤرقة عن هل سنذهب الى الحرب ام لا. وكنت اجيب عن ذلك بالرجوع الى الخلفية السياسية سواء في الامم المتحدة او على مستوى العالم كله. وكنت احاول دائما ان اتحدث على المستوى الاستراتيجي لانني كنت اعرف ان ما يريده الرجال هو معرفة وجهة نظر القيادة في المشاكل المتعلقة بمسرح العمليات ككل، وليس فقط ما يسمعونه من ضباطهم عادة. وفي النهاية كنت أحاول ان اتركهم في حالة معنوية مرتفعة بواسطة تشجيعهم وتقديم الشكر لهم على الطريقة التي يؤدون بها ادوارهم.

وكل هذا كان يستغرق حوالي خمسة عشر او عشرين دقيقة. ثم بعد ذلك اتلقى منهم الاسئلة والتي كانت تعطيني انطباعاً رائعا عن حالة الوحدة. وبشكل عام، كلما كان الحاضرون كثيري العدد صعب دفعهم الى الكلام.

فاذا تجمع حوالي مائتين او ثلاثمائة حول طائرة وانا واقف على الجناح فان الخجل يمنع اغلبهم من السؤال. وقد يبدأ آخرون باستفسارات متلعثمة ثم تتفتح الاسئلة وتتحول الى مناقشة شاملة. وفي حالة ما اذا لم يحطم احد جليد الصمت كانت لدي حيل كثيرة لحثهم على الكلام. وواحدة من هذه الحيل ان ادعو شخصا معنيا الى ان يوجه سؤالاً، أو ان اسأل المجموعة الحاضرة ان تفكر في موضوع محدد مع تحذير بانني سأسألهم فيه بعد لحظة مباشرة. وكنت دائما حذرا من ان اجعل احدا يبدو احمقاً، او امزح على حساب احد من السائلين، مهما يكن السؤال غبياً، لان هذا يقتل الفرصة السانحة لمزيد من الاسئلة. وجملة فقد وجدت ان هذه المناسبات ـ على صعوبتها ـ مفيدة جداً فهي تشجع عناصر القيادة والاتصالات في كل الاتجاهات.

وفي مساء ١٦ نوفمبر بعد زيارتنا للسفينة «بريزون» والسفينة «آرجوس» حضرت حفلة عشاء في الرياض لتوديع ساندي ويلسون. فقد انهى مهمته على احسن وجه حيث كان متواريا في خلفية المشهد الا عندما يحتاجه امر من الامور الى الظهور. وكان خلفة نائب مارشال الجو بيل وارنتون الذي كان طياراً مقاتلاً هو الآخر. كان خشنا ممتلئاً واصلع الرأس. وكان واحداً من الخبراء المرموقين في مجاله ورجلاً طيبا من النوع الذي تستحب مناقشة المشاكل معه، فهو دائما يعطي اجابات او تعليقات صريحة مبنية على حسن الادراك والجدية. ولقد تقابلنا معاً في نفس الدراسة بالكلية الملكية للدراسات الدفاعية، وقد خدم في حرب الفوكلاند قائداً اول لكتيبة من السلاح الجوي الملكي. ولذلك كانت لدينا خلفية مشتركة. ولكن لم تسبق له خبرة بالخليج على الاطلاق، ولذلك كانت امامه فرصة واسعة ليتعلم الكثير.

كانت معلوماته الحرفية وخبراته تجعله مفيداً جداً. لقد طار بطائرات الفامبير واللايتنج والفانتوم ـ وكقائد للمجموعة الحادية عشرة في سلاح الطيران الملكي كان قائدا على كل طائرات التورنادو المنتشرة في مسرح العمليات، ولهذا كان يعرف الطائرة والطيارين مقدما. وكان ايضا متتبعا لسير الحوادث في الشرق الأوسط قبل ان يأتي للموقع، وذلك من خلال متابعة منتظمة من مركز القيادة في وايكومب حيث كان يزود بالمعلومات المناسبة. وفي الموقع تلقى ملخصا وافيا عن كل شيء بواسطة تشاك هورنر والبريجادير جنرال باستر كلوسون، مهندس العمليات الجوية، ثم بدأ فورا بزيارة القوات. وهكذا كان يستطيع ان يقرر ما اذا كانت الموجودات البريطانية في اماكنها الصحيحة وان يتأكد من ان كل ما يحتاجونه متوفر. وقد اخذته بنفسي الى الفرقة السابعة المدرعة وقدمته الى باتريك كوردنجلي، ذلك اني اعتبرت انه من الاهمية بمكان ان يكون بيل مقبولا من كل الاسلحة الثلاثة وليس من سلاحه وحده. وقد يبدو هذا واضحاً، ولكن كان هناك ما يحتاج الى جهد خاص من جانبي لنقتحم مناطق الشكوك واختلاف التناول المحتمل عند تداخل عمل الاسلحة الثلاثة. وفي العمليات ثلاثية الاسلحة ينبغي بشكل اساسي ان يكون القادة على علم بما يدور، بل ان تكون هناك ثقة واحترام متبادل بينهم. وقد



خصصت وقتا كثيراً لاعطي القادمين الجدد دفعة لكي يصبح وضعهم مستقراً منذ البداية.

وواحدة من المعارك الطويلة التي خسرتها هي محاولتي تأمين خدمات حاملة الطائرات «آرك رويال» وهي حاملة طائرات (مساعدة). اولاً بول هاداكس ثم بعد ذلك كريس كريج كانت قاعدتهم هي السفينة «لندن» وهي فرقاطة ليست معدة لتعمل كسفينة قائدة بسبب نقص مساحتها وافتقارها الى وسائل الاتصالات المناسبة. الآن وعندما اتسع دور البحرية من دورية «آرميللا» التي كان عملها مقصورا على الخليج فقط حرص القادة على ان تكون «آرك رويال» هي السفينة القائدة وذلك لانها كانت تملك اجهزة اتصال ممتازة. وعندما وصلت الى المسرح وجدت انهم قد ارسلوا طلبا بتوجيه السفينة الى الخليج. ولكن طلبهم رفض على اساس ان الفائدة التي تعود من عمل السفينة اقل من التكاليف العالية لتجهيزها لاداء هذا الدور. ومنذ ان شعرت بان حضور الحاملة البريطانية بطائرات الهاريارز والهيليكوبتر سوف يكون من صالح قوات التحالف بشكل



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

سألني الخليجيون: أين هي الديمقراطية. كيف تعزل رئيسة الوزراء دون أن يصوت الشعب؟!

قصة الرسالة التي أرسلتها لمارجريت تاتشر وإرغامها على الاستقالة شكل لنا صاعقة غير منظورة!

مؤكد قررت ان اثير الموضوع مع شوارتزكوف واستمعت منه الى قوله بان لديه من البواخر الآن ما تعجز المساحة المائية الموجودة عن تسيرها. ولكني وجدت حماسة اقوى من جانب قائد البحرية الامريكية الأدميرال «موس» او مورس كما ينطق شرحت له اننا نريد السفينة اساساً لمهمات القيادة. واننا لو احتفظنا بها في البحر الاحمر فسوف تكون قادرة على ان تعطي قوة دفاعية جوية اضافية تدعم الاسطول الامريكي في هذه المياة، كما انها ستحرر الطائرات الامريكية فتتجه الى عمليات اخرى. وفي اعتقادي ان «موس» قد بذل جهده للحصول على السفينة بمساعدة شوارتزكوف الذي ايده في ذلك عندئذ بشكل معقول. ولم تتحمس واشنطن لذلك ولكنها حولت الطلب الى لندن، والذي لم يصل الى لندن لمدة طويلة لاسباب غامضة. وهذا ما اخبرني به شوارتزكوف. وعندما رفعنا الامر مرة ثانية الى وزير الدفاع كان الوقت قد تأخر وكان الناس قد اقنعوا انفسهم بان الحاملة لم تعد ضرورية وان السفينة «لندن» ستواصل عملها كسفينة قائدة اثناء الحرب.

واحد من اهم العناصر في التحضير للحرب هو الخدمة الطبية. ولذلك، في ١٩ نوفمبر دعوت لاجتماع مع المستشارين الطبيين لمراجعة كل الاستعدادات الخاصة بالتعامل مع المصابين. اذا بدات الحرب يجب ان تكون الوسائل التي ننقل بها جرحانا من ارض المعركة الى المملكة المتحدة أسرع ما يمكن، وان نتأكد انهم سيكونون أحياء عندما يصلون الى الوطن. فالجرحى لا يمكن نقلهم عند مرحلة معينة من العلاج. ولذلك من الضروري ان يكون لدينا متسشفيات حلول خط النار قادرة على ان تحتفظ بالجرحى الى فترات محدودة وان تكون لدينا فرق طبية تستطيع التعامل مع كل مستوى من مستويات الاصابة. وان تكون اشبه بمراكز القيادة في المجال الطبي.

والمدد الذي تحتاجه من فرق الجراحة يعتمد على عدد المصابين الذي نتوقعه، والعدد الذي يستطيع كل فريق ان يتعامل معه في اليوم. وقياساً على خبرات الحرب العالمية الثانية يبدو معقولاً حساب ذلك على اساس ان الجرحى ٥٪ من عدد القوات. اي انه بالنسبة لعدد القوات البريطانية البالغة حوالي ثلاثين الف مقاتل يكون عدد المصابين حوالي ١٥٠٠ جندي و٢٥٪ منهم قتلى والباقون جرحى. (بلغت القوات البريطانية عند نهاية حرب الخليج ٤٥ الف مقاتل) وفي اسوأ سيناريو

محتمل من الممكن ان يصل عدد المصابين الى ٤٠٠ شخص في اليوم ووفقا لهذه الاحتمالات يكون على كل فريق جراحي ان يتعامل مع تسعة او عشرة مصابين في اليوم. واستنتجنا من ذلك اننا سنكون في حاجة الى ما لا يقل عن ٤٥ فريق جراحي. وكل فريق منها يتكون من ٤ اختصاصيين واثنين من الجراحين على الاقل الى جانب اخصائي تخدير وشخص اخر.

وسريعا ما صار واضحاً ان احتياجاتنا قد لا تجد استجابة مناسبة من المصادر العسكرية في المملكة المتحدة ولا من الجهات المدنية الا اذا صممنا بشكل جدي على ذلك خصوصا عندما نأخذ في حسابنا ان علينا ايضا ان نهيئ اهتماما طبياً لاعداد كبيرة من اسرى الحرب ما دمنا مطالبين بذلك باعتبارنا نعمل تحت اتفاقية جنيف. وكخطوة اولى وجهت الحكومة نداء الى الاحتياطي من الرجال والنساء وكان هناك نفور من التجنيد الاجباري ما دمنا لسنا في حالة حربٍ وامل كبير في عدد كاف من المتطوعين.

والناس يظهرون بطءاً في تقديم خدماتهم التطوعية خوفا من ان يفقدوا وظائفهم على عكس الذين يستدعون بشكل اجباري. فالمتطوعون ليس لديهم ما يضمن عودتهم الى وظائفهم عندما تنتهي الخدمة. والدعوة للخدمة الاجبارية قانونية، ولكن ما زالت هناك ثغرة، وفي النهاية فان «توم كج» (وزير الدفاع البريطاني) لديه فكرة جديدة ان يطلب مساعدة على نطاق واسع من الامم الصديقة. وادهشتني الاستجابة. فخلال ايام قليلة جاءتنا عروض من مستشفيات في السويد وكندا والنرويج وحتى من رومانيا التي كانت تحاول ان تبرز وجودها على المسرح الدولي. وكذلك بلجيكا والدانمارك والأراضي الواطئة (هولندا) وسنغافورة. وعدوا بان يرسلوا فرق جراحة الميدان، وايضا وعدت نيوزيلاندا بان ترسل فريقا طبيا. مرحبا بهم حيثما يكونون فهذه العروض من اجل المساعدة خلقت مشاكلها، لان هذا كان يعني تهديدا للسعودية بتدفق مزيد من الاجانب الجدد الى البلاد. ومن الذي كان سيقوم بتسهيل اجراءات وصول كل هؤلاء الاجانب؟ البريطانيون؟ كلا.. كان آلن مور واضحاً تماما في ان تقوم كل دولة بترتيباتها الخاصة. وكانت بعض الدول ليس لها ديبلوماسي لدى السعودية وهذا وحده يعتبر مشكلة اضافية في حد ذاته. ومع ذلك فان الطبيعة السيئة الاستثنائية لاسلحة صدام حسين اضافت تعقيدات جديدة الى خطتنا. فماذا يجب عمله اذا كانت وفيات الناس بسبب هجوم كيماوي او بيولوجي؟ هل ستكون جثثهم ملوثة؟ واذا فرض وامكن تطهير الجثث الملوثة فماذا نفعل بالجثث التي قتلت بالغازات السامة، ثم ماذا عن جثث الناس الذين قتلوا بالتعرض للعوامل البيولوجية؟ هل يجب احراقهم؟ كانت الاجابة على هذه الاسئلة تحتاج الى دارسة عاجلة.

كنت اعرف ان موضوع الضحايا والمصابين حساس جدا ويحتاج الى عناية خاصة في معالجته. وكانت سياستي العامة هي ان نقلل من الاثارة التي يحدثها بقدر الامكان واعتقدت ان التحذير غير ضروري وسوف يحدث من الاذى اكثر ما يحدث من الخير. وكنت اعرف ان كل ما هو ممكن بالنسبة للتسهيلات الطبية والمساعدات قد عمل بواسطة توم كنج «وزير الدفاع» والقيادة العليا في داخل الوطن. وايضا ان احتمال حدوث ضحايا كثيرين ضئيل للغاية.

وكنت اعرف، وكذلك نورمان شوارتزكوف، اننا اذا استطعنا ان نعبئ قواتنا الارضية والتي نعتبرها الاساس العسكري، واذا أمنّا المساندة اللوجستيكية لها لتمكنها من القتال، فاننا سوف نستطيع طرد الجيش العراقي اسرع من دفعنا دفعا الى الحرب - لاسباب سياسية - قبل ان نكون مستعدين لذلك. وكان شوارتزكوف مصمما على الا يقوم بالهجوم الارضي قبل ان يكون مهيئاً تماما ولقد أيدته في موقفه تاييدا كليا. وكنت واثقاً لذلك من اننا سوف نحرز نصراً دون ان نفقد ضحايا كثيرين. وفي نفس الوقت كانت تجاربي السابقة تقول لي انه اذا قاتل العراقيون فاننا سوف نعاني من بعض الخسارة اذا وضعنا في حسابنا جيشا من نصف مليون مقاتل. وكان تقديري الشخصي والذي احتفظت به لنفسي، اننا سوف نفقد حوالي ٤٠٠ قتيل.

ولذلك وعند نهاية نوفمبر، اظهرت تصريحات غير حذرة صرح بها باتريك كوردنجلي للصحافة مدى حساسية الموضوع. فقد وصلت مجموعة من المراسلين الحربيين من لندن ونزلوا ضيوفا على باتريك لمدة ٣٦ ساعة. وحيث انه رجل عذب المعاشرة وضيوفه من الاذكياء الحسني الاطلاع، فقد كان من الطبيعي ان يخوض معهم احاديث شتى بعيداً عن الرسميات وقواعد المؤتمرات الصحفية.

وقد كانت افكار باتريك عن عدد الضحايا المحتمل مختلفة عن افكاري. كانت تقديراتي التي لا تتجاوز ٤٠٠ قتيل تبدو في جملتها قليلة نوعا ما قياسا الى الحروب السابقة والى حجم القوات المقاتلة من الطرفين. وضحايا بهذا العدد المحتمل تبدو حتمية. ولكن باتريك الذي كان من جيل اصغر، بل ولم يكن قد ولد بعد عندما انتهت الحرب العالمية الثانية، وكان يرى ان هذا عدد هائل. وزيادة على



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

ذلك فلكونه عاش وتدرب في الصحراء لمدة اسابيع طويلة صار في الواقع مدركا ان المواجهة التي نخوضها ليست «مجرد حفلة شاي في الكنيسة» وان هناك اسلحة غير سارة مطلقا في المكان. وقد شعر ايضا بأنه هو وزملاءه واجهوا مشكلة الضحايا بصراحة ولم يتجنبوا الحديث عنها، بينما الرأي العام البريطاني لم يفكر فيها تفكيرا جديا بعد.

لذلك عندما سأله احد المراسلين الحربيين قائلا: «افهم من ذلك انكم اذا دخلتم الحرب الآن فانك تتوقع عددا قليلاً من الضحايا» لقد فوجئ بهذا السؤال، وكما روى لنا بعد ذلك، واندهش من فرط غباء الملاحظة فقال مندفعا: «قلت ان الشيء الواضح جداً هو ان عددا كبيراً من الرجال سوف يموت. ليس بالضرورة من البريطانيين او الامريكان، لاننا افضل تسليحا وخبرة من الاعداء. لكن اذا تقابل جيشان بهذا الحجم الكبير فمن المحتم ان ينتج عن ذلك ضحايا كثيرون».

كان تأثير هذا الكلام فوريا وانفجاريا. وأثناء الليل ايقظه متحدثون اربع مرات ليستوضحوا منه ما قاله بالضبط، وامتلأت وزارة الدفاع بدخان القلق. وأرتفعت التوقعات باعداد الضحايا الى الآف القتلى. ونشرت صحيفة «ايفننج ستاندرد» مقالة بعنوان «حمام دم في الخليج» اما في جريدة «ميل اون صنداي» فقد نشر سير جون جونر مقالاً مطالبا بطرد باتريك. ونتيجة لهذه الضغوط التي نزلت عليه اصبح يعتقد انه سوف يحال على التقاعد فعلاً.

وفي الواقع لم يكن هناك شيء من ذلك. اذ كان يتمتع بثقتي الكاملة كقائد، واذا ما سألني احد من اركان السلطة ان اعفيه من منصبه، فانني كنت سأدافع عنه بكل قوة. ولكن الذي حدث وازعجني انني وجدت الناس في انجلترا بدأوا يتصلون به تليفونيا مباشرة، متجاوزين بذلك كل التعليمات المشددة التي وضعتها للاتصالات في القيادة والتي لا ينبغي ان تتجاوزني. وعن طريق بادي هاين فقد اوقفت كل هذا فوراً وفعلت ما استطعت ان اوقف به هذه الجلبة. ولم اكن بأي معنى موافقاً على ما قاله باتريك، ولكنه كان مؤمنا بما قال، وعلى اي حال فقد بولغ كثيرا في ملاحظته بعيداً عم كل التوقعات الرسمية. واذا كان قد أخطأ في شيء ففي حديثه بعيداً عن الرسميات. ومن المستحيل عموما ان يظل الانسان في الاطار الرسمي اذا كان في صحبة مجموعة من الصحفيين بشكل دائم لمدة يوم ونصف اليوم. ويكمن الخطأ في الترتيبات التي وضعت للصحافة وان المراسلين الحربيين قد احاطوا به لمدة طويلة وقلت لبادي هاين ان يتخذ جميع الاجراءات الممكنة لحمايته ولتركه يعمل ووافقني بادي تماما وبذل كل جهده ليهدئ الموقف.

ومع ان هذه الحلقة من المسلسل لم تكن مريحة في هذا الوقت، وخاصة بالنسبة للجنود العسكريين في الصحراء والذين كان لديهم وقت طويل ليتحدثوا فيه عن الموت والخسارة في الارواح، الا انها كانت ذات فائدة كبرى. فالى ذلك الحين كان الضباط البريطانيين ومنهم باتريك بصفة خاصة يشعرون بان اهتمام الرأي العام البريطاني بهم لم يكن اكثر من فاتر. الآن تغير الوضع وتنبهت صحبة الضحايا البلد وأيقظتها على ما اوشك ان يحدث في ميدان القتال واطلقت العنان للعواطف والانفعالات التي راحت تتدافع نحو الكريسماس كما لو كانت موجات مد قوية.

وأحس مواطنون بلا حصر فجأة انهم يريدون ان يفعلوا شيئا من اجل مساعدة الجنود. وبدأت الخطابات والطرود تتوالى عليهم. أولا بالمئات ثم بالآلاف، والكثير منها كان معنونا بهذا العنوان البسيط «الى جندي بريطاني ـ الخليج». وللتعامل مع هذا الطوفان المفاجئ من الرسائل قرر توم كنج «وزير الدفاع» انشاء صندوق بريد خاص تحت رقم ٣٠٠٠ BRPO، يستطيع الناس ان يرسلوا بريدهم من خلاله دون حاجة الى اي اجراءات بريدية. وكان البريد الخاص يتم تناوله منفصلاً عن هذا الطريق حتى لا يغرق في طوفانه. وحققت هذه الطريقة نجاحا رائعا. وعلى الرغم من الجهود غير العادية التي بذلت في توزيع هذا البريد الا انه ظلت هناك حوالي عشرين حاوية مملوءة بالطرود والخطابات متروكة بدون توزيع حتى نهاية الحرب وقد حولت الى جهات اخرى مثل ايرلندا الشمالية وبيليز.

ولقد حاولنا في الخليج ان نمرر الخطابات الخالية من العناوين على الجنود الذين لم يتلقوا خطابات من ذويهم وكنا ننبه عليهم بضرورة الرد وكانوا يتجاوبون بحماسة الذين تعودوا أن يقوموا بمساعدة كل من يطلب منهم المساعدة. وغالبا ما تأتي الرسائل الطيبة من اناس هم انفسهم يتطلعون الى شيء من السلوى. فالكثير من الرسائل كانت تعكس الشعور بالوحدة والفراغ العاطفي او مشاكل اخرى في حياة المرسل، والذي كان يشعر بالسعادة حينما يتسلم ردا عن رسالته حتى من شخص لا يعرفه ولم يسمع به من قبل. وبدأ تبادل الرسائل وتكونت صداقات جديدة من خلال هذه الخطابات.

كان لدينا فيض من المشاكل التكنيكية اضافة الى مشاغلنا الاخرى. فماكينات



المصدر : الشرق الاوسط (لندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

طائرات الهيلوكوبتر بدأت تعاني من الانهاك بسبب تشبعها بالرمل. فحتى مع استعمال فيلتر الرمل هبط متوسط عمر ماكينة «Lynx» الى مائة ساعة فقط بدلاً من العمر العادي الذي يصل الى ١٢٠٠ ساعة. (وبدون فلتر يصل العمر الى عشر ساعات فقط» أما مولد القوة لدبابات (تشالنجر) - الماكينة وصندوق التروس فصارت تعطل لدرجة ان الفرقة السابعة المدرعة انتقصت تدريباتها الى درجة خطيرة. والسيارات التي صممت لتعمل في الحرب بأوروبا والتي كانت معدة بكفاءة في المانيا للتموين بالوقود والذخيرة والطعام راحت تفرق في الرمال عندما يقومون بتحميلها. والحاويات التي صممت لتجري في طرق الاسفلت اصبحت غير ذات فائدة. ولكي نحسن تحركاتنا استعرنا كمية كبيرة من ناقلات (M463) من الولايات المتحدة وبسرعة شحناها الى المنطقة. اما العربات ذات العجلات فقد راحت تنقل الامدادات على قدر استطاعتها كما تفعل من قبل ووجهت الى الخطوط الامامية. وكما لو كانت تنقصنا مشاكل اخرى، فقد بدأت اخبار الصدام بين قيادات حزب المحافظين الحاكم تنتشر بيئيا بسرعة. حيث كان مايكل هيزلتاين قد تحدى مسز تاتشر كرئيسة وزراء. وكان وزير الدفاع توم كنج - اثناء زيارته لنا - قد شار الى ان الوضع غير مريح داخل قيادات الحزب بالنسبة لمسز تاتشر. وفي ١٤ نوفمبر واثناء سفري مع الوزير قلت له: «انني مهتم جدا بالموقف في البلد واشعر ان مايكل هيزلتاين هبط من معنوياتنا من اجل مصلحته الشخصية». والرجال في الخدمة وصلتهم اخبار هذا الخصام وراحوا يسألون الوزير اسئلة استفسارية عن المساندة التي يتلقونها في ما لو تغيرت الامور.

والآن، في ٢١ نوفمبر وانا اتحدث مع توم كنج في التليفون، اخبرته بمدى قلقنا هنا حول ما يحدث داخل الوطن. فأكد لي انه طالما بقي المحافظون في الحكم فانه يضمن لي المساندة الكاملة ومهما حدث.

وقد كتبت لبريدجيت: « يا للفوضى.. لقد حصلت على ثقة وتأكيد توم كنج واني احبه واحترمه، ولكن اذا ذهبت «ماجي» فقد يفقد منصبه». وفي اليوم التالي جاءت الانباء بان مسز تاتشر قد ارغمت على التخلي عن منصبها. وكان ذلك بمثابة صاعقة راحت ترسل صدماتها في شكل صدمات داخل صفوف الحلفاء جميعا. وكان سقوطها ضربة قاصمة بالنسبة للعرب والامريكيين على السواء: كان الجميع يقدرونها تقديرا عاليا وببساطة لم يستطيعوا ان يفهموا كيف يمكن لقيادة دولية مثلها، عملت الكثير من اجل بلدها، ان تبعد بهذه الطريقة القاسية عبر موقعها بسبب مشاجرة تافهة في الحزب في الوقت الذاتي تستعد فيه بريطانية لخوض حرب كبيرة.

بالنسبة لحلفائنا في الشرق الأوسط كان هذا سلوكاً غريباً من حكومة وضعها مأمون في السلطة. في مساء ٢٢ نوفمبر قال شوارتزكوف «ما هذا الذي يفعلونه في انجلترا؟» وفي النهاية جاء تشاك هورنر واعلن ان لديه اخبارا سيئة واخباراً جيدة. والاخبار السيئة هي ان السيدة تاتشر قد ارغمت على الاستقالة. اما الاخبار الجيدة فهي ان السيدة تاتشر قد التحقت بالفرقة السابعة المدرعة». وعلى الرغم من انه كان يمزح الا انني شعرت انه كان قلقاً وهو يقول ذلك.

وحكام الخليج لم يكونو مجرد مؤيدين لبريطانيا بل مؤيدين بصورة اكبر للسيدة تاتشر. كانوا شديدي الاعجاب باسلوبها القوي في الحكم ولم تفارق صورتها ذاكرتهم وكنت كلما قمت بزيارتهم بعد رحيلها كان يسألونني عنها قبل اي شخص آخر. وكانوا يقولون لي: «اين هذه الديمقراطية التي ظللت تحدثنا عنها؟» كانون يريدون ان يعرفوا «كيف تعزل رئيس الوزراء بدون ان يصوت الشعب بذلك؟»

بالنسبة لنا نحن البريطانيين كانت تنحيتها محل اضطراب وقلق. لقد اخذتنا من عملنا لمواجهة صدام حسين وخلقت لدينا حالة من عدم اليقين. ونحن لم نحب الطريقة التي تصارعت بها القيادة السياسية وانها قد اضعفت حزب المحافظين وخشينا من ان تضعف الحكومة في معالجتها للامور والتي كانت شديدة الاهمية بالنسبة لكل فرد في مسرح العمليات.

كنا حذرين جدا فيما نقول لان الصحافة كانت متحفزة للملاحظات العنيفة ولكننا شعرنا بفداحة الخسارة التي تسببت عن رحيل تاتشر. وكان رحيلها قد وضع نهاية سابقة للاوان لترتيباتنا - التي لم يعلن عنها مطلقا - لاستقبالها في الخليج خلال اسبوعين. وليس هناك شك في انها لو كانت قد جاءت لتلقت استقبالاً حافلاً من حكام الخليج ومن قيادات الجيش ومن جميع الجنود.

والآن، وبالنيابة عن القوات البريطانية المسلحة، كتبت لها رسالة خاصة اشرح لها كيف اننا جميعا في الخليج حزنا على تركها لموقعها في الحكومة. وشكرت لها دعمها لنا وحسمها في عملية نشر القوات في الخليج وأخبرتها بان جميع الناس هنا يكنون لها الاحترام. «.. في كل مكان.. لقد كنت بين الحكام العرب، وبين الكثير من الامريكيين، الرتب العالية والرتب الصغيرة، كلهم يبعثون لك باحتراماتهم. وان رحيلك عن السلطة قد ترك فراغاً من الصعب ملؤه» و«ان غرضي من الكتابة اليك

هو ان اتمنى لك حظا سعيدا في السنين القادمة، ولاشكرك من احل ما فعلته لبلادنا، ولاقول لك اننا سوف نفتقدك. لقد كنت حقاً سنداً عظيماً لبريطانيا. دعينا نأمل انك سوف تبقين كذلك». وعندما سمعت ان خلفها هو جون ميجور، سعدت واطمأنيت، فمع ان احداً لا يعرف عنه شيئاً كثيراً بعد. الا انه اختياري من بين المرشحين. وكان محبطا لنا ان نعرف انه لن يزور مسرح العمليات لانه يريد ان يركز جهده على اوروبا ويترك موضوعات الشرق الأوسط لتوم كنج. ولكنه سريعا ما تبين ان من واجبه ان يحضر وان يقابل الملك فهد وان يرى الجنود ويرونه، وبشكل عام ان يخلق لنفسه صلات مثل تلك التي ربطت السيدة تاتشر بجنودها. وكان من اول اعماله هو تقوية وضعنا في مجلس العموم. وكان هذا بالطبع قد قوبل بترحيب كبير فأرسلت اشارة لقواتنا اقول لهم ان رئيس الوزراء الجديد يقف وراء ما نقوم به في الخليج وانه ليس هناك تغيير في السياسة.

وفي وسط هذا الانقلاب الذي حدث بعيداً عنا كانت لنا أزمة خاصة بنا فلقد سمعنا فجأة ان تيم سوليفان قد أبعد من فريق التخطيط الامريكي. وان صحت الاخبار فانها سوف تكون كارثة لانه كان في مركز شديد الاهمية. ومن حسن الحظ فقد ظهر بعد ذلك ان الموضوع كله كان ناتجا عن سوء فهم. كان تيم يحاول ان يحصل على اذن اخضر بالدخول الى قسم المخابرات الخاص بالقيادة المركزية الامريكية المعروفة بسكيف SKIFF. عندئذ ارسلت القيادة البريطانية في وايكومب بمنحه هذا الاذن. ولكن هذا الرسالة لم تصل بعد وكان تيم في حاجة ملحة لهذا الاذن ليستطيع ان يدخل ويجمع بعض الوثائق ليقيم شرحا وافيا لبادي هاين عند

زيارته في ٢٤ نوفمبر. وعندما اخبر ضابط بريطاني من المخابرات «اذا لم احصل على هذا الاذن فلن اتمكن من الدخول» وبشكل ما شوهت هذه الرسالة ومن هنا انتشرت الاشاعة بان زملاءه الامريكيين قد طردوه. وعندما عرفت الحقيقة إحدثت ارتياحاً شديداً وقد تبين انه لم يحدث شيء مما نكر. وفعلاً وصل الاذن سريعا ودخل الى SKIFF وحصل على ما يريد ومضى كل شيء بشكل جيد.

في هذا الوقت كانت اذهاننا مشغولة بالعمليات السيكلوجية (النفسية) والتي كانت مرغوبة في عمليات التمويه الاستراتيجية والتكنيكية. كان عند الامريكيين فرق عمل كاملة تشتغل في الموضوع. ومع انه لم يكن لدينا الا شخص واحد مخصص لهذا المهمة، الا اننا كنا حريصين جداً علي ان ننضم اليهم. وكان من الممكن ان نحقق بعض النجاح اذ التقى عدد من الضباط وراحوا يتحدثون عن خطة زائفة: كنا نعرف ان كلاما كهذا سوف ينتشر سريعاً في السعودية والعالم العربي. اذا انك اذا التقطت المستمع المناسب واخبرته بسر خطير فتستطيع ان تتأكد من انه سوف ينشره على الناس جميعا مثله كل الناس الذين يؤتمنون على الاسرار من اي بلد في العالم. ولكن الاكثر ايجابية من ذلك هو ان تخلق نوعا من الشقاق والرعب في صفوف القوات العراقية المتمركزة على الحدود. وكنا ننوي عندما تقترب الحرب ان نحقق ذلك بواسطة مكبرات الصوت والقاء المنشورات.

في هذا، الوقت كانت تهرب الى داخل الكويت المحتلة من خلال الاردن والعراق راديوهات صغيرة واشرطة كاسيت. وكانت الاشرطة تحتوي غالبا على موسيقى عربية شعبية لفنانين مشهورين تستحق ان يستمع اليها في حد ذاتها. ولكنها كانت تحتوي ايضا على رسائل تحريضية تخبر المستمعين كيف يدمر صدام حسين بلادهم، وكيف اعتدى على المبادئ الاسلامية بغزوه الكويت، وكيف ان الكويت لم تكن تستحق ان يغزوها وكيف ان الحلفاء سوف يطردون القوات العراقية اذا لم يسلموا انفسهم. وفي الجملة كان هناك حوالي ٥٠ الف شريط كاسيت قد تم تهريبها الى الداخل وعلى ما يبدو قد احدثت تأثيراً جيدا.

ومثل كل اشكال الهجوم الاخرى، كان هذا النوع من النشاط يحتاج الى عناية في التخطيط. ونحن نعد المسودة المقترحة لنضمنها المنشور رأينا ان زملاءنا العرب قد رفضوها لانها غير مناسبة. وكان السعوديون يريدون ان يحتفظوا باشراف قوي على ما تحتويه العمليات النفسية. ذلك انهم كانوا يخشون من ان المعلومات المذاعة تحمل نغمة عدوانية. وكان الهدف العام للتحالف هو تشجيع الجنود العراقيين على الاستسلام: وقد اشرنا الى نقاط الضعف في قيادتهم واظهرنا مدى ضخامة القوة التي تواجههم واقترحنا عليهم ان يجمعوا حوائجهم ويرحلوا ويعتبروا ان اليوم الشاق قد انتهى. ولكن ما لم تكن الرسالة معدة بدقة متناهية وبالاسلوب الصحيح فلن تحقق اي تأثير.

والمزاج العربي في التعبير اقل مباشرة من مزاجنا وفي جميع الاحوال فان العراقيين يفضلون أن يسلموا للعرب الأخرين عن ان يسلموا للامريكان الذين كانوا يعتقدون انهم غيلان متوحشة سوف تقطع السنتهم من حلوقهم ويأكلونها في افطارهم قبل ان يضعوهم في الاسر يوما واحد.

والوجوه الجديدة تضيف الى تحضيراتنا حدة ونشاطا جديدينّ وليسّ من هو اكثر من جنرال روبرت سميث في ذلك. وقد اختير ليقود الفيلق البريطاني. شكله وسيم، ملامحه قاتمة واشبه بملامح النسر، وقد بدأ الشيب يغزو شعر رأسه.. اختير روبرت بالاجماع وهو ما يشير الى مزاياه الاستثنائية ففي المانيا سئل رئيس الاركان وقائد الجيش الاول عمن يرشحانه للعمل في الخليج فاختاره كلاهما لهذا المنصب مع انه لم يكن قد امضى اكثر من اسبوعين فقط في قيادة فرقة بالمانيا مع وجود عدد كبير من كبار الضباط في المنطقة

عندما قابلته لاول مرة في شأن من شؤون العمل في الرياض وبغرض الاستطلاع يوم ٢٣ نوفمبر بهرتني على الفور اصالته. وعلى الرغم من انه يمتلك عقيلة استثنائية في حدة منطقها وفي حرفتها الا انه في التعامل كان شديد الحيوية ليس من هذا النوع الشديد التمسك او الاورثوذكسي في افكاره بل كان يرغب في الحلول الممكنة للمشاكل التي يواجهها . وسريعا وجدت انه الرجل الذي تمناه قلبي. فاذا ما اعطي امرأ، يحب أن يمضي به الى التنفيذ دون ان يتوقع من رئيسه أن يتدخل فيه. وهو في الواقع يحمل هذه السمة التي قد تضجر الرؤساء الذين يحبون ان تكون الامور تحت سيطرتهم دائما ـ ولقد ادركت على الفور انه وانا نستطيع ان نعمل معا بشكل جيد.

عندما وصل اعددت له ان يتلقى تلخيصا كاملا من هيئة مكتبي ثم جلست معه في حديث طويل خاص موضحاً له فلسفتي في القيادة ومنهجي في العمل. وبعد يوم ونصف من تقديم هذه الخلفية له ذهب ليستطلع منطقة الجبيل والفضيلي التدريبية على الطبيعة. وبأذن من شوارتزكوف اخبرته ان البحرية الامريكية ومعها الفرقة السابعة المدرعة ما زالت في حالة التدريب، والمقرر لها ان تقوم بتضليل العدو فقط عند اي هجوم من جانب قوات التحالف ضد القوات العراقية في الكويت. وكنت أمل ان افصل القوات الارضية البريطانية عنهم، حيث نستطيع أن نشترك في العملية الرئيسية في الغرب. وكانت هذه المعلومات حتى تلك اللحظة سرية للغاية. على انه كان من الضروري ان يعرف روبرت بها حتى يستطيع ان يشكل الخطة الحقيقية التي ستنفذ. وقد سعدت ولم اندهش حين قال لي ان يتفق معي كليّة في شأن اعادة الحاق الفرقة البرطانية.

عندما راح يوازن القوات التي خصص لقيادتها وهي تعمل على الارض استطاع ان يكتشف القصور في تشكيلاتها وبشكل عام في أعدادها . وبمجرد ان عاد الى الوطن عمل على ان يستحضر قوات اضافية ليغطي النقص الذي لاحظه عندما استعرض قواته في الخليج ولكي يقوم بعمله على الوجه الاكمال. ومرة اخرى انا وبادي هاين وجدنا انفسنا مشتبكين في عدد من الالعاب. فكون بادي في انجلترا جعله يعيش تحت الوطأة الضارية للبيروقراطية. الموظف المدني مكلف من رؤسائه بان يؤكد ان كل طلب له مبرره المضبوط. والنتيجة ان توم كنج (وزير الدفاع) وقد فوجئ بحد اعلى جديد وجد نفسه محرجا في ان يعود الى مجلس الحرب ويعطيهم ارقاما جديدة. ولذلك وكما روى بادي، بدأ كما لو كان ينتقي عشاءه من القائمة (a' la Carte) وراح يتناول كل طلب على حده رجلا برجل مترأسا لجنة صغيرة ومحاطا بمستشاريه.

من وجهة نظرنا، كانت هذه طريقة مجنونة في القيام بالعمل، لان القادة العسكريون في الموقع ليسو موجودين ليسلوا انفسهم ويوقروا مواقعهم: انهم فقط

يستطيعون ان يقولوا ما الذي يحتاجون اليه ليقوموا بعملهم عن الوجه الاكمل وان يقللوا المخاطرة بالحياة البشرية الى الحد الادنى.

أخيرا بلغ السخط ببادي ان جنّد وراءه رئيس الاركان وواجه توم كنج بحقيقة الموقف مشيرا الى اننا على وشك ان نخوض الحرب بشكل مؤكد واننا في حاجة ضرورية الى الرجال الذين طلبناهم. وقال بادي له «اذا كان هذا يعني ان ذهابك الى المجلس شيئا محرج. فلتعلم اننا لا نريد ان نسقط على وجوهنا عندما نقوم بالمهمة الملقاة على كاهلنا».

وعندما اتى شهر يناير والمساومة لم تزل دائرة.جعل بادي أخيرا وزير الدفاع يسمح له بهامش قدره خمسمائة رجل فوق الرجال الذين سمح بهم وفي هذه الحدود تعامل مع باقي الحملة.

ومن الغريب انني اثناء هذه المناقشات لم اخضع لاي كبح مالي. وعند نقطة معينة في شهر نوفمبر لاحظت ان لدي ١٦٠ مليون جنيه جاهزة فورا للتعاقد على اشياء اساسية ومبلغ آخر هو ٢٢٤ مليون جنيه للتعاقد على الذخيرة. واين ما اردنا تأجير مباني او معدات مثل ناقلات الدبابات كانت تقوم مساومات عديدة معقدة. ولكنها غالبا كانت بين الشركات السعودية مالكة هذه العقارات والمعدات والحكومة او القوات المسلحة. وكانت الحكومة قد تحملت بكرم كل نفقات الميدان وان الادارة السعودية هي التي ستتولى الدفع في النهاية.

وفي منطقة الجبيل وجد مارتن هوايت نفس الشيء. لم يكن المال عقبة او مشكلة. لذلك عندما كان يريد تأجير مخزن هائل للتبريد بأيجار قدره ٦ ملايين ريال في ستة شهور لم يكن يجد احداً يعترض في المملكة المتحدة. وكانت قواتنا تتناول طعامها بشكل جيد بسبب كفاءة مخازن تلك البنايات. وعندما وجد مارتن انه يستطيع شراء كميات هائلة من الطعام من المقاولين المحليين فكر هو وموظفوه في ان يضيفوا الى ذلك كميات اضافية من البيض الطازج والخضروات والفاكهة (وكان الخبز والقرص تخبز يوميا في مخابز القوات المسلحة) ولكن شراء هذه الامدادات محليا يعرضنا لمخاطرة اخرى: ذلك ان الطعام من الممكن تسميمه عن قصد. وقدرت اجهزتنا بان هذا الاحتمال فرصة قوية جداً لذلك كان هناك نظام دوري للفحص ولم نكتشف اي دليل على تسمم الطعام.

كان وصول المجموعة الاستطلاعية الى الرياض سببا في افساد الاستعدادات التي اعددتها. وكانت جلوريا مديرة المنزل الفلبينية قد بذلك كل جهدها، ولكنها لم تكن اكثر من طباخة متوسطة في احسن الاحوال وان توفر عشاءاً مناسبا لاربعة عشر شخصا يفوق طاقتها. ولهذا وكما اقترح بارك شابمان احضرت سيرجنت مارتن طباخ الجيش من الجبيل. وقد اثبت مهارته ومقدرته في هذه المهمة. ولما عرفت بعد التحري انه يستطيع ان يترك موقعه دون ان توقع به عقوبة احتفظت به عندي. كان يمتلك الميزة العظيمة (من وجهة نظر مارك) لاطاعة الاوامر على عكس جلوريا التي كان على مارك ان يركع على ركبتيه ويرجوها ان تبقى لاننا سنظل في البيت حتى الحادية عشرة مساء. وكان مارك يستطيع ببساطة ان يخبر سيرجنت مارتن بان يجهز العشاء في هذا الساعة المتأخرة. ولقد بقيت جلوريا تقوم بعمل واجباتها الاخرى، ولكن طعامنا تحسن كثيراً عما كان عليه.

وتلقيت دفعة مشجعة اخرى لحالتي المعنوية بوصول رئيس اركان جديد. وكانت هناك مناقشات كثيرة حول الجهة التي سيأتي منها لان عناصر الجيش البري لقواتنا كبيرة فقد كان هناك اتجاه بارسال واحد من القوات البرية. ولكني بواسطة اشارة ارسلتها الى بادي هاين بان البحرية ممثلة تمثيلاً ضعيفا في قيادتي واذا ما قامت الحرب الجوية سيكون نائبي بيل مارتن مشغولاً تماما بها، لذلك من الافضل ان يكون الرجل الجديد من القوات الجوية.

وأخيرا وقع الاختيار على القائد الجوي ايان ماكفاريان الذي وصل في ٢٤ نوفمبر واثبت نجاحا فوريا. وجعلته خبراته وخلفيته المهنية الرجل المثالي لهذا الوظيفة. وكان قد عمل فعلا ضابطا في قيادة الجيش الشمالي في المانيا وفي الفولكلاند. والآن وكضابط بنجمة واحدة فقد هرب من وظيفة سابقة المستحيلة وهي المقدم بين اكفاء وكانت لديه الصلاحية لان يصدر التعليمات بالنيابة عني وان يتصرف نيابة عني في الرياض. وكانت طاقته وكفاءته العامة تحررني من اعمال المكتب الروتينية وتعطيني وقتا كافيا للسفر لمقابلة الناس ولاقف على التفاصيل اولا باول واركز في السياسة العسكرية.

ورئيس الاركان الجيد يصبح هو صوت قائده. انه يعكس وجهات القائد ويحمل اوامره ويضعها في التفاصيل. اذا قلت فجأة لايان: «اننا سنحرك الفرقة الى موقع جديد الاسبوع القادم» كانت عليه مسؤولية ان يفسر ذلك القرار في اوامر معينة ويقوم بتنفيذ العملية في تحركها. رئيس الاركان لديه وظيفة مرهقة وذات مسؤولية وهي ايضا وظيفة ذات تأثير كبير. هو يحتاج الى ان يكون رجل تجارب وتقدير. ولان ايان كان يمتلك هذه الاساسيات فقد اصبح ذا فائدة عظمى. ومع تطور الحالة نما مركز قيادتي نموا عشوائيا ولم يكن لدى احد الوقت او السلطة ليجلس مرتاحا مفكرا في تنظيمها او اصلاحها. وبعد ايام قليلة متجولاً في المسرح ومقابلا القادة الرئيسيين استطاع ايان ان يفعل كل ذلك.

ومشكلته الاخرى هي استمرار نمو مركز القيادة باصرار زائد وبدت متناقضة ففيما توم كنج وآخرون يفعلون ما في استطاعتهم لتبقى اعداد رجال القوات المنتشرة قليلة. وكان رجال كثيرون يصبون في مركز قيادتي دون ان نطلب ذلك بل كثيرا دون ان نعرف شيئا عنه. وكل شخص في المملكة المتحدة يريد ان يشترك، وغالبا بنية حسنة. فمثلا شخص ما في لندن قد يقول «أوه، انه من المؤكد انه سوف يكون في حاجة الى مساعدة في هذا الشيء او ذاك الفرع الهندسي» لهذا ودون ان يؤخذ رأيي قد يظهر مهندس كولونيل ومعه ضابط برتبة كابتن ومجموعة من الكتيبة ليدبرون ادارته ـ وفجأة اكتشف ان لدي فرعا جديدا للاركان. بعد قليل وجدتني في حالة من الانزعاج لسبب هذا التجاوزات ورحت اعيد الناس على الطائرة التالية الى الوطن حتى انبههم الى هذا النقطة. ومع ذلك فلم يؤدي هذا التصرف الفظ الى نتيجة، وظل مركز القيادة يتضخم حتى فاض عن اماكن اقامتهم واصبح علينا ان نبحث عن اماكن جديدة.

وكان مركز قيادة سلاح الطيران الملكي في بناية مستقلة مع مركز قيادة سلاح الطيران الامريكي.. وكان هذا امرا منطقياً لان التعاون بين اعضاء الحملة الجوية كان متخصصا ومعقداً بدرجة عالية. ومن الناحية الاخرى كان مركز قيادة قوتنا



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

البحرية يقيم في مبنى البحرية السعودية. ومع اننا كنا نستطيع ان نخاطبهم تليفونيا، الا اننا كنا نفعل ذلك من خلال خطوط قليلة نتبادل فيها المعلومات الخاصة. ولهذا فعندما نريد ان نناقش موضوعات حساسة كان علينا ان نذهب اليهم او ان يجيئوا الينا. وهكذا كانت الاجراءات مزعجة ومعوقة وتميل الى خلق سوء الفهم. وكان الحل الوحيد، كما رأيته، ان نجد بناية كبيرة تتسع لنا جميعا. وفي منتصف نوفمبر بادرت بالبحث عن مكان مناسب.

لذلك، بدأ ايان يعمل بشق الانفس، فضلاً عن مشاكله الاخرى في البحث عن بناية. وبدون صعوبات كثيرة استطاع ان يجدد بناية مناسبة. وهي مركز الفضاء البريطاني السابق والذي ظل فارغا لمدة اربع سنوات. وعلى الرغم من ان المساومات حول الايجار مع المالكين قد جرت بواسطة الجيش السعودي الا انه اتضح اننا لن نتمكن من شغل البناية حتى الاسبوع الاول من شهر يناير.

وفي يوم مجيئ ايان ـ ٢٤ نوفمبر ـ كتبت الى بريدجيت «هذا هو احسن يوم منذ وصولي الى هنا» ذلك اني تحادثت مع نورمان شوارتزكوف والأمير خالد محادثة مفيدة الى ابعد حد. «فتح لي شوارتزكوف قلبه واخبرني بكل خططه» وابلغت الوطن «انا الآن اشعر بسعادة بالنسبة لكي شيء». اولا كانت مقابلتي الطويلة مع الأمير خالد ودودة وكان حارا في عواطفه نحو البريطانيين اكثر من قبل. ثم في مقابلة خاصة مع نورمان شوارتزكوف تبادلنا وجهات نظر صريحة، وقد اعطاني ثقته الكاملة وكنت سعيداً بصفة خاصة حين اكد لي ان لي مقعدا الى جواره في غرفة العمليات عندما تبدأ الحرب. وانتهزت الفرصة وشرحت له بصراحة وجدية الاسباب التي تجعلني اطلب اليه ان نحرك فرقتنا بعيداً عن البحرية. وكنت طوال الاسبوعين الماضيين احاول استمالته الى هذا النقطة. وكان بادي هاين ايضا قد ذكرها له، ولكن لم نرسل ـ عامدين ـ اي اشارة عنها الى واشنطن. اذ كنت اعتقد ان هذا امر يحل بيني بين شوارتزكوف. والآن استمع الي جيداً وان كان بلا حماس. كان على درجة من الحساسية كافية لتجعله يرى الضرورة السياسية والعسكرية الكامنة وراء طلبي هذا. ولكنه في نفس الوقت يجد صعوبة في قبول اقتراحي فبالنسبة له كان الموضوع مشكلة لوجيستيكية لا ضرورة لها. فاذا هو سمح لنا بتحريك فرقتنا قد يعني هذا كسر علاقة ناجحة انشأتها الفرقة السابعة المدرعة مع البحرية الامريكية. وعليه ان يبحث عن فرقة مدرعات اخرى لتدعم البحرية وان ينسب فرقتنا في الخطة من اجل الهجوم الرئيسي. في هذا الوقت لم يعط اي اجابة مباشرة، ولكن الامر ـ على الاقل ـ اصبح مفتوحاً وصارت الكرة عندهم.

وظل هناك سؤال رئيسي باقياً بدون اجابة وهو سياستنا في ما لو تغيرت الظروف العسكرية. كيف ستكون استجابتنا عندئذ. ماذا يحدث لو ان صدام حسين قرر انسحابا جزئيا؟ ماذا لو انه انسحب الى مدينة الكويت تاركا بقية البلد حرة؟ ماذا لو انه انسحب الى جزيرتي بوبيان ورواتين؟ كما نناقش بشكل متواصل هذه الاحتمالات، وكان شوارتزكوف يريد بشكل حاد ان يعرف رأيا مباشراً من واشنطن. ولم يكن لنا في مسرح العمليات ان نقرر ضرب صدام وطرده. كان ذلك متروك للأمم المتحدة. وبالطبع سنشعر جميعا بالاحباط بعد ان قمنا بمثل هذه الاستعدادات العسكرية الهائلة لو ان المواجهة لم تحدث وانهار كل شيء كما لو كان بيتا من اوراق اللعب. واذا كان صدام قد دفعنا الى ان نبني قواتنا بهذا الشكل واغرانا بان نصل الى الحافة، ثم عاد فجاة وسحب قواته وعاد الى بلاده. اننا سنجد انفسنا امام خاتمة مبتورة مزعجة. وبعد هذه النفقات الباهظة سنكون خاسرين تماما وغير قادرين على توجيه اي يرد. وعلينا نحن ايضا ان نعود الى بلادنا لان العرب لا يريدوننا معلقين حولهم. واكثر من ذلك فاننا لن نكون قادرين على العودة الى الخليج في المستقبل القريب، ذلك ان نظام السوق (اللوجوستيك) البالغ الاتساع يجعل من المستحيل علينا ان نعود سريعا. حتى عندما تحل الصعوبات السياسية فان صدام يستطيع لو اراد ان يعود مرة اخرى الى الكويت.

وكان غياب اي اهداف سياسية واضحة بسبب قلقاً دائماً. ومع ذلك ومع مرور كل يوم كان يقيني يزداد باننا سوف نخوض الحرب. «ونحن ننتقل الآن الى فترة حساسة» كتبت ذلك في ٢٩ نوفمبر. «لا اعتقد ان صدام حسين سوف ينسحب واعتقد ان حربا من نوع ما سوف تنشب. وسوف ينهزم صدام ولكن باي ثمن من الضحايا والاضطرابات التي قد تتناثر من الشرق الأوسط الى بقية انحاء العالم؟»



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : 14 سبتمبر 1992

اعتقد البعض أن صدام سيضرب الرياض بيولوجياً



بقلم: بيتر دي لابيلير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته

5

وجدت الامير محمد بن فهد ملماً إلماماً كبيراً بشؤون بلادنا ● أخبرني الملك حسين أنه حاول إقناع صدام بإطلاق الرهائن

خطر لي أن يحتجز صدام جيمس بيكر لو ذهب إلى بغداد

٤



●لعل مساعدي صدام حاولوا تضليله
●عدونا الأكبر لم يكن الصدام بل السأم
●لم يكن لديّ شك في أن الرياض ستتعرض لهجوم بالصواريخ

في هذه الحلقة يتناول المؤلف فصل حرب الاعصاب، ويقول في رسالة: «اننا نمر بمرحلة شديدة الحساسية ويمكن ان يحدث أي شيء دون سابق انذار» ويقول عن صدام حسين انه باطلاقه صواريخ سكود يريد بذلك ان يتعمد رفع وتيرة الضغط في حرب الأعصاب الطويلة.

ويقول حول فكرة ارسال الرئيس الامريكي وزير خارجيته إلى بغداد «إنها سببت لي شعوراً بعدم التفاؤل».

فماذا لو ان صدام احتجز بيكر كرهينة؟

وحول اطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين كانوا محتجزين في بغداد فإنه لم يجد الدافع الكامن وراء هذه الخطوة حتى الآن، ويحلل ذلك بان صدام حاول احراز نقاط في ما يتعلق بالراي العام. او لعلها الرسالة القوية التي وصلته من امريكا حول وجود الرهائن وشن الهجوم.

ويقول إن صدام اعماه الغرور بحيث لم يعد يبصر الخطر القادم نحوه.. وهناك مفاجآت عديدة في هذه الحلقة يطرحها القائد البريطاني ضمن سياق مذكراته.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

في حوالي الساعة الثامنة من صباح الاحد، الثاني من كانون اول (ديسمبر) سمع من مكبرات الصوت في مقر قيادتي، صوت امريكي اللهجة، معدني النبرة، يجأر فجأة بالتحذير التالي: «هجوم بالسكود.. هجوم بالسكود!» وقد التقطت اجهزة استقبال القمر الصناعي تحت الحمراء، الحرارة المتولدة عن صاروخ قصير المدى، لحظة اطلاقه من موقع بالقرب من مدينة البصرة العراقية. وكنا خلال الدقيقتين اللتين اعقبتا ذلك في وضع مفعم ببعض القلق، يراودنا الخوف من ان تكون صواريخ سكود قد اطلقت على اسرائيل، بكل ما ينطوي عليه ذلك من عواقب. ولم تلبث اجهزة الاستقبال الاخرى ان كشفت لنا عن شكل الصاروخ، فتنفسنا الصعداء عندما اكتشفنا انه اطلق على سبيل التجربة، من الشرق الى الغرب، وفي داخل المجال العراقي في الصحراء الغربية، وفي موعد لاحق من الشهر نفسه اطلق صاروخان آخران عبر المدى نفسه، واصبح من الواضح ان صدام حسين كان يتعمد رفع وتيرة الضغط في حرب الاعصاب الطويلة هذه.

لقد كان يعرف من خلال تقارير الصحافة العالمية ان التحالف يعزز قواته على نطاق واسع، وكان ذلك هو جوابه: فبدلا من اعداد العدة للانسحاب من الكويت، شرع في اطلاق الصواريخ معبرا بذلك عن التبجح والتظاهر بالشجاعة.

قلت لبريجيت: «اننا نمر بمرحلة شديدة الحساسية. ويمكن ان يحدث اي شيء دون سابق انذار».

وكان الرئيس بوش قد عرض ارسال وزير خارجيته جيمس بيكر الى بغداد، لاجراء مباحثات. غير ان ذلك لم يكن يبدو لي سببا للشعور بالتفاؤل. ولعل العكس هو الصحيح، فقد خطر لي ان صدام قد يحتجز بيكر رهينة ذات قيمة اضافية، وبذلك يدشن بدء العمليات بدلا من ان يحول دون نشوبها وكتبت: «ان علينا الا نشعر بالطمأنينة لمجرد ان المباحثات اصبحت على جدول الاعمال. فصدام قادر تماما على استغلالها بهدف الخداع والتعمية على عمل استباقي يقوم به. انه يعلم اننا غير مستعدين في الوقت الحاضر».

(والذي حدث ان بيكر عدل عن زيارة بغداد، وتم اجراء الاتصالات بين امريكا والعراق عبر جنيف).

وعلى الرغم من اننا كنا نجابه صدام مجابهة مباشرة لفترة تزيد عن الثلاثة اشهر، فقد استمررنا في التقليل من حجم غبائه.

فإذا كان قد رأى ان الحرب واقعة، كما يبدو واضحا، فلماذا انتظر اذن؟

لقد كان احجامه عن الحركة امرا في صالحنا تماما، والا فلماذا لم يسدد الضربة الاولى في وقت كان على بينة من ان استعداداتنا لم تكتمل بعد؟ لو افترضنا انه على وشك ان يفعل شيئا فتلك كانت فرصته الملائمة، ثمة خيارات عديدة كانت مطروحة امامه، كان في استطاعته توجيه ضربة جوية اما ضد الملاحة او ضد قواتنا البرية. فالقوافل التي لا تنتهي على طريق التابلاين الوحيد والمتجه من الشمال الى الغرب عبر الصحراء، قادمة من جبيل، كانت هدفا مكشوفا امامه، وكان بوسعه شن هجمات صاروخية بـ «السكود» ضد الرياض او الظهران او اسرائيل. او توجيه ضربة عبر الحدود السعودية كما فعل في الخفجي في وقت لاحق. فقوات التحالف لم تكن مستعدة للقتال باي حال من الاحوال. والدليل على ذلك ان اعدادا كبرى من قواتنا كانت في حالة تنقل بين مكان وآخر عبر العالم، وبعضها لم يكن قد غادر قواعده المخصصة لوقت السلم. بل ان اولئك الذين اصبحوا في مسرح العمليات كانوا في وضعية دفاعية. واما الخطط الامريكية المتعلقة بالحرب الجوية فلم يكن الاعداد لها قد اكتمل. ولم نكن قادرين بعد على الفصل بين القوات العراقية الامامية وبين امداداتها عن طريق القصف الجوي او حتى ان نقطع وسائل اتصالها عن الانساق الخلفية. وباختصار كان الحلفاء في وضع مضطرب، وكانوا سيقعون في ارتباك شديد لو ان صدام اختار تلك اللحظة لفرض المسألة بالقوة العسكرية.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

ولو انه سدد ضربته، فاغلب الظن اننا كنا سنوقف اندفاعه ومن ثم نعالج الامر. بيد ان مشكلاتنا كانت ستكون عظيمة وخسائرنا كبيرة يعتد بها. وبينما اتأمل الاحداث الآن لا اجدني مدهوشا اذ اتذكر انني كنت احس بعظم وثقل مسؤولياتي المتزايدة باستمرار، وانني كتبت في الثالث من ديسمبر (كانون الاول) اقول: «هذا العمل قد يكون هو الذي سينال من سمعة دي لابيلير. ثمة الكثير من الاشياء التي يمكن ان تذهب ضحية للخطأ ذي العواقب الوخيمة. انني اتساءل احياناً عن السبب الذي دعاني للقبول به. ومع ذلك كنت أعلم انني غير قادر على العزوف عنه».

مع مضي الايام كانت قوة التحالف تنمو وتتعاظم. وقد عاد الان مونرو من اجازته في المملكة المتحدة حاملا رسالة من جون ميجر الى الملك فهد، بأن الحكومة البريطانية، حتى في حال تغير رئيس الوزراء، تظل ملتزمة التزاما كاملا بقضية التحرير، وخلال زيارة الى ميناء الجبيل لمحت مشهدا مثيراً للروع حول القوة العسكرية التي كان الامريكيون يعدونها. وقد ارسلت الى قيادتي أقول: «خلال الايام الثلاثين القادمة سيكون الحلفاء قد افرغوا شحنات أربع وعشرين عربة في اليوم الواحد، وستغادر الميناء قوافل بطول سبعين كيلومترا كل يوم». واضفت: «ستكون نسبة ستين بالمائة من القوات العسكرية للولايات المتحدة هنا.. وكذلك اضخم سلاح جوي في التاريخ، يشتمل على ثلاثة آلاف طائرة مزودة باحدث تكنولوجيا تم التوصل اليها».

وقد انضمت للتحالف شخصية عسكرية ذات وزن، هي العميد البحري (الكوموذور) كريس كريغ الذي وصل الى مسرح العمليات في مطلع ديسمبر وتسلم منصبه القيادي بعد يومين.

ويذكر ان كريس، طيار الهليكوبتر البحري، سبق ان نال وسام الـ DSC لخدماته الخارقة التي قدمها خلال خدمته كقائد للبارجة Alacrity التابعة للبحرية الملكية خلال حرب الفولكلاند. وقد وصل هذا الضابط الضخم الجثة والذي يتمتع بمظهر صلب وشعر اسود وفك مربع متساب، وصل حاملا سمعته كمقاتل معروف بروح الاقتحام في البحر. وخلال ايام قليلة ادركت أنه سيكون كسبا حقيقيا لجناح التحالف الايمن. فطلبت منه تقديم خطط لحملة تشنها البحرية في اعالي مياه الخليج. وسرعان ما شرع في دراسة الافكار التي وضعتها في توجيهاتي والتي رسم خطوطها العامة فريق من المدرسة البحرية التكتيكية.

ان مشاعر الخوف التي اثارها باتريك كوردينجلي بحديثه حول الخسائر تزامن ظهورها مع الانهيار المفاجئ في مقاومة «الوايت هول» لمطالبي حول ضرورة انشاء محطة اذاعة للقوات وكذلك تأمين الاتصالات الهاتفية. ففي البداية لم يكن لدينا اي هواتف على الاطلاق.. وقد كانت الهواتف القليلة الموجودة في المعسكرات المؤقتة تجتذب طوابير طويلة باستمرار. وعندما وافقت وزارة الدفاع على الترتيبات الخاصة بالهاتف، في نهاية الامر، تقدمت شركة «ميركوري» بعرض تغلبت فيه على شركة «بريتيش تليكوم»، وقامت بوضع خمسين جهازاً هاتفياً اضافياً في مناطق رئيسية. وفيما بعد قمنا بتطوير اجهزة هاتف متنقلة بحيث يمكن اجراء الاتصالات بالوطن من داخل الصحراء نفسها.

واما تواجدي فقد اتسم بالحركة السريعة وبالتنوع. فعلى سبيل المثال امضيت ليلة الرابع من ديسمبر (كانون الاول) في الصحراء، بصحبة سرية «حرس دراغون» الخاص بالملكة، وكان على رأسها الميجر هاميش ماكدونالد، فتعلمت شيئا من التكتيكات التي اتبعتها في جولة الاستطلاع التي اعتمدت خلالها على عربات مصفحة من طراز «سميتار»، وكانت الجولة مسلية ومثيرة للاهتمام ومفيدة.. فقد زودتني بمعرفة تفصيلية حول ما يمكن ان يحرزه الاستطلاع المسلح في الصحراء. كما ان قيادة العربات ليلا عبر الرمال، واستراق السمع فيما استفاض القادة في ابداء تعليقاتهم، منحني احساسا بطبيعة المشكلات الخاصة بالمناورة تحت جنح الظلام.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

وبالصعوبات الناجمة عن ضبط الدعم الجوي والتحكم به. وامكنني ان الحظ بنفسي امكانية وقوع حوادث تطلق خلالها قوات صديقة النيران على قوات صديقة أخرى، وبخاصة من الجو، وقد دونت ملاحظات تتعلق بتحسين الإجراءات الخاصة بتجنبها.

وعندما تحدثت الى القوات العاملة في الصحراء، في تلك الليلة، اخبرتهم بانه لن تكون هناك زيارة من قبل رئيس الوزراء الى مسرح العمليات. غير انني ما ان استيقظت في الصباح حتى سمعت من الاذاعة بأن جون ميجر كان يخطط لهذه الزيارة في شهر يناير (كانون الثاني). ويبدو ان المقاتلين تاثروا عندما اكتشفوا انه حتى قائدهم لم يكن على علم بما يجري من امور!!

وفي اليوم التالي قمت بزيارة الامير محمد بن فهد ابن الملك أمير المنطقة الشرقية، في مدينة الظهران، فوجدته ملما إلماما كبيرا بشؤون بلادنا. وقد كان مقررا ان يكون في المملكة المتحدة، ولكنه تلقى توجيها من والده بالا يغادر السعودية في لحظة حرجة كهذه. ولم نلبث ان ذهبنا معا الى حفل عشاء كبير اقامه رجل اعمال بارز في بيت مليء بالرخام ومفروش بسجاجيد لا تقدر بثمن، وثريات فخمة. لقد كان المكان كله، كما اخبرت بريجيت: «يتلألأ بالثروة والثراء على نحو لا يمكن ان يحققه الا عربي».

وفي تلك الامسية نفسها، عدت الى الرياض حيث اجريت حوارا مطولا مع نورمان شوارتزكوف، تركز بعضه على المسألة المثيرة والمتعلقة بالحرب البيولوجية واللقاح اللازم لمواجهتها، بينما تركز البعض حول تسلسل القيادة في القوات البريطانية. ولم يكن ثمة من قرار قد اتخذ في لندن بعد فيما يتعلق بالتلقيح. الا انني كنت متحمسا له.. قلت: «انني احبذ استعمال اللقاح، بشدة»، واضفت :«لا استطيع القبول بحيازته وعدم استعماله في الوقت نفسه. وسنكون ملومين اذا لم نستعمله.. بينما يسارع صدام الى شن هجمات بيولوجية».

وكان السؤال المطروح ازاء ذلك هو: «اذا قمنا باستعمال اللقاح ففي اي مسرح عمليات؟

البعض كان يشعر بانه اذا ما لجأ صدام الى شن هجوم بيولوجي، فان من المحتمل ان يوجهه ضد الرياض بهدف نشر الذعر هناك. واما البعض الآخر فكان يعتقد انه سيقصف به القوات الموجودة في الخطوط الامامية.

واما في ما يتعلق باعادة تنظيم التسلسل القيادي فقد وصل خلافنا في الرأي الى مرحلة اعمق، ذلك ان خطتي حول تحريك قواتنا لم تعجب شوارتزكوف بأي شكل من الاشكال. وباستطاعتي فهم الاسباب التي دعته الى اتخاذ ذلك الموقف، جيدا، فمن الناحية العسكرية لن تمنحه هذه القوات اي فائدة، وانما ستتسبب في اثارة صعوبات ادارية ولوجستيكية. وعندما اثرت المسألة قبل اسابيع، لم يعلق بشيء. لعله كان يأمل بالا اتابع البحث فيها. ولكن منذ ذلك الوقت، كما خمنت، تعرض لضغط من قبل قوات المارينز التي تمتلك قوة تاثير كبرى في «البنتاجون»، بضرورة ابقاء اسلحتنا في مكانها. وها هو الآن يقاوم مطالبي بدعوى انه اذا ما قامت قواتنا بالانضمام الى طرف الخطاف الايسر، فإننا لن نكون قادرين على دعمها لوجستيكيا، نظرا لأن خطوط امداداتنا ستصبح شديدة الطول، وكنت موقنا من قدرتنا على معالجة الامر، ومصرا على ان اجيء بفريق من الخبراء، جوا، لاثبات وجهة نظري على عين المكان، وفيما بعد، طلبت من بادي هاين، على الهاتف، ان يتاكد من ان وزير الدفاع توم كينج سيقوم بدعم طلبنا بقوة، وبحيث لا يكون ثمة من فجوة بين مطالب العسكريين البريطانيين ومطالب المدنيين.

وفي الخامس والسادس من ديسمبر، قام كولن باول رئيس هيئة اركان القوات الامريكية المشتركة بزيارة الى مسرح العمليات، برفقة ديك تشيني وزير الدفاع، فقدمت لهما عرضا حول الدور البريطاني مدته سبع دقائق، وقد وجدت باول قابلا للحوار ويتمتع بمرونة ملحوظة. وعلى الرغم من انه لم يكن لدي الكثير من العمل المشترك، الا انه كان لطيفا وودودا تجاهي، وقد كنت سعيدا لرؤية نورمان شوارتزكوف يعامله بكثير من الاحترام، وأن ثمة صداقة طيبة تربط بين الطرفين.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

واوضح باول ان بيكر سيتخذ موقفا متشددا مع العراقيين ازاء مسألة الانسحاب من الكويت، وانه سيخبرهم بأن الانسحاب الجزئي ليس خيارا مطروحا، وان عليهم الانسحاب على نحو كلي.

لقد اسعدني انني وجدت باول وشوارتزكوف يعملان بانسجام، الا انني كنت قلقا لانه بدا انهما يفتقران لخطة واضحة لعمل هجومي، وانذاك اتضح لي ان القيادة لم تكن لديها توجيهات مكتوبة حول سير العمل.

لقد كان لدى رئيس هيئة الاركان توجيه شفهي من نوع ما: ان يخطط لاستعادة الكويت. الا انه لم تكن ثمة تعليمات حول ما اذا كان عليه الهجوم على العراق كله، الزحف على بغداد، والقبض على صدام او اي شيء آخر. لقد اثار عدم التحديد هذا، القلق لدي، كما اقلقني الاختلاف بين البريطانيين والامريكيين حول قواعد الاشتباك.

ان قواعد الاشتباك ليست بذات اهمية للمدنيين عادة. واما البحارة والجنود والطيارون فإنها بالنسبة لهم بمثابة الحياة والموت. ذلك انها تتحكم برد فعل الفرد ازاء العمل المعادي، وتطرح مسألة الشروط التي يمكن او لا يمكن وفقها اطلاق النار على العراق، ان هدفها هو في جوهره ضمان عدم اشعال احد الحرب بطريق الخطأ. ولكن على الرغم من ان غرض قواعد الاشتباك بسيط، فان تطبيقاتها اصبحت اصعب بكثير من ذي قبل، وذلك بسبب المدى المتزايد للاسلحة الحديثة والتعقيدات التي تنطوي عليها.

ولنأخذ على سبيل المثال طائرة مجهزة بصواريخ يتم اطلاقها من مسافة أبعد من القنابل وطلقات الرصاص. فإنه لا يكفي عندئذ وضع القواعد التي تجعل الطيار لا يطلق النار على طائرة اخرى الا عندما تصبح ضمن مدى معين. ان المسافة تصبح عندئذ غير ذات موضوع.

واما الزمن فيغدو العنصر الاشد اهمية. الا ان على المرء ايضا ان يأخذ بعين الاعتبار ما اذا كانت طائرات العراق قد اوضحت عن نوايا معادية، او لم تفصح، وذلك في حال وضع طائراتك ضمن مدى رادارها الخاص باطلاق النار. كل ذلك يؤدي الى تعقيدات شديدة، وخصوصا لانه، كما هو الشأن في كل حالة، يكون رد الفعل العسكري مسيطرا عليه من قبل القرار السياسي للبلد الذي تنتمي اليه القوات المسلحة.

لقد كنا في الخليج على بينة من انه في حال اندلاع القتال، فاننا سرعان ما سننتقل الى حالة حرب كاملة تمنح قادتنا حرية الحركة القصوى داخل حدود جغرافية. وداخل هذه الحدود يكون باستطاعتنا استخدام اي من اسلحتنا ضد العراق حيثما يهددنا.

وعلى اية حال، فقبل اندلاع القتال كنا مقيدين بقواعد اشتباك اشد تحديداً.. وكانت هذه القواعد تختلف بين دولة واخرى، فالامريكان على سبيل المثال كانوا فيما يتعلق بها، اشد حرية منا.

وقد اقلقني هذا الاختلاف بين دول التحالف الى حد كبير. فانا لم اكن ارغب في التسبب باندلاع الحرب عن طريق الصدفة. اذ ان حادثة على غرار اسقاط طائرة الركاب الايرانية من قبل الامريكيين في عام ١٩٨٨ كانت ستكون متفجرة في الشهر الاخير من عام ١٩٩٠. ومن جهة اخرى فإن طائرات التورنادو التابعة لسلاح الجو الملكي والتي كانت تقوم بطلعات قتالية مستمرة، كانت معرضة للخطر في كل يوم.. وكذلك الامر بالنسبة لسفن البحرية الملكية الموجودة في الخليج: لقد كانت هذه معرضة لخطر اعظم.

وفي رأيي ورأي قادتي الكبار أن قواعد الاشتباك التي زودنا بها كانت أشد تقييداً من أن تمنح القوات الحماية اللازمة. ولكن لعل كل قائد ينتابه هذا الشعور عندما يصبح مسؤولا عن جنوده ومعداته مسؤولية مباشرة.

ان المدمرة «جلوسيستر» من طراز «٤٢»، وهي تابعة للبحرية البريطانية، يبلغ عدد طاقمها (٣٠٠) رجل. وقد بلغت تكاليفها (١٢٠) مليون جنيه استرليني. ولو سنحت الفرصة للعراقيين لقاموا بالهجوم عليها بطائرات تطير على ارتفاع منخفض ومزودة بصواريخ اكسوسيت التي يمكن ان تطلق من مدى يبلغ ثمانين كيلومتراً.

٤١٣



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

وتقضي قواعد الاشتباك المعهودة لدينا بالا تشتبك قطعاتنا البحرية بطائرات معادية حتى تكون على مبعدة كيلومترات معدودة.. وهنا يكون السيف قد سبق العذل. وبالنسبة لبريطانيا التي تعتبر دولة بحرية بالدرجة الاولى، فان خسارة رصيد حيوي خلال الحرب او حتى قبل بداية الحرب، ستكون بمثابة ضربة مدمرة من الناحية المادية والمعنوية. ومع ذلك فقواعد الاشتباك التي نعتمدها كانت تبدو لي سببا لزيادة خطر وقوع كارثة كهذه. ولهذا فليس من المستغرب ان تكون قواعد الاشتباك موضوعا لنقاش

وجدال مستمرين على الصعيدين المحلي والدولي، وفي مقر قيادتي كان لدي محاميان يدرسان الموضوع. ولكنني شعرت ان المسؤولين في المملكة المتحدة كانوا ينتهجون موقفا بارداً ومحايداً، ويشعرون بالقلق من جراء المضاعفات القانونية المترتبة على جعل قواعد الاشتباك فضفاضة، اكثر مما يشعرون بالقلق ازاء فرص فقداننا لسفينة او طائرة خلال ضربة عراقية استباقية. وفي الوقت نفسه ادركت ان موقفا متوازنا كان امرا ضرورياً، وان اي رد فعل مبالغ فيه كان سيتسبب بنشوب الحرب.

وفي السادس من ديسمبر قام صدام بحركة معينة، عندما سارع فجأة الى اطلاق سراح الرهائن الغربيين الذين كانوا محتجزين لديه. وما ان تحرر هؤلاء من الاسر حتى اطلق تصريحه السخيف والقائل بانه ليس بحاجة اليهم وان بوسعهم الذهاب الى بلادهم في فترة عيد الميلاد. غير ان الدافع الكامن وراء هذه الخطوة ظل بعيداً عن الوضوح. ولعله قد حسب انه يمكن ان يحرز نقاطا في ما يتعلق بالراي العام العالمي، او لعله ادرك ببساطة انه ليس ثمة من مكسب من جراء التشبث بالرهائن لفترة اطول. وفي وقت لاحق اخبرني العاهل الاردني الملك حسين بانه حاول اقناع صدام بأن الرهائن كانوا يتسببون له بالضرر اكثر مما يعودون عليه بالنفع. ولا ريب ان نصيحته لا بد ان تكون قد لعبت دورا في دفعه نحو اتخاذ قرار. وربما قام جيمس بيكر ايضا بابلاغ الديكتاتور العراقي بأن وجود الرهائن لن يحول دوننا ودون شن هجوم قد نقوم به. وكما كتبت في رسالة لبريجيت فاننا: لم نكن نعرف كيف نفسر الخبر المتعلق بالرهائن. فهو شخص شديد الالتواء. ويراودني الشك في انه كان يرى ان الرهائن يشكلون عبئا متزايداً، وكانت لديه آمال في ان يؤدي اطلاق سراحهم الى زعزعة تماسك التحالف. ثمة امر واحد مؤكد: اطلاق سراح الرهائن لم يكن عملا وديا من اعمال حسن النية».

يوم الجمعة الثامن من ديسمبر جاءني برفاهية قلما احظى بها: يوم عطلة اضافي. فقد نظم البريجادير بيتر سنيكوك، وهو صديق قديم منذ ايام الكلية العسكرية ويعمل الآن ملحقا عسكريا في السفارة البريطانية، نظم رحلة عبر الصحراء الواقعة غرب الرياض، لزيارة خندق «الطويق» الدفاعي المثير وتتخلله دروب صاعدة وهابطة عبر سطحه الصخري، يمكن اجتيازها بواسطة الحمير او سيرا على الاقدام.. وبعد السفر على متن سيارات ممتازة وضعنا طاولات وكراسي النزهة في موقع قريب من شفة الخندق الدفاعي. وقام بيتر بشواء قطع لذيذة من الستيك بطريقة الخبير المتمكن، فالتهمناها ممعنين النظر في مشهد رائع يتخلله طيران الحدأ والنسور من تحتنا. لقد كانت اجازة قصيرة. الا انها كانت مفيدة، اذ منحتني فرصة التفكير في الموقف الذي وجد التحالف نفسه فيه.

وآنذاك ادركت اننا وصلنا الى نقطة اللا عودة. فالولايات المتحدة وبريطانيا اصبحتا ملتزمتين عسكريا ومن حيث السمعة السياسية، الى حد اننا اذا لم ننجح في اغراء صدام حسين بالانسحاب من الكويت فان عملية ارسال القوات كلها ستبدو بمثابة فشل باهظ الثمن. كما اننا مع بناء قواتنا، اصبحنا نافدي الصبر في ما يتعلق باكمال المهمة التي ارسلنا بهدف انجازها. فبعد أن جئنا بآلاف الرجال، لم نكن نريد ان نجد بأن كل ما كان في وسعهم القيام به هو الجلوس على الرمال ومن ثم العودة الى الوطن. كان من اشد المخاوف التي تنتابنا هو ان يقوم صدام بانسحاب جزئي، تاركا ايانا معلقين في الهواء، وقد عبرت عن ذلك القلق في رسالة قلت فيها:

٤١٤



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

«ان لديه مجموعة شريرة من الاسلحة الكيماوية والبيولوجية وبإمكانه التسبب في خسائر جسيمة في هجوم من آخر خندق، او هجوم انتقامي، ولهذا فستعتمد على تفوقنا الجوي الساحق لتدمير امكانياته اذا ما اضطررنا لذلك. غير ان الانسحاب الجزئي كابوس من الناحية السياسية، وانا على ثقة بأن تلك لعبة سيفكر بلعبها، ولقد وضعنا رأسمالنا السياسي كله في مسألة انسحابه الكلي، بحيث ان اي شيء يقصر عن ذلك سيمثل نكسة كبرى لنا وكسبا مشرفا له.

بل اننا ما زلنا نخطط لوضع القوات الاسلامية في الكويت اذا ما حدث ذلك، بحيث تحتل المناطق التي انسحب منها، غير أنه لن يكون هناك من قتال. من ناحية الهجوم سيكون من الصعوبة بمكان، بالنسبة لنا وللولايات المتحدة أن نذهب للحرب بمفردنا».

واذ أستعيد الاحداث التي تصرمت متأملا فيها، لا أملك الا التخمين بان صدام كان قد اعماه الغرور بحيث لم يعد يبصر الخطر القادم نحوه. لقد كان يعلم حق العلم حجم وطبيعة القوات المحتشدة ضده. ولم تكن الصحافة العالمية وحدها التي نشرت انباء حشوننا وتعزيزاتنا وذلك كجزء من محاولتنا ارغامه على الانسحاب، وانما قمنا بتزويده بالمعلومات والصور ايضا.

ولعل اركانه قد تعمدوا تضليله فيما يتعلق بامكانات ومعنويات قواته. ولكن حتى لو فعلوا ذلك فان الثقة بالنفس، شبه العمياء، لمصاب بجنون العظمة، هي وحدها القادرة على اقناعه بأن قواته تمتلك أي فرصة في حرب مقبلة. إن الديكتاتور لا يقوده العقل وانما تقوده الأنا. وبدلا من أن يعدل سياساته في وجه تهديدات ساحقة، فانه لا يعترف بحدوث النكسات ويستمر في انتهاج السياسات التي اختارها.

وقد كان صدام مصرا على تعزيز غزوه للكويت، بصرف النظر عن العواقب، وكان واثقا من حقيقة ان الجرأة والشراسة اللتين ينطوي عليهما ما اقدم عليه، ستكونان قمينتين بإذهال العالم الى حد جعله عاجزا عن الفعل، وحتى عندما رأى دولا أخرى تعد العدة لرد فعل عنيف، لم يكن قادرا على الانسحاب. او التفاوض بشأن الخروج من الورطة التي تسبب فيها.

في العاشر من ديسمبر بدأت عناصر فيلق بريطاني بالوصول الى الجبيل، وجابه قائده الميجر جنرال، روبرت سميث بالمهمة العسيرة المتعلقة بجمع وتوزيع الفيلق، وتدريبه، وتنسيق عمله مع القوات الامريكية، وجعله جاهزا للقتال خلال ستة اسابيع على أبعد تقدير. وكان ذلك يتعين ان ينجز في جو جديد كليا على رجاله ومعداتهم التي صممت للقتال في شمال اوروبا بالدرجة الاولى.

وخلال عمله الاستطلاعي في نوفمبر رأى بنفسه ان الصحراء العراقية منحته الفرصة لتطوير مفهوم جديد لعمليات الدروع، في اوروبا حيث يتدرب الجيش البريطاني عادة، يكون لتضاريس الارض تأثير حاسم على التكتيك. كما ان تحرك طليعة قوة كبيرة لا بد ان يتعثر بسبب ملامح الأرض المتباينة، كالطرقات والانهار والجسور، والمستنقعات، والغابات والقرى والبلدان والمدن. فكل ذلك يفرض مسارا للعربات المدرعة ويقيد حركتها. والنتيجة ان القائد العسكري يجد نفسه مضطرا باستمرار لتعديل تشكيل قواته كلما تقدم في تنفيذ العمليات. وخلافا لاسطول من السفن او سرب من الطائرات التي يمكن ان تسير حركة القوات، فان العربات المدرعة لا يمكنها ان تتقدم باضطراد ووفق التشكيلات الانسب لها.

واكثر من ذلك فإن القائد، نظرا لاضطراره تعديل توزيع اماكن انتشار قواته، مرغم باستمرار على اعادة تنظيم هذه القوات بحيث تتمركز اسلحته المتنوعة في افضل المناطق واشدها تأثيرها وخلافا لذلك فان الذيل اللوجستيكي في مؤخرة القوات، يمكنه التحرك وفق مشيئته. فالريف في اوروبا مليء ببقع الاسمنت والاسفلت التي يمكن ان تتحرك عليها العربات بسهولة ويسر.. اذ ان التسهيلات موجودة في كل مكان ولهذا. فعلى الرغم من ان مقدمة القوات تعرقل حركتها تضاريس الارض فان المؤخرة يمكنها ان تتحرك حيثما تشاء.

⇦



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٤ سبتمبر ١٩٩٢

في الصحراء، اكتشف روبرت بنفسه ان العكس هو الصحيح بالضبط. فالدبابات في المقدمة سيكون في وسعها الحركة كما تشاء، محافظة على تشكيلاتها، ولن يكن على القادة تغيير مزيج وتوزيع اسلحتهم باستمرار. واما في المؤخرة فستكون هناك عقبات وعراقيل. فالعربات التي تحمل الوقود والذخيرة وقطع الغيار وما شابهها، ستجد من الصعوبة بمكان ان تهتدي الى طريقها عبر ارض مسطحة لا علامات مميزة عليها.

بل انها قد تجد نفسها عاجزة عن التقدم عبر الرمال، ومعرضة كذلك للهجوم. ان المؤخرة هي التي سيكون مقدرا لها ان تجابه حركتها بالعراقيل وان تكون عرضة للأخطار.

ولاحظ روبرت ايضا انه لا معنى للقتال من اجل قطعة من الرمال. وكما قال، فان الامر هو اشبه ما يكون بـ «بحار يقاتل من اجل موجة او طيار من اجل غيمة». وقرر بذلك ان رقعة من الرمال، كانت قضية لا معنى لها. فاذا ما اراد عراقي احمق ان يحفر حفرة يتمركز فيها، فإن افضل طريقة لالحاق الهزيمة به هي الدوران من حوله وحرمانه من المياه. وطالما ان العراقيين قرروا الدفاع عن الرمال، فانهم، كما لاحظ «جعلوا انفسهم عاطلين عن الفعل». وهكذا قرر التدريب على قتال متحرك بسرعة بحيث يتم، حسب تعبيره: «تعديل طريقة تصرفنا، وبحيث يمكن الاستجابة للحقائق التي تمليها الظروف».

لقد اصبح امام القوات المحتشدة الان، الشيء الكثير مما ينبغي تعلمه. ولكن بالنسبة للجنود الذين امضوا شهرين في مسرح العمليات كان العدو الاكبر هو السأم. وقد وجد الكثيرون ان هذه الفترة من الانتظار المفروض فرضا، هي بمثابة تجربة شديدة الوطأة. ففي حين كان الكل في المانيا او في اي مكان آخر، يعمل وفق برنامج محدد وثابت، بحيث ان الاحداث مقررة مسبقا، لايام او لاسابيع او شهور، فإنها هنا في الصحراء، تقتحم فجأة دون ان يكون ثمة يقين فيما يتعلق بالمستقبل، فمن جهة كانوا مدربين وعلى استعداد لخوض الحرب، ومن جهة اخرى كان لديهم القليل مما يفعلونه وشعروا انهم متعطشون للمعلومات الحاسمة والمحددة. ثمة الكثير مما كانوا يودون معرفته. هل سيقاتلون ام لا؟ واذا ما اندلعت الحرب فمتى؟ واين سيذهبون؟.

إنه مزيج اللافعل وفقدان اليقين يكون له تأثيره المؤذي على المعنويات. وقد أصدرت للقادة الذين يلونني بالتسلسل، تعليمات حول ضرورة معالجة هذه المشكلات عن طريق مرؤوسيهم، واخبرتهم بأن الحكم على كفاءاتهم سيكون محكه قدرتهم على تدبر هذه الفترة من الانتظار. فحقيقة الامر ان الحرب، او نسبة تسعين في المائة منها، سأم. واما العشرة في المائة الباقية، فرعب، والانتظار جزء من اللعبة باستمرار. وقد كان علي أن ادخل في روع القادة بأن مسؤوليتهم تقضي بجعل الحياة مثيرة للاهتمام وتنطوي على قيمة ما بالنسبة لرجالهم.

لقد ابتكر باتريك كوردينجلي نظام مناوبة خاص بالفيلق المدرع السابع، بحيث يخدم المقاتلون ستة عشر يوما في الصحراء ثم يرتاحون ثلاثة ايام يستجمون خلالها في المعسكر الرابع الذي يتألف من اكواخ بنيت اساسا للعمال الفيليبينيين في ضواحي «جبيل» وسبق ان اعطيت لنا. وبالنسبة للقادم الجديد كان المعسكر الرابع يبدو كئيبا. ولكن اسرته ومكيفاته وادواشه (جمع دوش) كانت تقدم صورة مغايرة للحياة في الرمال.. وقد تبين فيما بعد ان المعسكر كسب لا يقدر بثمن.

وفي الصحراء كانت هناك مشكلة الشعور بالوحدة، من الداخل، ويميل الذين لا يعرفون الجيش الى اعتبار الحياة العسكرية وجودا مشوشا: فأفراده مكدسون يتكاكأون على بعضهم. غير ان الامر لم يكن كذلك على الرمال اطلاقا. ففي كل ليلة كان ثمة احدى عشرة ساعة من الظلمة التي يعيشها المرء، وكان باتريك واعيا باستمرار لحقيقة ان المقاتلين كانوا وحيدين خلال تلك الفترة، متوزعين على دباباتهم وعرباتهم المدرعة والمقاتلة، او متداعين على بعضهم بعضا في الخنادق، يحدقون عبر صحراء سوداء

مسطحة، وتحت سماء مليئة بالنجوم. وقد بذلت جهود مضنية من اجل التغلب على الاحساس بالعزلة والذي يفرزه هذا النوع من الوجود، فالخيام صُممت على نحو يمكن معه للجنود ان يتمتعوا ببعض الضوء وان يكتبوا الرسائل وان يقرأوا وان يتجاذبوا اطراف الحديث. وامكنهم فيما بعد ان يُنعموا بأدوات اضافية للتسلية كأجهزة التلفزيون وعروض الافلام بين آن وآخر، وذلك بواسطة دور السينما المتحركة التي ارسلتها مؤسسة الصوت والصورة التابعة للجيش.

والحال ان الشعور بالوحدة ظل عدوا ماثلا على الدوام وأحد المؤشرات على القلق والتوتر الذي كان الجنود يعانون منه، ظهر في احدى الليالي عندما هَشَل احد الجنود بعد شجار نشب بينه وبين رقيبه، فهام على وجهه في الصحراء. وفي اليوم التالي لم يعثر له على اثر. بل ان رفاقه لم يجدوا سوى آثار اقدام تتجه بعيدا عبر الرمال. فانتابهم القلق من ان يكون قد فقد في الصحراء حيث يمكنه ان يظل على قيد الحياة لاربعة او خمسة ايام قبل ان يموت من العطش.

والواقع انه ظل يسير في اتجاه الشرق، نحو البحر، حتى وصل الى طريق، فطلب توصيلة من احدى السيارات المتجهة الى جبيل، حيث سلم نفسه. الا ان اختفاءه احدث في وحدته خضة شديدة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات　　التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢



بقلم: بيتر دي لابيلير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد «الشرق الاوسط» بنشر حلقاته

كنا سعداء لمنع تناول الكحول فى السعودية

يتحدث القائد البريطاني في هذه الحلقة عن اللمسات الاخيرة التي تقوم بها القيادة المركزية على مجموعة من البرامج الرامية الى شن هجوم رئيسي على القوات العراقية في حال تطور القتال الى حملة برية.

ويقول دي لابيلير أن شوارتزكوف كان يتلقى يوميا مقترحات جديدة من فريق التخطيط بشان الهجوم، وعادة ما تعاد هذه المقترحات للتحسين والتعديل الى ان تبلورت فكرة «الخطاف» الايسر الموسع التي اعتمدت في الأخير كاحسن خيار.

ويتطرق دي لابيلير الى نقاط قوة وضعف القوات الامريكية ومدى الاوتوقراطية (الاستبداد) التي كان يمارسها نورمان شوارتزكوف على ضباطه تارة برفع صوته عليهم وتارة اخرى بالتانيب.

وحول خطة الجنرال والت بومر الخاصة بالمارينز يقول دي لابيلير انه كان اقل اعجاباً بها. وخلال مناقشة قصيرة مع شوارتزكوف تبين له ان شوارتزكوف وافق على الخطة غير انه ابدى تحفظه بالقول «ان هذه الخطوة لا تحظى بتاييده الكامل وانه وافق عليها لاسباب سياسية وليس لاسباب عسكرية».

واضاف شوارتزكوف انه ليس باستطاعته الوفاء بتعهداته التي قطعها على نفسه سابقاً حول استعداده لوضع القوات الامريكية تحت قيادة بريطانية. وحول هذه النقطة يقول دي لابيلير: «ان هذا التحفظ لم يقلقني نظراً لانني لم اكن اريد ان تكون القوات الامريكية تحت قيادتنا لاسباب عملية بحتة، وانما للفوائد السياسية التي يمكن ان تترتب على ذلك».

١١



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

الحال ان احدا لم ير الحاجة الى القيادة الايجابية على نحو اشد وضوحا مما فعل آرثر دينارو قائد وحدة الفرسان الارلندية الملكية فبعد انقضاء الحرب قام بتمييز ثلاث مراحل لفترة تواجد وحدته العسكرية في الصحراء: الاولى تتعلق بوقت الوصول والتدريب، والثانية بفترة الانتظار، والثالثة بفترة المعركة نفسها. واما بالنسبة للمرحلة الاولى التي وصفها بأنها «مثيرة للاهتمام، وتنطوي على زمن مكرس للمغامرة يتم خلاله شحذ نزعة التمرس بالمهنة»، فقد تبين ان من السهل نسبيا ادارتها. واما المرحلة الثانية فقد وجدها: «مختلفة واشد ذاتية وتتطلب شكلا من اشكال القيادة اشد تعاطفا يمارسه الجميع بحيث يمضون اوقاتهم خلالها كفريق عمل واحد، كجماعة، وكأسرة». واما المرحلة الثالثة فهي مرحلة المعركة نفسها، فقد كانت شديدة القصر.

وكالعديد من الوحدات الأخرى فإن وحدة «الفرسان الارلندية الملكية» تم بناؤها بحيث وصلت الى قوتها الحالية عن طريق تجنيد مقاتلين ينتمون الى اكثر من وحدة.

ومن اصل التعزيزات التي بلغ عددها مائة تقريبا كان الاغلبية افرادا الا ان البعض تم تجنيده من وحدة الرماحين رقم (١٧) و(٢١) وبدلا من ان يضع هؤلاء معا فقد الحقهم بسرايا اخرى، لكي يعزز احساس المجندين بالانتماء الى الوحدة الجديدة. وكما قال فإنهم على الرغم من انتمائهم السابق الى الرماحين (١٧) و(٢١) فقد تصرفوا كـ «فرسان ارلنديين» طيلة ايام النزاع».

وقد حرص آرثر دينارو على الترحيب شخصيا بالقادمين الجدد، وصمم على ان تعامل اسرهم كما تعامل اسر رجاله من افراد الوحدة الاساسيين. وعلى سبيل المثال فقد حدث انه خلال عيد القديس فالنتاين، وعندما كانت الحرب الجوية في عنفوانها، قبل اسبوعين من الهجوم البري، تم تقديم وردة لزوجة كل جندي عامل في الوحدة، في منزلها، سواء كانت في انجلترا او ارلندا او المانيا أو اي مكان آخر.

وفيما بعد تسلمت كل منهن حلية (ذهبية) على شكل جرذ صحراوي.

بالمشاركة مع القادة الآخرين كان آرثر بالغ السعادة من جراء منع تناول الكحول. ولكن بعض الشراب تسرب في زجاجات الشامبو. الا انه نظرا لأن المشروبات الكحولية كانت ممنوعة، وكان الجميع يعلمون بانهم اذا ما ضبطوا متلبسين بشربها فإنهم سيتم ارسالهم الى الوطن، العار الاكبر الذي يمكن ان يحيق بهم، فقد خلت الامسيات من مشاجرات السكارى، وعندما عادت الفصيلة المدرعة رقم (٧) الى البحرين للاحتفاء بعيد الميلاد كان افرادها يتخاصمون فورا مع اي طيار ينتمي الى سلاح الجو الملكي، يصادفونه: لقد اججت نيران القبلية حقيقة كون بعض افراد سلاح الجو يرفلون بالعيش الرغيد في فنادق فخمة بينما كان زملاؤهم غارقين في رمال الصحراء.

خطة المعركة

ولدى وصول وحدات من فيلقنا، وبدات التعزيزات الامريكية بالتدفق، كانت القيادة المركزية تقوم بوضع اللمسات الأخيرة على مجموعة من البرامج الرامية الى شن هجوم رئيسي على القوات العراقية، في حال تطور القتال الى حملة برية. وفي كل يوم كان فريق التخطيط يقدم آخر مقترحاته الى شوارتزكوف. وكثيرا ما كانت هذه المقترحات تعاد اليهم لاعادة النظر فيها. ولكن سرعان ما تطورت الافكار تدريجيا عبر مجموعة من عمليات التحسين والتعديل، حتى اصبحت فكرة «الخطاف» الايسر الموسع، الخيار المفضل. وقد اشتملت الخطة، عموما على العمل من اليمين الى اليسار، وكان على السفن الحربية التابعة للبحرية الامريكية قصف المواقع العراقية على شاطئ البحر والجزر القريبة من الكويت، بينما تقوم قوات المارينز الامريكية اما بالتظاهر بشن هجوم او بعملية نزول برمائية من الخليج. وأما القوات العربية المشاركة في التحالف فكان عليها القيام بهجوم على الساحل متجهة نحو الكويت بخط مستقيم. وعلى مقربة من هذه القوات، الى الغرب، تقوم قوات المارينز الامريكية بالاشتباك مع القوات العراقية الموجودة الى الشمال، في معركة رئيسية تضليلية تستهدف تحويل الانظار عن الخطة الاصلية. والى القرب من قوات المارينز كانت مهمة القوات المصرية والسورية الدفع شمالا ومن ثم الانعطاف يمينا من اجل دخول مدينة الكويت من الجانب الغربي. وأما هجوم التحالف الرئيسي فيبدأ من اقصى نقطة في الغرب، أبعد من وادي الباطن. وبعد التوجه شمالاً ينعطف سير الهجوم يمينا مجتاحا المنطقة الواقعة خلف الدفاعات العراقية لمهاجمة الفيالق الخاصة بالحرس الجمهوري، وقطع الخط الامامي وفصلها عن خطوط

اتصالاتها وامداداتها. ولم يكن ليسمح لاي قوات غربية بدخول مدينة الكويت ما لم يتم تنظيفها من قبل القوات الاسلامية. وعندما وجه تيم سوليفان زملاءه في الفريق الامريكي المولج بمهمة التخطيط عما اذا كانوا يظنون ان من الصواب تحرك البريطانيين بدروعهم بعيدا الى الغرب، حيث سيكون الجهد الرئيسي للقتال، وافق الجميع على انه من الناحية العسكرية، كان ذلك هو الحل الصحيح.

وخلال عمله مع الامريكيين يوميا اصبح تيم على معرفة بهم افضل مني بكثير.. كما انه لاحظ عن كثب نقاط قوتهم وضعفهم. وقد لمس، على وجه الخصوص، مدى الاوتوقراطية (الاستبداد) التي انطوت عليها ممارسة القيادة، ومدى التأثير الكابح والمعرقل الذي تركته على التفكير الحر للمقاتلين. كما رأى كم كان نورمان شوارتزكوف يزعق مؤنبا ضباطه. الا انه لاحظ باعجاب، التكتيكات الخاصة التي طورها فرد واحد لمعالجة الهيجان العاطفي لدى ضباط القيادة. فالبريجادير جنرال ارنولد من الجيش الثالث، وهو ضابط يتسم بدماثة الطبع والكفاءة معا، وقد انجز الكثير في مجال العلاقات البريطانية - الامريكية، استطاع ان يبتكر طريقة مثلى للتعامل مع نورمان العاصف Stormin Norman كما كانوا يسمونه. فكلما اصبح الجنرال صاروخيا وسدد طلقات رشاشه على احد اقتراحاته، وقف ارنولد في مكانه قائلا بطريقة مفعمة بالوقار. «شكرا ايها الجنرال لانك زودتني بتوجيهاتك».

وفي منتصف شهر ديسمبر، اصبح موضوع اعادة تنظيم التسلسل القيادي مسألة رئيسية بالنسبة لي، وعندما تولد لدي ولدى بادي هاين انطباع مفاده ان شوارتزكوف الذي سيترك قواتنا البرية بفعل الضغط السياسي، حيث هي، انما كان يحاول كسب الوقت قبل ان يتخذ قرارا بهذا الشأن، حاولت استعجال الامر بالاصرار على انه يتعين علينا اجراء استطلاع بين افراد القيادة العليا للفيلق الامريكي السابع قبل ان نربط قواتنا به. وفي الوقت نفسه قررت ان امارس نفوذنا السياسي عبر لندن فاصبت بخيبة الامل عندما اخبر قائد اركان الدفاع مارشال سلاح الجو الملكي السير ديفيد كريج، اخبر بادي هاين بأن القائد العام هو الذي يقرر في الميدان، ماذا عليه ان يفعل، وانه لم يكتف بقول هذا الكلام لتوم كينج وزير الدولة، بل اخبر به كولن باول الذي جاء من واشنطن في زيارة جوية.

لقد كانت وجهة نظري انني بحاجة إلى تأييد كامل من جميع أفراد سلسلة القيادة البريطانية. وما لم أحصل على هذا التأييد، فإن مركزي سيكون معرضاً للخطر. ذلك أنه حصل لدى الامريكيين انطباع مفاده بأنني وحدي اريد للوحدة بأن تتحرك، وانني لا اتمتع بالتأييد في لندن، فسيغتنمون الفرصة، لدق اسفين بيننا، والاجهاز على اقتراحي بما فيه من تفاصيل، ولحسن حظي، فقد كان بادي متشددا ازاء الموضوع واصر على عدم التنازل لاحد.

في الثالث عشر من ديسمبر كتبت قائلا: «الحياة تزداد توترا في كل يوم، بينما نحن نفكر بما سيحدث في الشهر المقبل او قبل ذلك». واضفت: لقد ازاح صدام حسين قواته الارضية من العراق وكدسها على مسرح العمليات الكويتي، تاركا فقط القليل منها الذي يحتاجه لشؤون الامن».

. وخلال الايام القليلة الماضية اكتشف الاستطلاع الجوي ابتكارا مقلقا: فبدلا من ان يكتفي صدام حسين ببناء حاجزه الدفاعي الرئيسي داخل الكويت، اخذ يتمدد غربيا في داخل حدوده الى الجناح الايمن من قواته، واصبنا بالقلق من ان يكون قد حصل على معلومات تتعلق بخططنا الخاصة بشن الهجوم على شكل «خطاف» أيسر واسع.

وكان ثمة قلائل في تلك المرحلة، على معرفة بالخطة.

الا انه كانت هناك تكهنات صحافية لم تكن بعيدة عن الحقيقة، وبدا وكأن صدام كان يمارس رد فعل عليها. ومن المؤكد انه كان يعزز قواته في منطقة كنا نريده ان يكون ضعيفا فيها، بحيث يمكننا الاختراق باضطراد والالتفاف على قواته الرئيسية. ولهذا فقد تناقشت مع نورمان شوارتزكوف حول امكانية وجود تسرب للمعلومات. الا اننا اتفقنا على ان التحركات العراقية كانت من قبيل المصادفة فقط.

كانت مسألة اعادة تنظيم التسلسل القيادي تتصاعد الى الذروة. لقد وصل فريق الخبراء اللوجيستيكيين الذين طلبتهم، وكانوا سيتصلون بشوارتزكوف وجنرالاته في ذلك المساء، ١٣ ديسمبر، وشعرت ان ثمة الكثير مما علي ان افعله.

فكتبت: «لقد قدمت لبادي عرضا قويا متضمنا حججي وارائي، طالبا دعم وتأييد القيادة، وكان ذلك اشد القرارات اهمية وجذرية في جولتي هذه».

وفي الامسية نفسها اتصلت بتوم كينج وزير الدولة، لاحصل على دعمه المطلق وعرضت المسألة عليه بوضوح، وعندما تساءلت: هل تدعمني في هذه النقطة ام لا.. استجاب بحماسة قائلا انه بالطبع يدعمني. وبعد ذلك اخبرني بأن اخر الرهائن البريطانيين قد وصل الى الوطن بسلام والتحق باسرته، وان رئيس الوزراء الجديد كان مهتماجدا بمعرفة تفاصيل القوات في الخليج، وعلى العموم اعادة المكالمة الهاتفية الثقة الى نفسي.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

تم العرض اللوجستيكي الرئيسي في غرفة اجتماعات شوارتزكوف العليا.. حيث كانت هناك طاولة كبيرة محاطة بالكراسي، ومنصة وبروجكتور وشاشة في احد الاركان. وباستثناء القائد العام كان الحضور يشتملون على نائب القائد العام، الجنرال كالفن وولر، وقائد الجيش اللفتنانت جنرال جون يوسوك، وضابط العمليات الرئيسي اللفتنانت جنرال بيرت مور، وقادة رئيسيين آخرين.

وقد بدأ الكثيرون منهم الاجتماع وهم يشعرون بالشك يراودهم. واما فريقنا فكان يضم البريجادير سيمون فيرث واللفتنانت كولونيل فيليب تيلرسون والميجر بيتر شارب مساعده.

وبعد ان قدمت فريق العمل القيت خطابا تمهيديا قلت فيه ان القدرة اللوجستيكية التي حصلت عليها كانت الافضل التي منحت لأي فيلق بريطاني، واننا ما دمنا نمتلك هذا الدعم فإن علينا استخدامه بالكامل.

واذا ما بقينا مع قوات المارينز الامريكية فان قدرتنا اللوجستيكية لا يمكن التوسع بها. لقد كنت واثقا الى حد القول بأنني اعتقد اننا نحن البريطانيين مؤهلون لدعم مجهودنا الوطني لوجستيكيا اكثر من تأهيل الامريكيين لدعم مجهودهم.

وأوضحت بأن الفريق الذي سيقدم عرضه اللوجستيكي لم يكن على علم بالخطة الاستراتيجية. ولهذا فالسيناريو الذي توصل اليه يعتمد وضعا افتراضيا. بل اكدت ايضا على اننا اذا اعدنا تنظيم التسلسل القيادي لقواتنا فإننا لسنا بحاجة للمعونة الامريكية في ما يتعلق بايصال امداداتنا. وبدلا من ان نكون عبئا على الامريكيين فاننا قد نكون قادرين على تقديم المعونة اليهم في بعض الحقول. ومن جهة أخرى اوضحت بأن الوقت بدأ يداهمنا. فاذا كنا سننقل الفيلق ونقوم بتدريبه وجعله مستعدا للقتال في الوقت الذي يريده الامريكيون، أي في منتصف يناير، على حد علمي، فاننا بحاجة الى اتخاذ قرار بأسرع وقت ممكن.

وقلت: «ان فيلقنا مصمم للقيام بعمليات مناورة، انه لمن الضرورة بمكان، بالنسبة لنا، ان يستخدم في عمليات من هذا النوع، واذا نحن لم نستخدمه في هذا المجال، لا نكون قد قصرنا في الاستفادة من امكاناته وانما نكون قد زججنا به ايضا في نوع من المعارك لم يتدرب عليه او يمارسه.

واما اذا تحركنا للقتال مع الفيلق السابع فسيكون لدينا مجال واسع للمناورة. غير اننا اذا بقينا حيث نحن فان هذه الفرصة لن تكون متوفرة. وبوسع قواتنا ان تقدم صورة طيبة عن قدراتها في اي من الحالتين. ولكن اذا كنتم تريدون الافضل مما بوسع البريطانيين ان يفعلوه، فانه يتوجب ارسالهم الى منطقة يجدون انفسهم فيها على ارضية يألفونها».

وأخيرا انهيت كلامي قائلا انه ليس ثمة من جديد بالنسبة لما اطالب به. فقد اثرت موضوع التسلسل القيادي قبل شهرين تقريبا. كما ان حقيقة نجاحنا في الحصول على فيلق مسألة تتصل بهذا الموضوع اصلا. واضفت: «هذا العرض لا يستهدف اعادة توزيع القوات التي اعتقد انها تشكل مسألة مبررة على اي حال، بقدر ما يستهدف البرهنة لكم على انه من الناحية اللوجستيكية، لن يكون الفيلق عبئا على القوات الامريكية. والحق اننا نريد ان نثبت لكم بأن فيلقنا قادر تماما على الوقوف على قدميه».

وبعد ان انتهيت اعطيت الكلمة لسيمون فيرث الذي قدم استعراضا بديعا، مدته عشرون دقيقة، حول الكيفية التي سندعم بها فيلقنا بامكاناتنا، على الرغم من ان خط الامدادات الخاص بنا سيكون طوله خمسمائة كيلومتر.

استمع الامريكيون له بصمت وطرحوا سؤالا او سؤالين حول تفاصيل ثانوية. ثم قال نورمان شوارتزكوف: «حسنا يا بيتر، سأخبرك برأيي غدا».

من الواضح ان الامريكيين كانوا يريدون مناقشة المسألة بشكل اوسع، وقد تركنا الاجتماع، نحن البريطانيين، دون ان يتقرر شيء. الا انني كنت واثقا من اننا كسبنا الجولة. ذلك ان المنطق الذي استند اليه الاستعراض كان من النوع الذي لا يدحض. وقد بين سيمون فيرث ورفاقه، بما يتجاوز الشك، ان باستطاعتنا ان نعني بانفسنا من الناحية اللوجستيكية وشعرت بان الامريكيين لم يعد لهم من سبب يعتمدونه لرفض اقتراحنا.

اسباب سياسية

في اليوم التالي لم يقدم نورمان جوابه كما وعد. وبدلا من ذلك امضيت ثلاث ساعات ونصف الساعة، مبتهجا، وانا استمع الى قادة الفيلق وهم يشرحون تفاصيل خططهم. وقد جعلني هذا موقنا اكثر من اي وقت مضى، بانني كنت على صواب اذا اصررت على ان يتم تحريك لوائنا فكتبت رسالة قوية لبادي هاين اشرح

فيها لماذا احتاج لدعم وتأييد القيادة وتوم كينج معا، واطالبه بتقديم نسخه من المذكرة لكل من الطرفين. كما كتبت لبريجيت: «لقد سمعت الآن خطة الجنرال والت بومر الخاصة بالمارينز وانا اقل اعجاباً لها بها مما كنت اظن».

واخيرا قدم لي شوارتزكوف، خلال مناقشة قصيرة في السادس عشر من ديسمبر، موافقته. غير انه اوضح ان هذه الخطوة لا تحظى بتأييده الكامل وانه وافق عليها لأسباب سياسية وليس لأسباب عسكرية. وقال ايضا انه ما دام عليه الآن دعم فيلق المارينز الامريكي بتشكيل اضافي يعوض خسارته للدروع البريطانية، فانه ليس باستطاعته الوفاء بتعهداته التي قطعها على نفسه سابقا حول استعداده لوضع القوات الامريكية تحت قيادة بريطانية.

هذا التحفظ لم يقلقني، نظرا لأنني لم اكن اريد ان تكون القوات الامريكية بقيادتنا لأسباب عملياتية، وأنما للفوائد السياسية التي يمكن ان تترتب على ذلك.

وكنت قد ناقشت الموضوع مع روبرت سميث مطولا.. وشعرنا اننا لو ضممنا السرية الامريكية لفيلقنا لكنا قد نفذنا تنفيذا معاكسا الوضع الذي حاولت تجنبه عندما ابعدنا فيلقنا عن المارينز. كما شعرنا بأنه سيكون من الاسهل بكثير، القتال بفيلق ينقص سرية واحدة من ان نتحمل كل التعقيدات الخاصة بشؤون تنظيم الارتباط والاتصالات والمفاهيم العملياتية الاخرى المختلفة.

لقد كنت مبتهجا من جميع الوجوه لان نورمان قد وافق على ما طلبته، على الرغم من انه لم يكن مسرورا بما فيه الكفاية. ذلك انني شعرت بانني حققت ما اردته باستماتة، وان ذلك يستحق ان نفقد بسببه، على نحو مؤقت، رصيدنا مع الولايات المتحدة. وقد بذلت جهدا كبيرا خلال الاسابيع الماضية، لكي اكون متعاونا قدر الامكان، مستثمرا لقدر كبير من النوايا الطيبة مع الامريكيين والسعوديين، وذلك تحسبا ليوم احتاج فيه ان اطلب شيئا لن يكون مرغوبا فيه، ولكنه ينطوي على اهمية كبرى بالنسبة لي. لقد جاء ذلك اليوم الان. وكنت اعلم انني قد صرفت قدرا كبيرا من رصيدي محاولا فرض هذا القرار الرئيسي. ولكنني كنت اعلم ايضا ان الانفراج الذي حدث كان يستأهل الثمن.

وسرعان ما ادركت ان قرار نورمان انعكس بشدة على رصيده. فقد تسببت الخطوة بمشكلات له، وتراودني الشكوك بانه كان يتعرض لضغوط قوية للحيلولة دون تنفيذها، ليس اقلها شأنا القيادة العليا لقوات المارينز في الولايات المتحدة، غير انه عندما رأى مدى اهمية الامر بالنسبة لنا، سارع الى قبول آرائنا.

لقد شعر والت بومر بمدى خسارته للدروع البريطانية، ولانني علمت بذلك في شهر يناير، عندما كان فيلقنا على وشك الانضمام الى الفيلق السابع، فقد كتبت له لاشكره هو وفيلق المارينز على «التأييد الكبير والتشجيع» الذي قدموه لقواتنا منذ وصولها الى مسرح العمليات، ولاخبره بانها لمسألة: «يشعر ازاءها قادتنا بالاسف الشخصي، ان تنفصم عرى الصلات المهنية الوثيقة والتفاهم الوطيد بيننا، وهي الصلات التي تطورت بين بلدينا».

وانتهيت اخيرا الى القول باننا اذ نتحرك تجاه المعركة البرية دعني اختتم بأن اتمنى لك ولقوات المارينز الحظ السعيد والنجاح في الايام المقبلة. ان لديك قيادة ممتازة واننا لنفخر بأن نكون جزءا صغيرا منها».

هذه الرسالة لم اتلق جوابا عليها. واغلب الظن ان والت ظل اقل من سعيد تجاه الترتيبات التي توصلنا اليها.

خلال الايام القليلة الاخيرة، وقبل حل مسألة اعادة توزيع التسلسل القيادي، حدثت تطورات عديدة اخرى. فقد سارعت وزارة الخارجية، متأثرة باعتقادنا ان حربا كبرى توشك ان تقع، سارعت الى ابلاغ السفارة بأن الزوجات ينبغي ان توجه اليهن نصيحة مفادها ان عليهن مغادرة المملكة العربية السعودية. ولكن آلن مونرو احس بأن هذه النصيحة كانت من النوع المنذر بالخطر دون داع. فقد كان يرى ان من الحكمة ان تذهب الزوجات الى اماكن مثل جدة، بعيدا عن مدى الصواريخ. ولكن اذا ما عدن كلهن الى الوطن، فإن ذلك سيؤثر تأثيرا سلبيا على تصميم البريطانيين في السعودية، فضلا عن انه سيوحي للسعوديين باننا نفتقر الى الثقة بقدرتنا على الدفاع عن عاصمتهم. كنت اخالفه الرأي. اذ لم يكن لدي ادنى شك في ان الرياض ستتعرض لهجوم بالصواريخ، ربما المزودة بالرؤوس الكيماوية. وكنت كذلك اخشى بانه في حال تدهور الوضع فجأة، فان الطيران الجوي سيصبح غير متوفر.. وبالتالي فإن عمليات الاجلاء تصبح صعبة او متعذرة. قلت لبريجيت: «من الافضل وجود زوجة تشكو من أخرى ميتة في الرياض». وعندما فكرت بالامر ادركت ان الحجج التي استعرضها آلن كانت صائبة وان حججي كانت خاطئة. فالخيار لم يكن حادا الى الحد الذي تخيلته.. وكان الامر سيكون مؤثرا على المعنويات بشكل سلبي لو ان اجلاء الرعايا عن الرياض قد حدث فعلا.

في الحادي عشر من ديسمبر امضيت يوما مثيرا للإلهام، بصحبة كوماندور فيليب ويلكوكس على متن المدمرة البريطانية جلوسستر. رأيت السفينة في وضعيات عملياتية وتذوقت طعم ذلك الجو المحاصر والذي يقوم خلاله طاقم سفينة حديثة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

بالتدرب على القتال داخل قلعته المضادة بالغاز. كما اسعدني ايضا ان احظى بامتياز التحدث اليهم، فخرجت بانطباع مفاده ان كريس كريج كان يقود قوته الخاصة باندفاع وحماسة. فالعديد من ضباطه الكبار سبق لهم ان خدموا في مهمات اهلتهم للحصول على معرفة عملية بالخليج. وها هو الآن ينظم شؤون عمل حيوي يسبق الحرب.. وفي الوقت نفسه يحاول تطوير علاقات وثيقة مع البحرية الامريكية بالقرب من العراق الذي يستعد لقتاله.

لقد غطت الخطة البحرية البريطانية ثلاثة مجالات محددة. الاول يتعلق بدفاع جوي متقدم تنضم خلاله مدمراتنا من طراز (٤٢) الى السفن الامريكية، متجهة صوب الشمال، لتشكل درعا ضد هجمات سلاح الجو العراقي. واما الثاني فيتعلق بحرب الالغام، فتلك السفن المضادة للالغام والتي يبلغ عددها خمس سفن من طراز هنت MCMV، جعلتنا قادة التحالف. (ليس لدى الامريكيين سفن من هذا النوع، وانما هم يعتمدون على طائرات الهليكوبتر، التي تم تطويرها خلال حرب الفيتنام. وعلى الرغم من انها قد ابلت بلاء حسنا في دلتا الميكونج فانها لم تكن شديدة الفعالية في الخليج). واما المجال الثالث فيتصل بالدعم اللوجستيكي والعملياتي المتقدم، حيث لعبنا دورا رياديا كذلك. فخلافا لاسلحة البحرية الاخرى التي تترك سفن التموين الخاصة بها في المؤخرة، فان البحرية الملكية تفضل اصطحاب اسطول التموين معها بحيث تكون المؤن وقطع الغيار متوفرة للسفن في الخط الامامي باستمرار.

وفي الوقت نفسه فان القوة المولجة باداء مهمات خاصة، كانت تشحذ مهاراتها استعدادا للحرب. كما كانت مستمرة في فرض الحصار ضد السفن المتجهة الى العراق. ذلك ان بعض السفن التجارية كانت لا تفتأ تذرع مياه الخليج جيئة وذهابا وعلى متنها قباطنتها الذين يعانون حالة من القلق الشديد. وقد كانت البحرية مزودة لاداء هذا الدور، بمجموعة من قواعد الاشتباك الشديدة الجرأة. فهي تسمح لهم بتصعيد التحدي الشفهي اولا، ومن ثم التحذير الرسمي، وتأكيده مجددا، واطلاق الطلقات التحذيرية، والاعاقة عن الحركة اذا ما تطلب الأمر ذلك. (وخلال الازمة تم ارغام ستين سفينة تحمل مليون طن من البضائع على تغيير مسارها. وهذا يشكل حرمانا للعراق يعتد به.. ويستثنى من هذه السفن بالطبع تلك التي كانت تستظل بموانئ على غرار عدن دون ان تحاول الخروج..).

وعلى العموم كان كريس كريج يشعر بانه معرض لضربه استباقية، نظرا لان الامريكيين ارادوا منه ان يضع مدمراته الرئيسية بالقرب من الشاطئ الايراني الذي اعتبره مصدرا محتملا لمفاجآت من قبل الطائرات العراقية. فمن الناحية النظرية يمكن لطائرة عسكرية ان تطير بخط مستقيم، على مرتفعات منخفضة، بالقرب من الشاطئ، ودون تحذير. ولأن السفينة لن يكون بوسعها الاشتباك معها في المجال الجوي الايراني، يكون لديها نتيجة لذلك حوالي خمسة عشر كيلومترا أو ثلاثين ثانية انذار قبل ان تتمكن من شن هجوم معاكس ضد طائرة مزودة بصواريخ اكسوسيت الشديدة الفعالية. وهي صواريخ تم استخدامها بفعالية مدمرة ضد السفينة «شيفيلد» وسفن أخرى.

خلال حرب الفولكلاند. ويضاف الى ذلك مشكلة اخرى هي مشكلة التعرف على طائرة غريبة، على الفور.

لقد طمأنت «كريس» بانني انا و«بادي هاين» كنا نفعل كل ما في وسعنا لتحسين «قواعد الاشتباك»، او جعلها شبيهة بتلك التي يتبعها الامريكيون على الأقل. فهنا، في البحر، اكثر مما هو الامر عليه بالنسبة للبر، رأيت الفجوة التي لا يمكن ان تملأ، والتي تفصل بين حاجات العسكريين الذين ينبغي ان تكون لديهم القدرة على حماية أرصدتهم الرئيسية وبين حاجات السياسيين الذين ينحصر هدفهم الرئيسي بمنع حدوث كارثة كبرى. واما السؤال الذي كان يطرح باستمرار فهو: «هل لدينا الحل الوسط المناسب؟». والجواب على ذلك، في تلك اللحظة هو في رأيي، انه لا يوجد.

ولأنني كنت اثق بكريس ثقة كاملة، ولان الاتصالات بين بارجته «لندن» وبين مقر قيادتي، لم تكن قد وصلت الى درجة الكمال، فقد منحته قدراً كبيراً من السلطة، بحيث كان باستطاعته إدارة عمليات طبيعية دون العودة الي باستمرار.

وهذا ما كان يعني انه يتمتع بسيطرة تكتيكية على جميع سفنه، وكذلك القدرة على ان يسلم السيطرة التكتيكية على بعضها الى الامريكيين حيثما رأى ضرورة ذلك. وقد منحته هذه الترتيبات ما دعاه «بقطعة حبل طويلة» تمكنه من المناورة.. كما انها اكسبته رصيداً مع الامريكيين الذين رأوا ان باستطاعته اتخاذ مقررات بنفسه.

واما على الأرض فقد حلت مشكلة الرهائن، فأخطرت قوات (SAS) الخاصة التي اصبحت جاهزة الآن، بأن تعد العدة لعمليات كلاسيكية في العمق العراقي، ولكي تراقب عن كثب حركة المقاومة في الكويت. وكان املي بالنسبة للكويت هو انه



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥ سبتمبر ١٩٩٢

ما ان تنتهي مرحلة المجابهة، حتى يظهر طاقم من المستشارين البريطانيين المدنيين على مسرح الاحداث، فينتزع زمام المبادرة في عرض المساعدة والنصيحة فيما يتصل بإعادة بناء المدينة، وبذلك يتم تنشيط التجارة البريطانية ومبيعات الاسلحة. وكما لاحظت: «اذا لم نتحرك بسرعة فإن الامريكيين سيسيطرون».

في الثالث عشر من ديسمبر، قررنا تحسين درجة تسليح جميع دباباتنا من طراز «تشالنجر» وعرباتنا المقاتلة من طراز «وورير»، بحيث نزودها بصفائح اضافية واقية من الدروع، لتمكينها من تأمين حماية افضل ضد دبابات العراق ومدفعيته. وكان هذا قرارا رئيسيا اتخذ في اللحظة الاخيرة، بعد دراسات عاجلة في المملكة المتحدة. وقد ارسلت فرق خاصة قامت برفع درجة تسليح الدبابات والعربات في الميدان، بالاستعانة بطواقمها، وبمهندسين كهربائيين وميكانيكيين تابعين للجيش. ولما كانت الصفائح المستعملة شديدة الثقل وتبلغ سماكتها تسعة انشات، فقد كنا نخشى ان تغوص الدبابات والعربات في الرمال بفعل الوزن الإضافي. الا انها في واقع الامر اصبحت افضل بعد التعديل، مما كانت عليه في السابق. وقد يكون ذلك عائدا لحقيقة ان الصفائح الجديدة قللت من كمية الرمال المتسربة الى المحركات. لقد كان وزن الصفائح ثقيلاً الى حد انها شغلت قدرة الاستيعاب على متن الطائرات واحتلت مكان الحمولات الأقل اهمية.. وحتى البريد كان يتعين ان يرجأ موعد ارساله الى ان نكون قد شحنا قدرا كافيا من الصفائح. واما البقية الباقية منها فقد تم شحنه عن طريق البحر.

عاصفة الصحراء

في الرابع عشر من ديسمبر، عندما علمنا بأنه في اعقاب المزيد من التعزيزات، اصبح لدى العراقيين حوالي اربعين فيلقاً في مسرح العمليات الكويتي، اعلن نورمان شوارتزكوف ان الهجوم الذي كان الحلفاء يعدون العدة له سيطلق عليه اسم «عملية عاصفة الصحراء». قال: «هذا هو اسم العملية. وهذا ما اريد الجميع ان يطلقوه عليها..» كان ذلك خلال المؤتمر الذي تم فيه بشكل رسمي، ابلاغ القادة الرئيسيين، للمرة الاولى، بالخطوط العامة لخطة الهجوم.

وقد كان اقتراب موعد عيد الميلاد مصدراً متزايداً للصداع، وكنت قلقاً بشكل خاص لانني اريد التأكد من ان القوات الغربية في التحالف لن تؤخذ على حين غرة في يوم «الكريسماس». وهو موعد مناسب لكي يقوم صدام بتسديد ضربة استباقية، املا في ان نكون مشغولين .

ولهذا فقد ارسلت رسالة الى جميع الرتب، انبه فيها الى ضرورة الحاجة الى اليقظة ليس في مواجهة هجوم عراقي محتمل فقط وانما ضد حوادث ارهابية ايضاً.

ولحسن الحظ فإن جميع الترتيبات المتعلقة بالرفاه تم انجازها في الفترة التي سبقت ايام العطل، وذلك بعد معوقات كثيرة. وفي السادس عشر من ديسمبر كانت اذاعة القوات قد تم تركيبها وتسييرها، واستطاعت الـ «بي. بي. سي» أن تعيد تنظيم قمر صناعي يمكن خلاله التقاط برامجها التلفزيونية خلال اوقات معينة من النهار. وسرعان ما استجاب الجمهور البريطاني الذي تحمس بفعل ملاحظات باتريك كوردينجلي حول الخسائر، وكذلك ببيانات توم كينغ وزير الدولة، استجاب على نحو بالغ الكرم، فتبرع بما لا يقل عن ثمانمائة طن من هدايا «الكريسماس». وفي الوقت نفسه تدفقت التبرعات التي تجاوزت قيمتها مليون جنيه نقدا، من كل مكان، خاص وعام. ومن اجل ايصال هذه الطرود فقد استأجرنا ثلاث طائرات نقل عملاقة، واشترينا بأموال التبرعات أجهزة استقبال واجهزة تلفزيون وفيديو واجهزة راديو يمكن تشغيلها بواسطة المولدات الكهربائية الملحقة بالعربات المقاتلة.

وكان من الاشياء التي رفعت المعنويات اكثر من ذي قبل ان الجنرال السير ادوارد بيرجس رئيس الفيلق البريطاني الذي وصل الى الرياض في منتصف ليلة السادس عشر من ديسمبر حاملا ٢٦ الف بطاقة تلفون مجانية كل منها بقيمة عشرة جنيهات تبرعت بها شركة «ميركوري»، وكذلك اول حاويتين مليئتين بهدايا التي تبرع بها الفيلق البريطاني وصحيفة «الدايلي تليجراف». وما ان اوصل الجنرال الهدايا في المطار، واستمع الى عرض مني، حتى عاد الى بريطانيا على متن الطائرة نفسها.

ان الزوار على شاكلة السير ادوارد، الذين كان لديهم هدف واضح محدد، كانوا يستقبلون بالترحاب. إلا ان العديد من الناس كانوا يرغبون في القدوم وكنا نحن والامريكيون نحاول باستمرار، التقليل من عددهم. وفي احدى المرات اصبح مد الزوار الامريكيين الذي يضم سياسيين وموظفين وضباطا كبارا، هائلا بحيث ان نورمان شوارتزكوف وجد ان وقت عمله قد تبدد، فأرسل السفير الامريكي في الرياض تشاس و. فريمان جونيور اشارة الى واشنطن يعرب فيها عن قلقه إزاء



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

عدد الزائرين.

واما على الجانب البريطاني فلم يكن لدينا احد يقوم بدور التعامل مع الزوار على وجه التخصيص. وهكذا فقد وقع عبء هذا العمل على عاتق كل من ايان ماكفادين ومارك تشابمان اللذين كانا ينوءان باعباء المهمات المناطة بهما. وقد وجدتني لا ازيد من حجم شعبيتي عندما اصدرت تعليمات تمنع الكولونيلات التابعين للقطعات من زيارة قواتهم. ومع اقتراب موعد الحرب وجدت ان ثمة حاجة الى اتخاذ موقف اشد تشددا. وبعد مناقشة مع يادي هاين تمكنت من الحصول على امر يمنع الزوار منعا باتا بعد تاريخ معين، وعندما اصبحت المعارك على وشك ان تنشب.

وكان احد الزوار الذين كانت لديهم حاجة حقيقية لزيارة مسرح العمليات، ارشي هاملتون، عضو مجلس العموم ووزير الدولة لشؤون القوات المسلحة الذي جاء للقيام بجولة رسمية قصيرة بتاريخ الثامن عشر من ديسمبر. وقد برهن على قدرة خارقة في الحديث الى الجنود واستطاع ان يغطي عددا كبيرا من المهام خلال وقت قصير، ليس بزيارته وحدات الجيش وسلاح الجو فحسب، وانما بذهابه للقاء كريس كريج على متن السفينة «جلوسستر» وتفقده للمستشفى على السفينة «آرجوس». وقد برهنت زيارة هاملتون الى اي حد تبدو قواعد الاشتباك عندما تتم معاينتها على مسرح العمليات، مختلفة عنها كما ينظر اليها في مقر الحكومة بوايت هول. وقد شعرت بالفرح عندما علمت منه ان وزارة الدفاع في لندن كانت تفاوض البنتاجون بهدف تعديل قواعد الاشتباك لدينا وجعلها منسجمة مع تلك التي يعتمدها الامريكيون.

وفي البحرين حدثت مسرحية هزلية ساخرة تصلح لعرض تلفزيوني من نوع soap opera، استطاع الوزير التعامل معها بتسامحه وطيبته المعهودين. فقد مكث فريقنا ليلة واحدة في احد الفنادق. وما ان اصبحت على وشك الذهاب الى الفراش حتى قرع كولن فيربراش الباب وعلى خصره منشفة معقودة، ينقط منها الماء، وذلك بعد ان قفز من حوض الاستحمام ليخبرني بان ثمة من يحاول الاتصال بي من لندن. ولكن المخابرة تم تحويلها الى جناح الوزير بطريق الخطأ. فأسرعت بمنامتي وتجاوزت الحرس في الممر، فوجدت هاملتون في سريره، مرتديا منامته ويتفرج على التلفزيون دون اكتراث. وسرعان ما تبين ان الميجر جنرال السير كريستوفر ايري، السكرتير الشخصي لأمير وأميرة ويلز كان على الخط يتحدث من قصر السانت جيمس، بهدف وضع اللمسات الأخيرة بشأن زيارة الامير تشارلز. ولما كان من المستحيل التحدث بشكل معقول من داخل الجناح، فقد وضعت السماعة واجريت من غرفتي اتصالا آخر بالقصر.

وفي تلك الاثناء حدث في الرياض تغير مهم في ترتيب قوات التحالف. فعندما خلف بيير جوكس، جان بيير شوفنمان، كوزير للدفاع في باريس اصدر امرا اجاز بموجبه اجراء تعديل في ترتيبات القيادة. وقد كانت القوات الفرنسية حتى ذلك التاريخ مضطرة للاتصال بباريس قبل ان تشرع بأي عمل عسكري. واما الآن فقد اصبحت تابعة للسيطرة العملياتية للامريكيين، بعد ان كانت في الماضي معزولة، على الجناح الغربي من قوات التحالف. وهكذا وضع شوارتزكوف الفرنسيين في داخل خططه، ووجد لهم دورا حقيقياً ضمن قوات التحالف، بحيث انهم بدلا من ان يكونوا على الهامش، اصبح لهم دورهم الفعلي في عملية عاصفة الصحراء. (واخيرا بلغ عدد القوات الفرنسية عشرة الاف رجل).



المصدر : الشرق الاوسط (لندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 15 سبتمبر 1992

والابتكار الاخر الذي ينطوي على مغزى، كان الاول في سلسلة اجتماعات حضرها قادة القوات الرئيسية في التحالف، ويشتملون على فرنسا ومصر وسورية والكويت والامارات العربية المتحدة. بالاضافة الى المملكة العربية السعودية وبريطانيا والولايات المتحدة. وقد كان كل من شوارتزكوف والامير خالد يدركان اهمية جمع القادة بحيث يتعرف كل منهم على الأخر، ويتمكن من معرفة المشكلات التي تواجه الحلفاء عن كثب.

وفي رأي الامير خالد فإن المؤتمرات الاسبوعية تساعد على بلورة جبهة واحدة، وتبرهن ايضا على ان التحالف يعمل كفريق عمل. وقد انعقد الاجتماع الاول في غرفة العمليات السعودية التي كانت اكبر حجماً من غرفة العمليات الامريكية.

وكان نورمان حريصا على ان يقف في الخلف ليفسح المجال للامير خالد بإدارة المشهد. كما ان الوقائع كانت تجري بالانجليزية والعربية مع وجود ترجمات لاولئك الذين يحتاجون إليها. لقد كانت المناسبة رسمية ومنظمة بعناية. ووجدتني اتيح الفرصة لسلاح الجو الملكي (RAF) لكي يطرح على بساط البحث مشكلة السيطرة على الاسلحة المضادة للطائرات، والتي تحمل باليد. وعلى الرغم من ان القليل قد تم انجازه من الناحية العسكرية، فإن المناسبة عززت دون شك احساسنا المشترك بالهدف.

ويبدو الآن انني كنت مستغرقا في الاستعدادات الخاصة بالحرب الى حد انني وجدت من الصعوبة بمكان التركيز على تفاصيل الحياة في الوطن. ولكنني كنت اشعر بشيء من خيبة الامل اذا ما وصلت نسختي من مجلة «المزارعين الاسبوعية» Farmer Weekly متأخرة وقد كتبت معربا عن الامل في ان تكون سوق البطاطا رائجة. الا ان عقلي كان مسمرا على المشكلات العديدة التي تواجهنا في الشرق الأوسط. ومع ذلك كنت مبتهجا عندما تلقيت رسالة من سيمون كتر، شريكي في الزراعة، تضمنت الحزورة التالية: «كيف تدخل ثلاثين عراقيا في كشك للهاتف؟».

الجواب: «قل لهم انهم يجب الا يدخلوا فيه!».



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : المجلة

التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

الجنود البريطانيون قاتلوا في حرب الخليج بسلاح فاسد

اعترفت وزارة الدفاع البريطانية بوجود تقرير داخلي سري، ينتقد بشدة بندقية «إس. ايه - ٨٠» الاوتوماتيكية، وهي السلاح الشخصي الذي تزود به القوات البريطانية.



المصدر : المجلة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٥ سبتمبر ١٩٩٢

بعد ان انفقت الحكومة البريطانية ٣٠٠ مليون جنيه على تطوير وانتاج مئات الآلاف من البنادق الرشاشة «اس. ايه ـ ٨٠» التي تستعمل ذخيرة من عيار ٥.٥٦ ملم في مصانع الأسلحة التي تملكها الدولة، أكدت حرب الخليج ان هذا السلاح الشخصي للجندي البريطاني يعاني من عيوب متعددة، جعلت القوات البريطانية التي تواجه القوات العراقية وجهاً لوجه «لا تعرف ما اذا كانت اسلحتها الشخصية فاشلة او ناجحة»، كما يقول تقرير داخلي سري في وزارة الدفاع تسربت تفاصيله الى الصحف البريطانية. وقال التقرير ان الجنود البريطانيين كانوا سيتعرضون لخسائر في الأرواح، لو ان الجنود العراقيين ابدوا مقاومة أشد. وخلص الى ان الجندي البريطاني لم تكن لديه الثقة بسلاحه الشخصي.

والقضية التي أثارت الرأي العام أكثر ليست العيوب التي تعاني منها البندقية فقط، بقدر ما هي تجاهل الحكومة البريطانية لهذه العيوب التي كانت تعرف بوجودها منذ عام ١٩٨٥. فقد كشفت التجارب التي اجريت على البندقية في اواسط الثمانينات وجود هذه العيوب وأكدتها بانتظام الشكاوى المتكررة من الجنود البريطانيين الذين كان عليهم استعمالها في اماكن مثل ايرلندا الشمالية.

ويقول الخبراء ان اسم البندقية نفسه يعكس فشلها. اذ ان «اس. ايه ـ ٨٠» هو اختصار «اسلحة صغيرة للثمانينات». وعلى الرغم من ان قرار استبدال بندقية «ستيرلينج» نصف الاوتوماتيكية، التي كانت السلاح الشخصي للقوات المسلحة في بريطانيا، الذي اتخذ في السبعينات، الا ان المتاعب التي واجهت تطوير بندقية «اس. ايه ـ ٨٠» أخر موعد تسليمها الى القوات المسلحة حتى النصف الثاني من عقد الثمانينات، وعلى مدى ست سنوات. ويرى الخبراء البريطانيون في صناعة الأسلحة ان البندقية لم تكن جاهزة للاستعمال وقتئذ، وما تزال حتى اليوم رغم اصلاح بعض العيوب في التصميم بندقية محدودة لم تثر اي اهتمام خارجي في سوق السلاح العالمي. وحتى القوات البريطانية الخاصة «اس. ايه. اس» رفضت استعمالها مفضلة عليها مثيلتها الامريكية «إم ـ ١٦ ايه ٢».

ومن ضمن سلسلة العيوب واخطاء التصميم التي أشار اليها التقرير الداخلي السري في وزارة الدفاع البريطانية ان البندقية، التي انتج منها حتى الآن قرابة ٣٣٠ الف وحدة، كانت تتعطل باستمرار في حرب الخليج، وان الزناد كان يعلق احيانا بعد ضغطه، ويتعين على الجندي اعادته يدوياً الى موقعه المتقدم. كذلك اظهرت ضعفا في تصميم الحراب بحيث انها كانت تسقط من فوهة البندقية. و٢٠٪ من الحراب التي فحصت كانت مكسورة ومعظمها غير حاد. ومن نقاط الضعف في تصميم البندقية ايضاً انه لا يمكن اطلاقها من الكتف الأيسر. واضافة الى ثقل وزنها بالمقارنة مع بندقية «ستيرلينج» التي حلت محلها، يشتكي الجنود البريطانيون من ان البندقية تنطلق عشوائيا اذا ما سقطت على سطح صلب. لكن اسوأ نقد للبندقية، هو الخطأ في تصميم سقاط مخزن الذخيرة الذي

بندقية «اس. ايه ـ ٨٠» في ايرلندا الشمالية.

يثبت بالبندقية، اذ انه يسقط مليئا بالذخيرة الى الارض في بعض الحالات. وكان الجندي في بعض الأحيان يضطر الى تثبيت خزان الذخيرة في موقعه بخيط او بشريط لاصق. لكن تم تصميم أداة تحفظ الخزان في مكانه، وان اتضح ان ١٠٪ من البنادق التي ارسلت الى الخليج لم تزود بها. كذلك اشتكى الجنود من قصور ادوات تنظيف البندقية وصيانتها. وفي النروج اكتشف ان الجليد يمكن ان يتراكم وراء الزناد ويعترض حركته تماما، وفي حرب الخليج تبين ان الرمال تعيق عمل البندقية.

ويعتقد الخبراء ان اشد ادانة للبندقية هي عدم الاهتمام الخارجي بها. ويرى هؤلاء ان بريطانيا كانت ستوفر ملايين من الجنيهات لو انها اشترت سلاحاً مثل كلاشينكوف. والتفسير الوحيد لتقاعس وزارة الدفاع عن شطب المشروع منذ البداية والاستمرار في الانفاق على تطوير البندقية، هو رغبة الحكومة البريطانية في وضع مصانع الأسلحة التي تنتج البندقية في مركز اقتصادي جيد، يساعد على رواج اسهمها عندما تباع الى القطاع الخاص. وقد ذكر مهندس في صناعة الأسلحة كان يعمل في هذه المصانع انه كان واثقا من ان الجيش عندما سيبدأ تجاربه على البندقية، سيرفضها. لكن ما اعتبر تفريطا بسلامة الجنود البريطانيين دفع عددا من النواب الى المطالبة باجراء تحقيق برلماني حول «الفضيحة» التي يتعين على البرلمان ان يغوض في اعماقها كما قال الناطق باسم الحزب الديموقراطي الليبرالي لشؤون الدفاع ■



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ يناير ١٩٩٢



كان صدام أشبه بملاكم في انتظار اللكمة الحاسمة

بقلم بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

١٢

في هذه الحلقة يواصل القائد البريطاني كشف العديد من الاحتمالات التي توحي بان المواجهة مع القوات العراقية وصلت الى الذروة.ويقول: «ينبغي علينا ان نبقي الجميع في حالة تاهب نظراً لامكانية توجيه العراق اية ضربة مباغتة مما يعني انه كان لا بد لنا من الاستعداد لاحتمال نشوب الحرب».

وفي المقابل يرى ان شوارتزكوف كان يصر على الا يخوض الحرب الا اذا اصبحت قواته جاهزة ومستعدة على اتم وجه.

ويتحدث عن اثر زيارة ولي العهد البريطاني الامير تشارلز الذي وصل الى مقر قيادة القوات واطلع على آخر مجريات الامور وتطوراتها. ويقول في هذا الصدد: «قدرنا جميعا هذه الزيارة وذلك الجهد من الامير تشارلز».

ويروي قصة السيارة التي تغرزت في الرمال واللقاءات الحميمة مع الجنود بمناسبة عيد الميلاد.

ويتحدث القائد البريطاني عن الاسئلة الجريئة التي امطره بها الجنود في حلقة كانت اشبه بمحاكمة لا يرى فيها جنوده بحكم الظلام الذي حل بالمكان.

ويتحدث عن مواصلة صدام تجريب صواريخه سكود، ويقول كانت للاختبار والتجربة ولكنها كانت مثار قلق وتحسب.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ صفر ١٩٩٤

كانت فترة عيد الميلاد فترة صعبة جداً بالنسبة الينا من الناحية العاطفية ومن الناحية العملية. فمن ناحية اردنا ان يحتفل الجنود بهذه المناسبة قدر المستطاع وقد زاد من قوة مشاعر الحنين إلى الوطن ما وصلنا من رسائل لا تكاد تصدق تعرب عن التأييد والمديح والثقة والمحبة من جميع انحاء بريطانيا وليس من عائلات الجنود وحدهم فحسب، ومن ناحية ثانية كان ينبغي علينا ان نتجنب اي شعور او ميل إلى التقاعس وان نتفادى الاساءة إلى المضيفين السعوديين ولهذا كان ينبغي علينا ايضاً أن نبقي الجميع في حالة تأهب نظراً لإمكانية توجيه العراق أية ضربة مباغتة مما يعني انه كان لا بد لنا من ان نظل باستمرار في حالة من الاستعداد لاحتمال نشوب الحرب. وكما قال كريس جريجن ذات مرة كان لنا جميعاً عين واحدة على شجرة عيد الميلاد ومن ناحية اخرى كانت لنا عين أخرى مسلطة على بغداد.

التباس

ونظراً لانني كنت متلهفا في هذه المناسبة على الا يكون هناك أي التباس او غموض بالنسبة لاحتفالاتنا بعيد الميلاد ولانني كنت اريد أن أتأكد من أن جميع الجنود يفهمون هذه التعليمات فقد أصدرت الأوامر إلى قيادتي لكي تصدر بدورها بياناً، وفي الوقت المناسب صدر ذلك البيان ووزع على جميع القادة المعنيين. وقد ورد في هذا البيان ان الهدف هو ان نضمن استمتاعنا بمناسبة عيد الميلاد بأفضل طريقة ممكنة ولكن هناك قيوداً لا بد من مراعاتها:

أولاً: عيد الميلاد مناسبة سارة ولا بد للجميع الجنود وجميع الرتب من المشاركة فيها والاستمتاع بها.

ثانياً: سوف يجري الاحتفال بعيد الميلاد على ان نأخذ في اعتبارنا الاولوية الاولى التي تطغى على جميع الاولويات وهي المحافظة على قدراتنا ووضعنا العملياتي والقتالي.

ثالثاً: لا بد أنكم تدركون جميعاً ان السيد المسيح يرد في القرآن الكريم على أساس انه مجرد نبي، ولهذا السبب فان احتفالاتنا يجب ان تأخذ في اعتبارها جيداً الحساسيات السعودية.

وقد لخصت رسائلي إلى زوجتي بريجيت مشاعري آنذاك، إذ انني اذكر انني كتبت إليها اقول إن الامور تزداد صعوبة الآن نظراً لان صدام حسين أخذ يركز قواته وأخذ يواصل عداءه الدبلوماسي على أعلى مستوى ممكن. ولا شك في ان التوتر سوف يزداد خلال الأيام المقبلة وهذا وحده يمكن ان يؤدي إلى اندلاع الحرب. إن مئات الآلاف من الأطنان من الذخيرة والمعدات المختلفة تتدفق من سفينة بعد الأخرى، وفي الاستعدادات المستمرة والجارية الآن ما يجعلني أشعر انه لم يكن هناك اي توقف إلا إذا حل هذا النزاع.

كانت هذه بالنسبة لي هي جوهر المسألة، فمع ان نورمان شوارتزكوف كان يصر على انه لن يخوض الحرب حتى تصبح قواته جاهزة ومستعدة على اتم وجه، فإنه كان هناك احساس من الحتمية الذي انتشر بين قوات التحالف وهو الشعور انه بعد هذا الحشد الهائل من الجنود والمعدات العسكرية لا يمكن مجرد انهاء هذا وحل قواتنا والعودة ببساطة إلى بلادنا. لقد كنا جميعاً نفترض ضمنياً اننا سوف نتعامل مع صدام في نهاية الأمر، إن آجلاً أو عاجلاً، وسوف نضع نهاية له. وكان في تلك الفترة اشبه بملاكم يقف في حلبة الملاكمة ويرخي يديه إلى جانبيه في انتظار اللكمة الحاسمة التي ستوجه إلى وجهه. وما كنا نتوقعه هو انه سوف يعمل على اضعاف قواتنا بينما نتسلق إلى تلك الحلبة دون أن نستطيع الرد عليه بشكل فعال، ولم نكن نصدق انفسنا انه وقف هناك دون ان يحاول ان يفعل شيئاً ودون ان يحاول مفاجئتنا، وكنا نتوقع انه اذا قرر ذلك فان فترة عيد الميلاد هي الفترة الملائمة لمواجهة تلك القوات الكافرة وهي في حالة من الغفلة.

تمكنت قبل فترة عيد الميلاد من اخذ أيام قليلة من الاجازة إذ انه مضت عليّ فترة حوالي عشرة اسابيع دون ان آخذ يوماً واحداً عطلة. ولكن اليوم في ١٩ ديسمبر (كانون الأول) استطعت ان ارتاح لمدة يومين في المنزل الصغير الذي كان مقر السفير البريطاني في السفارة القديمة في مجمع السفارة القديمة في مدينة جدة، وهو الذي وفره لي آلن مونرو. وحتى في فترة الاستراحة تلك لم يتوقف



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٢

العمل، فقد اجتمعت إلى الن وايان بليكلي الذي كان السكرتير الأول في السفارة البريطانية في الكويت. كان هدفنا من ذلك هو ان نفكر كيف تطور دورنا في الكويت وفي المملكة العربية السعودية بعد تحرير الكويت، إذ اننا كنا حريصين جداً على ان يتم التحول من الحرب إلى السلام بشكل مخطط وان يفقد البريطانيون الفرصة في المحافظة على نفوذهم في المنطقة بل يجب عليهم ان يبنوا سمعة تستمد من السمعة التي كسبناها لانفسنا خلال الحرب. ولهذا جلسنا وردهنا نعمل على اعداد ورقة استراتيجية لكي تشتمل هذه الورقة على آرائنا ولكي تشمل الخطط التي يجري اعدادها في المملكة المتحدة على آرائنا نحن هنا. وكنا أيضاً نتلهف على ان نضمن قيامنا باكبر دور ممكن في عملية اعادة اعمار الكويت وايضاً مساعدة العرب عندما يطلبون منا ذلك على بناء قواتهم بتوفير مرافق التدريب والمعدات لهم.

حمل اليوم التالي العشرون من ديسمبر تغييراً جيداً، فبفضل المبادرة التي صدرت عن هيو تايم القنصل العام في جدة وزوجته مارجريت قضيت يوماً على يخت طوله سبعون قدماً في البحر الأحمر وكان معنا أيضاً بنتا تايم كاميليا واوليفيا وقد امضينا الوقت ونحن نسبح ونرتاح على الشاطئ، وكان هناك خدم على متن اليخت ومشروبات وطعام ولكن من الطبيعي انه لم يكن هناك أي مشروب كحولي. وباختصار يمكنني القول انني عدت إلى مدينة الرياض وقد شحنت بطارياتي وعدت منتعشاً بعد هذه الرحلة.

كان سيحل علينا في تلك الفترة ضيف مهم جداً إذ ان الأمير تشارلز وصل بسلام واستقبله ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز، وبعدئذ انتقل فوراً إلى مقر القيادة حيث اطلع على آخر مجريات الأمور وتطوراتها. وفي وقت سابق لذلك وعندما اقترح البعض ان الأمير تشارلز والأميرة ديانا سيزوران مسرح العمليات معاً، اقترحت عدم تنفيذ هذه الفكرة لانه كان يبدو لي ان وجود الأمير والأميرة في مثل هذه اللحظة الخطرة سوف يثير مشكلات ومجازفات أمنية لا ضرورة لها، فلو رتبنا للأميرة أن تظهر امام الجنود مثلاً لكان هذا سيثير أيضاً مصاعباً للسعوديين. وقد شعرت بارتياح كبير، مع انني شعرت بخيبة أمل أيضاً، وشاركت الجنود خيبة أملهم، لأن الأميرة لم تحضر وجاء الأمير تشارلز في زيارة كانت قيمة جداً. ومع أنه بدأ متعباً لأنه كان يعاني من ألم في ذراعه، الذي أجريت له عملية جراحية، بعد أن سقط وهو يلعب البولو في انجلترا، فمن الواضح أنه كان مسروراً جداً بوجوده في مسرح العمليات، وقد أظهر حماسه ذلك لجميع الجنود الذين التق بهم. ونظراً لضيق الوقت الذي كان امامه، ونظراً لأن زيارته جاءت قبل احتفالات عيد الميلاد، فقد قدرنا جميعاً تلك الزيارة وذلك الجهد من الأمير تشارلز. وبعد ان اطلعه ايان مكفادن على آخر تطورات الأمور، قام بزيارة إلى ميناء جبيل ثم إلى منطقة الصيانة حيث اطلعه مارتن وايت على احدث التفصيلات الخاصة بالاستعدادات هناك. ثم توجه بعد ذلك بالطائرة إلى الصحراء لتناول الغداء مع كتيبة ايرلندا الملكية التي كان قائدها آرثر دينارو يعرفه خير معرفة. وهناك، وكما هي العادة في الأمير تشارلز دائماً، أظهر اتصاله القوي بالجنود، إذ كان يتناول قطعة من الساندوتش مع مجموعة من الجنود وقال لأحد الجنود الشباب: ما هو نوع عيد الميلاد الذي ستحتفل به في هذه المناسبة، هل هناك أي امكانية لتناول لحم الديك الرومي؟ فرد عليه الجندي على الفور قائلاً: كلا يا سيدي، نحن نأمل أن نذهب إلى العراق. وقد اعجب الأمير بهذا الجواب.

وبعدئذ عقد الأمير محادثات مع آرثر كانت في منتهى الصراحة وإثر ذلك بحثنا امكانية وقوع



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٢

اصابات إذا ما اندلعت الحرب ومعدل تلك الاصابات من بين أشياء أخرى بحثناها. ثم طلب الأمير تشارلز ان يتحدث في الرجال، وفعلاً القى الأمير تشارلز كلمة عاطفية أدت إلى رفع معنويات الجنود إلى أعلى درجة وأبلغهم كيف ان الشعب البريطاني يقف وراءهم بكل ما يملك كما انه تمنى له كل خير وكل نجاح. وفي واقع الامر ان الأمير تشارلز كان عاطفياً عندما ودع آرثر وغادرنا.

استدعاء السفراء

بعد أن زار الأمير تشارلز أيضاً كتيبة الحرس الاسكتلندي التي لم يكف عازفوا موسيقى القرب عن عزف موسيقاهم احتفاء به، توجه جواً ليقضي الليلة على متن السفينة برين التي كان قائدها القائد جيمس راب زميلاً للأمير تشارلز في وقت سابق. وفي اليوم التالي زار قاعدة السلاح الجوي الملكي في الظهران ثم وبعد ان تناول طعام الغداء في الرياض حيث كان ضيف ولي العهد نظراً لغياب الملك فهد عن الرياض آنذاك، جاء الأمير تشارلز إلى مكتبي واجتمع إلى نورمان شوارتزكوف وقام بجولة في مقر القيادة قبل ان يعود إلى بريطانيا.

ومع ان هذه الزيارة كانت زيارة قصيرة وسريعة في ارتباطاتها واحداثها فإنها دون شك كانت زيارة على غاية الأهمية وكان الأمير تشارلز يغير بزته العسكرية من بزة إلى أخرى، وقد ساهمت زيارته في رفع المعنويات إلى درجة هائلة.

وبعد فترة ابلغني كريستوفر اري أن الأمير تشارلز بعث برسالة خطية كتبها بخط يده ليعرب فيها عن مدى استمتاعه بالزيارة ومدى سروره للقيام بها.

وليلة مغادرة الأمير تشارلز تلقينا معلومات مفادها أن السفراء العراقيين في واشنطن ولندن وباريس استدعوا إلى بغداد. وقد اثارت هذه الأنباء موجة من التوقع من الاهتمام بيننا، مع اننا لم نعرف بالضبط ما هو مضمون استدعاء هؤلاء السفراء إلى بغداد. وبدانا نتساءل هل يستعد صدام للانسحاب من الكويت أخيراً أم هل هو يحاول ببساطة ان يزود مبعوثيه بالمعلومات الجديدة وليؤكد من جديد على أنه ليس هناك مجال للانسحاب.

عشية عيد الميلاد كنت قد قضيت يوماً وصفته لبريجيت في رسالة إليها بانه كان يوماً ممتازاً. فبادئ ذي بدء توجهت إلى الظهران في طائرة ١٢٥ للاجتماع إلى الجنرال فرد فرانكس قائد الفرقة الامريكية السابعة الذي وصل للتو من المانيا، وكان هدفي، من هذا الاجتماع، هو ان اتعرف عليه وان اعرفه بنفسي، ولكنني اردت أيضاً اعرفه على روبرت سميث الذي سيعمل تحت امرته.

كان فرانكس من الناحية الجسمانية مغايراً كليا لنورمان شوارتزكوف، إذ انه كان صغيراً وكان هادئاً وكان يعرج قليلاً نظراً لأن احدى رجليه كانت خشبية،



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٢

وبلك نتيجة الجراح الخطيرة التي اصيب بها اثناء حرب فيتنام. وقلت للجنرال: مع انني لا ارغب في التدخل، فإنه لا بد لي من ان اعرف ما هي خطط الأمريكيين لكي استطيع ان اكيف القدرات البريطانية تبعاً لذلك كما انني لا بد من ان اكون على اتصال سهل ودائم بروبرت الذي سيرفع تقاريره اليّ عن طريق غير طريق القيادة المعتاد.

وقد تعاون فرانكس إلى ابعد الحدود وقبل مقترحاتي دون أي تحفظ، وبعدئذ حدد خططه بشكل عام وبحثنا المشكلات التي تواجهنا في المحافظة على الناحية الأمنية وقال إنه ستمر ثلاثة اسابيع على اقل تقدير قبل أن نستطيع نقل اللواء المدرع السابع لكي ينضم إلى قواته. وكانت مقالة قد ظهرت في صحيفة «الصنداي تايمز» اللندنية تتكهن عن امكانية نقل قواتنا الأرضية من تبعيتها لمشاة البحر لكي تلتحق بالفرقة السابعة. وكان هدفنا هو في واقع الأمر ان نتحرك تحت ستار من التضليل، ولهذا، على سبيل المثال، كنا نرسل اشارات تبين ان القوات في حالة من الحركة او الانتقال من مكان إلى آخر بينما كانت هي في واقع الأمر تقوم بمناورات. وهكذا تركت فرانكس وروبرت معاً وانا واثق كل الثقة من انهما سيعملان معاً على خير وجه وسوف يطوران مفهوماً للعمليات يكون ملائماً لقواتنا.

كانت نقطة توقفي الثانية بعد ذلك هي تبوك حيث كان سرب من طائرات تورنيدو التابعة لسلاح الجو الملكي وحيث كنا قد صادفنا بعض المصاعب مع قائد القاعدة السعودي في الأيام المبكرة من وصولنا، اما الآن فقد أصبحت العلاقات بيننا وبين السعوديين ممتازة جداً.

وفي يوم عيد الميلاد نفسه كان برنامجي ايضاً برنامجاً حافلاً، فبعد ان تناولت طعام الافطار في منزلنا في الرياض توجهت إلى المطار وطرت إلى الجبيل حيث استقبلني روبرت ونقلني إلى مقر رئاسة الفرقة. وبعد ان اجتمعت اليه لمدة ساعة واطلعت على أحدث التطورات، طمأنني على انه يشعر بان العمل بينه وبين فرانك يسير على افضل وجه، ثم التقيت بقائد الكتيبة كريستوفر همربت واجتمعت اليه فترة من الزمن ثم انتقلت بطائرة هليكوبتر في زيارة سريعة إلى مقر قيادة اللواء المدرع السابع.

وبحلول الظهر تناولت طعام الغداء في الصحراء، وكان من المفروض أن أتوجه إلى هناك في وقت سابق ولكن عاصفة رملية أدت إلى تأجيل تلك الزيارة نظراً لأن الرؤية كانت قد انخفضت إلى بضع مئات فقط من الأمتار، مما أدى إلى وقف جميع رحلات طائرات الهليكوبتر في ذلك اليوم. وقد وصل آرثر دينارو في ذلك اليوم بنفسه لكي ينقلني في سيارة يابانية من طراز تويوتا كان قد اهداها إليه السعوديون أخيراً وكان يشعر بافتخار كبير بها، ولكن ولسوء الحظ لم نكد نقطع بضع مئات من الأمتار حتى غرزت السيارة في الرمال مما أثلج صدر الضباط الذين كانوا معي وقد اضطررت في ذلك اليوم بمساعدتهم إلى دفع السيارة لاخراجها من الرمال. وإثر ذلك أصبح في مقدوري أن اقدم النصح له ولجنود كتيبته أياً كانت رتبهم، وأن أقول لهم إن عليهم الا يسمحوا لقائدهم بعد الآن أن يسوق سيارة.

اكتشفت ان آرثر كان قد احضر الكتيبة بكاملها لتناول طعام الغداء لدى وصولي، فقد جلبت الدبابات ووضعت في مواجهة بعضها بعضاً في مجموعتين او ثلاث مجموعات، وانتشر الجنود حولها، وفعلاً تناولنا غداء عيد الميلاد كان ممتازاً. واذكر انني قلت لبريجيت في رسالة عن هذه المناسبة انه كان اداءً ممتازاً وبروح معنوية عالية، فقد جلس بعض الجنود على الطاولات وأسلحتهم أمامهم، بينما جلس الباقي على الأرض وتناولنا جميعاً طعام الديك الرومي وتناولنا ايضاً حلويات عيد الميلاد المألوفة. ولا بد لي من أن اقول إن تحضير مثل هذه الوجبة الكاملة بكل تقاليد عيد الميلاد كان انجازاً هائلاً يقوم به طباخو الجيش البريطاني. وبعد ان تناولنا طعام الغداء تجمع افراد الكتيبة كلها حولي ووجهت إليهم رسالة بمناسبة عيد الميلاد. واعتقد ان آرثر كان قد تحمل بعض المجازفات العملية عندما احضر جميع الرجال إلى ذلك المكان وقلت له ذلك: ولكنها كانت مجازفة تستحق بذل ذلك الجهد، كما انها كانت مفيدة جداً في رفع معنويات الجنود، وقد كان الجنود مبتهجين إلى اقصى درجة نظراً لتغير هذا اليوم في الروتين المألوف.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ يناير ١٩٩٢

كان بودي أن اظل هناك مدة أطول، ولكن نظراً لان طائرات الهليكوبتر كانت معطلة، فقد تأخر برنامجي وكان من خيبة أملي أنني اضطررت إلى قطع تلك الزيارة وأن ألغي الزيارة التي كان من المفروض ان اقوم بها إلى كتيبة الحرس الاسكتلندي، وبدلاً من ذلك ومع حلول المساء قمت برحلتي التاسعة في ذلك اليوم وهي قضاء الليل مع الكتيبة الملكية الأولى حيث استقبلني قائدها الكولونيل تشارلز روجرز وقد كان هو وجنوده على درجة كبيرة من الضيافة وقدموا لي هدية عيد الميلاد وكانت كأساً كبيرة للقهوة كانت الشركة الصانعة قد بعثتها خصيصاً من انجلترا.

أسئلة جريئة

الحدث الثاني البارز ذلك اليوم جاء على غير توقع، فما ان تجمع افراد الكتيبة الملكية مع قائدهم الميجر كريس جونسون لكي اتحدث فيهم وأرد على أسئلتهم حتى كان الظلام قد حل تلك الليلة وهكذا لم يعد في وسع الرجال أن يشاهدوني، كما انني لم استطع مشاهدتهم، وبدلاً من ذلك، اي بدلاً من أن اكون جنرالاً بثلاثة نجوم، كنت مجرد صوت يتحدث في ليل الصحراء الداكن الظلمة. وكانت النتيجة هي ان الرجال تصرفوا بمنتهى الحرية.

وهكذا كانت النتيجة ان الجنود وجهوا اسئلة جريئة واستفسارات بمنتهى الصراحة. وكان بعض الاسئلة مألوفاً، عن طول المدة في الصحراء وعن البريد والرسائل وعن العربات التي تتعطل وصيانتها وما الى ذلك. الا انه كانت هناك ايضا اسئلة ذكية كثيرة عن نوايا صدام حسين وعن الوضع السياسي في الشرق الاوسط قبل الصراع الحالي وبعده.

وكان في صورة تلك الجلسة ما جعلني اصفها بأنها جلسة السؤال والجواب للحملة كلها.

بعد ذلك جاء عرض فيلم بأجهزة عرض ممتازة بعثتها وحدة الصوت والصورة في الجيش ثم تناولنا العشاء وشربنا الشاي واتيحت لي الفرصة لاتحدث الى الكثير من الناس وبينهم حرس جرانيدير. وهؤلاء معروفون بكبريائهم الشديد واعتزازهم الشديد بكتيبتهم، واصرارهم على عدم قبول ما يوصف بأعمال أو مهام الدرجة الثانية.

صاروخ سكود

وما ان أويت الى النوم حتى كنت قد أمضيت ست عشرة ساعة دون توقف أو راحة واعتقد انني لم اضع اكثر من دقائق قليلة سدى طوال هذه الرحلة.

اذكر انني كتبت في رسالة بدأت في ثاني ايام عيد الميلاد: «آه لو انني كنت شاباً. لكنت اصحو في الخامسة والربع صباحا وأذهب في جولة اتفقد فيها مجمعات السلاح مع طلوع الشمس ثم أحلق واستحم بالماء البارد واتناول طعام الافطار الذي يعده السائق جونز».

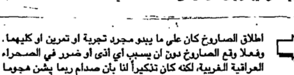
وبعد العاصفة الرملية بدأ الطقس يتحسن واصبحت درجات الحرارة اشبه بها في ايام الربيع في انجلترا. اذ كان الجو لطيفا في الصباح الباكر ولكنه كان يتحول الى الدفء مع طلوع الشمس. ومرة اخرى كان عليّ أن اقوم بالكثير من مهمات التفقد - اذ كان ينبغي ان ازور المستشفى الميداني الثالث والثلاثين ومحطة اذاعة القوات البريطانية (حيث عقدت مؤتمراً صحافيا، وأن أزور البارجة كارديف وسلاح الجو الملكي في البحرين والمستشفى الميداني الثاني والعشرين - قبل ان اعود الى الرياض في المساء.

وبشكل عام فقد قمت ذلك اليوم بعشر رحلات منفصلة بالطائرة والسيارة والهليكوبتر والقيت ست كلمات. وطوال تلك المدة كنت اركز على ايصال رسالة

واضحة مباشرة وهي انه لن يكون هناك أي تقاعس. وكان من أمتع لقاءاتي واحد مع كاثي بلاند التي تعرفت عليها انا وبريجيت عندما كانت ممرضة في مسرح عمليات فولكلاند. وقد وجدتها هذه المرة في المستشفى الميداني رقم ٢٢ الذي كان على وشك الانتقال الى عمق الصحراء السعودية. ولكنني لم استطع بالطبع ان ابلغ كاثي الى اين كانت ستنتقل لأسباب عسكرية.

وبعد ان شعرت بالأسف لأنني لم احضر الصلاة التي أقيمت في الهواء الطلق في البحرين، اذ ان الهندسة التلفزيونية الرائعة ربطت قواتي في الخليج مع القوات الموجودة في المانيا والمملكة المتحدة. وكانت النتيجة (وهي التي سمعتها وشاهدتها على فيديو في ما بعد) مؤثرة جداً.

وحين عدت الى الرياض لم يتته يومي. اذ ان رئيس هيئة الاركان العامة الجنرال سير جون شابل وصل في زيارة الينا. وقد تحدثت اليه حتى الساعة الثانية والنصف صباحا. وكان يشعر مثلي اي انه لم يكن في وسعه ان يقضي فترة العطلة خالي البال او في اجازة بينما رجاله في الصحراء ولهذا قرر القدوم الى السعودية. وفي صباح اليوم التالي وقع حادث جعله يدرك دون اي مراء مدى اضطراب الجو الذي تعيشه. ففي حوالي الساعة الثامنة والنصف وبينما كان يصل الى مكتبي اطلقت صفارات الانذار توقعا لهجوم بصاروخ سكود. اذ ان العراقيين اطلقوا صاروخا ولم يكن في مقدورنا ان نعرف الى اين يتوجه فافترضنا انه في طريقه الى الرياض. وللحظة بدا ان الجنرال فوجئ قليلا فسأل اذا كان ذلك مجرد تمرين. لكن احدهم قال له: كلا ان الأمر حقيقي. وعندها قبل على مضض ارتداء بزته المقاومة للاسلحة الكيماوية. وربما تكون هذه هي اول مرة في تاريخ الجيش البريطاني يضطر فيها رئيس الاركان الى فعل ذلك. والذي حدث هو ان



اطلاق الصاروخ كان على ما يبدو مجرد تجربة او تمرين او كليهما. وفعلا وقع الصاروخ دون ان يسبب اي أذى أو ضرر في الصحراء العراقية الغربية، لكنه كان تذكيراً لنا بأن صدام ربما يشن هجوما مفاجئا في اي لحظة.

وحين أعيد ذاكرتي الى تلك الفترة من الاحتفالات بعيد الميلاد أشعر بانزعاج لانني لم أذهب الى اي كنيسة ولكنني كنت مسرورا لأنني رايت الكثيرين من جنودنا وتمكنوا هم ايضا من رؤيتي. وبمغادرتي مقر رئاستي في مثل هذا الوقت الحساس كنت قد قمت بمجازفة مثلما فعل آرثر دينارو حين جمع جنوده للغداء. لكن كل شيء كان يسير آنذاك مثلما كنت أريد كما انه كانت لدي ثقة كاملة بقدرة زملائي. فقد كان نائبي بيل واتن وكنت اعرف انه سيتخذ القرارات الصحيحة دون ان يضطر الى انتظار عودتي اذا ما اندلعت ازمة. كما ان ايان ماكفادن رئيس اركاني موضع ثقتي الكاملة في التعامل مع الأمور الروتينية. وعلى اي حال كان في وسعي ان اعود لو حدثت ازمة من أي مكان في مسرح العمليات خلال ساعتين من الزمن.

واذكر انني كتبت الى زوجتي أقول: «لقد فعلت الشيء الصواب حين توجهت الى الصحراء. وقد كان المغتربون البريطانيون لا سيما في الرياض والظهران والجبيل في منتهى السخاء كما ان كل جندي في الرياض يود بيتا حصل عليه - لكنني لم اكن أود حضور أي حفلات».

وفي نهاية الأمر لم يحدث أي سوء تفاهم او خلاف ديني كما ان الكل تصرف بشكل رائع وبانضباط ممتاز. والجنود الوحيدون الذين اصيبوا بخيبة امل شديدة هم افراد سلاح الجو الملكي الذين عندما سمعوا ان دفعة من الممرضات الكندية وصلت الى مسرح العمليات دعوهن الى حفل لعيد الميلاد في الخليج. وقبلت الكنديات بكل سرور تلك الدعوة ولكن كم كانت خيبة امل سلاح الجو حين تبين ان الضيوف كانوا «ممرضين» لا ممرضات. وقد شعرت شخصيا بامتنان كبير لجميع الذين جاءوا الى مسرح العمليات لكي يرفهوا عن الجنود وبينهم بول دانيالز والمغني والكوميدي سير هاري سيكامب.

وهناك حادث معين لم يكن من روح عيد الميلاد وهو قرارنا المضي قدما في التطعيم ضد الامراض الجرثومية المحتملة نتيجة اي هجوم بالاسلحة الجرثومية حتى ولو ادى ذلك الى مغادرة الكثيرين الرياض. والواقع ان الكثيرين من المقترين غير البريطانيين كانوا قد غادروا المدينة الى درجة ان تشغيل بعض المرافق الحيوية مثل محطات الكهرباء وتحلية المياه اصبح معرضا للخطر. ومع ذلك فإنني اصررت انه ما دام لدينا اللقاح والامصال فإن من عدم المسؤولية عدم استخدامها مهما كانت المضاعفات السياسية او الاجتماعية لذلك.

وقد جعلت السلطات عملية التلقيح او التطعيم تطوعية. وفي الواقع انه كانت تدور في ذهني اسئلة عن الآثار البعيدة المدى للتطعيم. واذكر انني كتبت اسأل بريجيت ان كان الناس قد تعرضوا لمثل هذا التطعيم في السابق وعن المضاعفات. وتعمدت ابقاء الامور سرية قدر الامكان مع انني كنت أعرف انها قد تتسرب الى الصحف. والواقع انه تم اختبار اللقاح على الاطباء البيطريين الذين قاموا بانفسهم به ولم يحصل اية مضاعفات سلبية. لكنني لم اكن اعرف ذلك الا بعد عدة ايام.

رغم كل ذلك فقد تلقى الاف المتطوعين من القوات البريطانية والامريكية تلك الحقن وكنت انا شخصيا بين المتطوعين. وكما كان متوقعا فإن المصل يجعل المرء يشعر بمرض شديد ولكنني لم استطع الخلود الى الراحة اذ انه كانت امامي مهمات كثيرة.

اما بالنسبة للرجال في الصحراء فقد كانت تلك الحقن باعثاً آخر على الاكتئاب. وقد اعطيناهم حبوبا لتخفيف الآثار الناجمة عن الاسلحة الكيماوية والغازات في حالة وقوع هجوم بها. لكنها ادت الى اصابة كثيرين بالاسهال. كما ان الحقن المضادة للاسلحة الجرثومية ادت الى عدم حراك الذي يتلقاها لمدة ٢٤ ساعة. وبعدئذ انتشرت الاشاعة بانهم سيطعمون ضد الطاعون وهو ما لم يسمع به احد منذ العصور الوسطى.

وهكذا فإذا ما هاجم صدام بالغازات فإن جنودنا سيكونون في حالة افضل من الامريكيين لأنه كان لدينا بدلات ضدها بنسبة تفوق ما لديهم.

ان فترة عيد الميلاد لم تبدأ شيئا ولم تنه اي شيء. فقد كان الجو في السعودية متقلبا ومضطربا جدا الى درجة ان الجو يكاد ينفجر لو اشعلت عود ثقاب. وفي هذه الاثناء استمرت الاستعدادات للحرب دون هوادة. وفي السابع والعشرين من ديسمبر عقدت اجتماعا مع نورمان شوارتزكوف لمحاولة تسوية خلافاتنا مع الامريكيين في المجال الاستراتيجي وفي مجال قواعد الاشتباك والاهداف.

ومرة اخرى لو ان صدام وجه ضربة مباغتة بصواريخ سكود فإن نورمان كانت لديه الصلاحيات للرد فورا ومهاجمة القواعد الجوية العراقية في المرحلة الاولى من الحرب. اما قواعدنا نحن فلم تكن تسمح لنا بفعل ذلك ابداً ولهذا واجهنا امكانية الوقوع في وضع مستحيل. وفي هذا الصدد قلت لبادي:

انني لا استطيع ان ابين للوزراء كيف يمكنهم ان يروا ان الحرب يمكن ان تبدأ في اي لحظة وان عليهم ان يخولونا السلطة للرد اذا ما تعرضنا للهجوم. اما الآن فنحن ننتظر على جمر بينما الوزراء يفكرون. ولذا سوف امارس اكبر ضغط على النظام وسأثير المسألة مع جون ميجر حين يحضر الى هنا. (وكانت زيارته مقررة في السادس من يناير).

وكان لمشاعر الاحباط التي لدي ما يبررها. فالقواعد التي كانت سارية تعطي الامريكيين حق اسقاط طائرات العراق اذا كانت تقترب بشكل عدائي مما يعني انها قد تكون على بعد اربعين كيلومترا. اما نحن فعلى العكس فلم يكن مسموحا لنا فعل ذلك الى ان تصبح فوق رؤوسنا او حين نراها على شبكات الرادار. وعندها ربما تكون قد اطلقت صاروخا وفاتت فرصة الانتقام.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٦ سبتمبر ١٩٩٢

كذلك كان الوضع في البحر اسوأ لأنه لم يكن مسموحا لنا بالاشتباك مع طائرات العراق الى ان تصبح على بعد كيلومترات فقط عن السفينة.

واستمرت المناقشات يوما بعد يوم. وكان من المستغرب ان الوزراء في لندن يترددون في مواجهة الواقع او فهم المحنة التي نواجهها.

ومن الواضح انهم كانوا يخشون امكانية ان نكون البادئين في الحرب في وقت سابق لأوانه.

ولا احد ينكر طبعا ان امكانيات حدوث انفجار شامل قائمة. ففي كل يوم كانت طائرات العراقيين تطير وتحلق في اتجاه الحدود في مسلك عدائي ثم ترتد الى الشرق قبل وصول الحدود. وكان الامريكيون يتابعون تحركاتها باستمرار ويصدرون الأمر الى طائراتهم بالاشتباك معها اذا ما استمرت في الاتجاه جنوبا. وهكذا فإن غلطة واحدة من طيار مضطرب يمكن ان تؤدي الى اندلاع صراع لا يعرف احد نتائجه.

وكانت طائرات التحالف تقوم بدوريات على مدى الاربع والعشرين ساعة تدعمها اجهزة المراقبة الالكترونية المتقدمة وطائرات تحديد الاهداف.

وعلى الأرض كان هناك حوالي تسعين طائرة اخرى تقف على اهبة الاستعداد لتقلع وتشتبك خلال اقل من عشر دقائق، طوال الليل والنهار.

على اي حال ادركت حين عدت الى لندن مدى الجهود والصعوبات التي حصلت لمحاولة تسوية الاختلافات في وجهتي النظر البريطانية والامريكية.

وفي مساء السابع والعشرين من ديسمبر حدث ما أبعد تفكيري عن المسألة برمتها. اذ تلقينا دعوة الى حفل استقبال اقامه الأمير عبد الله الفيصل فتوجهنا الى مزرعته التي تعتبر مثالا نموذجيا. وحين عرضوا علينا حليب النوق تحفظت قليلا ولكنني وجدت انه لذيذ جدا. وبعدئذ ساعدت في اختيار خروف ذبحوه وسلخوه وأكلنا لحم الشواء. وبعدئذ انتقلنا للجلوس. وتناولنا طعام العشاء الفاخر. وقد كتبت في ما بعد رسالة أشكر الأمير فيها وقلت دون أي مبالغة انني ذهلت واعجبت أيما اعجاب بوضع الحيوانات وان تناول لحم الشواء كما حصل كان خبرة جديدة كليا علي وعلى زملائي الضباط الآخرين.

وفي اليوم التالي الذي كان يوم جمعة كنت اعتزم قضاءه في متابعة رسائلي وبريدي. ولكن لم اكد اجلس لافعل ذلك حتى اطلقت صفارات الانذار مرة اخرى محذرة من هجوم بصواريخ سكود. ولكنه كان كسابقه ايضا للاختبار والتجربة. وهكذا فقد اصبحت الحياة في الرياض مثار قلق وتحسب، ولذا لم افاجأ حين قرر الكثيرون من المغتربين اعادة عائلاتهم الى بريطانيا او ارسالها الى مدن سعودية بعيدة عن مسرح العمليات مثل جدة. كذلك كان العرب يغادرون المدينة مما كان له نتيجة ايجابية الا وهي خفة ازدحام السير في شوارع الرياض.

وفي آخر ايام عام ١٩٩٠ خرجنا مع بيل واتن للعشاء للاحتفال بمنحة وسام الامبراطورية وقضينا أمسية ممتعة. لكن لم يكن بيننا من يشعر بروح الاعياد او الاحتفال تلك الليلة. اذ اننا كنا نعرف جميعاً أن الحرب آتية لا مفر منها.

٤٧٦



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ: ١٢ [illegible] ١٩٩٢

● كنت مجرد صوت يتحدث في ليل الصحراء الداكن الظلمة بدلاً من أن أكون جنرالاً بثلاثة نجوم ● زيارة الأمير تشارلز أشعلت الحماس في نفوس الجنود ● سأل ولي العهد البريطاني الجنود عن امكانية تناول لحم الديك الرومي فأجاب جندي: نأمل الذهاب إلى العراق ● لم نعرف ماهو مضمون استدعاء السفراء العراقيين إلى بغداد ● أول مرة في تاريخ الجيش البريطاني نرتدي «البزات» المقاومة للأسلحة الكيماوية ● لماذا أصيب أفراد سلاح الجو الملكي بخيبة أمل شديدة؟ ● تم اختبار لقاح على الأطباء البيطريين ولم يتسبب في أية مضاعفات ● بدلاتنا ضد الغازات تفوق بدلات الأمريكيين ● كنا ننتظر على أحر من الجمر بينما وزراؤنا يفكرون إذا ماتعرضنا للهجوم



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ - ٩ - ١٩٩٦

قيادة العاصفة

بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

يعرض المؤلف في هذه الحلقة الى الاحباط الذي انتابه عندما سمع بخبر سرقة وثائق سرية من ضمنها جهاز كمبيوتر يتضمن صورة مبسطة عن خطة الحرب الامريكية. وكانت الصدمة اعظم عندما انبعث هذه الانباء ليس عبر القنوات الرسمية وإنما عبر محطة الاذاعة البريطانية «بي. بي. سي».

ويقول دي لابيليير: ان هذا الخبر وضعني في موقف شديد الحرج امام نورمان شوارتزكوف.. اذا لم اخبره بذلك فمن الأكيد انه سيسمع بحادث السرقة من مصدر آخر. وبما ان المسالة تنطوي على اهمية كبيرة فقد قررت ان يخبره بالحادث بادي هاين. وحسنا فعلت، فبعد وقت قصير من ذلك كشفت صحيفة «ايرش تايمز» الايرلندية النقاب عن القضية برمتها.

ويتابع دي لابيليير قائلا: هذه «الخبصة» تبعتها «خبصة» اخرى وهي عندما طلب مني ان اخبر شوارتزكوف بان بريطانيا تدعمه على طول الخط ومهما تكن الظروف، فإن الحقيقة التي اكتشفها ان الوزراء البريطانيين لن يعدلوا قواعد الاشتباك المتبعة لكي اتمكن من اطلاق سلاح الطيران من قيوده.. المزيد من البيض يتكسر على وجه بريطانيا».

كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته

١٣

مائدة الملك فهد نموذجية تدل على انعدام النزعة الطبقية

كان كلام خادم الحرمين الشريفين عقلانياً وواضحاً وبشيء من العاطفة



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

في شرحه للموقف

• عندما أعلن السوريون أنهم لن يشاركوا في العمليات الهجومية • كدنا أن نسحب طائراتنا من حساب الخطط الأمريكية والسعودية • قصة سرقة خطة الحرب الأمريكية والعثور عليها في صندوق قمامة في لندن • أحس الأمير خالد بالضيق والانزعاج من جراء فقدان الكمبيوتر

انتهى العام بصدمة. ففي الحادي والثلاثين من ديسمبر (كانون الاول) اعلن السوريون انهم لن يشاركوا في العمليات الهجومية. وقد عبر نورمان شوارتزكوف في تلك الامسية عن شعوره بالاستياء، برفض حضور الاجتماع الاسبوعي الذي يضم دول التحالف، وكلف نائبه كال وولر بأن يحضر مكانه.

وادى القرار السوري الى هزة عميقة سرت في اوصال التحالف. ذلك ان الجميع كانوا يدركون بأن بادرة ضعف من هذا النوع قد يكون لها اثرها بالغ الضرر. فاذا ما قرر بلد ما انه لن يذهب الى الحرب، فقد يفعل الآخرون الشيء نفسه ببساطة. ان فقدان القوة القتالية السورية لم يكن هو الذي اقلقنا كثيرا، وانما احتمال ان يؤدي انسحابها الى تدهور من المتعذر ايقافه.

وقد كتبت معلقا: «هذا العمل سيتسبب في مشكلات، وسيقضي على جميع خططنا التي وضعناها بعناية». ولحسن الحظ فإن السوريين لم يمضوا في الانسحاب الى مدى أبعد، هذا على الرغم من انهم احتفظوا بموقفهم غير القتالي طيلة الحرب، واضعين قواتهم خلف المصريين الذين وقع عليهم عبء القتال كله في قطاعهم. وهكذا فإن الوجود السوري كان مقتصرا على الشأن الدفاعي، الا اننا، وكذلك الامريكيين، كنا متوتري الاعصاب خوفا من احتمال قيام دول اخرى بالانسحاب، الامر الذي يمكن ان يؤدي الى اصابة التحالف بالتفتت والانهيار.

ويبدو ان اقتراب موعد الخامس عشر من يناير (كانون الثاني) حرك نشاط السياسيين في لندن، فقد ابلغت بواسطة بادي هاين بضرورة التعهد بتقديم الدعم الكامل للامريكيين وهذه توصية كنت سعيدا بتنفيذها، بطبيعة الحال، قلت لبريجيت: «واخيرا بدأ الوزراء باتخاذ قرارات لتصريف الامور». واضفت: «إما ان يكون جون ميجر نفسه ممسكا بزمام الامور، واما ان يكون هناك تبادل للآراء مع واشنطن على اعلى المستويات السياسية. ومهما يكن الامر فإن كل شيء اصبح الآن اشد ايجابا».

والحال ان المسؤولين في انجلترا تنبهوا على نحو متأخر، الى مدى اقترابنا من الحرب، فقد كانت المشاعر خلال الشهور الماضية تدور حول فكرة مفادها ان قوات التحالف لم تكن تفعل اكثر من تقديم استعراض سياسي يمكن ان يحل الازمة في نهاية المطاف.

واما الآن فقد تبين اخيرا اننا لم نعد نمارس تلك اللعبة بل نوشك على خوض غمار الحرب. وفجأة بدأت الاتصالات عبر سلسلة القيادة تمنحنا الدعم والتأييد الكاملين. وقد تشكل لدي انطباع بأن الحكومة البريطانية كانت شديدة الحرص على الا يكون هناك تردد من جانبنا، واننا ينبغي ان نظل ملتزمين التزاما كليا بالتحالف وبالطريقة التي يدار بها .

وهذا لا يعني ان احدا في لندن قد اتخذ القرارات التي نحن في امس الحاجة اليها، حول قواعد الاشتباك. لقد امضيت الشطر الاعظم من يوم الثاني من يناير (كانون الثاني) محاولا ايجاد حل لهذه المشكلة. وطلبت الى مارشال الجو كيب



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٢

كيمبول قائد اركان بادي هاين في «هاي ويكام»، وهو صديق قديم لي منذ ايام الفولكلاند، خلفني في منصبي هناك، قائداً للقوات البريطانية، طلبت اليه ان يخبر الوزراء مباشرة وبلا مداورة، انهم ما لم يرفعوا درجة المرونة في قواعد الاشتباك فإن علينا ان نسحب طائراتنا من حساب الخطط الامريكية والسعودية. وقد كتبت اقول: «ان السياسيين يراوغون ويتذبذبون محاولين تجنب اتخاذ قرارات فعلية عليهم اتخاذها. انهم يعشقون ذلك النوع الجزئي من القرارات كتنظيم مسائل الزي العسكري او اذاعة القوات البريطانية. واما المسائل المتعلقة بقواعد الاشتباك، حيث يمكن ان يتعرض للمساءلة سير الحرب في المستقبل، او مواقفهم ومواقف الحكومة، فهم يتجنبونها ما استطاعوا الى ذلك سبيلا».

في اليوم نفسه، الثاني من يناير، تلقيت مفاجأة اخرى غير مرغوب فيها، وذلك عندما سمعت خبرا مفاده ان قائد الجناح في السلاح الجو الملكي، ديفيد فاركوهار، الذي يشغل منصب ضابط اركان تابع لبادي هاين، قد فقد وثائق سرية من ضمنها جهاز كومبيوتر يتضمن صورة مبسطة عن خطة الحرب الامريكية. وكانت الصدمة اعظم عندما انبعث هذه الانباء، ليس عبر القنوات الرسمية وانما من محطة الاذاعة البريطانية «بي بي سي».

ولعل اقل ما يقال في ذلك ان العواقب التي ينطوي عليها ذلك الحادث كانت مثيرة للاعصاب. فقد بدا ان الخطة كلها قد افتضح امرها وان حياة المشاركين في قوات التحالف اصبحت عرضة للخطر.

ولدى اول فرصة سانحة اتصلت ببادي هاتفيا لاستطلع منه على ما حدث، فأخبرني انه في السابع عشر من ديسمبر (كانون الاول) بعد عودته من الرياض بقليل، ذهب هو وأحد مساعديه الى لندن ومعهم مايك ويلكس لعرض الخطة على رئيس مجلس الوزراء. وعندما انفض شملهم، عاد فاركوهار بالوثائق والكومبيوتر، متجها صوب «هاي ويكام». وقد خطر له، لدى وصوله الى «اكتون» في غرب لندن، ان يطلب من سائقه ان يتوقف عند صالة عرض لبيع السيارات المستعملة. وقبل ان يغادر سيارته «الفوكسهول» الزرقاء، قام بنقل الكومبيوتر وحقيبته الى صندوق السيارة ثم اقفله بالمفتاح، ويبدو ان لصا رآه يفعل ذلك، انتهز الفرصة على الفور، ذلك انه لدى عودة فاركوهار وسائقه بعد مضي بضع دقائق، كان صندوق السيارة قد فتح عنوة واختفت الحقيبة والكمبيوتر.

وكان في الحقيبة علاوة على الوثائق، مبلغ الف جنيه استرليني نقدا، كان فاركوهار قد سحبه بصفة قرض. ومن الطبيعي ان يكون اللص قد استولى على المبلغ، الا ان الاوراق والحقيبة لم ترق له فألقى بها في صندوق قمامة تابع لمرآب للسيارات في سوبر ماركت يقع على مقربة من المكان الذي جرت فيه عملية السطو، محتفظا لنفسه بجهاز الكومبيوتر الذي رأى فيه فائدة شخصية كما هو واضح، وخلال دقائق تم العثور على الاوراق من قبل احد الاطباء الذين سبق ان ادوا الخدمة في الجيش. ولهذا فما ان عرف بمضمون الوثائق حتى قام بتسليمها الى الشرطة، وقد تبين من التحقيق ان جميع الاوراق باستثناء اربع صفحات، تمت استعادتها، واما الصفحات المفقودة التي تقاذفتها الريح فقد عثر عليها خلال ساعتين، وفي ذلك المساء نفسه تبين ان الاوراق المسروقة كلها اصبحت في ايد امينة، وان الظروف التي استعيدت فيها تشير الى انه لم تجر عملية استنساخ لها. (ولحسن الحظ فإن مايك ويلكس نفسه، كان قد احتفظ بأوراق تتعلق بالهجوم البري.. وهكذا لم يتعرض هذا الجزء من الخطة لأي خطر).

واما جهاز الكومبيوتر فقد ظل مفقودا. وفي اليوم التالي، جرى في وزارة الدفاع نقاش بين بادي وبين قائد اركان الدفاع ووزير الدولة، وصفه بادي بأنه «نقاش حاد ومؤلم». لقد بدا انه من المستبعد ان يكون اللص نفسه عميلا عراقيا. الا انه كانت هناك فرصة حقيقية في انه قد يدرك قيمة المعلومات التي تعثر بها فيحاول بيعها الى جهات عليا.

وقد قامت لجنة فرعية بابلاغ رئيس الوزراء بالحادث. ولأن الصحافة اصبحت على علم به فقد صدر قرار بمنعها من التعرض له.

ولكن بعد «الكريسماس» بوقت قصير كشفت صحيفة «آيرش تايمز» الارلندية النقاب عن القضية كلها، نظرا لأنها لم تكن خاضعة للقوانين البريطانية.

انذاك بدأ الخبراء بغربلة الادلة حول طبيعة المعلومات التي يمكن او لا يمكن ان تكون مخزونة في الكومبيوتر. وكان فاركوهار واثقا من انه قام بمحو الخطة شديدة الحساسية والمتعلقة بالكيفية التي سيتم بها القتال الجوي والبري، من ذاكرة الكومبيوتر. ولكن الخبراء الذي يعرفون هذا النوع من الاجهزة، استنتجوا انه ربما



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٧ سبتمبر ١٩٩٢

لم يتمكن من محو المعلومات كلها، وان من لديه دراية بعمل الكومبيوتر قد ينجح في استخراج ما تبقى من معلومات في دواخل ذاكرة الجهاز. وقد انقسم الخبراء حول المسألة، وعلى الرغم من انه كان من المستبعد ان تكون الخطوط الجوهرية الخاصة باستعراض الخطة ما زالت ماثلة في ذاكرة الكومبيوتر فإن الشكوك ظلت قائمة.

هذا الخبر وضعني في موقف شديد الحرج. ماذا سأقول لنورمان شوارتزكوف..؟ اذا لم اقل شيئا فإن من المحقق انه سيسمع بحادث السطو من مصدر آخر. واقترحت انه نظرا لأن المسألة تنطوي على اهمية كبيرة فإن على بادي نفسه ان يذهب شخصيا لعرضها على القائد العام لقوات التحالف.. وقد وافق بادي على القيام بالمهمة. وفي الوقت نفسه غادر نائب رئيس اركان الدفاع السير ريتشارد فنسنت الى واشنطن جوا للتباحث مع كولن باول بالامر. لقد بدا ان الحادث ينطوي على قدر كبير من الخطورة. كما انه يحمل في طياته بذور التخريب لواقع العلاقات بين بريطانيا وامريكا.

وبينما كان بادي في الطريق، ابلغت شوارتزكوف، القائد العام، بالخبر، وقدمت اليه الاعتذار. وبدا نورمان في حالة انشراح نوعا ما.. الا انني كنت قلقا من ان حالة الثقة التي نشأت بيننا قد تتأثر سلبا بهذا الاهمال المريع، وأن الامريكيين قد لا يستمرون في منحنا ثقتهم بما يتعلق بالمعلومات المصنّفة.

وقد ظهر الحرج والضيق اللذان شعرت بهما في الرسالة المتوترة التالية التي ارسلتها الى المسؤولين:

«ان نورمان شوارتزكوف والامير خالد راغبان الآن في الحصول على تفاصيل لا املكها. وهكذا فانني مضطر لأن اقول عبارة: «لا اعرف» التي لا تنطوي على شيء من الصحة. هل تسربت الخطط الى حد اصبحت معه حياة المقاتلين في خطر؟ ماذا كان في الحقيبة؟ لا اعرف. ان فقدان الثقة بنا اصبح شاملا.. والبريطانيون يبدون اغبياء الان. لقد اقترحت ان يقوم بادي بالمجيء الى هنا لشرح ما حدث كله. انه على متن طائرة في هذه الليلة.

هذه هي «الخبصة» الاولى. واما «الخبصة» الثانية فهي انني عندما طلب مني ان اخبر شوارتزكوف بأننا ندعمه على طول الخط، ومهما تكن الظروف. فإن الحقيقة هي انه سيكتشف ان الوزراء البريطانيين لن يعدلوا قواعد الاشتباك المتبعة بحيث اتمكن من اطلاق سلاح الطيران من قيوده ليستجيب الاستجابة الملائمة لضربة استباقية عراقية محتملة. المزيد من البيض يتكسر على وجه بريطانيا..»!

لقد كان الامير خالد محقا عندما احس بالضيق والانزعاج من جراء فقدان الكومبيوتر، وبسبب اطلاعه على الخبر بطريقة دائرية غير مباشرة. ولعل ما اقلقه تحديدا هو ان القوات العراقية بدأت بالتحرك مرة اخرى، فزادت بذلك من تعزيز جناح دفاعاتها الايمن.

هل كانت هذه مصادفة.. ام انها رد على معلومات استخلصت من جهاز الكومبيوتر؟

مرة اخرى وجدت نفسي اقدم الاعتذار وأبذل ما بوسعي لاعادة التطمين واشاعة الثقة. الا ان ما كان يضعف موقفي هو معرفتي بأنني غير متأكد من صلابة الارض التي اقف عليها، وانه قد تكون ثمة صلة بين حادث السطو وبين التعزيزات العسكرية العراقية.

وعلى الرغم من ان الامير خالد قبل بتطميناتي، الا انه كان يبدو على وجه الاجمال اشد قلقا مما رأيته في اي وقت مضى. وقد تحدث معي مناقشا الوضع باسهاب. وكان مصدر همومه ضرورة شن الهجوم الجوي في السادس عشر من الشهر، اي لحظة اعلان الامم المتحدة انقضاء الموعد المحدد. غير انه كان ينظر بعيدا الى المستقبل..

وكان الخطر الذي يمثله صدام حسين على المدى البعيد ماثلا في تفكيره. ولقد خرجت من الاجتماع مقتنعا بان علينا، مهما حدث، تدمير قوة العراق النووية والكيماوية والجرثومية طالما ان الفرصة سانحة لنا.

ووسط هذا الاضطراب، اعلن الملك فهد فجأة انه يرغب في البرهنة على تلاحم التحالف عن طريق القيام بتفقد قوى التحالف في الصحراء وعلى مقربة من الحدود.

بعد ان ناقشت المسألة مع آلان مونرو، قام كل منا باجراء اتصال مع لندن على شبكة اتصال منفصلة، طالبين الحصول على تعليمات. وقد ابدى «الوايت هول» وجهة نظر مرنة، مفادها علينا عدم التردد في ذلك. وهكذا قررت. فكان ان بدأت



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

بجمع مائة ممثل عن القوات، وتنظيم امر نقلهم الى القاعدة العسكرية في مدينة الملك خالد العسكرية التي تقع على مسافة ثلاثمائة كيلومتر في داخل الصحراء، الى الشمال الغربي من «الجبيل».

لقد كان الاستعراض الذي اقيم بتاريخ الرابع من يناير حدثا استثنائيا خارقا للعادة، لا يمكن ان ينساه أولئك الذين شاركوا فيه فهو يضم طاقما غير مؤتلف، قمنا بتنظيمه، واشتمل على عسكريين من سلاح الجو الملكي ينتمون الى طواقمه الارضية، والى وحدة المعدات في الجيش، والمهندسين الملكيين، والخيالة، وكذلك شارك ضابطان بحريان. وقد جمعنا على عجل، مجموعة من الموسيقيين المنتخبين من وحدات متعددة، لهذه المناسبة، فنحوا جانبا العتاد الطبي الذي كانوا يحملونه، وشرعوا بنفض الغبار عن الاتهم الموسيقية. وهذا المشهد وصفته في احدى رسائلي: «اليوم يمما شطر حفر الباطن. لم يكن في وسعنا تحديد الزمان والمكان بالضبط. وهكذا وصلنا بصحبة مائة عسكري الى مدينة الملك خالد العسكرية، حيث استقبلنا هناك من قبل عميد سعودي بالغ الدماثة. وخلال ساعة كاملة تقدمت عرباتنا عبر قطعة من الفضاء المفتوح الذي لا يتخلله شيء سوى خيمتين اثنتين مخصصتين لكبار المسؤولين. وخط طويل من اللافتات التي تشير الى: البريطانيين، والتشيكيين.. الخ. لقد شارك في الاستعراض سبع عشرة دولة، وكان ذلك المشهد يتسم بالطرافة والتميز. واما وحدتنا التي كانت ترفع علما بريطانيا كبير الحجم وعلما اخر عليه شعار جرذان الصحراء، فقد ظهرت في الاستعراض في الساعة العاشرة والنصف صباحا وظلت واقفة حتى الساعة الثانية عشرة وخمسين دقيقة. وقد عزفت الجوقة الموسيقية عزفا مفعما بالفخامة طيلة ساعات العرض. وما ان شرعت في عزف الحان خاصة بالمواكب، كلحن «فلتسد بريطانيا» **Rule Britannia** حتى سمع تصفيق حاد تموج عبر رتب عسكرية متعددة اللغات.

وأما الامريكيون الذين احجموا عن الانضمام الينا، فقد كانوا يقيمون عرضهم الخاص على مسافة قصيرة منا. الا انني جلست وشوارتزكوف معا في حالة انتظار. واخيرا، وبعد ان وصل عدد من الشخصيات المهمة، تقدم موكب يضم عشرين سيارة وعلى رأسه الملك فهد الذي مر بسيارته امام الجنود الامريكيين اولا، ثم القيت خطابات بالعربية استغرقت ساعة وربع الساعة، حول اهمية الحفاظ على وحدة وتماسك التحالف.

وسرعان ما انفض الجمع لتناول طعام الغداء، وكان العسكريون البريطانيون المائة مدعوين جميعا الى وليمة كبرى تدعى بالانجليزية **FUDDLE** (وهي كلمة محرفة عن فعل تفضل بالعربية، اي كن ضيفنا. وقد اصبحت الكلمة شائعة في الجيش البريطاني وتعني اجتماعا يتحلق المشاركون خلاله على شكل دائرة، إما جلوسا او جالسي القرفصاء).

وصل المدعوون البريطانيون متأخرين، بعد ان اضاعوا طريقهم في متسع صحراوي آخر، فإذا بمكان الطعام خيمة عظيمة الحجم، مفروشة بالسجاجيد الغارقة في الرمال بفعل ثقل وزن الطعام الذي كان يشتمل على جداء وخراف مشوية واسماك وأرز وخبز. وكما هو الشأن في جميع الولائم العربية، فإن المدعوين كانوا يغادرون لحظة انتهائهم من الطعام. وهكذا فقد غادر بعض كبار الضيوف، فاذا برجالنا تلوح لهم الايدي بطريقة نموذجية تدل على انعدام النزعة الطبقية لدى العرب، لكي يشغلوا الاماكن الفارغة، بصرف النظر عن رتبهم ومكانتهم. وقد جلس الصناع والانفار جنا الى جنب مع الوزراء والجنرالات على سجادة الملك نفسه. واما انا فقد جلست بجانب شوارتزكوف ومقابل ولي العهد.. وأكلنا بشراهة».

لو سئلت عما اذا كان الاستعراض العسكري قد نجح او اخفق في تدعيم التحالف وشد اواصره، فلن تسعفني الاجابة عن السؤال. غير ان من المحقق انه لم تظهر صدوع اخرى. كما ان الجميع مضى في عملية الاعداد للحرب. وكان على رأس جدول المواعيد زيارة جون ميجر، رئيس الوزراء، الى مسرح العمليات، في السادس من يناير (كانون الثاني). وعندما سئلت عما يجب ان يقوله للرجال والنساء في الخدمة، ارسلت رسالة فحواها ان جميع القطعات في الخليج تشعر بقلق عظيم في ما يتعلق بصدور كتاب ابيض عن الحكومة عنوانه: «خيارات للتغيير» يقترح اجراء تخفيضات كبيرة في نفقات الدفاع، فقد كان الجنود قلقين لانهم عندما سيعودون الى الوطن بعد الحرب، سيجدون ان قطعاتهم اما ان تكون قد اختفت من الوجود، او الحقت بقطعات اخرى. ولهذا السبب نصحت بأن يكون حديث رئيس الوزراء ايجابيا جدا وانه ينبغي الا يحاول ان يراوغ. ذلك ان الجنود لن يروق لهم ان يزودوا بمعلومات تتضمن انصاف حقائق.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

في الخامس من يناير التقيت بمايكل ويستون السفير البريطاني في الكويت الذي كان له شرف البقاء في السفارة بعد ان احتلت قوات صدام حسين المدينة بزمن طويل، ليغادرها في ما بعد، عبر بغداد، وبموافقة العراقيين. (لقد نفدت المؤن ولم يبق لديه سوى كمية ضئيلة من الرز والقليل من سمك التونا ونقانق مصنوعة من لحم الدجاج لا طعم لها. الا ان المعتصمين داخل السفارة استطاعوا العثور على مصدر للمياه استخدموه في الاغتسال، وذلك بعد ان حفروا تحت مبنى السفارة. وقد بدأت حفرياتهم اولا عندما أرادوا دفن عجوز كانت تعاني من سكرات الموت. ولكن عندما تناهى اليهم ان الدبلوماسيين الامريكيين عثروا على المياه على عمق (١٢) قدما، استمروا بالحفر وحالفهم التوفيق).

ومنذ ذلك الحادث استقر ويستون في جنيف، حيث تعمل زوجته في لجنة نزع السلاح. وقد جاء الآن لاستقبال جون ميجر الذي كان سيقوم بزيارة للحكومة الكويتية في المنفى، وبدا نحيلا هزيل الجسم بعد المحنة التي مر بها.

غير أننا قضينا وقتا ممتعا وتبادلنا الملاحظات بشأن خطط الانقاذ التي اعددناها في حال تدهور الاوضاع اكثر (وكنا قد وضعنا تفاصيل عملية بريطانية ـ امريكية مشتركة، تتحرك بموجبها طائرات الهليكوبتر منقضة من البحر، لنقل بقية اعضاء بعثتي بلدينا الدبلوماسيتين). وها نحن نشرع في مناقشة سبل اعادة احتلال السفارة البريطانية بأسرع ما يمكن، وذلك بعد توقف العمليات العسكرية. بل بدأنا بتنظيم مسألة التمثيل البريطاني في الكويت، مستقبلا.

ان موعد زيارة رئيس الوزراء، كما كتبت، لم يكن بالموعد المثالي:

«ثمة توتر يتصاعد، توتر يتجلى في مؤشرات صغيرة، ويتكشف في سياق العلاقات الشخصية.. وثمة ضرورات تحتم ان يكون كل شيء قد انجز بالامس.

إننا نقترب من حالة من اليقظة والترقب، فهناك معلومات تشير الى ان الارهابيين ربما كانوا يخططون لهجوم. السفارات معرضة للخطر اكثر من سواها، وعلي ان اعد العدة لترتيبات تستهدف حمايتها».

وفي وقت لاحق كتبت لبريجيت اقول: «كانت هذه زيارة جون ميجر الاولى لاي تشكيل عسكري، وقد حشر عددا من الزيارات التي تستغرق سنة كاملة، في يوم واحد».

لقد تحدث حديثا طيبا جدا، ومفعما بالاخلاص، موجها كلامه الى العاملين دون لف او دوران، وقال اننا سنذهب الى الحرب اذا لم ينسحب صدام. ويبدو انه ادرك ان ما يريدونه هو جواب واضح حول هذا الموضوع.. ولم يكن هناك افضل منه في تقديم ذلك الجواب.

كان هذا هو ما بدا انه مستعد لتقديمه.. وقد اسعده ذلك. ولما كان قد بدأ يومه دون ان يكون على يقين من نوع الاستقبال الذي سيحظى به، فسرعان ما وجد انه بين اصدقاء، واستطاع ان يحوز على ثقتهم شيئا فشيئا. اعتقد ان الزيارة كانت بالغة الاهمية له ولنا معا».

لقد عزز تقادم الزمن هذه الشهادة الفورية. كانت الزيارة متميزة. فقد كان ميجر رئيسا للوزراء على وشك تسلم السلطة، وكان على تماس بمختلف اسلحة الجيش في المرحلة التي سبقت نشوب الحرب. فلمس بنفسه الاسلحة الثلاثة وقد تم استنفادها حتى غاياتها القصوى، ورآها عن كثب وهي في افضل حالاتها، فتولد لديه انطباع لا يمحى، حول تنظيمها وقدراتها وطبيعة العاملين فيها. وكانت آثار الزيارة ممتازة من جميع وجوهها. فقد رفعت من معنويات القوات. الا انها فعلت الشيء نفسه بالنسبة لجون ميجر. وسرعان ما ادرك، كما يلوح لي، ان



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩٢

العاملين في الجيش يختلفون اختلافا بينا عن الناخبين في المنطقة التي يترشح عنها السياسي. فهم يمثلون نوعا منضبطا ومتميزا من البشر، سواء من حيث القدرات العقلية او السلوك. واعتقد انه كان مندهشا على نحو ايجابي، بسبب غياب اي نزعة معادية.. وكذلك بسبب درجة الصداقة التي وجدها في الصحراء والبحر والقواعد الجوية.

واما تصرفاته فكانت مؤثرة للغاية. لقد جاء الى هنا بنفسية الملتزم كليا بالعاملين في الخدمة. واستطاع عن طريق الحديث البسيط والمفعم بالطيبة، بدلا من الخطابة، ايصال فكرة مفادها ان خمسين مليون مواطن بريطاني كانوا يقفون وراءهم. كما انه ألهب حماستهم لانجاز مهمة اخلاء صدام بافضل طريقة. وليس ثمة من زوار عديدين قادرين على اثارتهم بحيث يلقون بقبعاتهم في الهواء ويلهجون بالتحية والثناء.

لقد نجح جون ميجر في ذلك ولم ينس احد ما فعل.

ويكاد يكون عسيرا على التصديق اننا لم نستطع انجاز الاجراءات الخاصة بالقوات الاضافية التي كنا نحتاج اليها لمعالجة شؤون اسرى الحرب، ولحماية خطوط امداداتنا التي كانت ستصبح غاية في الطول.

وقد علمت في ما بعد ان لندن كانت تبحث لدى الدول الاخرى عن امكانية الاسهام في تقديم قوات لن تشارك في العمل الهجومي.. ولكنني كنت اجهل هذا الموضوع آنذاك.

والحال اننا اوضحنا باننا نتوقع اخذ اعداد كبيرة من الأسرى.. وقد طلبنا وحدة مشاة كاملة لكي تقوم بعملية تنظيمهم وحراستهم. وبدون وجود تعزيزات كان علينا ان نعتمد على مقاتلين من الخطوط الامامية، يتم انتزاعهم من وحداتهم التي لم تكن مكتملة من حيث قوتها على اية حال.

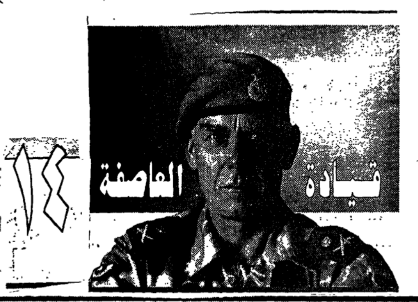
ومن الواضح ان ذلك لم يكن مقبولا. وبالاضافة الى ذلك فإن سيمون كوبر كان ما يزال يرسل الاحتجاجات من لندن بسبب عدم اصراري على ان يضع الحرس الملحق بالوحدات الاخرى، شرائط ملونة بالاحمر والازرق على اذرعهم. وكانت رسالته الرابعة حول هذا الموضوع قد وصلتني للتو. الا انني في تلك الظروف التي تجعل الحرب وشيكة، لم اكن اشعر برغبة في تكريس وقت طويل لهذه المسألة.



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٨ ـ سمبر ١٩٩٥



على بعد ثوان فقط من الحرب

بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

يستعرض المؤلف في هذه الحلقة الساعات الاخيرة قبيل بدء الحرب وطريقة التعامل مع الصحافيين خلال الحرب والوضع الشاذ الذي تعرض له اثناء لقائه بـ ٨٠ صحافياً ولم يطرح عليه اي سؤال على الاطلاق.

وتطرق دي لابيليير الى الاستنزاف الذي كان يتعرض له هو والعاملون معه عند زيارة الرسميين البريطانيين لوحداته، اذ ان كلا منهم كان يفترض ان يستقبل في المطار من قبل ضابط مناسب وايجاد المسكن والمواصلات له ومرافقته باستمرار مع تزويده بالمعلومات حول آخر التطورات.

ثم ينتقل دي لابيليير بعد ذلك الى المخابرة الهاتفية التي تلقاها من مقر قيادته تبلغه فيها بان نورمان شوارتزكوف يريد اللقاء به فورا، فيقول: «كنت قد تركت شوارتزكوف قبل ساعتين تقريباً من هذه المخابرة، ولهذا فالاستدعاء الليلي المتاخر لا يمكن ان يعني سوى امر واحد، وهو ابلاغي بموعد بدء الحرب الجدية بالضبط.

وكما توقع دي لابيليير فقد اخبره شوارتزكوف في لقاء منفرد بان ساعة الهجوم ستكون في تمام الواحدة.. اي دقيقة واحدة بعد منتصف الليل حسب توقيت جرينتش او دقيقة واحدة بعد الثالثة صباحا حسب التوقيت المحلي في يوم الخميس.

بعدها يتعرض الى اتفاقه مع رئيس الوزراء البريطاني، إذ قال: إن بريطانيا لا يمكن ان تلتزم بالحرب عن طريق الامريكيين وان الجهة المخولة بالزامنا بالحرب هي الحكومة في «وايت هول».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

الأمر الأشد أهمية بالنسبة لي هو الحاجة الى إيجاد دور مناسب لقواتنا الخاصة. وفي البداية عارض نورمان شوارتزكوف فكرة إرسال هذه القوات خلف خطوط العدو، متذرعا بالقول انه ليست هناك من مهمة لا يمكن أن يحققها التفوق الجوي الساحق لدى الحلفاء، أو القوات المسلحة التقليدية.

ولم أكن شخصيا مستعدا للتوصية بالعمليات الخاصة ما لم يتحقق شرطان، الاول هو ضرورة وجود دور حقيقي ويستحق أن تنجزه قوات الـ SAS. وأما الشرط الثاني فهو أن نمتلك الوسائل التي تمكننا من إنقاذ رجالنا في حالات الطوارئ.

ومع قدوم الاسبوع الثاني من يناير (كانون الثاني)، امكنني أن اميز ما بدا انه دور مهم تقوم به قوات الـ SAS في صحراء العراق الغربية. وستكون مهمة هذه القوات هي قطع الطرق وخلق حالة تصرف الانظار وتستدرج القوات العراقية بعيدا عن الجبهة الرئيسية، وتزرع الشك في فكر العدو بأن عملية كبرى توشك أن تشن على جناحه الأيمن. وفي خلف راسي كانت تدور فكرة حول امكانية نجاح الـ SAS في تدمير منصات اطلاق صواريخ «سكود» المتحركة، والتي كنا نعلم ان العراقيين يمتلكون عددا كبيرا منها، ولكن لم تكن الحاجة الجوهرية لعمل من هذا النوع قد تبلورت آنذاك، واعتبرت انها مجرد احتمال إضافي.

واخيرا نجحنا في إقناع نورمان بقبول خططنا بواسطة عرض قدمه رجال الـ SAS أنفسهم. لقد امضوا ساعات طويلة في الاعداد لفكرة اسهامهم في عملية قتالية، وقدموها واضحة وموجزة ومزودة بخرائط وجداول جعلت نورمان يقتنع بها. وبسبب احساسه بأن الـ SAS لديهم ما يقدمونه فعلا، لقضية التحالف، منحنا شوارتزكوف الموافقة على التنفيذ. وقد اقترحت ان نجعله على معرفة شخصية بتطور العملية، وذلك في حال جنوحها في مسار يريد ايقافه، فقبل بهذا الاقتراح ايضا.

وهكذا فقوات الـ SAS دخلت المعمعة اخيرا، وشرعت في اجراء الاستعدادات الاخيرة خلال الايام القليلة المتاحة. ذلك انه كان عليها ان تعبر الحدود مع بداية الحرب الجوية، وليس في الوقت الذي ستدخل فيه قوات التحالف البرية، الحرب. ولكن ظل السؤال الملح حول قواعد الاشتباك قائما لما تتم تسويته بعد. فقد حقق بادي هاين بعض التقدم في التوصل الى اتفاق مع الامريكيين. إلا ان «الوايت هول» لم يصدر تعليمات قواعد الاشتباك التي كنا في انتظارها.

واخيرا دفعت الاحداث المسألة الى مصاف الأزمة، على نحو مفاجئ، وذلك في العاشر من يناير. كان ذلك اليوم مفعما بالاحداث الى حد انني سجلت كشفا بما اسميته بـ «يوم ميداني».

٨.١٥: ابلاغ الموقف لكل من رئيس اركان قوات BAOR وقائد الوحدة الاولى والضابط الجوي المسؤول، وتلقي الاسئلة. إنهم مذهولون بسبب ضخامة حجم العملية.

٩.٤٥: تحذير من هواء اصفر (طائرة معادية تقترب).

١٠.٠٠: حديث مع الكوماندر روبرت سميث من الفيلق الأول.

تحذير آخر من هواء أصفر. طائرات معادية (اربع) تتجه عبر الخليج، حيث توجد السفينة «جلوستر» ٢٧ ـ ٤٠ عقدة شمالا.

١٠.١٥: ثماني طائرات للعدو تقترب من «جلوستر» في وضعية الهجوم. طلب صلاحية اطلاق الاسلحة ضد طائرات مهاجمة على بعد ستين كيلومترا. درست الامر فوجدت ان لدي هذه الصلاحية فسمحت بها.

١٠.٣٠: وزير الدولة في لندن يتصل اتصالا خاصا بالطوارئ. ماذا يحدث؟ إشرح. اتصال طوارئ آخر. وزير الدولة يحتدم غضبا. وزير الدولة في منزله ويريد شروحا سريعة.. الخ. «سرعة جوابك ستبلور حكمه على كفاءتك». الضباط يعدون الجواب. أرفض الاسراع نظرا لأن الجواب ينبغي ان يكون دقيقا. المزيد من الشتائم من مكتب وزير الدولة. أؤكد انني سأجيب عندما تصبح لدي حقائق صحيحة ودقيقة.

١١.٣٠: تداول للموقف المتعلق بالنقل، لوجستيكيا، بهدف إكمال انتقال الوحدة كلها. ارى ان المعلومات الخاطئة المعروضة سابقا يمكن أن تؤدي الى تعثر مقلق في حال اعادة نشرها. انا غاضب جدا. هذه المسألة لم تناقش بما فيه الكفاية ولم يسبق ان ابلغت بها قبلا.

١٢.٠٠: أحد الضباط الكبار يتسلم تحذيرا رسميا. فهذه هي المرة الثانية التي يخطئ فيها التقدير. آمل ان يحسن التقدير الآن.

١٣.٠٠: تسرب كبير لمعلومات مهمة تتعلق بالخطط البريطانية ينشر في الصحافة الامريكية. يجب غربلة وضعنا بالنسبة للأمر.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

١٦.٠٠: جواب الى المملكة المتحدة حول حادث قواعد الاشتباك.

١٨.٠٠: الطيران الى الظهران لتنظيم عشاء للصحافة. هناك ثمانون مراسلا. اطلاعهم على دورنا ثم الطلب منهم تقديم الاسئلة. لا أسئلة!. لا ريب انه وضع نادر واستثنائي عندما لا تطرح اسئلة في مؤتمر صحافي. أتناول عشاء مناسبا عائدا الى المقر.. طيران مدته خمسون دقيقة.

بعض هذه الملاحظات الموجزة تحتاج الى توضيح. ففي الساعة العاشرة والربع كنت في اجتماع في مقر قيادتي عندما دخل علينا فجأة الضابط البحري الكابتن جون كارترايت، قائلا ان طائرات العدو كانت متجهة الى السفينة «جلوسستر» وان طائراتنا كانت تحتاج الى تخويل بالاشتباك معها.

وعندما سألت عن الفترة التي يتعين علي اتخاذ قراري خلالها، كان الجواب: «ثلاثون ثانية». وهكذا أخذت قراري فورا، مخولا كريس كريج بأن يدافع عن نفسه بكل ما لديه من اسلحة. ولو انني تباطأت في الجواب لكان ذلك معناه التسبب بكارثة. وما حدث في ما بعد هو أن الطائرات العراقية عادت ادراجها. إلا اننا لم نكن نعلم انها ستتصرف على هذا النحو. وقد كان من المحتمل أن تكون هذه هي الضربة الاستباقية التي كنا نتوقعها لبعض الوقت. وكما قال كريس في ما بعد فإن السفينة جلوسستر كانت : «عارية في الميدان».. ومع ذلك استمر وزير الدولة في الاصرار على الحصول على تفسير.

واما تسريب المعلومات الذي قام به احد الامريكيين في الساعة ١٣.٠٠ فقد تسبب في فضح خطير لخطة الخداع التي اعتمدناها.

والحال ان نقيبا في الجيش الامريكي اخبر مجموعة من المراسلين الامريكيين بأن الوحدة البريطانية كانت على وشك الانتقال من الشرق الى الغرب، معززا بذلك التخمينات الصحافية بهذا الشأن.

وكما كتبت لبريجيت فإن هذا يضعنا نحن والولايات المتحدة في خطر يتهدد «امننا». إلا اننا في الوقت الراهن عاجزون عن فعل أي شيء سوى التكتم على المسألة والامل في أن يعجز العراقيون عن التمييز بين المعلومات الحقيقية والاشاعات.

وفي الساعة ١٨.٠٠ انعقد المؤتمر الصحافي في فندق الانتركونتيننتال في الظهران. وما كنت أعرفه وكان الصحافيون يجهلونه، بينما تحلقوا من حولي بالقرب من حوض الاستحمام، هو ان هذا المؤتمر الصحافي سيكون الاخير من نوعه قبل ان تبدأ الحرب.. هذا على الرغم من انه ليس من المستبعد ان يكونوا قد خمنوا من اللهجة التي تحدثت بها، ان الحرب كانت وشيكة الوقوع.

استهللت حديثي قائلا اننا، معشر العسكريين، نشعر بأن احد واجباتنا هو حماية الصحافيين، واننا حريصون على الا يصاب منهم في المعارك إلا اقل عدد ممكن. كما بينت اننا كلنا بريطانيون وان علينا أن نضع بريطانيا اولا. فنحن في الجيش نفعل ذلك عندما نعرض ارواحنا للخطر.. ولن يساعد قضيتنا في شيء لو ان المراسلين حاولوا كسب المزيد من المال عن طريق نشر تقارير تعرض حياة العسكريين للخطر. وقلت اننا سنفعل كل ما في وسعنا لتقديم مسالك آمنة للصحافيين، وكذلك العناية بهم في المعركة متى اندلعت المعارك، ومساعدتهم على ارسال تقاريرهم الى المملكة المتحدة. إلا انني اريد بالمقابل تعاونهم الكامل معنا. واوضحت لهم أن لكل منا عمله الذي يريد ان ينجزه، وان اعمالهم مختلفة عن اعمالنا وان حاجتهم المستمرة للعثور على مادة اخبارية جديدة، تضعهم في تناقض معنا. إلا ان الحرب قضية جدية تتعلق بحياة الناس.. ولهذا فالامن ينبغي أن يحتل المرتبة الاولى في سلم الاولويات.

● من أجل الحقيقة تلقيت مزيداً من الشتائم

● التقيت بصحافيين ليس لديهم ما يقولونه

● كان يوم السادس عشر من يناير صامتاً على نحو يدعو للغرابة

● ضابط أمريكي تسبب في كشف لحظة الخداع

● كان شوارتزكوف يتعرض لضغوط كبيرة خلال هذه الفترة

● كنا نقاتل من أجل حرية بلد صغير محاصر



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

هذا الكلام استغرق سرده خمس عشرة دقيقة. وعندما سألت عما اذا كانت هناك اسئلة، كانت المفاجأة هي ذلك الصمت العميق! لم يسبق لي البتة ان التقيت بصحافيين ليس لديهم ما يقولونه. ويبدو ان ملاحظاتي قد اشعرتهم بفداحة ما يوشك ان يحدث. وكانوا قد زودوا بملابس واقية. غير انهم ادركوا فجأة بأن المعركة لن تكون مجرد عملية صغيرة من عمليات مناهضة المخربين التي تشتمل على طلقات تمر فوق رؤوسهم في الشارع! وبدلا من ذلك فقد رأوا انهم سيكونون في وسط حرب شاملة ربما تستخدم فيها اسلحة الدمار الشامل ويقع فيها العدد المناسب من الضحايا!

لقد كانت طريقتنا في التعامل مع الصحافيين خلال الحرب هي تشكيل خمس مجموعات اعلامية تتألف من مائة وثمانين مراسلا وفنيا. وكانت المناوشات الميدانية بينهم عظيمة عندما اصرت وزارة الدفاع على ان الصحافيين المسؤولين هم الذين يقومون بترشيح المراسلين المعتمدين.. وذلك بدلا من ان تترك لنا تلك المهمة المؤنية والمتعلقة بالاختيار.

ولعل احد المؤشرات الدالة على الوتيرة التي كنا نعمل بموجبها انني، بعد برنامج مزدحم، لم اكن اتردد في الذهاب الى الظهران والعودة منها بطريق الجو، قاطعا ستمائة كيلومتر في كل رحلة، وذلك من اجل تنظيم حفل عشاء للصحافيين.

وفي مساء اليوم التالي، في الحادي عشر من يناير، عقدت مع نورمان شوارتزكوف اجتماعا خاصا ومطولا، تحدث خلاله بصراحة وبالتفصيل عن المسار الذي كان يأمل ان تتطور الاحداث وفقه. وقد تجلت صراحته الشديدة عندما تطرق الى الضغوط المتناقضة التي وجد نفسه يعمل بتأثير منها. فمن جهة كان هو وجنرالاته مدركين جيدا الحاجة الى تجنب ارجاء الحرب الجوية متى استنفد البحث السياسي عن السلام، وكذلك الحيلولة دون نجاح صدام حسين في القيام بمحاولات أخرى تستهدف دق إسفين بين الدول الأعضاء في التحالف.

وقد أشار الى ان الرئيس بوش كان مصمما على البدء بالحرب في وقت مبكر.. والأمر نفسه ينطبق على جيمس بيكر. وعلى الرغم من ان مجلس الشيوخ كان مايزال يناقش الحاجة الى عمل هجومي، فإن مجلس النواب كان يؤيد الحرب.

ومن جهة اخرى لم يكن الجيش الأمريكي مستعدا لهجوم بري، وقد لا يكون قادرا على شن مثل هذا الهجوم قبل مضي شهر على اقل تقدير. وهذا يعني بأن الحرب الجوية كان يتعين أن تستمر لعدة اسابيع. وحتى لو فرضنا ان اسبابا سياسية جعلت من الضروري أن تبدأ في وقت مبكر، فإن من المحتم أن تستمر حتى يكون قد أصبح مستعدا على الأرض. وحول هذه النقطة كان متشددا .. إذ لا يمكن ان يدفعه شيء الى البدء بالحرب البرية قبل ان يكون مستعدا استعدادا كليا. قال: «اسمع يا بيتر.. اذا كان ثمة من مسألة استقيل بسببها، فهي هذه النقطة بالذات. اذا لم يعطوني الوقت الذي احتاج اليه فسأنسحب».

ولاحظ شوارتزكوف ان الحرب الجوية ينبغي ان تكون على أربع مراحل: في المرحلة الأولى يتعين ان ينحصر الهدف الرئيسي في قمع أو - اذا كان هذا ممكنا - منع طيران العدو عن طريق قصف مطاراته وتدمير منشآته الحيوية الخاصة بالدفاع الجوي، كالرادارات ومراكز القيادة، بحيث انه حتى في حال تمكن الطائرات العراقية من الاقلاع فإنها لا يمكن أن تضبط على نحو فعال. وفي هذه العملية سيلعب سلاح الجو الملكي دورا رئيسيا، خصوصا ان لدينا قنبلة JP 233 التي طورت من أجل تخريب مدارج الطائرات.

والهدف الآخر في المرحلة الأولى سيكون القضاء على منصات اطلاق صواريخ «سكود».

واما في المرحلة الثانية فستسدد الضربات لتدمير قدرات صدام على انتاج واطلاق اسلحة اخرى تستعمل في الحرب الشاملة، بما في ذلك منشآته النووية والكيماوية والجرثومية.

واما خلال المرحلة الثالثة فسنبادر الى قطع مسالكه اللوجستيكية، وطرقه وجسوره، بحيث تحرم القوات الامامية العراقية من المؤن والذخائر الحيوية.

وتبقى المرحلة الرابعة التي يطلق عليها تعبير «الاعداد في ساحة القتال» فستشتمل على تدمير المعنويات وإقلاق القوات الامامية بالقصف الجوي النهاري والليلي، وذلك بهدف اضعاف قدرات العدو القتالية بنسبة خمسين بالمائة. وأصر شوارتزكوف على ان تحرز قوات التحالف الجوية درجة عالية جدا من الاستنزاف قبل البدء بالعمليات البرية. وأوضح ان المراحل الاربع ليست مصممة بحيث تكون كل واحدة منها منفصلة عن الاخرى.. وانه على الرغم من ان احداها ستكون مسيطرة في اي وقت من الأوقات، فإن مرحلة او مرحلتين اخريين ربما تزامنتا مع تلك المسيطرة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

لقد كانت الايام القليلة التي سبقت نشوب الحرب شديدة التوتر باستمرار، وظل العديد من المشكلات بحاجة الى حل. واحدى هذه المشكلات مذكرة التفاهم مع الكويتيين، وهي المذكرة التي اخفقنا على الزغم من محاولاتنا المتكررة، في اقناعهم بالتوقيع عليها. وقد جاء نورمان ابوت، سكرتير القيادة المدني، والمشهود له بالكفاءة، بمسودة بعد اخرى، لهذه المذكرة. إلا اننا لم نستطع التوصل الى اي اتفاقية رسمية حول الكيفية التي سيعوضنا الكويتيون بموجبها لقاء انقاذنا لبلادهم.

وقد تنفست الصعداء عندما غادرنا آخر زوارنا الرسميين الى بريطانيا في الحادي عشر والثاني عشر من يناير. فبقدر ما كنا سعداء برؤيتهم كانوا يستنزفونني والعاملين معي استنزافا خطيرا. اذ ان كلا منهم كان يفترض ان يتم استقباله في المطار من قبل ضابط مناسب، وايجاد المسكن والمواصلات له - السيارات والطائرات والهليكوبتر - وتزويده بالمعلومات حول آخر تطورات الوضع ومرافقته باستمرار.

وهكذا فقد استننت نهجا لا يسمح بموجبه للزوار بدخول المناطق العسكرية بدءا من الثاني عشر من الشهر وحتى الفترة التي اعقبت انتهاء الحرب.. وتمتعنا بذلك بشيء من الراحة لأول مرة.

امضيت الثاني عشر والثالث عشر من يناير في زيارة سلاح الجو الملكي ووحدات الجيش. وكان الطقس قد اصبح شديد البرودة وبدأت الامطار الغزيرة تهطل على الصحراء.. وجعلني الشعور بالبلل والصقيع احس بأنني قد عدت الى انجلترا.

التقيت بجميع قادة سلاح الجو البريطاني وضباط الجيش.. ووجدتهم في وضع جيد جداً: واثقين ومصممين وواعين للأخطار التي ينطوي عليها الموقف.

وكان ثمة تباين ساحر بين نضج اللواء السابع المدرع الذي كان في مسرح العمليات لفترة ثلاثة شهور، وبين مظهر الفتوة الجديد الذي اتسم به اللواء الرابع المدرع الذي وصل للتو. قلت لبريجيت: «إن جنود اللواء السابع اصحاء، وملوحوا الاجساد ونحيلون ومفعمون بالثقة. واما جنود اللواء الرابع فهم حاذقون تلمع عيونهم بالذكاء ولكن ثقتهم بأنفسهم أقل».

وما أن تنقلت من وحدة الى اخرى ورأيت صفوة الجيش البريطاني منهمكة في الاعداد لنزاعها الاكبر حجما منذ الحرب العالمية الثانية، حتى وجدت أن من الصعوبة بمكان ان اصدق ان الخيارات التي ترجح اجراء تخفيضات على نفقات الدفاع في بريطانيا كانت قائمة على قدم وساق.

وفي اللحظة الأخيرة بدأ توم كينج يحاول وضع الترتيبات اللازمة لمخاطبة روبرت سميث مباشرة، متجاوزا في ذلك سلسلة القيادة. وقد اتخذت الخطوات الفورية لاعادة التأكيد على الاجراءات الصحيحة. ولم يكن وزير الدولة نفسه يعلم بما فيه الكفاية حقيقة انني كنت اواجه صعوبات خطيرة في الابقاء على الاتصال بيني وبين قائد وحدتي. فمعداتنا التي لم تصمم بحيث تعمل عبر مسافات طويلة الى هذا الحد كانت اقل من كافية لهذا الغرض.. وكان آخر شيء اردناه هو رؤية السياسيين يحاولون المجيء عن طريق الاتصال بنا من الخارج، بواسطة هذه الشبكة.

وخلال صباح الثلاثاء، الخامس عشر من يناير، كتبت لقائد اركان الدفاع اشكره شخصيا على رسالة التمنيات الطيبة التي ارسلها قبل ايام.

ولاحظت آنذاك اننا: «متمركزون في الموقع المناسب عموما، ومستعدون للحركة..». ومن الواضح ان الضباط والجنود كانوا مصممين ويتمتعون بالجاهزية. لم تكن لديهم أوهام زائفة عن المجد او المغامرة وإنما هناك احساس مهني عنيد بضرورة انجاز المهمة على نحو جيد. ومضيت في ملاحظتي الى القول بانني مدرك جدا للدعم الكبير الذي تلقيناه من الوطن.. وخصوصا من اولئك القادة الذين كان عليهم ان يرسلوا ارصدتهم الاثيرة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

لديهم والمدربة جيداء الى هذا المكان.. واما نكرانهم للذات فسأظل انكره دائما عندما انظر الى الوراء متأملا في العملية واخيرا كتبت اننا، كدولة، فعلنا كل ما في وسعنا، واصبح لدينا كل ما نريد. وإنها لمسألة تعود إلينا: «ان تستخدم هذه الامكانات بحكمة، وان نجعلها تنجح.. وسنفعل..».

في الساعة ١٥ ٢٢ من ذلك المساء كنت منهمكا في المخابرة الهاتفية المعتادة مع بادي هاين، وتناول العشاء، عندما تلقيت مخابرة اخرى من مقر قيادتي ابلغت خلالها بأن نورمان شوارتزكوف يريد اللقاء بي على الفور. وكنت قد تركته قبل ساعتين تقريبا يستمع الى تقارير ضباط قيادته في الاجتماع الذي كان يطلق عليه عادة اسم: «صلوات المساء». ولهذا فالاستدعاء الليلي المتأخر لا يمكن ان يعني سوى امر واحد، انه كان سيبلغني بموعد بدء الحرب الجوية بالضبط.

كان سائقي الرقيب الان كين، وكذلك مجموعة حراسي الشخصيين يقطنون في المجمع السكني نفسه. وخلال دقيقتين كنا نتجه الى مكان الاجتماع في سيارتين زرقاوين ومتماثلتين وخاليتين من العلامات. وكان هناك حارس شخصي في مقدمة سيارتي، يجلس بالقرب من آلان.. وحارسان آخران يجلسان في السيارة الاخرى. وكما هي عادتي دائما فقد وضعت جاكيتا مدنيا فوق ملابسي العسكرية المرقطة، وتركت القبعة في يدي، بحيث ابدو اقل لفتا للانظار بقدر الامكان. وفي ذلك الوقت من المساء بدا الطريق المزدوج مهجورا تقريبا. واسرعت السيارات تنهب الليل، في تشكيلات متقاربة.. فلا تخفف من سرعتها إلا إذا كانت الاضواء حمراء عند تقاطع الطرق، ثم لا تلبث ان تمضي.

وعند ابواب مقر القيادة استطاع الحارس احمد حسين تمييز سيارتي ومعرفة هويتي فسمح لنا بالدخول، حيث كان نورمان شوارتزكوف في مكتبه بالطابق الثاني، وجلسنا وحيدين وكما توقعت فقد كان يريد أن يبلغني في لقاء خاص بأن ساعة الهجوم ستكون في تمام الواحدة.. أي دقيقة واحدة بعد منتصف الليل حسب توقيت جرينيتش أو دقيقة واحد بعد الثالثة حسب التوقيت المحلي، في يوم الخميس، السابع عشر من يناير.

هذه المعلومات لم يكن من المسموح ان افضي بها لأحد، باستثناء اولئك الذين كانوا يحتاجون اليها لاسباب تتصل بالعمليات. وقد اخبرني بأنه لم يكن من المفروض ان يبلغني بها، ولكنه كان يريدني ان اكون على علم بما يحدث.

وكنت قد اتفقت مع رئيس الوزراء وبادي هاين بأن بريطانيا لا يمكن ان تلتزم بالحرب عن طريق الامريكيين.. هذا على الرغم من اننا كنا في تحالف وثيق معهم. واما الجهة الوحيدة المخولة بالزامنا بالحرب فهي الحكومة في «وايت هول» التي ظلت محتفظة بسلطة التحكم بقواتنا حتى النهاية. ولهذا السبب، اخبرت نورمان الآن، بأنني افضل تنظيم شؤون مشاركتنا مع الامير خالد ومن طرف واحد.

تفهم نورمان الامر.. وانتقلنا الى مراجعة ترتيباتنا الخاصة بارسال قوات الـ SAS. وبعد تردده في بداية الامر، اصبح متحمسا لشن عمليات هجومية بواسطة القوات الخاصة ضد أهداف في عمق الصحراء الغربية العراقية. وكانت النشاطات الرئيسية التي سيقومون بها هي الهجوم على خطوط المواصلات والطرق. واما عمليات الخداع والارهاق الموجهة ضد القوات العراقية فكانت تمثل هدفا ثانويا. وكان هناك احتمال آخر هو توجيه ضربات ضد منصات «سكود» المتنقلة. وقد أكد نورمان بانه طلب من تشك هورنر بأن يقدم لرجالنا كل معونة ممكنة، وانه في حال تعرضهم لمشكلة خطيرة فإن سلاح الجو الامريكي سيبادر الى اخراجهم منها.

ولدى عودتي كنت اتمتم بالدعاء شاكراً لقدرات نورمان الخارقة واصراره. فعلى الرغم من انه كان يتعرض لضغوط كبيرة فإنه لم تكن تبدو عليه علامات الارهاق أو نفاد الصبر. وقد اخبرت بيل راتن لحظة وصولي الى المقر بأن عليه ألا يسمح للطيارين ومساعديهم بمغادرة ثكناتهم بدءا من الساعة الثامنة من صباح اليوم التالي وان يأمر بتذخير جميع طائراته الهجومية الضاربة. وما ان انتهيت من ذلك حتى تلقيت اشارة سرية من بادي هاين حول الشيفرة Zulu 711000. وكان ذلك، بصيغة معدة سلفا تتضمن تأريخ القتال وتوقيته معكوسين، بمثابة تأكيد على ما ابلغني به نورمان للتو.. من ان الحرب ستبدأ في الساعة الواحدة من اليوم السابع عشر.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

وقد أعقب ذلك اتصال هاتفي من قبل بادي، حيث ابلغني بأن الاشارة جاءت من واشنطن وانها مشفوعة بموافقة مكتب رئيس الوزراء في ١٠ داونتنج ستريت.

في الساعة الواحدة والنصف من صباح السادس عشر من يناير كتبت ملاحظة لبريجيت أقول فيها: «ستكون ليلة متوترة لنا نحن الذين نعرف التفاصيل. وكل ما بوسعي ان اقوله هو انني ممتن لانني لست من القوات العراقية». ولم ألبث في الساعة الثانية، ان اخلدت للنوم.

وكنا قد اتفقنا، بعد مراجعة اضافية لشؤون الامن، ان نعزز من تنظيم عمل حراسنا الشخصيين. وقد تمت زيادة عدد الذين انيطت بهم شؤون الحراسة، وأصبحت الحراسة على منزلي لمدة اربع وعشرين ساعة، بحيث كان ثمة حارس في الحديقة واخر يجلس في الطابق السفلي باستمرار. وحتى ذلك التاريخ كان الحراس الشخصيون يحاولون اخفاء اسلحتهم عن الانظار. إلا انهم الآن يتنقلون حاملين اسلحتهم علانية. ووجدتني، للمرة الأولى، احمل مسدسا خلال وجودي في المدينة. وقد اصدر مارك تشابمان تعليمات لالان كين بايقاف اي سيارة تثير الريبة وتعترض طريقنا.. سواء كان هذا الاعتراض يبدو متعمدا او غير متعمد. وتخلى مارك عن مسدسه مستعيضا عنه ببندقية من نوع SA80 كان يضعها في «المرسيدس» حيثما تنقلنا. كما ان تنقلات العسكريين في الرياض اصبحت خاضعة كلها للمراقبة الشديدة.. ولم يعد يسمح بتنقل احد دون سبب بل ان العسكريين من جميع الرتب اصبحوا مطالبين بتحديد اماكن وجودهم باستمرار، سواء كانوا في الخدمة او في اجازة.

لقد وجدت يوم السادس عشر من يناير، صامتا على نحو يدعو للغرابة.. ومن الصعب التحكم بمساره. فالتعليمات المعتادة كانت تعطى في موعدها. إلا ان رأسي كان مزدحما بالمعلومات التي تشير الى ان الحرب ستبدأ في الساعات المبكرة من اليوم التالي، ولم يكن في استطاعتي ان اشارك بها احداً، باستثناء بيل وايان ماكفادين. ولم يكن يجري اي نقاش حول سير العمليات، لا في مقر قيادتي ولا في مقر قيادة شوارتزكوف. فالكل كان يحتفظ باسراره قريبة من صدره.. وكان كل شيء يجري بحيث نحافظ على جو يوحي بأن الامور طبيعية. كما ان شاشات اجهزتنا المتصلة بما ندعوه بـ «معونة تنظيم الطيارين»، وهو مصدر رئيسي للمعلومات يدار بالكمبيوتر وتتوفر محتوياته للقيادة المشتركة في «هاي ويكوم» ولوزارة الدفاع، وكذلك لوحداتنا في الميدان، هذه الشاشات استمرت في الايحاء بأن برنامجا معتادا للطيران كان يجري آنذاك، بينما كانت قاذفات قنابلنا يتم تذخيرها استعدادا للحرب.

وخارج مقر القيادة كانت الحراسة الكاملة متوفرة حتى اللحظة الأخيرة. ولكن البلاغ الخاص الذي ارسلته في ذلك اليوم الى جميع قواتنا، كان يوحي بوضوح بأن العمليات كانت موشكة الوقوع. وقد جاء في البلاغ المذكور:

«نحن في حالة حرب وشيكة الوقوع. فبعد شهور عديدة من الجهد، استطاع كل منكم ان يحقق وجودا عسكريا هو موضع حسد حلفائنا، ويثير مخاوف العراقيين في الوقت نفسه».

«إن لدينا أفضل الاسلحة والمعدات التي يمكن ان يوفرها الجيش. كما ان مستوى التدريب لا مثيل له على مسرح العمليات. ونحن نتمتع بدعم وتأييد بلادنا.. وباحترام واعجاب زملائنا من العسكريين الموجودين في الوطن».

«إنني على علم بأنكم تمتلكون الشجاعة والاقدام والشعور بالاعتزاز بجيشكم ووحدتكم. ولعل هذه الخصائص العظيمة، بالاضافة الى الدعم والتأييد الذي حصلتم عليه، والثقة التي محضتم إياها، هي الضمانة بأنكم ستكونون موضع فخر لبريطانيا العظمى».

«إننا نقاتل من أجل قضية حرية بلد محاصر وصغير.. ومن أجل حق جميع تلك الدول الصغيرة في عالمنا، بأن تعيش بسلام. إننا نتمتع بدعم وتأييد العالم لقضيتنا، وستنتصر هذه القضية نتيجة لنجاحاتنا في المعركة. اذا كانت الحرب وحدها هي القمينة بالحفاظ عليها».

«ستكون هناك مفاجآت ونكسات. ولكن لدينا كل ما نحتاجه للقيام بواجبنا.. والآن اصبح على كل واحد منا، تحقيق ذلك بالطريقة التي تتوقعها بلادنا».

والحال اننا اعددنا للحرب كل ما لدينا من إمكانات متاحة. فطائراتنا مجهزة بالقنابل، وطواقمنا في حالة تأهب، وقواتنا الارضية بدأت تتحرك نحو نقاط اللقاء في الشمال الغربي من البلاد، حيث ستنطلق العمليات.

وفي البحر كانت سفننا في حالة تأهب. وفي الساعة ٣٠ ١٦ اتصلت هاتفيا بكريس كريج، لاخبره بالشيفرة المتفق عليها والمعدة سلفا حول موعد الهجوم. (واخبرني في ما بعد انه لم ينقل المعلومات لأحد من قادته).

لقد كان واثقا من انهم كانوا على أهبة الاستعداد، وادرك ان احدا منهم لن تغمض له عين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

وفي الضواحي الشمالية من الرياض والظهران كانت صواريخ باتريوت المضادة للصواريخ في حالة تأهب كامل تحسبا لهجوم بصواريخ «سكود». وقد اصبحت العاصمة يطلق عليها اسم مدينة «سكود» على الرغم من ان صواريخ من هذا النوع لم تكن قد اصابتها. وفي المنزل الذي كنت اقطنه وضعنا إكياس الرمل في المرحاض الارضي لكي نصنع منه ملجأ مؤقتا من الغارات.. هذا على الرغم من ان هذا الاجراء الاحترازي كانت قيمته مشكوكا فيها، وذلك لأن الاصابة المباشرة كانت قمينة بتدمير المبنى بأكمله.

وفي المساء كتبت ملاحظات كنت أعلم ان بريجيت لن تتسلمها قبل مضي عدة ايام، نظرا لان جميع رحلات الطيران الى داخل المملكة وخارجها كانت على وشك التوقف حتى يتم تحقيق سيطرة الحلفاء في الجو:

«اذا ما مررنا بهذه الليلة دون أن نشن ضربة استباقية، فسنكون قد دخلنا المعركة أولا. إننا على وشك رؤية التاريخ مصنوعا على نطاق واسع. فلنأمل ألا يكون ذلك بحجم الزلزال».

في الساعة ٢٢.٠٠ أوصلني ألان الى السفارة البريطانية. وتكررت مرة اخرى حكاية السيارتين والحرس الشخصي الكامل. وقد ابلغت ألان مونرو بالتفاصيل المتعلقة بالهجوم الجوي الموشك الوقوع. وسرعان ما عدنا الى مقرنا بالسيارة حيث عقدت في الساعة ٢٢.٣٠ اجتماعا قصيرا آخر مع نورمان شوارتزكوف، كان الهدف منه هو التأكد من عدم وجود مشكلات عالقة. واخيرا صعدت طابقا آخر لمقابلة الامير خالد والحصول، نيابة عن الحكومة البريطانية، على موافقة رسمية على مشاركتنا في الحرب. وكان الامير مقدرا كل التقدير تجشمي عناء الزيارة والتقيد بالتفاصيل الدقيقة المتعلقة بالبروتوكول. وقال: «بالطبع ان علينا ان نشارك في الهجوم على العراق». غير انه سرعان ما ألح علي ان انقل لحكومتي الحاجة الملحة لابقاء إسرائيل خارج الحرب. واضاف: «اذا ما دخل (الاسرائيليون) الحرب فإن ذلك سيشكل خطرا متزايدا.. سيتعرض التحالف للانشقاق وستحل الكارثة». ثم كرر الاعراب عن مخاوفه المتعلقة باسرائيل، عدة مرات.. وكان من الواضح انه يشعر بقدر كبير من القلق.

وعدت بأن أفعل كل ما في استطاعتي. وما ان وصلت الى مقر قيادتي حتى اتصلت بپادي هاين طالبا منه ارسال مذكرة الى توم كينج، اعرب فيها مدى القلق العظيم الذي كان يشعر به الجميع حول ضرورة عدم تورط اسرائيل في القتال، ومناشدا اياه بأن يمارس ما في استطاعته من الضغط السياسي.

ولما لم يكن لدي من شيء آخر افعله، فقد اضطجعت على السرير الذي سبق ان وضعته في احدى زوايا مكتبي وحاولت اخذ قسط من النوم، بحيث اكون نشيطا عندما يكون اتخاذ القرارات الجديدة ضروريا في الصباح. غير ان النوم استعصى على جفوني. وما ان مرت الساعات الاخيرة من حالة السلم، كانت تصطرع في رأسي الافكار حول خطط المعركة. كما ان الرياض بدأت ترعد من جراء اصوات المحركات؛ فيما بدأت شاحنات KC -135 المحملة تشق طريقها الواحدة بعد الاخرى من المطار العسكري القريب من الشمال، لكي تنضم الى القاذفات المقاتلة قبل ان تعبر الحدود.

كنت اعلم ان العالم كله كان يقف على الحافة، منتظرا يترقب اندلاع الشرارة التي ستشعل الشرق الاوسط. غير ان افكاري كانت مركزة على (٤٥) الف بريطاني موجودين على مسرح العلميات. وفكرت بجنودنا المتأهبين في الصحراء أو النائمين بجانب دباباتهم. كما فكرت بالبحرية الموجودة في الخليج: المدمرتان البريطانيتان والسفن الامريكية الثلاث المنتشرة امام الخط الامامي للدفاعات المضادة للطائرات، في وضع مكشوف جدا، وفي حالة تأهب الكتروني مستمر تحسبا من هجوم جوي عراقي كانت تعتقد انه آت لا محالة. واخيرا فكرت بطواقم طائرات التورنادو والجاجوار المحمولين جوا الآن، استعدادا لشن هجوم في المجهول.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١٨ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لقد كنا جميعا نواجه مجرماً مصابا بالجنون، ولا يكترث بشعبه، ومستعدا للتضحية به.. بالآلاف من اجل مجده الشخصي. كان لديه جيش تعداده نصف مليون رجل مزودين باسلحة فتاكة. وكنا نتوقع أن يشن هجوما كيماويا أو حتى هجوما بالسلاح البيولوجي.. وانه مصمم على البدء بحرب برية.. بأي ثمن. ذلك انه كان يعتقد انه قادر بذلك على ان يدمي أنف قوات التحالف والتبجح في ما بعد بأنه استطاع التصدي لقوة الولايات المتحدة. لقد كان يرزح تحت انطباع مفاده اننا لن نستمر في الهجوم الجوي لفترة تتجاوز الثلاثة أو الاربعة ايام، وبذلك يكون جيشه قادرا على دخول المعركة دون ان يكون قد اصيب باضرار حقيقية.

ومع اقتراب موعد الهجوم فكرت بصواريخ «توماهوك» التي يملكها التحالف، والطائرات التي كانت تقلع من حاملات الطائرات الامريكية في الخليج.. ولكنني فكرت قبل كل شيء بـ «التورنادو» البريطانية تعبر الحدود بسرعة (٨٠٠) كلم وتتجه شمالا فوق الرمال وعلى ارتفاع منخفض، حاملة قنابلها الثقيلة من طراز JP233 والمصممة على شكل تابوت، والموضوعة تحت بطن الطائرة. وكان كل فرد من طواقم الطائرات مزودا بما قيمته (٨٠٠) جنيه من الذهب، وذلك لتسهيل امر فراره في اوقات الملمات. كما كان مزودا بمذكرة صغيرة مكتوبة بالعربية وتضمن بأن حكومة صاحبة الجلالة مستعدة لدفع مبلغ خمسة آلاف جنيه استرليني لأي فرد يحافظ على الطيار ويعيده الى قوات التحالف سالما.

وكما كتبت لبريجيت فقد شعرت اننا كنا بعيدين عن نقطة النهاية الحادة.. وتمنيت لو انني كنت اقرب اليها. ولما كنت قريبا من تلك النهايات الحادة في نزاعات اخرى، فقد كنت اعلم بحقيقة المشاعر التي تجتاح الطيارين. لا عجب اذن اذا كنت قد استلقيت في حالة من اليقظة، متسائلا عن الكيفية التي ستجري وفقها الاحداث، وعن عدد الطائرات الذي لن يعود من المعركة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : 19 سبتمبر 1992

بقلم بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد «الشرق الاوسط» بنشر حلقاته 8

يصف المؤلف في هذه الحلقة الحرب الجوية وكيف كانت نموذجاً متميزاً ومعقداً يجمع بين التخطيط البشري والنزعة العدوانية المسيرة بالكمبيوتر الذي يتضمن يومياً اكثر من الف صفحة من الاوامر التفصيلية.

ويقول دي لابيليير ان نجاح الحرب الجوية يمكن ان يعزى الى التكنولوجيا التي سمحت بالفصل بين طلعات كل طائرة عن الاخرى، سواء من حيث الزمان او المكان.

كما يعزى نجاح هذه الحرب الى انضباط طواقم الطيارين الذين كانوا ينقضون بطائراتهم على الاهداف بدقة وإحكام.

بعدها يحكي لابيليير قصة طريفة حدثت له عندما حاول عبثا الاتصال هاتفيا بأحد ضباطه ليلا، وكلما حاول الاتصال به وجد الرقم مشغولاً باستمرار. واخيرا لم يعد يطيق الاحتمال فهرع الى الضابط مقتحما غرفته وصاح فيه: «ما الذي حدث؟ ان خطكم الهاتفي مشغول باستمرار».

فاجاب الضابط بهدوء : لم اقترب من الهاتف اطلاقا . ثم استدرك قائلا: «.. انتظر لحظة.. ما هو الرقم الذي كنت تطلبه؟». وما ان اخبره دي لابيليير عن الرقم حتى تهاوى الضابط من الضحك. فقد كان دي لابيليير طيلة الساعة الماضية يطلب رقمه شخصيا باستمرار.

8

صراع «باتريوت» و«سكود» في سماء الرياض



المصدر : الشرق الاوسط ([illegible])

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

● لادليل على تعرض طائراتنا «التورنادو» لدفاعات «الألف الثلاثية» ● أخطأنا في تقدير نجاحنا بضرب قواعد الصواريخ العراقية ● هكذا انطلقت صواريخ «توماهوك» الى أهدافها ● أقلقتنا احتمالات الموقف الأردني.. والتدخل الإسرائيلي ● اتصالات هاتفية من لندن تحذر من «السكود» ● تساءل شوارتزكوف عن مبرر الإكثار من إطلاق «الباتريوت» ● قصة الهاتف «المشغول دائماً» ● لم نكن والأمريكان راغبين بالاحتفاظ بالأسرى العراقيين ● أكثر من ٣ آلاف طلعة جوية في الـ٢٤ ساعة ● نجاح «الباتريوت» أعاد الطمأنينة الى النفوس

كانت الحرب الجوية عملية بالغة التعقيد. وكانت نموذجاً متميزاً يجمع بين التخطيط البشري والنزعة العدوانية المسيرة بالكمبيوتر، والموجهة بقدر من الدقة يفوق اي هجوم جوي شن في الماضي. وفي كل يوم يشتمل برنامج المهمة الجوية الذي يتضمن اكثر من الف صفحة من الاوامر التفصيلية، على طلعات منسقة لطائرات التحالف على اختلاف انواعها، وذلك في قوة واحدة مشتركة تغطي كل لحظة من لحظات الساعات الأربع والعشرين: فعلى سبيل المثال كان الهجوم على قاعدة «بلد» الجوية الواقعة الى الجنوب الشرقي، والتي تبلغ حجمها ضعفي ونصف حجم مطار «هيثرو» يتطلب ما لا يقل عن ستين طائرة. واما القوة المشتركة فكانت تتألف من رف من الطائرات المخصصة بإسكات وتشويش دفاعات العراق (طائرات التعطيل) وآخر فوقه (الطائرات المقاتلة) ثم رف طائرات الاستطلاع. وكانت الطائرات المغيرة تستجلب من جميع انحاء المملكة، وكذلك من حاملات الطائرات في الخليج والبحر الاحمر. وقد كان الأمر يتطلب التنسيق بين الطائرات الستين من اجل ارضاعها بالوقود من خزانات في الجو، فيما هي تتجه نحو العراق. كما ان اصابة هذه الطائرات لأهدافها كان يتعين تحقيقه خلال ثانية واحدة. فطائرات «ف. ١١٧» ـ الف مقاتلة ـ القاذفة، والمعروفة باسم «المتسللة» والتي كانت رادارات العراق تخفق في رؤيتها لأنها مصممة على شكل زاوية، وهي الطائرات التي كان السعوديون يطلقون عليها إسم «الاشباح» كانت تنسل في وقت متزامن، الواحدة خلف الاخرى لكي توقع الاصابات بأهدافها، بدقة لامتناهية. واما طائرات الانذار المبكر «اواكس» فكانت تبقى محمولة جوًاً على الدوام، لجمع المعلومات وتمييز الاهداف.

ومع تطور الحرب الجوية واكتمالها، اصبح الحلفاء يرسلون طائرات تقوم بما ينوف على ثلاثة الاف طلعة في فترة اربع وعشرين ساعة. ولم تكن الطائرة تقلع ما لم تكن مدرجة في برنامج المهمة الجوية اليومي: ففي سماء مليئة بالطائرات كانت هذه هي الطريقة الوحيدة لضمان الضبط والسيطرة.

ولعل نجاح الحرب الجوية يمكن ان يعزى الى التكنولوجيا التي سمحت بالفصل بين طلعات كل طائرة عن الاخرى، إن من حيث الزمان او من حيث المكان. كما يمكن ان يعزى الى انضباط طواقم الطيارين الذين كانوا ينقضبون بطائراتهم على اشكال الاهداف المقصودة، بدقة وإحكام. ولدى المراجعة يبدو امراً مثيراً للدهشة حقا اننا لم نرتكب حادث اصطدام واحد في الجو. صحيح ان بعض الطائرات كان يتداخل ويتشابك بحيث يعود القهقرى مصاباً بطرقات او انحناءات او ندوب، مشفوعاً بصمت طواقم طياريه، ولكن هذا كان كل ما في الامر. وقد اصبح الطيارون البريطانيون الذين تعودوا على ملء خزانات وقودهم من طائرة مرضعة واحدة بمعدل طائرتين في كل مرة، أصبحوا متمرسين بتجربة رؤية طائرات الارضاع متعاقبة في ستة خطوط، وهي تقوم بإرضاع اثنتي عشرة طائرة في وقت واحد، بينما تنتظر طائرات اخرى في طابور خلفي.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

تلك هي درجة الدقة التي بلغتها العملية الجوية، بحيث ان طلعة جوية لطائرات محملة بصواريخ من نوع «الارم» المخصصة لتدمير رادارات العدو، اجهضت لأن موعد انطلاقها كان ينبغي ان يتم قبل دقيقة مما حدث في الواقع. لقد كانت تلك الطائرات معدة لإصابة هدفها بعد منتصف الليل. ولكن نظرا لأن «قواعد الاشتباك البريطانية» سمحت لها بالهجوم بعد دقيقة واحدة من الساعة الواحدة، قرر بيل راتن انها لا يمكن ان تشارك في الغارة الجوية، باعتبار انها ستصل الى الهدف متأخرة بمقدار دقيقة.. الأمر الذي ادى الى التسبب في تأخير غير مقبول.

وفي رفاه غرفة الحرب المكيفة الهواء، والكائنة في الرياض، على عمق طابقين تحت الارض، بدت الليلة الاولى من الحرب وكأنها غير حقيقية. وعلى الرغم من اننا كنا نرتدي ملابس واقية فإن العمليات كانت اقرب الى تمرين على نطاق واسع منها الى الحرب الحية. فقد كان نورمان شوارتزكوف يجلس على احد طرفي مائدة مستطيلة، محاطاً بمساعده كال وولر على اليمين وتشك هورنر الى اليسار. وكان مقعدي بجانب هورنر. واما تيم سوليفان فكان له مكانه امام مكتب يقع الى يساري بحيث استند ظهره الى الحائط.

ومقابلنا، الى اليمين واليسار، كان هناك جهازا تلفزيون يعرضان آخر اخبار العمليات التي تضمنت تقارير عن الطيارين ونسب اصاباتهم للأهداف.. بينما اخذ ضباط مسؤولون يقدمون شرحاً لما يحدث، بحيث كنا على علم بالكيفية التي كانت تجري وفقها التفاصيل. وفي الوقت نفسه، كانت محطة «سي. ان. ان» التي تبث مباشرة من بغداد، لا تترك لنا مجالاً للشك بأن هجماتنا تصيب اهدافها.

في البداية كان الجو بالغ التوتر. وكان المشهد يذكرني بآخر مشابه في مكتب الحكومة في مايو (ايار) ١٩٨١، عندما كنت ادير عملية للقوات الخاصة «SAS» التي كانت تحاول احتلال السفارة الايرانية في لندن. والآن، كما هو الشأن في تلك المرة، كانت القوات تحاول الاقتحام بعد ان بذل كل جهد لحل الأزمة على المستوى السياسي.

لقد كانت العملية قيد التنفيذ.. وقبل ان نعلم بالكيفية التي كانت تجري وفقها الامور، لم يكن امامنا سوى حبس الانفاس.

وفي الخليج حيث تمخر العباب سفن البحرية الملكية، ظهر على شاشات الرادار فجأة، مشهد لم يسبق لأحد من الحاضرين ان شهد مثله من قبل. فقبل الساعة الثالثة سمع العاملون على الراديو السفينة الحربية «**Bunker Hill**» تصدر النداء التالي: «طريق سالكة.. صفر.. واحد.. انطلق». وبدأت صواريخ «توماهوك» من طراز «كروز» بالانطلاق نحو اهدافها في قلب العراق. وخلال الساعات الاربع والعشرين تم اطلاق ما يزيد على مائة صاروخ، مشفوعة بستمائة طلعة جوية من قبل البحرية الامريكية وحدها. وعلى الرغم من ان القوات البريطانية كانت من البعد بحيث يتعذر ان ترى الصواريخ في لحظة الاطلاق، فقد كان العاملون على اجهزة الرادار مدهوشين لرؤيتهم آثارها على الشاشات. لقد كان نطاق العملية وشدتها يتجاوزان اي شيء سبق لهم الاطلاع عليه. وحتى بعد ان امضى كريس كريج ثلاثين عاماً في البحرية، فإنه لم يسبق له ان شاهد صوراً على غرار تلك التي كانت معروضة على شاشة القيادة على متن «لندن» سفينة بحرية صاحبة الجلالة.

وفي الرياض اصبحنا نعلم بأنه مهما حدث في الليلة الاولى فإن امامنا طريقاً طويلة، وان ما شاهدناه كان مجرد بداية فقط لا غير. ومع ذلك، مع مرور الزمن، وتأكدنا من ان الاحداث كانت تجري في صالحنا، بدأنا بالاسترخاء. فالخسائر بدت خفيفة الى حد لا يصدق.. والطائرات تعود سالمة الى قواعدها.

وبعد ان لمعت الاهداف الواحد منها في اعقاب الآخر، على شاشات العرض، وبدا ان النجاح يعقبه نجاح، اجتاح غرفة الحرب شعور عارم بالجذل والارتياح.

وعندما جاء موعد الفطور من يوم السابع عشر من يناير (كانون الثاني) كنا قد انجزنا ٣٥٢ طلعة جوية ضد ١٥٨ هدفاً. ولم نفقد سوى طائرة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

واحدة. واكتشفنا آنذاك اننا قد دمّرنا عدداً كبيرا من مراكز الاتصالات التابعة لصدام، وقضينا على جميع صواريخ «سكود» القادرة على مهاجمة اسرائيل.

غير ان هذا الاكتشاف بالذات تبين انه خاطئ في ما بعد، الا ان احساساً بالفرح العارم انتشر في غرفة الحرب وتملكنا تفاؤل سابق لأوانه بأن العملية كلها ستكون سهلة. وخلال استعراض التعليمات في مقر قيادتي، كان ايان ماكفادين، في حالة انتشاء جعلته يردد امام الحضور السطور الخالدة التي قدمها شكسبير للملك هنري الثامن قبل معركة «Agincourt»:

«نحن القلة، القلة السعداء، عصبة الاشقاء.. ذلك ان من يهرق دمه اليوم مع دمي يصبح اخي.. ولن يكون البتة خسيساً او حقيراً، فهذا اليوم سيجعله لطيفاً وكريماً، والكرام في انجلترا طريحو الفراش الآن سيعتبرون انفسهم ملعونين لأنهم ليسوا معنا...».

خلال ذلك النهار فقد سلاح الجو الملكي البريطاني طائرته التورنادو الاولى، وقد اعتبر طاقمها ـ آنذاك ـ الملازمان جون بيترز وأدريان نيكول، في عداد المفقودين. كما ان طبيعة العمليات الخطرة والتي كانت تجري على ارتفاعات منخفضة، اصبحت جلية واضحة لكل ذي عينين. (هبط بيترز ونيكول بالمظلة بسلام، وتم القبض عليهما والحكم عليهما بالسجن، قبل ان يطلق سراحهما في الرابع من مارس/آذار).

من اجل تحقيق الدرجة المثلى من الفعالية، فقد كان يتعين اطلاق القذائف من نوع «JP233»، من ارتفاعات محددة، وذلك لتعزيز فرصها في تدمير مدارج المطارات. وكانت الطريقة المثالية لإصابة المدرج هي الانقضاض عليه مباشرة وبخط مستقيم. الا ان تركيز نيران الدفاعات العراقية المضادة للطائرات، المعروفة لدى سلاح الجو الملكي البريطاني باسم «ألف الثلاثية» (Triple A) كان من الشدة بحيث انه كان مخيفاً بقدر ما كان قادراً على صرف انتباه طواقم الطيارين. ولهذا فالهجوم على محور مائل كان يعتبر خياراً افضل من الخيار السابق. والمثير للاستغراب ان عدداً صغيراً جداً من طائراتنا تعرض للإصابة. وحتى هذه اللحظة لا يوجد دليل على أن أياً من طائرات التورنادو التي فقدناها تم اسقاطه بواسطة نظام «الف الثلاثية».

وخلال الحرب كلها عادت طائرة بريطانية واحدة او ربما طائرتان، وعليهما نوع من انواع الإصابة في المعركة. ومن اصل طائرات التورنادو الست التي فقدت خلال العمليات، يعتقد ان طائرتين تحطمتا على الارض.. وهذا ليس غريباً بالمرة، اذا ما اخذنا بعين الاعتبار ان الطيارين كانوا يحاولون المراوغة عبر ظلمة حالكة على ارتفاع مائتي قدم او اقل، تجنباً منهم للدفاعات العراقية. وهناك طائرة تفجرت بفعل قنبلة انفجرت لدى اطلاقها مباشرة.. وطائرتان اصيبتا بصواريخ ارض ـ جو.. وطائرة اخرى اصيبت عندما حاولت الصعود على مقربة من الهدف، حيث القت قنابل عادية للمساعدة على تدمير الدفاعات. واما الطائرة الخامسة فقد فقدت لدى محاولتها شن هجوم على ارتفاع متوسط، بينما اصيبت السادسة بصاروخ ارض ـ جو على ارتفاع متوسط.

والحال انه كان من الصعوبة بمكان اطلاق النيران في مواجهة نيران ارضية شديدة.

***

وسرعان ما ادركنا كم كنا مخطئين في ما يتعلق بصواريخ «سكود». فقد كان رد فعل صدام على اول موجة من الهجمات الجوية سريعاً. ففي ليلة السابع عشر والثامن عشر من يناير (كانون الثاني) اطلق على اسرائيل ثمانية صواريخ من طراز «سكود»: اصاب اثنان منها ميناء حيفا بينما اصابت أربعة صواريخ مدينة تل ابيب. وخلال الساعات المبكرة من الثامن عشر من الشهر نفسه ارسل الاسرائيليون طائرات مقاتلة، وبدا ان اسوأ التوقعات كان على وشك ان يحدث. وقد كتبت آنذاك: «ان كل شيء يعتمد الآن على ما اذا كانت اسرائيل ستحجم عن الهجوم او تقدم عليه». وسطرت



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

ملاحظة لبريجيت في الساعة الرابعة من صباح الثامن عشر تقول: «لقد سمعت الآن فيما اكتب الآن، ان اسرائيل ارسلت طائرات من طراز ف ـ ١٦، ويبدو انها ستحوم فوق الاردن».

لو ان هذا حدث، اذن لكانت النتائج من الصعب تقديرها. ومن المحتمل ان الاردن كان سيحارب الى جانب العراق في هذه الحالة.. فيهاجم اسرائيل مباشرة. كما ان ايران كان من المحتمل ان تجد ان من الصعوبة بمكان أن تظل محايدة. وقد كان الاسرائيليون سيبذلون ما في وسعهم لتدمير منصات صدام المتحركة لإطلاق صواريخ «سكود»، عن طريق قوات الكوماندوس البرية ومن الجو. بل ان من المحتمل انهم كانوا سيحاولون القضاء على قدراته النووية ما دامت الفرصة سانحة لذلك. وكان التحالف سيجد نفسه حاملاً لمسؤولية ذات بعد اضافي من الصعوبة التعامل معها. فإما ان نسمح للقوات الاسرائيلية بالعمل في منطقة شاسعة من الاراضي العراقية، على نحو مستقل، او نقوم بضمها تحت قيادتنا.. الأمر الذي كان سيتسبب في حدوث انشقاق في داخل التحالف. وهذا بدوره كان سيفسح لصدام فرصة التهجم على الدول العربية التي ستقاتل الى جانب اسرائيل، فيكون بذلك قد احرز نصراً دعائياً كبيراً.

وقد كانت بينه وبين النجاح في مخططه الرامي الى توريط اسرائيل شعرة واحدة. الا انه في الليلة الثانية من الحرب احبط هذا المخطط. وفي احدى المراحل سمعنا ان الاسرائيليين ارسلوا الى الجو العديد من طائرات «ف ـ ١٦» ولم يحل دونهم ودون شن هجوم كانت ستترتب عليه عواقب وخيمة، الا الضغوط الشديدة التي مورست عليهم من قبل المجتمع الدولي.

وقد كنا مدركين، ونحن في معمعة الحرب في الرياض، ان ثمة مفاوضات دبلوماسية قائمة على قدم وساق.. وان نورمان تحدث شخصياً الى احد المسؤولين الاسرائيليين الكبار، عدة مرات.

ولا يمكن لمن كان في الرياض ليلة السابع عشر من يناير ان ينسى اول هجمات تعرضت لها بواسطة «سكود». ومنذ اللحظة التي كشفت اجهزة الالتقاط حرارة صواريخ تم اطلاقها كانت لدينا ثماني دقائق قبل ان يصل الصاروخ الى هدفه، وذلك في حال كونه متجهاً الى العاصمة السعودية. وما ان يتخذ مساره حتى لا يكون قد تبقى لنا سوى خمس دقائق.

آنذاك تبدأ صفارات الإنذار بالعويل في كل انحاء المدينة، وتنتقل عبارة «انذار سكود» الموجزة عبر جميع الوسائل: التلفزيون والراديو والتلفون. وحيثما كنا فإننا كنا نسرع بارتداء الملابس الواقية ونلقي بأنفسنا في ملاجئ تمنحنا الامان. وكما سبق ان اوضحت، فإن ملجأي كان المرحاض الارضي. وعندما يكون لدي ضيف متميز من وزن بادي هاين فقد كان تجري مناقشات حامية حول من ستكون له اولوية الجلوس على مقعد المرحاض ومن سيتدبر شأنه بالجلوس على الشطافة.. (Bidet).

بينما يتم في حالات الحرب التقليدية اختيار مخابئ في الاقبية، فقد كان من المتعارف عليه انه في حال وجود تهديد بهجوم كيماوي فإن غرف الحماية يجب ان تكون في طابق علوي، باعتبار ان الغاز يهبط متى تبعثر. وفي السفارة البريطانية اختار الان مونرو وزوجته جرانيا ملجأهما من الغارات الجوية في غرفة النوم الواقعة في الطابق الاول. ومن عجائب الاتصالات الحديثة أن اول تحذير بوجود هجوم صاروخي كان يصلهما عن طريق ابنتهما في لندن، التي ما ان ترى على شاشة التلفزيون ان صاروخ «سكود» قد اطلق حتى تتصل بهما هاتفياً على الفور.

لقد كان صوت صاروخ «باتريوت» المضاد للصواريخ فيما هو يقلع، هائلاً. وكان «الباتريوت» يطلق من موقع يقع على مسافة ستمائة ياردة من



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

منزلي، فيصدر عنه صوت «بوم» الشديد الارتفاع، يتبعه زئير اشبه بقطار سريع، ثم «بوم» آخر يتسبب عن عملية القضاء على الصاروخ المعادي. وفي رأي الآن ان هذه التقنيات الحرارية، كانت خلال الليالي القليلة الاولى ترقى الى مستوى ابرز عروض المفرقعات التي شهدها العالم حتى الآن، إن من حيث الفخامة او من حيث التكاليف، ففي الليلة الثالثة، عندما اطلقت ستة صواريخ «سكود» جوبهت بستة وثلاثين صاروخاً من طراز «باتريوت»، كانت هناك ضجة مدوية وشهب متطايرة في جميع انحاء الفضاء. ولما كان كل صاروخ «باتريوت» يتكلف ثمانمائة ألف جنيه استرليني، فإن مجمل التكاليف لا بد انه وصل الى عشرات ملايين الجنيهات. وفي صباح اليوم التالي اصر نورمان شوارتزكوف، في غرفة الحرب، على معرفة السبب الذي يجعل هذا الوابل من الصواريخ ضرورياً. وقد استدعي الكولونيل الذي يشرف على بطاريات «الباتريوت» لتقديم الشرح والتعليل، فأوضح بأن نظام «باتريوت» كان جديداً وانه ادخل للتو على الخدمة، وان خطأ ما قد تسرب الى عملية البرمجة فيه، الأمر الذي ادى الى ردود الفعل الصاروخية الجامحة تلك. صحيح أن اعادة تنظيم البرمجة، ادت الى اصلاح «الباتريوت»، الا انه كان يصيب جسم الصاروخ المعادي، بدلاً من اصابة انفه المخروطي الشكل، وبالتالي فإن رأس الصاروخ المتفجر ظل يسقط قطعة واحدة: في منطقة اخرى غير منطقة الهدف.

وفي البداية قدرنا بأنه من الممكن جدا ان تكون صواريخ «سكود» محملة بالغاز. وكانت كل غارة يتبعها انتظار طويل ومرهق، مدته عشرون دقيقة، قبل أن تنجز الفحوص الخاصة بسلامة البيئة من المواد الكيماوية.

وبعد الصاروخ الثاني في الليلة الاولى، اصبنا بالهلع عندما التقطت اجهزتنا وجود مادة غريبة. بيد اننا سرعان ما وجدنا انها كانت تستجيب لمواد كيماوية صادرة عن المتفجرات بدلاً من ان تستجيب للغازات السامة. وعلى الرغم من اننا كنا واثقين بأن العراق لم يكن قادراً على اطلاق رأس نووي مكتمل، فقد خيل لنا ان صدام قد يدفعه اليأس الى تعبئة بعض رؤوس الصواريخ بمواد نووية، ربما كانت ألياف وقود مستخدمة ومنتزعة من مفاعل نووي، وذلك املاً في اثارة الذعر. ولهذا فقد جئنا بجهاز خاص لقياس درجة التلوث بالمواد المشعة في كل من الرياض والظهران.

كان لهجمات «سكود» الاولى اثر اشبه بالمعجزة، على مشكلة ازدحام السير في الرياض. فقد فرغت الشوارع فجأة، بل اصبحت المدينة كلها خاوية، ولم يعد قطع المسافات يستغرق سوى نصف الزمن العادي. ولكن ما ان رأى الناس ان «الباتريوت» يعمل، وانه يستطيع التصدي لمعظم الهجمات، حتى عاد الاحساس التدريجي بالثقة مرة اخرى. وسرعان ما اصبح من الملاحظ لدى المولعين بالتهكم انه كانت هناك طريقة واحدة ومعصومة عن الخطأ في مسألة التمييز بين الصحافيين والعسكريين.. عندما يكون الطرفان يرتديان الزي العسكري. فإذا ما رأى المرء، لدى صدور انذار بقدوم صاروخ «سكود» رجلاً يسرع الى القبو فإنه سيكون واثقاً بأنه عسكري يطيع الاوامر. ولكن اذا ما رأى رجلاً يسرع عبر مخرج النجاة من النيران، نحو السطح، فإنه لا بد ان يميز فيه الصحافي او المصور وهو يحاول ان يحصل على موقع مناسب لمراقبة ما سيحدث. ومع ذلك ظلت صواريخ «سكود» تشكل تهديداً، وكانت مصدر ازعاج شيطاني. فقد كانت تتخلل فترات النوم باستمرار، وتجعل المرء يصحو من سباته طيلة ساعات الليل، وتسهم في نشر التعب والارهاق، بل ان هذه الصواريخ ادت الى حادث سخيف. ففي احدى الليالي، وكان الوقت متأخراً، اردت ان اطرح على بيل راتن سؤالاً. وبدلاً من ان اعبر المهاجع لأصل الى مسكنه الذي كان يشاركه فيه ايان ماكفادين، حاولت الاتصال به هاتفيا. كان الرقم مشغولاً باستمرار، بل لقد كان يبدو مشغولاً خلال الأيام القليلة الماضية كلما جددت الاتصال دون جدوى. وسرعان ما بلغ بي الحنق مبلغاً جعلني اجرب الاتصال بالرقم نفسه مرة وأخرى، واثقاً من أن احداً قد انهمك في مكالمة طويلة. واخيراً لم اعد اطيق الاحتمال، فهرعت مقتحماً الغرفة: «ما الذي حدث؟ ان خطكم الهاتفي مشغول باستمرار».

بدت على بيل وإيان علائم الدهشة الشديدة. الا انهما سارعا الى تأكيد براءتهما. فهما لم يقتربا من جهاز الهاتف على الاطلاق.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

قلت بنزق: «اذن لا بد ان يكون الخط معطلا. يجب الاسراع بإصلاحه».
اجاب بيل بهدوئه وبطريقته التحليلية الهادئة: «انتظر لحظة.. ما هو الرقم الذي كنت تطلبه؟».
وما ان اخبرته حتى تبخر غضبي فجأة وتهاوينا جميعاً منهمكين بالضحك. فخلال الساعة الماضية، بل خلال ايام عديدة، كنت اطلب رقم هاتفي باستمرار.
في ليلة الثامن عشر من يناير، تلقيت مخابرة هاتفية من جون ميجر في لندن. وقد استخدم خطاً مفتوحاً وغير مأمون ولذلك لم نتمكن من مناقشة شيء من النوع السري او المصنف.. ولكن ذلك لم يكن مهماً. فرئيس الوزراء إتصل في مكالمة على سبيل المجاملة، وكان هدفه التشجيع والاطلاع عن كثب على الكيفية التي كانت تجري وفقها الامور. وقد حذرته من اننا على الرغم من البدايات الطيبة فثمة نكسات لا بد ان تحدث.. وطلب مني خصيصاً، ان اشكر سلاح الجو الملكي البريطاني على عمله المتميز. وبعد انتهاء المكالمة شعرت انها كانت تفصح عن شخصيته تماماً.. فهي مباشرة ومخلصة وتكشف عن اهتمامه الشديد بمصير المواطنين البريطانيين في كل مكان.
وخلال اليومين الاولين من الحرب اصبح من الجلي ان قنابل سلاح الجو الامريكي الموجهة بواسطة اشعة الليزر يمكن اطلاقها بدقة مثيرة للدهشة. وقبل بداية الحرب، كان العديد من العسكريين البريطانيين، وأنا منهم بالطبع، لا نملك تجربة مباشرة تتعلق بهذه الاسلحة. وكنا نشعر بشيء من الشك ازاء الدعاوى التي كان الامريكيون يطلقونها بشأنها. والآن رأينا بأنفسنا ان كل ما قالوه كان مبرراً. كتبت لبريجيت اقول:
«رأيت صور طائرات قاذفة خلال عملية قصف، فكانت مذهلة: تلقي الطائرة بما زنته ٢٠٠٠ رطل انجليزي من القنابل داخل فتحات الهواء في سقف المبنى.. وفي حالة بناء من عشرة طوابق كانت القنبلة تدخل عبر بئر المصعد قبل ان تنفجر. وتوضح صور قصر صدام الجديد انه اصبح قشرة من الخرائب لا سقف لها. لقد كانت الضربات الجوية دقيقة من حيث اصاباتها الى حد خارق للعادة. وكان ثمة دمار محدود للأهداف المدنية. كما ان الاهداف الكيماوية والبيولوجية قصفت بنفس القدر من النجاح. ولكن هناك الكثير منها مازال يحتاج الى تدمير!».
وأما الهجمات ضد المطارات فمسألة اخرى مختلفة. واحد المشكلات كان عدد وحجم القواعد الجوية العراقية. فعندما تكون المدارج والسبل المؤدية لها تغطي مئات الاف الامتار المربعة، يصبح من المستحيل تعطيلها كلها دفعة واحدة.. حتى اذا ما اخذنا بعين الاعتبار حجم الجهد المخصص لتحقيق ذلك. ولهذا فقد كانت الخطة تقضي بعرقلة سير العمليات على اوسع نطاق ممكن ومن ثم يعقب ذلك تدمير الطائرات في مخابئها على الارض، بالاضافة الى تجهيزات المطارات الاخرى. وكان الأمل المعقود على نظام «JP233» التابع لسلاح الجو الملكي البريطاني، كبيراً... وهو سلاح طوّر خصيصاً للعمليات المضادة للمطارات في بلدان حلف وارسو. ويتألف من مجموعة من اسلحة التدمير، كالصواريخ التي تحوم هابطة بواسطة مظلات قبل ان تنفجر بعنف على الارض، وشحنات المتفجرات ذات الاشكال والقوالب التي تنزلق عبر مدرج المطار ثم تنفجر تحت سطحه فتقتلعه وتحفر الارض بحيث يصبح تصليح الدمار صعباً. وفي الوقت نفسه يطلق السلاح عدداً كبيراً من الالغام الصغيرة التي لا تنفجر فتعرقل بذلك عمليات الاصلاح.
ونظراً لحجم المطارات في العراق، فقد ركزت طواقم سلاح الجو الملكي البريطاني على محاولة قصم المعابر والمداخل المؤدية الى ملاجئ الطائرات المعززة بالاسمنت، عن المدارج، وذلك بهدف الحيلولة دون خروجها من مخابئها. وقد اوضحت تقارير المخابرات في ما بعد ان هذه الهجمات كانت بالغة الدقة. الا ان القنابل كانت تتسبب في قدر مخيب من الدمار، وكانت المناطق التي تتعرض للقصف الجوي يعاد اصلاحها وتعود الى نشاطها خلال ساعات فقط. وقد تبين من التحقيق ان الرمال التي بنيت عليها ...



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

المطارات كانت تمتص الانفجارات وتضعف من قدرتها على نبش سطوحها. والحال انه عندما تتحطم سطوح الاسمنت السميك الى قطع متناثرة فإن من الصعوبة بمكان اعادة اصلاحها. ولكن المطارات العراقية كانت ممهدة بطبقة رقيقة من الاسمنت. ولهذا فقد كان من السهل نسبياً تسويتها وتسطيحها بالبلدوزر بعد تعرضها للقصف. ولم يتم اكتشاف هذه الحقيقة الا بعد مضي بعض الوقت. الا ان واقع الامر هو ان سلاح الـ «JP 233» كان هو الأشد تميزاً من بين جميع الاسلحة المتوفرة لدى الحلفاء من اجل تدمير المطارات، وتحقيق درجة ملحوظة من الاعاقة على مساحة كبرى.. وكان ذلك امراً بالغ الاهمية في بداية الحملة الجوية.

ومع تطور الحرب الجوية، بدأنا في الرياض نألف روتيناً جديداً بسرعة. وكانت بداية ذلك عملية اعطاء التعليمات في مقر قيادتي، في الساعة ٧.١٥، تتبعها عملية مماثلة من قبل نورمان شوارتزكوف في غرفة الحرب، في الساعة الثامنة. وبعد اعطاء التعليمات الخاصة بسلاح الجو الملكي في الساعة التاسعة والربع، كنت اناقش الطلعات الليلية مع بيل راتن وأمضي في انجاز اعمال اخرى حتى يحين موعد التداول لدى مجموعة القيادة في منتصف النهار. وفي الساعة ١٦ ٣٠ يجري تداول آخر في مقر قيادتي، تتبعه «صلوات» شوارتزكوف الليلية في الساعة ١٩.٠٠، ومن ثم اجراء اتصالات عديدة بالملكة المتحدة. وكما لاحظت في احدى رسائلي، فإن «المرء لا يكون سيد نفسه خلال النهار». والأمر نفسه ينطبق على الليالي التي كانت تتخللها هجمات «سكود». وبعد عدد من الليالي التي امضيتها مضطجعاً على سريري في مكتبي، بدأت احاول النوم في منزلي ما لم تكن هناك ازمة مهددة، فقد كنت احصل على قسط اوفر من النوم هناك.. وكنت اعلم ان من الضروري الاقتصاد بالطاقة.

واما غرفة الحرب فكانت تعمل خلال اربع وعشرين ساعة. وكان لدي مقعدي بالقرب من طاولة نورمان هناك.

كما ان يتم سوليفان كان يناوب طيلة اليوم في كل يوم، قبل ان يتسلم منه المناوبة الليلية ضابط اركان كبير من مقر قيادتي، هو الليفتنانت كولونيل مايك دافدسون التابع لوحدة المظلات، وكنت اوزع وقتي الفائض بين غرفة الحرب ومقر قيادتي والزيارات المهمة في الخارج.

وكان احد هذه الزيارات، في اول ليلة من ليالي الحرب، يشتمل على الترحيب بمستشفى ميداني يقوم عليه ٢٠٥ من قوات الجيش الاحتياطي.. لدى وصولهم الى مطار الملك خالد، ولم يمض وقت طويل على تركهم الحياة المدنية في انجلترا.

والحق ان تقديم هؤلاء الى مسرح العمليات لم يكن بالأمر الذي يمكن ان ينطوي على قدر اكبر من الدراماتيكية. فتلك مجموعة تضم افضل جراحي البلاد والممرضات والفنيين الذين يقدمون تضحيات شخصية تستحق الثناء. والعديد من هؤلاء سيخسر ما يعادل سبعمائة جنيه في الشهر، الا انه مع ذلك، ظل مفعماً بالحماسة في ما هو يلقي بنفسه في هذا الوسط الجديد وغير المألوف. وما ان بدأوا يهبطون سلم طائرة «الترايستار» حتى شرعت صفارات الانذار بالعويل محذرة من غارة «سكود». وخلال ثوان وجدوا أنفسهم في قبو مبنى غير مكتمل، حيث كان عليهم اقامة مستشفاهم.. وأخذوا يحاولون ارتداء الملابس الواقية من اسلحة الدمار الشامل.

وما أن عادت صفارة الانذار بإشارة على انتهاء الغارة حتى شرعت اتحدث الى المجموعة الجديدة في القبو، فقدمت عرضاً موجزاً للأحداث، وأعربت عن سعادتنا بلقائها. وعندما انتهيت صفق الحضور تصفيقاً حاداً. الا انني لم اكن قد اعتدت على هذه المظاهر.. ولهذا فقد كنت مسروراً ولكنني مفعم بشيء من الدهشة والذهول.

وأخيراً فقد سمع انذار آخر حول هجوم بالغازات، فكان علينا ان نرتدي الملابس الواقية ونضع الاقنعة.. مرة اخرى.

ومن جهة اخرى، استقبلت اعضاء الصليب الاحمر الدولي، الذين كانوا يرغبون في مناقشة الترتيبات التي قامت بها القوات البريطانية من اجل تسلم اسرى الحرب. فحسب معاهدة جنيف، تكون الدولة التي يقع السجناء في اسرها، مسؤولة عن العناية بهم.. حتى لو تم نقلهم ووضعوا في رعاية دولة اخرى.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٩ سبتمبر ١٩٩٢

وكان هدف القوات البريطانية هو تسليم السجناء الى السعوديين بأسرع وقت ممكن، ولم نكن نحن، ولا الأمريكيون نرغب في الاحتفاظ بأسرى عراقيين. ومع ذلك فالأمر سيان: المهندسون يقومون بتشييد معسكرات ضخمة من الخيام داخل اقفاص مصنوعة من الحديد الشائك، ومخصصة لاستقبال الاسرى والاحتفاظ بهم الى حين يمكن تنظيم امر نقلهم. وقد قام ممثلو الصليب الاحمر الدولي بتفقد الاقفاص، وقدموا بعض التوصيات التي استجبنا لها. وقلت اننا نرحب بزيارتهم للمعسكرات متى شاؤوا. ولكنني واجهتهم متسائلاً عما كانوا يفعلونه بشأن سجنائنا المعتقلين من قبل العراقيين. وقد كان الجواب على التساؤل هو انه على الرغم من ان «الصليب الاحمر الدولي» احتفظ بممثلين عنه في داخل العراق خلال حرب الثماني سنوات مع ايران فإن لديه الآن قدراً محدوداً من الاتصال مع هؤلاء السجناء.. الا انه يضغط من اجل الحصول على المزيد.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢



اقتراح لندن بشأن الهجمات سبب لنا الذعر

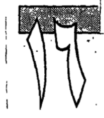
كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته

بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

في هذه الحلقة يتحدث القائد البريطاني دي لابيليير عن خطورة صواريخ سكود ويوضح سوء التقدير، ويقول في هذا الصدد «تبقى صواريخ سكود التي لها قصة اخرى. فقد بدأنا ندرك باننا اسأنا تقدير عدد الصواريخ الموجودة في ترسانة صدام وانه استطاع بقدر نموذجي من الدهاء الرخيص ان ينشر عددا من هياكل الصواريخ بغرض التمويه».

ويقول القائد البريطاني في مذكراته لهذه الحلقة: «انني لاشعر بالخوف على سجناء الحرب فقد يسيء استخدامهم على سبيل النكاية عندما يدرك بانه سيخسر». ويتحدث عن البريد والمشاركة العاطفية من البريطانيين الى جنود الجبهة.

واجمل ما تلقاه القائد البريطاني يقول بطاقة بوست كارد كتب فيها اعتذاره عن عدم صنع قالب الكعك.



٤٠٥



المصدر : الشرق الاوسط (التدنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

خلال ثلاثة أيام اصبح جليا بأن الخطر الأشد إلحاحا من سواه، والذي يتعرض له التحالف، هو صواريخ «سكود».. وبخاصة منصات اطلاقها المتحركة والموجودة في الصحراء الغربية. ولم يكن هذا الخطر يتجلى في مقدار الأذى المادي الذي يمكن أن تتسبب به بقدر ما يتجلى في الاضطراب السياسي الذي يحتمل ان ينشأ عنها. وأما سلاح الجو العراقي فقد أبدى رغبة ضئيلة في القتال. ففي البداية كان يُعتقد ان العراق يحتفظ بطائراته أملا في المحافظة عليها لاستعمالها في الحرب البرية. ولكن عندما بدأ بإرسال الطائرات في طلعات... كان يتم اسقاطها على الفور... وخلال أيام معدودات فقط استطاع الحلفاء السيطرة الى الاجواء سيطرة كاملة.

تبقى صواريخ «سكود» التي لها قصة اخرى. فقد بدأنا ندرك بأننا أسأنا تقدير عدد الصواريخ الموجودة في ترسانة صدام.. وانه استطاع بقدر نموذجي من الدهاء الرخيص ان ينشر عددا من هياكل الصواريخ بغرض التمويه.

وكانت هذه الهياكل تبدو حقيقية جدا من الجو.. بل ان بعضها كان يتضمن قدرا ضئيلا من الوقود بحيث كانت تحدث انفجارات مرضية عندما تصاب بالقنابل، وتجعل طيار الطائرة المغيرة يدرج اصابة جديدة في السجل. وهكذا فعلى الرغم من ان العديد من منصات اطلاق الصواريخ الحقيقية قد قضي عليها، فإن عددا مثيرا للقلق من هذه المنصات، ظل سليما. ومع قدوم اليوم الثالث من الحرب كنا نخصص نسبة أربعين بالمائة من طلعات طائراتنا لهدف تدمير منصات الاطلاق المنتشرة في الصحراء على نطاق واسع، حول قاعدتين جويتين تعرفان باسم الحبانية (٢) والحبانية (٣). وفي التاسع عشر من يناير (كانون الثاني) كتبت لبريجيت: «لقد كاد الاسرائيليون يدخلون الحرب اليوم. وربما سيكون من الصعوبة بمكان إبقاؤهم خارجها في الغد.. وهذا سيصبح امراً في عداد المستحيلات في حال حدوث هجوم صاروخي بالسكود موجه ضدهم».

وفي الرياض تبين ان صواريخ «سكود» تمثل خطرا سيكولوجيا اكثر منه ماديا.. وتبين ان حالة اليقظة والانتباه المفروضة ليلا كانت مفيدة في كتابة الرسائل، كما توضح مقتطفات من رسالة صيغت خلال فترات متقطعة من منتصف ليل العشرين من يناير:

٥. ١ توقفت الآن بعد ان سمعت بالغارة الجوية. ثمة انفجارات مدوية عديدة.. صادرة عن «الباتريوت».

صواريخ سكود آتية.

نشرب الشاي في الصالون ونحن نلبس الملابس الواقية من الغازات.

يبدو ان «الباتريوت» قد نجح في اعتراضها.

ننتظر الاخبار بلهفة.

نضع الكمامات.. ولهذا فانني مضطر الى التوقف عن قراءة نشرة «غازيت».. لأنني لا أستطيع الرؤية دون نظارات في داخل الكمامة.

٢.٠٠ نخلع الأقنعة.. إلا ان اعلان الأمان المتعلق بالغازات لم يسمع بعد. علمنا بأن ثمة ستة صواريخ مغيرة، اعترضها «الباتريوت». هذا لا يساعد على النوم.

٢.٤٠ ثمة صفارة إنذار اخرى.. ونحن ننتظر سماع الانفجار المدوي.. لم تصل صواريخ «سكود» بعد. إذن فلا بد ان تكون قد فشلت عند الاطلاق.. او قصرت عن الوصول الى مداها المجدي. ثم تلقينا مرة اخرى. حدث ذلك خلسة.. واسم العملية السري هو Cutter !

(المفارقة تكمن في ان اسم شريكي في المزرعة هو Simon Cutter)

وقد جعلت الغيوم المنخفضة والأمطار التي هطلت في الصحراء القصف الدقيق صعبا اذا لم نقل متعذراً. هذا بالاضافة الى ان الهجوم الجوي اصبح مقصرا عن تنفيذ البرنامج الموضوع. ولهذا فقد قام نورمان شوارتزكوف بتقريب موعد عملية قصف الاستنزاف على مدار الساعة، التي اطلق عقالها ضد الجيش العراقي، وبخاصة الحرس الجمهوري الذي كانت لديه دبابات افضل، وتدريب ومعنويات افضل، من اي قوات عراقية اخرى.. وقد تم الاحتفاظ بالحرس الجمهوري على سبيل الاحتياط خلف القوات الامامية، بحيث يداهم قوات التحالف بينما هي متورطة في القتال. ومن حيث النظرية كان إعداد مسرح المعركة لكي تدار على هذا النحو يشكل جزءاً من مرحلة متأخرة من الحرب الجوية. غير ان التحالف كان يمتلك وفرة من الطائرات بحيث ان مراحل متعددة يمكن ان تنفذ بطريقة متزامنة. وما دام قصف الاستنزاف يمكن القيام به بواسطة طائرات B52 العملاقة، وعلى ارتفاعات شاهقة.. وفي اي ظروف جوية، فقد كانت هناك فائدة



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

واضحة في عملية الاسراع بتنفيذه. وكان هدفه هو تدمير القدر الممكن تدميره من الأسلحة والمعدات.. وكذلك القضاء على معنويات الجنود العراقيين وإنهاكهم عن طريق حرمانهم من النوم لايام وأيام. ولهذا فقد كان القصف يجري على نحو غير منتظم وبحيث يتعذر التنبؤ به.. إذ يتم التركيز على وحدة معينة لعدة أيام قبل الانتقال المفاجئ الى مكان آخر. وهكذا تصبح معرفة الهدف المقبل مستحيلة.

وفي نهاية المطاف بدأت الحرب النفسية. وقد جرت مناقشات كثيرة حول ما اذا كانت تكتيكات كهذه مرغوبا فيها من الناحية الاخلاقية. ولكن فريق العمل الذي عهدنا اليه بدراسة الموضوع كان صغيرا الى حد بائس. (كان هناك رجل واحد في البداية، ثم التحق به فريق من اثني عشر رجلا جئت بهم من انجلترا). وأما الامريكيون الذين كانوا أبعد ما يكونون عن الكبت فقد دخلوا المعمعة بكتيبة كاملة. وعندما أدت غارات التحالف الى تدمير تلفزيون واذاعة بغداد وتركت العراقيين دون اي شيء يشاهدونه او يستمعون اليه، بدا ان الوقت مناسب للبدء باذاعات استراتيجية موجهة. وقد شرع الامريكيون بهذا العمل، وخلال المراحل الأولى من الحرب قدمنا اذاعات تكتيكية، امطرنا خلالها القوات العراقية بالكلمات وبالقنابل معاً، وذلك عبر مكبرات قوية للصوت وضعت فوق الأعمدة عبر الحدود، وعبر اجهزة راديو الطائرات واجهزة البث المحلية. وفي الوقت نفسه بدأنا بالقاء منشورات تحرض الجنود على الفرار من الخدمة. وكانت الخطة بسيطة الى حد السخافة. ففي أحد الأيام أمطر العراقيون بمنشورات مكتوبة بالعربية، تقول: «غدا سنقوم بقصفكم.. ولذلك نقترح ان تسلموا انفسكم الى قوات التحالف الصديقة عبر الحدود». وفي اليوم التالي كنا نتبع هذه المنشورات بأخرى تقول: «أترون ما حدث؟ قلنا اننا سنقصفكم.. وهذا ما فعلناه. مرة اخرى نقترح ان تستسلموا، فنقوم بالعناية بكم وإطعامكم وإيوائكم في معسكرات.. ومصادقتكم عموما. اذا ما بقيتم حيث انتم.. فسنجيء لقصفكم مرة أخرى».

هذه التكتيكات، تبين انها مؤثرة مع مرور الوقت، على الرغم من فجاجتها. وقد أخبرنا الأسرى العراقيون بأنها تسببت في حدوث اضطرابات وحوادث فرار من الخدمة لا بأس بعددها. ومن الواضح ان قصف طائرات B52 كان مؤثراً تأثيراً شديداً على المعنويات.. بالاضافة الى انه تلاعب بأعصاب الجنود، كما كان مقدرا له ان يفعل. ولكن كان من الصعب على الجنود ان يستسلموا نظرا لأنهم كانوا محاصرين بين الأسلاك الشائكة والألغام من أمامهم، وفرق الاعدام من خلفهم. إلا ان البعض نجح في الفرار فعلا.. وكان أحد هؤلاء ضابطاً صغيراً قال جوابا على سؤال عن السبب الذي أدى به الى الاستسلام، بأنه يعود الى القصف من علو شاهق. ولما قيل له ان موقعه لم يتعرض للهجوم من قبل طائرات B52 أجاب بقوله: «أعلم.. ولكنني قمت بزيارة موقع تعرض للقصف فعلا!».

ولم يكد يمر اسبوع واحد على الحرب حتى نقل مقر قيادتي الى بناء جديد. وقد يبدو ان اختيار هذا الوقت للانتقال لم يكن مناسبا.. هذا صحيح. إلا ان هذا التوقيت كان الأفضل الذي أتيح لنا. وبعد مساومات مطولة حول الايجار، ومناقشات تكاد لا تنتهي مع المتعهدين، وضعنا أيدينا على البناء الجديد في الثامن من يناير. وقد اشرف إيان ماكفادين بنفسه على عملية تحويله وإعداده بإتقان استثنائي. واخيرا، وبعد شهور من العيش في أزدحام متزايد باستمرار، اصبحت لدينا مساحة اكبر من تلك التي نحتاج اليها.. في قبو وطوابق ثلاثة تعلوه. وكان بعض التعديل فيما يتعلق بالجدران الداخلية وتوزيعها ضروريا. إلا ان اشد المهمات تعقيدا كان تزويد البناء بأجهزة الاتصال بما في ذلك «الميكروويف» وجهاز القمر الصناعي. وقد حقق سلاح الاشارة هذه المهمة ببراعة، تحت اشراف الليفتنانت كولونيل نيل دونالدسون. ولم يكن المطلوب بأن تعمل الأجهزة الموضوعة في البناء الجديد على نحو متقن منذ اللحظة الأولى لانتقالنا اليه وإنما كان المقر القديم يتعين ان يستمر في العمل حتى تلك اللحظة دون اي فترة انقطاع. وكانت النتيجة، انه بينما تم تركيب المعدات الجديدة ونقل بعض المعدات القديمة، فان بعض الأجهزة الثقيلة الوزن كان ضروريا ان يبقى حيث هو.. وحتى آخر لحظة. وقد بلغنا الذروة في عملية الانتقال عندما جرت قيادة سيارات «اللاندروفر» المزودة بقطع جهاز الاستقبال، وكانت موضوعة حتى ذلك التاريخ في مرآب السفارة البريطانية، جرت قيادتها فوق درج المبنى والى داخله حيث تم وصلها بالصحن الموضوع فوق السطح وإخفاؤها في الجدران لكي تعمل لمدة أطول.

وبعد فترة توقف لم تتجاوز العشر دقائق، بدأ النظام يعمل بفعالية. ويعود الفضل في ذلك الى مهارة ضباط سلاح الاشارة وحذق التنظيم الذي استطاع إيان تحقيقه.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

والحال ان البناء الجديد يعتبر متطورا جدا بالمقارنة مع القديم. فاللمرة الأولى خلال خمسة اشهر، اصبح الجميع يتمتعون بمساحة اكبر، واصبحت هناك خلية للقيادة في الطابق الثاني، وغرفة عمليات مشتركة في الطابق الذي يليه. وأما القبو الذي صمم اصلا كمرآب للسيارات، فقد حولناه الى مطعم لجميع العاملين في مقر القيادة.. واثبت انه مؤسسة ممتازة قدمت طعاما جيدا، وأصبح يطلق عليه اسم «مطعم المتحايلين على صواريخ سكود».

ومع مرور زمن على نشوب الحرب استحالت المؤتمرات الصحافية أشبه باللعنة في حياتنا. فنظام فريق الاعلام الذي كان يراقب المعركة عن كثب، كان يعمل بكفاءة. ولكن كان يتعين علينا في الرياض عقد مؤتمر صحافي مسائي في فندق «حياة» الذي استولى عليه الاعلام بحيث أصبحت جدرانه مزينة بعقدة كبيرة من اشرطة التلفزيون التي تشبه السباغيتي. ولا حاجة هنا للقول بأن القائد البريطاني هو المسؤول الذي كان الصحافيون البريطانيون يريدون رؤيته والاستماع اليه في كل ليلة. غير انني كنت متحسبا من الظهور كثيرا، فسعيت الى تنويع الوجوه بدعوة كل من بيل راتن وإيان ماكفادين الى حمل المسؤولية. وسرعان ما بدأ الناس يتصيدونني نظرا لأنني لم أكن على استعداد للإسهام في المؤتمرات باستمرار. وكانوا يقولون ان القائد الامريكي يظهر أمام الكاميرات والميكروفونات دائما. فلماذا لا يكترث القائد البريطاني بالمجيء؟. غير ان حقيقة الأمر هي انني كنت مصيبا في تقنين ظهوري، فقد عقد نورمان شوارتزكوف العديد من المؤتمرات في الأيام الأولى من الحرب بحيث ان الناس بدأوا ينالون منه بسبب حرصه الشديد على شغل المسرح.. ولهذا فقد عزف عن ذلك لفترة من الزمن لاحقا.

ولم يكن شوارتزكوف قد حقق لنفسه سمعة طيبة على المنصة، لدى الجمهور البريطاني. وظل العديد من الناس في المملكة المتحدة يعتبره جنرالا إمريكيا نموذجيا من حيث التهور والفردية والاستبداد. وقد رأيت لذلك ان من الأفضل إبراز التناغم الوثيق بين القوات البريطانية والأمريكية وتسليط الاضواء عليه. فاقترحت على نورمان ان نعقد معاً مؤتمرا صحافيا مشتركا.. وعندما استجاب للاقتراح معلنا عن الترحيب به، جرى نقاش مع بادي هاين اتفقنا على اثره بأن عملا بارعا وجسورا كهذا ربما بدا وكأنه جزء من فصل مسرحي.. ولذلك قررنا التخلي عن الفكرة.

هكذا كانت طبيعة الضغوط التي كان يمارسها الاعلام.. وكذلك التعطش للمعلومات، بحيث انني طلبت من بادي هاين ان يخصص مسؤولا يمكنه التعامل مع الاعلام بدوام كامل. ونتيجة ذلك كانت وصول الكابتن نيال إرفنج في التاسع عشر من يناير وهو الذي سبق له ان اشرف على فريق العلاقات العامة التابع لسلاح الجو الملكي، وكان يقوم بجولات في المملكة المتحدة يشرح خلالها دور هذا السلاح. وقد برهن الضابط على انه المسؤول المثالي لشغل هذا المنصب، نظرا لأنه يتمتع بالمنهج والذكاء المناسبين، بالاضافة الى معرفة غريزية بالمقدار من المعلومات الذي يمكن ولا يمكن الإدلاء به. كما كان شديد التمكن في الاجابة عن الاسئلة، ويمتلك ذلك النوع من الموهبة الذي لا يمكن التفريط به، وهو القدرة على ان يقدم الى الصحافة قدرا كافيا يجعلها تشعر بالرضى.. بينما يظل بعيدا عن المسائل الحساسة.

والحقيقة ان تنظيم شؤون الصحافة على الصعيد المحلي، كان يشكل جزءا فقط من مشكلة العلاقات العامة لدي. وأما الجزء الآخر، فكان ماثلا في لندن وواشنطن حيث تأخذ التغطية الاعلامية للحرب الجوية. بخناق السياسيين. وفي الثاني والعشرين من يناير كتبت اقول: «تظل الصحافة قضية رئيسية يديرها توم كنج. وقد تحدثت الى أحد المسؤولين مدة أربعين دقيقة. وكان كل منا يتمنى ان يناقش القضايا العسكرية. بيد ان معظم حديثنا تركز على الصحافة بحكم الضرورة. ولم يلبث توم كنج ان تحدث ساعة كاملة لم استطع خلالها اقناعه بالكلام عن الحرب لفترة تزيد عن الدقائق الخمس. ان السياسيين في لندن مأخوذون بالصحافة. وكذلك شأنهم في واشنطن.. بل لعلهم أشد سوءا هناك. انهم يتسببون في إزعاج نورمان شوارتزكوف إزعاجا شديدا». مع بلوغ الحرب مرحلة جديدة، وشعورنا اكثر من اي وقت مضى، بضخامة حجم ترسانة الاسلحة والمعدات التي شيدها صدام حسين من اجل اجتياح الشرق الأوسط عسكريا، اصبحت ملاحظاتي وتعليقاتي عليه في رسائلي الى الوطن اقل تسامحا باستمرار. وفي السادس والعشرين من يناير، بعد ان كتبت عن تلك الليلة الرديئة التي مررت بها في اعقاب اعطائي حقنا جديدة، واحساسي بالألم والحرقة اللذين يجتاحان جميع انحاء جسدي، شعرت بالمرض والضعف، فمضيت اقول:

«إننا نتعامل مع رجل شرير حقا.. وانني لأشعر بالخوف على سجناء الحرب.. فقد يسيء استخدامهم على سبيل النكاية عندما يدرك بأن يخسر. انه لمن المذهل كيف انه مستعد لتعريض بلاده للدمار من اجل الكويت الذي يحاول القضاء عليها في جميع الاحوال. (آنذاك كان العراقيون قد شرعوا في ضخ كميات كبيرة من النفط الخام في مياه الخليج). من الواضح اننا فعلنا الشيء المناسب باسراعنا في القدوم.. ذلك أنه قام بتشييد بنية تحتية بهدف ضم شبه الجزيرة العربية بأكملها».

في الحادي عشر من يناير ـ كما ذكرت في المقدمة ـ وجدت الوقت الكافي للكتابة الى رؤساء تحرير الصحف في لندن، معرباً عن الامتنان العميق الذي يشعر به العاملون في الخليج من الرجال والنساء، تجاه القراء الذين استجابوا بكرم شديد لنداءات عديدة بمناسبة اعياد الميلاد، فأمطرونا بالهدايا. وقد نشرت الصحف كلها رسائلي باستثناء صحيفة واحدة.

وأما «الدايلي ستار» التي اعتبرت السفينة جلوسستر التابعة للبحرية البريطانية، سفينتها الخاصة، فقد مضت شوطا أبعد فنشرت بتاريخ الحادي والعشرين من يناير تحت عنوان: «افرحوا يا أولادنا بطعم الوطن»، مقالا حرضت فيه القراء على صنع الحلوى وإرسالها الي.

وأوردت الصحيفة وصفة بسيطة عن كيفية صنع قالب «جاتو» بالفواكه، من وضع الطاهي باتريك أنطوني، مشفوعة بتعليمات حول ضرورة لفّه بورق عازل للدهون وبطبقتين من الورق المقصب، حفاظا على طزاجته.. ثم ذكرت عنواني في آخر المقالة: BFPO 464.

لقد كانت نتيجة نشر تلك المقالة، ومتابعة مختصرة لها في اليوم التالي، مدهشة حقا. فخلال أيام معدودة، بدأت قوالب «الجاتو» تصل بالمئات.. وحيثما زرت وحدات في الميدان أخذت معي أكياساً مليئة بها.

والحق اننا لم نرحب بهذه القوالب بسبب قيمتها الغذائية فقط، فالأمر الذي أثار الجميع هو العاطفة التي تنطوي عليها هذه المبادرة.. والحب والحرص اللذان بذلا في إعدادها، والدليل الذي قدمته بأن الناس في الوطن لم ينسونا. وأما الأمر المحزن في هذا الطوفان فهو ان قالب «جاتو» خاص ابتاعته لي بريجيت من «ماركس أند سبنسرز» ضاع في غمرته ولم يصل.

وكان سيل البريد القادم من انجلترا قد بلغ حدا خارقا للعادة. إذ كنت أتسلم ثلاثين أو أربعين رسالة في اليوم، كلها مرسلة من قبل أناس لم ألتق بهم مطلقا. وبعض هذه الرسائل أرسله معتوهون أو مصابون بعاهات عقلية. إلا ان معظمها كان مصدره مواطنين عاديين كانوا يرجون لنا الخير ويريدون ان يعلمونا بأن أفئدتهم تلهج بذكرنا. وقد حاولت الرد على جميع هذه الرسائل، إما شخصيا أو بواسطة مساعدي. وكان اصحابها يضمون مديرين واطفال مدارس واطباء وقساوسة وممرضات ومتقاعدين من جميع الأعمار والمواقع.

وقد وجد البعض ان من الصعب ان يعبروا عن شدة عواطفهم بشكل طبيعي.

وعلى سبيل المثال فإن امرأة أرسلت شيكا مسحوبا على رصيدها في مصرف يوركشاير في بريجهاوس كتب عليه: «ادفعوا لصدام حسين وأزلامه بالمقدار نفسه.. مليون مرة... جزاء المذابح التي ارتكبها».

ومن الذي لا تحركه بطاقة البوست كارد التي أرسلها من شروزبري صبي عمره احد عشر عاما:

الى الجنرال بيلبير:

«لا أستطيع ان اصنع لك قالب «جاتو» لأنه غير مسموح لي بأن استعمل موقد أمي. ولكن في يوم السبت، عندما أتسلم جنيهاً.. مصروفي الاسبوعي فسأرسل لك بعض الحلوى. حسناً انني أرى بأنكم شجعان جدا وأحب دباباتكم وطائراتكم.

لقد اردت الانضمام الى الجيش ولكنني لا استطيع نظرا لأنني اصاب بنوبات.. حظ سعيد لجميع الرجال والسيدات في حرب كريهة. مع الحب.. م.ي».

إن الرجال الذين كانوا يحتاجون الى الحظ والدعم والمساعدة هم طواقم «التورنادو». ففي الاسبوع الأول من الحرب فقدنا خمس طائرات.. وكان معدل خسائرنا أعلى من حيث النسبة، من معدل خسائر الامريكيين. وقد كتبت خلال ثلاثة أيام أعقبت الحرب أقول:

«سلاح الجو الملكي يمر بوقت عصيب.. فنسبة خسائره عالية بالمقارنة مع قوات التحالف. ربما كان الطيارون يلجأون الى انتهاج اسلوب خاطئ هو الطيران على ارتفاعات منخفضة لا تناسب هذه الحملة. هذا مفهوم.. فالولايات المتحدة كما هو



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

معلوم تنفق على طائراتها ميزانيات اضخم بكثير. اننا نطير هابطين الى ارتفاع قدره مائة قدم.. بينما تطير الطائرات الامريكية على ارتفاعات تفوق العشرة الاف قدم..!».

ولعله من المفيد ان نشرح لماذا تبني سلاح الجو الملكي هذه التكتيكات المختلفة. لقد تم تطوير «التورنادو» والـ JP 233 للعمليات في اوروبا، حيث توجد جملة من العوامل، كتلك الحاجة الى تقليل فرص التعرض لرادارات حلف وارسو الخاصة بالدفاع الجوي، ولطائراته المقاتلة، وكالطقس المتبدل الذي يمنع في معظم الاحيان من تحقيق قصف دقيق من ارتفاعات متوسطة. وهذه العوامل أدت بسلاح الجو الملكي ومعظم قوات الناتو الجوية، الى اعتماد اساليب الاختراق والهجوم من ارتفاعات منخفضة. وأوضحت التحليلات العملياتية والتدريبات، بأن الاستنزاف في اوروبا يمكن التقليل من فرص حدوثه بهذه الطريقة. ولكن في العراق حيث تم ابطال مفعول المقاتلات وصواريخ الأرض ـ جو خلال الأيام القليلة الأولى من الحرب، كانت طواقم طياري «التورنادو» الذين طاروا على ارتفاعات منخفضة، هي التي تعرضت لأشد النيران كثافة، والصادرة عن النظام الدفاعي «ألف الثلاثية» Triple A الذي اعتمده العراق فوق مطاراته ومن حولها. وقد برهنت هذه الطلعات التي كانت تتم ليلا على انها مرهقة وخطرة معا. ومع ذلك اضطررنا للاستمرار بها حتى اصبحنا على ثقة من ان الطيارين العراقيين اما ان يكونوا قد قرروا الاحجام عن الطيران أو أن يكونوا يحتفظون بطاقاتهم حتى بداية الحملة الأرضية.

ان شجاعة ومهارة طواقم طياري «التورنادو» لا أشعر تجاهها إلا بالاعجاب. وقد رأيت بنفسي ان اقدامهم هو من النوع الاستثنائي الخالص. فهم ليسوا أول من دخل المعركة فحسب وإنما هم أول من اخترق حاجز مقاومة العراق، ونعني به النيران الأرضية والصواريخ.

وأما طائراتهم فلم يسبق ان اختبرت في الحرب من قبل. كما ان معظم الطواقم لم تسنح لها فرصة الطيران بغضب. وها هم الآن مطالبون بالطيران الى الحدود التي تتهدد بقاءهم ليس مرة أو مرتين وإنما ليلة بعد اخرى. ولكي يفعلوا ذلك فإن الأمر يحتاج الى شجاعة مستمرة ومن طراز خاص. ولقد شعرت بالاعجاب خصيصا بالقيادة والثبات اللذين برهن عليهما الضباط الكبار، قادة الجناح وقادة السرب، الذين قاموا بطلعات اضافية وقادوا من موقع المقدمة ليطرحوا سابقة متميزة. ان طيارا يحقق ذلك كله، ويطير في مهمات يتجاوز عددها ما يقتضيه نداء الواجب، لجدير بأعلى درجات المديح والاطراء.

ولعل بطولات هؤلاء الطيارين تبرز من خلال اختيارهم لحمل الأوسمة التي منحت بعد الحرب. وانني لآمل بألا يثير تنويهي بأمثولة قائد السرب نايجل ريسديل من السرب الخامس عشر الذي كان في طليعة طائرات «التورنادو» التي أغارت في مطلع الحرب، مشاعر الحسد. فترشيحه لحمل وسام الصليب الطائر، المتميز، يعود الى: «برهنته على قدر استثنائي من الشجاعة والاقدام في شن الهجمات الليلية على ارتفاعات منخفضة، وضد مطارات العراق ذات الدفاعات الشديدة الكثافة».. يقول الترشيح:

«على الرغم من الأخطار الشديدة المحدقة به وبالطواقم الجوية الأخرى في تشكيله، فقد دلل على قدر عظيم من الشجاعة وبرود الاعصاب في قيادته وفي قدرته على اطلاق القذائف من نوع JP 233 بدقة متميزة.. ان اقدامه وهدوءه كانا مصدر إلهام في القتال.. فبتحقيقه لجميع المطالب التي كان من المتوقع ان يستجيب لها، وبتأثير النتائج الاستثنائية التي انجزها في مواجهة العراق في عقر داره، استطاع ان يقدم نفسه قائدا عظيما مهددا بالنار».

ان قائد السرب ريسديل كان واحدا فقط من ابطال سلاح الجو الملكي العديدين. ومع ذلك فانني سرعان ما بدأت أتساءل عما اذا لم تكن شجاعة خارقة كهذه قد أسيء استخدامها، بالمقارنة مع النجاح المحدود الذي كنا نحققه. لقد كان تشك هورنر، وهو الطيار المحترف الذي تمرس بقدر عظيم من التجربة، يشعر بالشك تجاه نجاعة نظام القصف من على ارتفاعات منخفضة، وهو النظام الذي اعتمدناه منذ البداية.

في أحد الأيام، وفي غرفة الحرب بالذات، التفت الي قائلا: «من المؤكد انني معجب بشجاعة طياريك يا بيتر، إلا انني قلق بعض الشيء، لأنهم لا يحققون ما يكفي من النتائج، بالمقارنة مع الاخطار التي كانوا يتعرضون لها وبالمقارنة ايضا مع الجهود التي يبذلونها».



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

لقد ردّدت على الملاحظة بجواب حذر. إلا انني استطعت ان ألاحظ ان تشك اعتبر منهجنا في العمليات منطويا على قدر كبير من الجنون.. في هذا الوسط بالذات.

وبالمقابل فان الجميع في مركز القيادة كان مدركا بأن خلال السنوات القليلة الماضية قام الامريكيون بدراسة وتقييم خيار الطيران على ارتفاعات منخفضة، الذي كنا نتبعه، ومن ثم رفضوه، مستعيضين عنه بنظام قصف وتسديد من ارتفاعات متوسطة وبواسطة أشعة الليزر. (لقد جرب الامريكيون ايضا نظام الطلعات المنخفضة خلال الأيام والليالي الأولى من الحرب... ولكنهم سرعان ما استبدلوه بالارتفاعات المتوسطة).

وهكذا كان شعوري بالانفراج عظيما عندما قرر بادي هاين وبيل راتن، في الثالث والعشرين من يناير، وبعد فقد أربع طائرات، ان الهجمات من ارتفاعات منخفضة يجب الاقلاع عنها الآن. وكنت قد أوضحت وجهة نظري في الموضوع. والحقيقة انني كقائد للقوات البريطانية، كان باستطاعتي اتخاذ القرار بنفسي.. إلا انني نظرا لوجود طيارين متمرسين فوقي وتحتي في سلسلة القيادة، بدا من المناسب ان يكونا هما الفيصل الذي يحتكم اليه.

والحال انه بعد سبعة أيام توقف العراقيون عن إرسال طائراتهم كليا. وأما الطائرة النشاز التي كانت تغامر بالاقلاع فقد كانت تسقط على الفور. إلا أن معظم الطائرات لم تغادر الأرض. كان العراق يحتفظ بأرصدته ويحافظ عليها داخل مخابئها المعززة بالأسمنت المسلح. وما دام الأمر كذلك، فانه ليس من المنطقي، كما قال بادي: «الاستمرار في حفر الحفر في المدارج التي سيقومون بملئها خلال ثمان وأربعين ساعة، والمغامرة بفقدان طائرة أخرى». وقد بدا انه من المناسب اكثر، رفع مستوى القصف الى ارتفاعات متوسطة، وإراحة طيارينا من الطلعات الليلية المنخفضة والباهظة التكاليف، والسماح لهم بانتهاز الفرصة لاستعادة معنوياتهم التي اهتزت بفعل الخسائر الأولية.

وخلال الاسبوع التالي، نظمت مهمات طواقم التورنادو، التي كانت تنجز خلال الليل، بحيث تقصف مجموعة من الأهداف، بما في ذلك قواعد الرادار، ومصافي البترول، وخزانات الوقود ومستودعات الذخيرة، من ارتفاعات متوسطة (حوالي عشرين ألف قدم)، مستخدمة تقنيات الرادار في اطلاق قنابل من وزن ألف رطل على طريقة السقوط الحر. وسرعان ما تأقلمت طواقم الطيارين مع طرائق في الهجوم لم تكن قد تدربت عليها إلا في حدود ضيقة. وكانت التقارير التي تعقب انجاز المهمات عادة، مشجعة بشكل عام. ومع ذلك لم يكن من الممكن خلال عدة ايام الحصول على تقديرات دقيقة خاصة بخسائر الحرب، نظرا لأن الغيوم الكثيفة حالت دون الاقمار ودون تقديم صورها الفوتوغرافية. وعندما اصبحت تلك التقديرات ممكنة كنا نلاحظ بأن قصف الرادارات لم يكن فعالا. وهذه النتيجة لم تكن مفاجئة. ذلك ان نظام اسلحة التورنادو كان مصمما خصيصا لعمليات القصف الواطئة. واكثر من ذلك، وجد الامريكيون انفسهم، ان طائراتهم، في الحالات التي لا تستخدم فيها القنابل المعروفة باسم «الذكية»، فانهم لم يكونوا يحرزون النجاحات المطلوبة.

وما ان اصبحت هذه النتائج المخيبة معروفة في لندن، حتى وضعت مقترحات قدمت لبادي هاين حول تحقيق استخدام اشد فعالية لطائرات التورنادو وقذائف JP 233. وقد كان العمل قائما على قدم وساق من قبل الضباط الكبار في وزارة الدفاع ولدى المصانع ايضا، لتقدير مدى فعالية السلاح ضد اهداف أخرى غير سطوح المطارات. وبنتيجة ذلك صدرت توصيات تدعو الى استئناف الطلعات المنخفضة ضد بعض الاهداف الرئيسية التي كانت دفاعاتها اقل كثافة من دفاعات القواعد الجوية.

وفي التاسع والعشرين من يناير، رايتني أطير الى الظهران، يحركني القلق من ان طيارينا قد مروا بأوقات عصيبة أشد سوءا من الآخرين، لأرى بنفسي كيف يواجهون التحديات، وأتحدث اليهم. اكتشفت انهم في حالة ممتازة، وانهم ناضجون يدركون الوضع جيدا ويفخرون بانجازاتهم، على الرغم من الخسائر التي تكبدوها. إلا انهم رووا قصصا يتتصب لها شعر الرأس، حول الكيفية التي كانوا فيها، لدى الاقتراب من الهدف، يواجهون الأفق أمامهم وقد اشتعل فجأة بالشهب والطلقات الخطاطة.. ويستائر من الضوء الأبيض والأصفر والاحمر فيما يشرع نظام «ألف الثلاثي» بالعمل وتطلق صواريخ أرض ـ جو نحوهم. وعندما تحدثت اليهم في غرفة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

«الطاقم» تطرقت الى مشكلاتهم فوجدتهم في وضع من الاسترخاء مثير للدهشة. إلا انهم أوضحوا في الوقت نفسه انه ليس بالأمر الذي يستحق المجازفة، ان تعرض الطائرات وحياة الطيارين للخطر في مهمات على ارتفاعات منخفضة، ما دام العدو قد كف عن ارسال طائراته الى الجو.

وهكذا فان اقتراحات لندن حول وجوب شن هجمات بقذائف JP 233 تسببت لنا بإثارة شيء من الذعر. وبينما انهمك بيل وقادته في دراسة الاقتراحات، وقعت انظاري على رسالة غير رسمية، مرسلة من ضابط عالي الرتبة من ضباط سلاح الجو الملكي (لم يكن عضوا في سلسلة القيادة)، يقترح فيها ان يعاد النظر جذريا في مستقبل التورنادو وقذائف JP 233، بعد الحرب مباشرة، في حال ثبوت عدم فعالية المزاوجة بين هذه الطائرة وذاك السلاح. وكان مغزى ذلك انه، بفشله في أخذ هذا الاعتبار الهام بالحسبان، كان بيل راتن لا يتصرف على نحو يحافظ على مصالح الخدمة في سلاح الجو الملكي.

هذا الأمر اغضبني كثيرا. فقد كان بيل الرجل المسؤول مباشرة عن عمليات سلاح الجو الملكي. وانسجاما منه مع سياستي، كان يعتبر ان واجبه الرئيسي يكمن في تحقيق التوازن المناسب بين التوصل الى اكبر قدر من الفعالية العملياتية وبين عدم تعريض طواقمه الجوية لاخطار لا لزوم لها.

كما انه لم يكن يعتقد بأن سلاح JP 233 قد فشل. فهو يرى ان ذلك السلاح قد فعل بالضبط ما ينتظر منه ان يفعله. فطواقمه طارت على نحو متميز، مشفوعة بشجاعة وتكريس بالغين، واستطاعت تحقيق نتائج شديدة الدقة. ومع ذلك فان النتيجة التي توصل اليها، والتي اعتمدت على نصائح جميع قادة المحطات والاسراب من ذوي العلاقة، كانت تشير الى ان JP 233 لا يمكن استخدامه ضد الاهداف البديلة والمقترحة دون تعريض المهاجم لاخطار لا يستهان بها، وان ذلك الأمر لم يكن مبررا نظرا للنجاح الشامل الذي أحرزه القصف الجوي.

لقد أبدى بادي دعمه وتأييده لوجهة النظر هذه.. وهذا ما فعلته انا ايضا. بيد ان حوارا ساخنا استمر لفترة اسبوع أو اكثر وتسبب في اثارة قدر كبير من القلق لدى بيل، قبل ان يصرف النظر تدريجيا عن المحاولات التي كانت تستهدف اعادة سلاح الجو الملكي الى الطلعات ذات المستوى المنخفض.

وعلى أية حال اعلنا عن تفوقنا الجوي الساحق بتاريخ السابع والعشرين من يناير. وبعد ان قصفت طائرات العراق على الأرض ودمرت وتبعثرت، كان باستطاعتنا ان نرسل طائرات الارضاع الجوي والطائرات الأخرى غير المقاتلة، الى الاجواء دون عواقب.. كما ان الدعوة الى انتهاج تكتيكات جديدة في القصف اصبحت مسموعة. والمشكلة هي ان سلاح الجو الملكي لم يكن يملك البديل الفوري والفعال. وما كنا نحتاج اليه بإلحاح هو الطائرات ذات القدرة على التصويب بواسطة أشعة الليزر.. وذلك لكي نحقق الدقة الامتناهية التي استطاع الامريكيون التوصل اليها.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

وعندما اقترح يادي في شهر نوفمبر (تشرين الثاني)، جلب طائرات بوكانير، أخبره تشك هورنر بأنه يوجد العديد من الطائرات الامريكية ذات الخصائص الاستثنائية والتي يمكن ان ترافق طائراتنا اذا ما لزم الأمر. ولكن عندما أردنا هذه الطائرات الآن وجدنا انها غير متوفرة، نظرا لأن كل طائرة اضافية جرى تحويلها الى صيد منصات صواريخ سكود. وسرعان ما تمت الموافقة على جلب اثنتي عشرة طائرة من طراز بوكانير.. بأسرع وقت ممكن. والذي حدث هو ان السربين اللذين رشحا للمهمة كانا في الخارج.. ففي جبل طارق كان يوجد (١٢) سرباً.

وأما في كورنوول (جنوب انجلترا) فثمة أسراب استجابت بسرعة لافتة، فطارت الى لوسيماوث في اسكوتلندا حيث تم طلاؤها باللون الصحراوي، وقامت بتدريبات اضافية وأكملت طيران التسع ساعات الى البحرين.. وتمت العملية كلها خلال خمسة أيام.

ان طائرة البوكانير عمرها ٢١ سنة، وهي تعرف باسم «الموزة الطائرة» بسبب شكل هيكلها المتموج قليلا. ولكن على الرغم من قدمها فقد كان طاقمها معجبا بها، ويقسم بأنه لا مثيل لها كمنصة لاطلاق القذائف. وقد برهنت البوكانير على قدرتها في فترة قصيرة الآن. ففي أول طلعة من طلعاتها ـ طائرتا بوكانير رافقتا أربع طائرات تورنادو GRI مع طائرة بوكانير ثالثة للدعم ـ استطاعت تحقيق نجاح كامل، إذ قامت بهجوم على جسر فوق الفرات، مطلقة قنابل مسيرة بأشعة الليزر.

وفي مناطق أخرى استطاع سلاح الجو الملكي التعلم بسرعة ومرونة. ففي الصحراء الغربية على سبيل المثال حيث طائرات التورنادو GRIA المكلفة بالاستطلاع الجوي كانت تقوم بغطسات على ارتفاعات منخفضة، بأجهزة استشعارها المزودة بالأشعة تحت الحمراء، وذلك بهدف جمع المعلومات ليلا، سرعان، ما أدركنا ان من الأسلم للطائرات ان تطير كل واحدة منها على حدة بدلا من ان تطير ضمن أزواج.

كما ان طائرة تطير بسرعة ٦٠٠ عقدة وعلى ارتفاع مائتي متر يمكنها ان تنطلق قبل ان يتمكن رجل على الأرض من إبداء رد فعل. ولكن اذا كانت هناك طائرة أخرى تتبعها بعد بضع ثوان فقد يكون لديه الوقت اللازم لاطلاق قذائف عليها.

ومن جهة أخرى اصبح من ممارسات سلاح الجو الملكي المعتادة ان تنقض على الاهداف الكبرى في تشكيلات رباعية أو ثمانية. والآن اصبح واضحا انه في مواجهة الدفاعات المكثفة على ارتفاعات واطئة، تصبح هذه التكتيكات من قبيل التحرش بالخطر.. وان المطلوب ـ على ذلك ـ تحقيق قدر أكبر من عنصر المفاجأة.

وخلال الحرب كانت طائرات الجاجوار المتمركزة في قاعدة المحرق، تطير ليلا ونهارا لتقصف منشآت العراق في مسرح العمليات الكويتية، فتدمر مستودعات ذخيرة المدفعية والاهداف التكتيكية الأخرى. وفي احدى المناسبات، وعندما قامت البحرية العراقية بمحاولتها القصيرة الأمد لشن هجمات على طول الساحل الكويتي، استطاعت الجاجوار إسقاط طائرة للعراق. وخلال الحملة كانت طلعات طياريها على مدار الساعة، تغير منقضة من ارتفاعات عالية وحسب تكتيكات مختلفة نوعيا عن تلك التي تدربوا عليها خلال مناورات حلف شمال الأطسي.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١٢ سبتمبر ١٩٩١







رفع العراقيون العلم الأبيض ثم أطلقوا النار على السعوديين

بقلم: بيتر دي لابليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

يتناول المؤلف في هذه الحلقة معركة الخفجي عندما اندفعت قوة عراقية قوامها ٥٥ دبابة وناقلات الجنود باتجاه المدينة وآثارها سواء بالنسبة لقوات الحلفاء أو القوات العراقية، ووصفها بالمعركة التلفزيونية. ويقول دي لابليير إنه خلافاً لما بثته محطات التلفزيون آنذاك، فإن هذا الاقتحام لم يكن خطيراً بالنسبة للحلفاء وكان بالضبط ما تامله قوات الحلفاء هو إخراج دبابات وعربات العراقيين من مخابئها ليكون في وسع الطيارين مهاجمتها. وعلى الرغم من ان القوات العراقية استطاعت احتلال قطاع من مدينة الخفجي، فإن السعوديين والقطريين ابلوا بلاء حسناً في هذه المعركة. والواقع ان لواء سعودياً الحق الهزيمة بها وأوقع في صفوفها ثمانمائة اصابة على الأقل.

بعدها يتحدث دي لابيليير عن ظاهرة فرار حوالي ١٥٠ طائرة عراقية إلى إيران وتباين الآراء بين قيادة الحلفاء حول فرارها، وخطر الألغام الذي يواجه قوات الحلفاء، إذ ان العراقيين زرعوا شمال الخليج بثلاثة أنواع من الألغام لم تستطع مخابرات الحلفاء تحديدها لتتجنبها السفن الحربية.

وحول عدم التخلص من صدام حسين حينما اتيحت الفرصة لقوة الحلفاء لفعل ذلك، يقول دي لابيليير «كان في وسعنا ان نفعل ذلك لو تمكنا، ولكنه كان ماكراً ويتمتع بحماية كبيرة ولديه حظ كحظ الشيطان».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

● الرأي العام الأمريكي كان متقلباً ● كنا نتخذ كل احتياط ممكن لتجنب

سقوط قتلى بين المدنيين والتركيز على الأهداف العسكرية

● تم تخفيض عدد مطارات صدام الجوية الى درجة شديدة جدا

● لم يكن الرئيس العراقي هدفاً للتحالف ولكنه بصفته
القائد الأعلى من المحتم ان يصبح هدفاً عسكريا

● عندما كانت قاذفاتنا تركز على الأهداف الاستراتيجية كان صدام
يضع المدنيين في خط النار دون رحمة

● نقل رئاسته الى المدارس والمكاتب ووضع المدافع والعربات العسكرية
في المدارس والمستشفيات ● لم يسبق في تاريخ الحروب ان حدث مثل هذا
الحرص في التخطيط من أجل تجنب وقوع الاصابات بين المدنيين،

● أجهزة إرسال الاذاعة العراقية الموجودة في الأردن كانت تشوش على
نداءات الاستغاثة ● أوقف الأردنيون محطات الاذاعة بعد أن
تلقوا احتجاجات دبلوماسية،

● كانت معركة الخفجي أكثر من شيء آخر



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

● فرار الطائرات العراقية الى ايران أظهر لنا مدى انخفاض كفاءة الطيارين عندهم ● طيار سعودي اسقط طائرتين عراقيتين في نفس الوقت وعاد بطلاً وطنياً وهو مايستحقه ● أخطر سلاح بحري عراقي حصلوا عليه من الكويت ● هجر الكويتيون جزيرة فيلكه باستثناء عجوز بقي فيها

بعد منتصف ليل ٣٠ ـ ٣١ يناير اندفعت قوة من دبابات تي ٥٥ وناقلات الجنود المدرعة العراقية مع اربعة آلاف جندي عبر الحدود قرب البحر واتجهت جنوبا الى مدينة الخفجي الواقعة على بعد بضعة كيلومترات من حدود السعودية وخلافا لما نشرته محطات التلفزيون آنذاك لم يكن هذا الاقتحام خطيرا بالنسبة للحلفاء. اذ انه كان بالضبط ما نأمل في حدوثه لأنه اخرج عربات العراق واسلحته ورجاله من مواقعه المعدة الى العراء حيث كان في وسع الطيارين مهاجمتهم. وقد قامت قوات الحلفاء قرّب الجبهة بمناورة ممتازة التخطيط فسمحت للغزاة بالعبور بحيث تستطيع قوات التحالف في الخط التالي قطعها عن تلقي الامدادات والتعامل معها وحدة وحدة.

لكن الغزاة توغلوا اكثر مما كان ينبغي وكان هناك عنصر ازدواجية في تقدمهم لأن فوهات مدافعهم على الدبابات كانت مصوبة الى الخلف مما يعني انها لم تكن تعتزم القتال كما ان قواتنا في الخط الثاني كانت بطيئة في التصرف تجاهها. وهكذا فقد كانت النتيجة هي ان العراقيين استطاعوا احتلال قطاع من المدينة كما ان القتال العنيف الذي تلا ذلك استمر ستا وثلاثين ساعة. ولكن السعوديين والقطريين ابلوا بلاء حسناً كما ان خطتنا نجحت تماما. والواقع ان لواء سعوديا الحق الهزيمة بقوة عراقية اكبر كثيرا وأوقع في صفوفها ثمانمائة اصابة على الاقل. ولتذكير الناس بأي نوع من البشر كان العراقيون فقد رفعوا علما ابيض ثم اطلقوا النار على السعوديين الذين ظنوا انهم كانوا يريدون الاستسلام.

وقد صادف ان الامير خالد كان في منطقة الخفجي يزور المواقع المتقدمة عندما بدأ الهجوم العراقي. فتولى شخصيا قيادة القوات العربية وتذوق المعركة لأول مرة وخرج منها بسمعة عظيمة. وبعد ذلك بعثت اليه رسالة تهنئة فرد علي قائلا اننا اثبتنا مدى حماقة سياسات العدو وبحمد الله انتصرنا. وسوف ننتصر معا ونحرر الكويت ونخلص العالم من الطاغية. وقد ابلغني انه عرض رسالتي فيما بعد على والده الامير سلطان وزير الدفاع الذي أعرب عن ابتهاجه نظرا للتقدير العالي الذي يحظون به من احد حلفائهم الرئيسيين.

لقد كانت معركة الخفجي اكثر من أي شيء آخر، معركة بالتلفزيون. اوضحت بشكل جلي مخاطر استخدام التلفزيون المباشر كمصدر موثوق للمعلومات. ونظرا لأن محطة سي. ان. ان تحدثت عن هجوم كبير وحشود فإن مشاة البحر الامريكيين بدأوا ينتشرون نتيجة لذلك قبل أن يجدوا انه لا اساس لذلك النبأ من الصحة. ولم تكد المعركة تنتهي حتى اتصل بي توم كينج هاتفيا لأن بعض الصحافيين المحليين العالمين بالأمور اعتقدوا انه كان يجب معالجة الامر بطريقة مختلفة فكتبت اليه قائلا انها كانت حربا بالتلفزيون ويعلم الله ما الذي سيحصل عندما تبدأ الحرب البرية. وهكذا ونتيجة لمعركة الخفجي امرت بازالة جميع اجهزة التلفزيون من غرفة عملياتي ووضعها في مكان آخر. وقد أدى الهجوم على الخفجي والهجوم الصغير الذي تلاه في الليلة نفسها على الوفرة الى وضع قوات التحالف في حالة من التأهب والحذر. وكانت تقارير المخابرات قد تحدثت قبل ذلك باسبوع عن تحركات على نطاق واسع بين القوات العراقية على الحدود الى الشمال من حفر الباطن حيث كانت تتجمع اعداد كبيرة من قوات الحلفاء البرية. ولم نعرف ما اذا كان العدو يقوم باعادة تنظيم قواته الامامية او انه ينشر قواته استعدادا للهجوم. وعلى اي حال سارعت قواتنا الى الاستحكام استعدادا لمواجهة الخطر. وكانت هذه فترة حرجة بالنسبة الينا لأن فرقتنا كانت منتشرة في منطقة تمتد بضع مئات من الكيلومترات وهي في طريقها الى منطقة التجمع مما يعني انه لو حدث هجوم عراقي في تلك اللحظة لكان كابوسا. حين اتذكر تلك الفترة لا اظن انهم كانوا على مستوى ذلك عسكريا ولكننا لم نكن نعرف ذلك آنذاك. وفي نهاية الامر لم ينجم أي شيء عن تحرك القوات العراقية ولكن الخفجي أشارت نظرا لأنها جاءت بعد قلق حفر الباطن الى ان صدام حسين كان حريصا على استفزاز معركة برية كبرى. فقد كان يتعرض لعقاب مرير من الجو وكان يعتقد ان الصحراء هي المكان الوحيد الذي يستطيع التفوق فيه علينا نظرا لأنه يتفوق علينا بنسبة اثنين الى واحد. وكان هناك سبب آخر للغارات العراقية عبر الحدود وهو ان العراقيين كانوا بحاجة ماسة الى معلومات استخبارية عن قواتنا التي تواجههم وكانوا يأملون في معرفة من هم اعداؤهم عن طريق اخذ بعض الاسرى.

اما الظاهرة الثانية في هذه الفترة فهي فرار حوالي مائة وخمسين طائرة عراقية على دفعات الى ايران أي حوالي ربع سلاح صدام حسين الجوي وبدأنا نتساءل ترى هل كان هذا انشقاقا حقيقيا كبيرا من الطيارين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ام اجراء للاقتصاد في عدد الطائرات والحفاظ عليها. ولم نعرف السبب أنذاك وكنا نظن في البداية انها قرارات فردية من الطيارين الذين اخذوا يهربون من السفينة الغارقة ولكننا غيرنا رأينا في ما بعد. وكان رأي بيل راتين يشاطره في ذلك شك هورنر وضباط مخابراته هو ان صدام كان يحاول توفير سلاحه الجوي ليوم آخر وربما للحرب البرية.

كان بين الطائرات العراقية الهاربة كثير من احدث انواع الطائرات وقد بدا ان عملية التجائها الى ايران في غاية التنظيم. ومع ان الحلفاء وجهوا دوريات جوية فوق اواسط العراق فقد استطاعت تلك الطائرات العراقية الاقلات في اللحظات التي كانت تلك الدوريات تتغير مما يثبت ان شبكة المخابرات الالكترونية العراقية كانت لا تزال تعمل. ولكن مجرد نفاد كثير من الطائرات الهاربة من الوقود او ضياعها وتحطمها اثناء توجهها الى ايران يظهر مدى انخفاض كفاءة الطيارين. وكان موضوع الطائرات الفارة مجال اهتمام كبير بالنسبة الى كريس كريج ومجموعته الخاصة في الخليج. فمنذ اللحظة التي بدأت فيها الحرب الجوية كان في مقدمة افكاره أمكانية محاولة العراق جر ايران الى الصراع او استخدام أراضيها كنقطة انطلاق لطيرانه وتعريضها لامكانية الهجوم. وعندما بدأت تلك الطائرات تصل الى ايران بدا ان هذا الخطر اصبح حقيقيا مما يستدعي اليقظة.

بعد النشاط الهائل في الساعات الاثنتين والسبعين الاولى من الحرب تراجعت عمليات الاسطول الامريكي الجوية الى مجرد اربعمائة طلعة في اليوم ولكن منذ ثلاثة ايام قبل ساعة الصفر وحتى نهاية الحرب البرية في الثامن والعشرين من فبراير لم يغير الاسطول الملكي اطلاقا من مدى استعداده العالي ضد الطيران واحتمال هجوم جوي عراقي. وكان لدينا فكرة واضحة عن نوع الهجوم الذي يمكن للاسطول ان يتوقعه وهو ان يبحث العدو عن ستار من القوة الجوية الحليفة الكبيرة العائدة من مهمتها بطائرة من طراز ميج ٢٣ او ما يشابهها ثم يحاول الاغارة بطائرات مثل ميراج التي تحمل صواريخ اكزوسيت وهو ما يكاد يحدث في الرابع والعشرين من يناير. ففي ذلك اليوم دعت طائرة اواكس حليفة بعد ان تحرت عنصرا حقيقيا لهجوم طائرتي ميراج تحلقان على ارتفاع متوسط فوق الساحل وبعد دقيقة او اثنتين التقطت الاواكس طائرات ميج ٢٣ على شاشاتها. وبعد لحظات من البلبلة وحين طلبت السفن حماية جوية لمواجهة الغارة حدثت مفاجأة. اذ ان طيارا سعوديا في الثلاثين من عمره هو الكابتن عايد شمراني كان يحلق في طائرته اف ١٥ فوجهته الاواكس نحو المهاجمين. ومع انه لم يكن لديه وقود كاف فانه استطاع اسقاط الطائرتين المهاجمتين وعاد الى قاعدته بطلا وطنيا وهو ما يستحقه.

وبعد ذلك لم تقم الطائرات العراقية اطلاقا بمهاجمة الاسطول ولكن اطقم السفن ظلوا حتى نهاية الحرب على أتم درجة من الاستعداد. وهكذا وبعد ان اصبح الخطر الجوي تحت السيطرة أصبح الهدف التالي للاسطول هو القضاء على خطر العدو حتى شط العرب. وبينما كانت معركة الخفجي مستمرة حصلت اشتباكات اهمها ما اصبح يعرف بمعركة قنال بوبيان.

ففي اليوم التالي لمحاولة الطرادات العراقية السريعة الخروج من مخبأها بين جزيرة بوبيان والبر الكويتي لمساعدة الذين يهاجمون الخفجي ولكنها اخفقت وكان اخطر سلاح بحري عراقي هو سفينة تي ان سي ٤٥ التي تحمل اكزوسيت والتي حصل عليها العراقيون من الكويت. كذلك كان لدى العراقيين اوساس الروسي الصنع وهو طراد مزود بصواريخ استكس الفعالة جدا ضد الاهداف الارضية. ويوما بعد يوم واصلت طائرات لينكس الهليكوبتر التابعة للاسطول التحليق على مستوى مرتفع في طلعات بعيدة المدى ورؤية سيئة تساندها الطائرات المقاتلة من الحاملات الامريكية. ووصلت المعركة ذروتها في ٢٩ و٣٠ يناير عندما استخدمت طائرات الهليكوبتر من سفن الاسطول جلوستر وكارديف ومانشستر ولندن وبريزين مدمرتين لنا اماميتين للتزود بالوقود والاقلاع للهجوم ثانية دون توقف.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ولا يعرف عدد الصواريخ او الطائرات أو القوارب التي حطمت من القوات العراقية ولكننا نقدر ان ١٨ من مجموع ٢٥ صاروخاً اطلقتها طائراتنا من طراز لينكس اصابت اهدافها وانها اغرقت سبع سفن وان سفنا اخرى اصيبت ايضا وان ربع الاسطول العراقي دمر.

الا ان المعركة تركت اساطيل الحلفاء في مواجهة خطر رئيسي وهو الالغام. اذ كنا نعرف ان العراقيين زرعوا شمال الخليج بثلاثة انواع من الالغام ولكننا كنا نفتقر الى المخابرات لتحديدها ولكي تتجنبها سفننا كانت تتحرك شمالا في وضح النهار وتحاول اكتشافها بالعين وبمساعدة مناظير المسح الالكترونية ثم تعود ثانية في الليل. وقد عثرنا على عدد من الالغام ودمرناها لكن الالغام بشكل عام كانت عائقا شديدا في وجهة حركة سفننا.

كانت المرحلة الثالثة من عمليات الحلفاء البحرية هي التحرك الى الشمال ونقل السفن الحربية الامريكية عبر الالغام لكي تقصف جزيرة فيلكة على بعد حوالي عشرين كيلومترا من مدينة الكويت من اجل اقناع العراقيين بأن الانزال البرمائي اصبح محتوما. وكان الكويتيون قد هجروا الجزيرة باستثناء عجوز بقي طوال الحرب حين اصبحت الجزيرة معقلا دفاعيا عراقيا. وكانت هذه المرحلة من اكثر مراحل الحملة البحرية اثارة للجدل كما انها اثارت قلقا كبيرا عندي.

فقد رأيت منذ البداية انه يجب ان يكون للاسطول الملكي زمام المبادرة لا سيما في مجال اصطياد الالغام وهي افضل كثيرا من طائرات الهليكوبتر التي يفضلها الامريكيون. ومن خلال المحادثات الكثيرة مع كريس كريج ادركت ان الارتباط والاتصال بين الاسطول الامريكي في الخليج ونورمان شوارتزكوف لم يكن وثيقا كما ينبغي كما ان نورمان نفسه تذمر عدة مرات وقال لي ان قادته البحريين لا يبلغونه بما يفعلون. وشعرت ان السبب في هذا الضعف هو ان القوات البحرية لم تندمج اطلاقا في قيادة القائد العام للقوات المشتركة بالطريقة التي يندمج فيها اسطولنا نحن في قيادتنا. وزاد من تعقيد المسألة الغموض الذي كان يحيط بدور مشاة البحرية.

وأدى هذا الغموض الى تعقيدات بالنسبة الينا جميعا لأنه كان يؤثر في تعاملنا مع مشكلة تطهير الالغام فاذا كانت عملية الانزال البرمائية حاسمة لنجاح عاصفة الصحراء أي انها ستفشل من دونها فانه ينبغي ان نشعر بارتياح لتحمل مجازفات كبيرة من اجل تحقيق تطهير المياه المؤدية الى الساحل الكويتي. ولكن اذا كان دور مشاة البحرية ثانويا وهو ما كنت اظن انه سيكون عليه فانني لم اشعر برغبة في المجازفة بالسفن دون ضرورة لا سيما اننا كنا نحقق الانتصار في الحرب الجوية. وزادت الضغوط علينا لكي نلزم كاسحات الالغام البريطانية ولكنني كنت اصر على استخدامها بشكل متعقل وكانت الفكرة الاساسية هي ان تتقدم كاسحات الالغام عبر اخطر منطقة في الخليج بسرعة معقولة حتى مسافة خمسة كيلومترات عن شاطئ العدو والبدء في عمليات التطهير ليلا ونهارا الى ان تطهر منطقة كافية لدخول السفن الحربية التي ستدك بعدئذ الدفاعات الساحلية بمدافع ١٦ بوصة بينما تستمر عمليات التطهير من الالغام الاخرى.

كان هذا بالنسبة الى كريج اشبه بالانتحار لا سيما انه كان للعراقيين ثمانون الف جندي على الشاطئ بمدفعية ثقيلة وصواريخ سلكوورم التي لها مدى تسعين كيلومترا مما سيجعل في رأيه صائدات الالغام هدفا سهلا للمدافعين العراقيين نظرا لبطء سرعتها وهي ثلاث عقد فقط. وبدا ان المخططين الامريكيين لهذه العملية لم يكن لديهم أي فكرة عن كيفية اتخاذ اجراءات مضادة في مثل هذه البيئة. وكان كريس في منتهى الصراحة في اعطاء رأيه ولهذا اصر على وجوب معرفة الهدف الاستراتيجي الامريكي الشامل وسأل كبار الضباط الامريكيين ما الهدف؟ هل هناك انزال برمائي كامل ام هل الهدف من القصف مجرد دك المعاقل العراقية؟ وقال ان الخطة التي يقترحونها ستؤدي الى اصابات هائلة وليس في وسعه تحمل مثل هذه المجازفة الا اذا كانت ضرورة مطلقة لا مفر منها.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

واثر ذلك عقدت سلسلة من الاجتماعات في البحرين تم فيها تعديل خطط تطهير الالغام واجرى كريس تعديلين اساسيين اذ انه اشترط وجوب تركيز جميع القوة الجوية الممكنة لاسكات الدفاعات الساحلية عندما تبدأ الكاسحات العمل والشرط الثاني وجوب تسيير العملية من البحر في اتجاه الشاطئ وادارتها من البحر بدل العكس. واستمر التخطيط الى ان اتفقنا.

اما في البر وبينما كان طيران الحلفاء لا يزال يدك العراقيين في الليل والنهار كان علينا ان نوجه انفسنا نحو النقد المتزايد من الخارج لا سيما من الرأي العام الامريكي الذي كان متقلبا جدا ويتهمنا باننا نذبح المدنيين الابرياء دون ضرورة. والواقع أننا كنا نتخذ كل احتياط ممكن لتجنب سقوط قتلى بين المدنيين والتركيز على الاهداف العسكرية.

وكان شوارتزكوف يسرد كل صباح منجزات الحملة الجوية حتى تلك اللحظة. فقد خفضنا من فعالية مطارات صدام حسين الجوية الى درجة شديدة جدا كما اننا اربكنا قيادته وكسرنا شبكات اتصالاته مع الجبهة بعد ان تعطل تسعون في المائة ولحق خلل شديد بشبكة توزيع الوقود. اما الاضرار التي لحقت بمستودعات تخزين الذخيرة فقد كانت طفيفة الا ان مصنعا لانتاج موصلات سكود اصيب بأضرار شديدة كما ان انتاج مخزون الاسلحة الكيماوية تضرر واغلقت شبكة الكهرباء الوطنية. كذلك أدت غارة على مستودع ذخيرة الى الغرب من البصرة الى حدوث انفجار هائل اشبه ببركان صغير.

وطوال هذه الحملة المكثفة لم يكن صدام حسين نفسه هدفا للتحالف ولكنه بصفته القائد العام لقوات العدو والرجل الذي يدير الحرب ضدنا من المحتم ان يصبح هدفا عسكريا من حين لآخر.

وقد سألني الكثير منذ الحرب لماذا لم نتخلص من الطاغية عندما كان لدينا الفرصة والجواب هو انه كان في وسعنا ان نفعل ذلك لو تمكنا ولكنه كان ماكرا ويتمتع بحماية كبيرة ولديه حظ كحظ الشيطان. ومع ذلك فقد اعتقدنا انه كان موجودا في مرتين على الاقل في بيئة عسكرية حددناها هدفا للهجوم. فقد سمعنا ذات مرة انه سينتقل من موقع الى آخر فعثرت الطائرات الامريكية على قافلته وهاجمتها ودمرت معظم سياراتها. ولكن الذي حصل هو ان صدام كان في احدى السيارات التي نجت او انه لم يكن موجودا اطلاقا في تلك القافلة.

وفي المناسبة الثانية تلقينا معلومات استخبارية تفيد بانه يعتزم قضاء الليل في مقر قيادة متنقل كان يستخدمه من حين لآخر ومرة اخرى عثرنا على الهدف ودمرناه ولكن صدام لم يكن موجودا فيه. وكان الامير خالد يعتقد آنذاك وفي ما بعد اننا لو نجحنا في قتله لحولناه الى شهيد وجاء مكانه مستبد آخر ليحكم العراق مما يعني اننا كنا سنجعل الامور اكثر صعوبة لأنفسنا. وحتى عندما كانت قاذفاتنا تركز على الاهداف الاستراتيجية كان صدام يضع دون رحمة المدنيين في خط النار. ومما يتفق مع شخصيته انه مستعد للتضحية بأبناء شعبه وجر الدمار على مقدسات بلاده لمجرد تسجيل نقاط على مسرح الرأي العام العالمي. وهكذا نقل رئاسته الى المدارس والمكاتب ووضع المدافع والعربات العسكرية في المدارس والمستشفيات على امل الا يهاجمها الحلفاء او فيما لو هاجموها فانهم سيخسرون قضيتهم في اعين العالم. كذلك بدأ ينزع علامات الطائرات العسكرية واجنحتها ويربطها في شوارع المدن والى جانب المساجد وبين المنازل العادية على امل ان نقصفها ولكننا في واقع الامر تركناها على حالها لأنها لم تكن تشكل خطرا علينا.

وعلى أي حال فإن البريطانيين والامريكيين كانت لديهم تعليمات محددة عن الاهداف تقضي بتجنب الاماكن المقدسة كما ان القرار النهائي بضرب هدف ام لا كان يترك في نهاية الأمر للطيارين الذين لم ينفذ بعضهم مهماته بناء على مبادرة شخصية عندما رأوا المجازفة بايقاع اصابات مدنية عالية. ولم يسبق في تاريخ الحروب ان حدث مثل هذا الحرص في التخطيط



والتنفيذ من أجل تجنب وقوع الاصابات بين المدنيين. لكن صدام حسين بمزجه المتعمد بين القضايا السياسية والعسكرية وعدم اكتراثه يظهر بشكل مفزع في استخدامه ملجأ العامرية في بغداد عندما دمرت طائرتان قاذفتان من طراز ستليث الملجأ في الثالث عشر من فبراير مما أدى الى مقتل اكثر من ثلاثمائة مدني والى ضجة اعلامية عالمية. لكن هذا هو ما اراده صدام بالضبط اذ انه كان يستخدم جزءا من البناية كقيادة وكان يدرك جيدا ان المدنيين يلجأون الى اجزاء البناية الاخرى خلال الغارات لكن الحلفاء لم يعرفوا ذلك. وسواء وضع الناس هناك عمداً ام انه اخفق في ردعهم عن الالتجاء فانه تعمد المجازفة والتضحية بحياتهم على اساس انه سيكسب دعاية ايجابية في اعين العالم اذا ما هوجم الملجأ. ومع استمرار الغارات الجوية كانت قواتنا البرية تزداد استعدادا للحرب وطلب الي نورمان شوارتزكوف ان اعمل على اعداد الفرقة البريطانية بشكل كامل وجاهز للقتال بحلول الحادي والثلاثين من يناير. ولتحقيق ذلك قام روبرت سميث بعمل جبار وجهز الفرقة للحرب بجميع معداتها ومدرعاتها ومدفعيتها وكامل اسلحتها وقواتها. ومن اسباب هذا النجاح الاستثنائي هو الدعم الممتاز الذي كان متوفرا لنا باشراف مارتن وايت الذي كان قد خطط لمعركة دفاعية تستمر اربعة عشر يوما. وبينما كانت قوات التحالف تستعد للهجوم بدأ يفكر بسرعة في تغيير الاستراتيجية الى تقدم سريع في اتجاه الشمال واخذ يخطط لاقامة منطقة صيانة متقدمة في المشعب وهي مدينة على الساحل وبعدئذ غير خططه بصورة شاملة واقام منطقة صيانة على حافة القوات الامريكية الى الجنوب من طريق التابلاين على بعد ثلاثمائة كيلومتر من جبيل. وهكذا اصبح نطاق عملية الامدادات هائلا وضخما

وكان موقع ذخيرتنا وحدها يغطي منطقة طولها عشرة كيلومترات وعرضها سبعة تكومت الذخيرة فيها في العراء في اعمدة كل منها فيه مئتا طن. وبحلول نهاية يناير نقلنا حوالي ٢٤ الف طن من الذخيرة الى الامام وثلاثة ملايين لتر من الوقود. وحتى المخبز انتقل الى الامام. وكانت خطوط امداداتنا طويلة جدا اذ ان الرحلة من المنطقة المتقدمة حتى جبيل وعودا اليها كانت تزيد على سبعمائة كيلومتر. ولو لم نحقق السيطرة الجوية لما استخدمنا طريق التابلاين.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

وعندما زرت الفرقة في السادس من فبراير الى الشمال من قيسومة وجدت الجنود واثقين وقد انهوا للتو مناورة صعبة مع فرقة امريكية حددت مهمتها باختراق حقول الالغام العراقية وعدت من الزيارة مسرورا جدا لا سيما للانسجام بين القوات البريطانية والامريكية.

وكانت الانباء الواردة من الوحدات الخاصة طيبة اذ ان بعض افرادها الذين اعترضتهم دورية عراقية كانوا لا يزالون مفقودين في الصحراء الغربية ولكن الهجمات الصاروخية بصواريخ سكود على اسرائيل خفت كما وردت قصص عن بطولات خارقة وصبر لا يكاد يصدق وهو ما اشتهرت به وحدات القوات الخاصة وليس هناك بين تلك القصص اروع حتى من قصة الهروب الكبير مثل قصة كريس التي تحدثت عنها في الفصل السابق. ولكن هناك العديد من افراد الوحدات الخاصة الذين اظهروا شجاعة خارقة وتصميما في معركتهم ضد صواريخ سكود وهو ما تعكسه الاوسمة التي حصلوا عليها بسبب دورهم في الحرب.

كانت هناك لحظة سيئة في اوائل فبراير عندما اتضح ان اجهزة ارسال الاذاعة العراقية الموجودة في الاردن كانت تشوش عمدا على موجات حمل نداءات الاستغاثة التي يوجهها الطيارون الذين تسقط طائراتهم او افراد القوات الخاصة. وطلبت فورا من لندن اثارة ذلك على اعلى المستويات السياسية. ولهذا اثارها آلن مونرو مع الحكومة بينما بحثها شوارتزكوف مع واشنطن وسرعان ما توقف التشويش. وانطباعي هو ان العراقيين بدأوا ذلك بمعرفة الاردنيين وان الاردنيين اوقفوا ذلك بمجرد ان تلقوا احتجاجات دبلوماسية.

وقد اتضح في ما بعد ان مجموع عدد افراد القوات الخاصة الذين فقدوا حياتهم وراء خطوط العدو كانوا في مجموعهم اربعة وقد اكتأبت لذلك ولكنني في الوقت نفسه شعرت برضى نظرا لحقيقة اخرى وهي ان القوات الخاصة في ذكرى تأسيسها السنوية الخمسين عادت الى اصولها في الحرب الثانية عندما انشئت لمهاجمة قواعد روميل الجوية وراء الخطوط الالمانية في الصحراء الافريقية.

اما القوة الامريكية الخاصة التي انتشرت في غرب العراق في منطقة اسكد في الثامن من فبراير بعد ان انزلتها طائرات الهليكوبتر فقد قامت بمهمات ممتازة. ونظرا لأن طائرات الهليكوبتر كانت تستطيع ان تحلق في الليل بغض النظر عن طبيعة الاضاءة، ونظرا لتسليحهم الجيد فقد كان في وسعهم العمل بحرية اكبر والتغلب على المصاعب بسهولة اكبر وقد احتاجت طائراتنا الهليكوبتر الى قدر كاف من الضوء للتحليق ليلا مما يعني ان طلعاتها الليلية كانت محدودة بحوالي ١٢ ليلة في الشهر ومع ذلك فإن القوات الخاصة ازدادت جرأة وواصلت مضايقة العراقيين في النهار والليل وخلقت ذعراً واسعا.

وتمكنا من حل مشكلة اعادة تزويدها بشكل جيد عندما دخلت قافلة من العربات الى داخل العراق في وضح النهار. كذلك ساعد القوات الجوية الخاصة تعطل الطيران العراقي. فلو كان لدى العدو طائرات هليكوبتر تحلق لكان وجود القوات الخاصة وراء خطوط العدو معرضا للخطر. ولكن ثقتها كانت عظيمة الى درجة انها عقدت اجتماعا كاملا لضباطها داخل الاراضي العراقية في السادس عشر من فبراير. وبعد ان انتهى الاجتماع وسجلت محاضره التقط المجتمعون صورا لهم وقع عليها نورمان شوارتزكوف في ما بعد ووقعت عليها انا نفسي.

٤١٠٦



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

وطبعا لم اكن عرف بكل هذه المنجزات عندما دعاني شوارتزكوف للاجتماع الى وزير الدفاع الامريكي ريتشارد تشيني في التاسع من فبراير اثناء زيارته مسرح العمليات مع كولين باول ومع ذلك كنت اعرف ما فيه الكفاية لأبين ان قواتنا الخاصة قدمت مساهمة استراتيجية كبرى في الحرب. وكان جدول الزوار الامريكيين حافلا الا ان نورمان رتب ربع ساعة لكي اطلعهم فيها على احدث التطورات وعلى المساهمة البريطانية في الجهد الحربي وبشكل خاص مساهمة القوات الخاصة. وقد ابدوا اهتماما بالغا وشعرت انه كان اجتماعا على درجة استثنائية من الاهمية لأنه اكد على الانسجام الوثيق بين بريطانيا والولايات المتحدة وعلى مدى الصلة الوثيقة في عمل قواتهما وقتالهما معا في ساحة الميدان.

وفي شهر مارس بعد انتهاء الحرب بأيام قليلة بعث نورمان رسالة كريمة الى بادي هاين يثني فيها على الاداء الرائع للقوات الخاصة ويصفها بأنها القوة الوحيدة التي تعتبر مؤهلة للمهام الحاسمة وفي مقدمتها اسكات خطر صواريخ سكود على اسرائيل.

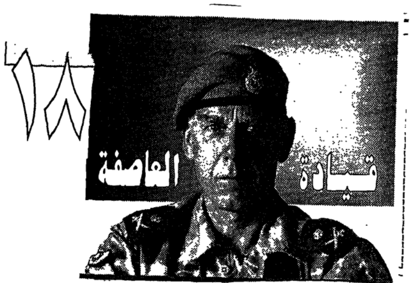
ومنذ اليوم الاول كما قال نورمان كلفوا بمهمتهم وحتى آخر يوم من الحرب كان أداؤهم في منتهى الشجاعة والاحتراف. ورغم المصاعب الجوية والتضاريس وقوات العدو فإن القوات الخاصة نجحت كليا في حرمان العراقيين من استمرار توجيه صواريخهم نحو الغرب. وكانت النتيجة هي ان المناطق الرئيسية التي استخدمها العراقيون لاطلاق صواريخ سكود على تل ابيب لم تعد متاحة لهم. وعندما ارسلنا قوتنا الخاصة أي الامريكية الى داخل العراق قدمت القوات الخاصة البريطانية لها مساعدة لا تقدر بثمن.

وقد اتخذت تلك القوات كل اجراء ممكن لضمان اطلاع القوات الامريكية على خبراتها والاستفادة منها ونتيجة لذلك فإن المساهمة التي قدمتها القوات الخاصة من الكتيبة الثانية والعشرين خلال عملية عاصفة الصحراء تتفق ما اسمى تقاليد الخدمة العسكرية المهنية المحترفة ومع التاريخ الباهر والتقاليد العريقة التي ارستها تلك الكتيبة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢



الجنود العراقيون: أين المؤن؟ هل نأكل الحجارة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

● كلفت قوة خاصة من القوارب بمهمة إعادة السفارة البريطانية في الكويت

● كنت أريد البريطانيين أول من يدخل سفارتنا

● الحكومة البريطانية جعلت معاملة الأسرى قضية رئيسية

● في البداية كنا نتخيل بسذاجة أننا سنستخدم الأسرى العراقيين للمساومة وبعدئذ أدركنا ان اتفاق جنيف لن يسمح بذلك

● منع الحداد في العراق وأسلوب جديد لمعاملة الفارين من الفيلق العراقي الثالث

● نجت سفينة تروبلي باعجوبة وكان على متنها سبعون رجلاً عندما انفجر لغم

● رسائل البريد كانت تحمل المواطنة والبكاء

بقلم: بيتر دي لابيلير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

يتابع المؤلف القائد البريطاني دي لابيليير في هذه الحلقة سرد تصوراته للمنطقة بعد انتهاء الحرب ويقول: لقد كان واضحاً انه مع عودة الشرق الأوسط الى الاستقرار مرة اخرى، فان العرب سوف يحتاجون الى مساعدة كبيرة من الغرب لاعادة المنطقة الى سابق عهدها وانه ستكون هناك فرص لا حصر لها للصناعات الغربية ومصالح الاعمال الغربية لا سيما في الكويت التي ستحتاج الى اعادة إعمارها من جديد.

بعدها تعرض المؤلف الى مسألة كانت تشغل باله وهي قضية اسرى الحرب، وقال انه فرح كثيراً عندما علم ان الحكومة البريطانية جعلت هذه المسألة قضية رئيسية.

كما تطرق دي لابيليير الى موضوع تقدير الأضرار الناجمة عن المعركة الذي اثار خلافاً مستمراً. فقد كان كل شخص في الميدان يعرف أن قوات الحلفاء توجه الى صدام عن طريق طيران الحلفاء معاقبة عنيفة، لكن المحللين في واشنطن كانوا يترددون في الموافقة على التقديرات المحلية للاضرار التي أصابت الآلة الحربية العراقية.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

مع استمرار الاستعدادات لموعد الحرب البرية كانت أفكاري تذهب الى ما وراء الحرب نفسها. فقد كان واضحا انه مع عودة الشرق الأوسط الى الاستقرار مرة أخرى فان العرب سوف يحتاجون الى مساعدة كبيرة من الغرب لاعادة المنطقة الى سابق عهدها وأنه ستكون هناك فرص لا حصر لها للصناعات الغربية ومصالح الأعمال الغربية وبشكل خاص في الكويت التي ستحتاج الى عملية اعمار كبرى وكذلك في السعودية ودول الخليج ككل. وكنت قد كلفت قوة خاصة من القوارب بمهمة اعادة السفارة البريطانية في الكويت في ابكر لحظة ممكنة وامرتها باعداد الخطط اللازمة تحت اسم عملية تريبور. وافترضنا ان المبنى والساحات المحيطة به قد تكون ملغومة بل ربما يكون العراقيون قد تركوا ورائهم فرقة انتحارية لاحباط أي محاولة لاستعادة ملكية السفارة. وكان نورمان حريصاً على ان تكون عودة الحلفاء الى الكويت واسترداد السفارات عملية تتم بشكل محترم اي الا يحدث نوع من السباق بين الدول. ومع ذلك كنت أريد ان أضمن كون البريطانيين اول من يدخل سفارتنا.

كذلك أرسلت ضابطا الى بريطانيا حاملا افكاري عن عملية الاعمار بعد الحرب. ولكن حكما من الاستقبال الذي لقيه استنتجت ان المسؤولين في المملكة المتحدة لم يفعلوا الكثير لمعالجة هذه المشكلة وقد دهشوا من مبادرتي.. ولهذا سررت كثيراً عندما وصل وزير الخارجية دوجلاس هيرد في زيارة قصيرة في العاشر من فبراير وقد اهتم بكل شيء وانتهزت الفرصة لابحث معه ما يشغل بالي بالنسبة للمستقبل المباشر والبعيد. وبعد ايام قليلة جاء بادي هاين مع اثنين من كبار المستشارين من وزارة الخارجية احدهما أندرو بالمر الذي كان صديقاً قديماً لي وكان مستشاراً سياسياً في مقر القيادة العليا المشتركة في هاي ويكم. وقد عقدنا محادثات مفيدة جداً عن ترتيبات ما بعد الحرب. ونتيجة لذلك وافق زواري على اعداد دراسة وتقديمها الى الوزراء خلال اسبوع.

ومن المشاغل الرئيسية التي كانت تدور في بالي على المدى القصير مسألة اسرى الحرب فبعد ان شاهدت صوراً على التلفزيون العراقي لجون بيترز وقد اصيب بكدمات شديدة في الوجه وبعد ان سمعت ان طيارين امريكيين وقعا في الأسر تعرضا للضرب سررت بأن الحكومة البريطانية جعلت مسألة معاملة الأسرى قضية رئيسية. وكان من المهم بصورة خاصة ان تواصل الصحافة العالمية الضغط من اجل معاملة جميع اسرى الحرب بالشكل الصحيح طبقا لاتفاقية جنيف. وكنت مصمما على انه بمجرد اخراج العراقيين من الكويت فانني سأفعل كل ما استطيع من اجل تحقيق الافراج عن جميع الاسرى الذين وقعوا في الأسر خلال الحرب وأيضا الافراج عن ثلاثة مدنيين بريطانيين كان يحتجزهم صدام في السجن.

وفي البداية كنا نتخيل بسذاجة اننا سنستخدم الأسرى العراقيين للمساومة وبعدئذ ادركنا ان اتفاق جنيف لن يسمح بمثل ذلك. وعلى أي حال وحتى قبل بدء المعركة البرية اتضح ان اولئك الاسرى كانوا عديمي الفائدة كما أن قائدهم العظيم لم يكن يريدهم ان يعودوا كما ان كثيرين رفضوا العودة. ولم يكن في ذلك مفاجئة لانه مع اقتراب المواجهة النهائية بدأت اساليب صدام تزداد في عنفها. فقد منع الرجال الجرحى من العودة الى قراهم واجبرهم على دخول المستشفيات التي توجد في اماكن ليس فيها اقارب او اصدقاء لكي تظل الحقيقة عما يحدث مكتومة. وقد منعت العائلات التي فقدت احد افرادها من الحداد وفي السادس عشر من فبراير سمعنا عن اسلوب جديد من المعاملة للفارين من الفيلق العراقي الثالث. فقد صدر أمر بشنق رجل من كل كتيبة وتعليقه لمدة خمس ساعات امام زملائه وقتل الباقي الذين حاولوا الفرار.

اما في جانبنا نحن فقد كنا نبني المخيمات للاحتفاظ بالأسرى على نطاق واسع وكان لدينا ثلاث كتائب مشاة خصصت للأسرى وقد تلقوا تدريبات على طريقة التعامل مع الاسرى قبل تسليمهم الى الأمريكيين الذين سيسلمونهم بدورهم الى السعوديين. وكانت الحاجة تقضي بوجود اماكن منفصلة للاسرى من رتب كبيرة مثل كبار الضباط الذين لا بد من فصلهم عن بقية الجنود.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وفي البحر تحرك الاسطولان الأمريكي والبريطاني شمالا في الرابع عشر من فبراير بمحاذاة الجانب الشرقي من الخليج حتى أصبحت السفن على موازاة الكويت قبل أن تبدأ في الاتجاه نحو الغرب ثم مباشرة نحو الشاطئ. وفي هذه المرحلة اثبتت صائدات الألغام وكاسحات الألغام مدى قدرتها واهميتها فهي اكثر صائدات الغام تقدماً في العالم ولها عدد من الاجهزة المختلفة لحمايتها وهي بابراجها غير المغنطيسية ومحركاتها التي خفف صوتها عمدا لكي لا ينبعث من السفينة سوى الصوت غير الضار تعادل بالنسبة للاسطول قاذفات استلث بالنسبة لسلاح الجو مع فرق واحد وهو انها لا تكتفي بمجرد تفادي الرادار بل باصطياد الألغام.

ولها عدة أساليب للعمل ولكنها جميعا بطيئة وتستغرق وقتا وكما يقول كريس فهي لا تدخل ادمغة الناس الذين يريدون اقتحام الشاطئ بسرعة. وقد جاءت قوات اصطياد الألغام من الشرق في عمودين. وكانت هناك بلبلة عن اماكن حقول الألغام. وبعد نقاش طويل مع الأمريكيين حول اين يجب ان تبدأ كاسحات الألغام عملها بدأت العملية وكان هناك شعور بأن المجازفة عالية ولكن كرس اقنع السفن بأنه لا بد من تلك المجازفات.

بدأت الكاسحات في تنظيف القنال ولكن بعد يومين وليلتين وفي الرابعة والنصف من صباح الثامن عشر من فبراير فجرت سفينة تريبولي الأمريكية لغماً أدى الى فتح فجوة ارتفاعها عشرة امتار وعرضها ستة امتار في جانبها وكان طاقم كل سفينة يتجمد كلما وقع انفجارا في مكان بعيداً وتقوم فيه سفينة ما بمهمة من المهام البحرية. وأراد الأمريكيون الانسحاب على الفور ولكنهم رفضوا الانسحاب دون ان تقودهم كاسحات الألغام البريطانية. وبعد خمس ساعات وبينما كانت الكاسحات تقود السفن الكبيرة واحدة تلو الأخرى بعيداً عن الخطر حدث انفجار ثان حين انفجر لغم في القاع قرب السفينة الأمريكية برنستن وأدى ارتفاع الماء الى حوالي مائة وخمسين متراً الى الاستعداد الفوري تحسباً لأي طيران. وقد نجت سفينة تروبلي بأعجوبة. وكان على متنها سبعون رجلاً عندما انفجر لغم، كانوا سيقتلون لو ان اللغم حدث بعد ذلك بلحظات. ولكن الذي حصل هو اصابة ثلاثة رجال بجراح وخلال دقائق بسيطة نقلوا الى المستشفى جواً على متن سفينة المستشفى ارجيس التي كانت تقف معنا وتساندنا في وجه مثل هذه الحالات الطارئة. وقد قال قبطان السفينة في ما بعد انه لو كان البحر أعلى بدرجتين خلال الليل لغرقت سفينتهم. لكن الذي حصل هو ان طاقمه قام بعمل رائع لاصلاحها، و في وقت لاحق من ذلك اليوم نفسه ساعدها الغواصون من سفينة ديلجنس المستخدمة في عمليات الاصلاح على السلامة.

بعد هذه النكسات استجمعت القوات قواها وعادت ثانية لتبدأ العمل من جديد. وكانت العملية شاقة كما كانت بحاجة الى شجاعة كبيرة ومثابرة وانضباط شديد نظراً لأنها كانت في مرمى صواريخ سلكورم. ولكن بعد خمسة أيام تم تطهير منطقة واسعة للسفن الحربية الأمريكية لكي تدخلها وتبدأ قصف الشاطئ. وبقيادة البارجان ميسوري فتحت حممها من مدافع يصل مداها الى الثلاثين كيلومترا ثم خفضت المسافة الى عشرين كيلومتراً فكانت في منتهى الفعالية. وقد تمكن رماة المدفعية مستعينين بأجهزة التوجيه للتحكم عن بعد واتصالات الفيديو مع السفينة الأم من اصابة المواقع الدفاعية العراقية اصابات مباشرة قاتلة مما عزز من اعتقاد العدو بأن الحلفاء يعتزمون النزول على الشاطئ بقوة كبيرة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وصادف انني زرت صائدات الألغام في الثالث عشر من فبراير وهو عيد زواجي السادس والعشرون. وكنت قد رتبت مع متجر قرب منزلي ان يرسل باقة من الورد الى بريجيت وقد سررت جدا عندما عرفت انها وصلت في الوقت المناسب. وكانت الذكريات الرومانسية امراً خاصاً لا سيما وان عيد القديس فلانتاين في الرابع عشر كان في اليوم التالي فحمل لنا سيلاً من البطاقات والرسائل والهدايا. وبلغ من تدفقها انها وصلت الى ستة عشر طناً في اليوم مما اضطرني الى ان أجلب سبعة وثلاثين موظفاً اضافياً للمساعدة في فرز البريد. وكنت أنا شخصياً أتلقى اكثر من ثلاثين رسالة في اليوم معظمها من غرباء كانوا يريدون ان يرسلوا تحياتهم الى الجنود ويضمنون رسائلهم الدعوات والمحبة. وجاءت تلك الرسائل من مختلف الطبقات من رؤساء البلديات والراهبات ومزارعين وجنود قدامى وطالبات مدارس ورجال اطفائية وارامل وكتبه. وكانت الرسائل منوعة واستثنائية في ما تحويه بكل معنى الكلمة ومختلفة تبعا لاختلاف الناس في التعبير عن مشاعرهم. وقد بعثت امرأة من مقاطعة نورث هامبتون بطاقة بريدية عليها صورت التقت من الجو لمدينة روندز وبدا فيها المصنع الذي يصمم ويصنع أحذية الجنود الصحراوية الجديدة. كما ان صاحب حانة قرب شيفيلد جمع أموالاً كتب لي يقول اننا اطلقنا اسمك على دبنا وقد جمعنا المال لشراء هدايا للجنود. وكتب صبي في الحادية عشرة من عمره من مدينة برومزجروف يسأل عن صحتي وأين اسكن ومتى سيبدأ القصف واذا كنت اشعر بالقلق. كذلك كتبت فتاة في الثانية عشرة من عمرها وبحكمة تتجاوز سنواتها كثيراً.. ان الناس يظنون ان كل شيء على ما يرام بالنسبة للجنرالات لانهم لا يخضون الحرب ولكن لا شك في ان واجبك من اصعب الواجبات لأن عليك ان تتخذ القرارات واذا ما حصل خطأ فانك ستلوم نفسك.

كذلك كتب آخرون كثيرون دون تواقيع وكتب البعض نيابة عن منظمات والبعض يتحدث عن بكائه. وقد كانت كل رسالة تقابل بترحاب هائل كما انني اجبت على كل رسالة باكبر قدر استطيع. وفي هذه الاثناء كلها كانت الحرب الجوية مستمرة دون هوادة مع التركيز هذه المرة على مهاجمة القوات العراقية الأمامية في الكويت نفسها. وكان من المستحيل ان نعرف عدد الاصابات التي لحقت بهم ولكننا كنا واثقين من ان معنويات العدو تدنت الى درجة كبيرة. وهكذا وفي نهاية الأمر أدى تدمير الاتصالات الاستراتيجية الى اجبار العراقيين على استخدام شبكات اللاسلكي والاذاعة وكانت النتيجة اننا بدأنا ولو في وقت متأخر الحصول على معلومات استخبارية مفيدة من بينها هذا المثال:

الاشارة رقم ١٣: متى سنحصل على الدفعة القادمة من المؤن؟

الاشارة رقم ١٦: خلال ثلاثة ايام.

الاشارة رقم ١٣: ما الذي ناكله اذن خلال هذه المدة. هل نأكل الحجارة؟

قد يبدو من الاستهتار القول أن الحرب الجوية اصبحت مسألة روتينية في قيادة شوارتزكوف ولكن هذا هو الواقع. اذ انه نتيجة لشك هورنر ومخططيه كانوا يعملون بصورة نمطية مدروسة تبعا للقوائم التي لا نهاية لها بأسماء الاهداف. وفي كل يوم ومع صلاة الصبح كانت القيادة المشتركة تعلن قائمة بالاضرار التي لحقت بالعدو مثلا تدمير ٦٥٪ من قدرته على الاشراف والادارة العسكرية وتدمير ٢٨٪ من قدرته على تخزين الوقود وتدمير ٦٠٪ من قدرته على توليد الطاقة وتدمير ٢٨٪ من قياداته واشارات الاشراف والسيطرة. وتخفيض قدرته على استخدام الطرق والجسور الحديدية الى نسبة ٦٠٪ وهكذا.. ولكن لم يكن هناك احد بيننا يستمتع بموت الجنود العراقيين فما بالك بموت المدنيين. ولكن هذه هي طبيعة الحرب وهي انه كلما انخفضت معنويات الجيش كلما قل عدد الاصابات بين قوات الحلفاء. كذلك لو ان صدام حسين وافق على تلبية شروط الأمم المتحدة لتوقف القصف الجوي. وقد كنت اعود كثيراً في رسائلي التي ابعثها الى الوطن الى حقيقة وهي أن كل هذه المعاناة سببها رجل واحد وقلت انني مقتنع انه يجب ان نتخلص منه اذا كان لنا ان نحقق سلاماً دائماً في،

٤٠١



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

الشرق الأوسط. فالعنصر الأساسي هو التخلص من صدام حسين.

في احدى الملاحظات كتبت أقول ان سلاح الجو الملكي الذي لم يكن لديه سوى نسبة ثلاثة وربع في المائة من الرصيد الجوي في المسرح قام بنسبة ٨.٤٪ من جميع الطلقات القتالية والعملية وهي نسبة تكشف عن مدى تفاني اطقمنا الجوية كما انها نسبة تفوق بشكل كبير اعدادهم. ومن المؤكد ان القصف على ارتفاعات متوسطة كان اقل خطورة منه على ارتفاعات منخفضة ولكنه مع ذلك كان عملاً شاقاً جداً كما انه تطلب طيراناً شجاعاً. فعلى سبيل المثال حصل قائد الجناح جيرمي ويت وهو طيار تورنيدو من السرب الحادي والثلاثين على وسام مكافأة وتقديراً لمهاراته الاستثنائية في الطيران وقيادته الممتازة في الجو وعلى الارض. ففي الثامن من فبراير قاد تشكيلة من السفن مؤلفة من ثماني سفن في غارة في وضح النهار على مصفاة النفط في مدينة الكويت وبينما كان باقي التشكيلة يقصف بشكل مستو ومن ارتفاع متوسط كان هو يقصف الهدف من خلال غوصه عليه فوجه ضربات مباشرة رغم كثافة نيران الدفاع.

وقد أثارت هذه الاعمال الدم في كل شخص في القيادة وكانت الغطاء الذي تحركت فيه القوات البرية الى مواقعها. وكان البريطانيون جاهزين الا ان التعزيزات الأمريكية استمرت في التدفق عبر طريق التبلاين دون نهاية لها حتى آخر لحظة. وكانت طائرات الهليكوبتر تنقل باستمرار المعدات والامدادات بين جبيل ومنطقة التجمع الى الشمال من القيسومة بينما كانت العربات العسكرية على الطريق دون انقطاع لمدة أربع وعشرين ساعة ولا تتوقف الا لفترة بسيطة للتزود بالوقود او الصيانة او تغيير الطاقم. وخلال كل هذه التحركات الى الغرب كانت تذاع كل يوم تسجيلات عن تدريب

الوحدات البريطانية من شاحنة في الموقع الأصلي للواء المدرع السابع في الشرق من اجل التمويه على حقيقة توجه الفرقة في الواقع الى مكان آخر.

وطوال المدة واصلت قدر الامكان زيارة الوحدات في الصحراء وفي البحر. وفي الثالث عشر من فبراير توجهت الى السفينة لندن بينما كانت على وشك التحرك الى الشمال مع صائدات الألغام.. وقد كان طاقمها في روح معنوية عالية رغم انهم كانوا في نوبات سهر وحراسة متصلة. ولدى عودتي زرت الشيخ حمد بن عيسى ولي عهد البحرين الذي كان قد طلب الاجتماع إلي عدة مرات لأنه اراد ان يظل على اطلاع على احدث التطورات وكما هي العادة دائماً فان تأييد البحرين كان حماسياً لا تردد فيه.

نظراً لأنني الزمت الأسطول بالعمل في بيئة خطرة جداً وكنت اعرف انه يواجه ضغطاً كبيراً كنت حريصا على الحصول على ما يطمئنني من سلطة خارجية لديها الكفاءة للحكم بأنني لم اكلف رجال كريس كريج بأكثر مما ينبغي. ولهذا طلبت من قيادة الأسطول ان ترسل احد كبار ضباط الأسطول لزيارة الاسطول في الخليج وتقديم تقرير مستقل عن دور الاسطول مثلما فعل بادي هاين عن سلاح الجو الملكي ومثلما فعلت انا عن الجيش. وقد تردد الأسطول في البداية وهو امر غريب ولكنني شرحت اهمية فكرتي وقلت: ان من المهم ان يقوم ضابط بحري كبير بمثل هذه الزيارة. وفي نهاية الامر وعشية الحرب البرية وصل امير البحر بيتر وودهيد في جولة هي ما كنت امل فيه وزار عدة سفن. وقد شعر البحارة بسرور بالغ من زيارته التي كانت نجاحاً كبيراً. الا انها رفعت معنوياتهم كما انها اكدت رأيي وهو ان كل شيء على الجناح الشرقي كان يسير على ما يرام.

في الرابع عشر من فبراير تركت العمل لبضع ساعات لأول مرة منذ عيد الميلاد لارتاح قليلاً. وفي اليوم نفسه بدأت الفرقة تتحرك شمالاً الى منطقة التجمع الى الجنوب مباشرة من المكان الذي تم فيه اقتحام الدفاعات العراقية. فطوال الاسابيع الثلاث السابقة التزمت الوحدات المقاتلة البريطانية بصمت لاسلكي مطبق بينما واصل مهندسو الاشارة في اقصى الشرق اي من حيث جاءت الوحدات اذاعة تسجيلاتهم عن حركة السير وهي التسجيلات التي اعدت اثناء التدريب على الشاطئ الى الشمال من جبيل. وكان اسم عملية انتقال الفرقة هي دبدبة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

في السابع عشر ذهبت الى المستشفى الميداني رقم ٢٢ والمستشفى رقم ٢٣ في الصحراء على بعد كيلومترات بسيطة الى الجنوب من الحدود. ولا بد لي من ان اسجل اعجابي بالاطباء والمرضين والمرضات والطريقة التي حافظوا فيها على معنوياتهم دون اي مرضى لاسابيع طويلة. وقد كتبت الى بريجيت اقول ارجو ان تكون معظم الاصابات من العراقيين لانه لا بد وان لديهم مئات الجرحى الذين ليس لدى الكثيرين منهم امل في الحصول على علاج في الجانب العراقي. وفي الحادي والعشرين قمت بآخر زيارة لي قبل الحرب البرية لمقر قيادة الفرقة وقائدي اللوائين. واخيراً بدأ روبرت سميث في الحصول على بعض المعلومات الاستخبارية عن انتشار وتوزيع قوات العدو المواجهة له وهو ما كان يسعى اليه منذ زمن. ووجد ان هناك كثبانا رملية فيها كاميرات تصور المواقع العراقية وتحدد مواقع المدفعية كما ان طائرات تورنيدو قامت بطلعات استكشافية فوق هذا القطاع من الجبهة.

كان ضباطنا وجنودنا جميعاً في حالة ممتازة مع انهم شعروا ان الانتظار صعب. وكلما كنت ارى روبرت كان يزيدني بالثقة وشعرت بكل تأكيد انه سيقود الفرقة في المعركة بمهارة وبراعة وابداع وان قواتنا يمكنها ان تؤدي المهمة التي كلفت بها وهي حراسة الجناح الايمن من الهجوم الرئيسي للحلفاء ضد الحرس الجمهوري العراقي على خير وجه. واذكر انني كتبت الى بريجيت اقول نحن الآن في مرحلة العد التنازلي وما ان تستلمي هذه الرسالة حتى تكون المعركة قد بدأت. لكنني اضفت تحفظاً وهو أن كل ما بقي لنهتم به الآن هو ضمان عدم حدوث اخطاء نتيجة قرب الدعم الجوي من القوات البرية. ففي المعارك السريعة الحركة، حيث يمتزج الكل لا بد من العمل على ضمان عدم ارتكاب سلاح الجو الخطأ عند الهجوم.

وكنت قد تحدثت مع نورمان مرات عديدة في هذا الموضوع الصعب وفعلنا كل شيء لحل هذه المشكلة دون ان اعرف بالطبع انه لن تمر سوى اربعة ايام ويحصل ما كنت اخشاه من مأساة.. لكن المهم انني واصلت زيارة وحداتنا فزرت «تابوك» المطار الواقع في الشمال الغربي الذي خرجت منه طلعات هائلة في عددها وبينها طلعات التورنيدو. ومع قرب بدء الهجوم البري المقرر بعد ست وثلاثين ساعة عدت الى قاعدتي في الرياض وانا اعرف انني لن ارى الفرقة ثانية الا بعد ان اخترقت الدفاعات العراقية وتخوض معمعة المعركة.

ورغم كل استعداداتنا كنا لا نزال نأمل في ان تكون الحرب البرية غير ضرورية. فمن جهة كنا نتوقع معركة كبرى بخسائر فادحة وامكانية استخدام الأسلحة الكيماوية ضدنا ومن جهة ثانية كنا نريد تفاديها اذا استطعنا. وقد قلت لبريجيت انني اشعر على صعيد خاص بتفاؤل في ان ينهار الجيش العراقي قبل بدء الحملة البرية، فهناك معلومات من الاسرى تفيد أن القوات العراقية في حالة بائسة وتعاني من الجوع والقمل والأورام وهم يشعرون انهم لا يدافعون عن بلادهم. ولكنني فوجئت اواسط شهر فبراير عندما سمعت من نورمان ان واشنطن بدلا من ان تضغط عليه لتأجيل المعركة كما كانت تفعل في السابق تريد منه الآن ان يشن حملة برية قبل ان يستطيع صدام حسين الانسحاب من جانبه والابقاء على جيشه الضخم على حاله. ومن الطبيعي ان القوات البرية نفسها كانت تتلهف على أداء المهمة لأنها كانت ترى في المعركة طريقا اكيدة للعودة الى الوطن وهكذا كانت هناك ضغوط متباينة من عدة اتجاهات مختلفة وهي أمر طبيعي لكبار القادة.

كان هناك موضوع اثار خلافاً مستمراً وهو موضوع تقدير الأضرار الناجمة عن المعركة. فقد كان كل شخص في الميدان يعرف ان قوات الحلفاء توجه الى صدام عن طريق طيران الحلفاء معاقبة عنيفة لكن المحللين في واشنطن كانوا يترددون في الموافقة على التقديرات المحلية للاضرار التي اصابت الآلة الحربية العراقية. وهناك مشكلة وهي انه كانت تمر ست



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وثلاثون ساعة بين اللحظة التي تلتقط فيها الطائرة الاستطلاعية الصور وبين اللحظة التي يرى فيها المحللون في امريكا تلك الصور مما يعني ان جميع معلوماتهم كانت غير حديثة تماما. وهناك عقبة اهم وهي المطالبة بدليل قاطع على الدمار. فلكي يقبلوا مثلا ان دبابة كانت معطلة كان المحللون يريدون صوراً فعلية تظهر انها اصبحت قطعا متناثرة او انقلبت رأسا على عقب. ولكن الواقع انه حتى لو كانت الدبابة تظهر للكاميرات الجوية بأنها على حالها فانها ربما تكون قد اعطبت نتيجة قنبلة او صاروخ. وبالقدر نفسه اذا كانت الوحدات العراقية لا تزال في جحورها في الصحراء ربما كانت تعاني من عدم وجود اي ماء او طعام او ذخيرة مما يعني انها ستصبح عديمة الفائدة وهو امر لا تستطيع اي طائرة مشاهدته.

وهكذا كانت النتيجة انه لم يكن هناك اتفاقاً على مدى الدمار او الى اي مدى تم خفض القوة القتالية للجيش العراقي. ومع ذلك ومع مرور فبراير بدأنا نشعر بالثقة لاننا نتقدم نحو تحقيق نسبة الخمسين في المائة التي كان نورمان قد اعلن انه لن يلزم قواته البرية بالمعركة قبل الوصول اليها. ومع اقتراب الحملة البرية شعرنا بمزيج من الغضب والشك لأن التعاطف في بريطانيا والولايات المتحدة بدأ يبتعد من قوات التحالف ليتوجه الى الشعب العراقي. ومع أن مثل هذا الموقف كان صادراً عن سوء تقدير فانه احتاج الى جهد كبير منا لمكافحته. وانا مسرور جدا لان اسمع ان ولي العهد السعودي قال للسفير الامريكي في الرياض في احدى المراحل ان حكومته تؤيد بقوة الحرب الجوية.

وحتى النهاية اتخذنا خطوات مسهبة للابقاء على طريق مفتوحة للهرب. ففي صباح الثاني والعشرين من فبراير مثلا يبدأ نورمان الاجتماع بأن قال ان المعلومات التي سيكشف عنها هي للتطبيق في الميدان فقط ويجب عدم تمريرها في سلم القيادة سواء الى الأعلى او الى الاسفل. وقال ان مبادرة الرئيس السوفياتي جورباتشوف في اللحظة الاخيرة تقضي بمحاولة التفاوض على الانسحاب العراقي. وكان اقتراح الولايات المتحدة هو ان ينسحب العراقيون من الكويت بالكامل خلال ست وتسعين ساعة وان وفي وسعهم ان يأخذوا عرباتهم الخفيفة ولكن عليهم ان يتركوا جميع معداتهم الثقيلة والمدرعة والمدفعية وراءهم ليصبح جيشهم عديم الفعالية. لكن العراقيين قالوا ان هذا الوقت لا يكفي وان من المستحيل عليهم الانسحاب في الموعد المطلوب نظراً للدمار الذي لحق بكثير من الطرق والجسور وانهم بحاجة الى ستة اسابيع. كما طالبوا انه بمجرد سحب ثلثي قواتهم فانه يجب رفع العقوبات وانه بمجرد اكتمال الانسحاب يجب الغاء جميع القرارات التي اتخذها مجلس الأمن ضد العراق.

وفي اجتماع في البيت الأبيض في الليلة السابقة قال نورمان ان كولن باول ذكر انه اذا كان الانسحاب السريع امراً ممكناً فانه ينبغي علينا ان نتجنب الحرب البرية ولكن يجب ان يفهم العراقيون انه ليست هناك مساومة. يضاف الى ذلك انه اذا كان العراق جاداً فان يجب عليه ان يبدأ الانسحاب على نطاق واسع بحلول منتصف يوم الثالث والعشرين من فبراير. وعندئذ ظهر سؤال وهو كيف نبين لهم نوايانا بالسماح لهم بالانسحاب دون هجوم. وكان الجواب هو اننا سندعو الى وقف مؤقت في الحرب الجوية لمدة ساعتين لاعطاء العراقيين فرصة بدء التحرك. وكان معنى ذلك انه ينبغي علينا ان نبتكر وسيلة لاسترجاع كل طائرة كانت في طلعة حتى تلك التي وصلت الى اهدافها. وحين سئل هورنار اذا كان هذا ممكنا اجاب بهدوء أنه يمكن ترتيب ذلك ولكنه بحاجة الى ساعتين من الزمن لوضع التفصيلات.



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وعندما طلب نورمان تعليقات اوضحت عدة دول عربية ان مثل هذه التسوية لن تلقى الترحاب. اذ انها كانت مصممة في تلك المرحلة على المضي قدما في الحرب البرية من اجل قصم ظهر الجيش العراقي وتدمير قدرات صدام النووية والكيماوية. وعندما انهى نورمان الاجتماع كرر امره بوجوب بقاء كل شيء في منتهى السرية وعدم بحثه خارج الغرفة.

ولكن رغم كل هذه السرية لا اعتقد ان ايا منا كان يعتقد جادا ان صدام لديه اي نية بالانسحاب، لكن مفاوضاته مع جورباتشوف كانت مجرد وسيلة لكسب الوقت، وقد اثبت سجله الماضي ان من المستحيل تصديق اي شيء يقوله، وفي الوقت نفسه كان واضحاً اننا كنا بحاجة الى خطة مساندة نلجأ اليها اذا حصل تغيير في رأيه فعلاً. في الثالث والعشرين من فبراير اتصل جون ميجر ليتمنى حظاً طيباً للفرقة في المعركة وابلغني انه تلقى رسائل كثيرة من الجنود وزوجاتهم وقال ان هذه الرسائل علمته الكثير عن نوعية العاملين في قواته المسلحة، اذ ان البعض كان يطالب بزيادة الرواتب بينما قال آخر أنه لم ينضم الى الجيش ليخوض الحرب. ولكن معظم الرسائل كان بناءة ومتحمسة لما كنا نفعله.

وبتكثيف الدوريات واستمرار تدفق الفارين من الخدمة العراقية يوميا قوي انطباعنا بأن الحرب الجوية الحقت ضرراً اكبر كثيراً مما قدر البنتاجون. وشعرنا بأن ارادة القتال عند الجنود العراقيين اخذت تتبخر وقد قادني هذا الى الاعتقاد بأن المعركة ستكون خطيرة، وفي هذه الاثناء وصلت الأنباء المشؤومة من الكويت عن احراق حوالي خمسمائة بئر نفط. وكتبت الى بريجيت اقول ان اهوالا ترتكب في الكويت اصعب من ان اكتب عنها ولكن الطريقة الوحيدة التي ستجعلنا نعرف الحقائق هي عندما نلتقي بالعراقيين على أرض المعركة. وهكذا فان الاختبار الحقيقي على وشك البدء واذا كانت عملية الفرقة ستخطئ فانني سأتحمل المسؤولية لانني نشرت تلك القوات هناك بدلا من تركها مع مشاة البحر الأمريكيين.

وعندما وصل يوم بدء الحرب البرية في نهاية الأمر وجدت من الأمور الغريبة ان اتمعن واقول انه رغم أن أطقمنا الجوية والبحرية كانت مخضرمة بعد ان امضت خمسة اسابيع في حرب مستمرة فان جنودنا كانوا لا يزالون في انتظار مشاهدة اول جندي من جنود العراق. ومن خبرتي عرفت كيف كانوا يشعرون. وكتبت الى الوطن اقول انني انظر الى خبرتهم وكأنها مشابهة للقفز بالمظلة. فهم الآن يقفون عند باب الطائرة والضوء الأحمر هو المضيء وهم في انتظار الضوء الأخضر.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢



بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

يستعرض المؤلف في هذه الحلقة بدء الحرب البرية وكيف قامت قوتا غزو كبيرتان بالعبور داخل العراق في أن واحد، فمن الشرق اقتحمت فرقة المشاة البحرية الامريكية حقول الالغام لتدخل الكويت في عملية منفذة بأسلوب كلاسيكي، ومن جهة الغرب اندفعت عناصر من الفيلق المحمول مدعومة بقوات فرنسية عبر الصحراء. وكان الهدف من وراء ذلك قطع الطريق العام رقم (٨) الذي يصل البصرة ببغداد لايقاع فرق الحرس الجمهوري في الفخ بعدها يتطرق الى مراحل القتال الضاري الذي انخرط فيه اللواء المدرع الرابع في معركة مرتبكة حول موقع كوبر نحاس حيث كان لدى العراقيين حوالي عشرين دبابة

كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته



راحت ترد بقوة على نيران قوات التحالف، ثم الى الانفجارين المباغتين في احدى العربات العسكرية اللذين اسفرا عن مقتل تسعة جنود وجرح ١١ آخرين. وفي النهاية يصف حرب الخليج بانها حرب قصيرة وبسيطة نسبيا بالنسبة لقوات الحلفاء ولكنها كانت نقيض ذلك بالنسبة للعراقيين.

العبور الكبير: رصد حيّ للمعركة البرية

● مئات من العراقيين بدأوا يسلمون أنفسهم ● الوحدات المصرية أسرت أعداداً كبيرة وخسائر التحالف متدنية ● انهيار كبير للوحدات العراقية الواحدة إثر الأخرى ● في لحظة توتر انطلقت قذيفة من مدفع فالانكس المضاد للصواريخ على السفينة الأمريكية ميسوري ● تفاصيل معركة الدبابات الليلية ● «النحاس الأصفر» موقع كبير للعراقيين دمرته دبابات تشالنجر ● انفجرت عربة تحمل جنودنا وشبت فيها النار



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

بدات الحرب البرية عند الساعة (٤٠٠) في اليوم ـ ج، الأحد، الرابع والعشرين من شباط (فبراير) حين قامت قوتا غزو كبيرتان بالعبور الى داخل العراق في آن واحد. فمن جهة الشرق، اقتحمت عناصر من فريقي مشاة البحرية (الامريكية) الاولى والثانية حقول الالغام لتلج الكويت في عملية منفذة باسلوب كلاسيكي، وتبدأ بشق طريقها قتالا الى الشمال باتجاه مدينة الكويت، على الطريق الذي اوهم العراقيين بأن التحالف سيأخذه. في اللحظة نفسها، ومن جهة اقصى الغرب، بدأت عناصر من الفيلق المحمول الثامن العشر، مدعومة بتعزيزات فرنسية، اندفاعا كاسحا، عريضا، عبر الصحراء، وكان هدف الامريكان قطع الطريق العام رقم (٨) الذي يصل البصرة ببغداد، وايقاع فرق الحرس الجمهوري في الفخ، في حين يتولى الفرنسيون حماية الجناح الغربي للاختراق.

اما الشطر الثالث والاكثر دراماتيكية في الغزو فهو الهجوم المحمول لفرقة الهجوم ١٠١ (الصقور المنقضة) التي كانت مهمتها تتركز في تأسيس قاعدة عمليات متقدمة تعرف باسم كوبرا، وتقع على مسافة ٨٠ كيلومترا في العمق العراقي. وقد تأخر انتشار هذه القوة الهائلة حتى الساعة ٤٠ ٧٠ بسبب الضباب، ثم تحقق بواسطة ٣٠٠ طائرة هليكوبتر للنقل وللهجوم، وتم خلال اربع ساعات نقل الفي رجل الى نقطة كوبرا مع مدفعيتهم وتجهيزاتهم ووقودهم، وراحوا يشقون طريق الهجوم على الطريق العام رقم (٨). في غضون هذا التقدم، قامت القوات الجوية للتحالف بموجة عمليات عارمة لاسناد التشكيلات البرية ومواصلة الضغط على الاهداف الستراتيجية. في هذا الاثناء استمر التضليل في جهة الشرق على نطاق واسع، مع قيام البحرية الامريكية بقصف السواحل للايحاء بوجود تحضير لإنزال برمائي، واستمرار فرقة الفرسان الامريكية الاولى بجولات قصف مدفعي ودوريات استطلاع في منطقة وادي الباطن.

واحرزت العمليات الاولية نجاحا طيبا مما دفع نورمان شوارتزكوف الى اتخاذ قرار جريء، ومميز بدفع الفيلق السابع (الذي تؤلف الفرقة البريطانية جزءا منه) الى الانتشار عبر الساعة ١٥,٠٠ ونتيجة لذلك تم تقليص القصف المدفعي الكثيف الذي يسبق اختراق حقول الالغام عند نقطة الدخول الى العراق من ساعتين الى ٣٠ دقيقة.

مع ذلك ثبت ان الاختراق اسهل بكثير مما كان متوقعا. وقبيل الظهر، بدأت البلدوزرات المدرعة التابعة لفرقة المشاة الآلية الاولى (الفرقة الحمراء الكبيرة) تحرث حقل الالغام، واستطاعت في ٨٠ دقيقة من فتح ١٦ ممرا، متيحة لوحدات الفرسان الامريكية الاندفاع، واكتساح المواقع العراقية ذات الدفاعات الهزيلة، واقامة حاجز شبه دائري على عمق ١٥ كيلومترا الى الشمال.

وراقبنا من غرفة الحرب في الرياض شن الهجوم البري برضى، بل نكاد نكون غير مصدقين ما نراه من سرعة مطردة لتقدم قوات التحالف. الهجوم المضاد القوي الوحيد ذلك النهار جاء ضد مشاة البحرية، الا انه سرعان ما أخمد، بخسارة ٣ دبابات امريكية. وفرض نورمان تعتيما شاملا على الاخبار اثناء شن الهجوم، ولكن مع سير التطورات سيرا حسنا حتى مساء الاحد، دعا الى مؤتمر صحافي بدا فيه متحمسا . فبعد عشر ساعات من الهجوم، كما قال، اخذنا ٥ آلاف اسير وأن المئات والمئات من الجنود يرفعون رايات الاستسلام البيضاء. وكانت المقاومة على العموم ضعيفة. وخسائر الحلفاء طفيفة للغاية. وتفادى بدهاء الكشف عن اي تفصيل من تفاصيل الخطة او عن اي تقدم محدد، الا انه قدم وصفا لا ينسى لستراتيجية الحلفاء من اجل هزيمة قوات صدام حسين: «سنقوم بالالتفاف حول، والقفز فوق، والاختراق عبر، والدخول من تحت، والولوج من اي طريق لهزمهم».

وفي يوم الهجوم البري (ج) +١، الخامس والعشرين من فبراير (شباط)، اغتنمت الفرقة البريطانية اخيرا فرصتها للمساهمة في المعركة البرية. كانت عصيرة ذلك اليوم قاتمة، مكفهرة، تهب فيها الرياح بقوة عبر الصحراء. في اطار التدريب كانت الخطة تنص دوما على أن يتصدر اللواء المدرع الرابع التقدم البريطاني: وكان روبيرت سميث يتوقع أن تضطر الفرقة على ان تشق طريقها الى العراق عبر مواقع حصينة، ولذلك كان اللواء الرابع، بما يحتويه من عناصر مشاة عالية المستوى، خير من يقوم بهذا الدور. وكانت الفكرة تقتضي بان يتولى اللواء الرابع بفتح الباب امام اللواء السابع كي يستثمر سرعة اندفاعه ويضرب عبر الصحراء. واصدر كريس هامربيك الامر اليومي الخاص في ٢٣ فبراير (شباط) ليعد رجاله للمعركة.

«كونوا صلدين مع من يقاوم، وانسانيين وعطوفين مع المستسلم والجريح، احترموا الحياة الانسانية بما هي عليه، ولا تدعوا انفسكم للخور مهما كانت الصعاب في الايام المقبلة».

وما حصل ان الادوار انقلبت، وبات اللواء السابع في المقدمة، يتصدره مشاة الهوصار الايرلندي الملكي بقيادة أرثر دينارو. وعند الساعة ١٤٠٠ راحت دباباتهم تشق الغبار عبر الممرات التي طهرتها فرقة المشاة الآلية الاولى من الالغام: لقد



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

انجزت المهمة بابداع، وجرى تعليم الممرات بالاشرطة والالواح الكبيرة الملونة، بالاحمر والازرق، بحجم بوابات الاهراء، والمكتوب عليها بحروف كبيرة ضخمة، لتفادي ادنى احتمال بالضياع، اضافة الى العبارة الاسطورية «اهلا بكم في العراق، بإذن من الفرقة الحمراء الكبيرة». وراح الجنود الامريكان المستشارون حماسة يلوحون لدبابات تشالنجر وهي تمضي في طريقها.

كان الجو داخل ابراج الدبابات مكهربا، فقد كان ذلك اليوم بالنسبة الى الجنود الشباب في ارتال الطليعة وبعضهم في السابعة عشرة او الثامنة عشرة من العمر، اكثر ايام حياتهم امتلاء بالخوف، فبعد اشهر من التدريب واسابيع من الانتظار، باتوا الآن على شفا الانغمار في عباب القتال.

وها هم الآن يرون اوائل الاسرى العراقيين يعودون تحت حراسة الجنود الامريكان، وها هم يواجهون الآن الامتحان الاكبر. فاذا استخدم العدو الغازات السامة، فإن الموضع الارجح لذلك هو رميه على الجنود المتقدمين في طليعة الاختراق لان العدو يعرف ان الدروع الحليفة ستحتشد بكثافة في رقعة ضيقة. مع ذلك اخذ ارثر هذه المجازفة المحسوبة وأوعز الى رجاله بترك الأقنعة الواقية من الغازات لان بوسعهم ان يروا ويقاتلوا على نحو افضل بدونها، كما ان منظومة الفلترات في عرباتهم توفر لهم الحماية.

ولما توقفوا عند خط الانطلاق المسمى بالاسم الرمزي: نيوجيرسي، حيث كان العسكريون الامريكان يحفرون مواضع للتمركز، وثب ثعلب كلبي ضامر وراح يعدو امام الدبابات، ثم قفز وتلاشى في الصحراء، مما دفع ارثر، وهو صياد ماهر، الى ان يطلق على الراديو ليس فقط نداء «تقدم الآن»! بل أيضا صرخة «تالي ـ هووو!» التي يطلقها قناصو الثعالب في الطراد. وهكذا فتح اللواء السابع المدرع الطريق الى داخل العراق. وتقدمت دبابات تشالنجر فيما طائرات الهليكوبتر تحوم من فوقها للابلاغ عن الاهداف الظاهرة في البعيد، وراحت تغذ السير بسرعة نحو الشمال الشرقي بسرعة ٤٠ كيلومترا بالساعة، تفصل بينها ٣٠٠ ياردة، في تشكيل يشبه رأس السهم. وكان الهدف الاول لهذا اللواء هو موضعا يطلق عليه رمزيا اسم «شمال كوبر»، وكان يعتقد انه موقع لواء معادي، وقد صار هدف اللواء، الآن كما خلال المعركة كلها، هو التقدم للامام الى ابعد نقطة ممكنة وتدمير دروع ومدفعية العراق في الطريق، مع تجاوز مواقع المشاة التي لا تستطيع التأثير على مجرى المعركة الرئيسية او انزال الاذى باللواء السابع نفسه. وكانت سائر اهداف هذا اللواء، المسماة على اسماء المعادن ـ الرصاص، البرنج، الفولاذ، الزنك، البلاتين، التنجستن ـ عبارة عن حلقات مرسومة على الخرائط حول خرائط مواقع العراقيين. وكما اكد روبيرت سميث، قائد الفرقة، عدة مرات، لم تكن هذه الحلقات الدائرية تشير الى اي من خصائص تضاريس الارض، بل محض تحشدات للقوات العراقية. ولم يكن هدف الوحدة البريطانية الاستيلاء على رقع من الصحراء، بل تطهيرها من دروع العراقيين ومواصلة الحركة.

وخلال الساعة الاولى كان لوحدات الهوصار الايرلندية بذخ ان تعرف ان كل ما يقع امامها، بشرا او معدات، ينتمي الى العراقيين، ولكن لما راحت وحدات ستافورد ووحدات حرس التنين الاسكتلندية تسبقهم في التقدم، بات لزاما على الجميع ان يحذر كل الحذر كي يميز الصديق من العدو. وكان باتريك كوردنجلي يأمل ان يخوض لواؤه القتال في معركته الاولى خلال النهار المضيء، الا ان الظلام

سرعان ما حل قبل ان يحصل اي تماس مع العراقيين، فيما راح المطر يهطل بغزارة.

وسرعان ما اتضح جليا ان هناك صنفين محددين من المعدات البريطانية مرشحان للفوز في الحرب. الصنف الاول منظومة تحديد الموقع العالمي (GPS)، المسيّرة بالاقمار الصناعية، والشبيهة بما يستخدمه ربابنة اليخوت، فهي ترشد قادة الدبابات الى مواقعهم الى ما يقارب عشر درجات على شبكة المؤشر، اي في حدود ١٥ مترا على سطح الارض. والصنف الآخر من المبتكرات القيمة هو TOGS (اي ناظور التسديد الحراري ـ البصري)، الذي يتيح للطواقم الرؤية الليلية. ويلتقط هذا الجهاز اشعاعات الحرارة ويعطي لقادة الدبابات القدرة على رصد عربات العدو في الاقل على مبعدة ٢٥٠٠ متر، والتسديد عليها بدقة قبل وقت طويل من قدرة رماة المدافع العراقيين على رؤية الخصم. وكانت الرؤية حساسة للغاية بحيث ان وحدات شاشات فيديو القادة كانت تضطرم ببقع ضوئية صغيرة، متحركة ـ يرابيع تعدو في الخلاء.

عند الساعة (١٨٣٠) توقفت وحدات الهوصار الايرلندية اربعين دقيقة حين غدت الاقمار الصناعية للملاحة تحت خط الافق، اي خارج مجال الاتصال. بعد ذلك عاد الاتصال الوثيق بشبكة مؤشر الموقع، فتحركت الوحدات من جديد ببطء اكبر، حتى دخلت عند الساعة (٢١٠٠) في نطاق اول موقع عراقي رئيسي.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

استقر ارثر منتظرا اقتراب وحدات ستافورد وحرس التنين الاسكتلندي منه، ثم دفع بعض قادة دباباته الشابة الى الامام لاستكشاف الموقع ومعرفة ما يدور فيه. كانت تلك مهمة مثيرة للتوتر بالنسبة اليهم، فيما هم يتلمسون الطريق تحت الظلام والمطر باتجاه المجهول. ولما ابلغوا عن اكتشاف موقع كبير للعراقيين، سحب ارثر المجموعة كلها الى الوراء، وامر المدفعية الثقيلة بتوجيه نيرانها من مدافع ١٥٥ ملم البريطانية وراجمات الصواريخ الامريكية متعددة الفوهات التي وضعها الجنرال الامريكي فريد فرانكس تحت امرة روبيرت سميث.

بعد ذلك، وعند منتصف الليل، اندفع فوجه طبقا لاوامر مقر قيادة اللواء الى امام ثانية وواصل تقدمه حتى الساعة (٠٢٠٠) حيث حسب ان دباباته قد مضت الى «ابعد ما تتيحه قوة اعصابنا في الليلة الاولى». مع هذا، لم تكن تلك خاتمة التحرك في هذه الليلة. فلما وقفت دبابات تشالنجر هادئة في العتمة بدا طواقمها يلتقطون بقعا ساخنة على شاشات ناظور التسديد الحراري - البصري (TOGS). في البدء ظهرت دزينة من البقع، بعد ذلك صارت ٢٥ بقعة، واخيرا شارفت على الخمسين.

من الجلي ان العراقيين كانوا على وشك تجريب واحدة من الاعيبهم المفضلة - شن هجوم مضاد مباشرة عقب الانسحاب. ظلت وحدات الهوصار التي تتمتع بمزية ان ترى ولا تُرى، رابضة، بلا حراك، تاركة الدبابات العراقية تقترب حتى وصلت الى مدى ٢٥٠٠ متر، ثم فتحت النار عليها، ودامت المعركة الناشبة، التي لعبت فيها وحدات ستافورد دورا بارزا، زهاء ٩٠ دقيقة، وابدى القادة الشباب من كلا الفوجين برود اعصاب كبيرا ومقدرة قيادية فائقة. وانزلت دباباتنا اصابات كثيرة بالعربات العراقية، الا انه لم يكن في مقدور العدو ان يرى دبابات تشالنجر الا للحظة خاطفة حين كانت تضاء بوميض مدافعها بالذات، ولم تصب واحدة منها بشيء. في الختام، استدارت القوة العراقية وهربت.

وكشف شعاع الضوء الاول يوم الثلاثاء، ٢٦ شباط عن تدمير ١٠ عربات مدرعة عراقية، وان الموقع الذي اكتشفته وحدات الهوصار ثانوي تماما. اما المعقل الرئيسي للقوات العراقية المرسوم برمز: موقع الزنك، فيقع الى الشرق بمسافة قليلة، حيث تتموضع اعداد كبيرة من الدبابات والمشاة في مجازات ضيقة. ورغم ان العاصفة الرملية كانت تحدّ من مجال الرؤية، قامت وحدات الهوصار بشن هجوم من جهة الغرب مطلقة نيران اسلحتها الكبيرة من مسافة ٤٠٠ ياردة لا غير، وهو أبعد مدى للرؤية عندهم، في حين اندفعت وحدات ستافورد من الشمال وطردت العراقيين من الموقع. وكانت الصعوبة الرئيسية التي واجهت رماة المدافع في الدبابات هو ان المشاة العراقيين راحوا يسلمون انفسهم بالمئات في الرقعة الفاصلة بين دبابات تشالنجر والاهداف المدرعة العراقية، فكان ينبغي عليهم تحاشي اطلاق النار على الجنود الراجلين. وفي وقت مبكر من عصر ذلك اليوم، تقدم الفوج مسافة ابعد الى الشرق مهاجما موقع لواء عراقي آخر، المسمى بلاتين، واكتسحه بسرعة واخذ اعدادا غفيرة من الاسرى. على هذا المنوال سار التقدم.

وكان التقدم السريع ميزة عامة في كل قاطع من قواطع جبهة التحالف. ففي الشمال الغربي قطع الامريكان بنجاح الطريق العام المؤدي الى بغداد، وفي الشرق اندفعت القوات العربية شمالا باتجاه الكويت، تتقدمها الوحدات المصرية الرائعة التي اسرت اعدادا كبيرة. وظلت خسائر التحالف متدنية تماما على نحو اعجازي، فحتى مشاة البحرية الامريكية، الذين توقعت لهم ان يتعرضوا لخسائر فادحة، اندفعوا قدما دون خدش تقريبا بوجه مواقع معادية تتساقط على عجل. ومما يثير الغرابة حقا، ان العراقيين ظلوا بعيدين عن تقدير حقيقة ما يجري: فانتباههم بقي متركزا بجمود على جبهتهم الجنوبية، ولم يدركوا ان الخطاف الايسر الكبير الذي مده الفيلق السابع يكتسب زخما كبيرا، ويوشك ان ينزل على رؤوسهم كالمطرقة من جهة الغرب.

كانت مهمة القائد البريطاني في الفرقة، روبيرت سميث، تتلخص بحماية ميمنة الفيلق السابق اثناء تقدمه باتجه فرق الحرس الجمهوري المتمركز بعيدا الى الشمال الشرقي، وباختصار، كانت خطته تنص في ان يحارب بلواءيه كما لو كان ملاكما، فيضرب اولا بهذا اللواء، وفيما هذا يعيد تزويد نفسه، يضرب باللواء الثاني. وقد تعززت مدفعيته الى حد كبير وفعال بلواء مدفعية الحرس الوطني الامريكي المزود براجمات صواريخ ومدافع، وراح يخطط لاستخدام هذه الوحدة كلواء ثالث ولكن بدعم مباشر من اللواءين الآخرين، ناقلا رمح الهجوم من لواء الى آخر حسب مقتضيات الوضع. ورغم التحسينات المضافة في الدقيقة الاخيرة، لم تكن معلومات روبيرت عن حالة ووضع القوات العراقية جيدة بأي حال، وكان يخشى ان يعمد العراقيون وهم يرون بدء هجوم الحلفاء، الى الانطلاق مثل عش النمل في كل اتجاه. واذا ما حصل ذلك، فإن واجبه سيكون مهاجمة التشكيلات التي تبدو خطرة على تقدم الفيلق الرئيسي.

الحاصل، سرعان ما اتضح ان ارادة القتال قد وهنت الى حد كبير لدى العراقيين بفعل الحرب الجوية. فاسابيع القصف الجوي، والافتقار الى النوم الكافي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

والطعام الكافي، قد ادت جميعا الى خفض قدراتهم بحيث ان معنوياتهم كانت متهاوية في الحضيض حتى قبل بدء الهجوم البري للتحالف.

ثم جاء هجوم الحلفاء بسرعته وضراوته ليقود الى انهيار الوحدات العراقية الواحدة اثر الاخرى. وعوضا عن النهوض والانطلاق كاسراب النمل، لم تكن لديهم فكرة التحرك او النية عليه. فقد كانت كامل استراتيجيتهم ترتكز على الدفاع، الحقيقة ان معظم دباباتهم ومدافعهم كانت متمترسة في مواضع ارضية تمترسا ماكنا بحيث لم يكن بوسعهم حتى ان يديروا وجهتها لملاقاة هجوم قوات التحالف حين كان ينقض عليهم من جهة غير متوقعة. وهذا ما جعلهم فريسة سهلة لدروع التحالف، وحرمهم من القدرة على الحركة التي يفترض ان توفرها لهم دباباتهم. وعلى اية حال بقيت وحدات الحرس الجمهوري الرابضة على الجناح الشمالي للفرقة مصدر خطر لا يمكن اغفاله.

بالمقابل، لم تكن الفرقة البريطانية تتمتع بقدرة قصوى على الحركة فحسب، بل كانت وطيدة القاعدة، فهي تتمتع بكل ما تحتاجه من ناحية المعدات والاسناد اللوجستي، فيما هي تتقدم الى امام. اما رجال الهندسة فهم يعملون باستمرار من ورائها، شاقين طريقا من رأس نقطة الاختراق فصاعدا. وكان لهذا الطريق وظيفة مزدوجة، فهو من جهة يحدد المسار لسائقي الامدادات لكي لا يضيعوا او ينغرزوا في الرمال، ومن جهة اخرى اذا شن العراقيون هجوما مضادا فإن الوحدات البريطانية المقاتلة ستعرف اين موقع ذيلها اللوجستي وتعرف كيف تحميه. الواقع، ان ارض الصحراء كانت منبسطة وصلدة الى حد انه كان بوسع صواريخ الوقود ان تسير عليها مباشرة الى نقاط التزود المرسومة. وقد غاصت واحدة او اثنتان من شاحنات الصهاريج فعلا، الا انه جرى سحبها بسلام، وباتت قدرتها على الحركة مصدر تطمين لهواجسنا من ان قشرة ارض الصحراء تتألف من طبقة متصلبة ولكن رقيقة تغطي غورا من الرمال او الطين بحيث لا تكفي لثقل الحمولات.

وكان الذيل اللوجستي من بنات افكار مارتن وايت الذي خطط له بدقة ليلبي كل متطلبات الفرقة، الا ان الحرب في الواقع وضعت أوزارها سريعا قبل ان تتيح له فرصة استكمال العديد من خططه. فمثلا كانت خطته تقترح اقامة مستودع ذخيرة داخل العراق، ولكن اتضح من مجرى الاحداث ان لا حاجة لذلك. وبالمثل فإن ٢٢ مستشفى ميدانيا، جاهزة للطوارئ بكامل معداتها ومرزومة في حاويات شمال القيسومة على امل الاسراع شمالا عبر نقطة الاختراق وصولا الى تموضع جديد داخل العراق، الا انها بقيت مكانها بلا حراك لانعدام الحاجة اليها.

وفيما كانت قوات التحالف تتدفع قدما على البر، كان صيادو الالغام من البحرية الملكية يواصلون مهامهم الخطرة، الفاتكة في مياه الخليج، تحت مدى ميسور لصواريخ سيلكوورم الرابضة عند الساحل. وادعى الامريكان انهم ازالوا كل مواقع الصواريخ، لكن كريس كريج وضباط قيادته لم يصدقوهم: فالسفن كانت تلتقط باستمرار موجات رادار صادرة عن وحدات توجيه اطلاق الصواريخ، وتتوقع هجوما بالقذائف الصاروخية او الصواريخ طوال كامل ساعات النهار وساعات الليل.

في ليل ٢٥ فبراير (شباط) التقطت سفينة صاحبة الجلالة جلوسيستر هجوما كان لفترة طويلة يبدو محتوما. فقد جرى اطلاق صاروخين من طراز سيلكوورم من الساحل المقابل تماما. ويستغرق وقت وصولها الى الهدف اقل من دقيقتين. واستعدت جلوسيستر على الفور لرد الهجوم وحصلت على امر بالموافقة على الرد، تفجر احد صواريخ سيلكوورم ليس بعيدا عن الشاطئ، اما الاخر فظل محلقا باتجاه السفينة التي فتحت عليه كل النيران المتيسرة واستطاعت ان تدمر الصاروخ الثاني بقذيفة سي دارت فيما يكاد ان يكون فوق الراس مباشرة، بحيث ان بقايا اشلاء الصاروخ المدمر راحت تتساقط قريبا من مؤخرة سفينة القيادة لندن.

وفي لحظات الاهتياج والتوتر تلك قام رامي مدافع فالانكس المضادة للصواريخ باطلاق زختين من قذائف مدفعه على السفينة الامريكية ميسوري، ولحسن الحظ لم يصب احد بأذى. بعد ذلك قامت قوة صيد الالغام بانسحاب تكتيكي ابتغاء تقييم الوضع ورؤية ما اذا كانت صواريخ اخرى ستطلق عليها، ولكن لم يحصل شيء من ذلك، لذا عادت السفن الى مواقعها لتواصل عملها الدقيق حتى نهاية الحرب، وكانت عندئذ قد ظهرت ما يكفي من المجال لواحدة من البوارج كي تقصف المواقع الساحلية من مدى ١٣ ميلا - قصفا مباشرا بمدافع ١٦ بوصة.

خلال ليل ٢٦/٢٥ فبراير (شباط) انخرط اللواء المدرع الرابع في قتال ضار، وبخاصة في معركة مرتبكة حول موقع كوبر (نحاس) الجنوب، حيث كان لدى العراقيين حوالي عشرين دبابة راحت ترد بقوة على نيران الغازين. وعلى غرار باتريك كوردنجلي، اختار كريس هامربيك ان يضع مركز قيادته للواء في دبابة، المكان الذي يشعر فيه باكبر راحة. وقد اطلق على دبابته التشالنجر اسم «البدوي» وقد زين كابينة القائد فيها احد المدفعيين برسومات كاريكاتير سفيهة. وبعد اول ١٨ ساعة في المعركة ادرك انه قلما نظر الى شاشة ناظور الرؤية الحرارية - الحصرية



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وكتب وصفا دقيقا للمركة جاء فيه:

ان معركة ليلية بالدبابات لأمر مثير للفضول حقا، نظرا لان المعركة تخاض كليا على اساس الرؤية الحرارية اي باللون الاخضر والابيض والاسود، التي تضعف الكثير من عناصر الدراما، فانت لا تستطيع ان ترى الجيش العراقي يطلق النار على دبابتك، ولكنك تدرك ان ذلك يحصل بصورة دوي يفوق سرعة الصوت تسمعه لدى مرور كل قذيفة من جانبك. اما اصابتك للعراقيين فتظهر ببساطة على صورة بقعة سوداء او بيضاء على الهدف، يعقبها عمود دخان حراري. اما في الواقع الفعلي، فإن هذا المشهد يخفي انفجارا كارثيا لدبابة، مقرونا بمصرع طاقمها.

مضى كل شيء بصورة رائعة بالنسبة الى القوات البريطانية حتى عصر يوم الهجوم البري (ج) +٢، اي ٢٦ فبراير. وكان ذلك بالنسبة لي، في الرياض، مبعوث رضى هائل، خصوصا وأن اشاهد فرقتنا وهي تنشط على النحو الذي كنت انشد ان تفعله: سرعة المناورة، وحرية الحركة في الصحراء المكشوفة، وتغطية مساحات من الارض بوتيرة استثنائية والاحتفاظ بالمرونة التي كنت آمل ان تبقى علامة من علاماتها الفارقة. وثبت ان الاسناد الجوي الامريكي بالغ الفعالية، وراح لواءانا يثبان وثبات قوية من هدف الى الهدف التالي بسرعة مشهودة، ويقومان بتدمير اعداد كبيرة من العربات المدرعة والمدافع العراقية. بعد هذا نفدت ذخيرة حظوظنا.

اتضح ان الهدف المسمى «النحاس الاصفر» موقع كبير للعراقيين، يحتوي على معظم عناصر لواء مدرع. عند الساعة ١٤٠٠ وفي هجوم منسق على مراحل لدبابات تشالنجر، اقتربت مجموعة قتالية من اللواء الرابع من هذا الموقع من جهة الشمال الشرقي، وكان جنود العراق لا يتوقعون هجوما من هذه الناحية بحيث انهم فوجئوا ووجوههم في الاتجاه الخاطئ. وسرعان ما تم تدمير (٣٠) من دباباتهم وقرابة (٥٠) من ناقلات الجنود المدرعة وقام مشاة التحالف ـ الكتيبة الملكية الاسكتلندية الاولى والكتيبة الملكية الثالثة لحملة الغدارات ـ بالنزول من عرباتهم الحربية المدرعة لتطهير الاستحكامات.

كانت الارض في هذه النقطة مستوية بلا تضاريس، ومنبسطة ومفروشة بالحصى، خالية الا من العربات العراقية المدمرة، المنشورة هنا وهناك كنقاط علام. وبعيد الساعة ١٥٠٠ انتهى حملة الغدارات من تطهير موقع «النحاس الاصفر» وتوجهوا الى الهدف الثاني المسمى «فولاذ». انجلت العاصفة الرملية الحادة التي غطت الصباح، وصفا الجو وعادت الرؤية الجيدة. وكانت كل المدرعات البريطانية تحمل لوحة الاضاءة الاشعاعية النظامية للتعريف بهويتها، اضافة الى علامة (٧) سوداء مقلوبة على جانبي هيكل المدرعة وبرجها.

توقف حملة الغدارات مع بقية عناصر اللواء الرابع لتمييز انفسهم على الحافة الشرقية من الموقع «فولاذ»، وخرج بعض افراد المشاة من عرباتهم المحاربة حين سنحت الفرصة. خلال فترة الانتظار، صدرت الاوامر لجنود الهندسة الملكية الملحقين بالسرية (ج)، بنسف عدد من مواقع العراقيين، ولما وضع الملغمون شحنات التفجير في مواضعها ابلغوا آمر السرية انهم جاهزون. فأوعز آمر السرية الى قادة الفصائل أن يجمعوا المقاتلين ويبتعدوا عن مواضع المدافع.

في هذا الوقت كان الفصيل الثامن من السرية (ج) واقفا لبضع دقائق، ولما بدأ الجنود يصعدون الى عربة كولساين ٢٢، انفجرت العربة فجأة وشبت فيها النيران. فأوعز آمر العربة كولساين ٢٣ بأن تتوجه الى موقع امام حطام العربة المحترقة، وامر ثلاثة من رجاله بمساعدته على اخراج الجرحى، وما ان شرعوا بحمل المصابين الى اقرب نقطة اسعاف حتى انفجرت كولساين ٢٢ نفسها وتحولت الى كرة من نار. الحصيلة، مصرع ٩ جنود وجرح ١١ جنديا.

كان الانفجاران عنيفين ومباغتين الى حد ان الحاضرين هناك ظنوا للوهلة الاولى انها من فعل الالغام. بعد ذلك ادرك ضابط الارتباط الجوي للفرقة وللواء الرابع ان هناك موقعا قد هوجم حسب تقرير طائرة ثندربولت ا ـ ١٠ الامريكية، وانه يتطابق مع موقع القوات البريطانية، وبدا لهم ان القاذفات المقاتلة متورطة. ووصلت اخبار الكارثة الى مقر قيادتي في ظرف دقائق. اصبت بصدمة وانتابني الحزن، مثل كل معنيٍ بالامر، على هذه الخسائر في الارواح، لانني، خلال كل التخطيط الدقيق للحملة البرية، فعلت خير ما بوسعي لضمان ان تكون الخسائر البريطانية في ادنى حد ممكن. مع ذلك لم اباغت، لانني كنت ادرك تماما ان مثل هذه النكسات جانب محتوم من جوانب الحرب الحديثة. فأيام عملي كضابط شاب في كوريا فقدت ربع فصيلي في حوادث مماثلة في المعركة، اما الان، في حرب الخليج هذه، لم يكن ذلك بالمأساة الاولى من هذا النوع، فقد سبق ذلك مصرع اكثر من ٢٠ امريكيا في حوادث «قتل الاخوة»، وكنت اعرف ان اخطاء من هذا القبيل امر يتعذر منعه، خصوصا في معركة دروع سريعة الحركة ودفاقة كهذه التي نخوضها. كما كنت ادرك انه لولا الدعم الجوي الامريكي البديع الذي حظيت به قواتنا البرية لكانت خسائرنا اكبر بكثير: فقد نفذت مئات الطلعات الجوية المماثلة دون حصول التباس. زد على ذلك انني كنت اعرف ان القائد العام لقوات التحالف قد فعل كل ما بوسعه لتطوير سبل تحاشي مثل هذه الحوادث عبر فرض تدابير تضمن الفصل الواضح

بين القوات.

وقد بحثنا معا هذه القضية مرارا وأدخلنا اخيرا لوحات تعريف جديدة وعلامات ٧ مقلوبة لتسهيل الامر على الطيارين تميز العربات الصديقة من الجو.

وحين يقع حادث فظيع مثل هذا، فإن من السهل تماما ان يبدي المرء رد فعل عاطفيا، خصوصا اذا كان هذا المرء متوترا ومتعبا من ضغط الحرب، لقد ارتكبت غلطة بشعة، محزنة لرفاق واهل القتلى والجرحى. كما كان من السهل علي جدا، بوصفي قائد القوات البريطانية، ان اطلق تصريحات عاطفية مدوية لاجهزة الاعلام، وان اقف الى جانب جنودنا والقي اللوم على الطيارين الامريكان. غير ان ذلك، حسب تقديري، لم يكن ليحقق شيئا، فلا هو يعيد الموتى الى الحياة ولا يجلب العزاء والسلوان لأهاليهم. على العكس، كان من شأن موقف كهذا ان يولد مخاطر مؤكدة، وبالتحديد إحداث صدوع في جبهة التحالف تقود بدورها الى نكسات عسكرية وخسائر اضافية في الارواح. فلو ان الامريكان، مثلا، حجبوا الدعم الجوي عن الفرقة البريطانية، فإن معدل الاصابات في صفوفنا كان سيرتفع ارتفاعا مريعاً، زد على هذا، كان من المهم الا نسمح لهذه النكسة ان تحطم الثقة التي تحكم العمل المشترك بين القوات البريطانية والامريكية، او تحطم الزخم الذي اكتسبه اندفاعهما المشترك داخل العراق.

علاوة على ذلك، لم يكن واضحا بعد ما حصل بالضبط، او كيف وقعت الكارثة. من البديهي ان خطأ قد ارتكب، ولكن لا يقل بداهة عن ذلك ان ذلك كان خطأ لا فعلا متعمداً. فالطيارون والموجهون الارضيون كانوا يعملون تحت ضغط هائل، وكان تقدم الحلفاء قد مضى بوتيرة اسرع مما كان يتوقعها اي فرد. وكان اديم الصحراء، عند تلك النقطة، محفورا بعشرات الآثار من العجلات المتجهة الى كل حدب وصوب، ورغم ان الطائرات الامريكية تحمل منظومات ملاحية ثابتة، فانه لم تكن هناك علامات ارضية فارقة كالتلال والوديان والانهر والبلدات بما يسمح للطيار التوثق من احكامه.

الشرق الاوسط تنفرد بنشر مذكرات شوارتزكوف

حين طارت سفيرتنا من بغداد للكويت وطردت السعودية جنرالاً أمريكياً

نورمان شوارتزكوف

لندن: «الشرق الأوسط»

قال قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج الجنرال نورمان شوارتزكوف ان منطقة الشرق الاوسط لم تكن ضمن ورقة سرية تسمى «مرشد تخطيط الدفاع»، وهي خطة سرية تصور مختلف تعاقبات الأحداث الاكثر رجحانا، والتي تقود الولايات المتحدة الى الحرب. وقال ان بند الشرق الاوسط اضيف اخيرا، وقبل حرب الخليج بأشهر قليلة.

كشف الجنرال الأمريكي عن هذا الموضوع ضمن مذكراته بالغة الأهمية التي تنفرد «الشرق الاوسط»، جريدة العرب الدولية، بحقوق نشرها كاملة باللغة العربية.

وفي الحلقة الاولى من المذكرات يكشف الجنرال الأمريكي عن لقائه في الكويت بسفيرة الولايات المتحدة الشهيرة ابريل جلاسبي التي كانت تسعى الى تمتين العلاقات العراقية ـ الأمريكية، حيث وصفت نظام بغداد بأنه «نظام قمعي فظيع، الا انه ايضا بلد اقوى من ان تهمله الولايات المتحدة».

وأشار الى السعودية قائلا: انها اهم قوة استقرار في منطقة الخليج، وانه «لا احد في الخليج كان يحبذ الوجود الامريكي» لأن الحكومات العربية احرص على سيادتها من ان تدع قوات امريكية تعسكر على اراضيها.

ويتحدث شوارتزكوف عن انطباعاته الاولى في الرياض فيقول: كان الاستقبال باردا. فطوال سنوات دأب الكونجرس على تقليص حرية السعوديين بصرامة في شراء الاسلحة الامريكية، على افتراض ان اي سلاح يباع الى العرب، حتى العرب المعتدلين، سينتهي الى ان يستخدم ضد اسرائيل. واضاف انه مما زاد الطين بلة، قامت القيادة المركزية في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧، اي في مبتدأ «حرب الناقلات» في الخليج، بارسال جنرال الى الرياض، دون دعوة، لتوجيه قوة مشتركة من الطائرات السعودية والامريكية. وحين علم رئيس الأركان السعودي، بحضور الجنرال الامريكي، امر محقاً، بطرده من السعودية.

وقال الجنرال شوارتزكوف ان الملك حسين قال له قبل سبعة اشهر من الغزو العراقي للكويت، وهما يتناولان طعام الغداء، «لا تقلقوا بشأن العراقيين لقد انهكتهم الحرب، ولا يضمرون نوايا عدوانية تجاه الاشقاء العرب»، مؤكدا «ان الاردن ومصر سيقنعان العراق بالاعتدال في نزعته العسكرية».

في «الشرق الاوسط» اليوم يروي شوارتزكوف في مذكراته التي تنشرها «الشرق الاوسط» مع كبريات الصحف العالمية، الكثير من الاسرار والوقائع، وهي في حد ذاتها تشبه الانقلاب في كثير من المعلومات والاجتهادات من قبل كثير من الصحافيين والمراقبين لما تضمنته من الأسرار الخطرة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢



كتاب جديد تنفرد

الشرق الأوسط

بنشر حلقاته

الحلقة ١

السعودية أهم قوة استقرار في المنطقة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

● الملك حسين قال لي على مائدة الغداء: «لا تقلقوا بشأن العراقيين انهم لا يضمرون نوايا عدوانية تجاه الأشقاء»
● الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز: حين تأتون أيها الأمريكيون إلى بلادنا لا تغتنموا الفرصة لمعرفتها
● التويجري رحب مازحاً: انه لشرف أن نكون في حضرة مثل هذا الجنرال الضخم ● قلت في الإمارات لضابطين عراقيين «صباح الخير» فلم يردا التحية! ● السؤال: ماهو الشيء الأكثر خطراً .. الاجابة: العراق غازياً ● جنرال كويتي: لم نكن نعتقد أنكم ستأتون إلى هنا! ● لم يكن أحد في الخليج يحبذ الوجود الأمريكي عدا البحرين
● اعتمدت على «جاسوسنا» في الخارجية وعلى نصائحه ● لا أهداف لنا تجاه أي بلد على حدة وقت السلم

التحقت بالبنتاجون منفذا واجبي في منتصف اغسطس (آب) ١٩٨٧، بُعيد تنصيب فونو رئيسا لأركان الجيش. كنت اعرف من قيامي بالعمل تحت امرته خلال فترة توليه منصب نائب رئيس الاركان للعمليات والخطط، انني اضطلع الآن بأصعب وظيفة في الجيش. ففي اليوم النمونجي، اصل الى المكتب في السادسة والنصف صباحا، وافلح في العولة الى البيت، اذا كنت محفوظا، بعد ١٤ ساعة من نلك. كنت مسؤولا عن السياسات والضوابط التي تتحكم بالعمليات اليومية لعموم الجيش - وهي منظمة تقارب حجم شركة جنرال موتورز. وأهم مهماتي هي ان أحدد الأولويات للجيش، ناصحا فونو حول سبل انفاق الميزانية السنوية - ٣ ٧٥ مليار دولار لعام ١٩٨٧ - واي العمليات والمشتريات تحظى بالسبق. وهذا يفسر السبب الذي يجعل نائب رئيس أركان الجيش للعمليات والخطط الشخصية الأولى بين اقرانه في أركان الجيش. فخلافا للنواب الذين يحملون ٣ نجوم، والذين يرجعون الى نائب رئيس الأركان، كنت اعمل مع فونو مباشرة، ولي حق الدخول الى مكتبه أنى شئت.

ويخضع لي رؤساء خمس «مديريات» كبيرة، ضباط اركان يشرفون على الوظائف الأساسية للجيش. فمدير الخطط والاستراتيجية لا يترأس التخطيط بعيد المدى فحسب، بل كل نشاط يتولاه الجيش بالترابط مع الاسلحة الاخرى، اضافة الى مئات الخطط التي تغطي وكل حالات الطوارئ في العالم. اما مدير العمليات فيدير مركز عمليات الجيش، اي مجمع غرفة الحرب والاتصالات التي تتابع نشاطات الجيش في العالم كله. وحين يتعين تعبئة وتحريك الجيش لخوض الحرب أو لمجابهة كارثة طبيعية او شغب في المدن، فإنه الرجل الذي يصوغ الأوامر. ويتولى مدير مستلزمات صياغة جيش المستقبل، مجددا الاسلحة والتشكيلات التي نحتاجها لتحقيق النصر في ميادين قتال القرن الحادي والعشرين، كما يتولى ايضا وفي الوقت نفسه اعادة صياغة جيش الحاضر استجابة للتغيرات الحاصلة في تهديدات العدو والقيود التي يفرضها الكونجرس على العدد والميزانية. وتتحكم المديرية الرابعة بسياسات التدريب وضوابطه بالنسبة الى عموم الجيش، اما المديرية الخامسة فتضع سياسة الجيش في ميدان الاسلحة النووية والكيماوية، اضافة الى الاسلحة في الفضاء.

تلك هو نصف المهمة. كنت اخدم ايضا بوصفي ما يسمى نائب فونو للعمليات في هيئة الأركان المشتركة - وهو منصب يتضمن مسؤوليات مصاحبة فونو في كل اجتماع تعقده هيئة الأركان المشتركة، اضافة الى تمثيل الجيش في اجتماعات نظرائي، اي نواب العمليات من سلاح البحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية. كان اجتماع فونو ورؤوساء الأركان المشتركة الآخرين ينعقد مرتين في الاسبوع في غرفة مؤتمرات لا يتسرب منها الصوت تعرف باسم «الدبابة». وتقع الدبابة في الطابق الاول من البنتاجون تماما في ريفر انترانس، وتعد بمثابة مكان مقدس. كنت اشعر بشيء من خيبة الأمل. كنت قد تخيلت شيئا استمددته من مسرحية: دكتور الخنق حباً - غرفة اطلاع منحوسة، خافتة الاضاءة، محشوة بخرائط ورسوم الكترونية وامضة (مثل هذه الاشكال موجودة في مواضع اخرى من المبنى). إلا ان «الدبابة» كانت، ببساطة، غرفة مؤتمرات انيقة وفارهة تحتلها طاولة كبيرة من خشب الماهوجني، وتزين جدرانها لوحات زيتية - تصور القوات المسلحة في الميدان، ورسم بديع لويستمنستر آبي بمناسبة منح ايزنهاور لقب فارس. كان كل رئيس هيئة



اركان يجلس في مكانه المقرر ونائبه الى جواره، اما الرئيس ونائب الرئيس ومدير هيئة الأركان المشتركة فيجلسون متجاورين سوية. وثمة مقاعد اضافية مرصوفة على جدارين لحاملي التقارير من الزوار والضباط التنفيذين وكتاب الاختزال وغير ذلك من المستخدمين. لم تكن الاجتماعات رسمية إلا انها كانت تتبع بروتوكولا صارماً: فحين ينعقد اجتماع هيئة رؤساء الأركان المشتركة لا يتحدث أحد سواهم. فكنت اجلس صامتا الى جوار فونو، مدونا محضرا تفصيليا بالنقاش، دافعا اليه ملاحظات مدونة على قصاصات كلما خطر لي ان هناك ما ينبغي له ان يطلع عليه او يقوله.

كان الشرق الأوسط على رأس جدول الأعمال في ربيع تلك السنة. أما في الخريف السابق فان ايران أخذت، وهي في عامها الثامن من حرب الحدود الدامية مع العراق، تطلق صواريخ مجنحة على السفن في الخليج العربي. رداً على ذلك عرضت ادارة ريجان تقديم سفن حراسة مرافقة لناقلات النفط العملاقة تحمل العلم الامريكي بغية حماية تدفق النفط. وتمخضت عملية المرافقة والحماية هذه، الموسومة باسم «الارادة الجادة» عن ارسال ٢٤ سفينة حربية رئيسية و١٦ الف رجل. وحصل في الاسبوع الأول من مجيئي الى واشنطن ان ناقلة نفط عملاقة، وتدعى بريدجتون، اصطدمت بلغم، وارتاب البنتاجون في ان تكون ايران قد دسته في طريق الناقلة. ويعد ذلك، بمعايير الاعراف الدولية، اعلانا للحرب، ولكن لم يتوفر لنا الدليل على ان ايران هي الفاعل. واقتصرت تحركات الولايات المتحدة على ارسال هليكوبترات من الجيش مزودة خصيصا بمعدات رؤية ليلية، ساعدت على التحري عن وضبط ايران إير، وهي سفينة ايرانية تقوم بزرع الالغام.

ونتيجة لذلك ازدادت ضراوة ردودنا على الهجمات الايرانية. فقمنا بشن ضربات انتقامية في مناسبتين خلال فترة الأشهر الثمانية عشر تقريبا التي قضيتها في الدبابة. وفي شهر اكتوبر (تشرين الثاني) اصاب صاروخ ايراني مجنح ناقلة نفط تحمل العلم الامريكي راسية في ميناء مدينة الكويت، فقمنا بمهاجمة منصتي نفط ايرانيتين في الخليج، ولتحاشي الخسائر المدنية فسحنا المجال امام العمال للانسحاب قبل الضربة. اما عملية «السرعوف المصلي»، وهي ثاني رد انتقامي، فقد حصلت في ابريل (نيسان) بعد ان كاد لغم ايراني يغرق الفرقاطة الامريكية صامويل.ب. روبرتس، ودمرنا فيها ثلاث سفن حربية ايرانية، ولما حاول الايرانيون الرد على الضربة، اندلعت معركة بحرية حامية الوطيس كلفتهم المزيد من السفن والطائرات.

ان دور هيئة رؤساء الأركان المشتركة في مثل هذه الأزمات هو التوصية بعدد من الخيارات العسكرية التي يمكن للرئيس ومجلس الامن القومي ووزير الدفاع ان ينتقون منها، وبينما كانت هيئة رؤساء الأركان المشتركة تراجع الاحتمالات، كنت احس بالقلق من اطلاعي على مدى محدودية قدراتنا في الخليج. لم يتغير الكثير منذ ايام خدمتي في قيادة المحيط الهادي. فبسبب العلاقات المتحفظة بين الولايات المتحدة والدول العربية، لم تكن قواتنا الجوية تحظى بامكانية الهبوط في مطارات المنطقة، اما البحرية فكانت ما تزال تؤكد انها لا تستطيع ارسال حاملات الطائرات الى مياه الخليج الضيقة.

كما كان الاتحاد السوفياتي يحتل ساعات طوال من وقت هيئة رؤساء الأركان المشتركة. كانت الصحف تحفل بأخبار العلنية (جلاسنوست) واعادة البناء (بيريسترويكا)، وكنا نتلقى تقارير اطلاع حول التغيرات الدراماتيكية الجارية. وفي نقطة معينة من عام ١٩٨٨، جرى ما لا عن أربع مجموعات من محادثات خفض الاسلحة: محادثات حول معاهدة خفض الاسلحة الاستراتيجية ومعاهدة الصواريخ الباليستيكية متوسطة المدى، ومفاوضات الاسلحة في الفضاء، ومحادثات الخفض المتوازن والمشترك للقوات، الهادفة الى تقليص الجيوش المتجابهة في اوروبا. ولم يكن احدنا ليصدق، قبل فترة وجيزة وحسب، اننا سنرحب بجنرال سوفياتي ضيفا علينا في «الدبابة»، لكن المارشال سيرجي أخرومييف، وهو أعلى ضابط في السلك العسكري السوفياتي، دخل الغرفة للمرة الثانية في السادس من يوليو (تموز) ١٩٨٨ في اطار تبادل الزيارات مع الادميرال كراو.

ورأيت محاربي الحرب الباردة حول المائدة يتحولون بالتدريج الى الاقتناع بأن الصراع مع السوفييات كان ينتهي، ووجدت نفسي اتساءل كيف ستتكيف القوات المسلحة مع الواقع الجديد. فمنذ ان التحقت بالجيش منذ اكثر من ثلاثين عاما ومبرر وجودنا هو صد الشيوعية. ويتضاؤل ذلك الخطر، ستنخفض الاموال المخصصة للدفاع، وسيتعين على البنتاجون ان يواجه تحديات اعادة النظر الجذرية في مهمته.

٥٠



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

- لم تكن سائر الاجتماعات في «الدبابة» مثيرة للاهتمام على هذا النحو. وكانت مسؤولية هيئة رؤوساء الاركان المشتركة ان تضمن «الكفاية العسكرية» لأية اتفاقية اسلحة - اي ان تكون قادرة على ان تخبر الكونجرس «ان هذه المعاهدة تتمتع بالضمانات الضرورية. لن نترك البلاد مجردة من الدفاع». وكنا نتفحص المواقع التفاوضية للولايات المتحدة بتفصيل دقيق. وبالطبع حين تغدو تقارير الاطلاع مملة، تشرد عيناي الى الحائط القابع خلف الادميرال كراو وتتسمران على لوحتين زيتيتين حول فيتنام: مدفعية مشاة البحرية في خي سانه، ودورية للجيش تشق طريقها في مستنقع وسط الاحراش. وصرت كلما عملت في البنتاجون، تخزني اللهفة الى قيادة جديدة.

كان مكتب فونو في الطابق الثالث من الحلقة الخارجية للبنتاجون، في الحلقة (هـ)، حيث يستقر كبار المدنيين العاملين في وزارة الدفاع، اضافة الى كبار حملة الرتب العسكرية. وكان بوسعه ان يطل من نافذة مكتبه على نهر بوتوماك الجاري نحو الكابيتول. وغالبا ما كان يعقد اهم اجتماعاته في وقت متأخر من العصر - بعد اتمام مراسيم التشريفات والعمل الروتيني - ويستبقني بعد انصراف المرافقين الآخرين ليسألني رأيي عما يدور من احاديث. كنا نحب ان نتكلم، وكانت هذه الاحاديث تطول احيانا الى الليل.

وحصل في واحدة من اماسي اواخر يونيو (حزيران) ١٩٨٨، اي بعد سنة تقريبا على عودتي الى البنتاجون، أن أشار فونو الى ان وظيفة جنرال بأربع نجوم توشك ان تشغر في القيادة المركزية لقوات الانتشار السريع، المسؤولة عن سائر العمليات العسكرية الامريكية في جنوب غرب آسيا، واجزاء من الشرق الاوسط، والقرن الافريقي، وقال «علي ان أرفع الترشيح. هل تهمك الوظيفة؟». من الوجهة التقنية، يمكن لأي فرع من القوات المسلحة ان يرفع اسماء مرشحيه لوظيفة قائد عام، اما القرار النهائي فيرجع الى وزير الدفاع والرئيس. إلا ان القيادة المركزية لقوات الانتشار السريع تراوحت تقليديا بين فرع الجيش وفرع مشاة البحرية، وبما ان القائد الأعلى الحالي، الجنرال جورج كريست، هو من مشاة البحرية، فمن المؤكد تقريبا ان اختيار خليفته سيترك الى فونو.

وواصل كلامه «بالطبع هناك وظيفتان اخريان ستشغران في الصيف القادم. فأيها تفضل؟» كنت اعرف ما يقصد بالوظائف الأخرى وهي: قيادة القوات، المسؤولة عن كل الوحدات القتالية التابعة للجيش في الولايات المتحدة، وقيادة القوات الموحدة في كوريا، المسؤولة عن سائر الوحدات الامريكية وقوات الامم المتحدة لحفظ السلام في كوريا، اضافة الى مسؤوليتها عن القوات الكورية الجنوبية نفسها في حالة نشوب حرب. طلبت منه ان يمهلني ٢٤ ساعة للتفكير في الأمر.

في الواقع كنت أعرف خياري. فقد فكرت في القيادة المركزية بهذه الصورة او تلك طوال حياتي. ولقد كنت مسحورا ومهتما بالشرق الاوسط: فجانب كبير من حياة اسرة شوارتزكوف استثمرت في ذلك الجزء من العالم. وبوسعي أن أرى سلفاً تزايد الاهمية الاستراتيجية للمنطقة - ثم اننا قد انخرطنا لتونا في حرب محدودة لحماية تدفق نفط الشرق الأوسط.

كما كنت اعرف ان فونو لا يسلسل الخيارات كما افعل انا. ورغم ان اي جنرال سيثب ليقتنص فرصة الحصول على منصب بأربع نجوم، فان القيادة المركزية ليست بالمنصب المرغوب كثيرا - فهي تنطوي على العديد مما يسمى بالمسؤوليات السياسية - العسكرية. وبالطبع ففي حالة نشوب حرب تفرد طائفة هامة من القوات للقيادة المركزية، وتتضمن هذه الطائفة الآن: القوة الجوية الخامسة، قوة حملات مشاة البحرية الاولى، الجيش الثالث في فورت ماكفرسون في جورجيا (وهذا هو مقر قيادة التخطيط المنشطة التابعة للفيلق المحمول الثامن عشر وعناصر اخرى من جيش القيادة المركزية). اما في زمن السلم فان القيادة المركزية توجه عمليات التخطيط الخاصة بكل هذه القوات، في حين ان القوة القتالية الوحيدة تحت سيطرتها العملياتية اليومية هي قوة مهمات البحرية في الخليج - وهي على وشك التقليص بسبب انتهاء الحرب الأيرانية - العراقية. كما كان القائد العام لهذه القوات مسؤولا عن ضباط اركان قيادة المقر الذين يبلغ تعدادهم الألف، والعديد منهم يتنقل مكوكيا بين مبنى مقر القيادة المؤلف من ثلاثة طوابق الواقع في قاعدة ماكديل للقوة الجوية في تامبا بولاية فلوريدا، وبين منطقة مسؤولياتها التي تبعد ٧ آلاف ميل. يضاف الى ذلك ان قرابة ٣٠٠ ضابط يخدمون في ١٠ بلدان بصفة «مساعدي أمن» أو ضباط ارتباط. (تتضمن المساعدة الامنية تقديم المعونة العسكرية وتبادل العسكريين، وبرامج التدريب والاشراف والدعم التكنيكي لمبيعات الاسلحة). وقد يكون من بين ابرز مهماتي في زمن السلم ان اعمل كنوع من محكم شكاوى

عسكري في ذلك الجزء من العالم - مشرفا على عمل المستشارين، وموجها شؤون انفاق ٦ ١ مليار دولار سنويا في برامج عسكرية، ومعززا العلاقات مع الحكام والجنرالات. كان معظم ضباط الجيش ينظرون الى الجانب الدبلوماسي من عملهم نظرة بغض. بينما كنت استطيب فرصة الاختلاط بأناس من بلدان اخرى، سواء في ايران أو المانيا او فيتنام.

ولتكن على يقين ان المنصبين الآخرين اللذين ذكرهما فونو تنطويان على قيادة عدد اكبر من القوات. وستكون وظيفة امر قيادة القوات حافلة بالمرح: السفر في ارجاء الولايات المتحدة كلها، زيارة الجنود، تفتيش وحدات الاحتياط والحرس الوطني ايام عطلة نهاية الاسبوع، والتمتع بتوديد الناس من حولي. إلا ان اتجاه هذه القيادة محدد بشكل مضبوط، ولم أر في الوظيفة اية تحديات تغريني بالقبول. كما انني احترزت من امكانية ان تشغر فعلاً عندما يتقاعد رئيس الأركان الحالي في عام ١٩٨٩، فعندها تكون ادارة ريجان قد ذهبت، ويكون الجنرال كولن باول، مستشار الامن القومي انذاك، قد عاد الى الجيش باحثا عن موقع يشغله. لقد بدت قيادة القوات الخيار الطبيعي لكولن باول - على الاقل كطريقة لتمضية الوقت حتى يتقاعد الادميرال كراو وتختار الادارة الجديدة الرئيس الجديد لهيئة رؤوساء الأركان المشتركة، وهي وظيفة كان الكثيرون يرون انها ستكون من نصيب باول بسبب ارتباطاته السياسية.

لم يترك لي ذلك سوى قيادة القوات المشتركة في كوريا، وهي مهمة بدت لي شائكة من الوجهة النظرية يفترض بمجمل المؤسسة العسكرية الكورية الجنوبية ان تمتثل للقائد العسكري العام الامريكي في حالة حصول غزو لبلادها، مع ذلك لم يكن لامريكا سوى فرقة واحدة على الارض الكورية الجنوبية. لقد ساهمت في تمارين عسكرية في كوريا عدة مرات، وقد عاملني جنرالاتهم معاملة رائعة، مع ذلك كنت ارتاب ارتيابا كبيرا في ان خضوعهم للقائد العام كان مجرد تظاهر. ولم أر نفسي سعيدا في وضع كهذا.

في اليوم التالي قلت لفونو «اود ان اذهب الى القيادة المركزية».

القى علي نظرة تعبر عن القلق «هل لديك مانع في ان تخبرني بالسبب؟».

شرحت له انني رغم حبي لقيادة الجنود، فان التحدي الحقيقي، كما يبدو، متمثل في الشرق الاوسط. فها هنا منطقة معقدة، مهمة لنا بما فيه الكفاية بحيث اننا دخلنا الحرب هناك اصلا، نزاعة الى الفتن الى حد لا يعرف احد ما سيحصل تاليا، منطقة يمكن وينبغي عمل الكثير فيها من اجل تقوية الصلات الامريكية. وبعد ان عرضت عليه تحليلي للوظيفتين الاخريين، عدت الى القول ان القيادة المركزية هي الاكثر اثارة والاكثر مفاجأة، واختتمت حديثي بالتأكيد التالي «من بين هذه المواقع الثلاثة، القيادة المركزية هي المكان الذي تستطيع فيه ان تضع التاريخ».

كان فونو مرتابا - وكدت اسمع افكاره تقول «ها هو شوارتزكوف يعود الى النهج نفسه» - إلا انه وعدني برفع اسمي الى رئيس هيئة الأركان المشتركة.

اتضح لي في ما بعد انني لم احصل على الوظيفة إلا بعد صراع ضار. فالبحرية قامت على نحو غير منتظر بتقديم مرشحها الخاص، وهو ادميرال ونائب عمليات مثلي، اسمه هانك موستن. وحين صوت رؤساء الأركان المشتركة حول الترشيحات وصلوا الى مأزق مسدود بسبب الانقسامات التقليدية: الجيش والقوة الجوية صوتا لصالحي، والبحرية ومشاة البحرية صوتا لموستن. ارسل كراو كلا الاسمين الى وزير الدفاع مع ملحوظة دعم شخصي للأدميرال.

وأعادت معركة التسابق هذه تذكيري بأسباب بغضي لواشنطن. فالبحرية لم تكن قط لتكترث بالشرق الأوسط (كانت دائما ترى ان اسطولها في المحيط الهادي، ومقر قيادته في هاواي، يمكن ان يقدم حماية كافية لمصالح امريكا هناك) بل كنت على قناعة انها كانت ستلغي القيادة المركزية لو استطاعت الى ذلك سبيلا. ومما فاقم الوضع اكثر ان شخصا سرب كلمة عن توصية كراو لصحيفة «الواشنطن بوست» التي نشرت خبرا يقول ان الادميرال موستن قد حصل على التعيين. وراح الناس يأتون الي في قاعات البنتاجون ضاحكين، مازحين بالقول «شيء مؤسف ان تغلبك البحرية. لكن لا تقلق، ان عاجلا أو اجلا ستحصل على نجومك الأربعة».

واستمرت الضجة اسبوعين كاملين الى قام وزير الدفاع فرانك كارلوتشي بمقابلتنا نحن الاثنين وحدد الاختيار، الذي اثنى عليه الرئيس في الحال. لم اعرف ما الذي حدا به الى اختياري، ولا احسب ان الاعلان السابق لأوانه في الواشنطن بوست قد ساعد مسعى البحرية.

اعلن تعييني في اواخر يوليو (تموز) ١٩٨٨، فسجلت نفسي في خريف ذلك العام في دورة دراسية مكثفة عن الشرق الأوسط في معهد الخدمة الخارجية في ارلنجتون بولاية فرجينيا، وهو المكان الذي ترسل اليه وزارة الخارجية دبلوماسييها قبل أن تعهد اليهم العمل في الخارج. وعندما كنت اخبر اهل البنتاجون كيف كنت اتهيأ للقيادة المركزية كانوا ينظرون الي باستغراب متسائلين «لماذا؟». ان الشرق



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

الأوسط، بالنسبة اليهم، لا يضم سوى ممرات بحرية وموجودات استراتيجية ونقاط ملونة على الخارطة.

يتولى التدريس في معهد الخدمة الخارجية بيتر بيكتولد، الالماني المولد والخبير في شؤون السودان، ورحت ادرس ثماني ساعات في اليوم طوال أسبوعين خلال شهر اكتوبر (تشرين الاول)، جالسا في الصف الأمامي، مدونا الملاحظات عن ثقافات المنطقة وعاداتها وقضايا النفط والمياه والنزاعات الدينية فيها، وكنت أعود الى البيت في قاعدة فورت ماير في المساء وكلي ابتهاج.

وفي الثامن عشر من نوفمبر (تشرين الثاني) ساعدت بريندا الجنرال كارل فونو في تثبيت نجوم الجنرالية الأربع على كتفي، وهي اعلى رتبة في جيش الولايات المتحدة. وشهد كل من جيسيكا، وهي الآن فتاة يانعة في السادسة عشرة من عمرها، وكريستيان، وهو فتى غر في الحادية عشرة، مراسيم الترقية في قاعة الابطال في البنتاجون حيث تزدان الجدران بصور الرجال الذين نالوا ميدالية شرف الكونجرس. لم تستطع سندي الحضور - فقد بدأت لتوها عامها الجامعي الاول في أوبورن - إلا ان شقيقتي سالي جاءت الى الحفل، شأنها شأن العديد من زملاء دراستي والاصدقاء المقربين من امثال الجنرال توم واينشتاين والجنرال بوب ريسكاسي. كم كنت اتمنى لو ان امي وابي بين الحضور، كما تمنيت لو ان روث هناك ايضاً.

تسنمت مهام القيادة المركزية في الثالث والعشرين من نوفمبر في مقر قيادتي في تامبا. إلا ان مراسيم تغيير القيادة تلك لم تتم. ففي الليلة السابقة تعرضت قاعدة ماكديل الجوية لعاصفة استوائية مدوية، قلعت اشجار جوز الهند التي ملأت المشهد تماما، وقد شاهدت سيندي ذلك فيما هي تقود السيارة من اوبورن تحت ذلك المطر المدرار، فأدلت بملاحظة نافذة «اتمنى ألا يكون ذلك نذيرا بما سيأتي».

بعد اقل من اسبوعين وجدت نفسي واقفا في شرفة غرفة بفندق من فنادق القاهرة ناظرا الى النيل ومصغيا الى صوت المؤذن يدعو الى صلاة العشاء. كانت تلك أول رحلة لي الى الشرق الاوسط منذ عام ١٩٤٧، وطفح خيالي بالذكريات. وفي ضوء القمر امكن لي ان اتبين القباب وبمآذن. اشكال مألوفة منذ صباي. وقتذاك، كان المؤذنون يصعدون المنائر خمس مرات في اليوم ليرسلوا الدعاء المتكرر، أما الآن فان ابراج المآذن مزودة بمكبرات صوت توفر عليهم عناء ارتقاء الدرج. وشممت النتانة العفنة المنبعثة من النيل وروائح الحمير والثيران التي تجر العربات في شوارع المدينة. وشممت ايضا عطر التبغ التركي وشذا القهوة المخمرة والشاي - فالكثير من الرجال يتجولون طوال اليوم في شوارع القاهرة حاملين على ظهورهم أوعية نحاسية ضخمة يبيعون منها فناجين القهوة والشاي للعابرين. ولكن ثمة تحت الوان الروائح كلها عتق خاص - رائحة عمر الكهولة. لقد عدت. لما كنت صبيا في المدرسة في سويسرا، عاهدت نفسي، ولم يكن لي من العمر غير ١٤ عاما، أن أعود، وها أنذا افعل، ولكن بعد ٤٠ عاما.

لم اكن قد اعتدت بعد على الزخارف، والبهرج التي يحاط بها القائد العام. فقد تمركزت في الفندق زمرة حماية امريكية ممتازة مؤلفة من ستة افراد، الى جانب زمرة أمن مصرية من ٢٠ فردا، لمرافقتي طوال الوقت، وهناك في الغرفة المجاورة مشغّل لاسلكي مسؤول عن ادامة الاتصال على مدار الساعة، عبر الاقمار الصناعية، مع مقر قيادتي في تامبا. في حين تجثم طائرتي النفاثة الخاصة في مطار القاهرة، وهي نسخة عسكرية من طائرة بوينج ٧٠٧، إلا انها عديمة النوافذ، وقد جهزت لتكون مقر قيادة طائرا. وقد اقلتنا هذه الطائرة من فلوريدا عصر ذلك اليوم ومضت تطير ١٧ ساعة بلا توقف متزودة بالوقود جواً. وكان لزاما في المطار ان استقل سيارة ليموزين مصفحة ترافقها وحدات حماية صاخبة من البوليس والعسكريين. لقد نسيت ان اصلاح المركبات هو العادة المتبعة في شوارع الشرق الأوسط - كنا نبدو باستمرار قيد شعرة من اصطدام مميت. وفي وسط المدينة وجدنا انفسنا في ازدحام مرور خانق. ورغم ان الصفارات راحت تعول، ورجال الامن المصريين يشرئبون من نوافذ السيارة ليصرخوا أو يضربوا بجمع اليد على جوانب سياراتهم، فإن السائقين الآخرين اكتفوا بالالتفات وهم على مقاعدهم ونظروا الينا. لم يتحرك أحد منهم. عربة يجرها حمار كانت سبب انقطاع السير.

وتأملت كيف حددت وزارة الدفاع حدود الرقعة الجديدة لمسؤولياتي. في عام ١٩٨٣ أمر الكونجرس وادارة ريجان هيئة رؤوساء الأركان العامة باقامة القيادة المركزية كيما يكون لدى الرئيس عصا يلوّح بها في ما لو هدد العدو، مثل الاتحاد السوفياتي أو ايران، بلجم حرية العالم فى الوصول الى نفط الشرق الأوسط. كانت



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

مسؤولية هذه المنطقة، حتى ذلك الحين، موزعة بين قيادة المنطقة الاوروبية، ومقرها شتوتجارت بالمانيا، وقيادة منطقة المحيط الهادي، ومقرها هاواي ورغم ان كلتا القيادتين لم تمحضا الشرق الأوسط الانتباه الذي يستحق، فان القادة العسكريين في كلتا القيادتين احتجوا بشدة حين تحققت مخاوفهم، وصارت بلدان معينة، كانت من قبل تقع في دائرة مسؤولياتهم، مسنودة الآن الى القيادة المركزية.

وهذا يفسر لماذا ان سورية ولبنان وليبيا وتونس والجزائر والمغرب لم تدرج في نطاق عمل القيادة المركزية، رغم ان العرب يعتبرون هذه البلدان جزءا لا يتجزأ من العالم العربي. لقد جادلت قيادة المنطقة الاوروبية قائلة بما ان الاسطول الساحلي يحرس البحر المتوسط، فانها يجب ان تحتفظ بمسؤوليتها عن البلدان التي لها موانئ على ساحل هذا البحر. ورغم ان ذلك لا يعد خير الحلول من وجهة القيادة المركزية، فإن تقسيم المسؤوليات لم يسبب مشكلات حقيقية لأن كلاً من القيادة المركزية وقيادة المنطقة الاوروبية تنسق العمل بصورة وثيقة في كل القضايا المتعلقة بالأمم المتاخمة للقيادتين. واحتفظت قيادة المنطقة الأوروبية بأسرائيل، وهذا مفيد تماما من وجهة نظري، ذلك اني كنت سأجد صعوبة في اقناع العرب لتقبل الدقائق الجيوبوليتيكية للقيادة المركزية لو كانت تل أبيب احدى المحطات في جولتي. وتتركز قيادتي من الناحية الجغرافية على شبه الجزيرة العربية وحواف المياه الحاسمة التي تحيط بها: الخليج العربي، خليج عدن، البحر الاحمر. إلا انها تمتد ايضا في قوس اكبر من ذلك يبدأ من مصر فالسودان، وصولا الى القرن الافريقي، انتقالاً الى الشمال الغربي الى افغانستان وباكستان التي تبعد حوالي ٤ آلاف ميل.

وعزمت على زيارة اكبر عدد من البلدان التي تقع في دائرة مسؤولياتي باقرب فرصة ممكنة، وفي ذلك الوقت لم تكن لدينا علاقات عسكرية - عسكرية مع ايران والعراق وافغانستان واثيوبيا أو جمهورية اليمن الديمقراطية. ووضعت في جدول رحلتي الأولى زيارة المملكة العربية السعودية ومصر وباكستان، باعتبار ان السعودية هي اهم قوة استقرار في منطقة الخليج، ومصر وباكستان هما ثاني وثالث اكبر المتلقين (بعد اسرائيل) للمعونة العسكرية الامريكية. كانت اللقاءات في القاهرة وفي إسلام اباد، عاصمة باكستان، ودية وصريحة. وأمضيت ساعات في تبادل الحديث وتناول العشاء مع الفريق أول صفي الدين أبو شناف، رئيس هيئة الأركان المصرية، ومع احمد عبد الرحمن رئيس قلم المخابرات العسكرية .

وفي باكستان استضافني الادميرال افتخار احمد سيروهي، رئيس هيئة الأركان الباكستانية المشتركة، وقدم لي خلاصات الاطلاع الجنرال ميرزا اصلام بك، الرجل القوي الذي تسلم قيادة الجيش بعد اغتيال الجنرال محمد ضياء الحق في اغسطس. بعد ذلك عقدت اجتماعات مطولة مع الرئيس غلام اسحق خان ورئيسة الوزراء بي نظير بوتو.

وفي الرياض كان الاستقبال اكثر برودة. فطوال سنوات دأب الكونجرس على تقليص حرية السعوديين بصرامة في شراء الاسلحة الامريكية، على افتراض ان اي سلاح يباع الى العرب، حتى العرب المعتدلين، سينتهي الى ان يستخدم ضد اسرائيل. ولا غرابة اذن في ان يتوجه السعوديون، رغم تفضيلهم للمعدات الامريكية، الى بناء قوتهم الجوية بالاعتماد على المقاتلات البريطانية، ورادارات الدفاع الجوي الفرنسية، والمدفعية البرازيلية، والصواريخ الصينية. وأياً كانت طبيعة المعونة الأمنية الامريكية التي يحتاجها السعوديون فقد كانوا يفاوضون من اجلها مباشرة في واشنطن على يد سفيرهم البارع، الأمير بندر بن سلطان. ولزيادة الطين بلّة، قامت القيادة المركزية في اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٨٧، اي في مبتدأ «حرب الناقلات» في الخليج، بارسال جنرال بنجمتين الى الرياض، دون دعوة، لتوجيه قوة مشتركة من الطائرات السعودية والامريكية. وحين علم الجنرال محمد الحمد، رئيس الأركان السعودي، بحضور الجنرال الامريكي، أمر محقاً، بطرده من السعودية.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

لذلك حين وصلت السعودية وجدت ان الامير سلطان بن عبد العزيز آل سعود، وزير الدفاع والطيران، «غير متيسر». وعقدت جلسات وجيزة، رسمية، مع الجنرال محمد الحمد ورؤساء القوات المسلحة. كان الحمد في البداية فاتراً معي، إلا انه صار دافئاً عندما اخبرته انني اطمح الى تحسين العلاقة بين بلدينا، على أن تكون علاقة منفعة متساوية للطرفين. أخيراً كان لي لقاء لمدة ٢٠ دقيقة مع الأمير عبد الرحمن بن عبد العزيز ال سعود، نائب وزير الدفاع والطيران. وكان الأمير واحداً من ٤٧ ابناً من ابناء الملك عبد العزيز آل سعود، الزعيم البدوي العظيم الذي وحد المملكة العربية السعودية في الثلاثينات . والأمير رجل جذاب، طويل القامة، ممتلئ الجسم، يقاربني عمراً، ويتحدث الانجليزية بطلاقة. وقدم لي مستهلاً حين بادرني بالسؤال بأدب جم «هل هذه زيارتك الأولى للعربية السعودية؟».

وحين افصحت له كيف زرت بلاده من قبل، تعجب - وتضاعفت دهشته لما اخبرته ان زيارتي الاولى وقعت في العام ١٩٤٧. ورحت اوضح له ان والدي كان يقيم في ايران، وأنه ارسلني الى الدراسة في اوروبا، وتوقفنا في مدينة الظهران. وأضفت بلهجة رسمية نوعاً ما «انها لمناسبة رائعة ان نلتقي بكم، لأن التاريخ يعيد نفسه».

فسألني الأمير «ما الذي تعنيه؟».

ذكّرته بالعلاقات الحميمة بين الامريكيين والسعوديين عقب الحرب العالمية الثانية، التي كسب الرئيس روزفلت خلالها مودة الملك عبد العزيز. وأضفت «ونتيجة لذلك، جاء والدي الى الرياض عام ١٩٤٦ والتقى رسميا بوالدكم. لقد التقى بالملك عبد العزيز آل سعود، وأنا الآن التقي بكم. انني اعتبر ذلك تجديدا للاواصر التي عقدتها عائلتي مع عائلتكم». قصدت كل كلمة قلتها، إلا ان الأمير سرّ لسماع مشاعر عربية تجري على لسان جنرال امريكي. واختتم لقاءنا بتقريعي تقريعا رقيقا على جهل الامريكان ببلاده: «حين تأتون أنتم الامريكان الى المملكة العربية السعودية، لا تغتنمون الفرصة لمعرفتها. في زيارتك القادمة سأضع طائرة هليكوبتر تحت تصرفك لكي تستطيع ان ترى المملكة العربية السعودية». اجبت ان ذلك سيكون من دواعي سروري.

وبالطبع فقد التزمت آداب الكياسة العربية في الحديث. فقد سمعت بيتر بيكتولد، المدرس في معهد الخدمة الخارجية يقول «في العالم العربي، موقعك كفيل بفتح باب الدخول، ولكن علاقاتك الشخصية هي التي تجلب لك العهود من العرب» لقد نما هذا الضرب من ادارة الشؤون من تقاليد الخيمة البدوية في الصحراء، حيث تلي مباحثات العمل ساعات طويلة من سرد الحكايا في الليل. وحين يسألك مضيفك العربي «كيف كان طيرانكم؟» فليس من اللياقة ان تجيب «كان حسناً. شكراً». ان الضيف الكيس يقول شيئاً من قبيل «استغرقت الرحلة ١٧ ساعة، كان صعبا علينا خلالها ان نميز الليل من النهار، واضطرب جسدي تماما. اما الآن فاشعر بتحسن، لأننا نزلنا في عاصمتكم الجميلة، ولدى مرورنا من المطار الى هنا رأيت المشاهد وسمعت الاصوات في مدينتكم، واشعر كأنني عدت الى بيتي». هذا ضرب من الدبلوماسية يمتعني حقا.

بحلول ربيع عام ١٩٨٩ أنهيت ثلاث رحلات الى الشرق الاوسط ودهشت من بعض الاشياء التي اطلعت عليها. ففي يوليو (تموز) الماضي حين اجرى وزير الدفاع كارلوتشي المقابلة معي حول التعيين في القيادة المركزية، أخبرته باعتقادي بضرورة الاهتمام بالجبروت العسكري العراقي. واردت ان أقيس الى اي مدى استطاع النصر العراقي في حربه مع ايران ان يغير ميزان القوى في الخليج العربي. ان وقف اطلاق النار الذي اشرفت عليه الامم المتحدة في اغسطس (آب) ١٩٨٨ قد ترك العراق بجيش من مليون جندي وباقتصاد اضعف من ان يستوعب عودة هؤلاء الجنود الى الحياة المدنية. اجاب كارلوتشي «انني افكر بالشيء نفسه».

وعلى أية حال حين رحت اجوب الخليج، دهشت لأن أرى معظم البلدان - السعودية، الأردن، الامارات العربية المتحدة، البحرين، قطر - متوجسة من ايران، لا من العراق. وان الحكمة السائدة هي ان وقف اطلاق النار مجرد فاصلة، وانه حالما تعيد ايران تسليح نفسها جيدا حتى تعود الى محاربة العراق وتهديد الجيران العرب الآخرين. اما بالنسبة الى العراق، فان الملك حسين، ملك الاردن، افصح عن راي الغالبية حين دعاني على الغداء في يناير (كانون الثاني) ١٩٨٩. قال «لا تقلقوا بشأن العراقيين. لقد أنهكتهم الحرب ولا يضمرون نواياً عدائية تجاه الاشقاء العرب». وذكرني ان الاردن ومصر واليمن والعراق قد اعلنت لتوها عن تشكيل مجلس التعاون العربي، وأكد لي ان الاردن ومصر ستقنعان العراق بالاعتدال في نزعته العسكرية.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

اما دهشتي الثانية فجاءت لدى اكتشافي ان الكثير من القادة العرب كانوا يتوقعون ويرحبون بالمزيد من الاهتمام العسكري الامريكي في منطقة الخليج. وكان التدخل الامريكي في حرب الناقلات قد ترك اثراً طيباً. وقد عبر الجنرال ميزياد الصانع، رئيس الأركان الكويتي، عن ذلك بقوله «لم نكن نعتقد انكم ايها الامريكان ستأتون، ولكنكم اتيتم. وحين جئتم اعتقدنا انكم ستغادرون ما ان تقع اصابات في صفوفكم، ولكنكم بقيتم، لقد بقيتم للدفاع عنا. ونحن نثق الآن ان الولايات المتحدة صديقة العالم العربي».

حتى ذلك الحين لم يحبذ احد حضور الولايات المتحدة في الخليج عسكريا سوى امارة الجزيرة الصغيرة: البحرين. فلقد استضافت مقر قيادة قوة سلاح البحرية في الشرق الأوسط، منذ عهد ترومان. ورغم النقد الموجه من جانب الدول الخليجية الأخرى، بقي أمير البحرين ثابتا على التزامه، ولا ريب في ان امارته هي افضل اصدقاء امريكا في الشرق الأوسط. وتدرك بعض جاراتها الآن لو ان البحرين حرمت البحرية الامريكية من مينائها، لكان مآل حرب الناقلات مختلفا تماما.

لقد توليت مهام القيادة المركزية مشفوعة بأوامر من الادميرال كراو بأن اقلص حجم القوات الامريكية في الخليج الى المستوى الذي كانت عليه قبل حرب الناقلات. (قال: اعدها الى المستوى الطبيعي الأدنى). بيد ان كلمة «طبيعي» تعني الاحتفاظ بقوة رمزية من أربع سفن حربية، لا تزيد مهمتها عن رفع العلم الأمريكي. وتوصلت الى قناعة بان هذا السبيل خاطئ. فإن كنا بحاجة الى شيء حقا فهو زيادة تعهداتنا في الخليج. في ابريل (نيسان) ١٩٨٩ طرت الى واشنطن لأحث اعضاء لجنة القوات المسلحة التابعة لمجلس الشيوخ على تخفيف القيود المفروضة على مبيعات الأسلحة الى المعتدلين العرب، مثل البحرانيين، والسعوديين والكويتيين. وشددت على ان المستشارين والتكنيكيين الامريكان سيرافقون هذه الاسلحة ويمارسون تأثيرا قويا حول سبل استخدام هذه الاسلحة آخر المطاف. لم احرز الكثير، إلا ان التنازلات الطفيفة التي فزت بها ساعدت على تدعيم مصداقية القيادة المركزية في المنطقة.

وكان العرب يرغبون باستمرار في بحث مواقفنا تجاه اسرائيل والفلسطينيين. وهنا رحت اسير فوق حبل مشدود: فالولايات المتحدة لم تكن ميالة لتقليص دعمها لاسرائيل، مع هذا اردت ان يعرفوا ان بوسع الامريكيين ان يقدّروا وجهة النظر العربية ايضا. وبرزت المسألة، على سبيل المثال، في خريف عام ١٩٨٩ حين التقيت النائب المناوب لقائد الحرس الوطني السعودي، الشيخ عبد العزيز بن عبد المحسن التويجري، وهو بدوي ذو حكمة. وقد سعيت الى لقياه بالذات، جزئيا، لأنه موضع ثقة ولي العهد الأمير عبد الله بن عبد العزيز آل سعود، الذي كانت موافقته هامة للتعاون بين البلدين. التقينا في منزله بالرياض، كان رجلا نحيف البنية، صغير القامة، ميالا للمزاح. وبدأ التويجري الحديث بالنظر الي طولا وعرضا والقول «انه لشرف عظيم ان نكون بحضرة مثل هذا الجنرال الامريكي الضخم!».

فأجبته «بل انه لشرف اعظم لهذا الجنرال ان يكون بحضرة رجل في مثل حكمتكم».

وراح على الفور يضغط عليّ في موضوع اسرائيل، وأصغى باهتمام فيما رحت اشرح التزام امريكا الاخلاقي والعاطفي. وسألني اخيراً «أليس صحيحا انه لو خيرت الولايات المتحدة بين المملكة العربية السعودية واسرائيل لاختارت دوما اسرائيل؟». فأجبت «ولماذا يجب ان تواجه هذا الاختيار. لا استطيع ان اتخيل ذلك. ان الولايات المتحدة صديقة للطرفين، السعودية واسرائيل. اليس المرء ملزما بأن يكون له اكثر من صديق واحد، أم ان عليه عقد صداقة واحدة؟».

ضحك الشيخ وقال «هذا قول حسن! احب هذا القول!». ولما خرجنا من القصر كان يمسك يدي - وهي اشارة عربية الى المودة، كنت وما أزال احاول الاعتياد عليها.

لقد وقعت متعثرا على حدود مهملة. فالسفراء الامريكان في المنطقة - وهم دبلوماسيون حاذقون من طراز تشالز فريمان في السعودية، وفرانك ويسنر في مصر، وبوب اوكلي في باكستان - تفهموا ودعموا حاجتي الى تمتين عرى الصداقة العسكرية. إلا ان ما جابهته في واشنطن افزعني.



الحكومات العربية أحرص على سيادتها من أن تدع قوات أمريكية تعسكر على أرضها

فالمستعربون لم يرتقوا الى المناصب العليا في وزارة الخارجية ووكالة المخابرات المركزية (سي.أي.إيه)، اما في البنتاجون فهم نادرون تماما. ولما تحدثت عن العرب مع زملائي من الجنرالات والادميرالات الفيت سؤالهم الوحيد هو «ما هي التزامات المعاهدة المبرمة معهم؟» - ويقصدون بذلك انه طالما لم توقع الولايات المتحدة معاهدات، فليست لديها مسؤوليات. وكان اهتمامهم متركزا على الوفاء بالتزامات امريكا لحلفي الناتو (الاطلسي)، واليابان وكوريا، إلا انهم لم ينظروا باتجاه ما كنت ارى انه المستقبل.

ولم يكن بوسعي ان اتصور وجود منطقة اكثر اهمية. فالنفط المستورد من الخليج العربي يؤلف، اصلا، ثلثي ما تستهلكه اليابان سنويا، وثلاثين في المائة مما تستهلكه اوروبا الغربية، وعشر ما تستهلكه الولايات المتحدة. وتضم المنطقة ٦٥ في المائة من احتياطي النفط العالمي المكتشف، وهذا يؤكد ان اهميتها للبلدان الصناعية ستزيد ليس إلا. ووقعت على تقدير في معهد الخدمة الخارجية يبين ان منطقة الخليج ستظل تضخ النفط مدة قرنين في الاقل، في حين ان احتياطيات النفط الامريكي القابلة للاستثمار الاقتصادي قد تنضب في بحر عقدين من الزمان. ولو افترضنا ان مصادر طاقة عملية جديدة لن تظهر الى الوجود - وسجلنا في تطوير هذه المصادر البديلة بائس - فاننا سنجد انفسنا نتراكض متنافسين على نفط الشرق الأوسط، ليس في الحال، بل لربما في ظرف ٢٥ عاما، تنافسا ضاريا مع نفس البلدان التي هي الآن خير الاصدقاء - اعني اليابان، انجلترا، فرنسا والمانيا.

ورحنا بين سفرة وأخرى في الشرق الأوسط نعمل، هيئة أركاني وأنا، على اعادة بناء القيادة المركزية من القاعدة الى القمة. لقد ركزت القيادة المركزية كل انتباهها طوال عامين على الحرب: ليس فقط حرب الناقلات، بل ايضا الدعم الامريكي السري للحرب في افغانستان. في غضون ذلك جرى ترك عناصر زمن السلم في عمل القيادة المركزية - مثل رعاية العلاقات العسكرية مع حكومات الشرق



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

الأوسط - الى الضمور. وقد كف سلفي في القيادة، الجنرال كريست، تحت ضغط الاحداث، عن زيارة العديد من البلدان، الأردن مثلا، شاطبا اياه باعتباره عديم الاهمية. اما قسم التخطيط والسياسة في القيادة المركزية فقد تحول الى ورشة تخطيط حربي صرف: ولما سألت ضباط الأركان العاملين فيه ما هي اهدافنا لزمن السلم في كل بلد على حدة، اكتشفت اننا لم نحدد اي شيء.

واتخذت أول خطوة لعلاج هذا النقص، وهي تأسيس الفرع السياسي - العسكري كملحق بقسم التخطيط والسياسة: وفي خلال ستة اشهر حددنا اهدافنا ووضعنا برنامجا لكل بلد. وشرعنا ايضا في عقد الندوات لضباط أركان القيادة المركزية، التي حضرها اساتذة زائرون وموظفون حكوميون لبحث شؤون المنطقة. ورغم ان العديد من كبار ضباط الأركان التحقوا بالقيادة المركزية في نفس فترة التحاقي بها، ولم تكن لهم أية تجربة سابقة بالمنطقة فقد انسحروا بالشرق الأوسط.

كان نائبي كقائد عام هو الليوتاننت جنرال كرافن سي «بك» روجرز، وهو طيار محارب مخضرم، ويشعر في مجال الشؤون الدولية انه في بيته، وقد خدم لخيرا بصفة قائد للقوة الجوية الأمريكية في كوريا. اما رئيس الأركان التابع لي فهو الميجور جنرال جوهوار، وهو محارب مخضرم في مشاة البحرية، من نيو انجلاند. كنت اعرف منذ البداية ان بوسعي الاعتماد عليه لخبرته في عمليات مشاة البحرية والانزال البرمائي، ولكني تعلمت أيضا، في مجرى اعادة تنظيم القيادة، ان اعتمد على جو في كل شيء. لقد كان جو رجلا لامعا، مندفعا، ذا شخصية ساحرة، هادئا في الأوضاع الضاغطة، وقد اعتبرته مسؤولا عن كل جزء من العمل يؤديه مقر القيادة. لقد كان يحقق من النتائج ما يتجاوز توقعاتي دوما.

وكانت بقية عناصر أركان القيادة قوية ايضا. فمدير الاستخبارات الميجور جنرال هانك درويفس، جاءنا حديثا من وكالة استخبارات الدفاع، حاملا معه معرفة مطلع وثيق على مجتمع المخابرات في واشنطن. أما الميجور جنرال جيم ريكورد فهو مخضرم القيادة المركزية - فقد خدم مديراً للعمليات خلال فترة حرب الناقلات بأسرها - وكان جيم، شأن العديد من الطيارين المحاربين، شديد الجموح. وكثيرا ما الفيت نفسي مضطراً الى ان اكبح جماحه، لكني لم اضطر الى حثه قط. وأحببت تلك الخصلة فيه. أما البريجادير جنرال دان توجيل، مديري لشؤون الاتصالات، فقد اشتهر بأنه افضل المختصين في هذا المجال في القوة الجوية. وكان الميجور جنرال كريس بات مدير الشؤن اللوجستية، وهو صديق من ايام العسكرية الاولى في فورت كامبل، وقد مضت عليه سنتان في القيادة المركزية، وكان خبيرا معترفا به في ميدان المعونة الامنية. وهناك واحد آخر من الحرس القديم هو العميد البحري بيل فوجارتي، رئيس قسم التخطيط والسياسة. وقد حظي بمنزلة كبيرة في واشنطن لتحقيقه في الحادث المأساوي الذي اسقطت فيه الطراد الامريكي فنسنت طائرة ركاب ايرانية، وكان على وشك الاضطلاع بقيادة قوة الشرق الاوسط وقوة المهمات المشتركة للشرق الأوسط. أما بديله العميد البحري جرانت شارب فهو قائد شديد المراس ذو ذكاء ثاقب، وكان عليه ان يواجه في القريب العاجل المهمة العملاقة الخاصة باعادة صياغة خطة حرب القيادة المركزية. اخيرا هناك البريجادير جنرال نورم ايهليرت، المفتش العام، الذي لعب دورا اكبر بكثير مما يوحي به لقبه الرسمي. فمنذ ان بدأت القيادة المركزية توجه بهدوء سير التخطيط العسكري الثنائي مع عدة بلدان في المنطقة، كان هو الجنرال الذي ارسلته لصياغة التفاصيل. وسرعان ما انمى تفهما للشؤون العسكرية المتعلقة بالشرق الاوسط اعمق ممن عداه في القيادة المركزية.

وكان تحت تصرفي في طائفة من المستشارين من الوكالات في واشنطن - وكالة المخابرات المركزية (سي.اي.ايه) وكالة استخبارات الدفاع، وكالة الامن القومي، وكالة اتصالات الدفاع - أما أهم هؤلاء فهو رجلنا من وزارة الخارجية، المستشار السياسي ستانلي ايسكوديرو. ولم يكن صعبا علينا ان نستدل عليه في القيادة المركزية: كان يرتدي بدلة مدنية من ثلاث قطع مزررة ومقلمة، ويطلق لحيته. كنا نسميه جاسوسنا من وزارة الخارجية. إلا ان ستان كان دبلوماسيا من الطراز الأول، ويتمتع ببصيرة نافذة في الشؤون السياسية لمنطقة الخليج، ورحت اعتمد على نصحه اعتمادا كليا.

وما ان مرت ستة اشهر حتى ذاع في واشنطن ان القيادة المركزية تركز على منطقتها بأسلوب جديد ومثير. ولما ادلينا بالشهادة في الكابيتول هيل، بدا قدامى الانصار المتحمسين للقيادة المركزية ـ وهم السناتور سام نان، وجون. و. وارنر، تيد ستيفنس، ودانييل. ك اينوي ـ فخورين وكأن القيادة قد وقفت أخيرا على قدميها. وبدأ زملاؤنا في وزارة الخارجية يطرون تفهمنا المتسع للعالم العربي. أما الوحيدون الذين لم يرق لهم ما احرزناه من تقدم، فهم العاملون داخل البنتاجون ممن لديهم مصلحة قوية في تقليص القوات الامريكية في الشرق الأوسط.

لم نأمل في اقامة قواعد عسكرية في المنطقة ـ فالحكومات العربية بوجه خاص كانت أحرص على سيادتها من ان تدع القوات الامريكية تعسكر على أرضها. بدلا عن ذلك، حددنا هدف القيادة المركزية بضمان حرية استخدام المطارات والموانئ والقواعد العسكرية الهامة في حالة نشوب حرب. بل اني لم اتوقع حتى تحقيق ذلك خلال فترة قيادتي. كنا ملتزمين بالسير قدما على نحو تدريجي، مثل ارسال فريق خبراء الى باكستان لتعليم اللاجئين الافغان كيف يحمون أنفسهم من الالغام السوفياتية، وحفر الآبار في الصومال، واقناع الكونجرس بزيادة المعونة العسكرية للأردن بمقدار نصف مليون دولار لدفع تكاليف اصلاح المدرجات وغير ذلك من النفقات المتصلة بالعمليات العسكرية المشتركة. واتخذ اكبر نجاح لنا شكل تمارين عسكرية ـ ابتداء من تمارين التدريب الصغيرة المشتركة للقوات الخاصة الامريكية والسعودية في جزيرة بحجم طابع البريد تقع في الخليج، الى المناورات الصحراوية الكبرى في مصر التي يشترك فيها مظليون من الفرقة المحمولة رقم ٨٢، ووحدات دبابات من فرقة المشاة الآلية رقم ٢٤. وقد بينت هذه التمارين ان هناك بلدانا أخرى مستعدة لتقبل حضور القيادة المركزية، حتى وإن كان ذلك بصورة مؤقتة وعلى نطاق ضيق.

في جولة زياراتي الثانية في خريف ١٩٨٩ وجدت الكثير من الأبواب في الشرق الاوسط تنفتح. والآن وقد عرف نظرائي العرب مدى افتتاني بحضارتهم، فقد صاروا يستقبلونني بترحاب في بعض قصورهم ومتاحفهم وجوامعهم. كما صاروا مستعدين لمكاشفة الأسرار العسكرية. فخلال زيارتي الأولى للكويت، مثلا، احجم الجنرال الصانع عن الدخول في تفاصيل خططه الدفاعية، وقلل، شأن البلدان العربية الاخرى في الخليج، فكرة نشوء خطر محتمل من صدام حسين. ولما عدت في شهر اكتوبر (تشرين الأول) اخذني في جولة استطلاعية لمنشآته العسكرية. ولم استطع ان احول دون ملاحظة ان سائر المدافع الكويتية مصوبة شمالا، نحو العراق. واخبرني الصانع الآن على المكشوف ان العراق هو الخطر رقم واحد على الكويت. وأوضح أن صداما قد فشل في احراز واحد من اهدافه الكبرى في الحرب مع ايران: استعادة منفذ الوصول الى الخليج العربي. فحين اعاد العراق سيطرته على شبه جزيرة الفاو فانه استكمل تدمير الجائزة التي سعى الى نيلها. وممر شط العرب المائي الذي لم ينظف ابداً طوال فترة الحرب حافل الآن بالطمي، والسفن الغارقة، وقنابل المدفعية التي لم تنفجر، بحيث يتعذر استخدامه لسنوات. والآن، اضاف الصانع مبتسما، بات العراق اكثر اعتمادا من ذي قبل على ام قصر، اي مينائه العسكري القريب من جزيرة بوبيان الكويتية، التي قد يعمد صدام حسين الى احتلالها.

وسعت سفيرة الولايات المتحدة في بغداد، ابريل جلاسبي الى رؤيتي في اليوم الثاني من زيارتي للكويت، كما لو انها تسعى للتقليل من ذلك الخطر. كان تقوم بمهمة عسيرة. إذ لا يقتصر الامر على ان العلاقات بين الولايات المتحدة والعراق متوترة الآن، بل يتعداه الى انها امرأة تقوم، بما يبدو لنظر العرب، عمل رجل. لربما افضى ذلك الى اثباط عزائم ضعفاء الشخصية، أما جلاسبي فلم تكن تبالي بذلك قيد شعرة. وتحدثت بتلك الخشونة التي يبديها الدبلوماسيون الذين يعرفون انهم ليسوا مضطرين للتفاوض. لقد وصفت نظام الحكم العراقي بأنه نظام قمعي، فظيع، يحرمها من حرية الحركة، إلا انه ايضا بلد اقوى من ان تهمله الولايات المتحدة: «فذلك كمن ينكر وجود السرطان». وافقتها الرأي. وأضافت بما ان العراق دولة عسكرية، فإن قيام اتصالات عسكرية ـ عسكرية من خلال القيادة المركزية من شأنه ان يكون سبيلا فعالا لتطوير الاتصالات بين الحكومتين. واعربت لها عن استعدادي للالتقاء بالجنرالات العراقيين ان استطاعت هي توفير فرصة موائمة.

٦١٢



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

كان على جلاسبي ان تعود الى بغداد على الفور، اما أنا فان مشاغل القيادة المركزية استبقتني ومرافقي في مدينة الكويت عدة ايام اخر. وأوجد الجنرال الصانع سبيلا لتلطيف الجو الى حد كبير قبل مغادرتنا، وذلك بترتيب وليمة عشاء لي ولضباطنا نحن الاثنين في مطعم شهير، صمم على شكل الدهو، اي على صورة مركب شراعي عربي من طراز المراكب التي كانت تمخر امواه الخليج في الأيام الخوالي. جاء الى غرفتي في الفندق قبل يوم من الوليمة ليخبرني عن المطعم، ثم سألني عرضا «هل تفضل ارتداء ملابس مدنية اوروبية ام ملابس كويتية؟». ان فكرة ارتداء دشداشة عربية لم تخطر على بالي من قبل، ولكني رأيت انه لم يكن ليطرح السؤال لو لم يرغب في ان يراني مرتديا أياها «أود ان ارتدي ملابس كويتية ان لم يكن ذلك مزعجا لكم».

اضاءت البهجة قسماته «لن يزعجني ذلك اطلاقا! بل سنسر بذلك. سأجلبها لك».

وأشرت قائلا «لكني لم أر أي اناس غربيين يرتدون الملابس الكويتية». نظر الي وأجاب في الصميم «كلا لم تر احداً. ولكنك ترى الكثير من العرب في الولايات المتحدة يرتدون الملابس الغربية». فهمت مغزى الرسالة: ننتظر منهم التكيف حين يعملون في بلادنا، مع ذلك لا نشعر بالتزام مماثل في بلادهم.

في عصرية ذلك اليوم وصلني الثوب، وهو رداء طويل الاكمام، عالي القبة، معمول من نسيج قطني ابيض، والبشت، وهو عباءة خارجية طويلة سوداء معمولة من ياردات من نسيج صوفي ناعم، متباعد الخيوط في الحياكة، يحف مطارفه قيطان ذهبي. كما استلمت غطاء الرأس التقليدي ـ قماشة مربعة بيضاء من القطن هي الغترة، وقيطان اسود مجدول هو العقال، ليحفظ الغترة على الرأس. ارتديت الثياب ووقفت امام المرآة. كانت رائعة المنظر. واستدرت متأملا نفسي من هذا الجانب ومن ذلك، ولم اتمالك نفسي عن التفكير في فيلم لورنس العرب، حين يرتدي بيتر اوتول الثياب العربية أول مرة، ويروح يدور راقصا على كثبان الرمل معجباً بنفسه.

جاء الصانع وصحبه لاصطحابي، فنزلنا بواسطة المصعد الى الطابق الاسفل حيث كان مجموع الضباط المساعدين لي هنا واقفا ينتظر دون ان يرتاب في شيء. ورأى نورم ايهلبرت الجنرال الصانع يجتاز ردهة الفندق مع كل اولئك العرب فتساءل «اين الجنرال شوارتزكوف اذن؟». وقال لي فيما بعد انه على كثرة الوقت الذي امضاه في الشرق الأوسط، لم يخطر بباله ان أمريكيا قد يرتدي ثيابا عربية.

وفي المطعم صف الجنرال الصانع ضباطه في خط واحد للترحيب بنا. وكانت بمسة عريضة ترتسم على محيا كل ضابط منهم فيما انا اصافحه، ذاكرا لي مدى سروره وتشرفه بأن يراني مرتديا ثيابهم. قبل الجلوس الى المائدة تجولنا قليلاً على دلة مركب الدهو الشراعي متجاذبين اطراف الحديث، مرتشفين عصير الفواكه، وشاخصين بابصارنا على امتداد الخليج. كان مساء صافيا، تهب فيه الريح قليلا، وأنا واقف وسط الكويتيين في مقدمة المركب، وثيابي تطير، متسائلا ما عسى يقول عني زملاء دراستي في وست بوينت لو رأوني الآن.

ان الاسلوب الجديد الذي اتبعته القيادة المركزية أثمر ايضا في الامارات العربية المتحدة. ففي أواخر عام ١٩٨٨ كان ثمة نفور وتباعد عملي بين حكومتينا. فرئيس الاتحاد، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، وهو بدوي حاذق ومخضرم، وموحد الامارات، قد اعلن مرات عديدة «ان الولايات المتحدة ليست صديق العرب لأنها صديق اسرائيل». وكانت القيادة المركزية قد امعنت في زيادة العلاقات حرارة بصفقة اسلحة ابرمت قبل بضع سنوات. كانت القيادة المركزية تشرف على بيع حكومة الشيخ زايد ما قيمته عشرات الملايين من الدولارات من صواريخ هوك ـ ت٢ (ت ٢ = التعديل الثاني) للدفاع الجوي ـ دون ان تذكر له ان البنتاجون يوشك ان يعلن تقادم هذا النوع من الصواريخ والانتقال الى صواريخ هوك ـ ت ٣. وشعرت الامارات العربية المتحدة بانها قد خدعت.

وكان نائب رئيس أركان القوات المسلحة في الامارات، وهو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، الابن الثالث للشيخ زايد، غير راض عن هذا الوضع الذي الت اليه الأمور. ولما اطلعه الجنرال ايلهيرت ان طاقما جديدا يتولى الآن مهام القيادة المركزية، دعاني الى عرض عسكري يقام في العيد الوطني للامارات العربية المتحدة في ديسمبر (كانون الاول) ١٩٨٩. كان علي ان اقوم برحلة خاصة الى الشرق الأوسط لحضور المناسبة، وبالطبع فقد كانت تستحق ذلك، كما بدا لي فالامارات المتحدة تحتل موقعا استراتيجيا حاسما. زد على هذا افتتاني بالتحديث السريع



للبلاد في ظل قيادة زايد، ورغبتي في الاطلاع عليه بنفسي. وقد عرف محمد بانني احب الخروج في نزهات، لذلك جعل الدعوة مغرية بصورة مضاعفة بحيث لا يمكن الاعتذار عنها: عرض ان يأخذني في رحلة صيد بالصقور في الصحراء في اليوم التالي.

وتوافقنا، محمد وأنا، منذ مساء لقائنا على الفور. واتفقنا في الرأي على ان بلدينا بحاجة الى القيام ببداية جديدة، ووعدت بتعيين الكولونيل جاك ماك جينز، وهو واحد من خيرة ضباط مقر القيادة، كرئيس للبعثة العسكرية الامريكية. وفي اليوم التالي ذهبنا لحضور العرض العسكري.

وجهت الدعوة الى العسكريين من سائر البلدان. وكان هناك عدة جنرالات في قاطع منصة الجلوس حيث كنت جالسا مع هوار وايهليرت، إلا انني كنت الاعلى رتبة، وكان الآخرون يأتون ويصحافون عند وصولهم - باستثناء اثنين. وجلس الى جانبنا اثنان من العسكريين العراقيين اللذين لم يقولا لنا كم الساعة. ولما ابتسمت وقلت «صباح الخير» لم يردا - كما لو انني لم اكن موجوداً». وتذكرت حواري مع السفيرة جلاسبي قبل اسابيع مضت، وفكرت «مؤكد ان علينا ان نقطع اشواطا اخرى قبل ان نتصادق مع هؤلاء الناس».

تحددت القيادة المركزية منذ انشائها عام ١٩٨٣ بوصفها قوة انتشار سريع على ان تكون مهمتها في زمن الحرب ان تصد الجيش الاحمر عن احتلال حقول النفط الثمينة في ايران. وكان هذا السيناريو هو الاساس المنطقي لما يسمى خطة عمليات القيادة المركزية، المخطط الاساس الذي استخدمناه لتنظيم الوحدات، واجراء المناورات، وتكديس وخزن التجهيزات، والتنافس مع القيادات الاخرى على دولارات ميزانية البنتاجون. وكنت اعرف خوارج وبواطن الخطة بفعل تسنمي قيادة فرقة المشاة الآلية رقم ٢٤، التي كانت مخصصة للقتال تحت امرة القيادة المركزية في حالة نشوب حرب. والواقع ان دبابات الجيش الوحيدة المموهة باللون الصحراوي المغبر عوضا عن اللون الغابي الاخضر هي دباباتنا.

وقد استخدمنا خطة العمليات تلك السنوات، إلا ان اغلب الجنرالات يعرف ان الخطة عديمة المعنى وأنها لا بد من نبذها مع المهملات آخر الأمر. فأولا، ان الخطة انتحارية. فقد كانت تقضي أن تزج القيادة المركزية قواتها في جبال زاجروس شمال ايران. ان الممرات الضيقة والاراضي الوعرة هي افضل مواطن الدفاع، لكننا كنا ندرك، اننا مهما ابلينا في القتال بلاء حسنا، فان العدو سيكتسحنا بتفوقه العددي ونحن بعيدون عن الوطن مسافة ٧ الاف ميل، ومحكومين بنفاد التجهيزات والجنود في ظرف اسابيع. ولما كنا نتدرب على الخطة في تمارينا نصف السنوية، كان المحكمون يوقفون التمرين قبل ان تصل المعركة تلك النقطة قائلين لنا بغموض «لقد توصل الدبلوماسيون بالتفاوض الى وقف اطلاق نار». ولم تكن الخطة تلهمنا كبير ثقة.

رغم ذلك استخدمت القيادة المركزية تلك الخطة سنوات وسنوات لتبرير انفاق الملايين من دولارات دافعي الضرائب لشراء تجهيزات ومعدات خاصة. وفي وقت تسلمي للقيادة، كانت قد كدست مئات الاميال من الأنابيب لمد خط للتزود بالوقود في ايران، وبدلا من ان تعتمد الخطة على مصافي النفط الايرانية، كانت تدعو القيادة المركزية الى شحن البترول الى الشرق الأوسط وضخه الى الخطوط الامامية. كما كنا قد وضعنا خططا لشراء اعداد كبيرة من الحوامات والمراكب البرمائية، وغير ذلك من المعدات المتخصصة، لكي يكون بمقدورنا نقل سائر

٥١٤



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

● حين لبست الدشداشة الكويتية ● منطقة الخليج ستنتج النفط لمدة قرنين على الأقل ● استقبلت في الرياض ببرودة ملحوظة والسبب موقف الكونجرس ● لا غرابة أن يتجه السعوديون إلى سلاح غير سلاحنا فهم محقون في ذلك ● الرياض رحّلت جنرالاً أمريكياً لأنه جاء بلا دعوة ● المستعربون لا يحتلون مراكز مهمة في الخارجية والـ«سي.أي.ايه».. اما في البنتاجون فنادرون! ● في الزيارة الأولى قلل الجنرال الكويتي من خطر صدام وفي الثانية قال إنه هو الخطر رقم واحد ● مذكرة البنتاجون السرية لم تكن تتضمن بنداً واحداً عن الشرق الأوسط ● حكايتي مع غلاسبي سفيرتنا في بغداد التي تحدثت إليّ بخشونة! ● طارت من بغداد إلى الكويت.. وكأنها تسعى للتقليل من خطر صدام حسين ● اقترحت على سفيرتنا في بغداد أن تجري اتصالات عسكرية بين العراق وأمريكا

تجهيزتنا الى الشاطئ - والمنطق الكامن وراء ذلك هو ان عداء الحكومة الايرانية للولايات المتحدة لن يفسح لنا منفذا للموانئ. ورأيت اننا اذا لم نستطع تحديد هدف معقول للقيادة المركزية الجديدة التي اتولاها الآن، فانني على استعداد لأن اوصي وزير الدفاع بالغاء القيادة.

وذات مساء من اماسي يوليو (تموز) ١٩٨٩، بعد مضي ثمانية اشهر على تسلمي القيادة العامة لهذه القوة، وبعد الزيارات الابتدائية للشرق الأوسط، تمددت في الفراش وأنا احدق في السقف، وفكرة خطة جديدة تتبلور في فكري. واسترجعت في عقلي ما خلصت اليه. كنت متيقنا من الاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط ومن كون الشرق الاوسط سبب وجود القيادة المركزية. وعدا عن قلة قليلة من المتصلبين العنوسين، لم يكن احد يعتقد اننا سندخل الحرب ضد الاتحاد السوفياتي في الشرق الأوسط: فكل يوم يأتينا ببرهان جديد على نجاح محادثات الحد من الأسلحة وتخفيف توترات الحرب الباردة. اما في منطقة مسؤولية القيادة المركزية، فان القوات السوفياتية انسحبت فعليا من افغانستان بعد ثمان سنوات من القتال.

لذلك سألت نفسي، ما هو الشيء الاكثر احتمالا؟ مواجهة أخرى على غرار حرب الناقلات، مواجهة دخلت فيها الولايات المتحدة في نزاع محلي خرج عن حدود السيطرة وراح يهدد تدفق النفط الى بقية العالم. واحصيت لا أقل من ١٣ نزاعا جاريا في المنطقة - حروب حدود، حروب اهلية، حروب قبلية، حروب دينية - ومن شأن اي نزاع من العديد منها ان يحيق مصالحنا بالخطر. وعليه يجب ان تطور القيادة المركزية خطة عمليات تعالج أسوأ هذه النزاعات. بعدها فكرت ان بوسعنا ان نتولى اية أزمة اقليمية في أوجها.

ما هي اسوأ الحالات؟ العراق غازيا: ان رابع اكبر جيش في العالم يتمركز على الحافة الشمالية لحقول النفط التي يؤلف ما تنتجه مادة أساسية للعالم الصناعي. وتذكرت الكثيرة من العرب الذين نصحوني بأن لا اقلق بصدد العراق، كما تذكرت القلة الذين نصحوني بأن اقلق. وحسمت رأيي في ان القلق هو النهج الصائب، جزئيا لأن صدام لم يخط خطوة واحدة لتقليص حجم جيشه خلال العام الذي مر على اطلاق النار مع ايران.

كنت ادرك ان الخطوة التالية التي يتعين ان اخطوها هي ان اشق طريقي عبر الجهاز البيروقراطي للبنتاجون لكي نستطيع رسميا الامساك عن المزيد من التحضيرات بصدد غزو سوفياتي مفترض لايران. ان قائد قطاع اقليمي لا يستطيع ان يضع على هواه خطة الحرب التي يشاء: فهيئة رئاسة الأركان المشتركة هي التي تملي عليه مهمته وفقا للاستراتيجية الوطنية الموضوعة. ويأتي ذلك في صورة وثيقة من ورق خفيف، سرية للغاية، وتسمى «مرشد تخطيط الدفاع»، يسلمها وزير الدفاع. ويستخدم استراتجيو البنتاجون هذا «المرشد» لتطوير سيناريو خطة



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

ايضاحيه، وهي وثيقه اخرى سريه للغايه، تصور مختلف تعاقبات الاحداث الاكثر رجحانا التي تقود الولايات المتحدة الى الحرب. وتتخذ هذه الوثيقة بدورها اساسا لوضع خطة اخرى تسمى «خطة القدرات الاستراتيجية المشتركة» التي توجه مختلف القادة للشروع في وضع خطط حرب تفصيلية وتحديد القوات التي تعمل مع كل قيادة. ومن الواضح ان علينا السعي الى جعلهم يعيدون النظر في هذه الوثائق.

كنت اتوقع مقاومة فعلية ـ ليس بسبب كثرة المتعصبين لخطة جبال زاجروس فحسب، بل بسبب ان البنتاجون كان يتعرض لضغوط هائلة كي يقلص ميزانيته الجارية مع انتهاء الحرب الباردة. وكان الادميرال كراو يهيئ توصياته حول الاستراتيجية العسكرية الوطنية لكي يقدمها الى الكونجرس قبل تقاعده في سبتمبر (ايلول). ولم تكن مسودة التوصيات، التي وزعها البنتاجون على القادة العامين لابداء ملاحظاتهم، تحتوي على اي بند مهما كان عن الشرق الأوسط. وكان كراو يرى ان على وزارة الدفاع ان تكرس مواردها للولايات المتحدة القارية، وحلف الناتو (الاطلسي)، والمحيط الهادي. وكررت المسودات اللاحقة الشيء نفسه تماما، رغم المحاولات المتكررة، الرسمية وغير الرسمية، من جانب القيادة المركزية لحمل البنتاجون على الاقرار بتنامي الاهمية الاستراتيجية للشرق الاوسط. وجادلت دعما لموقفنا وفي مناسبات عديدة، نائب الادميرال جون هاو، مساعد كراو، الذي كان يشكرني على الدوام دون ان يفعل شيئا. (وكان من الصعب جدا لقاء كراو نفسه بسبب انغماره في عمل اسابيعه الاخيرة كرئيس للاركان). حاولت اقناع الجنرالات والكولونيلات في مقر هيئة رئاسة الأركان المشتركة، مشيرا الى ذلك بالقول «ما قيمة المحيط الهادي بدون نفط الشرق الأوسط» «لقد دخلنا الحرب قبل فترة وجيزة بسبب التدفق الحر للنفط!».

أقر الكثيرون ان كلامي معقول، ولكنهم قالوا «انت لا تفهم. ان الادميرال كراو كتب الوثيقة بنفسه».

درست خياراتي. لقد انحشرت وراء الطاولة في مكاتب البنتاجون خمس مرات، ولدي دراية كافية بـ «الكونج فو» البيروقراطي تؤهلني للمقاومة. ولو اقتضى الامر فان بوسعي مناشدة انصار القيادة المركزية في الكابيتول هيل ـ كنت اعرف اني لست بحاجة الى اقناع السناتور نان، مثلا، بأهمية الشرق الأوسط. إلا اني لم احبذ فكرة التحرك خارج تسلسل المراتب القيادية في وزارة الدفاع. ولم اكن مضطرا لذلك، كما اتضح لي فيما بعد. حسب المجرى العادي للعمل، قدمت خطتي لاعادة النظر في تحديد مهام القيادة المركزية الى كبير الاستراتجيين المدنيين عند وزير الدفاع ديك تشيني، وهو بأول ولفوويتز، مساعد الوزير لشؤون السياسة، وهنري راون، سكرتير مساعد الوزير لشؤون الأمن الدولي. لذلك حين قدم الادميرال كراو استراتيجيته للوزير تشيني من اجل مراجعتها، دعاني ولفوويتز وراون وسالاني بارتياب: «هل تتفق مع هذه؟».

اجبت «بالطبع لا» وشرحت لهما مدى ما تعرضت له من اعاقة.

عرضنا القضية مباشرة على تشيني، الذي امر بادخال فقرة عن الشرق الاوسط. في هذا الفاصل وجدت حليفا واحداً هو كولن باول. لقد عاد الى الجيش كما هو متوقع وتولى قيادة القوات. زرته في مقره بفورت ماكفيرسون، حيث كنت قد زرت المخططين المسؤولين عن نصيب الجيش الثالث من خطتنا للحرب. عند ذلك الحد، كانت سمعة باول في المؤسسة العسكرية مختلطة. فالكثير من الناس يرون انه نصف جنرال نصف سياسي. ولم يسبق له في مجرى تدرجه الصاعد ان قاد فرقة ـ وهذا ارضية هامة لاثبات الجدارة. عوضا عن ذلك جرى تعيينه مساعدا عسكريا لوزير الدفاع كاسبار واينبرجر، ايام كان برتبة جنرال بنجمين، وهي وظيفة ذات نفوذ سياسي هائل. ومن هناك ارتقى الى رتبة ثلاثة نجوم وتولى امرة الفيلق الخامس في المانيا. وقبل ان تسنح له الفرصة لاثبات كفاءته في الوظيفة، سحب من جديد الى واشنطن للخدمة في البيت الأبيض في ظل الرئيس ريجان، ليتولى آخر الامر منصب مستشار الامن القومي. وعليه فقد كان عمليا خارج السلك العسكري لعدة سنوات ـ والآن عاد اليه كجنرال بأربعة نجوم وفي موقع قيادي مهيب. ورغم



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ - سبتمبر ١٩٩٢

انه خدم مرتين في فيتنام وشهد العديد من الضباط الذي عملوا معه في مهمات اخرى بقدرته في المجال العسكري، فان ارتقاءه السريع دفع العديد من الجنرالات الذين تجاوزهم سريعا الى اللغط عن افتقاره النسبي الى الخبرة العسكرية.

لم أكن اعرف باول معرفة كافية للحكم عليه. وتعاملي الوحيد معه اقتصر على اللقاء به في اطار جماعي في مؤتمرات كبار الجنرالات حيث لفت انتباهي كرجل ذكي، ثاقب الفكر، ويحمل نفس الرأي الذي احمله حول العديد من القضايا الأساسية. وغالبا ما كان باول وشوارتزكوف وحدهما يتصديان لآراء العديد من زملائنا في مجرى النقاشات حول مستقبل الجيش. وجادلنا قائلين بوجوب اعادة التفكير بأسلوب بناء وتجهيز الجيش طالما اننا لم نعد نتوقع الدخول في حرب مع الاتحاد السوفياتي - قبل ان يفعل الكونجرس ذلك لنا. لكن كثرة من الجنرالات كانت ترى ان الاصلاحات سابقة للأوان.

وابتدأت نقاشا ينافي فورت ماكفرسون كبادرة كياسة: ضمن عادة الجيش ان يحيي الجنرال الزائر الجنرالات الكبار في الموقع. وكان الجيش الثالث واحداً من القوى الرئيسية تحت سلطة باول، وقد اغتنم الفرصة ليخبرني انه منزعج من قيام قوات القيادة المركزية بالتدريب على سيناريو غير واقعي - اي على الحرب في جبال زاجروس. كما كان يرى ان تكديس المعدات لتلك الحرب تبديد هائل للأموال.

قلت له «لا تقلق. انني في مجرى اعادة النظر جذريا باستراتيجيتنا وخطط حربنا. وأظن ان بوسعنا تقليص النفقات كثيرا». ثم اوجزت له التغييرات التي اود احداثها. تحمس باول وتطوع للمساعدة بكل ما يتيسر له.

لو التزمنا بحرفية النصوص لاستغرقت اعادة صياغة وجهة القيادة المركزية، وفق ما اكنت اعتزم، سنتين كاملتين، فكل فرع من فروع القوات المسلحة يجب ان يقتطع حصته من خطة الحرب الجديدة، كما يجب على القيادة المركزية ان تقيم الامكانية العملية لايصال القوات والتجهيزات الضرورية الى منطقة الحروب، بعد ذلك يجب اعداد خطة لوجستية مرافقة، تتألف من آلاف الصفحات من جداول الكومبيوتر، ويتحدد كيف وبأي تسلسل يتم شحن الجنود وقطع المعدات والتجهيزات فعليا. ويطلق البنتاجون على هذه الخطة اسم «فرنق»، وهي مختصر لعبارة: «القائمة الزمنية لنشر القوة». ولا تستطيع القيادة، عادة، ان تتبنى خطة عمليات قبل اتمام كل هذه الخطوات المستهلكة للوقت. وكان علي الآن البحث عن طريقة لحمل العاملين في القيادة المركزية على التفكير من وجهة المخطط الجديد بأسرع ما يمكن.

وتحدد موعد اللعبة الحربية السنوية، المسماة بالاسم الرمزي «النظرة الداخلية»، في الصيف القادم. وتستغرق اللعبة، التي تعرف بـ «تمرين موقع القيادة»، ثمانية ايام مضنية بعشرين ساعة انهاك لليوم الواحد، تتدرب فيه أركان القيادة المركزية اضافة الى أركان الجيش والبحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية، على ادارة حرب - مبلورة ومصدرة الأوامر، ومعدة تقارير الميدان، وموجهة تدفقات الذخيرة والتجهيزات، ومنسقة مناورات القوة الجوية والجيوش والأساطيل - باستخدام برامج الكومبيوتر بدلا من القوات الفعلية في الميدان. وهذا الاسلوب الذي تتدرب عليه مقرات القيادة هو المعادل لتدريب الطيار في غرفة تحليق وهمية.

وكان أركان العمليات التابعة لي قد بدأوا العمل في لعبة «النظرة الداخلية» لعام ١٩٩٠، مهيئين تدريبا يرتكز على فرضية دخول السوفيات من خلال ايران - اي سيناريو جبال زاجروس سيء الصيت. وسألت جيم ريكورد «لماذا نبهض انفسنا في عمل منهك لمدة اسبوع في خطة نبذت مع القمامة؟». وشرح لي قائلا طالما ان الخطة الجديدة لم تقر رسميا بعد، فإن الواجب يقضي السير على الخطة القديمة. وقلت له ان ينسى جبال زاجروس وان يختبر الخطة التي كانت قيد الاعداد. أردت ان اعرف مكامن قوتها وضعفها وان ندفع الوحدات المكونة للقوة ان تفكر من خلال ادوارها الجديدة. كنت واثقا من ان العدو في السيناريو الذي سنتدرب عليه في ذلك الصيف لن يكون الاتحاد السوفياتي بل العراق.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ سبتمبر ١٩٩٦

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

الحلقة ٢

مذكرات شوارتزكوف

قال خادم الحرمين الشريفين لتشيني: حسن!

لقد اتخذ الملك فهد واحداً من أشجع القرارات التي شهدتها



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

بوش: الهجوم على السعودية إعلان للحرب

- الجنرال باول: سندخل الحرب من أجل السعودية وأشك في أن ندخلها من أجل الكويت
- وزارة الخارجية الأمريكية: ما من دولة عربية ستهاجم دولة عربية
- الجنرال على الخط: العراقيون في الكويت
- لولا مساعدة السعودية لما نفذت خطة التحرير
- سألت وزير الدفاع هل سنساعد بقواتنا
- قال: إذا أذن الملك فهد
- محمد بن زايد ضابط كفؤ وابن مخلص لأبيه



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

● في هذه الحلقة يكشف قائد القوات الامريكية في حرب الخليج شوارتزكوف، ضمن سلسلة مذكراته التي تنفرد بنشرها «الشرق الأوسط» جريدة العرب الدولية، عن اهم اللقاءات التي دارت اثناء الغزو العراقي للكويت. يقول عن اللقاء الاول بالرئيس بوش في اجتماع مجلس الامن القومي «كان الرئيس بوش يريد معاينة كل وجوه الازمة، هل هناك احتمال تدخل ايراني الى جانب العراق، لماذا امتنعت اليمن عن التصويت في مجلس الامن مع قرار شجب الغزو، الرهائن، النفط».

ويورد عزم الرئيس بوش وتوجيهاته حول وضع خط احمر في ما يتعلق بالسعودية واعتبار الرئيس الامريكي الهجوم عليها اعلاناً للحرب.

كما يكشف في هذه الحلقة مقابلته مع الملك فهد وقصة القرار التاريخي الشجاع الذي اعلنه خادم الحرمين الشريفين. ويقول «لقد اتخذ الملك فهد قراراً من اشجع القرارات التي شهدت».

وكشف عن خطة صدام لمهاجمة السعودية واعتراض أمير الكويت على قرار نشر قوات كويتية ورفع حالة الانذار القصوى في شمال مدينة الكويت قبل الغزو ويقول «الا ان أمير الكويت اعترض ملغياً القرار واعاد القوات الى ثكناتها، وافترض الامير استناداً الى خبرته ان بالوسع استرضاء صدام بالنقود».

ويكشف ما اشار اليه باول قبل اجتماع مجلس الامن القومي بقوله «أظن اننا سندخل الحرب من أجل السعودية ولكني اشك اننا ندخلها من اجل الكويت».

لعبنا مناورة «النظرة الداخلية» على شاشات الكومبيوتر في اواخر تموز (يوليو)، مقيمين مقر قيادة صورياً مجهزاً بالكومبيوترات ومعدات الاتصال في قاعدة ايجلن الجوية الواقعة في اللسان الارضي لولاية فلوريدا الذي يشبه يد المقلاة. وبينما كان التمرين الوهمي جارياً، كانت القوات البرية والجوية العراقية في العالم الحقيقي توازي في الخفاء السيناريو المتخيل في لعبتنا. كنا قد صورنا قوة ضخمة - تتألف من نحو ٣٠٠ الف رجل و٣٢٠٠ دبابة، و٦٤٠ طائرة مقاتلة - تحتشد في جنوب العراق وتهاجم شبه الجزيرة العربية. اما القوة الاصفر، التابعة للقيادة المركزية، فيفترض بها ان تصد الغزو وتوقفه قبل ان يحتل حقول النفط ومصافي النفط والموانئ السعودية الهامة.

ولاضفاء مزيد من الواقعية على هذا السيناريو ، طلبت من مركز المراسلة في قواتنا قبل عدة اسابيع ان يبدأ، سلفاً بارسال دفق من البرقيات الوهمية عن التطورات العسكرية والسياسية في العراق الى مقر قيادة وحدات الجيش والبحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية المقرر لها ان تشارك في لعبة المناورة. ومع بدء لعبة مناورة الحرب راح مركز المراسلة ايضا يبعث النشرة لمعلومات المخابراتية المعتادة عن الشرق الاوسط الحقيقي. وكانت التقارير المتعلقة بالعراق على شبه كبير بالبرقيات المزيفة في اللعبة بحيث اضطر مركز المراسلة الى ان يختم على التقارير الوهمية بحروف بارزة: «للتمرين فقط».

قضيت الاسبوع متوتراً، قدم في عالم التمرين الخيالي، وقدم في عالم الواقع الفعلي، حيث الازمة الحقيقية تتنامى. ففي السابع عشر من تموز وجه صدام حسين، علناً وبلهجة غاضبة، تهديداً بالحرب الى الكويت والامارات العربية المتحدة. واتهم الاثنين بغرز «خنجر مسموم» في ظهر العراق بتجاوزهما حصص الانتاج المقررة في الاوبك مما ادى الى خفض اسعار النفط. ومضى الى القول ان جشعهما قد دفعهما الى التآمر مع الامبرياليين الامريكان والاسرائيليين لتخريب العراق، وكفو عن التصرف كاشقاء عرب. وفي اليوم نفسه وصلت اولى التقارير عن وجود تحركات مريبة للقوات العراقية شمال الكويت تماماً.



ان الصراع على حصص الاوبك هو بمثابة قبعة بالية. فصدام (الثاني المثنى) بديون حرب تناهز ثمانين مليار دولار، كان يريد، منذ فترة بعيدة، رفع الاسعار، اما قادة الخليج الاخرون فقد رفضوا باستمرار مجاراته في ذلك. بل ان رجالاً ذوي ثقافة عالية مثل الملك فهد، عاهل السعودية، والسلطان قابوس بن سعيد، عاهل عمان، كانوا يعتبرون صداما بمثابة قاطع طريق، الا انهم لم يكونوا قلقين تماماً بسببه. فبعد كل شيء ادار العراق كدولة عسكرية على مدى احد عشر عاماً دون ان ينقلب على جيرانه العرب (الايرانيون آريون وليسوا عرباً). وظلوا متمسكين بالاعتقاد ان العرب سيواصلون تسوية خلافاتهم بينهم سلماً، وهو ما دأبوا على تكرار قوله قروناً. الا ان صدام حسين صعد تهديداته الفظة الى مستوى لم يسبق له مثيل في العالم العربي، وتوقعت ان نرى ردود فعل سريعة من الدول العربية الاخرى.

كانت الامارات العربية المتحدة اول من يطلب العون. وتوجه الشيخ محمد، بموافقة والده، الينا بطلب زوج من طائرات نقل الوقود لتزويد المقاتلات بالوقود جواً. كان محمد يبغي الاحتفاظ بقوته الجوية محلقة باستمرار، وجاهزة للدفاع فوراً بوجه اي هجوم عراقي. كما سأل ايضا ان كان بمقدورنا تزويده بطائرة انذار مبكر تحسباً لقيام العراق بشن غارة. كان كلا الطلبين دفاعي الطابع، ومعقولاً، وادركت ان الامارات تعد ذلك امتحاناً صارماً للعلاقة الجديدة التي وعدتهم بها. كما كنت ادرك ان طلب المعونة الامريكية يتطلب قدراً من الشجاعة، لان الامارات كانت تعرض نفسها بذلك الى الازدراء من جانب الدول العربية الاخرى. قلت: «بالطبع سنفعل».

بعد ذلك تقدمت الامارات بطلب رسمي الى واشنطن ـ الا ان وزارة الخارجية اوصت برفض الطلب، وصدقوا النظر عن محمد باعتباره «امير مائعا» جاء هذا الحكم من خبير في الشؤون المصرية لا يعرف الا النزر اليسير عن الامارات ولقد اخطأ اسم الرجل: فمحمد الاماراتي مسلم ورع، وضابط عسكري كفوء، ووطني، وابن وفي مخلص لابيه ولاقت احتجاجاتي آذاناً صماء، فالتجأت اخيراً الى كولن باول. قلت له «ان ذلك هام جداً بالنسبة لنا. انهم لا يطلبون الكثير، ويجب ان ندعم هذا الطلب اذا كنا نريد الحفاظ على اية علاقة عسكرية مع الامارات».

وافقني الرأي بحماس، شأن وزير الدفاع ديك تشيني، الا ان تغيير موقف وزارة الخارجية تطلب يومين. في غضون ذلك اتصل بي محمد وقال «هل ستدعمون الطلب ام لا؟». كما ان السفير الامريكي في الامارات الذي كان قد وعد بتقديم العون ايضا، وكان الآن في وضع دقيق وحرج اشتكى الى وزارة الخارجية قائلاً: «انني اصرخ باعلى صوتي، لماذا لا ندعم هذا الطلب؟ ما هو فحوى الالتزام؟ مجرد طائرتي نقل وقود! اننا سنكسب ثقة هؤلاء الناس الى الابد».

كانت هذه المعارك نموذجاً مميزاً لاسلوب عملنا في الشرق الاوسط فليس ثمة ما هو هين ابداً.

اخيرا، حوالي اواخر تموز، ارسلنا بهدوء طائرتي نقل وقود لاجل ما اسميناه التدريبات المشتركة مع القوة الجوية الاماراتية. كما نشرنا ثلاثة من سفننا الخمس في قوة الشرق الاوسط لتشكل سياج خفارة على امتداد الخليج، بحيث اذا شن العراق غارة جوية امكن لنا التقاطها على شاشات الرادار في الوقت المناسب لتحذير الامارات.

اما في الكويت، فان صديقي الميجور جنرال الصانع والميجور جنرال جابر الخالد الصباح، وضعا القوات الكويتية في حالة الانذار القصوى، ونشراها في مواقع دفاعية شمال مدينة الكويت، وهي خطة سبق لي ان اطلعت عليها في العام المنصرم.

الا ان امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح اعترض ملغياً القرار، واعاد القوات الى ثكناتها. وافترض الامير، استناداً الى خبرته، ان بالوسع استرضاء صدام بالنقود: لقد اسهمت الكويت من قبل بمليارات الدولارات دعماً لمجهوده الحربي ضد ايران، فيما يزعم صدام الان ان الكويت قد سرقت ما قيمته ٢,٥ مليار دولار من نفط حقل الرميلة المشترك بين البلدين. واتفق الدبلوماسيون الامريكان ان صداماً لن يهاجم.

واستلمنا خلال الاسبوع الاخير من تموز تحليلاً للوضع من وزارة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

الخارجية ومن الاوساط الدبلوماسية الدولية يقول ما معناه «ان صداما يلوح بالسيف ليس الا ليستقوي على الكويت في معركة اسعار النفط» وانه «ما من دولة عربية ستهاجم دولة عربية قط».

الا ان الله حباني بضباط مخابرات يبلغون من المهارة مبلغاً بحيث ان اوساط المخابرات العسكرية في واشنطن كانت تعطي الاولوية لتقارير القيادة المركزية، مؤيدة تقديراتنا للتطورات في الشرق الأوسط. وكان ضباط المخابرات يطلعونني كل صباح عن أخر التحركات العسكرية العراقية. وتوفرت لنا معطيات مذهلة يمكن الاعتماد عليها: فمنذ حرب الناقلات، والولايات المتحدة تخضع تلك المنطقة لمراقبة متنامية، بواسطة البشر والمعدات المتطورة، فكان كل يوم جديد يحمل لنا كدساً من المعلومات الطازجة. ورحنا نتعقب اثر القوافل العسكرية والقطارات المحملة بالدبابات فيما هي تتحرك من بغداد الى البصرة جنوب العراق، ثم تنطلق من هناك الى مناطق التحشد.

لقد سبق للعراق ان استخدم الصحراء المتاخمة للبصرة لاغراض التدريب العسكري، وحسبنا بادئ الامر ان التحشيد الحالي قد يكون لغرض اجراء تدريبات عسكرية اخرى. كانت القوات العراقية تقيم هناك في خيام، اما دروعهما ومعداتها وتجهيزاتها فتجثم بعيداً في المؤخرة. اما في نهاية تموز، فلم تعد القوات مقصورة على منطقة التدريب، بل راحت تنتشر كالمروحة جنوب شرق وجنوب غرب البصرة، ووجهها الى الحدود الكويتية. واختفت الخيم الان، وتقدمت الدروع الى امام، فيما حشدت المعدات الى جوار الوحدات القتالية التي يمكن ان تستخدمها: فالهليكوبترات تجثم بجوار الوحدات الخاصة، والجسور العائمة الى جانب مشاة البحرية. ولم يكن ثمة سبيل للتوهم بان ما نراه هو محض استعراض للقوة: بل هو خطة حرب تتبلور.

ولما عدنا الى تامبا، انتقلت هيئة اركاني، دون توقف، من التوتر الاصطناعي للعبة الحرب على شاشات الكومبيوتر الى التوتر الفعلي الناجم عن الازمة. وحصل تغيير في كادر الضباط الذين اعتمد عليهم اعتماداً اقصى، فمثلاً ان جوهواز، رئيس اركاني، رقي الى رتبة جنرال بثلاث نجوم ونقل الى مهمة في البنتاجون تضعه على المسار السريع الصاعد الى قيادة باربع نجوم. كنت فخوراً بان اراه يصعد، ومسروراً بالبديل الذي جاءني، وهو الميجور جنرال بوب جونستون، الذي كان على قدر مساو من الكفاءة. وكنت قد سمعت جنرالات أخرين يصفون جونستون باعتباره القائد المقبل لفيلق مشاة البحرية، وعرفت من ادائه في مناورات «النظرة الداخلية» سبب ذلك. ان رئيس الاركان يلعب دوراً محورياً في تدريبات موقع القيادة ـ كما في الازمة الفعلية ـ ورغم انه امضى في القيادة المركزية شهرا واحد فقط، فقد نفذ وظيفته على احسن ما يمكن ان تنفذ.

وجاءنا ايضا الميجور جنرال بوت مور، وهو ضباط قوة جوية محنك، ليعمل كمدير جديد للعمليات عندي ـ وهي وظيفة لا كسب فيها خصوصا حين يكون القائد العام حصان حرب قديم مثلي يعتقد نفسه انه خير ضابط عمليات في المقر. لقد انهى بوت لتوه اربع سنوات رائعة في واشنطن كضابط ارتباط للقوة الجوية بالكونجرس، ووجد نفسه الان على مقعد ساخن منذ اول لحظة، ابتداء بمناورات «النظرة الداخلية»، وانتهاء بالازمة الفعلية، واجتاز المصاعب الناشبة بفضل خبرته كطيار مقاتل. في هذه الاثناء تلقى قسم المخابرات عندنا ـ وهو الافضل في الامور المتعلقة بالشرق الاوسط اصلا ـ دعماً بعقل جديد هو الرئيس الجديد للقسم البريجادير جنرال جاك لايدا. كان لايدا اختصاصيا بالشرق الاقصى، وقد عمل ملحقا عسكريا في الصين ايام مذبحة ساحة تيان ان مين، وانتقل الان الى القيادة المركزية متوقعاً فترة مستحقة من راحة البال. ولكن ما ان اندلعت الازمة حتى سارع الى تعليم الضباط الشاب كيف يزيدون كفاءتهم في ظل جبال ساحقة من العمل.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وورودنا من الكويتيين طلب المعلومات حول التهديد العراقي، فاجبناهم بارسال احد خبراء لايدا، وهو الميجور جون، ف. فيلي، الى مدينة الكويت حاملاً حقيبة ملأى بصور فوتوغرافية سرية للغاية. وأبلغنا واشنطن، بعد الظهر بقليل من آخر يوم من ايام يوليو، ان الحرب بين العراق والكويت تبدو وشيكة. ودعم المحللون في وكالة مخابرات الدفاع، الذين كانوا يتابعون نفس المعطيات، استنتاجنا هذا. وامرني كولن باول عصر ذلك اليوم نفسه بالمجيء الى واشنطن لاطلاع وزير الدفاع تشيني، وهيئة رؤوساء الاركان المشتركة عن الخيارات المتاحة امامنا في ما لو بدأ اطلاق النار.

في عصر اليوم التالي دخلت التخوم المألوفة لغرفة الاجتماعات المعروفة باسم «الدبابة»، مقدماً الرسوم البيانية وصور المراقبة لمواقع القوات العراقية، ومدلياً بحديث مدة ٩٠ دقيقة. وسألني تشيني وهو يشير الى خارطة للكويت معروضة على الشاشة، عن رأيي فيما سيفعله العراق. قدمت تنبؤاً اتضح فيما بعد انه ينقسم الى نصفين، نصف صائب ونصف خاطئ. «لا ريب في ان هذه خطة عسكرية. اظن انهم سيهاجمون»، هذا ما قلته، لكني اضفت انني لا اعتقد ان صداما سيلتهم البلد كله. وتوقعت ان يكتفي بنقل مواقعه الى الجنوب من خط العرض رقم ٣٠ مستولياً على الجانب الكويتي من حقل نفط الرميلة، اضافة الى جزيرة بوبيان التي تسيطر على المسار البحري الى الميناء العراقي الجديد، ام قصر، والتوقف عند هذا الحد.

وقدمت عرضاً بخطط تفصيلية كنا قد صنعناها حول هجمات جوية وبحرية يمكن لنا ان نشنها على العراق. وقدمت قائمة بما يسمى الاهداف الثمينة - مقرات القيادة العسكرية، محطات توليد الطاقة، المصانع - التي يملك لنا ان تدمرها بسرعة. وفي الختام، وبما يشبه المراجعة في التفكير، اوجزت خطة الطوارئ لارسال قوات للدفاع عن العربية السعودية، وانتهى الاجتماع بدون اي احساس بان الوضع يتطلب عملاً عاجلاً. ففي هرم الازمات العالمية كانت ازمة الخليج مجرد ومضة ثانوية على شاشة الانذار.

واتصلت بمقر قيادة قواتنا في تامبا مسبقاً، وانا في طريقي اليه، مبلغا بان جلسة الاطلاع سارت سيرا حسنا، وامرت ضباط أركاني بالانفضاض تاركاً «فريق العمل في الازمات» في الخفارة. وكانت تلك اول فترة راحة لاركان فريقنا منذ اسبوعين. وشعرت بالرضى لاننا قمنا بكل ما نستطيع القيام به، الى ان يقدم صدام بنقلة جديدة، ولما حطت طائرتي في وقت متأخر من عصر ذلك اليوم ذهبت الى بيتي.

بعد ساعة واحدة فقط، وفيما انا اركب دراجة التمارين الرياضية متهيئاً لصرف العراق عن فكري، رن جرس التلفون كان كولن باول على الخط، وقال لي مقرأ بالواقع «لقد كنت مصيباً. لقد عبروا الحدود».

هرعت الى مركز القيادة وانا ما ازال مرتديا بدلة الاحماء الرياضي. اطلعني ضباط فريق الازمات على تقارير الاستخبارات الاولية، التي اشارت الى ان الهجوم العراقي الرئيسي قد تجاوز حقل الرميلة وتغلغل في عمق الكويت - يبدو ان صداما سيمضي الى ابعد مما توقعت. بعد ذلك انقطعت الاخبار طوال ساعتين. وانتظرنا سماع شيء من فريقنا للمساعدة الامنية في الكويت او من الميجور فيلي. اخيرا بعيدة الساعة التاسعة مساء - الرابعة فجراً بتوقيت الكويت - اتصل بنا فيلي. لقد استيقظ من النوم في غرفته بالفندق على دوي انفجارات بعيدة، فعبر الشارع قاصدا السفارة الامريكية حيث تحتفظ القيادة المركزية بجهاز اتصال عبر الاقمار اصناعية يربط فيلي بمقر القيادة في تامبا. وكان فيلي الان على الخط يتحدث مع الجنرال لايدا الذي نقل لنا تقريره: «ان الجنود العراقيين في وسط مدينة الكويت».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

من الواضح ان ذلك ليس بالاختراق المحدود الذي تكهنت به صباح ذلك اليوم. رحت الى التلفون الاحمر، وهو الخط السري للغاية مع واشنطن، لاحذر الجنرال باول، الا انه اخذ يرن قبل ان التقط السماعة. لقد سمع باول الاخبار نفسها عبر قنوات وزارة الخارجية من السفير نات هاويل في الكويت، وقد اتصل ليخبرني. لقد دهش الجميع - فثمة عربي يهاجم شقيقاً عربياً. إضاف باول: «قد أحتاجك ان تأتي الى هنا صباح الغد لاطلاع الرئيس».

في غضون ذلك ارتقى الميجور فيلي الى سطح مبنى السفارة وقدم لنا وصفاً حياً لمعركة الفجر في مدينة الكويت. فان موقع السفارة ممتازا - فهو على مبعدة ربع ميل من القصر الرئيسي، احد الاهداف الاساسية للعراقيين. وصف لنا فيلي الدبابات والمقاتلات والهيلكوبترات العراقية التي راها تهاجم. وقال ان الهيلكوبترات كانت تفرغ جنود القوات الخاصة في مواقع استراتيجية في عموم المدينة، وشاهد اناسا بملابس مدنية يعطون لها اشارات في مناطق الهبوط. لقد اعد العراقيون للغزو اعداداً دقيقاً - وذهبوا الى حد زرع العملاء للعمل كمنظمين على الارض للقوات الداخلة.

واتضحت صورة الغزو في الساعات القلائل التالية. لم يزد الهجوم، الا قليلاً، عن التقدم على الطريق العام الذي يوصل شمال الكويت بجنوبه، وصولاً الى مدينة الكويت. وهنا واجهوا مقاومة ابطائتهم، في هذه الاثناء التف طابور من الدبابات حول المدينة واتجه جنوباً نحو القواعد العسكرية وحقول النفط الجنوبية. وفي ذلك الصباح نفسه، كما علمت فيما بعد، حاول الجنرال جابر، نائب رئيس الاركان، ان يحرك الجنود خارج الثكنات وينقلهم الى مواقع المعركة. الا ان وحدات الكوماندوس العراقية دمرت مقر قيادته، لذلك قضى ساعات الفجر متنقلاً بسيارته المرسيدس ليوجه القوات من تلفون ببطارية خلوية، فيما بعد ذهب هو واركانه الى مخبأ تحت الارض، لا لشيء الا لتتوقف ثلاثة من دبابات الحرس الجمهوري فوق سقفه. ولما رأى جابر انهم سيؤسرون لا محالة، قرر ان يسلم نفسه اقتداء لحرية ضباط اركانه. وارسل احد مساعديه الى الاعلى ليفاوض على التسليم، ولحسن الحظ فان الدبابات العراقية، في هذه الاثناء، تحركت بعيداً، فر جابر من المخبأ وانتهى الى توجيه بقايا الجيش لعدة اسابيع أخر.

في وقت مبكر من صباح اليوم التالي ابلغت مكتب كولن باول في البنتاجون عن وجودي، مستعدا لمرافقته الى اجتماع مجلس الامن القومي حيث ساقوم لاول مرة في حاتي باطلاع رئيس الولايات المتحدة. رمقني باول بنظرة متفحصاً التعبير الماثل على وجهي وحذرني من عقد أمال كبيرة على الاجتماع قائلا «ان اجتماعات مجلس الامن القومي هي في الاساس منبر يجمع الرئيس منه المعلومات. وسيشعر كل شخص في الوزارة بان عليه ان يتحدث، لذلك قد تسمع اشياء حمقاء. لا تتوقع اتخاذ اي قرار. فحين يتوجب على الرئيس ان يتخذ قرارا، فانه سيفعل ذلك بالتشاور مع مجموعة اصغر بكثير». وتصفح بعجل سلايدات تقارير الاطلاع التي عمل ضباط مقرنا بمشقة طوال الليل في تهيئتها. نصحني بان اقصر عرضي للوضع على ما يمكن ان تفعله القيادة المركزية في الحال - وبخاصة الضربات الجوية، والضربات البحرية التي وصفتها لهيئة رؤوساء الاركان المشتركة. ونبهني باول بوضوح انه لا يريدني ان ادخل في تفاصيل خطتنا للطوارئ القاضية بارسال االقوات قبل ان نعرف نوايا صدام. واضاف ان تدخل الولايات المتحدة عسكرياً او عدم تدخلها يتوقف على التالي وهو الى اي مدى سيمضي العراق. واوجز قائلاً «اظن اننا سندخل الحرب من اجل العربية السعودية، ولكني اشك ان ندخلها من اجل الكويت». اخيرا نصحني قائلاً انني ضيف على الاجتماع، وبصفتي هذه ينتظر مني ان ابقى على الهامش وان لا اتحدث حتى يطلب مني. استوعبت كل توجيهاته - لقد كان باول مستشارا للامن القومي وبصفته هذه فقد كان يعرف ما يقول - والبروتوكول الذي وصفه يشبه البرتوكول الساري في اجتماعات «الدبابة». بعد الفراغ من ذلك صعدنا الى السيارة الفارغة التي انطلقت عبر نهر بوتوماك الى



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

البيت الابيض...

كانت تكهنات باول في محلها تماماً. فالقاضي وليم وبستر، رئيس وكالة المخابرات المركزية، ابتدأ باحدث المعطيات الاستخباراتية. ورغم ان في متناول الوكالة نفس المعلومات المتوفرة لدى القيادة المركزية، فان ما قدمه ويستر لم يزد عن وصف بائت للقوات العراقية قبل بضعة ايام من الغزو. وقدم معطيات شحيحة عن الهجوم نفسه ـ دون ان يذكر كلمة واحدة، مثلاً، عن المعركة حول القصر الاميري في الليلة السابقة. وقدم الليونانت جنرال برنت سكوكروفت، مستشار الامن القومي، وتوم بيكرنج، سفير الولايات المتحدة في الامم المتحدة، ووزير الدفاع ديك تشيني، مداخلات مثيرة للاهتمام، الا ان موظفي الوزارة الآخرين الذين كان يفترض بهم ان يسهموا في تقييم التطورات الجديدة بدوا غير متهيئين بالمرة.

كان الرئيس بوش يريد معاينة كل وجه من وجوه الازمة. هل هناك احتمال بان تدخل ايران الحرب الى جانب العراق؟ هل تستطيع قطع تدفق النفط العراقي والكويتي؟ ما تأثير ذلك على الاقتصاد العالمي؟ لماذا امتنعت اليمن عن التصويت في مجلس الامن مع قرار شجب الغزو؟ ما الذي نستطيع القيام به للحيلولة دون اخذ المواطنين الامريكان كرهائن؟ واعجبت باستعداده للاصغاء لكل ما يريد اي واحد قوله، واحجامه عن اصدار حكم او قرار متعجل قبل ان يرى الصورة كاملة.

وراح يدور بانتباهه حول طاولة الاجتماع باحثاً عن معلومات محددة، دون ان ينال الكثير منها. وكبت رغبتي القوية في الوثوب على يقدمي والقاء محاضرة. كنت اعرف الجواب البسيط عن السؤال المتعلق باليمن: ان دورها في مجلس الامن هو تمثيل الجامعة العربية، والقادة العرب في هذه الازمة لم يتوصلوا الى اجماع في الرأي. ووفقت في ضبط جماح نفسي الى ان اعلن ويستر الى توقف سائر الاتصالات مع السفارة الامريكية في الكويت.

قلت «لا اظن ان ذلك صحيح» واوضحت اننا كنا نتحدث مع الميجور فيلي بالراديو طوال الليل. ولم يبد ان تدخلي في الحديث جرح مشاعر الحاضرين. فقد خمنت ان ما يقصده ويستر تحديدا هو ان وكالة المخابرات المركزية لم تستطع الاتصال مع مسؤول محطتها هناك. ورأيت ان من المهم تطمين الرئيس الى ان سفارتنا لم تمسح من وجه الارض.

ولما قدمني باول الى الحاضرين، وقفت وعرضت الخيارات العسكرية المتاحة، حسب توجيهاته. وحذرت قائلاً على حين اننا لا نستطيع القيام بشيء لوقف الغزو فان باستطاعتنا القيام ببعض التحركات بقواتنا الجوية والبحرية لاظهار عزيمة الولايات المتحدة، ولمعاقبة العراق ان دعت الضرورة.

ورغم ان عمر غزو الكويت شارف لتوه على الاربع عشرة ساعة، فقد كان واضحاً ان الرئيس بوش عازم اصلاً على وقف عدوان صدام. واصدر توجيهاته بان نكون على استعداد للقتال اذا ما اخذ العراق طاقم السفارة الامريكية كرهائن. ثم وجه باول سؤالاً: «هل ندرس قضية وضع خط احمر فيما يتعلق بالسعودية؟» فاجاب الرئيس بالايجاب، معتبرا الهجوم على السعودية اعلانا للحرب.

بعد يومين من ذلك استدعاني باول ثانية لاطلاع الرئيس. وقال «هذا الاجتماع يختلف عن سابقه. سنذهب الى كمب ديفيد وسنتحدث مع الرئيس ومجموعة صغيرة جداً وستكون نجم الاستعراض. خذ قدر ما تشاء من وقت الاجتماع في الصباح واعرض خطتك للعمليات». كان الرئيس متهيئاً لدراسة امر ارسال قوات.

لقد تحقق اسوأ السيناريوهات التي تخيلتها. فغزو واحتلال كامل الكويت لم يستغرق سوى اقل من ثلاثة ايام، وبدا كما لو ان العراقيين لا ينوون التوقف عند ذلك الحد. وفي مسعى لتهدئة الازمة، تحركت مصر والاردن والسعودية، يوم الجمعة للتحضير لعقد قمة عربية. الا ان الفرق الثلاث من الحرس الجمهوري التي قامت بالهجوم الاول على الكويت اخذت الان تحشد الدبابات وقطع المدفعية على طول الحدود السعودية، وتقرب التجهيزات من هذه المواقع الامامية. وكان علينا الافتراض انهم يستعدون للعبور.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية) ٣

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

كان مقر القيادة المركزية مثل قدر الضغط. فسفننا الحربية في الخليج تنتشر مشكلة حاجزاً رادارياً لحماية الامارات كما وعدناها. وفرق المساعدة الامنية الموجودة في السعودية ومصر تهيئ الطائرات لاجلاء المدنيين من الكويت ان سنحت الفرصة، ونحن نتهيأ لتولي قيادة حاملة الطائرات اندبندنس والسفن الحربية الست المرافقة لها. وكانت هذه القطع تبحر، قبل نشوب الازمة باتجاه جزيرة دييجو جارسيا في المحيط الهندي، اما الآن فقد غيرت مسارها شمالاً نحو الخليج. ورحنا، في الوقت ذاته، نعمل مع البحرية على تنظيم حصار بحري على العراق، ونطلب من القوة الجوية ان تضع، على اهبة الاستعداد، وحدات معينة في الولايات المتحدة قد يتعين عليها التحليق الى منطقة الخرب.

واخذ ضباط الاستخبارات العاملين تحت امرة لايدا يجلبون لي تقارير طازجة كل ساعة ليس فقط عن العراق بل كذلك عن ايران ودول الشرق الاوسط الاخرى التي كانت نواياها ما تزال غامضة.

اخيرا، كان علينا ان نحضر الاجوبة على التساؤلات من واشنطن. واغلب هذه التساؤلات يتخذ شكل مخابرات تلفونية من كولن باول. وقد كان يتصل عدة مرات في اليوم فيسأل: «كم يستغرق الاعداد لشن عملية انقاذ لطاقم السفارة؟» او يسأل «ماذا تظن ان الجامعة العربية فاعلة؟».

ورغم ان هيئة ضباط المقر ارتفعت بشكل رائع الى مستوى الحدث حقا، فانني لم اكن ذلك الآمر الهين. ورحت اسوقهم بلا رحمة، مقرعا اياهم مرارا وتكراراً قائلا: «هذا ليس بتمرين مناورات هذا شيء حقيقي. وحين تقول لرئيس الولايات المتحدة ان القيادة المركزية تستطيع ان تفعل شيئا ما عسكريا، فان من المحتمل جدا ان يلتفت الينا ويقول: حسنا افعلوا ذلك. ولا اريد منا نجنح ولا اريد اي تظاهر زائف بالشجاعة».

لقد أتهم العسكريون الامريكان في فيتنام بستر الحقيقة المرة بالحلوى باستمرار في سعي لارضاء الرئيس، واتخذ الرئيس بناء على معلومات فاسدة بعضا من القرارات الفاجعة. ونحن لن نكرر هذا الخطأ. فكل ذرة من المعلومات التي سنقدمها للرئيس ينبغي ان تكون على اكبر قدر من الدقة المتاحة لنا، حتى لو كانت تنعكس سلباً. فلو قلنا له اننا نستطيع ان نفعل شيئاً، فيجب ان نكون قادرين على الوفاء بهذا القول.

وفي وقت مبكر من يوم السبت المصادف الرابع من اب (اغسطس) التقيت بباول وتشيني في البنتاجون ورحت اعرض عليهم تصوري خلال ٢٠ دقيقة من طيران الهليكوبتر الى تلال ماريلاند. وقد اصطحبت معي الليوتاننت جنرال تشاك هورنر، قائد القوة الجوية العامل بامرتي. اردت ان يطلع الرئيس على قدراتنا الجوية، وبما ان القدرة الجوية هي الخيار الارجح المتاح فورا، فقد ارتأيت ان يسمع تشاك كل ما يقال. ولما اقتربنا من الارض، رأيت مجمعا من مباني جميلة من خشب البلوط الاحمر، على قمة جبل، مكسو باشجار قصيرة، وهو يختلف اختلاف النقيض مع النقيض بالقياس الى ميادين المعارك في الشرق الاوسط على قدر ما يحلق خيالي.

وركبنا عربات جولف، وسيلة النقل الاساسية في كمب ديفيد، من سفح التل الى المنزل الرئيسي على مبعدة ربع ميل صعوداً. كان الرئيس بوش قد عقد جلسة مع دائرته الضيقة في غرفة مريحة للاجتماعات: نائب الرئيس، تواين، وزير الخارجية بيكر، وزير الدفاع تشيني، الجنرال سكوكروفت، كبير موظفي البيت الابيض جون سنونو، القاضي وبستر رئيس وكالة المخابرات المركزية.



المصدر : الشرق الاوسط (الدولية) ١٣

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

لقد عاد بيكر في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم من رحلة الى الاتحاد السوفياتي، حيث أصدر هو ووزير الخارجية ادوارد شفيردنادزة بيانا تاريخيا مشتركا شجبا فيه الغزو العراقي. كنا نحن الثلاثة، باول وهورنر وانا، في اللباس العسكري، اما الباقون فيرتدون ملابس عادية كيف ما اتفق - فالرئيس يرتدي قميصا رياضيا مع سترة جلدية قصيرة لمنع برودة المكيف الهوائي. لم يكن يبدو على الاجتماع مظهر مجلس حرب. كان الرئيس يقود الاجتماع تماما. وعبر باستمرار عن قلقه على الكويت ومحنة الامريكيين المحصورين هناك. وبين ايضا انه لا يمكن السماح للعدوان العراقي ان يمر بدون ان تتصدى له الولايات المتحدة وبقية دول العالم. ولما جاء دوري في الكلام وقفت. نظرات حول الطاولة، وبينت ما نحن في مواجهته. فجيش صدام، قياساً الى جيوش بلدان العالم، هو الرابع في العالم. تسبقه الصين والاتحاد السوفياتي وفيتنام. (تحتل الولايات المتحدة المرتبة السابعة) وتضم الماكنة العسكرية العراقية ٩٠٠٠٠٠ رجل منظمين في ٦٣ فرقة، بما في ذلك ست فرق من نخبة قوات الحرس الجمهوري ويمتلك صدام، على وجه التقريب، ضعف القوات اللازمة للدفاع عن بلاده من الجيران. وتضم ترسانته بعضا من افضل الاسلحة العالمية المتاحة في بازار الاسلحة العالمي: دبابات ت - ٧٢ السوفياتية، المدافع الثقيلة عيار ١٥٥ملم من جنوب افريقيا، قاذفات صواريخ متعددة الفوهات من الصين والاتحاد السوفياتي صواريخ سيلكوورم الصينية وصواريخ ايكزوسيت الفرنسية المضادة للسفن مقاتلات ميج ٢٩ السوفياتية، والقاذفات السوفياتية بعيدة المدى من طراز سوخوي ٢٤، ومقاتلات ميراج م - ١ الفرنسية - واسنطالت القائمة اكثر واكثر.

واستغرقت وقتا قصيرا في تبيان مواطن القوة العسكرية العراقية مثل القدرة التي تجلت في حملة تحرير الفاو خلال الحرب الايرانية - العراقية. على الهجوم بالاسلحة الكيماوية، ومواطن الضعف فيها ١

وبخاصة الضعف اللوجستي والنظام المركز للقيادة والسيطرة حيث لا يمكن لاحد ان يتخذ قرارا، حتى في لهيب المعركة سوى صدام شخصياً.

وعدت الى خياري الضربة الجوية والضربة البحرية اللذين سبق ان قدمتهما قبل يومين، لا نتقل الى امكانية لم نبحثها: ارسال قوات برية. ان الخطة الدفاعية التي قدمتها آنذاك هي نفس الخطة التي تمرنت عليها القيادة المركزية في لعبة الحرب المسماة «النظرة الداخلية»، مع فارق انها تتضمن الان جدولاً زمنياً بنشر القوات تصيبنا عرقا من اجل ان ننجزه لكي استطيع بكل ثقة ان اقدم مشروعاً كاملا للرئيس مع ضمانات تؤكد ان هذا هو ما نستطيع انجازه.

واشرت الى اننا بحاجة الى تعاون السعودية من اجل تنفيذ الخطة، لانها تتوقف على استخدام مطاراتها وموانئها. بعد ذلك، اذا اصدر الرئيس الامر، امكن لنا ان نضع الفرقة ٨٢ المحمولة - وهي مؤلفة من ٤٠٠٠ جندي - على الارض فوراً. وستكون مهمة الفرقة تأكيد حضور الولايات المتحدة - وهي مهمة خطرة، لان العراق اذا هاجمها فانها لن تضاهي دبابات صدام باسلحتها الخفيفة. بعد اسبوعين نستطيع ان نزيد عدد القوات الى ثلاثة امثال تلك القوة البرية بلواء من مشاة البحرية، ومجموعة قوات خاصة، والمزيد من القوات المحمولة. وفي ختام الشق الاول تبدأ وحداتنا «الثقيلة» بالوصول: لواء الهجوم الجوي المزود بهليكوبترات اباتشي، ولواء المشاة الآلي المزود بدبابات ابرامز. واوضحت: «هذه هي معدات تدمير الدبابات التي نحتاجها فعلاً لصد العراقيين وافنائهم في ممراتهم». وابتغاء حماية القوات فيما هي تتدفق، ستنشر القوة الجوية مئات الطائرات الحربية في المطارات السعودية، وستبدأ البحرية بدفع مجموعتين من حاملات الطائرات على مقربة من الخليج كافية لتوجيه الضربات. وسنحتاج الى ثلاثة اشهر لحشد قوة قتالية كافية كفاية مطلقة لصد اي هجوم عراقي شامل.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

كان هناك اصلا من حذر الرئيس ان نشر القوات ليس حلاً راهناً. ففي اطار ازمة لا يزيد عمرها عن ثلاثة ايام، تبدو الاشهر الثلاثة بمثابة الازل. مع ذلك، اردت ان اتأكد بصورة مطلقة ان يتفهم المدنيون الجالسون حول الطاولة مدى جبروت العدو الذي نواجه. ...

وأضفت «ان ما بحثته حتى الآن هو خطة طوارئ للدفاع عن السعودية. اما اذا خطر لنا ان نزيح العراقيين من الكويت فان علينا الانتقال الى الهجوم - وهذا يتطلب الكثير من القوات والكثير من الوقت». وعرضت سلايداً يصور الوجه الثاني من حساباتي: علينا ان نزيد عدد القوات الى اكثر من ضعف القوات المقترحة، وان نسحب في الاقل ستة فرق اضافية من الولايات المتحدة واوروبا وان ننقلها الى جانب وحدات اسناد اضافية الى الخليج. واقرب وقت لجمع مثل هذا الجيش وتهيئته للقتال هو الوقت المسجل على آخر سطر في السلايد: «الاطار الزمني: ٨ - ١٠ اشهر».

وسمعت همهمات بعض الجالسين الى الطاولة. فهذا الالتزام بارسال القوات هو اكبر بكثير مما كان يتصوره احد منهم متوجها الى الشرق الاوسط. كما ان المدى الزمني للحشد اطول بكثير مما كانوا يتصورون انه يلزم لحل الازمة بالقوة ودعم كل من تشيني وباول موقفي.

كنت قد اتيت لأوكد للرئيس ان القيادة المركزية مستعدة، لكن لو عنّ له ان يسألني عن رأيي ذلك الصباح، لقلت له انني ارى ان الوضع لن يقود الى الحرب. كنت اشعر بالقلق على سلامة الناس في الكويت - ليس فقط اصدقائي العرب الكثيرين، بل ايضا سلامة نات هاويل، السفير الامريكي والمستشار السياسي السابق للقيادة المركزية، واعضاء فريق المعونة العسكرية. ولكن طالما أن العراقيين لم يمضوا ابعد من ذلك، فقد بدا لي ان الاوساط الدبلوماسية والبلدان العربية ستجد مخرجاً لحل الازمة بصورة سلمية.

وما كدت اعود الى تامبا عصر يوم السبت حتى اتصل كولن باول هاتفياً وقال «الملك فهد يطلب احداً لكي يطلعه على الخطر المحيق بمملكته. نريدك ان تنضم الى الوفد وان تشرح للملك ما نحن مستعدون للقيام له. واصطحب معك العدد المطلوب من الضباط لاطلاع العسكريين السعوديين ايضا بالتفصيل».

وحين هبطت في واشنطن صباح اليوم التالي مع فريقي الذي جمعته على عجل، اكتشفت ان باول يريدني الآن ان اترأس الوفد. واوضح لي «كان المفترض ان يذهب الوزير تشيني، الا ان السعوديين لم يجيزوا ذهابه بعد لانهم يريدون ابقاء الاجتماع على مستوى ادنى» ثم اضاف بعد تفكير ملي «ارتجل تصرفك حسب مقتضيات الوضع عندما تصل الى هناك».

كنت في منتصف الخروج من الباب لما فكرت «ارتجل التصرف حسب مقتضيات الوضع»؟ وعلي ان اعرف ما نقترح عليهم فعلاً ان نقوم به نحن وسألت: «هل تقول حكومة الولايات المتحدة اننا مستعدون لارسال قوات»؟ اجاب باول جواباً محكماً «نعم اذا اعطانا الملك فهد الاذن».

اندهشت. لا بد ان الكثير من الاشياء قد حصلت منذ كمب ديفيد ولم يخبرني باول بها. لقد عزم الرئيس بوش على ارسال قوات.

انتظرنا في المطار مجئ تشاس فريمان السفير الامريكي في السعودية، وهو دبلوماسي لامع وباحث مختص بالشرق الادنى. وقد عمل مترجماً للرئيس نيكسون في رحلته التاريخية الاولى الى بكين. وبسبب نشوب الازمة قرر فريمان الغاء اجازته في موطنه نيوانجلاند، ومرافقة وفدنا.



المصدر : الشرق الاوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

بعد اقل من ساعة على الاقلاع خفضت رتبتي كرئيس للوفد - فالسعوديون وافقوا على ان يترأس الوفد وزير الدفاع تشيني آخر الامر. وانتقلنا الى طائرة تشيني - وهي طائرة «مهمات خاصة» تابعة لسلاح الجو الامريكي ومجهزة بقاعة اجتماعات وجناح للشخصيات الهامة - متوجهين في رحلة طويلة شرقاً. وضم الوفد بول ولفوويتز، كبير الستراتيجيين المدنيين العاملة للبنتاجون، بيت ويليامس رئيس الشؤون العامة للبنتاجون وارت هيجس خبير البنتاجون لشؤون الشرق الاوسط، والميجور جنرال مارتي براندتنر نائب مدير العمليات لهيئة رؤوساء الاركان المشتركة، وبوب جيتس نائب مستشار الامن القومي. وكان هناك ايضا محلل من وكالة المخابرات المركزية جاهزا مع ملف بآخر الصورة التي التقطتها الاقمار الصناعية لعرضها على الملك. واصطحبت معي القادة العسكريين وضباط الاركان الذين احتاجهم لاطلاع السعوديين او، عند الحاجة، لوضع القوات على الارض. وقد سبق لهم جميعاً زيارة الشرق الاوسط وهم: الليوتاننت جنرال تشاك هورنر، وهو طيار محارب وقائد القوة الجوية الخامسة، والليوتاننت جنرال جون يوسوك وهو صديق قديم وقائد الجيش الثالث، والميجور جنرال دان ستيرلينج، رئيس هيئة اركان الشؤون اللوجستية التابعة للقيادة المركزية وافضل المخططين اللوجستين الذين رأيتهم في حياتي، والعميد البحري جرانت شارب، كبير المخططين والستراتيجيين عندي. كما جلبت ضابطي التنفيذي كولونيل فرسان الجيش، الذكي، المندفع القادم من تنيسي، بورويل باكستر بيل (ونسميه «ب.ب»). واسندت اليه مسؤولية مسك سجلي الشخصي خلال الازمة - وهو تسجيل كامل للنشاطات والقرارات التي ملأت، آخر الامر، ثلاثة آلاف صفحة مضروبة على الآلة الكاتبة بدون فراغات بين الاسطر.

كان وزير الدفاع تشيني قد اكمل عامه الاول في البنتاجون وزاد عليه قليلاً، مثيراً اعصاب الكثير من الجنرالات بتنحيته جنرالاً باربع نجوم وتحذير العديدين غيره ممن شعر انهم يعملون باستقلالية اكبر مما ينبغي. مع ذلك، فيما رحت ارقبه واصغي اليه اثناء تحليق الطائرة، وجدتني اعجب كثيراً بذكائه وانتباهه وسهولة العمل معه. وابدى فضولاً لمعرفة كل تفصيل صغير من دقائق آداب البروتوكول العربي. وبينما كان الوفد يبحث كيفية التعامل مع عرض الوقائع على الملك، تساءل هو، في لحظة معينة، عما سيكون عليه رد فعل السعوديين ازاء عرض امريكي بارسال القوات. وحذرت قائلاً ان العرب ينزعون الى النظرة للقرارات الكبرى باحتراس بالغ: «فاذا تمسكوا بالاصول، فلن تحصل منهم على جواب مباشر. سيوجهون اسئلة ثم يقولون: شكراً جزيلاً. نود الان ان ندرس المعطيات التي قدمتموها، وسنعلمكم بقرارنا».

توجهنا فيها الى قصر الضيافة، وهو مبنى بديع شيد على غرار الفنادق الفخمة التي تحمل خمس نجوم، وزين بمصوغات يدوية شرق اوسطية لا تقدر بثمن.

كان الوقت اواخر العصر، وقضينا ساعة نتداول في جناح الوزير تشيني. ثم ركبنا قافلة السيارات بمسيرة (٥) دقائق الى القصر الملكي.

ولما ادخلونا الى الردهات، لم يتسن لي الا ان المح بشكل خاطف الاشياء الخضراء، والذهبية والسجاد الحرير على مد البصر. وصلنا الى غرفة كبيرة تحتوي على مقاعد كثيرة حولها، وهي الغرفة التي يجري فيها الملك اللقاءات الرسمية. كان الملك فهد، وهو رجل ممتلئ البنية بملامح صقرية وعينين عطوفتين، جالساً في اقصى الطرف الايسر. ووقف مرحباً بوفدنا



لدى اقترابه. وبعد ان قدمنا السفير فريمان اليه، وراح اعضاء في البلاط يدلوننا على اماكن الجلوس الممتدة على طول الجدار. اما الوزير تشيني فقد جلس على يمين الملك.

ورأيت ولي العهد عبد الله والامير سعود الفيصل، وزير الخارجية، والامير بندر، السفير لدى الولايات المتحدة، والامير عبد الرحمن نائب وزير الدفاع والطيران، اضافة الى واحد او اثنين اخرين من افراد العائلة المالكة. كان الملك فهد يعرف بعض الانجليزية، الا ان سائر الاعمال الرسمية كانت تتم باللغة العربية، لذلك قام بندر بالترجمة. وضم وفدنا الوزير تشيني، جيتس، ولفوورتيز، وليامس، هوجيز، هورنر، براندتنر، وانا، وتقرر ان يتولى الكلام تشيني وانا فقط. ولما جلس الكل في مكانه، نقل تشيني تحيات الرئيس بوش، وتحدث بايجاز عن قلقنا ازاء الوضع في الكويت، ثم اشار الي قائلاً «سيطلعكم الجنرال شوارتزكوف على الوضع الاستخباراتي كما نراه وعن الخيارات العسكرية المتيسرة لنا».

ولما كنت احمل صورا فوتوغرافية وخرائط ورسوم تخطيطية لاعرضها على الملك، فقد قمت من مكاني ومشيت اليه. ولم يكن ثمة مكان للجلوس فبركت على ركبة واحدة. ولاحظ الملك ذلك، وقال شيئاً ما على عجل بالعربية، فركض حاجب على الفور جالباً مقعداً، صرت الان اجلس على يسار الملك، والامير عبد الله على جانبي الاخر ناظراً من فوق كتفي، اما الامير بندر فيقف بيننا للترجمة.

أريت الملك سلسلة من الصور الفوتوغرافية عن الدبابات العراقية على الحدود السعودية. الواقع ان اثنتين من الصور تبينان دبابات عبرت الحدود السعودية. عند ذلك الحد قال الملك شيئا للامير عبد الله لم يترجمه الامير بندر. واوضحت قائلا بينما نحن لا ندري ان كان العراقيون ينوون مهاجمة المملكة العربية السعودية، فاننا نستنتج من انتشارهم ومن نشاطات عراقية مماثلة خلال الحرب الايرانية ـ العراقية انهم في ما نسميه نحن وقفة استراتيجية، منهمكين في مواصلة جلب السلاح والمعدات قبل استئناف العمليات الهجومية. ذلك أن افضل وحداتهم في المقدمة، ومهياة للهجوم، ومؤكد ان وقفتهم ليست دفاعية.

بعد ذلك عرضت خطتنا للدفاع عن السعودية. ورحت اقلب سلسلة من الخرائط والرسوم البيانية توضح، اسبوعا باسبوع، القوات التي يمكن ان نقدمها. ولم افصل في الحديث عن الكيفية التي يستطيع بها انتشار كهذا للقوات ان يصد بالفعل هجوما ويهزمه ـ فالرسالة الاساسية التي اردت ايصالها هي نطاق العملية، لكي اكون على يقين من تفهم الملك اننا نتحدث عن اغراق مطاراته وموانئه وقواعده العسكرية بعشرات الآلاف من الامريكان، اي باعداد لم يسبق للسعودية ان شاهدتها.

عدت الى مقعدي وتحدث تشيني ثانية. ابدى بضع ملاحظات عن خطورة الموقف، ثم قال: « ها هي الرسالة التي امرني الرئيس بوش ان انقلها اليكم: نحن مستعدون لنشر هذه القوات دفاعا عن المملكة العربية السعودية. اذا طلبتم، فسنأتي. لن نبحث عن قواعد دائمة. وحين تطلبون منا العودة الى بلادنا سنغادر». ثم اطبق عليه الصمت.

بدأ الملك ومستشاروه يتداولون في ما بينهم محاسن ومساوئ استدعائنا الى المملكة. كنت اعلم بما فيه الكفاية لكي احس بمدى المجازفة في قرار الملك فهد. ، وان دعا الامريكان، حتى مع وجود تأكيد رئاسي باننا سنحترم السيادة السعودية، فان صدام وقادة عرب آخرين سيصمونه بممالأة الغرب. . زد على ذلك المخاطر الكامنة في دعوة جيش من الاجانب الى مملكة لا تأمن الغرباء وتتمسك بقوة بالحفاظ على نقاوتها دينيا وثقافيا. كنت واثقا من ان الملك فهد سيحتاج الى ايام لبحث هذه المخاطر مع بقية افراد الاسرة المالكة قبل ان يحزم رأيه، وانه سيختار في نهاية المطاف ان يزج بنا باقل قدر ممكن.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

كان التداول بين افراد العائلة المالكة الحاضرين وجيزا للغاية. تحدث الامراء الواحد بعد الآخر. الا ان بندر لم يترجم شيئا من ذلك. ورد الملك فهد بشدة على احد الحاضرين ثم التفت الى تشيني وقال باللغة الانجليزية «حسنا».

لو قيض لاحد ان يلتقط صورة لتلك اللحظة، لظهرت فيها وفمي مفغور الى اقصاه. لقد اتخذ الملك فهد واحدا من اشجع القرارات التي شهدت. حتى تلك اللحظة، كان النشر الضخم للقوات الذي اعددنا يبدو مثل تمرين أخر. اما الآن فقد ادركت «في ظرف خمس دقائق سادفع ذلك الجلمود من قمة التل، ليبدأ بالتدحرج».

عدنا الى سياراتنا هادئين كل الهدوء. التفت الى تشيني وسألته «هل تريدني ان ابدأ تحريك القوات» فأجاب بالايجاب. تطلعت الى الجنرال هورنر الذي كانت لديه اربعة اسراب من المقاتلات التكتيكية جاهزة في قاعدة شو ولانجلي الجوية للاقلاع الى المملكة العربية السعودية. قلت له «تشاك، ابدا بتحزيكها».

عقدنا اجتماعا قصيرا لمراجعة ما حصل. واخبرنا السفير فريمان، الذي تابع حديث العائلة المالكة بالعربية، ان الامراء نصحوا في الغالب بالاحتراس. ونقطة الانعطاف الوحيدة جاءت لما اشار احدهم «يجب ان نحذر من التسرع في اتخاذ قرار». ادى ذلك بالملك فهد الى الرد قائلا «الكويتيون لم يسارعوا الى اتخاذ قرار، وهم اليوم جميعا ضيوف في فنادقنا!»

واعتذر تشيني عن الانصراف لابلاغ الرئيس. بعد ذلك تباحثنا في الخطوة التالية. سنذهب، تشيني وانا، في الصباح التالي لاطلاع الرئيس المصري حسني مبارك قبل العودة الى واشنطن. واستدعيت ضباطي الكبار الى غرفتي. لم تكن ثمة كراس كافية، فجلس الادميرال شارب والجنرال ستارلينج على السرير، اما الكولونيل بيل فقد وقف في الزاوية يدون الخلاصات. واعلنت لهم جميعا «سنرسل القوات الآن». لم يكن بين الحاضرين من حزم امتعة لرحلة تدوم اكثر من ثلاثة ايام. وكان علي ان اعلن نبأ انني ساتركهم ورائي في السعودية للبقاء خمسة اسابيع في الأقل. وتحدثت بصوت هادئ، ومنتظم محددا مهماتهم. «تشاك، بما انك الضابط الاكبر هنا، فانك ستعمل بصفة قائد أمامي للقيادة المركزية. وتحتاج في الوقت نفسه الى القيام بالترتيبات اللازمة لأستقبال الطائرات المتجهة الآن هنا وتلك التي ستليها».

والتفت الى الجنرال يوسوك، الذي كان جالسا على مقعد الى جوار النافذة «جون بما ان الفرقة ٨٢ المحمولة ستكون هنا في الحال، فانني اريدك ان تجتمع بالسعوديين وترتب موقع قواتنا طبقا للخطة. بعد ذلك عليك ان تنظم الوحدات البرية اثناء تدفقها».

كان على الجنرال ستارلنج ان يتولى التدابير لاستيعاب التدفق الهائل للقوات المسلحة والاسلحة والتجهيزات. وقلت له «دان، انت تعرف حجم التحديات اللوجستية المقبلة علينا. اريدك ان تضع المرتكزات العملية، واريدك على وجه الخصوص ان تتأكد من ان الموانئ جاهزة لاستقبال اولى سفن التجهيزات. ان السفن الموجودة في المحيط الهندي قد تصل في اي يوم».

والتفت الى الادميرال شارب «جرانت، لقد طلب بول ولفوويتز أن تسافر معه اثناء زيارته لبلدان الخليج الاخرى بغية اطلاعها على خططنا لنشر القوات».

اخيرا ضحكت «لم يتوقع احد منكم ان يظل هنا. ساحاول ان اعيدكم الى الولايات المتحدة في ظرف ثلاثة اسابيع تقريبا، لكي تستطيعون حزم حقائبكم. في غضون ذلك اعدكم بان اتصل بزوجة كل واحد منكم لاشرح لها سبب البقاء».



بعد ان انصرف الجميع لتنفيذ الاوامر، طلبت من الكولونيل اجراء مكالمة هاتفية ما كنت اتوقع اجراءها. تحدثت بالتلفون الامني الذي بريطني بمقر القيادة المركزية في تامبا، حيث كان الوقت ظهر الاثنين السادس من اغسطس، وأخبرت نائبي في القيادة الجنرال روجز اننا سنرسل القوات، وأوعزت له بأن يبلغ هيئة الاركان المشتركة كي تعطي الامر بنشر الوحدة الاولى، اللواء المتأهب للفرقة المحمولة رقم ٨٢ في معسكر فورت براج.

في اليوم التالي اجتمعنا بوزير الدفاع والطيران السعودي الامير سلطان، الذي لم يكن حاضرا في الليلة السابقة، ثم طرنا تشيني وانا، الى الاسكندرية بمصر لإطلاع الرئيس حسني مبارك عن خططنا لنشر القوات ولطلب العون منه: كنا بحاجة الى مرور سفننا الحربية سريعا عبر قناة السويس، اضافة الى استخدام المطارات المصرية والمجال الجوي المصري اذا اردنا السير وفق برنامجنا الزمني. كان الرئيس مبارك قد وطد نفسه منذ امد بعيد كزعيم قوي ذو صوت مسموع في صناعة القرار العربي، وكان واثقاً من سلطته وثوقا يكفي لقيامه بشجب العدوان العراقي علناً والسعي بنشاط، في الوقت نفسه، الى تسوية عبر المفاوضات. استقبلنا في شرفة قصر الاسكندرية المطل على البحر المتوسط، وبعد ان استمع الى ما كان علينا، تشيني وأنا ان نخبره، وافق على كل طلب بطيبة خاطر، الى ان قلت «قد نحتاج الى استخدام مصر كقاعدة للطائرات الحربية».

فسأل: «اي نوع؟»

قلت: «حسنا، لعلنا سنحتاج الى استخدامها لطائرات ب - ٥٢». ارتفع حاجبا مبارك - فرغم سخطه على العدوان العراقي، لم يكن مستعدا للسماح للقاذفات الامريكية بالانطلاق من أرضه. وقال بهدوء «لا اظن اننا بحاجة لأن نقرر ذلك الآن».

وطرنا عبر الاطلسي عائدين في تلك الليلة واذا بالبيت الابيض يبلغنا مهمتنا لم تنته بعد: علينا الانعطاف الى المغرب. لقد ادركت وزارة الخارجية، متأخرة، ان الالتقاء بالملك فهد والرئيس مبارك وحدهما يعرضنا لخطر القطيعة مع عرب الشمال الافريقي ما لم نقم باطلاع الملك حسن ونشدان عونه. وصلنا الى قصر في الدار البيضاء، وهو يفتقر الى مكيفات الهواء، في اواخر المساء ومكثنا ساعة في حجرة انتظار خانقة بينما يمطرنا موظفون حكوميون مرتابون بالاسئلة. لم نستطع الافصاح عن طبيعة المهمة، وقد اخذت في الاعتبار سرعة انتشار الاخبار في العالم العربي، فرأيت انهم يعرفون ذلك أصلاً. اخيراً دُعينا الى حضرة الملك الذي بدا شديد المودة، وقد وعد، في جلسة خاصة مع تشيني، بتقديم الدعم.

اخيرا، بعد سبع ساعات من ذلك، حطت طائرتنا في قاعدة اندروس الجوية في واشنطن. تجاوز الوقت بكثير منتصف ليل الاربعاء المصادف ٨ اغسطس، وكانت هناك طائرةنفاثة اصغر بانتظار ان تقلني الى تامبا. وقفنا لحظة في ليل واشنطن الرطب الحار، عن اسفل سلم الطائرة قريبا من سيارة تشيني. شكرني على خلاصات الاطلاع التي قدمتها واشار «نحن منخرطون في حدث تاريخي».

شعرت بشيء من الرهبة «اجل سيدي. اعرف». لقد اطلقنا اكبر حشد عسكري امريكي منذ فيتنام، وهو عمل قد يقود بسهولة الى الحرب - وانا القائد العام لهذا الحشد. كما انني الشخص الذي صاغ خطة الدفاع التي تغامر الآن بحياة الجنود وهيبة الولايات المتحدة. وصليت متضرعا ان اكون قد فعلت ذلك بصورة صائبة.

صافحني تشيني وقال: «حظاً سعيدا يا نورم». ثم استقل سيارته. فيما عدت ادراجي الى القيادة المركزية. في المرة المقبلة سيكون لقاؤنا في الرياض.

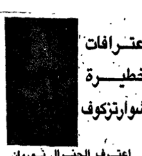


للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الأهالى

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

إعتـرافات خطيـرة لشوارتزكوف



اعتـرف الجنـرال نـورمان شوارتزكوف القـائد الامـريكى لقوات التحالف فى حرب الخليج أن الهجوم البـرى على قـوات العراق جاء قبل استنفاذ الجهود الـدبلوماسية لحـل الازمـة خصوصا الجهود السـوفيتية الاخيرة .

وإنتقد شوارتزكوف فى كتـاب اصدره أخيرا بعنـوان الامـر لايحتاج الى بطل عقليـة رعـاة البقر .. الأسباب التى جعلت المسئـولين فى الولايات المتحدة يقـدمون مـوعد الهجوم البرى .

وكشف عن السماح لاسرائيل بتقديم قوائم لاهـداف عـراقية قـامت الـطائرات الامـريكية بقصفها مقابل امتناع اسرائيـل عن المشاركة فى حرب الخليـج مباشرة .



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

كتاب جديد تنفرد
الشرق الأوسط
بنشر حلقاته

الحلقة ٣

مذكرات شوارتزكوف

قال باول : « سندخل الحرب من أجل السعودية إذا اضطررنا ولكن ليس من أجل الكويت » ووافقته الرأي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

منشق عراقي فر الى القاهرة حاملاً خرائط عراقية لغزو السعودية

● باول: لدينا صقور في مجلس الأمن القومي ● منعنا جلب الكحول والصور الخلاعية ●

قلت لزوجتي «أتمنى القول لك متى يمكن أن أراك مرة ثانية»

● وصل القبطان الى اليمن فأصيب بمرض غامض ● قال لي بوش «نحن معك على طول الخط»

● تحول الاسم من مسمى «الرعد الوشيك» الى «عاصفة

الصحراء» ● لم نكن نخطط لقتل صدام ولو قتل لما ذرفت عليه الدمع ● كنت أريد تدمير خمسين

في المائة من قوات الاحتلال العراقية قبل شن اي هجوم

بري ● الحصار في عرف القانون إعلان الحرب ● أبلغني باول أن وزير الدفاع تشيني يشعر أنني

لا أطيع الأوامر ● قالوا للقبطان العراقي عندما تصبح

شهيداً فإن صدام سيمنحك وسام الشهادة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

يتحدث نورمان شوارتزكوف في هذه الحلقة عن بدايات شهر اغسطس (اب) ويورد اختيار اسم «درع شبه الجزيرة» الذي رفض وابدل بـ«عاصفة الصحراء».

ويتحدث عن التجهيزات العسكرية التي تم انجازها في غضون اسابيع ومدى قدرتها على العمل دون الحيلولة من وقوع مخاطر كبيرة.

ويورد في هذا الفصل الامكانيات الهائلة للكمبيوتر في تعيين خط الرحلات من المعدات الحربية الى خيم قاعات الطعام.

وفي هذه الحلقة يكشف المؤلف عن اهتمام الرئيس الامريكي بالوضع واستدعائه للاحتياطي، كما يكشف قصة ناقلة النفط العراقية التي وصل قائدها الى اليمن واصيب بمرض هناك وكيف تمت معالجة تنفيذ الحصار البحري.

ويكشف المؤلف في هذه الحلقة قصة احتجاز الرهائن والقرار الصعب لانقاذهم وفرار الجندي العراقي المنشق الى القاهرة حاملاً خطة عراقية لغزو السعودية وتفاصيلها.

٧ اغسطس (اب) ـ يوم البدء

الساعة ٠٧٤٥: اتصلت بالسيدة شوارتزكوف وأخبرتها بالاجراءات الأمنية في السكن. ابلغتها انهم هناك من باب الاحتراز، واننا سندقق هويات كل الزوار كذلك نفحص الارضية. كما شكرتها على كعكة الشوكولاته بالبندق التي ارسلتها في المساء الماضي.

الساعة ١٠٣٠ ق.ع (القائد العام) اقترح على هـ.أ.م (هيئة الأركان المشتركة) ان تسمى هذه العملية «درع شبه الجزيرة». رفض لاحقا ـ سلمت اسماء اخرى.

من السجل اليومي الذي دونه الكولونيل بيل

في صباح الاربعاء حطت اولى الطائرات المحملة بالجنود الامريكان في القاعدة العسكرية القريبة من مدينة الظهران، فيما كنت اعود الى غرفة الحرب في تامبا. وظهر الرئيس بوش على التلفزيون في التاسعة صباحا بالتوقيت الرسمي الشرقي، معلنا ان الولايات المتحدة ترسم «خطاً في الرمال» بوجه العدوان العراقي. اما في القيادة المركزية فقد توصلنا اخيرا الى ابتكار اسم: درع الصحراء الذي يعكس الأمر بالدفاع عن شبه الجزيرة العربية، وحددنا يوم الثلاثاء السابع من اغسطس (آب)، اليوم الذي تسلمنا فيه قرار التحرك من هيئة رؤساء الأركان المشتركة بأنه يوم (ب)، اي يوم البدء بنشر القوات.

تتركز الثروة النفطية للمملكة العربية السعودية على جهة ساحل الخليج على مبعدة ٢٠٠ ميل من الكويت، لذلك كنت متوجسا من خطوة صدام التالية. وكان همي الأول هو نوع الحرب البرية التي سنواجه. وبينما كانت «مصادر البنتاجون» تخبر الصحافيين ان قواتنا «منيعة» بعد اول اسبوع، كنت اعرف ان بوسع العراقيين اكتساح منطقة النفط السعودية في بحر اسبوع. وكان جنودنا يعرفون ذلك ايضا: المظليون من الفرقة المحمولة رقم ٨٢ في الظهران الذين اطلقوا على انفسهم لقب «نتوءات تخفيف السرعة العراقية».

ففي حال وقوع هجوم، ليس لهم من خيار سوى الانسحاب الى جيب على الساحل بأمل ان نرسل لهم تعزيزات او نجليهم.

وسيكون وضعهم شبيها بالتقهقر الامريكي في خط بوسان خلال الايام الاولى من الحرب الكورية ـ فكرة مقلقة تماما.

كنا نتمتع بكل القوة اللازمة للحيلولة دون حصول كارثة كهذه، سوى ان هناك مشكلة واحدة: ان هذه القوة ما تزال في الولايات المتحدة. كانت لدينا سرب يضم نزينتين من الكوبرا ـ الهليكوبترات المزودة بصواريخ مضادة للدبابات ـ في فورت بليس بتكساس. ولدينا لواء من هليكوبترات «اباتشي» الهجومية في الفرقة رقم ١٠١ بقيادة الميجور جنرال بيني بي المستقرة في معسكر فورت كامبيل بولاية كنتاكي. ولدينا اربع كتائب دبابات مموهة بلون صحراوي ضمن الفرقة الآلية رقم ٢٤ بقيادة الميجور جنرال باري ماكفي في معسكر فورت ستيوارت بولاية جورجيا. ولدينا ما يزيد عن مائة من طائرات «اي ـ ١٠» ـ وهي طائرات حربية مصممة لمهاجمة الدبابات ـ ضمن القوة الجوية التاسعة بقيادة تشاك هورنر، جاثمة في قواعد منتشرة حول البلاد. وكل ما علينا فعله هو دفع القوات الى رقعة الازمة. لقد وعدنا الرئيس بجدول زمني معين، وهذا يعني نقل خمس فرق وثلث الفرقة، اي ١٢٠ الف رجل، مسافة ٧ آلاف ميل في بحر اربعة اشهر.

ان علم اللجوستيات قد قطع شوطا بعيدا عن البطاقات المخرمة ولوحات تعليق المعلومات والموظفين المتخصصين في الاحصاء والحساب، ايام الحرب العالمية الثانية، وصار للبنتاجون الآن نظام كمبيوتر قادر على تعيين خط الرحلة لأي قطعة منفردة من المعدات اللازمة، من الدبابات الى خيم قاعات الطعام. وكل ما يتعين على



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

فعله، من الناحية النظرية، هو الضغط على احد الازرار. فبعد ساعات من بدء «درع الصحراء» كان ينبغي اغراق فرقنا بآلاف الصفحات من جداول الكومبيوتر حافلة بتعليمات من قبيل «ارسل الدبابة رقم ١٢٣ من الكتيبة س من اللواء ص بالقطار الى نورفولك بفرجينيا، لتشحن في السفينة ك التي ستبحر مدة ٢٠ يوما وتصل ميناء الظهران في ٣٠ اغسطس».

وعلى أية حال فقد برزت مشكلة كبيرة. بما اننا كنا في غمرة اعادة النظر بخطة حرب القيادة المركزية عند اندلاع الازمة، فلم يتيسر لنا بعد خزن المعلومات في بنوك الكومبيوتر - وهي عملية مضنية تستغرق في الاوضاع الاعتيادية عاما كاملا. بديلنا الوحيد هو جدولة النقل الجوي والشحن البحري باليد. ان نقل فرقة واحدة فقط هو عمل معقد على نحو مريع، فمثلا اذا كانت الفرقة المشاة الآلية رقم ٢٤ كاملة العدد والعدة - وهي اول فرقة تابعة للقيادة المركزية تقرر نشرها - فانها تتضمن اربع كتائب دبابات، خمس كتائب مشاة آلية، ثلاث كتائب مدفعية، مضافا لها كتيبة تصليح معدات، وكتائب اتصالات، وكتائب طبية، وكتائب اشارة، وأسراب هليكوبترات، وكل واحدة من هذه تحتاج الى طريقة نقل خاصة. ولكيما تصل الفرقة ٤٢ الى المملكة العربية السعودية جاهزة قتاليا، فلا بد من تنسيق حركة هذه الوحدات تنسيقا متزامنا ودقيقا: فما الحكمة من ارسال دبابات اذا وصلت بدون ذخيرة وفرق صيانة وأدوات احتياطية؟

كنت اقول ارسلوا «قوات قتالية وطائرات صيد دبابات وهليكوبترات!». بعد ذلك، وبالتنسيق مع مختلف فروع الاسلحة، يضع المخططون قائمة طويلة بالقوات التي يجب نشرها، ثم يخطرون قيادة النقل العسكري الامريكي، المسؤولة عن تنفيذ النقل الجوي والشحن البحري. وتقوم قيادة النقل هذه، بدورها، بدفع طائرات نقلها العملاقة، التي كانت قليلة العدد، الى القواعد العسكرية المطلوبة لأخذ القوات.

يحصل ذلك عندما يتم ضبط الطبيعة البشرية. ولكن يحدث أن هذا الضابط الكبير او ذاك على الارض، يرى، لكي يكون على بر الامان، ان وحداته تحتاج حقا الى بشر ومعدات اكثر مما كان مخططا له بالاصل. وبذا تقلع الطائرات ناقلة حمولات لم تكن مقررة لها. وصعقت لما علمت ان اول وحدة تحط في المملكة العربية السعودية هي هيئة اركان مقر قيادة الفيلق المحمول. كنت اتخيل مشاة - مقاتلين! - سيخرجون من هذه الطائرات، لا قبضة من الجنرالات وضباط الاركان والكتيبة. ماذا لو كان صدام قد هاجم؟

وسرعان ما اتضح اننا سنكون بمنأى عن بلوغ الهدف المقرر للاسبوع الاول بنشر لواء محمول كامل التجهيز. ورحت اتصل بضباط اركاني ملوحا لهم بالرسوم الايضاحية والجداول التي اريناها للرئيس، ومطالبا اياهم «هذه القوة وعدنا بارسالها! لماذا لم تصل؟». وبدأت اصابع الاتهام المحتومة تؤشر. اخبرنا ضابط من قيادة النقل: «اننا نرسل الطائرات باستمرار الى قاعدة فورت براج وهم يواصلون شحن المواد الخطأ!». وأصر قائد القوة المحمولة في فورت براج قائلا: انني جالس هنا انظر الى مطار فارغ. لدي قوات مصطفة تنتظر وليست هناك طائرة نقل واحدة في اي مكان!».

لاح خطر الضياع. اتصلت بكل جنرال يجأر مرؤوسوه باللغط: الجنرال هـ.ت. جونسون، القائد العام لقيادة النقل الجوي العسكري، والجنرال إيد بوربا، الذي خلف باول كرئيس لقيادة القوات، والليفتننت جنرال جاري لاك، قائد الفيلق ١٨ المحمول. شرحت لهم الصعاب التي نواجهها وقلت: «دعونا نكف عن توجيه اصابع الاتهام. لا احد يرغب في ان ينحو باللائمة عليكم. ان ما نحاول القيام به هو أن ننحو بالمشكلة الى الحل. لقد آن الأوان لتحريك القوات». لقد كان كل واحد من هؤلاء الجنرالات صديقا طيبا ومهنيا مكينا، لذلك كنت اعرف الاستجابة التي سأحصل عليها. لقد وجهوا الأوامر المطلوبة، ومنذ ذلك الحين فصاعدا اخذت فوضى النقل العسكري تنحل.

اما القوة الجوية فنقلها مسألة اخرى. فأسراب مقاتلات «ف - ١٥» و«ف - ١٦» التي وعدتنا بها تدفقت بشكل رائع على السعودية، ولكن بصورة اروع قليلا مما ينبغي، كما اتضح لاحقا، ذلك لاننا في ختام الاسبوع الاول اصبح لدينا لا الاسراب الخمسة التي اتوقعها، بل اسراب عشرة. وبمعنى ما، كان ذلك عظيما: فسلامة القوات الواصلة تتوقف الى حد كبير على هذه المقاتلات، التي يفترض بها، بالتعاون مع المقاتلات السعودية «ف - ١٥» والمقاتلات البريطانية من طراز «تورنادو»، ان ترد اي هجمات جوية عراقية، وان تضرب اي طابور دبابات يأتي للغزو. لكن يلزم كل سرب من الاسراب الذي يضم ٢٤ طائرة، اكثر من ١٥٠٠ مهندس وتكنيكي ملقم ذخيرة الطائرات. ونقل كل هؤلاء الناس مع معداتهم يشغل عشرات الرحلات التي كنا قد خصصناها لوحدات اخرى.

لم يسبق لي في حياتي ان عالجت امرا على هذا القدر من التعقيد، ولا اضطررت الى اتخاذ هذا القدر الكبير من القرارات بسرعة. فالمشاكل كانت تترى علينا من واشنطن ومن الرياض، ومن الوحدات المتمركزة في ارجاء الولايات

المتحدة، ومن ادميرالاتنا الذين كانوا يعدون العدة لفرض حصار بحري تطبيقا لقرار الأمم المتحدة بفرض حظر تجاري على العراق اتخذ في السادس من اغسطس. كنت اتشاور في العادة مع ضباط اركاني حول المسائل المهمة، اما الآن فلا وقت لدي لذلك. كنت أكتفي باصدار الاوامر، الواحد بعد الآخر. وقام ضباط المقر بعمل خارق لنشر وتفسير الاوامر لمقرات القيادة الأخرى التي لم تكن على معرفة بالشرق الاوسط وبخطتنا. ورغم ان هذه ليست الطريقة المفضلة لدي للعمل، فقد احسست ان دقة الموقف تستدعيها. لقد قضيت في موقعي ردحا من الزمن طويلا بما فيه الكفاية لمعرفة الكثير من الاخطاء التي يتوجب علينا تفاديها. ومن بين اول الأوامر التي اعطيتها هو منع جلب الكحول او الصور الخلاعية الى السعودية («الخلاعة» هنا تعني مجلات صور النساء العاريات، اضافة الى المجلات المصنفة في باب المحظورات). كنت اعرف ان بعض الجنود - هم ورجال الكونجرس الذين يمثلونهم - سيجأرون بالشكوى، الا ان المشروبات وصور الخلاعة محظورة بموجب القانون في المملكة العربية السعودية، وما من شيء سيخرب استقبالنا عاجلا اكثر من ان ندع هذه الاشياء تعلق وتظهر على غرار ما فعل بعض الامريكيين في فيتنام.

واتفقنا، هورنر ويوسوك وأنا، ان التحالف لكي يعمل بشكل معقول، فاننا بحاجة الى نظام مختلط على غرار ما كان معمولا به في فيتنام، حيث يقاتل الامريكان تحت امرة قادة امريكان، ويقاتل الفيتناميون الجنوبيون تحت امرة قادة فيتناميين جنوبيين، على ان يجري تنسيق نشاطات الجيشين على مستوى القمة. ورغم ان هذه الطريقة تخرق مبدأ قديما من مبادئ الحرب اسمه وحدة القيادة، فقد رأيته مطبقا في ميدان المعركة، واعتقدت ان باستطاعتي ان اطبقه في الخليج خيرا مما كان مطبقاً في فيتنام. عرضت الفكرة على واشنطن فيما كان هورنر ويوسوك يطرحانها على السعوديين، وبعد بضعة ايام وافق الطرفان. وكانت مصر وبريطانيا العظمى وأمم اخرى تتحدث ايضا عن عزمها على ارسال قوات.

لقد كان من شأن التقدم المحرز ان يسعدني لولا ان صدام بدا عازما على زيادة المخاطر. فقد دأب على ضخ قواته الى الكويت: وجد السعوديون المتمركزون في نقاط الحدود انهم الآن امام انظار مواسير مدافع تسعة فرق عراقية (١٣٠ ألف جندي، ١٢٠٠ دبابة و٨٠٠ قطعة مدفعية، يستطيع الكثير منها ان يطلق قذائف كيماوية سامة). وابتغاء الدفاع المناسب بازاء قوة كهذه، كنا نحتاج الى ٥ أسابيع على الاقل لتدعيم قدرة قواتنا، وانتابني قلق ممض من ان يكتشف العراقيون ذلك ويهاجموا في الحال. وقد اعطيت تشاك هورنر امرا دائما مفاده: «قبل ان تتوجه الى فراشك ليلا، تأكد بصورة قاطعة ان كل قائد من قواد وحداتك - على البر وفي البحر - يعرف تماما ما ينبغي ان يفعل اذا وقع هجوم علينا».

في التاسع من اغسطس أمر صدام بغلق الحدود العراقية والكويتية، محتجزا اكثر من ١٣ الف غربي وأجنبي، ومغيرا بذلك كامل طبيعة الأزمة. ان احتجاز رهائن امريكان يمكن ان يكون سببا لاعلان حرب، وشعرت بالغثيان يعتصر احشائي لدى سماعي بهذه الانباء. ففي ايام اختيارنا لدرع الصحراء، انجزنا خطة لتوجيه ضربات جوية رمزية، ولكن لم تكن اكثر من رمزية. فلو شرع العراقيون باعدام موظفي السفارة مثلا، وطلب الرئيس ان نرد، لما كان لدى القيادة المركزية ما تفعله الا القليل، عدا توجيه ضربة نووية لبغداد. وما كنت لأوصي بوجهة كهذه للعمل، وحتى لو عنّ لي ان اوصي، فانني على يقين من ان الرئيس ما كان ليصادق عليه.

في صباح اليوم التالي اتصلت بكولن باول وطلبت منه ان يقوم المخططون الجويون باعداد حملة قصف استراتيجي للمؤسسة العسكرية العراقية، تعطينا خيارات الرد الانتقامي اللازم. وأطلق على الخطة التي صاغوها اسما رمزيا هو «الرعد الوشيك». وقد تحولت في ما بعد لتغدو الطور الأول من عاصفة الصحراء.

في هذه الاثناء ظهر منشق عراقي فر الى القاهرة حاملا خارطة تدعي انها تبين خطة عراقية لغزو المملكة العربية السعودية. لم تتوفر معطيات تؤكد او تنفي ان الخارطة صحيحة، غير اني رحت ادرسها، وادركت على الفور انني لو كنت أقود



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

قوات الطرف المناوئ وأمرت بالاستيلاء على السعودية، فانني سأضع نفس هذه الخطة بالضبط. ينطوي المخطط على هجوم مثلث الاطراف ينطلق من الكويت: الاول يندفع على طول الطريق العام الساحلي المفضي الى حقول ومصافي النفط السعودية وصولا الى ميناء الجبيل، والثاني يندفع غربا على طول الطريق العام وصولا الى القاعدة السعودية المنتشرة في مدينة الملك خالد العسكرية، والثالث يمضي عبر الصحراء الى الرياض مباشرة، على مبعدة ٢٨٠ ميلا الى الجنوب. غير ان البدء بمثل هذا الهجوم يقتضي ان يزيد صدام قواته في الكويت الى اكثر من ضعف عددها الحالي، وهذا يستغرق بضعة اسابيع. ولكن لو بدأ مثل هذا الهجوم، لرحنا نتزاحم بالمناكب من اجل اعادة ترتيب القوات ونشرها على خط دفاع واسع. أمرت القادة الاماميين ان يقيموا مواضع قتالية على كل طرق الغزو الثلاث.

١٤ اغسطس ١٩٩٠ - يوم ب + ٧

الساعة ١٠٠٧: قام ق.ع (القائد العام) بتنبيه الليفتننانت جنرال هورنر حول الوضع السكني للقوات الامريكية. وذكرَ الجنرال هورنر بالهجوم الارهابي على ثكنة مشاة البحرية في بيروت، محذرا اياه من احلال القوات الامريكية في وضع مماثل.

بعد مضي أسبوع واحد على البدء بعملية درع الصحراء جاء كولن باول الى تامبا ووجدني اعض على اللجام. فبعد الانتهاء من حل الفوضى الاولية للنقل الجوي والشحن البحري، كنت توافا للتوجه الى السعودية. ولكني علمت لتوي ان عليّ التزام مكاني في تامبا اسبوعا آخر. اذ ينبغي ان انتظر الفراغ من نصب شبكة اتصالات هناك. كان بوسعي ان اتصل من غرفة الحرب في تامبا بأي قائد وان اتصل، تبعا لذلك، بأي طائرة في الجو او اي سفينة في البحر او اي وحدة على البر من الطائرات والسفن والوحدات التابعة للقيادة المركزية، في الشرق الاوسط.

غير ان انظمة الاتصالات العسكرية الامريكية المتاحة في السعودية فقيرة الى حد انه كان يتعين علينا بناء شبكة اتصالات مرتبطة بالأقمار الصناعية من العدم.

ورغم اننا، باول وأنا، كنا نتشاور عدة مرات في اليوم على التلفون، فاننا لم نتلاق منذ بدء درع الصحراء. وما ان جلسنا في مكتبي حتى اثرت الهم الذي انتابني طوال الاسبوع: لم اكن لأرى اين يفترض بالعملية أن تؤدي. قلت لباول انه كلما تريث صدام اكثر في شن غزوته، كانت قدرتنا على الدفاع عن المملكة العربية السعودية اقوى.

ولكن هب ان الغزو لن يحصل؟ لا استطيع ان اتصور ان الولايات المتحدة تنسحب ببساطة فيما العراق يواصل احتلال الكويت. كما لم يكن بوسعي ان اتصور قواتنا جاثمة عاما او يزيد بانتظار ان يسفر الضغط الدبلوماسي او الاقتصادي عن اقناع صدام بالانسحاب، فامهات وآباء الجنود الامريكان لن يتحملوا فكرة اكتواء ابنائهم وبناتهم تحت الشمس الحارقة كل هذا الوقت. كما اني لست واثقا من مدى قدرة الجنود انفسهم على احتمال تبعات مهمة كهذه. البديل الوحيد، قلت لباول، ينطوي على التزام عسكري اكبر بكثير مما هو عليه الآن. اجاب باول انه يشعر بنفس القلق الذي ينتابني بشأن ما ستقود اليه عملية درع الصحراء، الا ان البيت الابيض لم يقرر اكثر من ذلك. ولما غادرنا، فكرت اننا على الاقل متفقان في الأمر الاساسي.

بعد يومين دعيت الى البنتاجون لمساعدة هيئة الاركان المشتركة في اطلاع الرئيس بوش على التقدم المحرز في درع الصحراء. ولما انفض الاجتماع المعقود في «الدبابة»، توجه الرئيس ووزير الدفاع تشيني الى مكتب تشيني في الطابق الاعلى، في حين دعاني باول الى مكتبه. كنت اعرف أن الرئيس سيلقي خطابا على مسؤولي البنتاجون، وينبغي لنا، باول وأنا، ان نحضره.

سألني باول حالما جلسنا على مقاعدنا «اذا كان عليك ان تطرد العراقيين من الكويت الآن. فكيف بوسعك ان تفعل ذلك؟».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

«ماذا؟ لن افعل. لا استطيع! لقد قلت للجميع بوضوح اننا لم نرسل قوات كافية لهذا الغرض».

«افرض انك أمرت بذلك».

سرت في جسدي رعشة باردة. فلقد سبق لي ان طلبت من المخططين ان يدرسوا مسألة شن هجوم فقط باستخدام القوات المرسلة الى عملية درع الصحراء. وقد درسوا القضية وجاؤوني بالرد قائلين: «لا يمكن تنفيذ ذلك». والامكانية الوحيدة التي قدموها لي هي خطة هجوم مباشر على الكويت، تفضي الى قطع خطوط الامداد العراقية. لكننا كنا نعرف، جميعا، ان تلك مهمة تنطوي على مجازفة كبيرة قد تودي بحياة الآلاف من الامريكيين.

«سأريك كيف» قلت لباول مكتئبا، ورسمت تخطيطا للكويت على قصاصة ورق مشيرا الى موضع الهجوم. «بوسعنا ان نحتل مفترق الطرق الحاسم هذا قرب الجهرة، شمال غرب مدينة الكويت ونسد تدفق الامدادات للخطوط الامامية. واذا استطعنا التمسك بهذا المفترق فانهم سيضطرون الى الانسحاب. ولكن مثل هذه العملية جحيم مسعور. فقد نخسر كامل القوة المنفذة».

هزّ برأسه، وانتقلنا الى مشاغل اخرى. نهضت متأهبا للانصراف فقال لي: «هل لديك مانع اذا احتفظت بقصاصة هذا المخطط؟».

بعد عشرين دقيقة استدعاني ثانية الى مكتبه واخبرني انه التقى بوش وتشيني، ثم اضاف: «لقد اطلعت الرئيس على خطتك للهجوم».

شعرت كمن وقعت عليه صاعقة «لحظة من فضلك! هذا ليس ما اوحيت به!». حسب تسلسل المراتب القيادية يشغل باول موقع الصلة التي تربطنا بالقمة، وقد خشيت من انه قد تطوع بنا لكي نعمل في وجهة تقود الى كارثة. الا انه طمأنني «لا تقلق يا نورم. لقد استخدمت القصاصة كوسيلة ايضاح». غادرنا المكتب الى القاعة التي يوشك فيها الرئيس على إلقاء خطابه، واثقين معا ان عرض القوة الامريكي في السعودية قد يحمل العراق على التراجع والتقدم بنوع ما من المساومة. وقال باول ثانية «لا اظن اننا سندخل الحرب من اجل الكويت. من اجل السعودية، نعم، اذا اضطررنا، لكن ليس الكويت». وافقته الرأي.

تجمعت حلقة من موظفي البنتاجون والمراسلين الصحافيين خارج «باب النهر». واتخذ باول مكانه على المنصة مع الوزير تشيني، وجلست انا في الصف الامامي. وظهر الرئيس بوش - وألقى خطابا عنيفا دعا فيه «الى الانسحاب الفوري الكامل وغير المشروط لسائر القوات العراقية من الكويت». وتابع واصفا صدام بالكذب ومقارنا اياه بأدولف هتلر.

رمقت باول بنظرة ذات مغزى تقول لا تبدو هذه لهجة زعيم عازم على التساوم. فالتقت عيناه بعيني دون رد على التساؤل بالنظر. لقد كان رد الولايات المتحدة على الازمة في تصاعد.

واذ واصل بوش خطابه، شعرت ان كلماته تهزني رغما عني. فقد الهمني سماع رئيس الولايات المتحدة يتحدث عن موقف «لا يتعلق ببساطة بحماية الموارد والممتلكات، بل حماية حرية الأمم». ونظر باتجاهي مرتين، وقال اخيرا «ليس ثمة بديل عن القيادة الامريكية، والقيادة الامريكية لا يمكن ان تكون فعالة في ظل غياب القوة الامريكية». ووجه كلاما الينا قائلا انه يعتمد علينا، وان له الشرف في ان يكون قائدنا الاعلى، فأحسست بالافتخار بأن اكون جزءا من هذا المشروع العظيم.

بعد ذلك، لما تهيأ الرئيس لركوب سيارته، توقف، وعدل هندامه، وتوجه الي، مصافحا يدي. سجل المصورون جميعا تلك اللقطة على شريط الفيديو وهو يقول لي «حظا طيبا نورم. نحن معك على طول الخط».

فاجبته مستعيرا مفردات خطابه «انني فخور بانك قائدنا الأعلى».

في طريق العودة الى تامبا عصر ذلك النهار، احتللت المقصورة الامامية من طائرة القوة الجوية لوحدي. اول مرة انفرد فيها بنفسي منذ بدء الازمة. تطلعت من خلال النافذة الى النهار المشمس، البديع، وانتشيت بحسن تقرير الاطلاع الذي قدمته للرئيس، وباحتلالي مقعداً في الصف الامامي اثناء خطابه، وبحديثه الشخصي معي امام عدسات التلفزيون الموجه لعموم امريكا - لقد انطبع ذلك كله في عقلي. وللحظة نسيت كل الهموم التي تنتظرني عند العودة الى مقر القيادة المركزية، وفكرت «اذا ظهر ان ذلك صحيح، فعلي ان اعيد النظر بخططي للتقاعد. لقد دفع بي وسط الاضواء - وقد انتهي الى رئاسة اركان الجيش!». لقد اخبرني اناس كثيرون، ابرزهم كولن باول، انني احد المتبارين على اعلى منصب في الجيش، بغتة بدا لي ذلك مثل امكانية حقيقية مغرية.

دام الاغراء بضع دقائق فحسب. اذ رحت اذكر نفسي، في مجرى التحليق، «شوارتزكوف، لم تكن ترغب قط في ان تكون رئيس اركان». فأولا، يعني ذلك ان تعيش وتعمل في واشنطن اربع سنوات اخرى. الاهم من ذلك انني ادركت خلال هذه الازمة انني لا اريد ان تتأثر احكامي بالخشية من أن تؤثر قراراتي على فرصي في الحصول على ذلك المنصب. لقد سرت على درب التوق الى المناصب من قبل،



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

خلال الحقبة السوداء من حياتي عقب خدمتي في فيتنام، ولن اسمح لنفسي بتكرار الخطأ نفسه. لقد قررت من جديد، قراراً لا عودة فيه هذه المرة، ان اتقاعد في اغسطس عام ١٩٩١. او، اذا دامت عملية درع الصحراء اطول، فسأبقى حتى انجاز المهمة، او حتى اطرد منها.

١٨ اغسطس ١٩٩٠ يوم ب + ١١

الساعة ١٧١٠: حديث مع الجنرال ديني رايمر، نائب رئيس اركان الجيش للعمليات. يتضح اليوم بجلاء اكبر انهم يحضرون مواضع تمترس في الكويت.

٢١ اغسطس ٩٠ يوم ب + ١١

رد صدام على خطاب الرئيس في البنتاجون بهجوم خطابي على طريقته «انت، يا رئيس الولايات المتحدة... قد كذبت على الشعب الامريكي... سنهزمكم». الواقع انه لم يلق الخطاب بنفسه ـ بل جاء على شكل «رسالة مفتوحة» تلاها ناطق رسمي من على شاشة التلفزيون العراقي. كنا نقوم في غرفة الحرب، بالتنصت على البث، مستمعين الى تهديدات الرئيس العراقي العاصفة: «ان الآلاف من الامريكان الذين دفعتم بهم الى هذا النفق المظلم، سيعودون الى بلادهم ملفوفين باكفان الحزن».

ادركت ان جل الخطاب قطعة من الدعاية، فقد كنت ارى الواقع الفعلي هناك في غرفة الحرب على لوحة عرض ايضاحي كبيرة تقدم لنا، بالدقيقة، صورة انتشار وحشد القوات العراقية. والشيء الذي عكسته هذه اللوحة بعد ٤٨ ساعة من ذلك هو انسحاب فرق الحرس الجمهوري من الحدود السعودية ـ الكويتية. ورغم ان خبراء الاستخبارات العسكرية حذروني من ان وحدات مدرعة اخرى حلت محل المنسحبة على الخطوط الامامية، وان الحرس الجمهوري يستطيع العودة الى وضع تشكيل هجومي في ظرف ٢٤ ساعة من توجيه الأمر بالهجوم، فقد بدا لي ان اعين العراقيين قد طرفت خوفاً، وان احتمال وقوع غزو مباشر قد تناقص لأول مرة. وشعرت بالامتنان لاية فسحة تتيح لنا التقاط الانفاس. وتقف بجوار لوحة العرض المخصصة لرصد تحركات القوات العراقية خارطة تبين مواقع انتشار قواتنا وهي تشير الى ان حقول النفط السعودية ما تزال مكشوفة، وان مواقعنا مقصورة على خط دفاعي يحيط بالمطارات والموانئ الاساسية. لقد كان درع الصحراء ما يزال في بداية تشكله ليس الا.

ولعل اشد ما كان يشغل بالي هو الخطر الذي لم يتحدث عنه صدام: التفجيرات الارهابية. لقد كانت قواتنا تتدفق بسرعة كبيرة بحيث ان ثلاثة الاف من افراد قوتنا الجوية في الرياض وحدها جرى ايواؤهم في فنادق فاخرة. راحت تقارير الاستخبارات تتوالى علينا مؤكدة ان هذه الفنادق قد اختيرت اهدافاً للضرب. ورحت ارهب بالصياح قادتي الاماميين لينشروا هذه الاعداد ـ في خيم ان استدعت الضرورة ـ حتى لا يتكدسوا فوق بعضهم في «هدف عمودي» يمكن تدميره بقنبلة واحدة.

واستقتلت كي اتفادى تكرار حوادث ٢٣ اكتوبر ١٩٨٣، حيث اودت شاحنة متفجرة بحياة ٢٤١ من مشاة البحرية الامريكية وهم في ثكناتهم في بيروت.

في يوم الخميس، السادس عشر من اغسطس، جاء الكولونيل جون واردن وفريق من ضباط القوة الجوية من واشنطن لاطلاعهم على خطة «الرعد الوشيك»، اي حملة الثأر الجوية.

كنت حذرا من واردن، فهو من مدرسة ريتس لوماي في قضايا التخطيط الجوي ـ وهؤلاء اناس يظنون ان القصف الاستراتيجي يحقق كل المعجزات وان الجيوش شيء عفى عليه الزمن. فقد نشر في العام ١٩٨٨ كتابه بعنوان: «الحملة الجوية: تخطيط للقتال»، يتضمن مقطعا بعنوان «يمكن الفوز بالحرب من الجو». ومن دواعي سعادتي انني وجدته مفكرا مرنا وعارفا بشؤون الدعم الجوي الوثيق ـ ذلك النوع من الضربات الجوية المستخدم لدعم الجنود على بر المعركة ـ قدر معرفته بالقصف الاستراتيجي.

كان واردن قد جلب معه اثنين من المخططين الشباب، اما انا فقد جلبت بوب جونستون وبدت مور، وب.ب. بيل وحددنا موعد جلسة الاطلاع في التاسعة مساء ـ الرابعة فجرا في منطقة الحرب ـ فتلك هي اهدأ فترات النهار، والتقينا في غرفة اجتماعات صغيرة، عارية، مضاءة بالنيون في آخر الرواق المفضي الى غرفة الحرب.

لم يمض على طلبي العودة من البنتاجون سوى اقل من اسبوع، مع ذلك فان واردن وفريقه حضّروا خطة ممتازة حقا. ورغم ان احدا لم يقل لنا «اننا لا نريد تدمير العراق كاملة»، فان فرضيتي في توجيه المخططين تقوم على ان الولايات المتحدة ستظل بحاجة الى العراق كقوة موازنة لايران. وقد خرج واردن باستراتيجية مصممة لشل المؤسسة العسكرية العراقية دون محق البلاد.

⇦



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

كان واردن قد جلب معه اثنين من المخططين الشباب، اما انا فقد جلبت بوب جونستون وبدت مور، وب.ب. بيل وحددنا موعد جلسة الاطلاع في التاسعة مساء - الرابعة فجرا في منطقة الحرب - فتلك هي اهدأ فترات النهار، والتقينا في غرفة اجتماعات صغيرة، عارية، مضاءة بالنيون في آخر الرواق المفضي الى غرفة الحرب.

لم يمض على طلبي العودة من البنتاجون سوى اقل من اسبوع، مع ذلك فان واردن وفريقه حضّروا خطة ممتازة حقا. ورغم ان احدا لم يقل لنا «اننا لا نريد تدمير العراق كاملا» فان فرضيتي في توجيه المخططين تقوم على ان الولايات المتحدة ستظل بحاجة الى العراق كقوة موازنة لايران. وقد خرج واردن باستراتيجية مصممة لشل المؤسسة العسكرية العراقية دون محق البلاد.

صنفت الاهداف الى مجاميع متفرقة، تقف القيادة العراقية في المقدمة منها. لقد اكدنا مرارا بعد بدء القتال ان الولايات المتحدة لن تحاول تصفية صدام حسين - الرئيس بوش قال ذلك بنفسه - وكان ذلك صحيحا، بحدود. فقد كانت في مقدمة الاهداف المدرجة في القائمة المخابئ التي نعرف انه سيلجأ اليها في الاغلب مع كبار القادة لادارة العمل. وبسبب نظام القيادة والسيطرة شديد المركزية في العراق، فقد كان صدام في عرف المنظرين العسكريين ما يدعى بمركز ثقل العدو - وهو موضع في القوة المعادية يتسبب، اذا استطعت تدميره، في فقدان العدو الارادة على القتال (قام الفيلسوف العسكري البروسي العظيم كلاوزفيتز بتحديد مفهوم مركز الثقل في كتابه: عن الحرب، الصادر عام ١٨٣٢). وابتغاء تحقيق اغراضنا كان يكفينا اسكات صدام - تدمير قدرته على قيادة قواته الموزعة ضدنا - ولو صادف ان قتل في اثناء هذه العملية، لما ذرفت عليه دمعة. كما وضعنا في قائمة الأهداف معدات الاتصالات ومحطات البث الاذاعي والتلفزيوني لمنع صدام من ايصال الاوامر الى جنوده.

بعد ذلك استعرض واردن كيف ان القوة الجوية تقترح تحطيم المنشآت المضادة للطائرات والمطارات ومواقع خزن الصواريخ ومصانع الذخيرة ومختبرات الاسلحة، ومصافي النفط والجسور وخطوط سكك حديد صدام، وخرج المخططون بمائة هدف اساسي. ودهشت من جديد الى المدى الكبير الذي حول به صدام بلاده الى معسكر مسلح.

واستفسرت عن المدة التي تلزم القوة الجوية لتنفيذ كل ذلك القصف، فأجاب واردن «ستة ايام» - مفترضا ان تحت تصرف القيادة المركزية ٣٥ سربا من الطائرات، او ما يقارب ضعف العدد الذي قررناه حتى الآن. وبدا لي تقديره مغاليا في التفاؤل حتى لو توفر لنا ضعف القوة الجوية المتاحة فعلا. ولكن كان هناك شيء آخر في ذهني الآن.

قلت: «اذا كسونا هذه العظام باللحم فسيكون لدينا برنامج الرد الذي نطمح اليه. والآن دعنا نتحدث عما سيحصل اذا كان علينا ان نوسع ذلك الى حملة هجومية». تطلعت الى الجالسين حول الطاولة، لم يطرف رمش. «ماذا سنفعل لو اردنا لطائراتنا ان تعمل بحرية فوق ميدان المعركة في الكويت».

اجاب واردن «ندمّر دفاعاتهم الجوية فورا». واضاف ان ذلك صعب التنفيذ في الكويت. ان منظومة الدفاع الجوي في العراق تتألف من منشآت ثابتة - يسهل تحديدها وبالتالي ضربها - اما منظومة الدفاع الجوي في الكويت فمؤلفة من اسلحة منقولة جلبتها القوات الغازية، وتتضمن صواريخ سام - ٨ وسام - ٣ السوفياتية الموجهة بالرادار، ومدافع ز س يو - ٢٣ وز س يو - ٢٤ المضادة للطائرات، والموجهة بالرادار. وخلص الى القول «نستطيع ان نفعل ذلك، لكنه يستغرق من يومين الى اربعة ايام اخرى».

قلت «جيد بما يكفي. والآن، بعد ذلك، اذا اردتك ان تدك وتضعف جيشهم كي نستطيع الهجوم بنجاح؟». واختلقت رقما من الهواء كيفما اتفق، وقلت اريد تدمير خمسين في المائة من قوات الاحتلال العراقية قبل شن اي هجوم بري قد نقدم عليه آخر الأمر.

في اثناء الحديث رحت «اخربش» ملاحظات مسجلا الخطوط العامة لتصور عن حملة من اربع مراحل:

١ـ الرعد الوشيك.
٢ـ اسكات الدفاعات الجوية في الكويت.
٣ـ انهاك قوة العدو بنسبة خمسين في المائة.
٤ـ الهجوم البري (؟)



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

اطلعت واردن على الملاحظات قائلا: «اليك كيف قد يبدو الهجوم. لكن هناك شيئا آخر: ان الحرس الجمهوري هو نقطة جذب اخرى في الجيش العراقي. ففي اثناء تنفيذ المرحلة الاولى من حملتك على العراق، لماذا لا تقصف الحرس الجمهوري في الكويت؟».

هز رأسه نفيا «هذا اخطر مما ينبغي. فلن نكون عند ذاك قد اسكتنا الدفاع الجوي في الكويت بعد».

«وماذا عن قاذفات بـ ٥٢؟ هل يستطيع العراقيون اصابتها؟».

اعترف قائلا: «كلا لن يستطيعوا».

ان قاذفات ب ـ ٥٢ تحلق على ارتفاع ٣٠ الف قدم وهي مزودة بأحدث اجهزة التشويش، وعليه فانها منيعة تماما.

«طيب. اذا اقتضى الأمر، اريد ان تقصف الحرس الجمهوري منذ اليوم الاول، واريد ان تقصفهم بعد ذلك كل يوم. انهم قلب وروح جيشه وبالتالي سيدفعون الثمن».

في ختام الاجتماع وزعت المهام. ارسلت واردن وفريقه الى السعودية لتسليم المراحل التالية من تخطيط الحملة الجوية الى الجنرال هورنر واركانه. لم يكن هورنر مرتاحا لطلبي من البنتاجون المساعدة في التخطيط. الواقع انه انفعل بقوة: «سيدي ان آخر ما اريد تكراره هو تجربة فيتنام، حين كانت واشنطن تقرر الاهداف! هذه مهمة قائد القوة الجوية العاملة بأمرتك». وذكرته انه القائد الامامي لقواتي في الرياض وان بين يديه كثرة كاثرة من المشاغل ووعدته بأن يضطلع بالأمر ما ان يتم العمل الابتدائي.

وطلبت من الجنرال جونستون ان يشرح مفهوم الحملة على اربع مراحل الى كبار ضباط الاركان. والآن وقد حددنا الاطار العام، نستطيع الشروع في عملية التخطيط الطويلة اللازمة لتحويل المفهوم الى شيء قابل للتنفيذ. اخيرا اعطيت ملاحظاتي الى الكولونيل بيل ليدونها في سجلي اليومي. وسأل بيل «اي اسم ستطلق على ذلك؟».

قلت: «لا نريد خلطها بموضوع درع الصحراء، لم لا نسميها عاصفة الصحراء؟». وافق الكل على ذلك، كما وافقوا على الاحتفاظ باسم الرعيد الوشيك كرمز للمرحلة الاولى.

في الصباح التالي ابلغت كولن باول انني توصلت الى مفهوم للحملة الهجومية، ووضعت المراحل الاربع التي دونتها. وقلت له انه ليس لدينا عملية هجوم بري نقترحها للمرحلة الرابعة، مبديا ارتيابي من قدرتنا على الخروج بخطة مرضية بدون المزيد والمزيد من القوات. ولكني اعتزمت ان اطلق حرية المخططين لمعالجة هذه القضية ما ان تطأ قدماي ارض الرياض. ثم اخبرته بالاسم الرمزي الجديد. بدا مسرورا، وقال انه سينقل المعلومات الى الوزير تشيني.

بعد ايام قلائل من خطاب الرئيس في البنتاجون اخذت الاحداث تتحرك بسرعة كبيرة. فالبيت الابيض مضى الى فرض الحصار البحري، رغم ان مجلس الامن لم يعط الاذن بعد بفرض الحظر بالوسائل العسكرية. زاد ذلك من التوتر في القيادة المركزية بدرجة ملحوظة. فالحصار، في عرف القانون الدولي، هو اعلان حرب، واذا ما قمنا باغراق واحدة من ناقلات صدام العملاقة، فانه سيتخذ ذلك ذريعة للبدء بالغزو او للرد الثأري بطريقة من الطرق. وما ان يبدأ الجنود بإطلاق النار على بعضهم فان من الصعب البقاء داخلين قليلا في الحرب.

في مساء اليوم التالي التقطنا في الخليج وجود اولى السفن العراقية: وهما ناقلتا نفط صغيرتان فارغتان عائدتان الى وطنهما. كانت سفننا مستعدة لنسفهما من على وجه المياه. اتصل بي نائب الادميرال هانك ماوز، وهو قائد القوة البحرية العاملة بامرتي، بواسطة الراديو مستفسرا: «ماذا نفعل؟».

لم تكن اوامرنا تنص على شيء يخص السفن الفارغة. حاولت الاتصال بالجنرال باول تلفونيا الا انه لم يكن في مكتبه. سألنا ضباط مقره، فاتضح انه ليس هناك تعليمات اضافية لنا. اخيرا بحثت عن نسخة من قرار الامم المتحدة ووجدتها. ينص القرار ان الهدف من الحظر هو وقف كل الصادرات والواردات، هذا يعني، حسب ما بدا لي، ان العراق يجب ان يمنع من بيع ما غنمه في الكويت، وان يمنع من الحصول على امدادات لدعم لمجهوده الحربي. وارتأيت ان الناقلات الفارغة لا تخرق ايا من الشرطين. لذلك اتصلت بالادميرال ماوز وقلت له «دعهما تمران. لا فائدة من بدء الحرب العالمية الثالثة بسبب ناقلات نفط فارغة».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

بعد بضع ساعات اتصل باول بالتلفون ليخبرني ان وزير الدفاع يشعر انني لا اطيع الاوامر. وكان باول نفسه كمن يقف على الحافة - كنا جميعا نعمل تحت ضغط هائل. فانفجرت قائلا: «لم يكن لدي اي توجيه! حاولت الاتصال بك، ولم تسعفني هيئة الاركان المشتركة. وانتم تدفعون لنا الرواتب كي نحسن التقدير في العمل. الشيء الوحيد الذي توفر لدي كي استرشد به هو صياغة قرار الامم المتحدة».

«طيب، ولكنك اتخذت قرارا خاطئا».

«حسنا. الآن وقد اوضحت ما تريد بالضبط فان الناقلة التالية التي ستمر ستنسف نسفا».

بعد ١٤ ساعة من ذلك، في عصر يوم السبت في الشرق الاوسط جاءت سفينة عراقية - ناقلة محملة بالنفط في طريقها لمغادرة الخليج. اعترضتها الفرقاطة الامريكية رايد واطلقت عليها سلسلتين من طلقات التحذير فوق القوس، لكن الناقلة لم تتوقف. في هذه الاثناء تلقينا مكالمة هائجة من هيئة الاركان المشتركة تعدل الاوامر: لن نغرق اية سفينة بدون موافقة البيت الابيض. اطلقنا سلسلة طلقات تحذير ثالثة. إتصل القبطان العراقي بالراديو وقال انه لن يتوقف، مضيفا بلهجة ملغزة ان لديه طاقما دوليا على السفينة. اتصلنا بالبنتاجون ثانية وقلنا «نحن مستعدون بانتظار الاذن باطلاق النار». في الوقت نفسه ابلغت السفينة العراقية مراجعها في بغداد بانها تعرضت لاطلاق نار من الامريكان. اتصلت بالجنرال هورنر في الرياض لاحذره من ان هجوما عراقيا قد يقع وشيكا، وان يضع القوات البحرية والجوية في اقصى حالات الاستنفار، جاهزة لشن ضربات انتقامية.

كان الرئيس في كينيبنكبورت متمتعا باجازة، لذلك استغرق الأمر فترة كي تستطيع واشنطن التشاور معه ومع الجنرال سكوكروفت. جاءنا القرار بعد ساعة ونصف الساعة: اعطوا القبطان العراقي تحذيرا واحدا اخيرا بواسطة الراديو. اخبروه انه اذا لم يتوقف فستطلقون النار على منصة القيادة ومقود الدفة في سفينته لشلها عن توجيه المسار. واذا لم يتوقف رغم ذلك، انذروه بنقل طاقم البحارة الى مقدمة السفينة. اعطوهم الفرصة لاخلاء مقود الدفة. ثم اطلقوا طلقة تمر من فوق مقود الدفة كانذار اخير. قولوا له: هذه فرصتك الاخيرة - القذيفة التالية ستصيبك. ثم اطلقوا لاعطاب السفينة. ولكن لا تغرقوها».

لما عادت الاوامر الى الخليج، كان الظلام قد خيم. وقال الادميرال «ياه، لا نستطيع ان نرى بوضوح كاف لتنفيذ ذلك».

وهكذا تحللنا من الالتزام حتى انبلاج النهار، بعد ان عوملنا في نموذج كلاسيكي لما يحصل حين تسعى واشنطن الى توجيه عمليات الاشتباك من بعيد. ان «التحكم التفصيلي» كان سيثير سخطي في اغلب الظروف، اما في هذه الحالة فلم اعبأ به. من الجلي ان شخصا ما في واشنطن ادرك في وقت متأخر ان اغراق باخرة عراقية سيشكل تصعيدا كبيرا لذا قرر ان على الولايات المتحدة ان تبذل كل جهد لرد الناقلة على اعقابها قبل الهجوم عليها. لا ضير في ذلك بالنسبة لي، بل لقد ضاعف ذلك سروري من القرار الذي اتخذته بعدم ضرب الناقلتين الفارغتين في اليوم السابق.

خلال الليل سادت الرؤوس الباردة. اتصل باول ليغير الاوامر للمرة الرابعة خلال ٢٤ ساعة: «لا تشتبكوا مع تلك السفينة.. واصلوا تعقب اثرها، فإن سفيرنا في الامم المتحدة يحرز تقدما للحصول على تأييد للحصار من مجلس الامن ولا نريد تخريب اي شيء». اقتصرنا بعد ذلك على ملاحقة ظل السفن العراقية الى ان اعطى مجلس الامن اخيرا التخويل بفرض الحصار بعد اسبوع من ذلك.

ان الناقلة التي كدنا نهاجمها ابحرت الى اليمن، حيث اعلن اليمنيون انهم سيلتزمون بالحظر ولن يفرغوا النفط. لقد كان القبطان العراقي يعرف انه كان على شفا ان ينسف نسفا - وقد التقطنا مكالمته المفزوعة مع بغداد، حيث قيل له ما معناه «امض يا صديقي، وحيث تصبح شهيدا فان صدام سيمنحك وسام الشهادة». ولما وصل المسكين الى اليمن اصيب بمرض غامض وتوجب اجلاؤه الى العراق. وراهنا ان مرضه يرجع الى عدم رغبته في العودة على نفس الطريق ومواجهة مدافع البحرية الامريكية.

الخطوة التالية التي اتخذها الرئيس هي استدعاء الاحتياط. ويتمتع الرئيس بصلاحية اعادة تعبئة ٢٠٠ الف من جنود الاحتياط مدة ١٨٠ يوما دون الرجوع الى الكونجرس، وبهذه الخطوة اعطى اشارة قوية لشعب الولايات المحدة بأن امامنا مهمة علينا ان ننجزها كأمة. وقفت الى جانب هذه الخطوة: فقد كنت على قناعة

دائمة ان واحدة من افظع الاخطاء التي ارتكبناها في حرب فيتنام هي إحجامنا عن تعبئة الشعب - وكانت واشنطن ترسل الجنود الى المعركة دون ان تدعو الشعب الامريكي الى تأييدهم.

ادى استدعاء الاحتياط الى اطلاق مشاجرة بيروقراطية عامة في البنتاجون اشترك فيها رؤساء فيالق الجيش والبحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية، والجنرال المسؤول عن قيادة القوات، والجنرالات المسؤولين عن مختلف عناصر الحرس الوطني. الكل يساجل ويناقش حول اي من وحدات الاحتياط يجب ان تتوجه الى الخليج. ولما كانت خطة حرب القيادة المركزية نصف ناجزة، فاننا لم نصل بعد الى نقطة تعيين وحدات احتياط خاصة. لذا راح رؤساء فيالق الجيش والبحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية يصوغون التقديرات عن حجم الاحتياطي الذي يظنون هم انه يلزمنا. وكان الرقم الكلي - اكثر من ٢٠٠ ألف شخص - اكبر من سائر العدد المخصص لدرع الصحراء، واضعاف ما كان الرئيس يحمله في ذهنه. اخيرا اتصل بي باول يائسا ووضع، بصواب، كامل القضية بين يدي: «ان فروع الاسلحة خرجت عن طورها ويصعب ضبطها. قم انت بحل القضية، وسأصادق فقط على الوحدات التي تطلبها».

كنت اعرف بالضبط ما نحتاج: سواقو شاحنات، مفرغو سفن، مراقبو ذخيرة، مركبو تلفونات، ميكانيكيون - عمال يتولون المهام الاساسية لإسناد الانتشار في منطقة قتال. والجزء الصعب من ذلك هو ايصال تلك الرسالة من خلال البعض في واشنطن. ووقعت لي مناقشة حادة مع رئيسي السابق الجنرال فونو واركانه حول الوحدات القتالية للحرس الوطني المعروفة باسم «الالوية الملتوية». لقد ابتدعت هذه الالوية خلال العشرين عاما الماضية بهدف زجها في الخدمة زمن الحرب لاستكمال الفرق المدامة بثلثي نصابها الاعتيادي توفيرا للطاقة البشرية والمالية. وأراد فونو ان يبرهن ان هذا المشروع فعال، اما رجال الكونجرس القادمون من ولايات تمركز وحدات الحرس هذه فراحوا يضجون طالبين ضمها الى درع الصحراء. غير ان استدعاء هذه الالوية لمدة ١٨٠ يوما التي قررها الرئيس لا معنى له. فما ان يلتحق هؤلاء بالخدمة حتى يكونوا بحاجة الى اشهر من التدريب لاكتساب الاستعداد للقتال، وحين يأتي الاوان ونرسلهم الى الشرق الاوسط، يتعين علي ان انشغل باعادتهم الى الوطن. وانتهيت مع فونو الى القول «انني افهم قضيتك السياسية، ولكن، اننا نخوض الآن حربا».

ساندني باول شأنه شأن قائد قيادة القوات، الجنرال ايد بوربا، فشطبت الالوية الملتوية من دعوة الاحتياط. وبما ان جاهزية الحرس الوطني هي واحدة من مسؤوليات بوربا، فقد كان يعرف خيرا من سواه ان كانت الوحدات متهيئة للانتشار. ومما يشرفه حقا انه وقف ضد استخدام هذه الوحدات رغم ما ينطوي عليه ذلك من مضار على مستقبله، فقد فضل الاقرار بمحدودية قدرة هذه الوحدات على ان يرسل رجالا مفتقرين الى الجاهزية. وظل الخلاف ناشبا في الكونجرس والصحف، حتى بعد اتخاذ القرار، الى ان جرى، في شهر سبتمبر، أرسال واحد من هذه الالوية الملتوية من جورجيا الى مركز التدريب الوطني في صحراء موجاف لتحديد الوقت اللازم لاستعادة جاهزيتها القتالية. لم تستعد هذه الجاهزية حتى بعد تدريب دام ستين يوما. عند هذا الحد اضطر حتى بعض رجال الكونجرس ممن ادلوا بدلوهم في القضية الى الاعتراف بأن هذه الالوية قد تناسب حربا اطول.

كانت قضية استدعاء الاحتياط آخر القضايا الكبيرة التي كان علي ان احلها قبل ان اغادر تامبا. ففي ذلك الوقت كان النقل الجوي والشحن البحري يسيران سيرا فاعلا الى حد ان الجنرال جونسون من قيادة النقل وقيادة النقل الجوي، عقد مؤتمرا صحافيا ظافرا في ٢١ اغسطس تبجح فيه ان طائراته وسفنه قد نقلت اعدادا هائلة من الجنود وان ما زنته مليار رطل من الاسلحة والذخائر والتجهيزات الاخرى قد وصلت الى الخليج او في طريق الوصول اليه. وشبه ذلك بنقل سائر رجال ونساء وأطفال مدينة جيفرسون، بولاية ميسوري، الى السعودية هم وسياراتهم وشاحناتهم ومتاعهم المنزلي وطعامهم وامدادات مائهم. وكان الجهد وقتذاك هائلا حقا بحيث كان على مراقبي السيطرة في قيادة النقل العسكري ان يتعقبوا اثر ٨٠ طائرة في وقت واحد محلقة عبر سماء الاطلسي. (وقد اطلقوا على النقل الجوي لقبا رمزيا هو «جسر المنيوم الشرق الاوسط»). في غضون ذلك كانت حمولات هائلة من الدبابات والمعدات الثقيلة «سفن الشحن البحري السريع» والناقلات المسرعة تبحر بسرعة تزيد على ٣٠ عقدة (ما يعادل ٣٥ ميلا في الساعة)



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

النشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٢٣ سبتمبر ١٩٩٢

التابعة لقيادة الشحن البحري العسكري، على ان تعقبها سفن شحن اخرى كما هو مقرر.

اخيرا اكتمل نصب شبكات الاتصالات في السعودية، وفي الثالث والعشرين من اغسطس اخطرت كولن باول اني مستعد لنقل مقري الى الرياض. واخبرته ان نائبي رياك روجرز قد وافق على البقاء في تامبا لادارة المقر، واعرف انني استطيع الاعتماد عليه لابقاء تدفق القوات سلسا من جهة الولايات. أيد باول وجوب ذهابي، لكنه اعترف بانه يحبذ بقائي قريبا من واشنطن، خشية ان يتعذر عليه الاتصال بي لحظة تركي الولايات المتحدة. لقد استطعنا معا، في مجرى اتصالاتنا اليومية، ان نطور قاعدة عمل مشتركة خارقة للعادة قيض لها ان تستمر في مجرى عملية عاصفة الصحراء. كنا نتداول على التلفون الأمني، بضع مرات في اليوم عادة، وإذا دعت الضرورة لتبادل المعلومات تحريريا، فقد كنا نفعل ذلك خارج القنوات الاعتيادية للبنتاجون. وقد كان لدينا نحن الاثنين جهاز فاكس مربوط بخط التلفون الأمن، فان كانت لدي وثيقة مهمة او تخطيطا ايضاحيا ارغب في أن يطلع عليه، اعطيت الورقة الى الكولونيل بيل الذي يبلغ مكتب باول بانها ستبث اليهم ثم يقف بجانب جهاز الفاكس حتى يكتمل البث. ويقف الضابط التنفيذي لباول على الطرف الآخر من خط الفاكس ليلتقط الرسالة ويسلمها الى باول باليد مباشرة.

كنا نرى ان تلك هي الطريقة الوحيدة لضمان السرية. فطول العام ونصف العام من اشتغالي في «الدبابة» سمعت سلف باول، الادميرال كراو، يقولها المرة تلو المرة «ما ان تدون شيئا على الورق في واشنطن، حتى تستطيع أن تعتبره قد انفضح». فحين ترد رسائل الى الاركان المشتركة - وهي رسائل بالغة السرية موجهة للحلقة الضيقة في البنتاجون - حتى تدون في السجل، وتستنسخ، وتوزع لمختلف مديري الاقسام الذين يستنسخونها بدورهم الى نوابهم، والنواب الى مساعديهم وهكذا - الى ان تظهر المعلومة، حتى قبل ان تعرفها، في الـ «واشنطن بوست». ان معالجة كل شيء بواسطة التلفون الأمني والفاكس الامني قد ضمن عدم تسرب اي شيء، وهذا يعني ايضا عدم وجود محضر رسمي للعديد من اتصالاتنا.

كنت من الوجهة الرسمية اخضع لوزير الدفاع تشيني بصفتي القائد العام، الا ان باول هو حلقة الوصل الوحيدة عمليا مع الادارة. وكان باول يقول «ان مهمتي هي ان ابقي الرئيس والبيت الابيض ووزير الدفاع على اطلاع بمجريات الامور. اهتم انت بمسرح الحرب واترك لي الاهتمام بواشنطن». كان هذا التدبير فعالا: اذ كنت اخبر باول بحاجتنا الى قيام واشنطن بشيء ما وكان هو يعمل على تحقيق ذلك. وليس لدى ادنى شك في ان الجنرال باول كان خير رجل لذلك المنصب خلال الازمة. ولم يسبق لأي ضابط غيره بعد الجنرال جورج مارشال ايام الحرب العالمية الثانية ان حظي باتصال مباشر بالدوائر العليا في البيت الابيض - ناهيك من ثقة الرئيس. كان بوسع باول ان ينتزع في ظرف ساعات قرارات لا ينتزعها غيره الا بعد ايام او اسابيع. ولكن وجدت هذا الترتيب مثيراً للاعصاب، لانه يبقيني في الظلام. فغالبا ما كان يحصل ان يتصل بي باول بعد اجتماعات البيت الابيض ليوجه لي اسئلة تجعلني احتار متسائلا ان كان رؤساؤنا المدنيون يدركون الحقائق العسكرية.

فمثلا حين اعلن صدام في التاسع عشر من اغسطس انه سيستخدم الرهائن الغربيين كدرع بشري لمنع الولايات المتحدة من قصف العراق، اتصل بي باول على الفور ليعرف التالي: «ماذا ستفعل بصدد الدروع البشرية؟». لقد كنت اطلعه على الامور اولا بأول وحسبت انه يعرف الجواب المحزن ايضا. كنا ندرس امكانات انقاذ الرهائن منذ بدء الازمة، واتضح لنا سريعا ان ليس بوسع الولايات المتحدة ان تفعل الكثير لانقاذ المحتجزين في العراق، والأسباب كثيرة ابرزها ضعف مصادر «استخباراتنا البشرية»، ناهيك حتى من صعوبة تحديد موقع الرهائن. كان علي ان اخبر باول «هذا النداء ليس لي. لا نستطيع اخراج معظمهم. سنبذل كل جهد لمعرفة مكان احتجازهم، ولكن اذا دخلنا الحرب وكان الرهائن في مواقع اساسية للضرب، فان على الرئيس ان يتخذ قرارا صعبا للغاية. لم يكن بوسع القيادة المركزية ان تحل المشكلة التي سببها صدام لنا، فتلك قضية خيار اخلاقي وسياسي».

عندما اتصلت بباول في البنتاجون لاخبره انني حاضر للمغادرة الى الرياض، راح يستفسر مني بالتفصيل حول ما اذا كان بوسعه ان يتصل بي تلفونيا. «هل انت واثق ان الاتصالات جاهزة؟ لا استطيع ان اجازف بفقدان الاتصال بك». ثم اضاف، بعبارة متانية «في طريق ذهابك، اود ان تتوقف هنا في واشنطن لتطلعني

٥٤٦



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

بالكامل على خطة حملة الهجوم - الجوي والبري معاً».

استغرقني تسجيل ما قاله ٥ دقائق. أخبرت ضباط المقر اني بحاجة الى التحدث مع رئيس هيئة الاركان المشتركة على انفراد وطلبت اليهم اخلاء غرفة الحرب. ثم عدت الى فتح الخط مع باول. قلت محاولا الاحتفاظ بهدوء نبرة صوتي: «اريد ان اتأكد من شيء اظن اننا قررناه من قبل. لقد اطلعت الرئيس على موجز خطة دفاعية، واني انفذ الأوامر بوضع قوات دفاعية في مكانها، وفجأة تسألوني انتم المسؤولون في واشنطن ان اعد العدة لهجوم باستخدام تلك القوة الدفاعية. ثمة خطأ في الامر. استطيع ان اقدم لك تصوري التحليلي، ولكن هذا هو كل ما في الأمر - عدا عن المرحلة الاولى مرحلة الهجوم الجوي، ليس هناك من شيء آخر اوصيت بفعله، او خططنا له فعلا، او اسير بموجبه. انني اخشى ان يظهر شخص لا يفهم ذلك ويستدير على عقبيه ويقول لي: نفذ هذا الهجوم».

قال باول: «نورمان. ضع ثقتك فيّ. عليك ان تثق فيّ. هل تظن اني سأسمح بحصول ذلك؟ مشكلتي هي ان لدي كل هؤلاء الصقور في مجلس الأمن القومي الذين يواصلون القول أن علينا أن نطرد صدام من الكويت الآن. ويجب ان يكون عندي ما استطيع به ضبطهم».

بدا لي ان باول يقامر بانه اذا استطاع اقناع البيت الابيض بأن العسكريين يسيطرون على الازمة وانهم يمضون قدما في تطوير خطة طوارئ للحرب، فان احدا لن يأمرنا بالتعجل للقيام بشيء. وقررت انه على حق - لا لأن ذلك يهم، بل لانه لم يكن من خيار آخر سوى ان أماشي.

التقيت بباول صباح السبت الموافق ٢٥ اغسطس في البنتاجون شبه الخالي، وأوجزت له آخر تطورات خطط القصف الاستراتيجي، وأوضحت كيف ان حملة جوية كهذه قد تخدم كممهد للهجوم البري. لكني أكدت المرة تلو الاخرى فكرة ان دفع قواتنا البرية الحالية الى الكويت لا يقل غباء عما كان عليه من قبل.

٢٤ اغسطس ١٩٩٠ يوم ب + ٧ الساعة ١٣٠٠

تحدث ق.ع الى الجنرال رايمر نائب رئيس اركان الجيش لشؤون العمليات. ما احتاجه هو بضعة اصوات يُعتمد عليها في واشنطن تقف لتقول ان هذه حماقة - يجب الا نُدفع الى القيام بشيء لسنا مهيئين لها او قادرين عليه. الجالسون في واشنطن متلهفون لدفعنا الى القيام بشيء معين لكننا قد لا نكون مهيئين له أو قادرين عليه. الجالسون في واشنطن متلهفون لدفعنا الى القيام بشيء معين لكننا قد لا نكون مهيئين له، واذا انتهى الامر كله الى الفشل فاننا نحن القادة العسكريين سنترك لحمل الوزر.

تريثت عن اخبار عائلتي بالمغادرة حتى تيقنت من التاريخ المضبوط للرحيل. الواقع، قبل ان يغزو العراق الكويت، كنا نحن اسرة شوارتزكوف، نتطلع الى الاسبوع الثالث من اغسطس للاحتفال بمناسبة بعيد ميلاد سندي وعيد ميلادي، ومناسبة بدء الدراسة الجامعية لجيسيكا في جامعة تامبا، وقد اتفقت مع بريندا على ان نحضر يوم التوجيه العائلي. والآن سأفتقد ذلك كله. جمعت الاسرة، بريندا والاطفال، لاخبرهم بسفري، والقيت كلمة قصيرة: «اريد ان تفهموا انه ما من مكان احب ان اكون فيه اكثر مما احب ان اكون هنا معكم، ولكني جندي. وحين يستدعى الجندي عليه ان يذهب. لا اريدكم ان تعتقدوا ان ذهابي يعني انني لا احبكم».

كانت بريندا تعلم انني سأظل هناك طوال الازمة. لقد سمعتني اتحدث على هذا النحو من قبل - في بداية زواجنا حين تركتها متوجها الى خدمتي الثانية في فيتنام. ولكن ذلك جرى قبل ميلاد الاطفال، ورغم انهم قضوا معظم حياتهم يتكيفون مع مجيئي وذهابي - سندي الآن تشارف العشرين، وجيسيكا في الثامنة عشرة، وكريستيان في الثالثة عشرة - الا انني لم أغب عنهم اكثر من شهر واحد، حتى خلال ازمة جرينادا. اما الآن فانني اقول لهم انني سأحزم مقر قيادتي وانطلق بعيدا مسافة ٧ آلاف ميل.

لفظيا قالوا انهم يتفهمون ذلك، اما في الواقع فلا. بعد خمسة ايام من ذلك وقفت عند الباب معانقا ومودعا كل واحد فيهم، وتمتمت قائلا لبريندا «اتمنى أن استطيع ان اقول لك متى يمكن ان اراك ثانية». حدقت سندي فيّ وهي مصعوقة، وقالت: ستعود الينا في عيد الميلاد، أليس كذلك؟ لن يكون عيدا بدونك».

«سندي. لا اعرف». القيت نظرة على قسماتها وسارعت الى القول ان القواد في كل الحروب التي خاضتها امريكا كانوا يستدعون الى واشنطن للتشاور دوريا. ووعدتها أن آتي كلما استدعوني الى الولايات المتحدة. ولم اتصور قط انني لن اعود.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤-٣-١٩٩٢

مذكرات شوارتزكوف

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

الحلقة ٤

قلت لجنرال أمريكي محتج: لا نملك حقوقاً دستورية



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

في السعودية وقانوننا يطبق على أراضينا

● دهشت من عرب الخليج رغم أنهم ليسوا في العادة عدوانيين

● الغطرسة خصلة تثير الاستهجان في العالم العربي ● دفع السعوديون قواتهم طول الطريق إلى الحدود الكويتية

● كانت المسألة بالنسبة إليهم مسألة شرف ان تكون أولى قطرات الدماء المسفوحة دفاعاً عن بلادهم دماءهم هم ● عرفت مقدماً أن اليأس بدأ يستولي على صدام ● انعقدت بيني وبين خالد بن سلطان صداقة مؤثرة ● من بين أكبر مثالب العراق بالطبع افتقاره إلى تكنولوجيا المراقبة الحديثة ● أمير قطر تحدث لي عن صورة العرب لدى الشعب الأمريكي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

● صدام طاغية محاط بالخانعين الذين يقولون له نعم

خرجت من الطائرة الى لفح حرارة الصحراء. كانت درجة الحرارة في مطار الرياض العسكري تبلغ ١١٥ف في الظل، مع ان الوقت هو ضحى النهار. ووجدت بانتظاري عند أسفل سلم الطائرة القادة الكبار الذين سبق ان تركتهم ورائي، تشاك هورنر وجون يوسوك، وعسكري سعودي ضخم البنية لم أتعرف عليه. قدمني هورنر على عجل الى العسكري السعودي باعتباره الليوتاننت جنرال الأمير خالد بن سلطان آل سعود، قائد قوات الدفاع الجوي في المملكة والرجل الذي عينه الملك فهد نظيرا لي. ودهشت لان الأمير ورث ضخامة جسمه عن جده الملك عبد العزيز آل سعود، مؤسس المملكة العربية السعودية. وكان بقدر ضخامتي.

كان خالد مثاليا: لقد تلقى تعليمه في ساندهيرست، الكلية العسكرية البريطانية ودرس في كلية الحرب الجوية التابعة للقوة الجوية الامريكية في قاعدة ماكسويل الجوية بولاية الاباما، وهو يحمل درجة الماجستير في العلوم السياسية من جامعة اوبورن، ويعتبر الامير الاعلى رتبة في القوات المسلحة السعودية. رتب خالد ترحيبا بي، مراسيم تقليدية لتقديم القهوة في قاعة الاستقبال بالقاعدة. افترشت الارضية سجادة عجمية ضخمة. جلسنا على الاريكة، خالد وانا، في الطرف الاقصى من القاعة، وجلس تشاك وجون على يساري وقائد القاعدة الجوية وافراد هيئة خالد على يمينه هو. قدموا لنا قهوة قوية، معطرة بحبّ الهال، ورحنا، الامير وانا، نتبادل المزاح. وبرز خالد بنظري رجلاً صريحاً، ودوداً، مرحاباً، انيساً، وقد نبهني هورنر ويوسوك الى انه كان بالغ الاهتمام بهذا اللقاء. ورغم ان الامير كان مريحاً في العمل معهما - قريناه الحاملان رتبة جنرال بثلاث نجوم - فانه راح يمطرهما بالاسئلة لما اكتشف انني قادم، وبات شديد الاحتراس.

وظن هورنر ويوسوك انه قلق من ان رتبتي الاعلى وخبرتي الواسعة ستدفعني الى الضغط عليه او توجيه الاوامر له. لم تكن لدي مثل هذه النوايا، ولما ادرك خالد ذلك في الايام التالية، انعقدت بيننا اواصر صداقة حميمة، ورفقة مؤثرة. اختتم الترحيب الوجيز بالقول «سيتصل ضباطي بضباطك حول موعد لقائنا».

انطلقنا في سيارات مرسيدس ثقيلة التصفيح الى وسط المدينة نحو مبنى وزارة الدفاع - مقر قيادة درع الصحراء. خصص لي السعوديون مكتباً امبراطوريا بسعته في الطابق الثاني من المبنى، زينت جدرانه برسوم زيتية للملك فهد، وولي العهد الاميرعبد الله، والامير سلطان. وثمة في هذا الطرف طاولة عمل خشبية حديثة وكان تلفوني الأمني الاحمر على الرف وراء المكتب. ورصفت على الجدران الثلاثة الاخرى مقاعد وثيرة بقماش مقصب، ومكعبات كبيرة من المرمر تقوم مقام طاولات للقهوة. وتجاور المكتب غرفة نوم وحمام صغيرة مع دوش، وهي جميعا بسيطة المظهر. وتطل غرفة النوم على باحة مبلطة بالاسمنت أوت اليها حمامات.

في هذه الاثناء حجز لي ضباطي جناحا في فندق حياة الفخم عبر الشارع قبالة وزارة الدفاع، حيث ينزل العديد من كبار الضباط هناك. ولكني كنت الشخص الذي ظل يضرب على وتر اخراج العسكريين من الفنادق، فكيف يسعني ان أنزل في فندق. الاحتمال الثالث هو النزول في جناح بنادي الضباط السعودي الذي يبعد ثلاثة اميال.

أعلنت اختياري «سأنام هنا الليلة». بيد اني انتهيت الى المبيت في ذلك المكان تسعة اشهر.

كانت اول رغبة لي هي ان ازور غرف الحرب: نزلنا بمصعدين، ومررنا برواق طويل محروس حراسة مشددة، ونزلنا مجموعة درجات متلاحقة من السلم، واخيرا اجتزنا ابوابا ثقيلة. لقد قام السعوديون بتهيأة مستلزمات بناء مقر قيادة كبير تحت السرداب، على عمق ٥ طوابق تحت الارض، الا ان بناءه لم يكتمل. فقبل ثلاثة اسابيع فقط كان هذا المكان أجرد، اما الآن فقد بات مركز عصب درع الصحراء.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

قادني الميجور جنرال بول شوارتز، وهو نائب يوسوك، الى قاعة كبيرة، ذات سقف شاهق بعلو طابقين يزدحم بالعسكريين والمكاتب. لقد سررت لما عين الجيش شوارتز للالتحاق بدرع الصحراء: لقد سبق له ان خدم كمدير مشروع لدى الحرس الوطني السعودية، وهو يحب السعوديين ويعمل بصورة حسنة معهم. وكانت هذه القاعة من ابداعه، وهي مركز تنسيق يستطيع فيه ضباط الارتباط السعوديون والامريكيون من اي فرع واختصاص العمل جنباً الى جنب: ضباط القوة الجوية مع ضباط القوة الجوية، حرس الساحل مع حرس الساحل، مخططو الدفاع الجوي مع مخططي الدفاع الجوي، وهكذا دواليك. وتنبجس من احد الجدران، عالياً، غرفة اجتماعات زجاجية، مثل طابق وسطي، تطل على كل القاعة، وتخدم بمثابة موقع قيادة امريكي حتى ينتهي التكنيكيون من وضع اللمسات الاخيرة على منشأة كاملة للقيادة والسيطرة. اما المنشأة الاكثر تعقيداً، آخر الرواق، فستكون نسخة كاملة قدر الامكان عن مركز استخبارات، وستتضمن اخيرا مركز استخبارات، وغرفة اتصالات، ومكاتب للاركان، وقاعة محاضرات صغيرة تتسع لاربعين شخصاً من اجل تقارير الاطلاع، والأهم من ذلك انها تتضمن غرفة حرب ستكون مقر قيادتي لدرع الصحراء اذا نشبت الحرب. وكان السعوديون، في هذه الاثناء، قد جهزوا مقر قيادتهم في الطابق الاعلى فوقنا.

قدمني باول الى الكولونيلات السعوديين والامريكيين المسؤولين عن تشغيل مركز التنسيق. طلبت تقريرا عن مسار نشر قواتنا، فوجهوا انظاري الى خارطة كبيرة على الجدار ورائي تماما. كان تصور خطة اعدها هورنر وخالد واركانهما، نشرت القوات الامريكية والسعودية على طول الحدود السعودية - الكويتية في اطار الدفاع الاولي عن المملكة. وعلى الفور لقطت عيني مشكلة كبيرة. لقد سبق وان ارسلنا بجهاز الفاكس خطة المعركة العراقية التي حصلنا عليها من المنشق قبل اسبوعين - الخطة التي تنص على غزو شامل مثلث الرؤوس - مع ذلك، وبسبب نقص القوات، تركوا احد ممرات الاقتحام مفتوحا على مصراعيه! كان الطريق العام الساحلي الذي يمتد من الكويت الى الجبيل محمياً، شأنه شأن الطريق العام الغربي المفضي الى مدينة الملك خالد العسكرية. ولكن في وسط الحدود - حيث رسم العراقيون رأس الحربة الثالث - هناك فجوة مفغورة بلا حماية لا اقل من اربعين ميلا عرضاً. ولو اراد صدام ان يفعل شيئاً، لكان بوسعه دفع الف دبابة على ذلك المحور، ولما انتبه احد لذلك قبل ان يكون صدام قد تغلغل عميقا في مؤخرتنا.

لما حللت في الرياض كنت متهيأ، ان اقتضى الامر، للعمل على مدار الساعة بغية الوفاء بالعهود التي قطعناها للرئيس والسهر - الى اقصى حد ممكن - على عودة قواتنا بلا مساس. واشارت التقديرات الاستخباراتية الآن ان بوسع صدام حسين ان يزج بقوة نابضة ضدنا قوامها ١٥٠٠٠٠ جندي و ١٢٠٠ دبابة. وخشيت ان يدفعنا الى البحر وان نفقد حياة الآلاف المؤلفة، وادركت ان اولى اولوياتي ان ازيل هذا الخطر باسرع ما يمكن.

ولكن كان يتعين على ان اغلف احساسي بحراجة الموقف في مجرى تعاملي مع السعوديين. ومما اثار ذعري ان همهم الاول لم ينصب على الخطر المحدق من صدام، ولا على المشروع العسكري الضخم المشترك الذي شرعنا فيه، بل انصب اساسا على ازمة الاعراف والتقاليد التي اندلعت بفعل السيل المباغت للامريكيين المتدفق على مملكتهم. لقد فعلنا ما بوسعنا لاستباق المشكلات قبل مجيء القوات: حظرنا الكحول والمجلات الخليعة، ووعينا الجنود بالحساسية الثقافية، ووزعنا كراسا توجيهيا بعنوان: المرشد العسكري للاعراف والتقاليد العربية، الذي وضعه على عجل اركان القيادة المركزية (يبدأ احد الفصول بالقول: «لا يمكن للرجال والنساء أن يمسوا بعضهم في العلن، ولكن هناك قدر كبير من التماس بين الافراد من الجنس الواحد...») وما كان بوسع اي شيء نفعله ان يزيل الصدمة الثقافية كليا.



المصدر : الشرق الاوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

خطة الدفاع الاولية

اعتمدت خطة الدفاع الاولية على استخدام سائر القوات المتاحة او الموعودة. وتضمنت هذه القوات كتائب الحرس الوطني السعودي (SANG)، القوات السعودية (SA)، الكويتية (KU)، المصرية (EG)، السورية (SY) والالوية الفرنسية (FR)، والبريطانية (BR)، اضافة الى فرق مشاة البحرية (USMG) والجيش الامريكي (الفرق ٢٤ و٨٢ و١٠١).

فحين تسلمت مهام القيادة في القيادة المركزية عام ١٩٨٨، كانت هناك جنرال بنجمين مسؤولا عن بعثة التدريب العسكرية الامريكية، فكان يؤذن له بدخول الرياض عند القيام باعمال رسمية، ولكن كان يتوجب عليه ان يغادرها قبل حلول الظلام ليعود الى مقره في الظهران. اما الآن فان آلافا من العسكريين يجوبون الرياض.

ورحت اذكر نفسي باستمرار ان لدي الكثير من الضباط القادرين على القيام بالتخطيط العسكري، لذلك كنت اذهب الى مكتب الامير خالد بوزارة الدفاع في تمام العاشرة من مساء كل يوم. ويمتد بنا الحديث عادة الى ما بعد منتصف الليل ـ وهو أمر ليس بالغريب في المملكة العربية السعودية، حيث يعمل الملك فهد نفسه طوال الليل حتى صلاة الفجر. كنا نجلس معا، خالد وانا، على مقاعد وثيرة ذات لون ماروني، بينما مرافقه يقدم لنا عصير الفواكه والقهوة والكابوتشينو. من المعروف عني اني لست صبورا، ولكن القيام بالعمل هناك ارغمني على الاصطبار. فالقرارات التي تتطلب في العادة ١٥ دقيقة في تامبا او واشنطن، تستهلك، في الغالب، ٣ ساعات في الرياض، فيما نحن نرتشف القهوة ونسرد الحكايات ونضرب الامثال الحكيمة.

وغالبا ما يكون عسيرا علينا ان نعرف مرام خالد من البداية. فالاعراف السعودية لا تحض على المكاشفة الفورية. ولقد تعلمت من تجربتي الطويلة كيف اصغي طويلا الى ان اتيقن من انني فهمت المراد، وابدي الاستعداد للمساومة وأمرتهم «تحققوا من جلية هذا الامر».

اعترض احد القادة على حظر مجلات الجنس مدعيا ان للجنود «حقا دستوريا» بقراءة المطبوعات التي يتمتعون بها في الولايات المتحدة، فقلت: «أمل ان تعترف بان دستور الولايات المتحدة يطبق فقط على الارض الامريكية، وعليه فاننا لا نملك اية حقوق دستورية في المملكة العربية السعودية. وقانون هذه البلاد هو القانون السعودي، كما تعلمون. وعليه، مثلما نطلب منهم ان ينصاعوا لقوانينها في الولايات المتحدة، فانهم يطلبون ان ننصاع لقوانينهم هنا». ترك هذا الكلام أثره فيهم.

وقررت ايضا اننا بحاجة الى نظام لحل المشكلات المتعلقة بالتباين الثقافي قبل أن تتفاقم . ووضعنا برنامج العلاقات الاجتماعية، وهو شبيه بالبرنامج الذي استخدمناه في اوروبا. فقد عينّا الضابط الكبير في كل مدينة رئيسية بصفة قائد جماعة، وقلت لهؤلاء «تحدثوا مع السعوديين. حددوا المسؤول المدني عن المدينة والقائد العسكري فيها. نظموهم بهيئة مجلس يجتمع على اساس دائم لكي تستطيعوا حل هذه المشكلات عندما تنشب». نجح التدبير. فما ان تأسست المجالس المحلية، حتى انخفض عدد المشكلات انخفاضا كبيرا، رغم استمرار تدفق القوات الامريكية.

في هذه الاثناء كان خالد يواصل البحث عن سبيل لاستيعاب قواتنا وتخفيف ضغط الكثرة الكاثرة من الامريكان على الرياض. واقترح علي قائلا: «لماذا لا تنتقلون الى قرية الاسكان». اتضح لنا ان السعوديين، في ايام مجد الاويك، حين كانت البيترودولارات تتدفق على المملكة، كانوا قد قرروا بناء منزل لكل بدوي، لذلك اشادوا مجمعا من منازل حضرية وبنايات شاهقة على مبعدة ١٥ ميلا عن الرياض. كانت المنازل الحضرية زاهية، مبلطة بالمرمر، ومطلية بالجبس، ومكيفة الهواء، ومزودة بوسائل الراحة الحديثة، ومفصولة بحيطان شاهقة عن العالم الخارجي. اخذنا واحدة من هذه القرى السكنية الخالية لايواء العاملين، ناقلينهم بالباص الى العمل كل يوم، او الى السوق حين يريدون التبضع. ارتاح السعوديون الى هذا



الترتيب، حيث لم يعد حضور الغرباء في الرياض مستديما او طاغيا، وارتاح الجنود ايضا، لان بوسعهم وراء هذه الجدران العالية ان يلبسوا ويعيشوا كما يفعلون في الوطن، وارتحت لذلك، لانه اتاح لي اخيرا ان اجلي الناس عن فنادق وسط المدينة حيث كنت اخشى عليهم من أن ينسفوا نسفا.

ومن دواعي فخر كلا الطرفين ان هذه الازمات الثقافية لم تخرج عن نطاق السيطرة الى حد يهدد مهمتنا. وقد استوعب الشباب اللامعون والشابات اللامعات في قواتنا المسلحة بسرعة واجبهم باحترام تقاليد، وعادات مضيفيهم، في حين اكتشف السعوديون ان الامريكان ليسوا اولئك الملاحدة، المهووسين بالجنس والمدمنين على المخدرات، كما كانوا يخشون، وراح اغلبهم يعتبرنا اصدقاء جاءوا للعون.

٢٢ ايلول (سبتمبر) ١٩٩٠

يوم ب + ٤٦ رحلة ق. ع للظهران الساعة ١٢٣٠

ق. ع التقى حاكم الظهران، الامير محمد بن فهد ال سعود. ق. ع شرح للحاكم كيف انه عين قائدا واحدا في كل منطقة يكون مسؤولا عن تصرفات جنودها والحساسيات الثقافية. ق. ع قال اننا نعتزم كسب الحرب وخسران السلام. قال بحكم انه رأى الشعب السعودي يرحب بالقوات في الشوارع، وان الشعب سعيد لاننا هنا.

تناغمت القوة الجوية السعودية، من الناحية العسكرية، مع قوتنا الجوية تناغما سلسا - امر غير متوقع، نظرا لاننا بعنا السعوديين بعض طائراتنا، وساعدنا على تدريب طياريهم، وقادتهم، والمراقبين الجويين. الا ان لجيشهم الصغير البالغ تعداده ٦٦ الفا قصة اخرى. فقد قال خالد بصراحة في اول اسبوع نلتقي فيه «يجب ان تساعدونا في قواتنا البرية. انها في وضع سيء» لقد كانت القوات المسلحة السعودية تحظى برواتب جيدة، وطعام جيد، ومعدات رائعة - دبابات وناقلات جنود ومدفعية حديثة، امريكية وفرنسيا وبريطانية - الا انها مربوطة بشكل مطلق بقواعدها، لانها لا تملك تنظيما للقيام بالعمل التفصيلي اللازم لادامتها في الميدان. ان فرقة برية امريكية تحمل معها منظومات الاسناد الخاصة بها: فهناك بين جنودها مئات الميكانيكيين، والتكنيكيين وسواق الشاحنات، وعناصر الطبابة والطباخين. الا ان السعوديين يديرون جيشهم مثلما يديرون مجتمع المدنيين، فيستأجرون المتعهدين للقيام بالعمل اليدوي. وحينما اشتروا الدبابات، مثلا، اشتروا عقود ادامة ايضا، حتى اذا انعطبت الدبابات فانهم لن يتوجهوا الى مستودع المحركات القريب لاصلاحها، بل يتصلون بالاحرى بشركة جنرال موتورز. مثل هذه الترتيبات تسير سيرا حسنا في القاعدة، حيث يوجد تكنيكيون مدنيون. ولكن ليس هناك من «مستر تصليح» جيد في ميدان المعركة.

٢٠ سبتمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ٢٦ الساعة ٢٠١٥

في تجديد المعلومات المسائي طلب ق. ع من الجميع الانتباه للجنود في المنطقة، بخاصة الظهران، الذين يلبسون مثل رامبو. هذا غير مرض. وطلب منهم ان يجعلوا سلسلة القيادة تعمل.

بحلول اواخر اغسطس استوعبت المملكة العربية السعودية من القوات والمعدات العسكرية ما يزيد عن حجم قواتها المسلحة هي، وكان انتشارنا ما يزال في سرعة متزايدة. وانشغلت بالشؤون الادارية انشغالا كبيرا، الا انني اردت ان اشرف بنفسي على طريقة رعايتنا للجنود حال نزولهم على الارض. فقد توجهت، بعد عدة ايام من مجيئي، الى القاعدة الجوية في الظهران التي تؤدي وظيفة نقطة دخول رئيسية لقوات الجيش الامريكي. فعناصر الفرقة ٨٢ المحمولة، وفرقة الهجوم الجوي ١٠١، وفرقة المشاة الآلية ٢٤، كانت تتدفق على متن طائرات مدنية استأجرها البنتاجون.

وكنت ارتفع بناظري الى الاعلى وأرى - على مد البصر - نصف دزينة على الاقل من طائرات ضخمة تحوم في شكل دائري فوق المطار على ارتفاع معين منتظرة دورها للهبوط. وشخصت بناظري الى المدرج لأرى ٨ او ١٠



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ ... ١٩٩٢

طائرات نقل عملاقة. فاغرة ابوابها الخلفية او مقدمتها، مفرغة كل انواع المعدات، من هليكوبترات الهجوم الى صناديق جرايات المؤن. وتوقفت بالقرب من مكاني طائرة من شركة نورث وست ٧٤٧، وراقبت جنود فرقة المشاة الآلية ٢٤ يخرجون منها الى حرارة تناهز ١٣٠ فهرنهايت، وهم يحملون على اكتفاهم جعبا ثقيلة ويمسكون اسلحتهم وقناني الماء التي اعطيت لهم توا. ووقف ضباط الاستقبال وافراد الضباط وكبار ضباط الصف ووجهوهم الى حيث سيجري اطلاعهم، اما الجنود فقد اصطفوا في طابور واخذوا طريقهم الى خيم الاستقبال الكبيرة على شفا ساحة المدرج. كان ذلك يقيهم من الشمس، رغم ان درجة الحرارة في الخيم اسخن من ٤٠٠ جحيم.

ولو جاءوا قبل اسبوعين، لما حظوا حتى بمنافع الظل. والشخص الذي ابتكر فكرة نصب الخيم ـ والذي كان مسؤولا عن طعام الجنود، ولباسهم، ومأواهم، ونقلهم ومعداتهم وطلقاتهم ـ هو الميجور جنرال جاس باجونيس، رئيس القسم اللوجستي للقوات البرية العاملة في درع الصحراء، والرجل الذي يطوف بي في ارجاء القاعدة لتفقدها.

كان باجونيس رجلا قصيرا ينحدر من بنسلفانيا حيث يدير ابواه مطعما، وهو ايضا بمثابة اينشتاين في ابتكار طرق تحقيق الاشياء. لقد حط في مطار الظهران في اليوم الاول من بدء عملية درع الصحراء، ولما لم يجد مكانا يمكث فيه لف نفسه في كيس نوم ورقد على الارض الاسمنتية. اما في الوقت الذي التقيته، فكان قد حصل على بناية من الآمر السعودي للقاعدة، الامير تركي بن ناصر واحاطها بخيم بدوية كبيرة.

توجهنا معا، باجونيس وانا، الى زاوية خلفية في القاعدة حيث اشار الى عشرات العمال الاجانب يربطون بالمسامير صفائح من الخشب الرقيق. لقد تعاقد مع مقاول سعودي لبناء حمامات منقولة تتغذى بالجاذبية ومراحيض تشبه تلك التي استعملناها في فيتنام. وشرح لي مفتخرا ان الجنود سيتمتعون بالماء الساخن متى شاؤوا لان الشمس ستسخن الخزان العلوي المطلي بلون فضي.

واتضح فيما بعد ان هذه المنظومة عملت افضل مما يجب بعض الشيء: فشمس الصحراء سخنت الماء الى حد كبير بحيث لم يستطع الجنود الاستحمام الا في الليل.

رحت خلال الاسابيع التالية ارقب باجونيس وهو يبتدع كل شيء من العدم: مكاتب بريد، عيادات ميدان، اكشاك تلفون للاتصال بالوطن، منشآت راحة واستجمام، اكشاك همبرجر متنقلة، بل انه ارتجل منظمته الخاصة: ففي ذروة عملية درع الصحراء كان بامرته ٩٤ وحدة مختلفة من وحدات الاحتياط والحرس الوطني. لقد كان باجونيس قائد مجموعات الاسناد التي طلبت من البنتاجون ان تستدعيها من عموم امريكا ـ سواق شاحنات، ناصبو تلفونات، ميكانيكيون، وغير ذلك ممن تتطلب منطقة الحرب خبرته. واستطاع، بطريقة ما، ان يتدبر دمجهم جميعا في منظومته. ولو ظهرت وحدة تفريغ السفن في وقت لا يحتاج فيه الى مفرغي سفن فانه يقول «اعلن

بهذا منح الوحدة لقب وحدة نقل. ايها الفتيان ستذهبون لقيادة الشاحنات» ويبدأ هؤلاء الاحتياطيون بالتذمر: «لم نأت الى هنا لقيادة شاحنة» الا ان موقف باجونيس يكون «سنتحدث عن ذلك عندما تنتهي الحرب. اما الآن فليس لدينا وقت لذلك».

وتوجهت بالطائرة في نفس الظهيرة التي تفقدت خلالها القاعدة الجوية الى ميناء الجبيل حيث كان جزءا من قوة حملة مشاة البحرية الاولى يفرغ لوازمه من نصف دزينة من سفن الاسناد ـ القتالي التابعة للبحرية الامريكية (وهي من الوجهة التكنيكية سفن ملاحة تتقدم غيرها) راسية في الميناء. وكان كل سرب من السفن مزدحما بما يكفي من الاسلحة والمعدات ومؤن الطعام والتجهيزات اللازمة لادامة ١٦٥٠٠ فرد من مشاة البحرية في القتال ٣٠ يوماً. كانت السفن تتمركز منذ سنوات في دييجو جارسيا، وهي جزيرة بريطانية صغيرة في المحيط الهندي محملة بالمعدات الجديدة ومستعدة لمثل هذه الطوارئ. برنامج النشر هذا موضع خلاف بعد الحرب الفيتنامية. وعلى حين ان بعض اعضاء الكونجرس اعترضوا على فكرة ترك لوازم قيمتها عشرات الملايين من الدولارات عائمة هناك بدون استعمال، فانهم لا شك سعداء بتوفرها الآن. وراقبت الليوتاننت جنرال والت بومر، قائد مشاة البحرية التابع لي، فيما يخرج موكب من دبابات م ـ ٦٠ المتوسطة من احدى السفن، فملأني مرآها حبوراً.

لقد قطع لواء حملة مشاة البحرية السابع ذاته ـ ويتألف من ١٥ الف رجل ـ طيرانا مسافته ١٠ الاف ميل من قاعدته في توينتي ناين بالمز في كاليفورنيا كي «يقترن» بمعداته هنا. وتحركت بعض قطعات مشاة البحرية الى مواقع قتالية شمال الجبيل ليحلوا محل مظليين الفرقة المحمولة ٨٢، الذين حرسوا الخط منذ بدء عملية درع الصحراء. وزرت واحدة من السرايا المتقدمة على الخط. كان الجنود يعملون ويتدربون ليلاً، في الغالب، ماكثين على الارض تحت شبكات التمويه في حر النهار، ونائمين او مكتفين بالتحديق في الصحراء الخاوية. وتحلق حولي شباب من مشاة البحرية للتحدث معي. كان بوسعهم التشكي من كثير من الاشياء ـ الحر، نقص تسهيلات الراحة، جرايات الطعام، ولكن، يا لدهشتي، ان ما ارادوه هو معرفة الاخبار. فقد اعلن السكرتير العام للامم المتحدة بيريز دي كويلار في السابع والعشرين من اغسطس ـ انه سيتوجه الى الاردن للالتقاء بوزير الخارجية العراقي ـ وأراد الجنود معرفة ان كان قد احرز اي تقدم في حل الازمة.

وقلت لنفسي «انت، ايها الغبي، ماذا عن محطات الراديو؟». في فيتنام كنا نستطيع الاستماع الى الاخبار من شبكة راديو القوات المسلحة، ولكن لم يخطر لي اننا سنحتاج الى نصب مرسلات لاجل درع الصحراء. ووعدت الجنود بتوفير الصحف واجهزة الراديو في الحال.

في اواخر النهار عدت لاحضر مؤتمراً صحافيا في فندق الظهران الدولي. ورغم انه لم يمض على وجودي في السعودية الا أقل من اسبوع فقد شعرت بضرورة الا نكرر الخطأ المرتكب في جرينادا، حين قام العسكريون بالاعاقة. كانت لدي بضع دقائق سلفا لكي اجلس في جناح صغير من الغرف واستعيد رباطة جأشي ـ لقد كنت طوال النهار مع الجنود وسط حرارة تبلغ ١٣٠ درجة فهرنهايت، وهذه هي اللحظة الاولى التي اختلي فيها بنفسي. كنت اتوقع استقبالا ودياً خاصاً ـ رغم ان وسائل الاعلام حظيت بحرية لم يسبق لها مثيل في بلوغ قواتنا منذ بدء الازمة، فقد سمعت شكاوى عن تعذر الوصول الى القادة العسكريين الامريكان. كنت اعرف انه ستأتي اوقات اتعرض فيها الى اسئلة لا اعرف اجوبتها، ولن اقو باختراع اجوبة. عوضا عن ذلك سأكتفي بالقول ببساطة «لا اعرف» وستأتي اوقات تكون فيها معلوماتي ناقصة، ويجب ان اقاوم اغرا استخلاص استنتاجات وردية وتقديمها على انها واقع. كما كنت ادرك



ايضا ان اي محاولة للتستر على الانباء السيئة سيقود الى كارثة. وكان الجنرال كاريتون ابرامز مغرما بالقول «الاخبار السيئة لا تتحسن بتقدم العمر». كنت مؤمنا بانني اذا تمسكت بالحقيقة فان الجمهور الامريكي سيعرف كيف يزن ما يتناهى الى سمعه ويحتفظ بالانباء حسب اهميتها.

لقد عقدت، خلال سنوات العمر، مؤتمرات صحافية الا انها لم تضم في اقصى الحالات اكثر من عشرة مراسلين ومصور فيديو واحد. ولم ادرك ان اصول اللعبة قد تغيرت الا بعد ان دخلت قاعة المؤتمر. فالمكان مزدحم بحوالي ٢٠٠ صحافي - اغلبهم من امريكا وبريطانيا - وهناك نصف دزينة كاميرات تلفزيون منتشرة على الجدار الخلفي، وبعضها يقوم ببث حي للعالم كله. ورحت اجيب على الاسئلة طوال ساعة تقريبا، وابقتني معاييري في وضع جد مفيد، وبخاصة مع امريكي سألني على المكشوف ان كان صحيحا اننا ما نزال بعيدين اسابيع عن التمكن من الدفاع بوجه هجوم بري. اعطيت اشد جواب اقدر عليه: «اذا كان العراقيون على قدر كاف من الغباء للهجوم، فانهم سيدفعون الثمن باهظا». وبوجود تلك الكاميرات وهي تدور بصريرها، كنت اعرف انني لم اكن فقط اخاطب جمهورا صديقا، بل ان صداما وازلامه المتنمرين يراقبونني الآن على شاشة سي. ان. ان من مقراتهم. لذلك حرصت على ان يفهموا مغزى الرسالة. ولكني - حسب المعيار الرابع - اضفت بعناية «لست مستعدا لان اعطي توكيدا مائة في المائة عن اية نتيجة في هذه اللحظة. وقد افعل

ذلك فيما بعد». لم يكن بوسعي ان اقول اننا مستعدون للدفاع عن المملكة. واننا لا نملك القوات الكافية في المكان لتقديم ذلك التوكيد. الواقع ان حقول النفط كانت ما تزال هناك لتؤخذ، رغم ان تكاليف اخذها تتزايد كل يوم بالنسبة للمهاجم.

١٥ سبتمبر (ايلول) ١٩٩٠ يوم ب + ٣٩ الساعة ٩٠٠

رحلة قطر - الامير الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أخبر ق. ع انه معجب بردنا السريع وقال ان اولئك الذين يساعدون الاصدقاء في المحنة تبقى ذكراهم مدى الزمان. وتحدث الامير عن صورة العرب لدى الشعب الامريكي. ق. ع. قال ان ٨٠ في المائة من الشعب الامريكي يؤكدون جهودنا في الخليج رغم انك لا تستطيع ان تحصل على ٨٠ في المائة ممن يحبون الآيس كريم.

لم اكن اعتبر صداما على قدر كاف من الطيش (التهور) للبدء في حرب مع الولايات المتحدة، لكني لم اكن على استعداد للمراهنة على ذلك بحياة جنودي. فصدام طاغية محاط بحفنة من الخانعين الذين يقولون «نعم» دائما، وبما ان ايا من الواقفين الى جانبنا لا يعرف نواياه، فقد كان علينا ان نفترض انه اذا كان قادرا على شيء ما من الناحية العسكرية، فانه قد يفعله.

رصدنا قواته عن كثب. وكان ضباط استخباراتي يقدمون لي كل ليلة آخر المستجدات، وكان وضع القوات العراقية كل ليلة يبدو وقد اختلف قليلا. راقبنا تحركات قواتهم في مواضعها وهم يمدون الطرق من اراضيهم الى ما داخل الكويت. وكنا نأمل، بتحليل مثل هذا النشاط، ان نحرز خططهم، ولكن فائدة ذلك كانت تبدو لي خلال اسابيعي الاولى في الرياض كفائدة فرز وريقات الشاي - فالعراقيون منتشرون على نحو يتيح لهم الانتقال من الدفاع الى الهجوم في ظرف ٢٤ ساعة. لكن ما كان واضحا هو أن القوات ظلت تتدفق على الكويت والاجزاء المجاورة لها من العراق. وكان ضباط استخباراتي يرسمون باستمرار دوائر على صورهم تحيط بتجمعات جنود ومعدات تمثل وحدة جديدة، وتصاعدت الارقام بشكل مخيف. لقد تحدثت سابقا، لدى قيامي باطلاع الرئيس في منتجع كامب ديفيد، عن قوة عراقية قوامها ١٠٠ ألف جندي و٨٥٠ دبابة في الكويت، ولكن سرعان ما وجدنا انفسنا نواجه اكثر من ثلث مليون جندي و٢٧٥٠ دبابة. كما زج العراقيون قرابة ١٥٠٠ قطعة مدفعية قادرة، كما كنا نعرف، على اطلاق قذائف كيماوية- سامة



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

ولم نلمح مؤشرا واضحا على تخلي العراق عن فكرة غزو السعودية واتخاذ موقع دفاعي الا في منتصف سبتمبر (ايلول). قبل ذلك، كانت فرق الحرس الجمهوري قد تراجعت قليلا عن الحدود السعودية، اما الآن فان الوحدات المدرعة قد ابتعدت عن الحدود هي الأخرى. وتقدم محلهم الآلاف من جنود المشاة الذين راحوا يحفرون التحصينات والاستحكامات متهيئين كما هو جلي لحصار طويل.

واقامت الوحدات المدرعة مواقع تعزيز خلف المشاة مباشرة، في هذه الاثناء انتقلت وحدات الحرس الجمهوري ابعد الى المؤخرة، تاركة الكويت كليا ومتمركزة داخل العراق. (لربما كان القادة العسكريون العراقيون يعتقدون اننا حتى لو حاولنا استعادة الكويت فاننا لن نهاجم قط على ارضهم، وهذا الانتشار كان يعطيهم الخيار، اذن، في ان يندفعوا الى الكويت في هجوم مضاد، او، اذا كان ذلك يشكل مجازفة اكبر مما ينبغي، ان يظلوا آمنين على جانبهم من الحدود، مثل القوات الفيتنامية الشمالية التي اختبأت في كمبوديا).

لو كان باستطاعة صدام ان يتجسس علينا في مطلع سبتمبر لرأى كم هو مصيب في نأيه عن الهجوم. (من بين اكبر مثالب العراق، بالطبع، افتقاره الى تكنولوجيا المراقبة الحديثة).

وتبلورت عملية درع الصحراء، عسكريا، كما رسمناها في خطتنا. ففي منتصف سبتمبر اخذت الطائرات المقاتلة بأمرة تشاك هورنر تقوم باكثر من ٧٠٠ دورية ومهمات تدريبية في اليوم، انطلاقا من ٢١ قاعدة جوية كاملة التجهيز، رغم ان بعضها لم يزد عن كونه مدرجا عاريا قبل شهر وحسب. ولو خطر للعراقيين ان يهاجموا برا لتولاهم هورنر بقوة عاتية من طائرات ف ـ ١٥ وف ـ ١٦ وأ ـ ١٠. ان طائرة أ ـ ١٠ نفاثة قبيحة، ثقيلة التسليح يلقبونها بـ «الخنزير الوحشي» بسبب شكلها الغريب. ان هذه الطائرة مزودة بصواريخ هلفاير ومسلحة بمدفع جاتلنج، الفعال بما فيه الكفاية لاختراق درع ثقيل، ولها غرض واحد لا غير ـ ان تحلق على ارتفاع منخفض وتمضي بسرعة بطيئة فوق ميدان المعركة لتمزق الدبابات.

كما بنينا ستارا فولاذيا ضد الهجمات الجوية العراقية: فلو ان قاذفة عراقية غامرت بالتحليق فوق الارض السعودية فان مقاتلات هورنر من طراز ف ـ ١٥ وف ـ ١٦ كانت ستسقطها على مبعدة ١٠ اميال من الحدود. علاوة على ذلك تحلق في اعالي الاجواء السعودية طائرات الاواكس (نظام الانذار والسيطرة المحمول) وعلى متنها ضباط سيطرة يرصدون كل ما يحلق على كلا الجانبين، وينسقون العمليات الجوية الامريكية مع العمليات الجوية لسبعة اطراف حليفة في الاقل. وكلما ازداد عدد البلدان الملتزمة بارسال قوات قتالية، تضاءل احتمال ان يهاجم صدام السعودية.

وقويت عزائمي كلما تنامت اعدادنا فالقوة الجوية المتحالفة ـ من الولايات المتحدة، وبريطانيا العظمى، وفرنسا، والكويت، والمملكة العربية السعودية والبحرين والامارات وقطر، فاقت القوة الجوية العراقية عددا بنسبة ثلاثة الى واحد.

وفي ميناء الدمام قرب الظهران، وصلت سفن الشحن البحري السريعة ملأى بملايين الاطنان من معدات وتجهيزات القتال. وتدفقت قوافل الشاحنات والعربات المدرعة من ارصفة الميناء الى منطقة تجمع فرقة المشاة الآلية ٢٤ بقيادة الجنرال باري ماكفري، حيث التحمت الويته المقاتلة بدباباتها وناقلات جنودها المدرعة. وفي قاعدة الملك خالد الجوية، شمال الظهران، التحمت الالوية القتالية لفرقة الهجوم الجوي ١٠١ بقيادة الجنرال بيني بي مع هليكوبتراتها. وتضمنت هذه عشرات من طائرات اباتشي الحاملة للصواريخ والمزودة بمعدات رؤية ليلية، والقادرة على تدمير دبابات العدو في الظلمة الدامسة من مسافة ٥ اميال.

واذ جمعت هذه الوحدات ذخائرها وتجهيزاتها وانتقلت الى الميدان، باتت مهمة الجنرال ماكفري ان يثبت مع هذه الوحدات مسافة ٣٠٠ ميل شمالا ليحتل رقعة بطول ٨٠ ميلا وعرض ٦٠ ميلا غرب مواقع مشاة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

البحرية المتمركزة حول الجبل. وكان على الجنرال بي ان يؤسس قواعد على طول ميسرة ماكفري، حيث تستطيع هليكوبتراته وجنوده من هناك الدفاع عن قوس صحراوي طوله ١٠٠ ميل الى الشمال والغرب. ويتوجب على لواء من الفرقة ١٠١ ان يقوم مؤقتا بمهمة الشاشة العاكسة، متوغلا في مقدمة المواقع الامريكية بهدف رصد واعاقة وافشال اي هجوم للعدو. أخيرا، يفترض ان يصل فوج الفرسان المدرع الثالث بقيادة الكولونيل دوج ستيوارت ليتولى هذه المهمة.

في غضون ذلك، دفع السعوديون قواتهم طول الطريق الى الحدود الكويتية. وكانت المسألة بالنسبة اليهم مسألة شرف ان تكون اولى قطرات الدماء المسفوحة دفاعا عن المملكة دماءهم هم. لذلك نشر خالد لوائين اثنين ولواء مشاه على طول الممر الساحلي المفضي الى الجبل، ولواء آخر يتألف في غالبيته من وحدات مقاتلة من بلدان الخليج الأخرى، على طول الطريق العام الغربي المفضي الى مدينة الملك خالد العسكرية. ورغم ان هذه القوات كانت اخف من ان تحتمل هجوما عراقيا فقد امرت بالدفاع عن مواقعها حتى الموت.

وتنفست الصحراء قليلا كل يوم وانا ارى وحداتنا تستقر في المواقع المطلوبة. كنت ادرك ان هناك قدرا هائلا من العمل ينتظر الانجاز من اجل تقوية دفاعنا ـ كان مقررا وصول فرقة امريكية أخرى، وكان علينا ان نحدد كيف نحبك قوات قتالية من مصر وسورية وبريطانيا العظمى وفرنسا حبكا متناغما في خطة القتال. ويحلول منتصف سبتمبر ـ وتصادف ذلك عرضا مع انتقال العراقيين الى تشكيلات دفاعية ـ كان بوسعي ان اقول لكولن باول «لا داعي لان نقلق من وقوع هجوم علينا بعد الآن. فليس من سبيل امامهم لاحتلال حقول النفط بأية صورة».

وحتى لو خطر للعراق ان يهجم بكامل دباباته البالغة ٢٧٥٠ على طول المدخل الاوسط الى المملكة ـ اي عبر الثغرة التي صعقتني في اليوم الاول لوصولي ـ فقد كان بوسعي أن اضمن ايقافه. وأمرت جون يوسوك ان يصنع، من باب الاحتراز المؤقت حتى بناء المزيد من القدرة القتالية في المملكة العربية السعودية، خطة طوارئ لتحويل عناصر من الفرقتين ٨٢ و١٠١ لسد الثغرة قبل ان يتوغل العراقيون ابعد مما ينبغي.

وقد كان في مقدور تلك الوحدات، معززة بالقوات الجوية، ان تؤدي المطلوب.

وكانت تاكتيكاتنا المرسومة لحالة وقوع غزو عراقي، تتضمن الاذعان للهجوم الاولي، وجر طوابير العدو الى الصحراء السعودية، والاغارة عليها بطائرات اباتشي وأ ـ ١٠ فيما هي تتقدم، وقصف خطوط امدادها. بحيث اذا وصلت القوات العراقية للتصادم مع المواقع الدفاعية بقيادة الجنرالات ماكفري وبي ويومر، ١٢٥ ميلا جنوب الحدود الكويتية، فانها قد تكون قد استنزفت من قواها الكثير ولا يعود في مقدورها بسط سيطرتها. وكانت هذه المعركة ماثلة في خطة العمليات الاصلية التي وضعناها، وكانت ستنزل بصدام هزيمة ساحقة.

١٩ سبتمبر ١٩٩٠ يوم ب + ٤٣ الساعة ١٣٤٥ ق. ع

يلتقي وزير الدفاع الكويتي الشيخ نواف الاحمد الجابر الصباح. ق. ع. اخبر الوزير اننا جلبنا في ستة اسابيع قوات اكبر مما جلبناه في سبعة اشهر الى فيتنام. استطلع ق. ع. والوزير الخرائط، ومواقع في الكويت حيث حضر العراقيون مواضع تمركز. قال الوزير «متى؟». ق.ع. قال ان الاوامر المعطاة له محصورة بالردع والدفاع.



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

ازدادت التوترات ثانية قرب نهاية سبتمبر هدد صدام بشن ضربة وقائية ضد اسرائيل وايذاء بعض رهائنه، وطلب المجلس الحاكم من الشعب العراقي ان يتهيأ الى «ام المعارك» الا ان الخطاب المنذر بالهلاك ما كان ليزعجني الآن قدر ما كان سيقلقني لو جرى قبل سحب الحرس الجمهوري وقبل نقلنا طلائع وحداتنا المدرعة في الاماكن المرسومة. ولما سألتني الصحافية شارلاين هنتر ـ جولت من صحيفة «ماكنيل ليرر نيوز أور»، في مقابلة اجرتها معي، ان كنت اعتقد ان صداما يحاول اشعال فتيل الحرب، اجبتها «اظن ان اليأس يستولي عليه».

واعتقد ان العقوبات بدأت تؤذيه. وقلت لها انه يرفع وتيرة الخطاب اللفظي لتخويفنا ليس الا، فذلك هو كل ما بقي في جعبته.

ان الهزيمة الوحيدة التي كانت تبهظني الآن هي هزيمة رمزية: فلو استطاع صدام تسريب بضع طائرات خلسة عبر خطوطنا الدفاعية، فمن شأن ذلك ان يسبب حرجا كبيرا للولايات المتحدة. فلقد حشدنا عددا هائلا من الطائرات في قاعدة الرياض الجوية، على سبيل المثال، بحيث بدت مثل رصيف حاملة طائرات: وكان بحوزتنا ما قيمته مليار دولار من طائرات الاواكس مصطفة على ساحة المطار، ناهيك عن عشرات النفاثات الاخرى. لم يكن ثمة من سبيل لحل مشكلة الازدحام الفائق ـ فلا مكان آخر لدينا لوضع الطائرات ـ ولكنني كلما طرت من او نزلت في ذلك المطار، خطرت لي هذه الفكرة «اذا استطاعت طائرة واحدة للعدو ان تخترق خطوطنا وتضرب هذا المكان ـ فان...».

ان الانفجارات الثانوية وحدها كفيلة بتدمير الاسطول الجوي بأسره. وعندها اجدني مضطر للاتصال بتشاك هورنر لاقول «اضمن لي الا تخترق طائرة واحدة شبكة دفاعك الجوي».

فيقول: «لن تتمكن حتى طائرة واحدة من اختراق الشبكة. لا داعي لان تقلق حول ذلك».

٤٠٥



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ نيسان ١٩٩٢

٢٧ سبتمبر ١٩٩٠ يوم ب + ٥١ الساعة ٩٠٠.

ارتحل ق. ع الى منطقة الحدود الشمالية. في نقطة التوقف الاولى، لم يستطلع ق.ع الارض فحسب، بل واجه على نحو غير متوقع جنديين عراقيين هدهما الجوع والعطش.

لقد جاء هذان الجنديان الى مخفر شرطة سعودي طلبا للطعام والماء. اخذناهما الى غرفة معزولة وتفقد ق.ع شاحنتهما ومعداتهما.

كانت الشاحنة في حالة مزرية من الصيانة، واقنعة الوقاية من الغازات السامة محشورة بمادة اوراق الرزم، مما يشير ان الجنود لم يحضروا الاقنعة للاستعمال.

لقد كان في مقدور القيادة المركزية ان تتباهى بالنجاح الكبير الذي احرزته. لقد نقلنا من القوات اكبر عدد لأبعد مسافة وبأقصى سرعة، ولم يحصل مثل هذا في التاريخ من قبل، كما نفذنا الاوامر المعطاة لنا حرفياً بردع العدوان العراقي وبناء دفاع منيع في المملكة العربية السعودية.

بعد فترة قصيرة من وصولي الى الرياض قمت بجولة لزيارة البلدان الاصغر في الخليج التي فتحت حدودها للقوات الامريكية ـ البحرين، قطر، عمان والامارات العربية المتحدة. اردت ان اشكر قادتها شخصياً على توفير المطارات والموانئ التي نحتاجها حاجة ماسة، كما اردت ان اتأكد من ان الدفق الهائل للقوة القتالية الامريكية لم يربكهم. فالبحرين، على سبيل المثال، جزيرة صغيرة، وتتألف مجمل قواتها الجوية من ١٨ طائرة. اما الآن فإن مئات الطائرات الامريكية تستخدم مدارجها، وعشرات السفن الحربية تجوب شواطئها.

وقد ادهشني ما وجدت دهشة عظيمة. رغم ان عرب الخليج ليسوا في العادة صقورا عدوانيين، فإن كل زعيم تحدثت معه اراد ان يهاجم ويدمر القوات العراقية في الكويت. فالشيخ حمد بن عيسى آل خليفة، ولي عهد البحرين، عبر عن ذلك ببساطة قائلاً «لقد بدأت حربنا مع العراق اصلاً». وسمعت الرأي نفسه يتردد في الخليج من اقصاه الى اقصاه. ولم يكن بينهم من يذرف الدموع على الضربة الماحقة التي تعرضت لها اسرة الصباح الحاكمة في الكويت ـ فجيران الكويتيين يرون، بالحق او بالباطل، ان الكويتيين متغطرسون بثروتهم، والغطرسة خصلة تثير الاستهجان في العالم العربي. الا ان صداما اعتدى على شقيق عربي، دون ان يعتدى عليه، وراح الآن يهدد بلدانهم بعدوان مماثل ـ وما كان بمقدور أي منهم ان يحيا في ظل خطر كهذا. ولم يقتصر الشيخ حمد على حث الولايات المتحدة بازاحة الشر المستطير الجاثم في العراق، بل وعد ايضا بأن تقاتل قواته



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٢

الى جانبنا. وقال «على امريكا ان تقود، ونحن مستعدون للسير وراءها».

لقد أثار ذلك اعصابي لسببين. اولاً، ان السعوديين انفسهم لا يبدون كبير اهتمام بالانتقال الى الهجوم، لذلك فإن مهاجمة العراقيين من الارض السعودية بدت خارج السياق. وكان سلوك خالد يعكس موقف الملك فهد والامير سلطان، وبقية الاسرة المالكة: كان خالد يقول في بعض الاحيان «لا بد من تدمير صدام» او «لا يمكن ان نتركه يفلت من العقاب» الا ان عبارته التالية هي دوما «الا اننا لا يمكن ان نهاجم اشقاء عرب».

كنت أعرف ايضا ان العسكريين الامريكان لم يأتوا الى الشرق الاوسط لازاحة العراق من الكويت. فأوامرنا تنص ببساطة على الردع والدفاع، وواشنطن تعمل بدأب على ايجاد حل دبلوماسي للأزمة. كنت اتمنى في اعماق قلبي تسوية تفاوضية تصون حياة جنودنا. والآن وأنا أرى الى ما يصبو اليه عرب الخليج من آمال، ومضى لي بصيص فكرة حول كيفية تدبير ذلك حقاً. اذا وافق صدام على الانسحاب، فإن بوسع الامم المتحدة والولايات المتحدة ان تعلن انها حققت نصراً دبلوماسياً لأنها تفادت الحرب واعادة الكويت الى اصحابها الشرعيين.

ومن الجائز ان يكافأ احدهم بجائزة نوبل للسلام. ولكن بقدر ما يتعلق الأمر بعرب الخليج، مفاده التسوية التفاوضية ستكون بمثابة كارثة. فصدام سيبقى جالسا هنا بترسانته، منتظرا سنوح الفرصة لكي يجعل جيرانه يدفعون ثمن تعاونهم مع الغرب. ومن الواضح ان عرب الخليج ادركوا شيئا فات مدارك واشنطن: ان أي شيء اقل من هزيمة العراق في الكويت هي فرضية خاسرة من الوجهة الستراتيجية.

٢٨ سبتمبر ١٩٩٠ يوم ب + ٥٢ الساعة ١٧٠٠

تلقى ق.ع مكالمة من رئيس هيئة الاركان. رئيس هـ . أ أخبر ق.ع ان المزاج يتغير في الولايات المتحدة، ويصبح اقل نزوعا للحرب.

ان مسلسل «الحرب الاهلية» المعروض في التلفزيون كان له اثر موقظ على الكثيرين.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٦



«فظاظة» شوارتزكوف وقيادته ساعدت على النصر

● كان الجنود العراقيون ضحية عملية «غسل دماغ» من صدام ● برغم حادث «النيران الصديقة» كان علينا وعلى الأمريكيين مواصلة المجهود وتجنب حدوث تصدع في العلاقات ● بدأ التقهقر العراقي يوم ٢٦ فبراير وفي اليوم التالي اكتمل تطهير آخر موقع ● لعلني سأدخل التاريخ بوصفي الجنرال الذي تعرض لأدنى خسائر عسكرية ● لم يشعر جنودنا بنزعة الانتقام بل بحثوا عن سبل تشجيع العراقيين على التسليم ● لم يكن لدى العرب النية على غزو بلد عربي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ صفر ١٩٩٢

بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

في هذه الحلقة يواصل القائد البريطاني الجنرال بيتر دي لابيليير عرض تفاصيل المعركة ويقول «قلت لشوارتزكوف الحرب ينبغي ان تستمر» ويروي تعاطفه مع اسر الضحايا، خصوصا قتلى «النيران الصديقة» من افراد القوات البريطانية..

كما يورد عدم اتفاق رجال القوة الجوية الامريكية. ويصف النصر الذي تحقق بقوله: «لو تجرات على التفوه لقلت ان النصر يبدو من نصيبنا». وينتقل المؤلف الى الرياض حيث يقول: «أطلقت اشارة اعتراض لالفت انتباه الحاضرين فيما كان الاجتماع يوشك على الانفضاض واعلنت ان لدي ما اقوله واني لا أتوقع رداً».

ويذكر المؤلف ان المعركة بالنسبة لبريطانيا ليست بمثابة اطلاق النار على الديكة الرومية.

ويقول عن الحرب انها كانت بالنسبة للحلفاء قصيرة وبسيطة نسبياً اما بالنسبة الى العراقيين فكانت نقيض ذلك بالضبط

اتخذت قرارا قياديا هاما ومدروسا بعناية، فعزمت على التقليل من شأن الحادث الى ادنى حد ممكن وبدا لي ان هناك اجراءين عاجلين يتوجب اتخاذهما بلا ابطاء. الاول جمع كل المعطيات المتاحة، لذلك اوعزت بتحديد موضع العربتين المحطمتين، وفحصهما وتصويرهما. والثاني، ان نعقب الاعلان الاولي في المملكة المتحدة باعلان من جانبنا انسجاما مع سياستنا في المكاشفة حول أسباب مثل هذه الحوادث. ولم تكن بنا رغبة في اخفاء عوامل الكارثة، وكنت اعرف ان اي مسعى للتستر سيكون عميقا وضاراً في آن، وهو ما جربته فروع القوات المسلحة في حرب الفولكلاند وغيرها على حسابها. لذلك اوعزت الى ضابط الارتباط الاعلامي الليوتانت كولونيل نيك سآوثوود ان يهيئ بيانا مناسبا.

بحلول المساء حصلنا على معلومات اضافية. واتضح ان الامريكان قاموا، قبيل الحادث تماما، بغارتين جويتين على دروع عراقية في الهدف المسمى «نجستن» على مبعدة ٢٠ كيلومترا شرقي الهدف المسمى «فولاذ»، شاركت فيهما طائرات أ ـ ١٠ واف ـ ١٦. وقام مساعد ضابط الارتباط الجوي الملحق بالفرقة البريطانية بتكليف طائرتين من طراز أ ـ ١٠ مزودتين بصواريخ مافريك، بمهمة جديدة هي مهاجمة الدروع نفسها ثانية. واتضح ان هذه الغارة هي التي تسببت في الكارثة.

كنت ادرك اننا لن نحصل على صورة كاملة لما وقع الا بعد اجراء تحقيق رسمي في الموضوع، وحتى يتم ذلك ليس هناك اي معنى لالقاء اللوم، وقد قلت ذلك للرايت نورمان شوارتزكوف في اليوم التالي. الحرب ينبغي ان تستمر. كما قلت اننا لا نكسب شيئا من اجراء تحقيق عاجل، ولكن يجب أن نجمع كل القرائن لكي نتفحصها بالتفصيل فيما بعد.

وافقني نورمان في ذلك. كنا في هذه القضية كما في معظم القضايا، متفقين في الراي. ولدى استرجاع الحادث الآن، ارى ان قرارنا كان صائبا: فالشيء الاهم في حينه هو ان نواصل المجهود الحربي والا نجازف باحداث صدع في العلاقات الانجلو ـ امريكية الوثيقة والحميمة باجراء مراجعة عجولة، مرتجلة، للاحداث.

لم يكن معنى هذا انني لم اشعر باي تعاطف مع اسر القتلى، على العكس، كان قلبي معهم، وقد كتبت لهم جميعاً، حالما سنحت الفرصة، رسائل عزاء شخصية. ولكن عندما يكون المرء خائضا غمار حرب فان عليه انتظار وقوع خسائر، وقد رايت ساعتئذ ان واجبي الاهم هو تنفيذ الحملة ضد العراق بكل طاقة ممكنة. وقد شدت من عزائمي برقية شجاعة جاءت من القاعدة الاصلية لوحدة حملة القدارات في المانيا، وقد رددت البرقية صدى ما كان يعتمل في نفسي من افكار بالضبط:

«على حين ان الاسى يعترينا لهذا الحادث المحزن، فاننا ندرك ان مثل هذه الاحداث غير المرغوب بها عاقبة محتومة للعمليات الحربية. وعوضا عن الوقوف عند هذه الخسارة، نفضل القاء الضوء على الخسائر الكثيرة الاخرى التي كانت ستقع بلا ريب لولا الدعم الجوي التكتيكي الرفيع المقدم لنا رغم سوء الاحوال المعاكسة. الرجاء ان تبلغوا الطاقم المعني بأن افكارنا معهم كما هي مع الثكالى، واننا لا نحمل مشاعر الضغينة هنا، بل احساسا بالروح الرفاقية».

٥٦٢

ويبدو ان الرجل الوحيد غير القادر على قبول هذا العرض الشجاع هو تشاك هورنر. ان هورنر يتميز عادة بالاقتضاب والتأني وسلاسة التعامل، الا انه بات الآن يبدي انفعالا عميقا، ورفض ان تظل القضية مفتوحة ريثما يتم اجراء تحقيق رسمي فيها. لقد كنت احترم قدراته المهنية احتراما كبيرا، وقد كان عونا كبيرا لي خلال نشر القوات الخاصة (SAS). اما الآن في غرفة الحرب، فقد اعلن ان اللوم لا يمكن ان يقع على طياريه، في البدء زعم ان الحادث وقع بسبب الالغام - وهذا مبدى للرد الابتدائي المصدوم الصادر عن الجنود في موقع الحادث - ثم راح يدافع عن رجاله بنوع من الحدة وقد اثار ذلك دهشتي وامتعاضي، لانه اذا كان ثمة من يحق له ان يحتد فهو انا، مع ذلك فقد جانبت هذا المنحى ورحت اهدئ الامور. ولما حاولت ان اشرح له السبب الذي يدعونا الى ان نرى ان من الضروري الكشف عن اخبار الحادث، راح يمشي متراجعا الى الخلف خارج الغرفة وهو عاجز عن النطق.

لم الاحق هورنر. فقد كانت لدي مهام جسيمة اخرى. لقد قضيت الاشهر الخمسة الماضية باذلا كل ما في طاقتي لانجاح التحالف، ولن اجازف بشقه الآن ونحن في قلب المعركة. ولكن، كما كتبت الى بريجيت، فإن رجال القوة الجوية الامريكية «لم يكونوا متفقين مع تفسيرنا للاحداث» ويقينا مدركين ان علينا التحقيق في الامر بتفصيل كبير اذا كنا نامل في معرفة ما حدث بالضبط. في هذه الاثناء لم حولة الغدارات صفوفهم انسجاما مع التقاليد الرفيعة لفوجهم، ومضوا مع اللواء الرابع لمهاجمة واكتساح الهدف التالي: تنجستن.

في عصر السادس والعشرين اخذ العراقيون يتقهقرون الى الشمال، وكانت فرقة «توكلنا» التابعة لفيلق الحرس الجمهوري قد دمرت بضربات جوية سريعة، اما فرقة المدينة فقد كانت تتعرض لهجوم الفرقتين المدرعتين الامريكيتين الاولى والثالثة. وتهيأت القوات البريطانية للمساهمة في مرحلة السير مع التقدم الامريكي.

ولكن كان يتعين عليها اولا ان تطرد العراقيين من الموقع «تنجستن». وقد جرى تمهيد الطريق لذلك بقصف مدفعي مدمر أرغم العراقيين على ان يبقي رأسه في الارض بينما استعد اللواء المدرع الرابع لعبور خط الانابيب المقام فوق الارض لا تحتها، والذي يشكل في بعض المواضع عائقا بارتفاع ٢ امتار. وقدم كريس هامربيك وصفا عيانيا دقيقا للقصف الذي قامت به راجمات الصواريخ الامريكية:

«بدت القذائف تتساقط امامنا تماما.. وسمعنا دويا ممزقا فيما الآلاف من القنابل تتساقط على مجموعة مدفعية العراقيين على جهة الشرق منا. اعقب ذلك واحد من اشد الانفجارات التي رأيتها في حياتي اثارة للرعب اذ تفجرت ذخائر مدفعية العراقيين في مواقع البطارية».

وعرف كريس فيما بعد من فريق الاستجواب التابع له انه كان لدى العراقيين في بدء الهجوم ٧٦ مدفعا فعالا، اما في نهاية القصف فلم يبق لديهم سوى ١٧ مدفعا بينما كان ٩٠ في المائة من طواقم البطاريات بين قتيل وجريح. وعبرت المجموعات القتالية البريطانية خط الانابيب بسلام بعيد منتصف الليل، واستعرت المعركة على موقع «تنجستن» خلال بقية الليل في سلسلة من اشتباكات مرتبكة بين السرايا.

مع طلوع ضوء نهار السابع والعشرين من فبراير (يوم ج +٣) لم يبق سوى موقع عراقي واحد، وقام بتطهيره جنود الوحدة الاسكتلندية الملكية الذين ارفقوا نيرانهم هنا وهناك بنداءات من مكبرات الصوت من فريق الحرب النفسية يدعو افراد العدو للتسليم.

في هذه الاثناء كان مشاة البحرية قد وصلوا تخوم مدينة الكويت واغلقوا كل منافذها، الا انهم تركوا ظفر الدخول الى المدينة الى القوات العربية في التحالف. عند الساعة ٠٦٣٠، من ذلك الصباح كتبت مايلي:

لو تجرأت على التفوه لقلت ان النصر يبدو من نصيبنا. واي نصر كبير مع العراقيين وهم يعانون اكثر الهزائم اذلالاً لأي جيش منذ عام ١٩٤٥. لقد كان لواء باتريك السابع رائعا تماما، اما ارثر فكان حده الباتر حتى الآن.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ سبتمبر ١٩٩٢

ان حادث التعرض للنيران الصديقة محزن حقا. كنت امل ان اعيد الفرقة، بالاحرى كل القوات الى الوطن بلا خسائر تقريبا.

مع ذلك لعلني سأدخل التاريخ بوصفي الجنرال الذي تعرض لادنى خسائر مسجلة قط في ضوء حجم القوات وسعة العمليات ثلاثية القوات. وهذه سمعة كبيرة يحوزها المرء».

بعد ذلك راح العراقيون يتقهقرون مهزومين نحو الشمال الشرقي. ووصل البريطانيون «خط مرحلة السحق» في اقل من يومين - قياسا الى تقدير باتريك كوردنجلي القائل ٤ ايام، وتقدير روبيرت سميث القائل ١٠ أيام فعند الساعة ٩٣٠. كانت الوحدات البريطانية تتموضع على حافة وادي الباطن، تلك المجرى يمتد باتجاه الشمال الشرقي وباتجاه الجنوب الغربي، ويشكل معلم الحدود الفاصلة بين العراق والكويت. وباتت الصعوبة الاساسية الان: الانهاك. كانت وجوه الرجال رمادية من اعياء ثلاث ليال وثلاثة نهارات بلا نوم تقريبا، ورغم انهم كانوا ما يزالون يبدون معقولين، فان قدراتهم الذهنية والحسية وهنت كثيرا.

الاهم، ان الحاجة الاساسية للقادة على كل المستويات بمراقبة ما يفعله الاخرون قد بدأت تضعف طالما ان كل فرد راح يركز طاقته المتناقصة على امر تمشية نفسه. ولما ادرك روبيرت سميث هذه الحالة بذهنه الثاقب المعهود، راح يصدر كل اوامره بصيغة تحريرية.

لقد تم تحديد «خط مرحلة السحق» بوصفه «الحد النهائي للاستغلال»، اي النقطة التي يتوجب على روبيرت عندها ان يحصل على ايعاز من فريد فرانكس قبل ان يتقدم خطوة واحدة اخرى. كما انها النقطة التي كان فرانكس يقدر ان فرقه الثقيلة ستخترقها من الخلف وتسحق الحرس الجمهوري الرابض قريبا.

وما ان بلغت الفرقة البريطانية هذا الحد حتى توجب عليها ان تتوقف، لانها تقدمت بسرعة كبيرة بحيث برز خطر ان يتحول الجناح الايمن للفيلق الى جناح ايسر، مما يضع القوة البريطانية في موقع خطر، فيما خط تقدم الفرقتين المدرعتين الامريكيتين الاول والثاني يغدو على يسارهم.

قام فرانكس الآن بتنبيه روبيرت لكي يستعد لاداء مهمتين محتملتين. الاولى تطهير وادي الباطن الى الجنوب وبلوغ طريق الحصباء المتفرع عن طريق التابلاين، والمتوغل مسافة معينة من الجنوب، بهدف تقصير الخط اللوجستي بين قاعدة الامداد الرئيسية في القيسومة بما يوازي ٢٠٠ كيلومتر، واتخاذ هذا الطريق خط امداد الفيلق. اما المهمة الثانية المبحوثة فهي التوجه شرقا بسرعة كبيرة لقطع الطريق العام المؤدي الى البصرة عند نقطة في شمال مدينة الكويت، بغية منع الجيش العراقي المتقهقر من الهروب.

عند الساعة ١٩٣٠ تلقى روبيرت امرا محددا بتطهير الوادي، وبدأ اللواء الرابع يستعد للمهمة، ولم تكد تمض ساعة على ذلك حتى تغير الامر، فقد غدا الاندفاع شرقا الخيار المفضل. وسرعان ما اصدر الفيلق تفاصيل لاحقة، وعند الساعة ١٠٣٠ من مساء ذلك اليوم اصدر روبيرت اوامره الخاصة، موعزا للواء السابع بان يتصدر الهجوم السريع مع طلوع الفجر. وبعيد منتصف الليل جاءت اخبار تفيد باحتمال تعليق عمليات الهجوم، فذهب باتريك كوردنجلي الى حد ان طوى سريره الميداني ونصبه بجوار دبابته على امل اخذ قسط من النوم ساعة او ساعتين.

اما في الرياض، في تلك الليلة، اي عند صلاة العشاء، فقد اطلقت اشارة اعتراض لألفت انتباه الحاضرين فيما كان الاجتماع يوشك على الانفضاض، واعلنت ان لدي ما اقوله، واني لا اتوقع ردا. خيم الصمت على الغرفة ازاء هذا التدخل غير المألوف من جانبي، فقلت بضع كلمات شكر لنورمان نيابة عن القوات البريطانية، وقلت «اود ان تعلموا كم نحن فخورون بان نقاتل مع القوات الامريكية وان نلعب هذا الدور على صغر في انتصاركم العظيم انتم، والدليل على ان هذا هو نصر عظيم حقا يكمن في واقع انجاز الكثير جدا لقاء القليل جدا من الخسائر في الارواح».



المصدر : الشرق الاوسط (لندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٤ سبتمبر ١٩٩٢

لم ينبس نورمان بشيء عدا كلمتي «شكرا لك»، ولكنه كان قد تاثر تاثرا واضحا بكلماتي، وكنت اعرفه معرفة كافية لرؤية مدى اعتزازه بمداخلتي.

عند الساعة ٠٥٣٠ من فجر اليوم التالي، ٢٨ فبراير اصدر مقر قيادة اللواء السابع امرا بالحركة في الساعة (٠٦٣٠) وفي الحال، فتح ارثر دينارو خط اللاسلكي واخبر باتريك كوردنجي انه مستعد للتحرك وان باستطاعته البدء من الساعة ٠٦٠٠ في الاقل، وبعد تأخر وجيز جاء باتريك على الخط بنفسه وقال «حسن، اذا كنت مستعدا للحركة، فانطلق». وهكذا انطلقوا بسرعة تزيد عن ٤٠ كيلومترا في الساعة، واللواء السابع يتصدر المقدمة، فيما بقية ارتال الفرقة تسير وراءه عبر ارض صعبة ما تزال حافلة بالمواقع العراقية، وملأى بالمجازات العميقة الضيقة، ومزروعة بالالغام، ورغم كل الاخطار، وصلت الفرقة الهدف كوبالت، على جانبي طريق البصرة قبل ٣٠ دقيقة من اعلان وقف العمليات الهجومية في الساعة (٠٨٠٠). وكان وصولهم الى هذه النقطة بالغ الاهمية من الوجهة السايكولوجية، لانه وضع قوات التحالف في موضع السيطرة الراسخة على الطريق، لو توغلت الفرقة لاكثر من ٣٠٠ كيلومتر مدمرة اغلب الفرق المدرعة العراقية الثلاث، واسرت اكثر من ٧٠٠٠ جندي بما في ذلك عدة ضباط كبار. وعانت قوة حراسة اسرى الحرب من مصاعب جمة في التعاطي مع هذه الاعداد الكبيرة من الاسرى - وهي قوة حملة الغدارات الجبلية الملكية، وقوة الحدود الاسكتلندية الملكية، والكتيبة الاولى من وحدة حراس كولدستريم.

ورغم ان اللواء السابع كان في الطليعة اغلب الطريق، فان اللواء الرابع لم يفوت فرصة التميز باي حال. فعلى مدى ٩٧ ساعة من التقدم، اشتبكت مع العراقيين مدة ٥٤ ساعة - وقطعت ٣٥٠ كم ودمرت ما يزيد عن ٦٠ دبابة قتال رئيسية و٩٠ ناقلة جنود مدرعة و٣٧ قطعة مدفعية، الى جانب اسر ما يقارب ٥٠٠٠ جندي، وبقيت الفرقة بمنأى عن فقدان ١٠٠ جندي كما خشي كريس هامربيك، بل ان احدا من افراده لم يلق مصرعه بنيران العراقيين - والتسعة الذين قتلوا في حادث النيران الصديقة كانوا مجرد حوادث موت اثناء المعركة. في الختام، شعر الضباط والجنود، عن حق، انهم فعلوا كل ما كان مطلوبا منهم، وكانوا، بتعبير قائدتهم «مأسورين بسعادة البقاء على قيد الحياة».

في تلك اللحظة لم يكن احد منهم واثقا ان الحرب قد انتهت. ولم يكن روبيرت سميث يعرف ان كان وقف اطلاق النار سيتم، لذلك قضى سحابة النهار يعد العدة للتوجه شمالا الى البصرة فيما لو صدرت الاوامر اليه بذلك. وكان باستطاعته، من الناحية المادية، ان يصل الى البصرة او حتى ابعد منها، اذ رغم انه كان ينبغي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٤ يناير ١٩٩٢

تبديل منظومات توليد الكهرباء في ٧٤ دبابة تشالنجر خلال المعركة، فان روعة اسناد عمل الصيانة والامدادات الى خروج دبابة واحدة فقط من القتال.

لم تكن المعركة بالنسبة الى البريطانيين بمثابة اطلاق النار على الديكة الرومية. حقا لقد صرعوا الكثير من جنود العراق ليلة ٢٥ فبراير خلال القصف المدفعي والاشتباكات التي تلته حين كانت الدبابات تطلق على مصدر اي اشعاع حراري ترصده. ولكن لما اكتشفوا في الصباح حجم الاذى الذي انزلوه، كان ذلك مبررا لان العراقيين كانوا يردون النار عليهم. ولما شنت قواتنا يوم السادس والعشرين الهجوم على «هدف البلاتين»، كان واضحا ان اغلب الجنود العراقيين لا يريدون سوى التسليم، فذاعت الاخبار بسرعة ان اخذ الاسرى اهون من معالجة الجنود الجرحى ودفن الجنود القتلى. ولم يشعر جنودنا في اي مرحلة من مراحل التقدم بنزعة الانتقام قط. لقد سعوا الى تدمير المعدات ولكن بعد جمع البشر، بل راحوا يبحثون عن سبل تشجيع العراقيين على التسليم.

وانتاب بعض الجنود، بصورة محتومة شعور بالفتور والخيبة. فالرجال الذين لم يطلقوا النار من اسلحتهم، او الذين لم يغيروا إغارة حقيقية على العدو، رأوا في ذلك كله مجرد مضيعة للوقت. لكن باتريك كوردنجلي كان سعيدا لان لواءه انهى المعركة وهو يسيطر على جانبي تلة المطلع لان افظع بشاعات الحرب كانت معروضة هناك لانظار الجميع. فقد كانت الطائرات الامريكية قد رصدت وهاجمت حشوداً هائلة من العراقيين الساعين باستماتة الى الهرب باي وسيلة نقل وقعت عليها ايديهم، من الدبابات الى سيارات المطافئ، الى عربات الاسعاف، الى السيارات المدنية الاعتيادية، وكانت ارض المطلع مفروشة بجثث القتلى والعربات المحترقة، في ما السماء مجللة بالدخان الاسود، دليل السعار والدمار في كل مكان. وكما اشار باتريك فيما بعد «اذا عن لك ان تصور بشاعات الحرب، لكان ذلك المشهد هو ما ينبغي ان تصوره، ولم يكن شيئا سيئا ان ادع جنودي يرون تلك البشاعة».

كانت الحرب بالنسبة الى الحلفاء قصيرة وبسيطة نسبيا، اما بالنسبة الى العراقيين فكانت نقيض ذلك بالضبط. فالاسرى الذين اخذناهم كانوا في حالة مزرية، جائعين، منهكين، وممتلئين قملا. وكان العديد منهم يعاني من جراح بقيت بلا علاج اياما، وهم مرعوبون جميعا بفعل دعاية بلادهم بالذات التي ادخلت في روعهم انهم اذا ما دخلوا مستشفى ميدانيا للحلفاء فانهم سيتعرضون للتعذيب او تجرى لهم عمليات بدون تخدير. وكان البعض قد تعرض لغسيل دماغ شامل بحيث ان رجلا محتضرا رفض الدعاء الى الله كي ينجيه وراح يتضرع الى صدام حسين منقذا.

وعلى قصر الحرب البرية فقد تضمنت اندلاع العديد من الاشتباكات وجها لوجه، وليس اقلها ما حدث للوحدات الاسكتلندية الملكية التي شقت طريقها قتالا من مخبأ الى آخر لتطهير منطقة «النحاس الجنوبية» ليلة ٢٥ شباط (فبراير).

وتمخضت الحرب ايضاً عن اجتراح العديد من افعال الشجاعة. ففي حادث التعرض للنيران الشقيقة المار ذكره، على سبيل المثال، كان حامل الغدارة سيمون باكور رامي مدفع العربة الحربية كالساين ٢٣، العربة الثانية التي اصيبت. فلحظة شاهد انفجار العربة الاولى غادر برج عربته وهرع راكضاً كي ينقذ رامي المدفع من برج العربة المشتعلة. ولما حاول جاهداً كي يفتح باب البرج انقذف من العربة بفعل انفجار ثانوي تركه جريحاً بشظايا في الورك. ان محاولته المتفانية للانقاذ قد فشلت، لكن ما ابداه من بسالة فردية في وجه خطر داهم كان بادرة استثنائية جرى تكريمه عليها بعد الحرب بوسام الملكة للبسالة.

وحظي بالتشريف ذاته العريف مايكل دريسكول من فيلق النقل الملكي، الذي تعرضت قافلته لنيران العراقيين وراح في اللحظة ذاتها يفجر الالغام. وقد اودى الانفجار الاول بحياة ضابط امريكي، اما الانفجار الثاني فقد اصاب جندية امريكية شابة بجرح عميق، وادى الى بتر ساقها، تاركاً اياها بجرح غائر في البطن، اضافة الى اصابة ٤ آخرين بجراح. كان الوضع مربكاً للغاية: فالعريف دريسكول نفسه انجرح بشظية في فخذه، ووجد نفسه محاطاً بالجرحى داخل حقل الغام. مع ذلك تصرف برباطة جأش نموذجية باذلاً ما يستطيع لمساعدة الجرحى الآخرين، مستدعيا طائرة هليكوبتر طبية، ومشرفاً على عملية الاجلاء. وحسب كلماته ذاتها فقد «ابدى حضور بديهة كبيراً وتفانياً في اداء الواجب» ومن المؤسي انه بعد ان بذل مثل هذه الجهود الهائلة فارقت الجندية الحياة متأثرة بجراحها.

وابلت البحرية ايضا بلاء حسنا فانتجت العديد من الابطال، انصعها سجلاً بطولة احد الغواصين، ضابط الصف البحري اندرو سيبروك، الذي منح ميدالية الخدمة المميزة.



كان سيبروك يعمل من سفينة الاسطول الملكي سيرجالاهاد في اطار فريق اسندت اليه مهمة تدمير الالغام البحرية: ففي ما لا يقل عن خمس مناسبات تقفز من طائرة هليكوبتر وسبح باتجاه لغم طاف مشدود الى حبل ليضع عليه عبوة ناسفة مدركاً كل مرة ان طرقة عرضية على واحد من نؤابات التفجير ستهلكه في الحال. كما اسندت اليه مهمة غير سارة في انتشال جثتي غريقين عراقيين وشدهما معاً بحزام بغية رفعهما الى الهليكوبتر. واخذت وحدته بعد وقف اطلاق النار، تنظف سواحل الكويت من الالغام والفخاخ الملغمة، والذخائر الحربية الحية، وايضا من جثث القتلى. وكان عليه ان يجتاز مناطق ما تزال مزروعة بالغام مضادة للأفراد قبل ان يستطيع الشروع في العمل والغطس في المياه بينما الرؤية معدومة بفعل التلوث بدخان البترول المحترق، الا ان جرأته وحماسته وهمته كانت مبعث إلهام لفريق الغطاسين.

وولد الانتهاء المباغت للحرب لدينا في الرياض احساساً بالهبوط المفاجئ. وكما اشار تيم سوليفان، انتابنا احساس يشبه انتهاء تمرين، وبدا ان من الغريب ان تكون الحرب على هذه الشاكلة. وعقدنا مؤتمراً صحافياً متلفزاً ذلك المساء، وسط شعور خارق يمكن للمرء بموجبه ان يواجه الصحافة باسترخاء لا باحتراس.

وقد حييت انتصار التحالف وأكدت ان البريطانيين لعبوا دوراً ملحوظاً فيه، واعربت عن افتخاري بقيادة قوتنا المؤلفة من ٤٥ الف رجل. الا انني تساءلت بعد ذلك مباشرة «من هو رجل المعركة؟». وطرحت في الحال جوابي:

«لا ريب عندي من يكون: انه الجنرال نورمان شوارتزكوف. ان قدرته اللامعة ومقدرته القيادية، واندفاعه وتصميمه، وايضا - وهذا ما ينبغي ان اقوله احياناً رغم انني عملت الى جانبه واعتبره صديقا عظيما - فظاظته» في بعض الاوقات، هي التي قادت الى تحقيق الامور، بل تحقيقها بكفاءة عالية لعينة، وساعدنا ومكننا من الفوز في هذه الحرب».

وواصلت حديثي واصفاً الترابط والتعاون بين القوات البريطانية والامريكية بوصفهما «سلسين بما يتجاوز اي نقد»، كما قلت ان هذا بحد ذاته قد كان مساهمة كبرى في نجاح الحرب البرية. وأضفت كلمة ثناء خاصة للسعوديين والقائد العام لقواتهم الامير خالد، مفرداً اياهم من بين اكثر من ٣٠ امة في التحالف لحسن تكيفهم من اجل استقبال هذا السيل الجارف من الاجانب .

ووجدت، منذ اندلاع الحرب حتى الآن، ان هناك سؤالين يهيمنان، دون سواهما، على فضول الناس بصدد النزاع: هل اوقفنا القتال قبل الاوان؟ ولماذا لم نتوجه للاستيلاء على بغداد.

هناك فهم خاطئ شاع لدى الناس عن وضع قوات التحالف يوم ٢٨ فبراير. ان التفويض الذي نحمله من الأمم المتحدة بموجب القرار ٦٧٨، يخولنا استخدام كل الوسائل الضرورية لطرد العراقيين من الكويت. ولكننا نفتقر الى اي تفويض بغزو العراق او الاستيلاء على هذه البلاد، ولو حاولنا القيام بذلك لما نظر حلفاؤنا العرب الى ذلك نظرة تحبيذ قطعاً، بل ان تغلغلنا المحدود في الاراضي العراقية اثار ضيق البعض منهم. ولم يكن لدى العرب انفسهم النية على غزو بلد عربي آخر. وكانت القوات الاسلامية سعيدة بدخول الكويت بهدف اعادة الحكومة الشرعية، ولكن ذلك كان اقصى مطامحها. ولم تدخل اية قوات عربية الى الارض العراقية.

ولو اخذنا الامور من وجهة عملية مجردة، لكان في مقدور القوات البريطانية والامريكية بلا ادنى ريب الوصول الى بغداد. وكنا سنبلغها في يوم ونصف، دون ان نواجه على الارجح غير مقاومة طفيفة على الطريق. غير ان الاندفاع الى العاصمة العراقية كان سيضعنا خارج نطاق تخويل الامم المتحدة الذي بقينا نعمل ضمنه الى ذلك الحين. وكان من شأن اندفاع كهذا ايضا ان يشق التحالف جسديا، نظرا لان القوات الاسلامية كانت ستحجم عن المجيء معنا، ناهيك عن شقه معنوياً وسيكولوجيا، مما يحطم جسور الثقة التي تجشمنا عناء بنائها، ولكانت القوات الامريكية والبريطانية والفرنسية ستظهر بمثابة قوات غزو اجنبية للعراق، مما يقوض المكانة التي احرزناها في نظر العالم كله على قيامنا بمساعدة العرب في ازالة خطر كبير يهدد الشرق الأوسط. ولكانت عملية عاصفة الصحراء بأسرها ظهرت بمظهر عملية لتوطيد المصالح الغربية في الشرق الاوسط.

زد على هذا، دعونا نفترض اننا رحنا الى بغداد، فماذا سيحقق ذلك؟ مؤكد ان صدام حسين ما كان ليظل جالساً هناك بينما العدو يطبق على العاصمة للقبض عليه. كان سيتملص ويمضي الى الصحراء لينظم حركة انصار، او يطير الى دولة صديقة مثل ليبيا ليؤسس حكومة منفى، ولوجدنا انفسنا ازاء مهمة السعي الى ادارة بلد مزقته الحرب، وهو منقسم في احسن احواله الى كتل عدة، الشيعة في الجنوب، والاكراد في الشمال، والبعثيون في الحكومة، والسنة في الاطراف، ويتعين علينا في مثل هذه الحالة إما ان نقيم حكومة دمى تابعة او ان ننسحب انسحاباً مشيناً دون توفر نظام حكم مناسب في السلطة، تاركين الباب على مصراعيه لعودة صدام. بتعبير آخر، ان الذهاب الى بغداد ما كان ليحقق شيئاً سوى خلق مشاكل



المصدر : ....

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ....٢٤ سبتمبر ١٩٩٢..........

اكبر.

اما بصدد السؤال الآخر القائل باننا قد اوقفنا الحرب قبل الاوان، فرأيي ان الجواب هو النفي. فقد كان هناك اصلاً نقد متنام في الصحافة من ان المعركة قد تحولت الى ما يشبه اطلاق النار على الديكة الرومية: اي ان من المؤكد ان العسكريين العراقيين قد ضربوا كلياً وانهزموا هزيمة نكراء. كان في مقدورنا بلا ادنى ريب ان نحصد الآلاف من الجنود فيما كانوا متجمهرين صفوفاً للعبور عند الجسور المدمرة، ولكن ماذا كنا سننجز بذلك؟ كانت شوكة جيش صدام قد انكسرت اصلا: فنسبة كبيرة من دروعه ومدفعيته قد دمرت.

وقد كنا نعتزم على الدوام ان نترك للعراق بعضا من قواته البرية، بحيث يستطيع من يمسك بالسلطة، كائنا من كان، ان يدافع عن البلاد لا ان يعيش في فراغ. ومن المؤكد اننا سعينا الى القبض على المعذبين والقتلة الذين انزلوا الخراب بالكويتيين، ولكن ما ان اغلقنا منافذ الخروج من المدينة، وسددنا طريق الهروب على العربات، حتى لم يعد هناك اي داع لذبح الجنود بالآلاف. وبالمثل، هل كان بوسعنا ان نبرر موت المزيد من جنود التحالف، وهو امر كان سيحصل بلا ادنى ريب؟ وأظن اننا، في ذلك الوضع بالغ التعقيد، اصبنا حين اوقفنا الحرب في اللحظة التي اخترناها.



مذكرات شوارتزكوف

كنت أحرص في هجومنا على صدام على الفوز في كتب التاريخ العربي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

● قرر الوزير تشيني ان يخرج بخطة أكثر جرأة من خطتي فكانت الأسوأ

اطلقنا عليها «النزهة الغربية» ● أخبرت باول متحمساً بأننا مستعدون لتنفيذ ضربة جوية فقط ●

لم أكن مصدقاً أني سأشعر بالثقة يوماً بأن ارى الولايات المتحدة تتحرك نحو الحرب

● المزاج في واشنطن كان يتغير كل اسبوع ●

تجاوز صدام الحدود كلها في خطاباته



المصدر : الشرق الاوسط (الندن)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

في هذه الحلقة من مذكراته - التي تنفرد «الشرق الاوسط» بنشرها - يكشف قائد القوات الأمريكية في حرب الخليج، الجنرال شوارتزكوف، النقاب عن ان تعزيز القوات العراقية لاستحكاماتها ومتاريسها فرض على قوات التحالف وضع خطة هجوم بري. ولذلك شكل الجيش الأمريكي فريقاً من أربعة ضباط من خريجي مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة لوضع هذه الخطة. وبعد موازنة مختلف الخطط توصل شوارتزكوف الى قناعة بأن اي حرب برية ضد العراق يجب ان تتولاها القوات العربية.

وفي السادس من اكتوبر قدم المخططون خطة المعركة المقترحة وتقضي بالهجوم مباشرة على الكويت والاستيلاء على مفترق الطرق العامة شمال شرق العاصمة الكويتية والاحتفاظ بها.

ويعترف شوارتزكوف بان الخطة اعجبته رغم ان الهجوم المقترح بموجبها يفتقر الى عنصر المفاجاة وقد يتسبب باصابات كبيرة.

ويثير شوارتزكوف موضوع التعقيدات المالية التي واجهها ويقول انه رغم أن القوات الامريكية كانت توقع العقود وذات اليمين وذات اليسار لم تكن لديها السيولة الكافية للدفع نظراً لأن انظمة وزارة الدفاع الأمريكية توجب على ان يخضع انفاق ٢٠٠ الف دولار وما فوق الى موافقة الكونجرس في الأحوال العادية والاستثناء الوحيد هو حالة الاستنفار الوطني العام.

اكتوبر (تشرين الاول) ١٩٩٠ يوم ب + ٥٥

الساعة ١٠٠٠ ضابط الشؤون العامة اطلع ق. ع ان الميجور جنرال باجونيس سيفتح مركزاً للراحة والاستجمام للفرقة المحمولة ٨٢. قلق ق. ع. لسماع هذا التقرير بسبب عدم توفر تجهيزات لإقامة مثل هذه التسهيلات لقوات الجيش الاخرى المنتشرة في عمق ابعد في الصحراء.

٢ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٥٦

الساعة ١٠٠٠ خلال الاستماع الى التقارير حول آخر المستجدات، اطلع ق. ع. على خطة لبناء قواعد مخيمات عديدة في ارجاء السعودية، وأبلغ ان الاركان صادقت على بناء ستة مخيمات منها. ق. ع. ابلغ الاركان انهم لا يتمتعون بصلاحية المصادقة على تشييد المخيمات، وطلب تقريراً مفصلاً حول ذلك قبل صرف فلس واحد.

كانت خطة «الرعد الوشيك» جاهزة منذ مطلع سبتمبر (ايلول). وقد عمل الجنرال بستر جلوسون، كبير المخططين العاملين بأمرة تشاك هورنر، على توسيع مخطط الرد الثأري الذي صاغته اركان الجو في البنتاجون ليحوله الى افضل حملة جوية سبق لي ان شاهدتها. توفر لنا الخطة مدى واسعاً من خيارات الهجوم، ويمكن تنفيذها كعملية قائمة بذاتها، او كجزء من حرب اوسع. وقد اطلعوني على فحواها بعيد وصولي الى الرياض، وقد اخبرت باول متحمسا على التلفون «لدينا خطة قصف الآن. وإذا اردت تنفيذ ضربة جوية فقط فنحن مستعدون».

الا ان قوات صدام زادت استحكاماتها ومتاريسها، ولا حاجة بك لأن تكون كلاوزفيتز كي تدرك إننا بحاجة الى خطة هجوم بري. فلم تكن دول الخليج تحثنا على طرد العراق من الكويت فحسب، بل ان باول نفسه اوضح - وان يكن بدون اصدار امر رسمي - ان واشنطن تنتظر بفارغ الصبر ورود «خيار هجومي» من القيادة المركزية. ووجدنا انفسنا، هيئة اركاني وأنا، مربكين حقاً، فمهما داورنا وقلبنا الامر مرات ومرات، لم نر سبيلاً الى دفع قواتنا المتاحة الى هجوم ناجح.

ولم استحسن تفكيرنا ورايت أن الابداع هو ما ينقصه. بعثت برقية الى الجيش في مطلع سبتمبر (ايلول) طالبا فريقا جديدا من المخططين. وفي منتصف الشهر نفسه حصلت على مبتغاي: فريق من اربعة ضباط من خريجي مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة (SAMS)، وهي برنامج امده سنة للنخبة من الضباط في كلية القيادة والاركان العامة، ويتركز اصلاً على تخطيط الحملات العسكرية. اطلعنا افراد الفريق على تفكيرنا حتى الآن، ثم اوعزت لهم التوجيه التالي: «افرضوا أن هجوماً برياً سيلي الحملة الجوية. اريدكم ان تدرسوا اوضاع



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

العدو وطبيعة الارض، وان تخبروني عن افضل السبل لطرد العراق من الكويت بشرط استخدام القوات المتاحة». امهلتهم اسبوعين لإعداد الجواب.

بعد عدة ايام تلقيت مكالمة هاتفية من سفيرنا، تشارلز فريمان، الذي قال انه بحاجة الى ان يتحدث معي. اخذت طريقي الى السفارة الامريكية في اليوم التالي. كان مبنى مكاتب السفارة، الحديث المؤلف من عدة طوابق، يقع على شارع طويل في ضواحي الرياض تحفه اشجار النخيل.

كان ذلك الجانب من المدينة قد خصص للسفارات، مقلصاً على هذا النحو عدد الاجانب في وسطها. كان مكتب تشارلز وهو مكتب متواضع في الطابق العلوي، حافلاً بالمصنوعات اليدوية العربية والصينية، وتتوسط رقعة الجلوس في المكتب صورة فوتوغرافية مؤطرة للقاء الرئيس فرانكلين روزفلت والملك عبد العزيز آل سعود على ظهر باخرة امريكية في قناة السويس في فبراير (شباط) ١٩٤٥.

كان تشارلز رجلاً متوسط الطول، في اواخر عقده الرابع، ويتميز بعينين ثاقبتين، وابتسامة لطيفة، وصوت ليّن. وهو واحد من القلة في السعودية ممن كانوا يعرفون، منذ البداية، ان القيادة المركزية تعمل على وضع خيار هجومي. بدأ تشارلز الحديث «انني قلق بصدد تخطيطكم الهجومي. قبل ان تقطعوا شوطاً بعيداً جداً على هذا الدرب، يتوجب ان اسألك: هل انت قانع بانك مدرك لما نحاول انجازه على الصعيد الاستراتيجي؟».

قلت: «كلا، انني كمن يعمل في الظلام. الاوامر الوحيدة المعطاة لي هي الردع والدفاع، وافترض ان الهدف من الهجوم هو تحرير الكويت وتدمير القدرة العراقية على تهديد دول الخليج. ولكن لم يبلغني احد ان ذلك هو ما نحاول القيام به».

قال: «اذا دخلت الولايات المتحدة الحرب مع العراق، فإن ذلك يمكن ان يسبب نوعاً من الهزة في العالم العربي. ولا ادري ان كان احد في واشنطن قد فكر في ذلك ملياً».

اجبت: «طيب، من الافضل ان نبدأ بمعاينة ذلك». كان تشارلز يردد صدى القلق الذي استبد بي منذ وصولي الى الرياض: كنت احرص حرصاً مطلقاً على اننا اذا هجمنا على صدام فيجب أن نفوز لا في ميدان المعركة وحده بل في كتب التاريخ ايضاً - وهذا يشمل كتب التاريخ العربي. لم يكن ذلك شأناً عسكرياً صرفاً بحرفية التعبير لا مجازه، وكان يجب علينا ان نتحاشى اعطاء الانطباع بأن «الاستعماريين» الغربيين قد فرضوا ارادتهم من جانب واحد، لذلك عزمت على التخطيط بذكاء. لذا، نظمت القيادة المركزية ما اسميناه «ندوة رد الفعل العربي». واجتمعت دزينة من الخبراء في غرفة تقارير الاطلاع، وهم خبراء من السفارة والقيادة المركزية - دبلوماسيون وضباط جيش وبحرية وقوة جوية ممن عاشوا سنوات في العالم العربي. جلست الى طرف طاولة كبيرة، وجلس على الطرف المقابل جوردون براون، الذي خلف ستان ايسكوديرو كمستشار سياسي للقيادة المركزية، وراح يدير النقاش. تركز جدول العمل على معاينة قائمة طويلة من الاعمال العسكرية المحتملة التي قد تتخذها الولايات المتحدة ضد العراق وتخمين اي عمل - اذا نفذ - سيكون مقبولا للحكومات والشعوب العربية. فلو اكتفينا، مثلاً، بشن هجوم جوي واسع النطاق، هل تبقى دول الخليج على علاقاتها مع الولايات المتحدة والقيادة المركزية بعدئذ؟ وهل سيكون هناك هدير شعبي يرغم الحكومات على الابتعاد عن الولايات المتحدة؟ وماذا بشأن هجوم بري يرغم العراق على الانسحاب من الكويت ولكنه يترك الماكنة العسكرية العراقية الضخمة بلا مساس؟

رحنا نزن مختلف الخطط على مدى اكثر من اربع ساعات، ادركت بعدها انني طرحت السؤال بصورة مغلوطة. ان اي هجوم سيكون، من الناحية الفعلية، مقبولاً اذا لبى شرطين: اولا ان تقاتل قوات عربية باعداد معقولة الى جانبنا، ثانيا يجب ان ننتصر، عندها ستتذكر الحرب على انها حرب امم اوروبية مع امم عربية ضد صدام حسين. انطلاقاً من ذلك، لم يبق لنا سوى ان نجتاز خطوة قصيرة للوصول الى ما صار مبدأ ثابتاً في تخطيطنا: في اي حرب برية ضد العراق، قلت لأركاني، يجب ان تتولى القوات العربية امر تحرير مدينة الكويت.

٣ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٥٧

الساعة ٨,٠٠ غادر ق. ع لزيارة حاملة الطائرات الامريكية «اندبندنس» في الخليج. كانت تلك رحلة بحرية تاريخية، لأننا لم ندخل حاملة طائرات الى الخليج منذ ١٩٧٤.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

٥ إكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٥٩

الساعة ١٦.٣٠ ق. ع خرج في جولة في منطقة قرية الاسكان. خلال الزيارة لم يرتح ق. ع لمستوى المعنويات، الرفاه، وتسهيلات الراحة، او لواقع ان حمام السباحة لا يعمل. وجه القوة الجوية بحل المشكلة.

اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٦٠

الساعة ١٧.٣٠ ق. ع تلقى تقرير اطلاع عن مخيم قاعدة. اوصت الاركان باكمال ستة مخيمات قاعدية جرى التعاقد عليها اصلا، مع خطة لبناء ٢٤ مخيماً آخر المطاف. ق. ع. حذر الاركان من السماح لقواتنا بـ «الجلوس ثقالا» على غرار اسلوب مخيمات القاعدة في فيتنام. قال ان ذلك لا يجعلها فقط اهدافاً مريحة بل يجعلهم ايضا اقل استعداداً للحركة. في الختام، اعطى اذن الشروع بأول ست مخيمات وأوعز بأن نمضي في المخيمات الأخرى ببطء.

في السادس من اكتوبر قدم لنا سحرة التخطيط خطة المعركة المقترحة من جانبهم. واتضح انها تماثل بالضبط ما «خربشت» خطوطه العامة على قصاصة الورق قبل شهرين: الهجوم مباشرة على الكويت، الاستيلاء على مفترق الطرق العام شمال شرق العاصمة الكويتية والاحتفاظ به. اصغيت الى شرح المخططين، وأيقنت بصورة قاطعة ان هذا هو افضل سبيل ممكن ما لم يرسل الرئيس المزيد من القوات. وقد اعجبتني الخطة الآن اقل مما اعجبتني حين فكرت بها من تلقاء نفسي. فأولاً، ان الهجوم يفتقر الى اي عنصر مفاجأة، فهو اندفاع مباشر في الوسط بين اشداق الدفاعات العراقية تماماً. وحتى لو افترضنا ان الامور سارت سيراً حسناً، فإن الاصابات ستكون كبيرة، وان فريق مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة (SAMS) قد قدر الاصابات (بتفاؤل، كما اظن) بـ ٨ الاف جريح و ٢٠٠٠ قتيل في صفوف القوات الأمريكية، دون ان يتضمن ذلك الاصابات الجماعية المحتملة من جراء الأسلحة الكيماوية، التي يستحيل تقدير حجمها. جلست هناك متخيلاً نصف دزينة من السيناريوهات التي يعجز فيها الهجوم عن التقدم. فإن وقعت فرقة من الفرق في ورطة، مثلا فلن يكون ثمة زج كل الوحدات المدرعة الامريكية والحليفة دون ان تتمتع اية واحدة منها بسند احتياطي. وحتى لو نجحنا في الاستيلاء على مفترق الطرق، فإن بوسع العراق ان يرمي بجيشه الضخم الى شمال الكويت بوجهنا في هجوم مضاد، تتبع ذلك حرب استنزاف، يتمتع فيها العراق بأفضلية حاسمة من جراء تفوقه العددي.

كما خامرتني الريبة ايضا في ان القوات التي وعدنا بها حلفاؤنا ستأتي الى مسرح الحرب في الوقت المناسب، او ان حكوماتها ستسمح لها بالاشتراك في الهجوم. فاللواء البريطاني المدرع السابع (جرذان الصحراء، الشهيرون منذ الحرب العالمية الاولى) لن يأتوا حتى منتصف نوفمبر (تشرين الثاني)، او الفرقة الفرنسية المدرعة الخفيفة السادسة فقد وصلت الا انها لم تنتشر بعد، والفرقة الآلية المصرية الثالثة كانت ما تزال في مصر بانتظار اذن القدوم من السعوديين، اما الفرقة المدرعة التاسعة السورية فقد كان يفترض انها في طريقها، الا ان موعد وصولها غير معروف. وضمنت ان ديسمبر (كانون الاول) هو اقرب تاريخ لتمركز هذه الوحدات في الموقع الصحيح.

اتصل كولن باول عصر ذلك اليوم موجها الامر لي بإرسال فريق لتقديم تقارير الاطلاع الى هيئة رؤساء الاركان المشتركة، والوزير تشيني «وربما الرئيس» حول عاصفة الصحراء.

حذرته قائلا: «يجب ان اقول لك اننا بقدر ما يتعلق الامر بالهجوم البري، لا نزال لا نمتلك اي شيء».

اجاب: «طيب، ولكن خطة هجومك الجوي جيدة تماماً الى حد انني اود ان يسمعها هؤلاء الناس. ولا يمكن بالطبع ان تطلعهم على الخطة الجوية فقط، ويجب ان تطلعهم على الخطة البرية ايضا».

شعرت بشيء يغوص في جوف معدتي. فبإزاء تمنع العراق عن ابداء اية بادرة في الاستجابة لحظر الأمم المتحدة، وازاء وجود اكثر ٢٠٠ الف شاب امريكي يتحمصون في الصحراء السعودية، ارتبت في ان تكون واشنطن، اخيرا، على وشك مواجهة السؤال الملح: ما الخطوة التالية. وعادت الي مخاوفي القديمة في ان نؤمر بالقيام بفعل احمق. قلت بجدة: «اود ان اتولى تقديم تقرير الاطلاع بنفسي».

- «لا، ابق في مكانك. اذا جئت انت الى واشنطن تسبب ذلك في رواج الكثير من الشائعات».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

ـ «نرسل تشاك هورنر؟».

ـ «كلا، تتكرر نفس المشكلة».

ـ «دعني ارسل رئيس اركاني في الاقل». هكذا رحت احثه. وافق باول اخيرا.

تركت التلفون وأنا اتميز غيظا، وأمرت جوب جونستون ان يهيئ فريق اطلاع جاهزاً للرحيل في ظرف ٢٤ ساعة. بدا لي رفض باول لمجيئي الى واشنطن لا معنى له، ففي كل حرب يستدعى قائد الميدان الى الوطن للتشاور دورياً. فايزنهاور استدعي، وماك آرثر استدعي، وويستمورلاند وابرامز استدعيا طوال الوقت. الانكى من ذلك، انني خاضع لأوامر تقضي بأن ارسل لهم خطة كنت موقناً انها ستنتهي الى حمام دم.

في صباح اليوم التالي ظهر كارل فونو في زيارة للميدان محددة منذ امد بعيد. حاضرته تماماً منفساً عن شعوري بالاحباط «كارل، انتم يا رجال هيئة الاركان المشتركة، يفترض بكم ان تكونوا المستشارين الاساسيين للرئيس حول امور الحرب. لماذا يطلب مني ان ارسل الى واشنطن خطة هجوم لا اؤمن بها؟ ان هؤلاء الذين نتحدث عنهم هم جنود جيشنا! انت، بصفتك رئيس اركان الجيش، يجب ان تخبر الرئيس اننا لسنا في وضع يتيح الانتقال الى الهجوم ما لم تتوفر على قوات اكثر».

رد علي فونو، الكاره للمصادمات، ببساطة قائلا: «نورم. انك تقوم بعمل رائع ونحن جميعاً نقف وراءك مساندين اياك مائة في المائة». ونشرت الصحافة في ما بعد تقريراً يقول انه اشتكى من ان اجتماعنا الذي استغرق ساعة كان اشبه بجلسة علاج نفسي طولها ٤ ساعات.

ونظراً لأنني لم استطع الذهاب الى واشنطن بنفسي، فقد وجهت ضباطي وبرمجت تقرير الاطلاع الذي سيقدمونه بدقة من يبرمج معركة كبرى. ان بستر جلوسون سيستعرض الهجمات الجوية للأطوار الاول والثاني والثالث، يعقبه الليوتانت كولونيل جو بورفيس، رئيس فريق التخطيط من مدرسة الدراسات العسكرية المتقدمة (SAMS)، ليستعرض الطور الرابع من العملية وهو الهجوم البري. وبعد ان اصغيت جيدا الى استعراضاتهما، القيت نظرة على كل واحد منها وقلت: «ان احد الاشياء التي تدور لصالحنا هي اننا لن نخدع الرئيس بهراء القول وسخيفه. يجب ان تشرحوا ما هي قدراتنا، لكن لا تقولوا للرئيس اننا قادرون على فعل شيء لا نستطيعه. فليس هذا وقت الادعاء بالقدرة. لا تعطوا تخمينات عند الاجابة عن الاسئلة، اقصروا ردودكم بدقة على ما قمنا بتحليله. ولا تعطوا آراءكم الشخصية. واذا سمعت ان اياً منكم فعل ذلك، فسأعفيكم من واجباتكم واعيدكم الى بيوتكم. لا اريد اي واحد يقول شيئاً قد يؤدي الى مقتل الآلاف من الامريكيين بلا داع». كنت واثقاً تماماً من ان الجميع فهم مقاصدي بجلاء.

لقد اعتاد جونستون وجلوسون على اسلوبي هذا في الحديث مراراً من قبل، واكتفيا بإيماءة من الرأس، اما الضباط الشباب جماعة مدرسة الدراسات العسكرية المتقدم فقد اصفرت وجوههم.

لكنني لم اكمل كلامي بعد. طلبت من جونستون ان يأتي الى مكتبي حيث اعددت له ثلاثة سلايدات ليعرض ويلخص تحفظاتي ـ عن مشاركة الحلفاء، عن غياب الاحتياطي، عن واقع اننا بحاجة الى اقناع السعوديين بالموافقة على الهجوم، وعن خطر استصغار القدرة القتالية العراقية. بعد ذلك كتبت سلايداً ختامياً مشيراً الى ان القيادة المركزية قد انجزت المهمة التي اسندها الينا الرئيس ـ الدفاع عن المملكة العربية السعودية. وعدت الى النقطة التي رفعتها في كامب نيفيد قبل ايام من المشروع في عملية درع الصحراء: التخطيط لهجوم لا يتمخض عن كارثة عسكرية يتطلب «فيلقاً ثقيلاً» آخر مؤلفاً



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

من فرقتين مدرعتين. ومما جاء في النص الذي كتبته على السلايد:

تقرير القائد العام

خطة الهجوم البري هشة. لا نملك القدرة على الهجوم في البر في هذا الوقت نحتاج الى فيلق ثقيل اضافي لضمان نتيجة موفقة خطة الدفاع متينة ـ ومثلما وعدنا الرئيس خلال الاسبوع الاول من اغسطس فان القوات المسلحة الامريكية قادرة الآن على الدفاع عن المملكة العربية السعودية وتنفيذ طائفة واسعة من الهجمات الثأرية ضد العراق.

التفت الى جونستون وقلت: «حين ينهي بوبفس شرح الهجوم البري، اريدك ان تقف وتختتم تقرير الاطلاع بهذه السلايدات». اومأ بوب براسه موافقاً وعلى وجهه امارات تجهم: كان يشاطرني تحفظاتي حول الخطة، ولكن ليس من المألوف ابدا ان ينهي قائد عسكري تقريره بالتشكيك بصحة الوصف الذي يقدمه. واصلت الحديث قائلاً: «لا اعرف ماذا ستواجه في واشنطن. ولكن تستطيع ان تقول لهم ان الجنرال شوارتزكوف يرى انه اذا كان ينبغي استعراض الخطة، فيجب ان يتم ذلك مع هذه السلايدات. واريدك ان تعرض السلايدات بنفسك، لا من جانب اي شخص اخر من هيئة الاركان المشتركة. لا اكترث بالاوامر التي تتلقاها من اي انسان آخر. انك تعمل بأمرتي وانا اعتمد عليك للتحدث باسمي». فهم جونستون بوضوح ساطع مكمن الخطر، ولم يكن قائدا مخضرماً فحسب، بل ان ابنه البالغ ٢٤ عاماً في وحدة من وحدات مشاة البحرية المتجهة الى الخليج.

٩ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٦٣

الساعة ١٦.٠٠ في الصباح بلغنا ان الاسرائيليين قتلوا ٢١ فلسطينياً خلال احداث شغب في القدس القديمة. في الوقت نفسه كنا قد تعرضنا في اليوم السابق الى حادث طائرة ذات اجنحة ثابتة وأخرى هليكوبتر ادى الى مصرع ١٠ امريكيين.

١٢ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٦٦

الساعة ١٥.٣٠ ق. ع تلقى تقرير اطلاع على سياسة المناوبة. الاقتراح يوصي ان تتم مناوبة وحدات القتال البرية كل ستة الى ثمانية اشهر، وان تتم مناوبة ضباط مقرات القيادة كل ستة اشهر «لضمان المساواة». ق. ع. رفض الاقتراح. وأبلغ الاركان ان اي اقتراح بتبديل الضباط العاملين في الرياض ايضا بوصفها وحدة تعيش في الصحراء هو هراء. عرض القائد العام على ضباط المقر فرصة العيش في خندق والنوم في كيس نوم لمدة ستة اشهر، وبعدها يكونون في وضع يحق لهم من بحث المساواة. أوعز ق. ع. اليهم بمراجعة الاقتراح ثانية.

قام الفريق باطلاع الرئيس في البيت الابيض عصر يوم الخميس الموافق ١١ اكتوبر. وتلقيت اول مكالمة لي من باول: «قام ضباط الاطلاع بعملهم بشكل لطيف. البيت الابيض مرتاح الى الخطة الجوية، ولكن كان هناك الكثير من النقد للهجوم البري».

واضاف بغموض «ثمة اثنان يريدان ان يعرفا لماذا لم تخرج بخطة فيها خيال ابداعي اكبر».

قلت بأكبر ما استطيعه من الهدوء «لقد دأبت على ان اقول لكمَ ايها الناس طول الوقت اننا لا نملك قوة كافية للقيام بحملة برية».

«ذكرت لهم ذلك». خيم الصمت قليلاً. ثم سألني بغتة «كم من القوات تحتاج حقاً لتقوم بها بصورة صحيحة؟».

وحثثته: «دأبت على القول انني احتاج لفيلق ثقيل اضافي، ولكن دعنا نقوم بتحليل دقيق». واتفقنا على ان نواصل النقاش حالما تنتهي الاركان عندي من دراسة المسألة. فحتى ذلك الحين، كان يطلب الينا التخطيط على افتراض عدم توفير المزيد من القوات. وسألني باول ايضا ان نقدر نهج العمل المعاكس: «ابلغني عن الحد الادنى من القوات اللازم للدفاع عن المملكة العربية السعودية بلا اجل». شعرت بالاطمئنان نوعا ما وانا اعيد سماعة التلفون.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

في الصباح التالي جاءنا بوب جونستون بعد طيران طوال الليل، ليضيف لي بضعة تفاصيل اخرى قائلا ان باول قد غادر على عجل. وحضر اللقاء اضافة الى الرئيس بوش، كل من نائب الرئيس كويل، الوزيرين بيكر وتشيني، جون سنونو، الجنرال سكوكروفت، وبوب جنيتس نائب مستشار الامن القومي. واخبرني جونستون قائلا: «اذا حكمنا على الامور من الاسئلة التي وجهوها خلال جلسة الاطلاع، فقد رأوا مشاكل كبيرة في خطة الهجوم البري. ولما وصل الدور على تقديم تقديراتك، كانت اغلب اعتراضاتك انت قد اثيرت من جانبهم».

وتردد جونستون في القول وهو يهز رأسه «لن تصدق ذلك. حينما عرضت آخر سلايد ـ السلايد الذي يبين اننا بحاجة الى فيلق اضافي ـ قال احد مستشاري الرئيس: يا الهي، ان بحوزته اصلاً كل القوات اللازمة. فلماذا لا يهاجم؟».

قررت الا أترك ذلك دون متابعة. ولما اتصل باول عصر ذلك اليوم استفسرت منه عن النقد، فأجاب: «هذا صحيح، بل ان احدهم قال ان شوارتزكوف هو ماكليلان آخر». ان الشخص الذي عقد هذه المقارنة هو مدني لا يفقه ذرة من الشؤون العسكرية، الا انه كان يتابع الفيلم الوثائقي «الحرب الاهلية» في التلفزيون العمومي وصار الآن خبيراً. فقد عرف كيف ان جورج ماكليلان توقف خارج ريتشموند في ربيع ١٨٦٢ رافضاً الهجوم على جيش روبرت اي. لي. وقد اغفل في مقارنته هذه حقيقة واحدة صغيرة: بينما كان جيش ماكليلان يفوق قوات لي عدداً الى حد هائل، فإن القوة العراقية تفوق قوتنا في السعودية عدداً الى حد هائل. وهذا المستشار هو واحد من صقور البيت الابيض الذي كان باول يشتكي منه باستمرار. الواقع ان هذا الرجل اخذ يلمح بعد الاجتماع، حسب قول باول، الى اننا تعمدنا ارسال خطة هجوم ذات نسبة عالية من الخسائر البشرية لنفزع الرئيس ونبعده عن فكرة شن حرب برية.

ولو ان البيت الابيض اراد خطة هجوم جريئة لعرفت كيف اسلمها. فثمة على حامل بجوار مكتبي في وزارة الدفاع خارطة اسمها «موقف العدو» تشير الى مواضع القوة العراقية داخل الكويت وجوارها. وكان ضباط المخابرات العاملون بأمرتي يضيفون اليها آخر المستجدات ثلاث مرات في اليوم، ابتداء من الساعة ٤.٣٠ فجراً، هذا هو اول شيء اتفحصه حالما اخرج من غرفة نومي عند الساعة السادسة. فهناك دبابيس جمراء براقة تمثل الفرق العراقية، وعلى حين ان صدام كان يغير باستمرار مواقع وحدات منفردة في مسعى لتضليلنا بالتخمينات، فإن كامل الاصطفاف في المسرح الكويتي بقي على حاله مدة شهر: فرق مشاة تحفر مواضعها على طول الحدود الجنوبية وساحل الخليج، مع فرق مدرعة في مواقع تعزيز خلفها مباشرة. اما قوات الحرس الجمهوري فتنتشر على طول الحدود العراقية ـ الكويتية شمالاً. وكان العراقيون متمركزين بطريقة تتيح رمي كامل ثقلهم ضد اي هجوم نشنه من الجنوب او الشرق. وقد وضعوا الحشود في المكان المقرر بما يوازي ضعف عدد جنود وثلاثة اضعاف الدروع المخططة بالاصل لعملية درع الصحراء.

ان الطريقة المستمرة من نصوص الكتب لإنزال الهزيمة بمثل هذه القوة العراقية هو ان يبقيها المرء في مكانها بهجوم على طول الجبهة مع ارسال جيش اكبر للالتفاف من حولها وتطويقها، وسحقها بإزاء البحر. نظرت الى الدبابيس الحمر البراقة التي تمثل الجيش الذي يحتل الكويت؛ هناك على طول جناحها الغربي رقعة من الارض العراقية تبلغ مساحتها ثلاثة اضعاف مساحة الكويت، وعدا عن وجود بضع بلدات صغيرة وقواعد جوية فإنها لا تزيد عن صحراء. الأهم من ذلك، في ضوء ما ابتغيه، انها غير محروسة الى حد كبير. لقد بحثنا من قبل امكانية دفع وحدات مدرعة عبر ذلك القاطع الا اننا ركنا الفكرة على الرف لأن ذلك يعني انتشار قواتنا انتشاراً انحف مما ينبغي، ولاننا لم نكن متيقنين من القدرة على امداد الوحدات بالذخيرة والمحروقات لمثل هذه المسافات الشاسعة. ولكن يبدو ان واشنطن الآن راغبة في التفكير بإرسال المزيد من الفرق، وهذا غير كامل الوضع. حقا، ان ذلك سيتطلب اكبر مناورة التفاف صحراوية بالدروع في التاريخ العسكري الامريكي، الا انها بدت لنا السبيل الارجح لإنهاء الحرب البرية بصورة حاسمة وسريعة. في الخامس عشر من اكتوبر ابلغت مخططي القيادة المركزية ان يفترضوا وجود فيلق مدرع آخر وان يطوروا فكرة هجوم التفاف جانبي.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

١٨ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٧٢

الوقت غير محدد. ق. ع. سأل رئيس هيئة الاركان المشتركة ان كان بوسعه تقليص عدد الزيارات. فلدينا ١٨ وفداً رئيسياً سيزورون التشكيلات المسلحة في الاسابيع القليلة المقبلة. وبحث ق. ع. ايضا المسألة مع السفير، الذي وافقه الرأي واقترح علاوة على ذلك ان تصدر القيادة المركزية والسفارة رسالة مشتركة تطالبان فيها وقف سيل الزيارات غير الضرورية.

١٩ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٧٣

الوقت غير محدد. صادق ق. ع. على ارسال سياسة التناوب المقترحة. وركزت هذه على المناوبة كل ستة الى ثمانية اشهر للوحدات القتالية والوحدات الاخرى التي يعيش افرادها في ظروف قاسية وبدائية. وسمحت ايضا بمناوبة كل ١٢ شهراً للأفراد العاملين في ظروف لا تختلف عن الولايات المتحدة.

وبدأت عملية «درع الصحراء» تطفح بالملل الملازم للحرب، رغم اننا لم نطلق طلقة واحدة بعد. ووجدت نفسي غارقاً في حمأة عمل مكتبي روتيني شاق: اطلاع وفود الكونجرس، اجراء مقابلات صحافية، حل المشكلات الثقافية مع السعوديين، الرد على الاسئلة البيروقراطية من واشنطن. وكنت احياناً افلت من مقر القيادة لأزور الجنود، فأجدهم قلقين، مثلي، لما سيأتي بعد.

لا يفترض بالقادة العامين ان يقلقوا حول نفاد النقود، خصوصاً حين يمكن ان تندلع الحرب اية لحظة. فوزارة الخارجية ترتب، حين يسمح الوقت، الامور المالية اينما كان للولايات المتحدة وجود عسكري وبوقت سابق للأزمة تماماً. وكان وزير الخارجية بيكر يجوب العالم محشداً الدعم المالي لدرع الصحراء، الا ان القيادة المركزية لم تحصل في اليد على اي شيء نقداً.

ذهبت لرؤية تشارلز فريمان، وقلت له: «اظن ان هذه المهمة مهمتك».

اجاب السفير بصوته الناعم: «اظن ذلك ايضا. ولكن يجب ان اعترف لك انني لا اعرف كيف اقوم بذلك». لذلك سألنا واشنطن ان ترسل لنا خبيراً في شؤون الدعم المأخوذ من الدول المضيفة. وحتى يتم ذلك، رحت اسعى الى ارتجال نظام مؤقت للدفع مع خالد.

ان اول الحوارات المالية مع خالد كان قد جرت سابقا حول سيارات التأجير في الرياض. فحين وصلت القوة الجوية اول مرة في اغسطس (آب) قامت كل وحدة تحتاج لسيارات باستئجار سيارات من الوكالات المحلية السعودية. وفي ظرف اسابيع لقطت الولايات المتحدة كل سيارات التأجير في الرياض.كانت بعض سيارات التأجير ضرورية، فذهبت في حينه الى الامير خالد وقلت له: « تكاليف نقلنا. واستئجار السيارات هي مصاريف نقل».

- «بالطبع، سندفع تكاليفها».

- «لمن نقدم فواتيرنا؟»

قال: «لا، لا»، ناظرا الي مستفظعاً ذلك. «لا ترسل الفواتير لي. اعطني قائمة بما تحتاج. وسيجد ضباطي متعهداً واحداً، ابرم العقد معه، وسنشرف على سير العقد من مقر قيادتي».

حاولت ان اشرح له ان هذا الترتيب غير عملي، ان ضباط الشؤون اللوجستية الامريكيين العاملين في الميدان ما كانوا ليطيقوا عملية صنع قرار مركزية فاقدة المرونة. قلت لخالد ان لكل وحدة نسخة مصغرة من جاس باجونيس، ومهمة الشخص هنا هو ان يعتني بشؤون جنوده. وتكهنت ان الامريكيين سرعان ما سيتحركون ويشترون في كل ارجاء المملكة. وكنت مصيباً في ذلك. ففي الرياض وحدها، على سبيل المثال، ذهب احد ضباط الشؤون اللوجستية الى منشأة المياه السعودية وتعاقد على شراء مقدار ضخم من الماء المقطر، وفي الجبيل وقع ضابط الشؤون اللوجستية لقوات مشاة البحرية عقد ايجار مجمع لإيواء جنوده بقيمة ١٠ ملايين دولار.

وكان جواب خالد في كل مرة «كان بإمكاني ان احصل لكم على ذلك بخمسة ملايين! لا توقعوا المزيد من العقود!». الا ان العاملين في الميدان يجيبوننا «يا انتم، علينا ان نوقع هذه العقود لأن المزيد والمزيد من الجنود يتدفقون، ويجب ان نضعهم في مكان ما».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

قلت لخالد: «ان الطريقة الوحيدة لاجراء ذلك هو ان تعين ضباطا يستطيعون العمل معنا ويوقعون هذه العقود فور التوصل اليها». رأى خالد ان الاقتراح معقول. وحتى حين امر ضباط شؤونه اللوجستية بدفع الاموال الى ستارلنج وفريقه، راحوا يتحاشون القرارات المهمة، ولم نتلق قرشاً واحداً.

ان النظام المالي في واشنطن لا يقل عن ذلك في مركزيته وصرامته. فرغم إننا كنا نوقع العقود ذات اليمين وذات الشمال، لم تكن لدينا سيولة نقدية للدفع. وتعمل وزارة الدفاع الامريكية بموجب قاعدة صارمة تقول ان انفاق ٢٠٠ الف دولار فما فوق يتطلب موافقة الكونجرس، في الاحوال العادية، والاستثناء الوحيد هو حالة الاستنفار الوطني العام. وفي ضوء حجم القوات المرسلة وارتفاع الاسعار في الشرق الاوسط، فإن بوسعك الافتراض أن كل ايجار او عقد مبرم في المملكة العربية السعودية يكلف اكثر من ٢٠٠ الف دولار.

ولولا مساهمة اليابانيين لأفلس درع الصحراء في شهر اغسطس، فبينما كانت الصحف الغربية تتشكى من تمنع طوكيو عن زيادة تبرعها البالغ مليار دولار للحماية السعودية، حولت السفارة اليابانية في الرياض بهدوء عشرات الملايين من الدولارات الى الحساب المصرفي للقيادة المركزية. واستطعنا بذلك ان نغطي مصاريف اعمالنا اليومية قبل ان يستطيع اي انسان في واشنطن ان يدعي حق التصرف بهذه النقود.

في هذه الاثناء تحول محل دين ستارلنج الى شركة تصفيات مالية عملاقة حافلة بالايصالات، طالما اننا وثقنا صرف كل دولار وعدنا السعودية بتغطيته. وتنامى الانفاق حقاً، فبين منتصف اغسطس ومنتصف اكتوبر انفقنا ٧٦٠ مليون دولار. ولما جاء الميجور جنرال بيل راي الخبير المفاوض في شؤون الدعم - من البلد المضيف - من واشنطن في ١٩ اكتوبر جلب معه ايضا فواتير وزارة الدفاع بمصاريف النقل الجوي والشحن البحري، مما رفع الرقم الى ما يقارب ١.٩ مليار دولار. كان ذلك قطعة من بنات احلام واضعي الميزانية في البنتاجون، فحسب علمي تعهد الملك فهد بدفع تكاليف نقلنا داخل المملكة وليس اليها.

ولما اعلمت خالد بوصول الجنرال راي مع فاتورة شاملة بدا عليه الارتياح: لم احضر لقاء الاثنين، لكن راي ابلغ ان السعوديين وافقوا في الحال على تسديد المبلغ (٧٦٠ مليون دولار) للقيادة المركزية، الا انهم اعتذروا، كما توقعت، عن عدم دفع مصاريف النقل الجوي والشحن البحري.

الاهم من ذلك ان السعوديين وافقوا بتردد على طريقة دفع الفواتير المرفوعة اليهم في المستقبل.

علقت على ذلك لضباط الاركان قائلاً «يبدو اننا نبث اخيراً على نفس الموجة». وشعرت بالاطمئنان، على غرار من يقال له ان الشيك في طريقه اليك بالبريد.

٢٠ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٧٤

الساعة ١٨.٣٠ ق. ع. التقى مع الميجور جنرال جابر من الكويت. طلب جابر العون في تجهيز ثلاثة الوية مشاة خفيفة. كان جابر يخشى انه اذا لم يجمع بقايا مختلف الوحدات من الكويت، فإنها قد تنشط لوحدها فتشعل صدامات غير متعمدة. وأضاف انه سيأتي يوم تتحرر فيه الكويت، وتكون القوة المدربة والجاهزة ضرورية لاستعادة النظام والخدمة العامة. ق. ع. وافق.

٢٢ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٧٦

الساعة ١٠.٠٠ خلال الاطلاع على المستجدات، ابلغ ق. ع ان الكثير من مواد التبرعات تستمر في التدفق من الولايات المتحدة ومن ارجاء العالم. ق. ع. نبه كامل الاركان كيف اسميت انوفنا في فيتنام بسبب ظهور مؤسسات غير قانونية راحت تسرق من المعدات وتبيع المسروقات في السوق السوداء. لا يمكن ان نسمح بحصول ذلك في عملية درع الصحراء. وأوعز القائد العام للجنرال ممثل النيابة العامة العسكرية ان يكتب برقية يرسلها القائد العام تقول أن كل مواد التبرعات سوف يتم حصرها وفقا للإجراءات النظامية وان القادة سيعدون مسؤولين عن تطبيق الاجراءات.

جاء كولن باول الى الرياض في ٢٢ اكتوبر. وأقر من جديد ان القوات المتوفرة حتى تلك اللحظة غير كافية لإزاحة العراق من الكويت. وعرض ضباط اركاني مختلف الخيارات العسكرية، بما في ذلك التي سبق ان طلبها باول في ما يخص الحد الادنى من القوات لوقاية





المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

المملكة العربية السعودية الى امد غير محدد. اخيرا كشفنا النقاب عن خطتنا الجديدة لتطويق وسحق الجيش العراقي بحركة التفاف ضخمة غربي الكويت - وهي ممكنة، كما اكدنا، فقط اذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لإرسال فيلق مدرع اضافي. لم يكن ذلك مفاجأة لباول، طالما كنا، هو وانا، نتبادل الافكار على التلفون طوال الاسبوع حول السبل الممكنة للتطويق. الا انه سرعان ما سدد الينا السؤال البديهي الذي لم نتناوله: هل تستطيع نقل تجهيزات كافية للحفاظ على استمرارية الهجوم؟ وقال: «قد يكون الجانب اللوجستي كعب اخيلكم».

ان باستطاعة الدبابات وناقلات الجنود المدرعة ان تسير على الرمال الرخوة، لكن شاحنات نقل المحروقات الضخمة التي تسع ٥٠٠٠ جالون، والتي تسير في اعقاب الدبابات والمدرعات الى المعركة بحاجة الى شوارع او ارض صلبة. كنا بحاجة لمعرفة عن المزيد عن الصحارى العراقية في جنوبه الغربي، والا فإن اكبر هجوم التفاف في العالم سيكون مجرد وهم. لم يتفوه باول بشيء عن المخاطر السياسية الناجمة عن زيادة القوات الامريكية في السعودية الى مستوى يضارع القوة المرسلة الى فيتنام، ولكني كنت موقناً ان الفكرة تجول في رأسه.

بعد ذلك شكرنا باول جميعاً على ما قمنا به من عمل، ولكنه حذرنا من ان الرئيس بوش سيستغرق زمناً في اتخاذ القرار. وأوضح لنا: «ان المزاج في واشنطن يتغير كل اسبوع. قبل عشرة ايام كان المزاج صقرياً. اما خلال الايام الاربعة او الخمسة الاخيرة راح المسؤولون يتحدثون عن افساح المجال امام العقوبات الاقتصادية لكي تفعل فعلها. ولكن ليس هناك من هو مستعد لاتخاذ قرار جازم، فالكل مشغول بأزمة الميزانية وانتخابات الشهر المقبل». ومضى الى القول ان الرئيس سيعمد، بعد انتخابات نوفمبر اما الى تبني خطة الاحتواء العسكري، او يحاول الحصول على تخويل من الامم المتحدة والكونجرس لشن هجوم. وسألنا عن المدة اللازمة لجلب القوات المدرعة التي طلبناها، فقدرت المدة بثلاثة اشهر، واختتمنا الجلسة بالاتفاق على ان شهر فبراير هو الموعد المحتمل للهجوم البري.

رغم ان باول ركز حديثه عن تزويدنا بقوات اضافية، فإنه لم يقل شيئاً عما كنت اريد سماعه: ان نطرح جانباً خطة اهجم - بما لديك - من قوات - فهي خطة تنطوي على مجازفة كبيرة. هذا يعني انه لم يسقطها كليا من قائمة الممكنات، لذلك لم افاجأ في الصباح التالي حين طلب مني ان اطلعه ثانية على تلك الخيار. طلبت من اركان المقر ان يتركوا غرفة الحرب، ورحت احثه قائلا: «دعنا نلغي خطة الهجوم تلك. فلديك هواجس ريبة بصددها مثلي انا». واوضحت ان المخاطر تزداد كل يوم اذ ينقل العراق المزيد والمزيد من قواته الى الكويت. «اذا كان علينا الانتقال الى الهجوم فإنني احتاج الى المزيد من القوات».

رد علي قائلا: «انني واثق من اننا نستطيع ارسال المزيد من القوات الى الخليج بدون اي تفويض صريح من الكونجرس والجمهور الامريكي». هززت رأسي موافقاً. ولكن لا احد يريد (فيتنام) اخرى، وفهمت عزم باول على تفادي الاخطاء السياسية والاخطاء العسكرية ايضا. ومن الافضل الا نشن الهجوم ابداً ما لم نكن واثقين من دعم الجمهور.

وفي مجرى للحادثة اتخذ قراره. وودعني قائلا: «اذا دخلنا الحرب فلن ندخلها نصف دخول. ان المؤسسة العسكرية للولايات المتحدة ستقدم لك كل ما تحتاجه لتفعل ذلك بصواب». لقد عبر الجسر اخيرا، وغادر الرياض وهو يحمل طلب قواتنا، فشعرت كما لو انه رفع عن كاهلي العبء الكبير.

٢٩ اكتوبر ١٩٩٠ يوم ب + ٨٣

الساعة ١٠,٠٠ اوعز ق. ع. الى ضباط الاستخبارات بإجراء دراسة مفصلة عن تأثير الطقس على العمليات العسكرية، وبخاصة صلاحية الارض للسير، في الكويت وجنوب شرق العراق. يريد ق. ع. معرفة كل شيء من المطر الى العواصف الرملية، الى درجات الحرارة، الخ، على ان تغطي الفترة من الآن على مارس (اذار) - ابريل (نيسان). وقال ق. ع. اننا يجب ان نستخدم كل المصادر المتيسرة بما فيها اخذ المعلومات من الناس الذين سافروا في المناطق المقصودة.

لم يدم احساسي براحة البال طويلاً. ففي ذلك السبت عاد باول ادراجه الى واشنطن ليتصل بي على التلفون حاملاً قنبلة. وبدأ كلامه «الافضل الا اغادر واشنطن بعد الآن».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

«ولم لا؟».

- «حسنا، بينما كنت مسافرا، عاد الوزير تشيني من رحلته الى روسيا حاملاً فكرته الخاصة عن خطة للهجوم. وقد صاغها له بعض العاملين في الاركان المشتركة، وقد اطلع الرئيس عليها».

- «هل لديك مانع في ان تخبرني بفحواها؟».

كانت الخطة على اكبر قدر ممكن من السوء. اتضح ان تشيني كان قد شعر بالاحباط من استعراض بوب جو جونستون لخططنا في اجتماع البيت الابيض، لذلك قرر ان يخرج بخطة اكثر جراة من خطتنا. اخذ خارطة العراق واختار موقعين رئيسيين لإطلاق الصواريخ يقعان في الجزء الغربي الاقصى من البلاد، على بعد ٥٠٠ ميل كاملاً من الكويت. ويقترح ان تنزل الفرقة المحمولة على الموقعين بالمظلات، وان ندعمها بألوية الهليكوبترات من فرقة الهجوم ١٠١ وسرايا الدبابات من فوج المشاة المدرع الثالث، وتحتل موقعي الصواريخ هذين، ثم نتجه على الطريق الدولي (غرب - شرق) لنهدد بغداد.

قلت غير مصدق: «الم تقم هيئة الاركان المشتركة بالكشف عن اغلاط هذه الخطة؟». وذكرت له بعضا من الاغلاط، مثل استحالة إمداد عملية كبيرة بعيدة كل ذلك البعد عن الخطوط الصديقة، وواقع ان قلب القوة العسكرية العراقية يقع في الشرق. واشار باول بجفاف ان الوزير رجل يصعب ان تقول له كلا، اذا كنت ضابطاً شاباً في هيئة الاركان ممن يحرصون على مستقبل الترقيات. قال: «اريد ان تقيم هذه الخطة، وتقدم لي شيئاً استطيع ان استخدمه لأستعيد السيطرة على الوضع».

وضعت سماعة التلفون وانا متضايق. لقد عملت سلسلة القيادة الامريكية حتى الآن كما ينبغي ان تعمل، خلافاً لما كانت تسير عليه الامور ايام فيتنام. ولم يحصل ان تكرر عرض ليندون جونسون وهو يمسك سماعة اللاسلكي اثناء حادث بويبلو ليصدر اوامر الى رامي المدفع الرشاش في مؤخرة قاذفة قنابل. فقد اقتصر الرئيس على الامور الرئاسية، ووزير الدفاع على وضع السياسة العسكرية، ورئيس هيئة الاركان المشتركة على تسهيل الصلة بين القيادة المدنية والقيادة العسكرية، اما انا فقد كنت اتمتع بكامل الصلاحية لأداء المهمة بصفتي قائدا في الميدان. ولكنني اخذت الآن اتساءل ان كان تشيني قد وقع فريسة المرض الذي كنت الاحظه على بعض سكرتاريي الجيش: ضع مدنيا في موقع المسؤولية عن عسكريين محترفين واذا بك تراه غير قانع بوضع السياسة بل يريد ان يصبح جنرالاً لا يفوق الجنرالات.

اطلقنا على خطة وزير الدفاع اسم «النزهة الغربية». وطلبت من اركان التخطيط عندنا ان يتفحصوها بانصاف. وقاموا بعمل رائع، وبعد ثمان واربعين ساعة ارسلنا رسالة بالفاكس الى باول تتضمن تحليلهم القاسي الذي اعلن ان الخطة «جسر ابعد مما ينبغي»، مقارنا اياها بالمخطط الطموح زيادة على اللزوم في الحرب العالمية الثانية الذي كلف الجيوش الامريكية والبريطانية ثمن الهزيمة في نيجميجن في هولندا. الا ان «النزهة الغربية» لم تدفن رغم نقدنا لها، فخلال ذلك الاسبوع وحده اتصل باول ثلاث مرات ناقلا تعديلات جديدة من طاقم



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

تشيني. واكثر هذه التعديلات غرابة يتضمن الاستيلاء على بلدة غربي العراق، نعرض على صدام ارجاعها له مقابل الكويت. اخيرا اقتعنا واشنطن انه يتعذر اسناد هذه النزهات لوجستياً، وانها لن تقدم قضيتنا خطوة واحدة الى الامام.

لقد احسست من ذلك ان واشنطن كانت تتلمس الطريق بحثاً عن حل فوري، ولم تكن لي سلطة لثنيهم عن ذلك. وقرعت باول قائلا: «لا يمكن ان نظل نطور مجموعات جديدة من الخطط بين ليلة وضحاها». فيوماً يتحدث عن الهجوم، واليوم التالي عن الاحتواء، واليوم الذي يليه عن سحب الكل وابقاء قوة ردع. لقد امرت بصياغة خطة مناوبة القوات، ولكن ما ان تقدمت بتوصياتي حتى أمرت بسحبها، لانها قد تعطي الناس الانطباع بأن امريكا ستتعهد بإبقاء القوات في الخليج على مدى طويل. وبدأت احس كما لو ان القيادة المركزية ارسلت الى حدث رياضي مهم دون ان تعرف اية لعبة ستتبارى فيها. فهم يدفعوننا الى الميدان مرتدين الخوذ والكتافيات مستعدين للعبة كرة الركبي، لا لشيء الا لتسلمنا واشنطن قفازات كرة البيسبول. فتروح امتثالاً للواجب نزع خوذنا وكتافياتنا وتستعد للعب البيسبول - لا لشيء الا لترمي بنا واشنطن في ملعب كرة قدم. والفارق الوحيد اننا لسنا في لعبة رياضية، بل في عمل جدي فاتك، يحيق حياة البشر بالموت. ففي يوم الاثنين الموافق ٢٩ اكتوبر لقي ٢٩ بحاراً مصرعهم على متن سفينة آيوجيما الامريكية، وهي مخصصة للهجوم البرمائي في الخليج، والسبب هو انفجار انبوب بخار ادى الى تسرب غاز ضاغط درجة حرارته ٨٥٠ فهرنهايت.

كما بدأ حلفاؤنا بالتساؤل عن الوجهة التي نقصد، بعد ان بنى التحالف الآن قوة كافية للدفاع عن السعودية. لقد قالها صدام حسين بوضوح انه لن يغفر للقادة العرب الذين استقدموا القوات الغربية الى الخليج. وفي خطاباته التي بثها راديو بغداد وصم الملك فهد والرئيس مبارك بأنهما خائنا القضية العربية. وهما الآن يطلبان ضمانات بالا تنسحب امريكا قبل القضاء على الخطر العراقي. في هذه الاثناء اثار البريطانيون مسألة التوقيت. فقد اخبرني السير ديفيد تريج، نظير باول، لدى مجيئه الى الرياض ذلك الاسبوع، ان نافذة الفرصة لشن الهجوم ستغلق بوجهنا في مارس، مع حلول شهر رمضان، الشهر الاسلامي المبارك. واذا كان التحالف ينوي الهجوم، فإننا نحتاج الى تحديد اهدافنا ووضع خطة الهجوم قريبا، حسب قوله. وأبدى خالد الرأي نفسه. زد على هذا، كان علينا ان نفكر بالطقس، فلن يفيد قواتنا ومعداتنا في شيء ان نجرجر حتى عودة الصيف.

واذا كنت استشيط غيظاً حول ذلك، ادركت ان هواجسي تماثل الهواجس التي عبر عنها قادة ميدان الم بكثير. فايزنهاور وماك آرثر كانا يخشيان من ان تكون القرارات في واشنطن خاضعة لاعتبارات السياسة اكثر من خضوعها للواقع العسكري. ولم اشأ ان أصيب اركاني بعدوى شكوكي، كما ان بحث هذه الامور مع نظرائي من الحلفاء سيكون بمثابة عمل من اعمال الخيانة. ولكني شعرت بأنني مدين لقادتنا في واشنطن بالتعبير عن مخاوفي.

وارتأيت ان الوقت قد حان لتثبيت ذلك بكتب رسمية. وفي ظهيرة يوم الاربعاء، الحادي والثلاثين من اكتوبر، امليت مذكرة طويلة موجهة الى باول مسهباً في نجاح درع الصحراء حتى وقته، وسائلا من جديد «الى اين نتجه انطلاقاً من ذلك؟». وكنت امل اني برفع طلبي حول التوجيهات اللاحقة تحديداً قد استطيع ان ازحزح واشنطن. ومما جاء في المذكرة ايضا:

«اننا نواصل السعي الى وضع خطة عمليات هجومية، ولكن لكي اكون صريحاً صراحة تامة معك، اننا نفعل ذلك في ظل فراغ كامل في التوجيه، وفي ظل فرضيات تتغير كلما خطرت لواحد في واشنطن فكرة لامعة اخرى. والنتيجة النهائية هي ان الاركان التي تقوم بعمل مضن انجزت من خلاله الكثير، تعمل الآن تحت ضغط متزايد وتحت اوامر متواصلة تحدد مواعيد قصيرة الاجل الى درجة الاحباط لا يرافقها الا النزر اليسير من التقدير الخارجي. لعل هذه هي الطريقة المتبعة دوما، ولكني لا اذكر في اي وقت من التاريخ العسكري ان هناك قائدا ميدانيا طلب اليه ان يضع خطط هجوم لثلاثمائة او اربعمائة رجل ويقال له ان يفعلها في ظرف بضعة ايام بدون اي ارشاد استراتيجي، ثم يطلب منه ان يدافع عن الخطة بالتفصيل،

٥٤٢



المصدر : الشرق الاوسط (النداية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

اعرف ان هذا ليس عالم الكمال، وسنواصل نحن في القيادة المركزية تنفيذ ما يطلب منها، ولكن في ما يتعلق بمسألة كهذه على قدر كبير من الاهمية، مسألة لا تتعلق بها مصائر الآلاف من الرجال والنساء الامريكيين في الخدمة العسكرية فحسب، بل تتعلق بها هيبة الولايات المتحدة ومستقبل العالم الحر في الشرق الاوسط. في ما يتعلق بمسألة كهذه ينبغي ان نكون في الاقل قادرين على القيام بها بشكل صحيح.

ورغم اتمام طباعة المذكرة، تركت مقر القيادة لأزور احد مجمعات جنودنا. ولما عدت وجدت باول على التلفون «لقد اتخذ الرئيس قراره. في الاسبوع المقبل سيأتي بيكر ليطلب من الملك فهد وحلفائنا الآخرين الموافقة على عمليات هجومية. بعد ذلك سنطرح الفكرة في الامم المتحدة ونطلب توجيه انذار نهائي للعراق كي يترك الكويت. يجب ان تستعد لبناء القوة والدخول في الحرب».

سألت بعناية «ما حجم البناء الذي تعنيه؟».

«سيكون بناء دراماتيكياً. ستحصل على كل ما طلبته وأزيد». وعدد لي نصف دزينة من الوحدات الرئيسية التي افرزتها هيئة رئاسة الاركان المشتركة. وأوضح باول ان القرار يقضي بمضاعفة حجم قوة درع الصحراء تقريبا. ووعدني ببحث التفاصيل لاحقاً.

لم اكن لأصدق اني سأشعر بالثقة يوماً بأن ارى الولايات المتحدة تتحرك نحو الحرب. ولكني الآن، رغم اني بقيت اتمنى السلام، تنفست الصعداء لأن لدي مهمة واضحة. اخطرت قوادي الكبار، وأرسلت مختلف ضباط المقر للتعجيل بوضع خطة الهجوم، والبدء بالتحضيرات لاستقبال السيل المقبل من القوات الاضافية، وصياغة الطلبات للوزير بيكر ليبحثها مع الملك فهد.

نزلت تلك الليلة الى غرفة الحرب في الدور السفلي، لأتلقى تقارير الاطلاع المسائية فوجدت دين ستارلنج رئيس قسم الشؤون اللوجستية، وبيل راي، جامع الفواتير من البنتاجون، واقفين خارج الغرفة في الرواق وهما مكشران في ضحكة عريضة كقطط تشيشاير.

وقال ستارلنج «لدينا شيء لك». وسلمني قصاصة ورق.

كان ذلك شيكاً مسحوباً على مورجان جارانتي ترست لحساب «حكومة الولايات المتحدة» بمبلغ ٧٦٠ مليون دولار. والشيك مذيل بتوقيع خالد. وأشار راي «لقد التزم السعوديون بكلمتهم».

فقلت لاهثاً «ماذا سنفعل به؟».

كان ستارلنج وراي قد رتبا كل شيء. فأولا صورا نسخة من الشيك للحفظ ثم اعطيا الشيك الى مراسل هرع به الى المطار، وطار على متن نفاثة تابعة للقيادة المركزية الى باريس، وحول على متن كونكورد متجها الى نيويورك في الوقت المناسب لإيداع الشيك قبل اغلاق البنوك يوم الخميس، مما اتاح للخزينة الأمريكية ان تجني فائدة على الايداع خلال ايام عطلة الاسبوع ـ وقدر راي الفوائد بأكثر من ٣٠٠ الف دولار. وقضينا امسية الاطلاع في ارتياح كبير ناظرين الى صورة الشيك، متخيلين كم كنا نحن سنكسب لو احتفظنا بالنقود واستثمرناها مدة اسبوع قبل تحويلها الى واشنطن.

بعد الاجتماع سألني ب. ب. بيل «سيدي، ماذا عن رسالتك الى الجنرال باول؟». وهو يحمل مذكرتي اليائسة للأوامر التي امليتها عليه مطلع النهار. نظرت الى المذكرة: لم تعد ضرورية. قلت: «للحفظ». وتغير كل شيء في ظرف بضع ساعات. احتفظت بالمذكرة كهدية للذكرى ـ ولأذكر نفسي ان قادتنا لم يخذلونا قط، رغم انهم لم يكونوا يستجيبون لطلباتنا بالسرعة او الحزم اللازمين.

١١ نوفمبر ١٩٩٠ ـ يوم ب + ٨٦

الساعة ١٤.٤٥ في مخابرة قصيرة قال رئيس هيئة الاركان المشتركة للقائد العام ان الرئيس اكد عزمه على السفر الى السعودية في عيد الشكر. وسيصل الى جدة يوم الحادي والعشرين ويذهب بعدها الى الظهران يوم الثاني والعشرين، حيث يقضي النهار لتفقد القوات وأكل اكثر من وجبة من وجبات عيد الشكر مع الجنود.

الساعة ١٩١٥ في عرض المستجدات المسائي، اطلع ق. ع. على تفاصيل حادث عبر فيه طائرة «ميج ٢٥» عراقية الحدود السعودية وتوغلت مسافة ٦ الى ١٠ اميال. رداً على ذلك سدت طائرتنا عليه



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

● قال باول ان الوزير رجل يصعب ان تقول له كلا! ● فكر تشيني في خطة الاستيلاء على بلدة عراقية للمساومة على اعادة الكويت ● أثار البريطانيون مسألة توقيت الهجوم وكان علينا ان نفكر في الطقس ● شعرت بأنني مدين لقادتنا في واشنطن بالتعبير عن مخاوفي ● قلت لباول ان احد مستشاري الرئيس مدني لا يفقه ذرة في الشؤون العسكرية

الطريق واستعدت لإطلاق النار لكن الـ «ميج - ٢٥» استدارت وعادت ادراجها عبر الحدود. ق. ع. ذكر ضابط العمليات اننا لا نريد اشعال الحرب بسبب طائرة واحدة واننا يجب ان نراجع قواعد الاشتباك بعناية.

٢ نوفمبر ١٩٩٠ يوم ب + ٨٧

الساعة ١٥.٣٠ ق. ع. أخبر رئيس هيئة الاركان المشتركة انه سيذهب الى البحرين لتناول العشاء مع ولي العهد واخذ قسط من الراحة.

وما ان جاء وزير الخارجية بيكر الى المملكة العربية السعودية وطلب الاذن من الملك فهد بالمضي قدما، حتى اعلن الرئيس بوش عن زيادة جديدة للقوات. كان ذلك هو القرار الصعب الثاني الذي اتخذه الملك فهد في الازمة، ولكننا في هذه المرة كنا متيقنين اكثر من النتيجة. لقد تجاوز صدام الحدود كلها في خطاباته: فقد اتهم الملك فهد، خادم الحرمين الشريفين، بالمروق عن الاسلام، وادعى انه (اي صدام) سليل الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم). وتحول الاجماع العربي الى القناعة بضرورة معاقبة العراق. طرت الى جدة لإطلاع بيكر سلفاً، ولكن ذلك كان دوري الوحيد. فخلافاً للاجتماع الاول في اغسطس، كان العرض عرضاً خاصاً بوزارة الخارجية. وبقيت في قصر الضيافة متخلفاً عن الركب، فيما دخل بيكر وتشارلز فريمان لمقابلة الملك.

وقال الملك في هذا الاجتماع من الافضل للجميع لو بقيت اسرائيل خارج الامر، اذ لن تسمح القوات العربية لنفسها، اياً كانت الظروف، ان تظهر بمظلة الحليف للإسرائيليين.

و انتقل بيكر الى مسألة النقود وقال: نحتاج الى ان يحدد الملك فهد بالضبط مقدار ما ستدفعه المملكة العربية السعودية. كنت قد اخطرت الوزير عصر ذلك اليوم ان السعوديين يزودوننا بالوقود والماء والنقل علاوة على السكن والطعام الطازج، وقلت له: «اذا كنا سنتقدم بطلب رسمي فيجب ان ندرج هذه الحاجات كلها». فعل بيكر ذلك ووافق الملك فهد .

٧ نوفمبر ١٩٩٠ يوم ب + ١٩٩٢

الساعة ١٤١٥ اجتماع للإطلاع على تحليل قابلية السير في ارض الكويت وجنوب شرق العراق من ضباط الاستخبارات ولواء المخابرات العسكرية رقم ٥١٢. غطى تقرير الاطلاع تحليل تضاريس الارض، وتقدير ممرات الوصول وتأثيرات الطقس بما في ذلك الامطار والرياح، ومواقيت النور في اشهر الشتاء. الحد النهائي هو منتصف فبراير، هو افضل وقت لهجوم القوات الامريكية.

غداً: الانسحاب السوري



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥/٩/١٩٩٢

عندما خدع العراقيون شوارتزكوف في «صفوان»

● السعوديون لا يحتملون فكرة احتجاز صدام لعربي ضد إرادته ● طالبت بعدم سقوط ضحايا نتيجة

الإهمال والغباء

● ظهرت فينا نزعة الراحة والاستجمام والاسترخاء وفقدان حس اليقظة في نهاية العمليات العسكرية ● أصدرت الأوامر بمنع عمليات تطهير الألغام ● القوات العربية هي الوحيدة التي دخلت الكويت خلال المعارك ● وصولي لمدينة الكويت المحررة لحظة تاريخية اكتشفت فيها أسوأ التجاوزات التي ارتكبها العراقيون ● اقترح شوارتزكوف ان تعقد المباحثات على سفينة تابعة للبحرية الأمريكية، واقترح العراقيون «البصرة»، وقررنا «صفوان» ● كنت مصمماً على تأمين اطلاق سراح جميع البريطانيين ● ليس بالامكان اخذ كلمة مسؤول عراقي بجدية ● وصل العراقيون الى مقر الاجتماع متأخرين نصف ساعة وكانوا يشبهون صدام شبهاً غير عادي ● قالوا للأمير خالد ان الكويتيين اختاروا الذهاب الى العراق عند نشوب الحرب ● العرب كانوا ينظرون الى قضية الأسرى بطريقة مختلفة عنا



المصدر : الشرق الاوسط (الديلي)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

يكشف القائد البريطاني دي لابيليير في هذه الحلقة العديد من الأوراق حول المراحل الأخيرة من عاصفة الصحراء.

يتحدث عن عمليات تطهير الألغام ويقول في هذا الصدد: «أصدرت الأوامر بمنع جميع عمليات تطهير الالغام ما لم تكن قد أجيزت من قبلي شخصيا». ويصف مدينة الكويت بأنها مثال شنيع على أسوأ التجاوزات التي ارتكبها العراقيون.

وينتقل الى المباحثات مع القوات العراقية.

ويكشف عن سر اختيار «صفوان» مكاناً للاجتماع وماذا دار فيه.

كما يكشف انطباعه عن اللقاء الأول بالعراقيين كما كتب لزوجته «لقد شعرت بالنفور تجاه العراقيين على الفور، لقد كانوا أذكياء ولكن من النوع المراوغ».

وفي ما يلي تفاصيل هذه الحلقة.

٢١

بقلم: بيتر دي لابيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

كتاب جديد تنفرد «الشرق الأوسط» بنشر حلقاته



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٥ يناير ١٩٩٢

تدفقت برقيات التهنئة من الملكة، وأمير ويلز، ورئيس الوزراء، وتوم كينج، ويادي هاين قائد قوات الدفاع، وبيتر انج رئيس الاركان.

وقد انطوت برقية هذا الاخير على لفتة لا تخلو من روح البذل والعطاء. ذلك ان المعركة تطلبت ان اضع يدي على جميع المعدات التي في حوزته تقريباً، كذلك اقتضت ان استولي على معظم الجنود الذين في عهدته.

وكانت هذه البرقيات، على الرغم من انها موجهة إليّ اصلاً، تخاطب قواتنا في واقع الامر. وهكذا اوصلتها الى اصحابها، حيث ارسل بعضها عبر سلاح الاشارة، وذلك قبل ان تنشر كلها في الجريدة المحلية ساندي تايمز Sandy Times جنباً الى جنب، مع البرقيات التي ابرق بها مباشرة كل من جون ميجر ويادي هاين، الى نورمان شوارتزكوف. وقد قمت بدوري بارسال برقية تهنئة وتعبير عن الامتنان الشخصي الى جميع الرتب التي كانت بإمرة قيادتي. وفي رسالة موجهة الى رئيس الاركان، اشكره فيها على ثنائه وتقديره، كتبت اقول:

«اعتقد ان هذا النزاع، ربما اكثر من اي نزاع آخر، كانت المسائل الاخلاقية التي انطوى عليها، واضحة المعالم. فبوقوفها ضد عدوان صدام، استطاعت الدول الاعضاء في التحالف، ان تعيد تأكيد مقاييس السلوك الدولي، التي تحظى بالاحترام، ضد شريعة الغاب التي تسمح للدول الصغيرة بأن تصبح لقمة سائغة لجيرانها الاقوى والاكبر حجماً، دون ان تتعرض للعقاب او المساءلة.

وانني لقادر على التأكيد بثقة كاملة، وبالنيابة عن جميع الذين هم تحت قيادتي، اننا نشعر بالفخر وبالاعتزاز لاننا قمنا بدورنا في تحقيق هذا الانجاز. لقد كان الدعم المستمر للشعب البريطاني الذي يمتلك حواس قادرة على التمييز، في ما يتصل بهذه الشؤون، مصدر الهام عظيم لنا، ساعدنا على الصبر والثبات خلال فترات انتشارنا (على مسرح العمليات).

ولعل احد اسباب شعورنا بالغبطة والعرفان، كما ذكرتم، هو خسائرنا البسيطة الى حد لا يصدق. ومع ذلك فان قلوبنا لتنزف حزناً على اولئك الذين فقدوا احبتهم او ما زالوا ينتظرون بلهفة وقلق اخبار عودة اقربائهم او اصدقائهم الذين فقدوا او وقعوا في الاسر. انني مدرك لمقدار القلق الذي تشعرون به في ما يتعلق بأسرى الحرب لدى العراقيين، واشارككم تصميمكم على انه يجب ألا يوفر جهد الآن لضمان عودتهم سالمين».

على الرغم من توقف القتال فان شؤوناً عديدة ظلت ابعد ما تكون عن الحل. فقوات SAS الخاصة ما زالت منتشرة في الصحراء الغربية. كما انها ما زالت حريصة على استعراض عضلاتها وعلى فرض الحواجز على الطريق المؤدي الى عمان. وكما اوضح احد ضباطها الكبار، فان هذه القوات كانت ستثير حنقاً وغضباً شديدين، لو انها بدأت في تغيير وجهة الشاحنات وإعادتها الى بغداد وهي تحمل الاعلام البريطانية.

وهكذا فقد اصدرت الاوامر لقوات الـ SAS بان تحجم، حتى اشعار آخر، عن شن عمليات هجومية. وكنا متأكدين من ان العراقيين قد قبضوا على عدد من افرادها. لكن نظراً لاننا لم نكن قد اعلنا عن دخول القوات الخاصة الحرب، او حتى فقدان بعض العسكريين العاملين في صفوفها، فقد كنا نخشى اننا في حال قيامنا الآن بالكشف عن تورطهم في القتال، فان السجناء قد يختفون او ينكر العراقيون وجودهم. وكما استنتجنا فإن العراقيين، لم يدركوا البتة حقيقة هذه القوات. ومن الواضح انهم ظنوا ان بعض الذين وقعوا في الاسر كانوا من الاسرائيليين. ولكي يبرهن احدهم على انه لم يكن اسرائيليا فقد كشف عن انه لم يكن مختوناً. واخيراً امكن التأكد من ان جميع هؤلاء كانوا على قيد الحياة.

وبعد نشوب المعارك بوقت قصير، انتشرت الشائعات في مسرح العمليات حول وجود اضطرابات في جنوب العراق. وقد قيل ان البصرة كانت تعيش حالة من الفوضى الكاملة، وان أقرب مساعدي صدام قتلوا نتيجة للغارة الكبرى الاخيرة على بغداد، وان الدكتاتور كان على وشك ان يطاح.

والحال ان الواقع كان مختلفاً. فثمة، كما كتبت لبريجيت في الثاني والعشرين من فبراير (شباط): «جيشان يحدق كل منهما بالآخر. ونحن مصممون على اطلاق النار في حال ظهور اية مقاومة».

ومع توقف القتال رسمياً، كانت احدى مهامي الرئيسية الآن، هي ان احول



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

من مبراير (شباط). «جيشان يحدق كل منهما بالآخر. ونحن مصممون على اطلاق النار في حال ظهور اية مقاومة».

ومع توقف القتال رسمياً، كانت احدى مهامي الرئيسية الآن، هي ان احول دون ان يتسبب اهمالهم في تعريض انفسهم للهلاك، إما بحادث سير او في ساحة المعركة. وكانت هناك القنابل التي لم تنفجر، منتشرة في كل مكان، وبخاصة ذلك النوع من القنابل الصغيرة الذي كان عندما يلامس سطحاً هشاً، طرياً، كالارض الرملية، فانه غالباً لا ينفجر بل يظل قابلاً للانفجار في اي لحظة.

لقد هبط التوتر على نحو مفاجئ، فظهرت نزعة لا مناص منها، وهي ذلك الميل الجماعي نحو الراحة والاسترخاء وفقدان حس اليقظة والانتباه مع نهاية العمليات العسكرية.. وكانت هذه النزعة تنطوي على قدر عظيم من الخطر. فالذين نجوا من الموت في الحرب قد يعرضون انفسهم الى التهلكة دون سبب، وذلك عندما يتجولون عبر حقول الالغام، او يدخلون مباني لم يتم تطهيرها بعد، او يغطون في سبات عميق بينما هم يقودون سياراتهم.. او حتى عندما يحاولون جمع قطع تذكارية غير مأمونة بعد.

ونظراً لخبرتي في الحروب الاخرى، فقد اصدرت الاوامر بمنع جميع عمليات تطهير الالغام ما لم تكن قد اجيزت من قبلي شخصياً. كما اصدرت تعليماتي المزودة بشروح، مطالباً القادة الميدانيين بضرورة عدم سقوط ضحايا نتيجة للاهمال او الغباء، وبان يكون الجميع، من القمة الى القاعدة، مدركين بان الموت كامن في كل حبة رمل.

وكان في طليعة المهام التي تشغلني، اقامة وجود بريطاني في الكويت مجدداً وكانت القوات العربية هي الوحيدة التي دخلت المدينة خلال المعركة. ولهذا فقد ك[illegible] قلقاً ليس في ما يتعلق بالاستحواذ على سفارتنا مرة اخرى، وانما باقامة [illegible] قيادة لنا في المدينة المدمرة ايضاً. وكانت قوات الـ SBS قد دخلت الكو[illegible] [illegible] ان نقلت بواسطة الطائرات العمودية في السابع والعشرين من فبراير، بعد [illegible]ظهر وفي الثامن والعشرين من صباح الشهر نفسه اصدرت تعليماتي لهذه القوات بان تشن عملية تريبور Operation Trebor ، فنفذت التعليمات بطريقة نموذجية حاسمة، اذ هبطت على سطح السفارة بواسطة طائرات الهليكوبتر. وكانت قد حصلت من احد العاملين فيها على صورة دقيقة عن الاوضاع في داخل المبنى. ولما لاحظت وجود اختلافات لا تتطابق مع هذه الصورة، قامت بالانسحاب بسرعة، تحسباً من احتمال ان يكون المكان ملغوماً، واقتحمت السفارة من الباب الامامي. وقد كان السفير البريطاني مايكل ويستون الذي جاء اليها بالطائرة من جنيف في الليلة الفائتة، يشعر بالاستياء لان باب السفارة الشهير والذي صممه ادوين لتينز قد تحطم، وخصوصاً ان بواب السفارة الهندية كان موجوداً وكان باستطاعته ان يفتح الباب للقوات لو انها طلبت منه ذلك. ولكن كان من الافضل آنذاك الا تحدث مجازفات. والحال ان العراقيين، كما تبين، لم يحتلوا المبنى مطلقاً.. وعلى الرغم من انه كان قذراً ورطباً، فانه لم يتعرض للنهب او للتدمير.

وكان احد الذين رافقوا القوات الى الكويت، في السابع والعشرين من فبراير، الليفتنانت كولونيل إيان تالبوت الذي جاء الى الرياض في المراحل الاولى من عملية جرانبي Operation Granby بصفة مستشار لساندي ويلسون، وذلك قبل ان ينضم الى طاقم التخطيط في مقر قيادتي. وقد كان مشغولاً، في وقت لاحق، بالترتيبات الخاصة بالاعداد لعملية تريبور والتخطيط لعملياتنا الخاصة بالعودة الى الكويت. (وكان إيان نفسه هو الذي ارسلته الى المملكة المتحدة لفترة اربع وعشرين ساعة، خلال الحرب الجوية، حاملاً افكاري الاولية حول اعادة البناء التي ستعقب الحرب). واما الآن فقد انشأ مقر قيادة صغيراً ومكرساً لتقديم ثلاثة انواع من الخدمات، في بهو المغادرة الخاص بالمطار الذي تعرض للتخريب ومكث هناك يومين كاملين دون أن يدرك بان الحرب قد توقفت الا عندما سمع بلاغ وقف اطلاق النار من محطة الـ «بي.بي.سي» العالمية. وكانت مهمته الرئيسية هي الربط بين جميع المصالح البريطانية في الكويت، وحماية السفير، والسهر على شؤون الاتصالات مع الجيش (الذي استقر على مسافة ثلاثين كيلومتراً الى الشمال من المدينة)، وتنظيم قضايا نزع الالغام من الموانئ بواسطة سلاح البحرية، وتنسيق عمليات الطيران البريطانية من والى المدينة، والاشراف على زيارات الزائرين من امثالي، وضبط الاتصالات مع الدول الاخرى. ومع انتهاء الحرب، او تعليقها على الاقل، عاد البرتوكول الدولي ليلعب دوره مرة اخرى وقد كان من المهم عدم الاساءة الى الكويتيين والسعوديين او اي طرف آخر، عن طريق التصرف على نحو يتسم بالغطرسة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

وفي صباح الاول من مارس (اذار) سافرت الى الكويت، بالطائرة، فاذا بي اكتشف انني لم يسبق ان شاهدت اي شيء يماثل الدمار الوحشي الذي خلفه العراقيون وراءهم. وكانت الرحلة في حد ذاتها تجربة مدهشة فقد تنقلت بواسطة طائرة «هيركوليس» سبق ان ارسلت الى المملكة المتحدة من قبل سلاح الجو النيوزيلاندي.. وكان الجو صافياً في معظم الوقت. الا اننا ما ان اقتربنا من الكويت حتى وقعت ابصارنا على بحر تغطيه غمامة نفطية سوداء، وعندما اقتربنا منها كان الدخان كثيفاً الى حد اننا لم نتمكن من رؤية طرفي الجناحين. وكانت جميع اجهزة الهبوط قد تعرضت للتدمير، ولهذا فقد تم الاتصال بالطائرة عن طريق ضابط طيران ارضي امريكي واحد.

وقد امكنني من موقعي حيث كنت اقف في مؤخرة الطائرة، ان ارى مقدمتها مطلية بالهباب والنفط الى حد ان الطيار اصبح يطير كالاعمى. وسرعان ما اخترقنا الجو عبر فجر كثيف فاذا بنا نحوم فوق مطار مدني كبير تحت اقدامنا، ولكن معظمه قد تحول الى خرائب. فالابنية امتلأت بالثقوب والمكان مفروش بالطلقات الفارغة والطائرات المحروقة، ومن بينها طائرة بوينج ٧٤٧ تابعة للخطوط الجوية البريطانية، وبالتحديد الرحلة ١٤٩ السيئة الطالع

وما ان حطت طائرتنا على الارض حتى لوح طاقمها بعلم نيوزيلاندي من نافذة مقصورة القيادة، فافرحني ان اكون قد رافقت في رحلتي طيارين يتمتعون بمعنويات عالية من هذا الطراز. ولدى الهبوط لم استطع لدقائق معدودة ان اتبين مصدر الزئير المكتوم الذي كان يتصاعد من حولنا وكأن العديد من محركات الطائرات كان يعمل دفعة واحدة. وسرعان ما اكتشفت ان الصوت صادر عن آبار النفط المحترقة، وثمة على البعد ما ينيف على ستين حريقاً تنفث لهباً غاضباً وراء حجاب قاتم كثيف.

واما معبر المسافرين حيث اختار إيان مقر قيادته، فكان مدمراً تماماً: نوافذه محطمة واجهزة الكمبيوتر منتزعة من مكانها. وعندما وجدت ان لديه مختلف انواع الطوابع البريدية، جلست على الفور لاخط هذه الكلمات:

«وصلت الى مدينة الكويت للتو. الدمار وحرائق آبار النفط في كل مكان، تشكل سحابة سوداء لا يمكن النفاذ منها. هبطت طائرة هيركوليس نيوزيلاندية. انها لحظة تاريخية.. لحظة وصول القائد البريطاني الى الكويت المحررة».

اغلقت المغلف وفيه هذه الرسالة، ثم الصقت الطوابع الخاصة عليه، آملاً بان يكون لها بعض القيمة، باعتبار انها خاصة باصدار اليوم الاول.

وقد اكتشفت في ما بعد ان اجهزة الكمبيوتر لم تنتزع من قبل العراقيين، كما افترضت في البداية، وانما من قبل قائد سلاح الجو الكويتي الذي اخفاها عن العراقيين قبيل الغزو. ومع ذلك كان كل شيء وقعت عليه ابصارنا قد دمر من قبل العراقيين قبيل فرارهم. كانت الكويت في حالة فوضى شاملة. فطلقات الرصاص يسمع صوتها باستمرار. وعلى الرغم من اننا كنا نتمنى ان يكون ذلك من علائم الاحتفالات الجارية على قدم وساق، فإننا ادركنا انها قد تمثل آخر لحظات تسوية الحسابات.

وكان معظم السكان قد ولوا الادبار. إلا ان الذين بقوا منهم، كانوا مثلهم في ذلك مثل حيواناتهم، جائعين. وقد سمعنا تقارير عن غرف التعذيب التي كان الكويتيون المتهمون بتنظيم المقاومة قد تم استجوابهم فيها بوحشية، قبل ان يجري اعدامهم امام اسرهم.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

واما ظاهر المدينة فقد بدا وكأنه تعرض لقصف نووي. فالتراكتورات والسيارات كانت واقفة في عرض الطريق دون سائقين.. ولم يكن ثمة من يتحرك.

وبعد قيامي بزيارة السفارة، شرع العاملون، تنفيذاً لأوامري، بتنظيف المكان واعادة تنظيمه. ومررت بالطائرة فوق ممر فرأيت بنفسي النهاية المروعة التي اسفرت عنها محاولات العراقيين الفرار. كان ثمة ما ينيف على خمسمائة عربة محروقة مبعثرة حيث حاولوا تجنب الحواجز والفرار عبر الصحراء. وتوجهت خصيصاً لتفقد الفيلق الذي كانت معنوياته مرتفعة، الا ان افراده يشعرون بالتعب الشديد، ويعانون من ردة الفعل، ويتوقون للعودة الى الوطن. ولعل احد مقاييس حالة الانهاك التي احسوا بها، ان آرثر دينارو، الصديق الحميم الذي ابلى في القتال بلاءً حسناً، كاد يفقد اعصابه عندما اخبرته بانني غير قادر على اخباره بشيء حاسم حول موعد عودة وحدته الى بريطانيا.

وبينما بدأنا نعد العدة للعودة بالطائرة من الكويت الى الرياض، ابصرت بمشهد صارخ يدلل على ضرورة التحلي باليقظة في ما يتعلق بالذخائر الحية. وكنا على متن طائرة هيركوليس النيوزيلاندية عندما لاحظ بيل راتن شيئاً ملقياً تحت احد المقاعد. وعندما تساءلت عن ماهيته، اجابني احد الركاب بقوله: «انها مجموعة قنابل صغيرة التقطناها».

قلت: «اذا كنت تظن بانك تضع بعض التذكارات في داخل هذه الطائرة اللعينة فان عليك استخدام عقلك مرة اخرى».

وسرعان ما امرت الجميع بالنزول حيث نقلت القنابل الممنوعة الى خارج الطائرة بعناية، واخضعت للتفتيش. لقد اصابتنا هذه التجربة بالرعب. فلو ان الطائرة اقلعت وعليها هذه الذخائر، لكان من الممكن جداً ان تنفجر مع تغير الضغط الجوي لحظة ارتفاعنا في الجو. آنذاك كان ممكناً ان تفقد طائرة «هيركوليس» مع ثلاثين من ركابها تقريباً، ومنهم انا وبيل راتن وتيم سوليفان وضباط كبار آخرون.

وفي رسالة مطولة كتبتها في ذلك المساء، قلت: «مدينة الكويت مثال شنيع على اسوأ التجاوزات التي ارتكبها العراقيون. ان معاملة البشر لا يمكن وصفها في رسالة.. انها تنتمي في سلوكيتها الى القرن العاشر او حتى اسوأ من ذلك.

فالابنية الرئيسية اضرمت فيها النيران. كما ان الكهرباء والمياه قطعت ودمرت. ليس ثمة من حكومة.. والأمير لم يعد بعد. الفوضى ضاربة اطنابها. وانه لأمر شنيع سيؤدي الى اقتتال داخلي».

كانت الاولويات التي اعتمدها التحالف هي تحقيق استقرار الوضع الدولي عن طريق عقد مباحثات مع القادة العراقيين الكبار.

ولم يكن المقصود بهذه المباحثات ان تكون خاصة باحلال السلام وبالتالي يجب التعامل معها بواسطة الامم المتحدة، وانما ان تكون مناقشات تستهدف تسوية المسائل الحيوية الخاصة بالحدود الخارجية ورسم علاماتها.. وقبل ذلك كله اسرى الحرب التابعون لدول التحالف. وكان الهدف هو الاتفاق على ايقاف النار حتى يمكن التوصل الى الترتيبات المعقدة والخاصة بمفاوضات السلام الحقيقية. فالاجتماع الاولي سيعالج الشؤون العسكرية فقط. واما الترتيبات التي ستسفر عنه فستتم تسويتها خلال الاجتماع الرئيسي كنا نريد التأكد من قيام العراقيين بتسليم جميع اسرى الحرب التابعين للتحالف، وكذلك الامتناع عن شن اية عمليات هجومية اخرى.

وفي حال عدم تنفيذهم لذلك احتفظنا لانفسنا بحق القيام بهجمات لا تسبقها تحذيرات. والحق ان هذا ما فعلناه بتاريخ الثاني من مارس على الطريق الرئيسية الى الناصرية عندما قامت عناصر لواء من الحرس الجمهوري العراقي بمحاولة لكسر الحصار والفرار فتم تحطيمها وابادتها من قبل الفيلق الامريكي الثامن عشر. لقد تمت دراسة عدد من الاماكن التي يمكن ان تعقد فيها المباحثات.

وطالب العراقيون، الذين استمروا بالمراوغة وخلق الصعوبات على الرغم من هزيمتهم الساحقة، بان يعقد الاجتماع في البصرة. ولم يكن هذا مقبولاً لدى الامريكيين نظراً لان الامن كان من الصعوبة بمكان فرضه هناك. وبدلاً من ذلك اقترح شوارتزكوف بان تعقد المباحثات على متن سفينة تابعة للبحرية الامريكية وكان هذا الاقتراح بدوره غير مقبول، باعتبار انه في حال عقد الاجتماع على ارض



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٠٥ سبتمبر ١٩٩٢

امريكية فان بقية اعضاء التحالف سيشعرون بانهم قد استبعدوا واقترحت مدينة الكويت مكاناً أخر للاجتماع لكن الاقتراح رفض. واخيراً قررنا ان الاجتماع يجب ان يعقد في «صفوان» وهو موقع مطار صغير في داخل الاراضي العراقية، يقع الى الشمال من مدينة الكويت، حيث يمكن اشعار العراقيين بمدى الهزيمة التي الحقت بهم، وارغامهم على ان يلتقوا بنا على ارض عراقية يمكن ان نرتب فيها شؤون امننا.

لقد كانت وقاحة العراقيين مثيرة للدهشة. ففي صبيحة يوم الثاني من مارس استطاع ضابط عراقي كبير الاتصال هاتفياً بطريقة ما، بنورمان شوارتزكوف الذي كان في غرفة العمليات، وبدأ بتقديم اقتراحات جديدة حول مكان انعقاد المباحثات على الرغم من ان الاتفاق حول اختيار «صفوان» قد حسم. بل انه لم يتورع عن السؤال عما اذا كانت الولايات المتحدة مستعدة لتوسيع رقعة احتلالها بحيث تشتمل على الرميلة، فتوفر بذلك الحماية التي تسمح للعراقيين بالعمل هناك. وقال انه بسبب الخطر الناجم عن السكان فانه لم يكن العمل وفق الترتيبات القائمة يوفر الامان. وجاء الجواب على ذلك بان الامريكيين قد يساعدون في شؤون لوجستية.. ولكن اذا كان العراقيون يريدون التفاوض حول المباحثات نفسها فان عليهم القيام بذلك عن طريق موسكو.

وفي صبيحة الثالث من مارس توجهت بطائرة نورمان شوارتزكوف الخاصة، من الرياض الى مدينة الكويت.. وهذه الطائرة - بالمناسبة - شبيهة من حيث الطراز بالطائرة HS 125 ولكن حجمها اكبر. وقد منحتنا هذه الرحلة التي استغرقت ساعة تقريباً، فرصة اخيرة لمناقشة جدول المباحثات الذي سبق ان تم تنظيم تفاصيله مقدماً بين مسرح العمليات وبين واشنطن ولندن.

وكانت فترة الطيران مناسبة جلسنا خلالها وجهاً لوجه، تفصل بيننا مائدة عليها قهوة وفاكهة.. وبذلك وجدنا الوقت الذي يسمح بمناقشة مختلف النقاط.

واعتقد ان كلاً منا شعر بالمزيج نفسه من الابتهاج والقلق. فثمة ارتياح يعود الى ان المهمة قد انجزت بنجاح حتى الآن، يتخلله شعور بالقلق من اننا ربما كنا سنخفق اخفاقاً ذريعاً. ذلك ان العراقيين كانوا من النوع الذي لا يمكن التكهن بما سيفعله، وانهم تبعاً لذلك لا قد تكون لديهم، حتى الآن، رغبة في المفاوضات. ولعلهم سيحجمون عن حضور الموعد اساساً.

كان في طليعة الهموم التي شغلتني موضوع اسرى الحرب. فقد كنت مصمماً على تأمين أطلاق سراح جميع البريطانيين الذين يحتجزهم صدام حسين، ومن ضمنهم المدنيون الثلاثة الذين كانوا في السجن قبل ان تبدأ الحرب. ولم اكن مستعداً لقبول الوعود فقط. فكثيراً ما وجدت انه ليس بالامكان اخذ كلمة مسؤول عراقي بجدية. ذلك انه غير مستعد لتنفيذها الا في حال كونها مناسبة له. كنت أريد ان ارى جميع الاسرى وقد عادوا الينا، وأكتشف الظروف التي كانوا يعيشونها، قبل ان نوافق على اي مقترحات تتعلق بالسلام. وخلال رحلتنا الجوية اكدت هذه النقاط لشوارتزكوف واضفت - حسب تعليمات من لندن - اسماء ثلاثة مدنيين الى القائمة التي كان يعتزم تقديمها الى العراقيين. فكرر القول بأنه هو والأمير خالد الناطقان بأسم التحالف في المباحثات، وان الضباط الكبار الآخرين الموجودين، سيكونون بمثابة مراقبين، وانني اذا ما شعرت خلال اي مرحلة من مراحل المفاوضات بأنه لم يعالج نقطة ما على نحو كاف فيمكنني عندئذ تقديم مذكرة إليه بهذا المعنى.

في الكويت انتقلنا الى الطائرات العمودية، فاستقل كل منا طائرة عليها علم بلاده، يحيط به حوالي عشرين مرافقا مسلحا. ولأن الرياح كانت تهب من الغرب، كان الدخان المتصاعد من آبار النفط المحترقة يندفع باتجاه الشرق.. وهكذا كان هواؤنا نظيفا. وبعد طيران على ارتفاع الف قدم فوق الطريق الرئيسي المتجه شمالا كان بوسعنا ان نرى بأعيننا عددا لا يحصى من المركبات المدرعة التي استحالت حطاما وتم التخلي عنها فوق الرمال..وكانت وحداتنا المدرعة المتناثرة على نحو تكتيكي، منتشرة ترفرف عليها اعلام وحداتها العسكرية الخاصة بجانب اعلامها الوطنية.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

وخلال اربعين دقيقة بدأنا بالهبوط متجهين نحو مشهد خارق للعادة. ونظرا لأن المباحثات كانت توفر هدفا لا مثيل له، اذ ان جميع قادة التحالف سيجلسون في خيمة خلال موعد محدد ومعروف سلفا، ولأننا تلقينا معلومات تفيد بأن محاولة اغتيال قد تقع، فقد اتخذت اجراءات استثنائية ذات طبيعة احترازية، للدفاع عن المكان ضد اي هجوم محتمل، اذ نشرت قوات لواء امريكي مدرع كامل لحراسة المطار. وكانت هناك حلقة من الدبابات المتجهة الى الخارج والمحيطة بمجموعة صغيرة من الخيام. بل ان الامريكيين تمركزوا بمدرعاتهم ومدفعيتهم على التلال التي كانت تعلو الصحراء المنبسطة بحوالي خمسين كيلومترا. وقد انتشرت عشرات الطائرات العمودية في المطار، بشكل أنساق. وبين ان وآخر كانت هناك طائرة او اثنتان تقلعان او تهبطان. وكانت تحوم فوق رؤوسنا عاليا، بعيدا عن الانظار، قاذفات قنابل تقوم بدوريات قتالية جوية باستمرار

لقد تم الاتفاق على ان نأتي الى الاجتماع مسلحين، وان نسلم اسلحتنا قبل الدخول الى خيمة المؤتمر، بحيث يمكننا ان نطالب العراقيين بأن يتصرفوا على النحو نفسه وبذلك نضمن عدم وجود عملية انتحارية تقتحم بموجبها عربة محملة بالمتفجرات، نطاق الحماية المضروب.

وهكذا فقد اتجهنا بعد الهبوط، عبر حاجز من القوات يتبعه حاجز أخر، معرفين بأنفسنا في كل مرة. في الخيمة الاولى قدمنا اسلحتنا الى ضابط امريكي سلمنا مقابلها بطاقات وكأننا كنا نعطي معاطفنا الى غرفة ايداع المعاطف والقبعات في المسرح. ثم تابعنا سيرنا الى خيمة المؤتمر حيث انتصبت منضدة على شكل حامل خشبي تحيط به صفوف من الكراسي

وأما العراقيون فقد جاءوا بطائرات الهليكوبتر ايضا. ولكن تم نقلهم مسافة تبلغ عدة مئات من الياردات في عربة امريكية مدرعة، فوصلوا متأخرين نصف ساعة. كان الوفد يضم الجنرال سلطان هاشم احمد رئيس الاركان في وزارة الدفاع، والجنرال صلاح عبد محمود قائد الفيلق الثالث. وكان كل منهما يبدو بقبعته السوداء وزيه الاخضر الداكن وشاربيه الاسودين الكثيفين، شبيها شبها غير عادي بصدام حسين.

وبعد تبادل اقل قدر ممكن من التحية والتقديم، جلس الجنرالان على أحد طرفي المنضدة ومعهما مترجم وعدد من الضباط

وعلى الطرف الآخر كان الصف الاول يشغله شوارتزكوف وخالد جنباً الى جنب.. بينما جلس بقية قادة التحالف خلفهما مباشرة. وكنت اجلس على يمين شوارتزكوف الذي بدأ كلامه في جو مفعم بالجمود. وقد سجلت الجلسات على جهازي تسجيل ومن قبل كاتب اختزال. الا ان الحوار المتبادل بين الطرفين ظل سريا.

وجهاً لوجه امام العراقيين اخيراً.. لم يكن انطباعي عن المشهد ايجابيا. وقد كتبت لبريجيت في ذلك المساء اقول: «لقد شعرت بالنفور تجاه العراقيين على الفور، لقد كانوا اذكياء ولكن من النوع المراوغ. وقررت آنذاك انني اقل شعورا بالثقة تجاههم من قبل. وكان الانطباع الذي لازمني هو النفور، وانعدام الثقة والاحساس بمدى الشر الذي ينطوي عليه صدام حسين والذين يعملون معه في نظامه».

وسرعان ما اصبح من الواضح ان احمد كان مخولا بالتصرف، فوافق على جميع مطالبنا. وعندما طلب شوارتزكوف بأن يسمح للصليب الاحمر الدولي بالاتصال بأسرى الحرب، وافق احمد قائلا ان اطلاق سراحهم سيبدأ فورا. وعندما قال شوارتزكوف ان لديه قائمة بالمفقودين في ساحة القتال ولكن لا يعلم ما اذا كان بعضهم حيا ام ميتا، تبرع العراقيون باعادة جثث القتلى وأسرى الحرب الذين هم على قيد الحياة. كما أن قضية الالغام لم تنجم عنها اية صعوبات.

وعندما طلب شوارتزكوف تزويده بمعلومات عن الالغام المزروعة في البر وفي راس الخليج، قدم اليه احمد خرائط تبين انها دقيقة الى حد يثير العجب. كما انه سرعان ما تعهد دون تردد بأنه لن تشن هجمات اخرى بصواريخ سكود.. وانه لا توجد اي اسلحة نووية او بيولوجية او كيماوية مخزونة في داخل الكويت.

ولكن العراقيين لم يبدأوا بالمراوغة الا عندما اثار الأمير خالد مسألة الخمسة الاف كويتي او اكثر، الذين اختفوا بعد الاستيلاء على بلادهم. تساءل الأمير خالد هل يعتبرون هؤلاء سجناء أم لا؟

ثم أليس المدنيون الذين قبض عليهم واحتجزوا بقوة السلاح، هم بمثابة أسرى



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

الحرب؟

وقد حاول احمد ان يضفي على المسألة جوا من الغموض عندما ادعى بأن العديد من الكويتيين اختار الذهاب الى العراق لدى نشوب الحرب. رد شوارتزكوف بحدة ان كل من احتجز ضد ارادته يجب ان يعتبر اسير حرب، وعرض ارسال طائرة من اسرى الحرب العراقيين الى بغداد ليكشف للعالم انه جدي في ما يتعلق بموضوع اجراء تبادل كامل للاسرى. وقد اعقب ذلك نقاش استطاع خلاله العراقيون المراوغة والتملص من مسألة المدنيين الكويتيين، وانتقل الحوار الى مسألة الحدود. كان احمد قلقا من ان يحاول التحالف اعادة رسم الخريطة وتحريك خط الحدود الدولية الى الشمال، الى الخط الذي تمركزت فيه القوات الامريكية والبريطانية الآن. فقال شوارتزكوف انه لا يعتزم القيام بشيء من هذا القبيل، الا انه رفض باصرار طلبات العراقيين المتكررة بضرورة تحريك وحداته المدرعة مسافة كيلومتر واحد الى الغرب بحيث لا تكون مسيطرة على الطريق الرئيسي بين البصرة وبغداد. ومن الواضح ان العراقيين كانوا يريدون جميع قوات التحالف خارج اراضيهم. الا انهم عندما ادركوا انهم عاجزون عن تحقيق ذلك، ضغطوا من اجل انسحاب محدود، ليجدوا انفسهم مضطرين للقبول بالأمر الواقع. وهكذا سعوا الى التخلص من مصاعبهم الراهنة بقولهم ان عليهم التشاور مع بغداد حول هذه المسألة.

وقد جرى نقاش حاد وقصير الامد حول الطرف المسؤول عن البدء بالقتال في اليوم السابق. غير ان شوارتزكوف حسمه بقوله ان المهم هو التأكد من عدم تكرار ما حدث. فشكا احمد من ان طائرات التحالف ماتزال تحلق فوق بغداد. ولكن شوارتزكوف تجاوز هذه النقطة بدعوى ان ذلك الاجراء كان من قبيل الحفاظ على

اليوم السابق. غير ان شوارتزكوف حسمه بقوله ان المهم هو التأكد من عدم تكرار ما حدث. فشكا احمد من ان طائرات التحالف ماتزال تحلق فوق بغداد. ولكن شوارتزكوف تجاوز هذه النقطة بدعوى ان ذلك الاجراء كان من قبيل الحفاظ على

الامن. والواقع ان الطلعات المنخفضة كان المقصود بها ممارسة الضغط على العراقيين. ولم يلبث النقاش ان انتقل الى مسألة ما اذا كان العراقيون سيسمح او لا يسمح لهم بالطيران. وقد استبعد شوارتزكوف السماح للطائرات الثابتة الاجنحة بالتحليق، واحتفظ بحق اطلاق النار على اي طائرة كهذه، تحاول الاقلاع. ولكن عندما اوضح العراقيون بأن العديد من جسورهم قد تعرض للتدمير، والعديد من طرقاتهم لم يعد صالحا للاستعمال، وانهم لذلك عاجزون عن ادارة بلادهم على الارض، وافق على السماح لهم باستعمال طائرات الهليكوبتر في الاغراض المدنية.

وما ان شارفت المحادثات على نهايتها، حتى قدم العراقيون لائحة بأسرى الحرب لديهم: سبعة عشر امريكيا، واثنا عشر بريطانيا، وتسعة سعوديين، وايطاليان، وطيار كويتي واحد. كما اعترف احمد بأن لديهم اربع عشرة جثة تم دفن جثتين منها ولم تدفن اثنتا عشرة جثة.

ومن اصل الاربع عشرة لم يكن بالامكان التعرف على هوية ثماني جثث. وكان هناك جثة بريطاني واحد وخمسة امريكيين. وعندما سأل شوارتزكوف عن عدد الاسرى الذين تحتفظ بهم قوات التحالف جاء الجواب بأنهم يتجاوزون الستين الفا.

وخلال الاجتماع حاول العراقيون ان يوحوا بانطباع مفاده انهم يريدون تسوية كل شيء فعلا. كما سعوا الى اشاعة جو من المودة والثقة. بل انهم كانوا من الوقاحة بحيث تحدثوا، في احدى مراحل النقاش، عن اتفاقية جنتلمان. ولكن لما لم يكن احد من الحاضرين قد اكتشف وجود جنتلمان في نظام صدام فان هذه اللعبة لم تمض بهم شوطا بعيدا.

واخيرا نهض الجنرالان من اجل العودة الى بغداد، فصافحهما شوارتزكوف. وعندما تأكد من ان جهازي التسجيل كانا يعملان، قدم لهما احد الشريطين.

ولدى التفكير بما حدث اجد ان من السهولة بمكان القول بأننا كان يجب ان نتبع نهجا اشد تصلبا، وان نجعل المباحثات تطول الى اكثر من يوم واحد وأن نمرغ الوفد العراقي بالرمال. فالحال اننا كنا نتمتع بسيطرة كاملة ولم يكن لدينا ما نخسره. لقد الحقنا بالعراق هزيمة منكرة. ولو تلقينا الاوامر لتمكنا من تدمير بغداد. واشعر الآن بأنه كان من الواجب ان نصر على اطلاق سراح جميع المدنيين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٥ سبتمبر ١٩٩٢

كخطوة تمهيدية.. وان نرفض الاستجابة لاي طلب عراقي قبل ان يكون الجميع قد عادوا الى بلادهم. وقد ادركت في وقت لاحق ان العرب كانوا ينظرون الى قضية اسرى الحرب بطريقة مختلفة عنا. صحيح ان كل دولة غربية ارادت استعادة رعاياها. الا انه بالنسبة للسعوديين كان امرا لا يمكن احتماله ان يحتجز اي عربي من قبل صدام حسين، ضد ارادته. الأمير خالد فعل كل ما في وسعه للتاكيد على هذه النقطة، ولكن العراقيين نجحوا في اسباغ جو من الغموض على المسألة كلها.. ومن الواضح انهم يعتبرون الكويتيين الذين يحتجزونهم رهائن بيد الاقدار.

وكنت مصابا بخيبة الامل من جراء عدم تأمين اطلاق سراح ايان ريشتر، رجل الاعمال البريطاني الذي حكم عليه بالسجن مدى الحياة بتهم ملفقة حول دفع رشاوى، وأمضى أكثر من خمسة اعوام في السجون العراقية. وأخيرا تطلب اطلاق سراحه المزيد من المفاوضات، بالاضافة الى الافراج عن (٧٠) مليون جنيه استرليني من الارصدة العراقية المجمدة، كما جاء في التقارير الصحافية.

وفي وقت لاحق كرر نورمان القول علنا بأنه قد «خدع» في ما يتعلق بالسماح لطائرات الهليكوبتر بالطيران، على وجه التحديد. ومع ذلك فان العراقيين كانوا يحتاجون الى هذه الطائرات فعلا، لأسباب انسانية. فمع تدمير جميع الجسور لم تكن لديهم اية وسائل لنقل الناس وخصوصا الضحايا. وربما كان من الافضل ان نضع شروطا محددة على استعمال طائرات الهليكوبتر، وان نمنع استخدامها عندما تكون مسلحة.. بحيث يصبح مفهوما ان اي طائرة هليكوبتر مسلحة تقلع يتم اسقاطها.

ولكن بدا آنذاك اننا مضينا الى ابعد ما يمكننا المضي اليه. كنا منهكين يهدنا التعب، بل مأخوذين بسرعة الاحداث، ومذهولين بسبب سرعة تحقيق انتصارنا. وكان هدفنا المباشر هو التأكد من عدم نشوب الحرب مرة اخرى ومن عدم سقوط المزيد من الضحايا. فمع حصار جيش صدام، وتحطيم سلاح طيرانه او بعثرته، وتدمير بلاده، بدا أنه من غير المنطقي ان يشرع مباشرة بالهجوم على شعبه.

وقد ادركنا انه كان حريصا على الحفاظ على طائرات الهليكوبتر التي يملكها خلال الحرب، بحيث لا يطالها الأذى. ولهذا فقد كان لا يسمح لها بالطيران على الاطلاق. ومع ذلك لم نكن نتخيل انه خلال اسابيع، سيبدأ باستخدامها في هجمات مسلحة ضد رعايا بلاده بأنفسهم.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٦ - ٩ - ١٩٩١





قرار وقف الحرب اتخذ في الوقت المناسب

● انه لأمر خارق للعادة نجاح قوات التحالف بتجاوز حقول الألغام بقدر ضئيل من الخسائر ●

● مشهد العربات المحروقة أكد صحة قرار وقف الحرب في الوقت المناسب

● برغم ضخامة حجم الجيش العراقي فإنه كان متخلف من الناحية التكنولوجية ●

● هكذا حلت قضايا الأوسمة والعائدين وتذكارات الحرب. ● أمير البحرين قلدني وسامي قبل الأميرال الأمريكي آرثر ● فشلي في الحصول على موطئ قدم للصناعات البريطانية في الكويت المحررة كان خيبة أملي الوحيدة ●

● زرت السفارات في الخليج خلال



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

أيامي الأخيرة وتشرفت بحضور وجبه سحور رمضان في أبوظبي

بقلم: بيتر دي لا بيليير القائد البريطاني في «عاصفة الصحراء»

الحلقة الاخيرة من مذكرات الجنرال بيتر دي لابيليير عن حرب تحرير الكويت يروي كيف تحقق النصر بحد متدن من الخسائر لدى اختراق حقول الالغام العراقية. وكيف كان قرار وقف الحرب في الوقت المناسب صائباً اخذاً في الاعتبار الخسائر العراقية الجسيمة التي كانت نتيجة اكيدة للتخلف في المستوى التقني.

ثم يتحدث دي لابيليير عن الدور الكبير الذي لعبه وزير الدفاع البريطاني توم كينج في دعم موقف قواته.. وعن اهتمام رئيس الوزراء جون ميجور، ثم يشير بالتفصيل الى قضايا ما بعد النصر من توزيع الاوسمة والتصرف حيال رحلة العودة وضبط ظاهرة الاحتفاظ بـ «تذكارات الحرب».

ثم يشير الى تقليده وسامه في البحرين وخيبة امله لاخفاقه بالحصول على موطئ قدم ثابت للصناعة البريطانية في الكويت بعد تحريرها. ثم عن ايام عمله الاخيرة وذكرياته عنها قبل العودة الى بريطانيا.

في اليوم الذي اعقب محادثات صفوان، اصطحبني روبرت سميث في جولة بالهليكوبتر فوق ارض المعركة. وقد رافقنا في الجولة مارك تشابمان ايضا.

وكان ذلك بمثابة تعبير عن تقدير صغير لما انجزه من اعمال. وهكذا قمنا بنزهة في الصحراء.

وبالنسبة لشخص مثلي، اضطر لمتابعة الاحداث بالراديو من داخل غرفة الحرب، كانت تلك التجربة ممتعة. فقد تجولنا كما يفعل السائحون، نقف هنا وهناك، نستمع الى محاضرة من قائد كل فصيلة على حدة.

وفي آخر النهار اكتشفت انني قد تعلمت الكثير.

يبدو انه امر خارق للعادة أن تكون قوات التحالف قد نجحت في اختراق حقول الالغام بهذا القدر الضئيل من الخسائر. ولكن لم يدهشني شيء قدر ما ادهشني مدى التسطح الذي تتسم به ساحة المعركة. وقد ادركت بعد العديد من الغزوات ان الصحراء خالية من القسمات.. اشبه ببحر ساكن. ولكن عندما تأملت بها من زاوية القتال على امتدادها، اذهلني خلوها الكامل من اي مكان للاحتماء، فاكتشفت كم كنا محظوظين بأن لدينا نظامنا الذي تسيره الاقمار الصناعية. فلولا هذه الاقمار ودون اجهزة الرؤية الليلية فإن المعركة كانت ستكون مختلفة كليا.. كما انها كانت ستستغرق وقتا اطول. ذلك ان اسلحتنا لم تكن ستتمكن من الحركة والقتال ليلا، وكان التحرك الدقيق سيكون متعذرا حتى خلال النهار.

ولعل من حسن الطالع ان العراقيين تحصنوا وراء مواقع ثابتة ولم يبدأوا بالتحرك عندما بدأوا يتعرضون للضغط. ولو انهم فعلوا ذلك لكانت مهمتنا ستكون اصعب بكثير.

ومن الواضح انه حتى لو أخذنا بعين الاعتبار مدى افتقار صدام حسين للكفاءة العسكرية، فقد بدا امرا بعيدا عن التصديق ان تكون جميع الاسلحة والدبابات العراقية متمركزة في حفر لتجابه هجوما اماميا من الجنوب، ولم يكن باستطاعتها الالتفاف عندما رأت ان الجيش العراقي مقبل عليها من الخلف.

لقد عزز مشهد العربات المحروقة في ممر المطلع رأيي بأننا كنا مصيبين بقرارنا ايقاف الحرب في الوقت المناسب. اعلم ان هناك من كان يعتقد اننا كان يجب ان نستمر من اجل الاستيلاء على البصرة، بحيث يمكننا استخدام المدينة للمساومة عليها من اجل ضمان تسليم صدام حسين نفسه. ولكن كم عدد الآلاف من الجنود العراقيين كان سيتعرض للهلاك قبل تحقيق هذا الهدف؟

ان رحلتنا عبر مسرح القتال قد ابرزت درسا رئيسيا واحدا من دروس الحرب. فعلى الرغم من ان العراقيين كانوا يمتلكون واحدا من اضخم الجيوش في العالم، لم تكن لديهم القدرة على استخدام التكنولوجيا التي يحتاج اليها. وكما كان طياروهم ناقصي التدريب، وعاجزين عن استعمال الطائرات المتقدمة التي ابتاعها صدام من الاتحاد السوفياتي، فان القوات البرية ايضا لم تكن لديها اي فكرة عن كيفية استغلال قدرة قوة متحركة عل ان تتحرك.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

لقد كان استخدام الجيش في خطوط دفاعية ثابتة، حسب مبدأ القلعة، خاطئا تماما. فالبشر هم الذين يكسبون الحروب وليس التكنولوجيا. واذا لم يكن العسكريون مدربين تدريبا جيدا على استخدام الاسلحة التي يمتلكونها فانهم لن يحققوا الا النزر اليسير مما يتعين عليهم تحقيقه.

كان الانسحاب الموضوع الذي يسيطر على عقول الجميع. وأما السؤال الوحيد الذي كان الجنود يريدون الجواب عنه، فهو: «متى نستطيع العودة الى الوطن؟» ولم يكن لدينا من جواب آنذاك سوى القول: «بالسرعة التي يمكننا ان نعد العدة له». وقد استعملت «ساندي تايمز»، الصحيفة المحلية، من اجل شرح الاسباب التي تجعل اعادة جميع القوات على الفور، امرا غير ممكن. فكتبت مقالا على الصفحة الاولى اهنئ فيه جميع الرتب على الانجازات التي تحققت، قائلا ان القوات استطاعت: «ان تحوز اعجاب الامة كلها». الا انني مضيت الى القول بأننا مانزال من الناحية الرسمية في حالة حرب واننا: «اوقفنا العمليات العسكرية مؤقتاً».

وقد خيل لبعض العرب بأن البريطانيين سيغتنمون الفرصة للتشبث بالشرق الاوسط، وانهم سيحاولون التفاوض مجددا حول استعادة بعض امتيازاتنا الاستعمارية السابقة. وكان ذلك بطبيعة الحال بعيدا كل البعد عن نوايانا. ولهذا كانت الطريقة العملية الوحيدة للبرهنة على حسن نوايانا هي الانسحاب حالما يوافق الجميع على ان علينا ان نفعل ذلك.

آنذاك بدأ فيض من الزوار يشغلنا عن كل ما عداه. كتبت لبريجيت: «المشكلة هنا انتقلت من مشكلة العراقيين الى مشكلة الزوار. انهم يخططون للمجيء باعداد كبيرة». وأول أولئك الزوار توم كينج الذي نجحت زيارته الى حد كبير. وقد كتبت اقول: «لقد كان يشعر بالانتشاء.. كما اخبرني بمدى اتقاني لما فعلت. أود ان اعترف خلسة بأنني لا اشعر بأنني قد فعلت الكثير. انها معركة نورمان.. وانني لأشعر، بأنني انطوي على شيء من الزيف عندما اتلقى المجد نيابة عنه».

مع انتهاء الحرب اصبح توم كينج يتمتع باحترام كبير في منطقة الخليج، فقد برهن عن ذكاء باهر في مداولاته مع الحكام وشرح وجهة النظر البريطانية بقدر من الحزم مشفوع باللطف والقدرة على الحكم السياسي الصائب.

وبمنحي دعمه الكامل في الميدان، استطاع تكوين قامتي باعتباري القائد البريطاني الأول. والحق ان تصميمه على العمل بطريقة يسيطر فيها على مقاليد الامور تسبب في اثارة العديد من المشكلات على جميع مستويات القيادة. ذلك انه اصبح متورطا في تفاصيل جميع العمليات... كما ان انغماسه الشديد بالصحافة كان يشكل عاملا آخر في الانحراف عن الجهد الرئيسي.

ومع ذلك فقد كان شديد الولاء للقوات المسلحة، وبذل كل ما في وسعه لكي يقاتل من الموقع الذي نشغله في حكومة الحرب.

وأستطيع القول بأن تعاملي الشخصي معه جعلني ادرك حاجته الى المعلومات المفصلة لكي يجيب على الاسئلة في مجلس العموم، ولكي يكون مستعدا لتجاوز الصحافة في لعبتها نفسها. كما انني اعتقد ان المعرفة الشخصية التي استطاع تكوينها من خلال احاديثنا المتكررة، منحته قدرا من الادراك لم يكن ليحصل عليه لو لم يكن يقوم بزياراته المتكررة ويراقب الامور عن كثب باستمرار. ولهذا فقد كان يتحدث عن الحرب بقدر استثنائي من السلطة.. وكان ذلك في حد ذاته مصدر عون كبير لنا.

ويمكن القول ان احد المؤشرات على مدى استيعابه للمشكلات الميدانية انه قدم لي الدعم الكامل في احدى اللحظات الرئيسية من انتشار قواتنا.. وذلك عندما طالبت بزيادة عدد قواتنا البرية الى قوة فيلق كامل. ولولا كرمه في تقديم الدعم لكانت مهمتي اشد صعوبة بكثير.

بعد توم كينج، كان جون ميجر هو زائرنا الثاني البالغ الاهمية.. الذي طار الى الظهران قادما من موسكو في الساعة الخامسة من يوم السادس من مارس.. فكان الزعيم الغربي الاول الذي يصل الى مسرح العمليات منذ بداية الحرب. وكنت قد غادرت الرياض ليلا بهدف اللقاء به. وفي الساعة السادسة والنصف ذهبنا على



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

متن طائرة هيركوليس لتوجيهه الى الكويت. ولكن مزيجا من المطر والريح الشرقية التي كانت تقذف بالدخان المتصاعد من نيران آبار النفط باتجه الغرب، نجح في احباط مهمتنا.. فأخفقت الطائرة في الهبوط في مدينة الكويت، واضطررنا للعودة الى المدينة الساحلية الصغيرة «المشعب» التي كانت تقع على مسافة ثلاثين كيلومتراً الى الجنوب من الخفجي. وتحسباً من حادث كهذا، كنت قد هيأت طيارتي هليكوبتر الا ان رئيس الوزراء اضطر للسفر دون معظم افراد طاقمه الصحافي الذي كان يتوق للوصول الى الكويت. وما أن تابعنا رحلتنا حتى بدأت اشارات ساخنة تجد طريقها الى وزارة الدفاع. بيد اننا لم نكن نملك لا الوقت ولا المعدات اللازمة لتنظيم شؤون الصحافة وشؤون رئيس الوزراء في الوقت نفسه.. ولا استطيع الزعم بانني كنت قلقا جدا من جراء هذا الامر.

على الرغم من هذه التكسة احرزت الزيارة نجاحا كبيرا. ومرة اخرى فقد ابدى ميجر قدرة كبرى على التعامل مع الجميع بثقة. وفي الكويت قمنا في نهاية الامر بالاتصال بالسفير الذي كان قد جمع افراد الجالية البريطانية التي كانت ماتزال في المدينة، فتحدث اليهم باختصار، وحاول ان يساعدهم على استعادة معنوياتهم. ثم ذهبنا الى قواتنا في الصحراء حيث قدمت اليه بندقية من طراز AK-47 التي كان قد تم الاستيلاء عليها من الجيش العراقي.

وقد تجمع عشرات الرجال على شكل شبه دائرة كبيرة.. وعندما تحدث اليهم وهو واقف على سقف سيارة جيب، استطاع ايجاد صلة فورية معهم، ومثيرا رد فعل من قبل الجنود، اتسم بقدر غير عادي من الحرارة.

وعندما رفع الطيارون، خلال زيارة قام بها الى سلاح الجو الملكي، لافتة بالقرب من جناحي طائرة تورنادو، تقول: «المسألة الرئيسية Major Issue اليوم هي متى نعود الى الوطن»،

تحولت المناسبة الى تظاهرة لافتة للنظر. (ملاحظة: كلمة Major التي تعني رئيسي بالانجليزية هي نفسها كنية رئيس الوزراء.. وهنا المفارقة).

وفي المساء عدت الى الرياض مع رئيس الوزراء في طائرته من طراز VC10 لمقابلة الملك فهد. وبعد شيء من الانتظار، أدخلنا الى المقام الملكي، حيث كانت المباحثات سريعة وطيبة، ووافق السعوديون اخيرا على تسديد قيمة تكاليف اشتراكنا على مسرح العمليات.

من الواضح ان ميجر ادرك معنى لافتة سلاح الجو الملكي، فقد طلب مني التحقق من امكانية عودة مجموعة رمزية من القوات الى الوطن، في غضون الاسبوع المقبل. وبالفعل اعددت دراسة في الموضوع. وكما قلت لبريجيت:

«لقد تسبب هذا الامر في تركيز الاضواء على الجبهة السياسية وغيرها. وقد رددت الاشاعات الواردة من المملكة المتحدة بأن توم كينغ يشعر بأن رئيس الوزراء قد سلب المجد منه.. اذا كان هذا صحيحا فسيسفح الدم على سجادة «الوايت هول» غدا .!».

في صباح اليوم التالي وصل بادي هاين ومايك ويلكس، وعقدنا اجتماعا مرضياً لتنظيم خطتنا المتعلقة بتقديم الاوسمة. وكما هو الشأن في اي حرب فان المناقشات الحادة بدأت تسمع حول من يجب ان يوسم بهذا الوسام أو ذاك. ومن ذا الذي يعتبر انه قد خدم في الخليج؟ اين يجب ان نرسم الحدود الجغرافية؟ هل يجب اقتصار الاوسمة على العاملين الذين خدموا في السعودية والبحرين وعمان؟ وماذا عن اولئك الذين كانوا موجودين في مسرح العمليات قبل الحرب، ولكنهم غادروا لأسباب لا علاقة لهم بها، قبل بدء العمليات.. ويمكن القول بأنهم قاموا بدور مفيد؟ وماذا عن الموجودين في قبرص، اولئك الذين قدموا قدرا كبيراً من المساعدة في سياق عملهم؟ بل ماذا عن العاملين في القيادة المشتركة في انجلترا الذين فعلوا الكثير من اجل الإعداد للعملية كلها؟ واولئك الذين اشعلوا الاضواء في «الوايت هول» طيلة اسابيع كاملة؟

في اليوم نفسه، السابع من مارس ودعت توابيت قتلانا في الجبيل محمولة في احتفال بسيط ولكنه مؤثر وجميل، عزفت خلاله فرقة حاملي القرب، وكانت الصحافة غائبة. وبعد صلاة قصيرة في احد الملاجئ قامت مجموعة من العسكريين الحاسري الرؤوس من الوحدات التي ينتمي اليها القتلى، بحمل التوابيت الملفوفة بالاعلام البريطانية الى طائرة C130.

ومن الطبيعي ان مناسبة كهذه يصعب تنظيمها عادة، الا ان هذا الاحتفال كان فائق التنظيم. وقد كان رحيل القتلى بمثابة نهاية للمرحلة الرسمية من الحرب، على الرغم من اننا كنا مانزال ننتظر خمس جثث لجنود بريطانيين ان يتم نقلها من العراق، وكذلك ثماني جثث دولية (لانه تعذر تمييز الجنسيات.. وتبين أخيراً انها اشتملت على ثلاثة بريطانيين مفقودين).

وبالنسبة لاوسمة الخليج تقرر انه كما حدث في الفوكلاند فانه يجب ان يكون هناك صنفان: صنف يحمل صورة وردة وآخر بدونها. وتقدم الميداليات الاقل شأنا الى الذين خدموا على هامش العمليات، او لفترة قصيرة. وأما الميدالية الكاملة فتقدم الى اولئك الذين خدموا اسبوعا في ميدان المعركة، خلال الحرب، او ثمانية وعشرين يوما خلال الفترة المفضية اليها.

من الطبيعي ان هذا كان يعني حظا سيئا بالنسبة للذين خدموا سبعة وعشرين يوما، او ستة أيام في فترة الحرب. ولكن الحدود كان يتعين ان ترسم في مكان ما.

كما ان ترتيبات خاصة اعدت خصيصا لافراد الطواقم الجوية التي لم تكن متمركزة في مسرح العمليات والذين كانوا يدخلونه ويخرجون منه على طائرات الهيركوليس على نحو منتظم، يفرغون حمولتهم في الرياض ثم يضمون على طائراتهم انواعا اخرى من الحمولات، ليقوموا بافراغها مرة اخرى في الظهران وجبيل، عائدين الى المملكة المتحدة عبر الرياض.

لقد تعرض هؤلاء لأخطار لا تقل شأنا عن الآخرين، ولهذا فقد كانوا يوسمون بأوسمة كاملة في حال قيامهم بعدد معين من الطلعات. وكانت هناك مشكلات تتعلق بأولئك الذين كانوا في مناطق على حافة النشاطات العسكرية، كأولئك الذين كانوا يعملون في البحرية التجارية.. وبالتحديد السفينة «برنسيس» التي أعيرت للأمريكيين بغرض الراحة والنقاهة.

وبينما استمرت المناقشات حول الميداليات الاساسية الخاصة بحرب الخليج، كان علينا ايضا معالجة المسألة الاشد اهمية والمتعلقة بجوائز الشجاعة والاقدام. ومرة اخرى كنت موقنا بأن هذه المسألة ستثير قدرا كبيرا من النقاش وعدم الرضى. وكنت قد سمعت بأن بعض العسكريين القدامى في انجلترا كانوا يخشون



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

بأنه نظرا لأن الحرب البرية كانت قصيرة جدا وعدد الضحايا صغيراً، فإن الجنود سيحصلون على جوائز لا يستحقونها. ولكن بصرف النظر عن الاجراءات التي كنا نتخذها فستكون هناك اتهامات مفادها ان سلاحا معينا او سفينة او وحدة قد حصلت على اكثر او اقل مما تستحق، وان توزيع الاوسمة لم يكن عادلا.. بطريقة ما. ولهذا فقد حاولت اتخاذ كل الخطوات المناسبة لضمان هذا التوزيع المتكافئ.

وبعد ان تأكدت من ان عدد الميداليات التي وافقت عليها وزارة الدفاع بلغ حوالي المائتين، قمنا بتوزيعها بحيث شملت العديد من انواط الشجاعة، والصلبان العسكرية، والميداليات الخاصة بالاداء العسكري المتميز.. وهكذا دواليك.

وقد اصدرت في ما بعد، التعليمات لجميع القادة العسكريين بأن يسجلوا تنويهات حول القرارات التي يمكن اتخاذها. كما طلبت الى ضابط رئيسي في كل سلاح من الاسلحة بأن يغربل هذه التنويهات، وأن يقتصد على تقديم تلك التي يشعر بأنها تتطابق مع جميع المقاييس. وشكلت لجنة من ثلاثة رؤساء للاسلحة الثلاثة: كريس كريج وبيل راتن وروبرت سميث، مقرها الرياض، لتبرم احكامها وفق حدود ومقاييس صارمة وضعتها لهذا الغرض.

المبدأ الاول والاساسي كان مؤداه انه يجب الا تقدم اي جائزة لمن لا تتحقق لديه الشروط التي اشارت اليها انظمة الملكة في ما يتصل بمسألة البسالة. ولأن عدد الميداليات كان محدودا فقد صممت على ان الجوائز التي تقدم بصورة جماعية الى كل من الاسلحة الثلاثة يجب ان تأخذ بعين الاعتبار عدد القوات التي تم نشرها في مسرح العمليات وكذلك عدد العمليات التي قام بها كل سلاح. وهكذا اصبح شأن كل سلاح على حدة أن يقدم قائمة بترشيحاته.

وقد احتفظت لجنة الانتقاء بعدد صغيراً من الجوائز على حدة وذلك حرصا منها على الا يفقد من فاته الحصول على شرف ما، حقه في شرف آخر كليا، وانما رشح لجائزة اقل شأناً. وأخيرا فان الترتيبات النهائية تم حسمها بتصويت يشمل الاسلحة الثلاثة كما هي ممثلة في قادتها، وحسب نظام النقاط. وقد حدث ـ وهذا لا مناص منه ـ ان بعض السفن او الوحدات لم تحصل على جوائز، وذلك نظرا لأنها لم تكن قريبة من مواقع القتال بما فيه الكفاية.

لقد كان التنظيم المتبع معقدا بعض الشيء، الا انه كان عادلاً ودقيقاً. وعندما اعدت اللجنة قائمة مقترحاتها اعدت قراءة كل كلمة وردت في تقاريرها وترشيحاتها، لكي اتأكد من انني موافق على كل ما قيل وتقرر.. واحسست اخيرا بأن العدل قد تحقق، ومن المؤكد انه كانت هناك بعض الشكوى، الا انه لم يكن هناك نقد جدي.. ويعود ذلك جزئيا الى ان عدد الجوائز كان اصغر بكثير من العدد الذي قدم عند نهاية حرب الفوكلاند.

كان الحادي عشر من مارس بمثابة «يوم عاطفي».. قمت خلاله بتوديع الفيلق السابع. وقد شعرت بانسجام خاص مع ضباط وجنود باتريك كوردينجلي، نظرا لأنني ذهبت الى الخليج في الوقت نفسه، وشهدت معهم النزاع من اوله الى آخره.

ومنذ وقف اطلاق النار كانوا يعيشون في الصحراء، في ظروف مرعبة، وراء سحب الدخان التي كانت تنفث من آبار النفط المشتعلة بلا انقطاع. الا ان من المحقق انهم لم يضيعوا وقتهم عندما اصبح الأمر متعلقا بالأسلاب والغنائم. وتنص قواعد اللعبة على ان المنتصر يسمح له بأن يحتفظ بالمعدات العسكرية التي وضع يده عليها في المنطقة التي قام باجتياحها. وقد استولى الفيلق السابع على اسلحة ذات قيمة.. ولهذا فسيحتفظ بها ليأخذها الى انجلترا لاستخدامها



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ [illegible]

في التدريب او العرض في الثكنات والمتاحف. وأما بقية الاسلحة فقد قام بنسفها وتدميرها لمنع العراقيين من حيازتها.

والحال انني ونورمان شوراتزكوف، اصدرنا تعليمات مشددة بأن على قواتنا ان تعيد تمشيط المنطقة عبر الخطوط التي تقدمت عليها خلال المعركة بحيث تكون واثقة من ان اي سلاح قابل للاستعمال لم يترك هناك. وقد استمرت هذه العملية التي انطوت على تمييز الاسلحة واستعادتها وتدميرها لفترة عشرة ايام على الاقل، اعقبت نهاية الحرب.

وأخيرا قمت بزيارة اخيرة، بالطائرة، لتفقد القوات، وتحدثت الى العديد من العاملين لشكرهم على العمل المجيد الذي قاموا به. كما طرحت علي بعض الاسئلة وطفت على سطح دبابة في رحلة وداعية رمزية. وسرعان ما بدأت الاعتدة العسكرية رحلتها الى جبيل على طريق رحلتها الطويلة عائدة الى الوطن.

ان التمييز ضروري بين الأسلاب العسكرية الحقيقية وبين الأسلحة العراقية المهربة. فبعد حرب الفوكلاند وجد العديد من الاسلحة طريقه سرأ الى امتعة الجنود العائدين، بحيث اصاب رجال الجمارك هياج شديد بسبب ذلك. ولهذا فقد كنت مصمما على الا يتكرر حدوث ذلك مرة اخرى. ولهذا فقد اصدرت بلاغا عنوانه: «اعادة تذكارات الحرب» تضمن تفاصيل تتعلق بتصنيفات متعددة فالاسلحة النارية على سبيل المثال كانت ممنوعة بشكل مؤكد، سواء كانت صالحة او غير صالحة. وكذلك منعت المتفجرات والذخائر الحية والمدى التي يفوق طول نصل الواحدة منها ست بوصات. وأما التذكارات التي سمحت بها فتشمل على هياكل قنابل فارغة وعلب ذخيرة، ووثائق وخرائط تخص العدو. كما ان الشعارات والاعلام والخوذ والثياب والجزم العسكرية لم يكن الاحتفاظ بها محظورا.. وذلك بشرط ان تكون المعدات التي تعتبر من ضمن الأسلاب، قد خلفها العدو وراءه. واعتقد ان تطبيق هذه السياسة بحزم، وكذلك التهديد باتخاذ اجراءات رادعة بحق المخالفين وضباط قيادتهم، ادى الى تخفيض عدد الاشياء الممنوعة التداول الى الحد الادنى.

وفي الثاني عشر من مارس قمنا باستعراض كبير في البحرين، تضمن جميع المعدات والاسلحة التي استخدمها الجيش وسلاح الجو في الحرب، ووقف العاملون الذين اشرفوا على تشغيلها ليشرحوا تفاصيل ما حدث.

وقد دعونا ضباطا كبارا من جميع الدول العربية الصديقة.. وحققت المناسبة نجاحا ملحوظا. اذ دعا الشيخ عيسى بن سلمان أمير البحرين الى حفل غداء حافل، وخلق وجود العديد من الزوار احساسا قويا بالتعاضد بين العرب. وقد كان الأمير كريما اذ قلدني وساما من الدرجة الاولى. ولم يتمكن نورمان شوارتزكوف، لسبب ما من الحضور، فناب عنه ممثلا عن الجانب الامريكي، الادميرال آرثر الذي قلده الأمير بدوره وساما. ولكن اللافت ان الأمير قام بتقليدي وسامي اولا. وربما كان ذلك يعود الى انني كنت القائد الاعلى لقوات بلدي.. او لأنه اراد أن يؤكد بأن بريطانيا هي المفضلة لديه من بين الدول الغربية.

ويبقى الجزء الآخر، الأهم والأبرز مما حدث في ذلك اليوم، وهو يتعلق بملاحظة ادلى بها احد الجنود المشتركين في الاستعراض العسكري. فقد قضى ذلك الجندي ستة اشهر في الصحراء، ولا ريب أنه مر بتجارب يقف لها شعر الرأس خلال المعركة البرية. ولكن عندما بادرته بسؤال عما يعتبره بمثابة ذكرى تستعصي على النسيان في فترة الحرب كلها، اجابني على الفور بقوله: «قضاء يومين في فندق بالبحرين يا سيدي!».

وأما مصدر شعوري الرئيسي بالخيبة في الفترة التي اعقبت الحرب، فهو فشلي في الاستحواذ على موطئ قدم ثابت في الكويت، تشغله الصناعة البريطانية. فمنذ أعياد الميلاد كنت افكر في الكيفية التي تتمكن بها الشركات البريطانية من الفوز بعدد كبير من العقود التي كان من المؤكد انها ستتدفق في اللحظة التي يسود فيها السلام. كما ان وزارة الخارجية كانت بدورها تستطلع مختلف جوانب الفكرة نفسها. وهكذا فقد طلبت من وزارة التجارة والصناعة، ان تبادر الى تشكيل فريق من رجال الاعمال المتنفذين والذين يعتبرون من المبرزين في حقول اختصاصاتهم المختلفة، كالمصارف، والبناء والمبيعات العسكرية. وحصلت على تخويل من وزارة الدفاع يسمح بأن يتنقل الفريق المذكور على متن احدى طائرات سلاح الجو الملكي البريطاني. ولم تكن هناك من وسيلة اخرى للوصول الى الكويت انذاك. وعندما وصل فريق العمل بعد وقف اطلاق النار بوقت قصير، كشفت تقديراته على الفور، بأن الفرص كانت مختلفة عما كنا نتوقع. فقد تبين ان عددا ضئيلا من الابنية قد تعرضت اساساته للتدمير. وهكذا فإن الحاجة الماسة كانت للديكور الداخلي اكثر منها لاعادة البناء. ومع ذلك فان الزيارة كانت مفيدة،



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ولم يلبث فريق العمل ان عقد مؤتمرات عدة في المملكة المتحدة، أخبر الناس خلالها بالفرص المتاحة في الكويت.

وقد لاحظت شخصيا الوضع الذي تمثله وحدة المهندسين الامريكيين التي تعتبر وحدة تابعة للجيش اساسا ولكنها تنسق مع الفعاليات الصناعية في الولايات المتحدة فكلما عثرت على مشروع بناء، او اعادة بناء غير مناسب لأن يتم تعهده من قبل احد اسلحة الجيش، قامت الوحدة بتحويله الى الفعاليات الصناعية الامريكية، والحال انني شهدت ذلك بنفسي عندما ذهب جنودنا الى الكويت وشرعوا في عملية تطهير لمخلفات الحرب، كالكمائن والقمامة والعربات المحترقة فقد كان بامكانهم ان يكتشفوا وجود الاعمال المناسبة وان يقيموا الاتصالات المناسبة التي يمكن احالتها الى الصناعيين لدراستها وفوق ذلك كله يمكن للجيش ان يساعد المقاولين المدنيين على الوصول الى المدينة المدمرة والتي لم يكن بالامكان الوصول اليها بحراً او جواً او براً وان يأمنوا المسكن لعمالهم في معسكرات. وهكذا انشأت فريق تنفيذ اعادة البناء البريطاني (BRIT) الذي كانت مهمته التنسيق بين الفعاليات العسكرية وبين قطاع رجال الأعمال البريطانيين كما حصلت على تفويض من وزارة الدفاع يسمح ببيع فائض المعدات العسكرية الى رجال الاعمال، كسيارات اللاندروفر والعربات الاخرى، حسب الاسعار التجارية المعتمدة.. وذلك نظرا لعدم توفر وسائل نقل مدنية اخرى

في البداية استطاع (BRIT) ان يعمل بشكل جيد، فقد جاء عدد من رجال الاعمال الذين نجحوا في الحصول على صفقات مناسبة ولكن بعد مغادرتي للشرق الاوسط بدا ان المشروع كله قد بدأ بالتلاشي لقد شعرت، ومازلت كذلك، ان ترتيباتنا الخاصة بايجاد صلة بين الجيش وبين الصناعة، لا ترقى الى مستوى ترتيبات الامريكيين، وانه عندما ينشأ وضع أخر من هذا النوع يجب ان تكون لدينا وسيلة اتصال افضل بين هذين القطاعين.. بحيث لا يضطر رجال الاعمال الى قرع ابواب الوزارة قبل ان يتمكنوا من الحصول على المعلومات المناسبة. وحتى اذا اخذنا بعين الاعتبار نقاط القصور التي تطرقت اليها فإن الشركات البريطانية لم تكن حصتها في نهاية الامر سيئة الى هذا الحد. فخلال لقاء مع ولي العهد الكويتي ضمن جون ميجر الموافقة على ان الاسهام البريطاني في الحرب سيكافأ من حيث عدد العقود التي سيحصل عليها.

ولكن الشركات كان عليها ان تقدم عروضا خاضعة للمنافسة التجارية، وفازت الشركات البريطانية بنسبة تتراوح بين الثمانية والعشرة في المائة من أصل العقود المتوفرة.. وهذا كان يطابق الى حد ما، الجهد العسكري الذي وضعناه في الحرب. ومع ذلك شعرت بأننا فقدنا فرصة حقيقية.

بكان علي القيام بزيارات وداعية كثيرة، لم تكن اقلها شأنا زيارة البحرية التي قدمت لي هدية شخصية هي عبارة عن خارطة للخليج مؤطرة بإطار جميل وعليها علامات تتضمن مواقع السفن في الثامن والعشرين من فبراير (شباط).

- كما زرت ايضا الفيلق الرابع، وعلى الرغم من ستار الدخان الذي كان يعلو رؤوسنا والذي كان ينفث طعما هبابيا في الهواء، قضيت وقتا ممتعا في الصحراء شرح لي العسكريون خلاله معاركهم. وقد قضيت تلك الليلة مع قوات حاملي القنابرات The Fusiliers التي كنت اريد ان امضي معها بعض الوقت وكان بعض افرادها يقطن في بضع خيام وقد قدموا لي خيمة تتسع لأربعة اشخاص لقضاء الليل. وتناولنا طعام العشاء في ما يشبه مطعم الضباط الذي انتشرت فيه موائد ثلاثية الشكل، مغروزة في الرمال ومحاطة بسيارات مصفحة.

- وبعد ان تم تنظيم افراد الوحدة على شكل مربع فارغ، تحدثت اليهم باختصار فاذكرت مدى تماسكهم في ضوء الكارثة التي حلت بهم. ومن الضروري التأكيد هنا على ان هذه الوحدة استطاعت تجاوز الكارثة. فقد لاحظوا الى اي حد كانوا غير محظوظين. الا انهم لم يسمحوا للمأساة بأن تعرقل تصميمهم على المضي في مهمتهم العملياتية، كما انهم لم يدعوا ما حدث يكبل عقولهم او يتملكهم وفي صباح اليوم التالي تناولت افطارا ميدانيا ممتازا مع القوات الاسكوتلندية الملكية Royal Scots تحدثت خلاله الى افراد الكتيبة كلها.

وخلال هذه الزيارات، اقمت مأدبة على شرف لجنة الدفاع التابعة لمجلس العموم، وعلى رأسها مايكل ميتس الذي جاء في مهمة قصيرة لتقصي الحقائق. وقد توقعت سماع اسئلة صعبة من جون ماكفولد الذي كنت اعلم انه طرح اسئلة خاصة بشأن ممر المطلع، قلت لبريجيت: «اعتقد انه يحاول خلق حادثة «بلجرانو» اخرى.. ولكنه لن ينجح في مسعاه لأن البريطانيين لم يشتركوا في عملية المطلع. وعلى اية حال فان ما حدث مبرر تماما».

- صدقت توقعاتي. كانت مجموعة ميتس الصغيرة تتألف من تسعة افراد فقط وهي تشكل فريق عمل متواضعاً جداً بالمقارنة مع الثمانين عضوا في الكونجرس الذين قاموا بزيارة القوات الامريكية واستطاع رئيسهم ضبطهم على نحو مثير



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩١

للاعجاب. وبعد عرض للاحداث قدمته لهم اصطحبتهم الى مقر قيادة روبرت وبينت لهم موقع ممر المطلع في زيارة على الطبيعة، غيرت من افكار النائب ماكفولد المسبقة وكشفت على الفور، عن اهمية قيام السياسيين بتفقد الواقع بدلا من الحديث عنها عن بعد، على طريقة الاساقفة

وفي السابع عشر من مارس أصدرت الـ «سنداي تايمز» عددها الاخير، الذي تضمن على صفحته الاولى خبر موافقة جلالة الملكة على ترفيعي الاستثنائي الى رتبة جنرال، بدءا من شهر ابريل (نيسان) حيث اشغل منصب مستشار في وزارة الدفاع لشؤون الشرق الاوسط لمدة عام. كما تضمن الخبر نفسه اشارة الى أن ايان ماكافدين سيتسلم مني منصب قائد القوات البريطانية في الشرق الاوسط برتبة نائب ماريشال الجو، خلال بقية فترة انتشار القوات. وفي الصفحات الاخرى وجدت الصحيفة مكانا لمقالات عن طابعيها الممتازين وعن عدد محرريها الصغير والذي كان يقتصر على قائد السرب بات ماكنلي، رئيس التحرير، مع اشراف الليفتنانت كولونيل جلين جونز ومساعده اللفيتنانت كوماندر نايجل مكستيبل الذي وصف نفسه بأنه «مصور وجواب مسارح خارق للعادة»

لقد كان هؤلاء الشجعان اشد تواضعاً بكثير من ان يعترفوا بالحقيقة، وهي أن مطبوعتهم حققت نجاحا هائلا، وانها حققت دورها في الدمج بين جميع عناصر القوات البريطانية عندما غدت لها قاعدة للاهتمام المشترك. ولكن لم يعد للصحيفة من مكان، مع انتهاء المعركة. فالموضوع الوحيد الذي كان يشغل بال الجميع هو العودة الى الوطن

وهكذا فان الـ «سانداي تايمز» طوت خيمتها واختفت في الصحراء بعد عمل مجيد اشتمل على اصدار خمسة وعشرين عددا فقط لا غير

اما العديد من ايامي الاخيرة فقد كرسته لزيارة السفارات في الخليج، وتقديم عروض موجزة تسمح بإعطاء فكرة اولية عن الطريقة التي جرت بها الاحداث.

وفي أبوظبي، بعد تقديم احد هذه العروض، اقام السفير جراهام بيرتون حفل كوكتيل لمائة وخمسين من اعضاء الجالية الذين ساعدوا على جمع التبرعات خلال فترة الحرب. وفي وقت لاحق من الامسية قمت بزيارة الشيخ زايد الذي رحب بي ترحيبا شديدا، وشرفني بحضور وجبة افطار رمضان التي تشتمل على وجبة كبيرة وعامرة يقدم عليها العرب الذين صاموا منذ فجر اليوم الفائت، بلهفة وشوق. وقد حثني الشيخ زايد على زيارته مرة اخرى وبصفتي الجديدة، وقال لي انه يرحب بعودتي في كل اسبوع اذا ما شئت ذلك

وفي اليوم التالي توجهنا الى دبي ثم الى مسقط، حيث قدمنا في السفارتين عرضا عن وقائع الحرب لمدة أربعين دقيقة.

وفي مسقط اتاحت لي فرصة اقتراض طائرة هليكوبتر، زيارة الجبل الاخضر لأرى عن كثب الارض التي سبق ان قاتلت عليها عندما كنت قائدا يافعا لقوات الـ SAS. الخاصة قبل ثلاثين عاما، فوجدت ان بعض الاشياء قد تغيرت، ولكن بعضها الآخر لم يتغير . واثارت الزيارة ذكريات بهيجة في نفسي.

وقد وصفت هذه الوقائع في آخر رسالة كتبتها في التاسع عشر من مارس، فأوضحت بأن آلة الحرب قد استنفدت وانه لن يكون من المفيد أن اكتب شيئا بعد الآن، نظرا لانني ساتسلم رسالة خطية رسمية حول مهماتي الجديدة وشعرت بشيء من الزهو عندما تذكرت انني كتبت ٠ رسالة الى الوطن في كل يوم من ايام المعركة، فاختتمت بملاحظة قصيرة لبريجيت، اشكرها فيها على استجابتها العملية لرسائلي

«لا استطيع ان اعبر لك عن مدى التقدير الذي احمله لرسائلك. ان هذه الرسائل، والصلة الوثيقة بك، هي التي حافظت على معنوياتي في الاوقات التي كنت اتعرض خلالها لاشد الضغوط وطأة».

كانت ايامي الاخيرة في الرياض مملوءة بالواجبات الرسمية: كتابة التقارير وحسم المسائل المعلقة. وقد ودعت الامير خالد بشعور من الحزن العميق. فقد اصبحت متعلقا به الى حد كبير، وتأملت بان تستمر صداقتنا الى ما بعد رحيلي



الطريقة التي عزز بها النزاع العلاقات بين بلدينا

وكان آخر المناسبات الوداعية التي لن انساها، حفل العشاء الذي اقامه الان مونرو لي ولمساعدي الرئيسيين، في السفارة البريطانية

فقد جلس اكثر من ثلاثين شخصاً على مائدة نصف دائرية، وكان يحيط بي آلان من جهة ونورمان شوارتزكوف من جهة اخرى. وحضر المأدبة تشاس فريمان السفير الامريكي، كما حضرها تشك هورنر الذي عمل سلاح طيران الكثير ليدعمنا في ارض المعركة.

ولم تخفف حقيقة ان السقف قد اصيب بصاروخ «سكود» جعل غرفة الطعام في السفارة اشبه بمستودع للحبوب، من حرارة المناسبة وقد القى كل من آلان ونورمان خطباً تنم عن الكرم. اثنيا فيها على الاسهام البريطاني في الحملة وقد اعتبرت انها التفاتة طيبة ان القائد العام لقوات التحالف ارتدى بذلة مدنية في ذلك المساء. فهذه هي المرة الثانية خلال سبعة اشهر، التي رأيت فيها شوارتزكوف يرتدي ملابس غير الملابس العسكرية.

والحال انني لم اقل لنورمان وداعاً بطريقة رسمية، إلا اننا افترقنا بود، املين بأن نلتقي مرة اخرى. وفي احتفال صغير في مقر قيادته كان لطيفاً الى حد توسيمي بوسام Legion of Merit من صف ضابط وألقى خطبة قصيرة حول اهمية الدور البريطاني، للامريكيين وللقضية بشكل عام، واعرب عن سعادته الغامرة بالحصول على دعمنا السياسي والعسكري الساحق. كما اورد ايضا اشارات محرجة في ثنائها علي شخصياً. الا انه بدأ كلامه بملاحظة احترازية مفادها انه لم يسبق له أن وسم احدا بوسام في حياته كلها، سبق ان وصفه بانه وقح. وهذه الملاحظة ضمنت ألا تتحول الامسية الى لقاء عاطفي ممل.

وقد اجبت على الكلمة بتقييم رسمي للعلاقات بيننا وبين الامريكيين، فاشرت إلى مدى استمتاعنا بالعمل معهم، وأكدت على الاعتقاد بأن قيادتهم والتزامهم كانا عاملا جعلنا نكسب الحرب، واعلنت عن عظيم سروري بالعمل معهم جنبا الى جنب لتحقيق ذلك في حربي الاخيرة ومهمتي الاخيرة ايضا.

عندئذ علق نورمان الوسام، فتصافحنا بالايدي مفسحين المجال للمصورين وكان ذلك اخر عهدي به

وقبل اسابيع فكرت في انه لو عاد جميع قادتنا الكبار الى المملكة المتحدة في وقت واحد، فإن ذلك سيكمل المرحلة العملياتية من انتشار قواتنا ويؤكد على الدور القيادي الذي قام باعبائه قادة جميع صفوف الاسلحة، بالاضافة الى انه يصلح خبرا صغيرا ينشر في صحافتنا

لم تنجح خطتي، فقد كان على بيل راتن ان يسافر قبل يوم من الموعد المحدد ولكن بقية القادة اقلعوا معا في السادس والعشرين من شهر مارس، وتوقفوا في روما حيث استقبلنا بترحاب من قبل اكبر ضباط القوات الايطالية الذين قاموا باستضافتنا واغدقوا علينا من كرمهم المسرف.

نزلنا في نادي الضباط الشديد الرفاه والمزودة حماماته بالجاكوزي، وقدم لنا عشاء فاخر وجدتني اغط خلاله في نوم عميق، في وضعية الجلوس، نظرا لما كنت اشعر به من تعب وارهاق

والحال انني كنت اتمنى لو كنت قادرا على الاستجابة بحماسة وحيوية اكثر لهذه الضيافة الرائعة.

في اليوم التالي توجهنا إلى لندن بالطائرة. وكما هو الامر دائما بعد العودة من الشرق الأوسط، فقد كان من المثير ان يرى المرء الحقول الانجليزية الخضراء معروضة تحت انظارنا . وان نشم رائحة الوطن الرطبة لحظة هبوط طائرتنا.

في قاعدة نورثولت التابعة لسلاح الجو الملكي، توجه الطيار الى مكان خاص بالقرب من غرفة طعام الضباط وكنا مبتهجين لرؤية بيل وقد انضم الينا مع بادي هاين وفريقه قادمين من القيادة المشتركة في هاي ويكومب، ومعهم زوجاتنا وأسرنا

وبعد لقاء عظيم على المدرج. تقدمنا الى الداخل حيث الحفل كان حاهرا وكما هو مألوف فإن الوجوه التي تعلوها الابتسامات كانت تحيط بنا وقد ادركت اخيرا ان مهمتي العربية قد انتهت.

انتهت

قيادة العاصفة

الجنرال السير بيتر دي لا بيليير

الناشر: هاربر كولنز

صدر في ١٤ سبتمبر ١٩٩٢



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

مذكرات شوارتزكوف

كتاب جديد تنفرد
الشرق الأوسط
بنشر حلقاته

الحلقة ٦

سر الرسالة التي فجرت الدمع من عيني

٦٠٤

«● رحب الجنود بالرئيس بوش بحماس هائل ● تأثر باستقالة ثاتشر وكانت زيارته دعماً كبيراً لنا ● قلت للقادة «سأتعامل بقسوة مطلقة مع أي شخص أشعر أنه مصدر خطر على سرية المعلومات» ● ظل عدد القوات العراقية في ارتفاع متزايد ● اشتكى الرئيس بوش قائلاً «حقاً لا افهم كيف يمكن لأي انسان ان يعارض الموقف الذي اتخذناه» ● شبه بوش الغزو العراقي للكويت بغزو المانيا النازية لتشيكوسلوفاكيا»



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

في أواخر اكتوبر برد الجو قليلا في الصحراء، وبات نوعا ما اكثر احتمالا ـ كان المحرار في اغلب الايام يشير الى درجة ١٠٠ فهرنهايت. غير انه لم يكن ثمة ما يبعد افكار الجنود عن الرمال والذباب والاحاديث المستمرة عن موعد الدخول في الحرب او العودة الى الوطن، وسم في تلك المخيمات العسكرية المعزولة التي تحمل اسماء مثل «مخيم عموم امريكا» أو «مخيم النصر». لم يخبرهم احد ماذا ينتظرهم، لذلك عندما راجت الشائعات عن اعداد خطة مناوبة للقوات، بات الكثير من الرجال والنساء يأملون في العودة الى الوطن بحلول عيد الميلاد.

ما كنت لألومهم، وعلى حين اننا وفرنا للجنود اكبر قدر ممكن من وسائل الراحة في مجرى الاسابيع الاحد عشر ـ عشرات من مكاتب البريد، والمخازن الصغيرة، ومقاسم التلفونات، ومرسلات الراديو والتلفزيون ـ فانهم قد أرغموا على احتمال الجزم العسكرية السيئة والطعام سيء المذاق، وكلاهما نتيجة للقرارات قصيرة النظر التي اتخذها الجيش قبل سنوات. فمنذ ان توليت مسؤولية القيادة المركزية، اشرت باستمرار الى ان جنودنا لا يتمتعون باحذية قتال صحراوي، وهم الان يرتدون جزما سوداء خاصة للغابات من مرحلة فيتنام، وهي تتحول الى فرن حقيقي على الرمال الحارة. ويوجد في نعل هذه الجزم ثقوب صممت لكي يتسرب منها الماء اذا ما خاض جندي في بركة ـ اما في الصحراء، بالطبع، فان الثقوب تدع الرمل يدخل. وكانت مشكلة الطعام الرئيسية للجيش هي الافتقار الى طباخين و«الوجبات الجاهزة للاكل» المدعوة MRE ـ التي حولها المجندون الى «الوجبات المرفوضة من الاثيوبيين».

وقد حلت هذه الوجبات الجاهزة محل الارزاق القديمة، وهي عبارة عن طعام معالج بالاشعة لا يثير الشهية، محفوظ في علب بلاستيكية، ويفترض انه مستساغ حارا او باردا. لقد سبق لي ان تناولت واحدة من هذه الوجبات الجاهزة في التدريبات وعافتها نفسي انا أيضا ـ فكان مظهرها ومذاقها يشبه معجون الطماطم ـ مع ذلك كنا نطلب من جنودنا ان يكونوا سعداء بوجبة ساخنة واحدة وبوجبتين من علب الطعام الجاهز كل يوم.

لذلك لم اتفاجأ ان يواجه الوزير بيكر بعد الجنود والجنديات النزقين والنزقات لدى وصوله الى القاعدة الصحراوية لفرقة الفرسان الاولى يوم الرابع من نوفمبر. القى بيكر كلمة قصيرة، جاهدا لأن يشكر الجنود على التضحيات التي يقدمونها لبلادهم، ثم بدا يصافح الضباط الواقفين في مقدمة التشكيل، فجأة اخذ بعض الجنود الواقفين الى الوراء يصيحون باستياء من قبيل «هل اشرب ماء حارا!» مشيرين بذلك الى قناني الماء التي كان يتعين ان يشربوها، ثم صاحوا فيما بعد «كل وجبة جاهزة!». بعد ذلك لما أخذ بيكر يتجول بين الجنود، توجهت اليه جندية برتبة سرجنت وسألته على المكشوف «متى نعود الى الوطن؟».

بعد اربعة ايام جاءها الجواب: لن نعود قريبا. فقد اصدر الرئيس بوش الامر بزيادة القوات العسكرية الامريكية في الخليج. وكانت هذه الزيادة اضخم حتى مما وصفه لي باول. كنت قد طلبت فرقتين مدرعتين اضافيتين، في حين قررت واشنطن ارسال ثلاث فرق، زائدا لواء اضافيا، وهذه الوحدات كلها مزودة باحدث الدبابات قاطبة، هي دبابة م١أ١. علاوة على ذلك تقرر ان تحصل القيادة المركزية فرقة ثانية من مشاة البحرية، وسفينة حربية اخرى، وثلاثمائة من طائرات القوة الجوية. لقد قام الرئيس بزيادات قواتنا على البر الى الضعف، ودباباتنا الى ثلاثة اضعاف، اما قوتنا الجوية فزادت بنسبة ٣٠ في المائة، فيما تضاعفت قوتنا البحرية كل ذلك لضمان ما اسماه «كفاية الخيار العسكري الهجومي».

وصلت الانباء الى الجنود في الصحراء سوية مع اعلان وزير الدفاع تشيني انه لن تتم مناوبة احد خلال هذه المدة. في البدء، اثار ذلك فزع البعض، الا انه على الاقل ازال حالة الغموض، وادرك الجنود «طيب، هكذا الامر اذن. لن نعود الى الوطن في عيد الميلاد». وأخذ القادة وحداتهم الى الصحراء للتدرب على الهجوم، وساد شعور بالتصميم. كنت اسمع اقوالا مثل: «حسنا، لنبدأ ننفذ هذا الامر، ونطرد العراقيين، ونعود الى بلادنا ـ حتى لا نبقى هنا مضطرين الى عيد الميلاد اللاحق».

يتبع



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

١١ نوفمبر يوم ب + ٩٦

الساعة ١٧٤٥ محادثة هاتفية مع رئيس هيئة الاركان المشتركة. ق.ع بحث زيارة وفد بقيادة رجل الكونجرس مورثا، وأشار الى انها ناجحة جدا.

الوفد اكد للقائد العام ضرورة ان يعلن الكونجرس الحرب. ق.ع قال ان الشؤون السياسية ليست من مجال اختصاصه، وان خشيته الاكبر هي ان يؤدي اعلان الحرب قبل الاوان الى تنبيه العدو، وقال ان اعلان الحرب في الساعة ١٤٥٥ وشنها في الساعة ١٥٠٠ معقول، اما اعلان الحرب قبل ٤ اسابيع من البدء بها فيعتبر معقول. وقال ق.ع ان الوفد فوجئ بتعليقه هذا. ومن وجهة نظر ق.ع فان الوفد عاد بعد ان تمت الاجابة عن اسئلته، وان مخالب الوفد قد نزعت.

وصل الرئيس بوش لقضاء فترة عيد الشكر مع القوات، وقد رحبوا به بحماس هائل واستقبله الملك فهد عصر يوم الاربعاء في مطار جدة، وبدأت الزيارة بمأدبة عشاء رسمية. وامضينا فترة عيد الشكر نتنقل في شرقي العربية السعودية، وفي زيارات خاصة للجيش والبحرية والقوة الجوية ومشاة البحرية.

وفي الطريق من جدة الى محطة التوقف الاولى في القاعدة الجوية بالظهران، جلس الرئيس الى طاولة العمل في طائرة القيادة رقم واحد وراح يستجوبني عن كثب حول شركائنا في التحالف، وسلامة السفارة الامريكية في مدينة الكويت، وغير ذلك من المواضيع. ويبذل قصارى جهده كي يجعلني اشعر وكأنني في بيتي. وشعرت بقليل من الرهبة لأن اجد نفسي وحدي مع رئيس الولايات المتحدة وحده. اصغى بانتباه لما اوضحت له خطة معركة الحملة البرية. بعد لحظة نظر الي وسأل بدقة «كيف يمكن خوض اقصر حرب برية في تصورك؟».

قلت له ان هناك العديد من العوامل المتغيرة غير المعلومة، ولذلك لا استطيع ان اقدم له جوابا واحدا. الا انه اصر «قدم لي سيناريو افضل حالة وسيناريو اسوأ حالة».

قلت: «الحالة الافضل تستغرق حوالي ثلاثة ايام، وهذا يفترض ان العراقيين سيتفككون بسرعة ويستسلمون جماعيا. اما الحالة الاسوأ فهي وضع نخوض فيه معركة عسيرة اشبه بالمأزق. وقد يستغرق ذلك عدة اشهر».

قال: «الا يوجد سيناريو ثالث بين بين؟».

ولما كان هذا السؤال موجها لي من الرئيس، فقد شعرت ان الواجب يلزمني بالاجابة اذا استطعت، مع ذلك كنت اخشى ان يأخذ اجابتي على انها تعهد. اخترت اجابة حذرة «استطيع ان اتصور حملة تستغرق من ٣ الى ٤ اسابيع، نواجه فيها مقاومة ضارية ولكن نستطيع فيها تحقيق كل اهدافنا وتحطيم الحرس الجمهوري».

وقال مستغرقا في التامل «ثلاثة اسابيع».

اكدت له «هذا مجرد تخمين»، بعد ان رأيته يتمسك بالرقم مما جعلني اتوتر.

حطت الطائرة في الظهران حيث كان حشد من جنود وضباط القوات الجوية الامريكية والبريطانية والسعودية والكويتية يحيط بمقطورة منصة نصبت امام ثلاث طائرات حربية وارتفعت فوقها رايات حمر وبيض وزرق. تولى الكولونيل جون ماكبروم احد قادة اسراب القوة الجوية الامريكية بتقديم الرئيس، الذي قام ببادرة كبيرة باصطحاب جورج ميتشيل، زعيم الاغلبية في مجلس الشيوخ، وتوم فولي، المتحدث باسم مجلس النواب، الى المنصة معه، وقع بوش العديد من الاوتوجرافات وصافح مئات الايدي.

واعين الرئيس على العودة الى الهليكوبتر. ولكن ان صار على متن الطائرة حتى سلمه جون سنونو بريده اليومي الذي يتضمن تقارير تقول ان الكونجرس قد يعقد جلسة خاصة لمناقشة عملية «درع الصحراء»، اضافة الى تقارير عن نتائج آخر استطلاعات الراي التي تبين ان مستوى شعبيته منخفض طول الوقت. شعر الرئيس بخيبة امل.

واشتكى قائلا «حقا لا افهم كيف يمكن لأي انسان ان يعارض الموقف الذي اتخذناه».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

ورفع اوراق الخلاصات الاخبارية مشيرا الى موجز يلخص مقابلات اجراها مع صدام حسين مراسلون من التلفزيون البريطاني والامريكي. «انظر الى هذا. هل تستطيع ان تتخيل احدا يجري مقابلة مع هتلر في الحرب العالمية الثانية كما نجري نحن مقابلات مع صدام؟». وشبه بوش الغزو العراقي للكويت بغزو المانيا النازية لتشيكوسلوفاكيا. وشعرت بالتوتر لما اضاف «اذا استطعنا ان نطرد العراقيين في ظرف ٣ او ٤ اسابيع، فان كل هؤلاء النقاد سيغيرون رأيهم فورا». ثم واصل الرئيس، متحدثا مع نفسه ومع الآخرين الموجودين في الطائرة، انه لن يدع نتائج استطلاع الرأي العام تخيفه. لن يدع الكونجرس يخيفه. كان يعرف انه لا يحتاج، طبقا للدستور، الى موافقة الكونجرس لكي يمضي في قراره وكان مقتنعا، في اعماق فكره، ان الولايات المتحدة تنتهج مسارا اخلاقيا. وكان موقنا بان العالم المتمدن سيقف الى جانب ذلك.

هبطنا في موضع متوغل في الصحراء حيث تحتشد قوات الفيلق الثامن عشر المحمول، والقى الرئيس كلمة قصيرة اخرى وسط تهليل الجنود. وفي النهاية اهداهم طقما من حدوات الحصان وتحدى ابطالهم لمباراة في حدائق البيت الابيض بعد عودتهم للوطن. احب الجنود هذه البادرة. ووقفنا في طابور الطعام لاخذ قطع من لحم الديك الرومي مع البطاطا المهروسة، ووقف الرئيس معنا في الطابور مازحا مع الجنود وانتشر الجمع الرئاسي لتناول الطعام معهم على موائد خشبية وجلوسا على اكياس الرمل تحت الشمس. كانت المعنويات عالية رغم حرارة الجو.

اعقبت ذلك مراسيم صلاة عيد الشكر في موقع آخر يبعد ٧٥ ميلا، على متن حاملة طائرات الهليكوبتر الامريكية ناساو - التي جرى وضعها، احتراما للمشاعر السعودية، خارج المياه الاقليمية للمملكة، واحتشد البحارة حول الرئيس والسيدة عقيلته فيما بعد، وظلوا هناك مشغولين بمصافحة الايدي بحيث اضطروا لتجاوز جولة في السفينة نظمتها البحرية لهم.

وما ان ركب الرئيس الطائرة الهليكوبتر حتى سلمه سنونو برقية تحمل نبأ استقالة رئيسة الوزراء البريطانية، مارجريت ثاتشر. شعر الرئيس بوقع الصدمة - فثاتشر هي اوثق صديق واقوى حليف له من بين سائر رؤساء الدول في العالم، وقد ساعدته باقصى ما يمكن في الايام الاولى من ازمة الخليج. وقام الرئيس بترتيب امر الاتصال بها تلفونيا في اقرب فرصة ممكنة، ثم راح يسأل موظفيه عن خليفتها جون ميجر.

الموقع المتقدم لفيلق مشاة البحرية كان آخر المحطات، وهو يقع على مبعدة ٦٥ ميلا من حدود الكويت المحتلة. وكان التحشيد العسكري يضم مشاة البحرية الامريكية وجنود من الفرقة المدرعة الاولى البريطانية، المعروفة باسم «جرذان الصحراء». وقف الرئيس على جانب تل والقى اشد خطبة له في ذلك اليوم «لسنا هنا للعب. ولسنا هنا للقيام ببعض التمارين لن نغادر حتى يخرج الغازي من الكويت». واضاف وسط تهليل الجنود «وهنا بالضبط يأتي دوركم».

غرق الرئيس في النوم اثناء رحلة العودة الى الظهران - وكنت انا ايضا مرهقا لجرد مراقبتي اياه وهو يشق طريقه بين كبار الناس وصغارهم. كما شعرت بالاثر العاطفي الذي تركته زيارته على جنودي، فلم يكن في الحشد ذلك اليوم جمهوريون او ديمقراطيون بل امريكيون وحسب، امريكيون في مقتبل العمر او منتصفه، مغتبطين برؤية رئيسهم. وشعر بذلك هو ايضا، وقد التفت في احدى اللحظات الى سنونو قائلا «اين فولي وميتشيل؟ امل ان يريا حماسة الجنود».

كانت زيارة الرئيس دعما كبيرا لنا، الا ان ما امد الجنود والجنديات باسباب الصمود في عملية درع الصحراء فيما الحرب تقترب، هو التأييد الساحق داخل الوطن. ففي اواخر نوفمبر، ومع بدء فترة الاعياد، تدفق علينا البريد في المملكة العربية السعودية بمعدل ٢٠٠ طن يوميا. وحمل لنا هذا البريد ليس فقط الرسائل والرزم من العوائل والاصدقاء، بل ايضا مئات الآلاف من الرسائل الموجهة لا على التعيين الى «اي جندي» - رسائل وهدايا وبسكويت من اشخاص، ومدارس، واتحادات عمالية، وشركات، وكنائس، ومجموعات حقوق مدنية، ومن دور العجزة. كانت اغلب الرسائل واردة من امريكيين يساندون عملية درع الصحراء، وهي تحمل عبارات من قبل «رعاكم الله في قتالكم من اجل الحرية وحماية مصلحتنا القومية». ولكن بعض الرسائل ايضا جاء من اناس يرون ان لا مصلحة للولايات المتحدة بارسال القوات، وكانت هذه الرسائل تقول مثلا «لا اتفق مع قرار ارسالكم الى هناك، ولكن لا تقلقوا بشأن موقفي، فانا معكم ما دمتم في الميدان. شكرا للتضحية التي تقدمونها لبلادكم».

لقد تغير امر جوهري منذ فيتنام، حين جندنا الشباب الامريكي وامرناه بالقتال، ثم القينا ذنب الحرب عليه لما عاد الى الوطن. لقد نضجنا كأمة نضجا كافيا لفصل السجال السياسي عن الاهتمام بسلامة الرجال والنساء الذين ارسلوا لخوض الحرب.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

انّ سائر الجنرالات في عملية «درع الصحراء» تقريبا سبق لهم ان قاتلوا في فيتنام، وكنا نتذكر جميعا كيف شعرنا بان ابناء بلدنا قد احاطونا بالخذلان. لذلك فان البريد الذي تدفق على السعودية كان بالنسبة لي وبالنسبة الى غيري من قدامى المقاتلين في فيتنام، يتسم بقيمة كبيرة يصعب التعبير عنها بالكلمات. وهناك رسالة معينة ذات دلالة بهذا الخصوص، وهي من اختي روث. لم استطع من قبل التغلب على معارضتها العنيفة للحرب الفيتنامية، ولم نكن قد التقينا او تحدثنا مع بعض كثيرا منذ جنازة امي، قبل ١٥ عاما. كانت رسالتها تنتهي بالعبارة التالية «الرجاء ان تغفر لي لانني لم اكتب لك شيئا خلال كل تلك السنوات في فيتنام». قرأتها وانا جالس الى طاولة مكتبي بمبنى وزارة الدفاع، فانفجرت الدموع من عيني.

ما ان عرفنا بان الوحدات اللازمة ستأتينا، حتى صغنا بسرعة ملامح خطة الحرب البرية. وفي يوم الرابع عشر من نوفمبر، اي بعد اقل من اسبوع على اعلان الرئيس بوش عن زيارة القوات الامريكية في الخليج، دعوت كبار الضباط العاملين بأمرتي الى الظهران لتبيان الطريقة التي ستهزم بها العراق. كنت اعرف ان هذا هو اهم اجتماع في هذه الحرب، وان هؤلاء هم الرجال الذين سيضطلعون بتنفيذ الخطة في المعركة وقفت امام خارطة كبيرة عرضها ١٥ قدما للكويت والعراق في «حانة الصحراء»، وهي بناية مقوضة حولها الجيش الى قاعة طعام، مراقبا الضباط فيما هم يتخذون مقاعدهم. كان اغلب الجنرالات الحاضرين، وعددهم اثنان وعشرون، برتبة نجمتين او ثلاث نجوم. وقد لعب الكثير منه ادوارا هامة في عملية «درع الخليج»: بينهم ضباطي المباشرين، هورنر، يوسوك، بومر، ماوتز، جاري لاك قائد الفيلق الثامن عشر المحمول، وقادة الفرق عند ماكافري، بيي، وجيم جونسون، وجون. هـ. تيليلي جونيور، قائد فرقة الفرسان الاولى. واصطحب بومر معه الجنرالات مايك ميات ورويال مور، وهما على التوالي قائد فرقة مشاة البحرية الاولى وقائد الجناح الجوي الثالث التابع لمشاة البحرية. وكان القادمون الجدد هم قادة الوحدات الرئيسية المقاتلة، التي اضيفت الى قوات «درع الجزيرة». اما الليوتاننت جنرال فريد فرانكس، وقائد الفيلق البري السابع، فقد جاء بالطائرة من مقره في شتوتجارت بالمانيا، مصطحبا معه الميجور جنرال رونالد جريفيث وبول. اي «بتش» فنك، قائدتي الفرقتين الاولى والثالثة على التوالي. وجاءنا ايضا الميجور جنرال توم رهام، قائد فرقة المشاة الاولى، المعروفة بالفرقة الحمراء الكبيرة، من معسكر فورت ريلي بولاية كنساس، لحضور الاجتماع. كما كان الميجور جنرال باحونيس حاضرا بالطبع. ووقف الكولونيل بيل في ركن القاعة مع جهاز التسجيل. واذ رحت انظر الى وجوههم احسست انه ما من قائد ميداني في كل التاريخ حظي ببركة هذا الطيف الواسع من المواهب.

كنت قد هيأت نفسي لملاقاة وضع عصيب. فهناك قلة قليلة من القادة لديها فكرة عن الخطة التي كنت بصدد عرضها، او عن المهمات الصعبة التي كنت بصدد توزيعها عليهم، كنت بحاجة الى ان يستوعب كل رجل في القاعة مهمته وان يتحمس الى حد ان ينفث النار حين يخرج من الباب. بدأت بالتوكيد على ضرورة الحفاظ على سرية ما نحن بصدد بحثه. ووصفت كيف ان صحيفة من واشنطن سربت اخبارا عن تدريبات انزال برمائي في الخليج مما دفع العراق الى تحميل احدى قاذفاته بصواريخ سيلكوورم المضادة للسفن. «ستتعرضون لوابل من الاسئلة من جانب الصحافة. ولا اريدكم ان تذكروا العمليات الحربية. نقطة. ولا اريدكم ان تتناولوا قدراتنا العسكرية. نقطة. ويجب ان تعلموا كل واحد من ضباطكم ان يقوم بالشيء نفسه. ولا يهمني ما يقول ولكني اهتم اذا شغف احد الضباط بالصحافة وراح يطلق للسانه العنان. لانني، واقول لكم، سأتعامل بقسوة، بقسوة مطلقة، مع اي شخص اشعر انه مصدر خطر على سرية المعلومات». كنت شديد الفظاظة، ولكني كنت مقتنعا ايضا ان مراسلي صحفنا وتلفزيوناتنا قد اصبحوا افضل مصدر للمخابرات العسكرية العراقية. وكان يتوجب قطع دابر كل مصادر التسرب الاخرى.

وتذكرت الصراع المديد الذي خاضته القيادة المركزية لحمل واشنطن على الاقرار بان طرد العراق من الكويت يتطلب المزيد من القوات. اما الان فان الفيلق السابع معنا، لذلك قلت «ان الاوامر المدونة من واشنطن ما تزال تنص على ردع العراق عن مهاجمة العربية السعودية. ولكن لا ريب في واقع اننا نتخذ التحضيرات لكي نكون جاهزين للهجوم. وهذا هو ما نحن بصدد الحديث عنه اليوم. انسوا الهراء الدفاعي، اننا نتحدث الان عن الهجوم. وسنظل نتحدث عن الهجوم من الآن حتى عودتنا الى الوطن».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

وبدرت بهم في ثنايا تحليلي لوضع القوات العراقية ووضع قواتنا، مشيرا باقتضاب الى ما يواجهنا «هناك عدد هائل من القوات العراقية - ٤٥٠ ألفاً الان في مسرح العمليات الكويتي، وهذا يعادل ٢٦ فرقة، وحجم الفرقة العراقية بحجم الفرقة الامريكية. لذا فأن الكثرة العددية لصالحهم. وهناك نقطة أخرى هي السلاح الكيماوي. لقد استخدموه في الماضي، وليس ثمة ريب في رأيي في انهم سيستخدمونه ضدنا». وبينت مكامن ضعف العراق، وذكرت القادة بنقاط قوتنا العسكرية. اخيرا عرضت الاهداف الميدانية للقتال.

«اول شيء يتوجب علينا القيام به هو، وانا اكره استخدام هذه الكلمة، قطع رأس القيادة لذلك اظن اني سأستخدم كلمة «الهجوم» على القيادة، وان نلاحق منظومات القيادة والسيطرة التابعة له. ثانيا يجب ان نفوز بالتفوق الجوي ونحافظ عليه. ثالثا، نحتاج الى قطع خطوط امداداته كليا، كما نحتاج الى تدمير منشآته الكيماوية والبيولوجية والنووية. وأخيرا اصغوا لي انتم يا اصحاب الدبابات. نحتاج الى تدمير وأعني تدمير وليس مهاجمة او ضرب او تطويق، بل تدمير الحرس الجمهوري. وحين تفرغون من ذلك لا اريد ان ارى وحدة من الحرس الجمهوري قادرة على القتال بعد. لا اريد ان يكونوا موجودين كتشكيل عسكري». واكدت ايضا لما فيه خير قدامى المقاتلين في فيتنام - اي عمليا كل الحاضرين في القاعة - قائلا «لن ندخل هذه المعمعة وواحدة من ايدينا مقيدة الى ظهورنا. لن نقول اننا نريد ان نكون لطفاء على احسن ما يكون اللطف، وانهم اذا انسحبوا عبر الحدود فلا بأس. هذا هراء! يجب ان ندمر الحرس الجمهوري». واذا ما صدرت الاوامر ببدء الهجوم فانها ستكون مشفوعة باعطائنا كامل الحرية في استخدام كل قدرتنا العسكرية وعبور الحدود داخل العراق.

«سأخبركم الان ببعض الامور لا يعرفها كثيرون من الناس وبخاصة في واشنطن». ثم رحت اصف المراحل الاربع للهجوم التي وضعناها لعملية «عاصفة الصحراء»: القصف الاستراتيجي اولا، بسط السيطرة على الاجواء الكويتية، ثم قصف مواقع المدفعية، وخطوط الاستحكامات، والقوات، واخيرا الهجوم البري. ثم انتقلت الى خطة الهجوم البري - وهي نسخة كاملة التجسيد من خطة الالتفاف والتطويق التي عرضتها على باول قبل ثلاثة اسابيع. واستخدمت الخارطة لأبين للقادة الموضع الذي اريدهم ان يقوموا بالمناورة بوحداتهم فيه. كانت الخطة تغطي مساحة واسعة، ولكي نضمن ان نقوم بالقتال في الحملة حسب شروطنا، فقد وسعنا حدود ميدان المعركة الى الغرب بحيث صار المربع الذي يضمها يساوي مساحة ولاية بنسلفانيا تقريبا. وكانت قوات صدام متمركزة في الطرف الشرقي داخل الكويت وحوله.

وستتولى قوات «درع الصحراء» مهمة منع القوات العراقية من التحرك جنوبا، اما الى الشرق من هذه القوات فهناك عائق طبيعي هو الخليج، والى الشمال هناك نهر الفرات الذي سيتحول الى عائق طبيعي ما ان تدمر قوات تشاك هورنر الجوية الجسور المقامة عليها، اما الى الغرب فهناك مئات الاميال من الصحراء التي ستكون ممرنا الاساسي للهجوم.

وقلت انني انتظر هجوما بريا رباعي الرؤوس. ويجب على مشاة البحرية الامريكية وقوة المهمات السعودية ان تندفع الى داخل الكويت بهدف تقييد قوات صدام وتطويق مدينة الكويت آخر المطاف. واومأت باتجاه بومر قائلا: «سأترك الامر الى والت بومر كي يحدد بأية طريقة يريد ان يتحقق ذلك، كما ان الامر متروك له في ان يختار الدخول من جهة البحر بقوات الانزال البرمائي».

وكنت قد خصصت ممرا ثانيا في الجزء الغربي من الكويت، لشن هجوم مواز تقوم به القوات العربية بقيادة فرقتين مدرعتين من مصر وفرقة أخرى سعودية. وسيكون هدف هذه القوة هو احتلال مفترق الطرق الواقع شمال غرب مدينة الكويت، والقيام بالمهمة الصعبة بمقاتلة العراقيين من بيت لبيت اذا دعت الضرورة.

في هذه الاثناء، تأتي ضربة الجيش الامريكي القوية من جهة الغرب. نظرت الى جاري لاك واشرت الى قطاع من الحدود السعودية - العراقية بعمق اكثر من ٣٥٠ ميلاً داخل العراق، وقلت «قد ارسل الفيلق الثامن عشر المحمول في العمق العراقي» وبينت كيف اريد من فرق لاك ان تسرع شمال تلك الرقعة الحدودية نحو نهر الفرات، لتسد على الحرس الجمهوري آخر طرق الانسحاب. وما ان نضمن السيطرة على هذا القاطع، قلت له، فان عليه الانعطاف بقواته شرقا، استعدادا للمشاركة في الهجوم على الجسم الرئيسي للجيش العراقي. اخيرا توجهت الى فريد فرانكس بالقول: «اظن ان من الواضح جدا ما ستكون عليه مهمتك»، ومررت بيدي على الممر الصحراوي غرب الكويت «عليك ان تهاجم عبر هذا الممر وتدمر الحرس الجمهوري». كنت أريد ان اشل الحرس الجمهوري في مكانه وظهره الى البحر، وان نقتحم ونسحقهم عن بكرة ابيهم ولم استطع منع نفسي من القول على



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ...... ٢١ سبتمبر ١٩٩٢

سبيل الاضافه «ما ان تجهز عليهم، حتى يتوجب ان تستعد لمواصلة الهجوم باتجاه بغداد. لانه لن تكون هناك قوات اخرى في الطريق تقف بوجهك». وأشرت الى ان الاستيلاء على بغداد قد لا يكون ضروريا، لان الحرب تكون قد انتهت عند ذلك الحد.

تكهرب الجو. ولما انفض الاجتماع وذهبنا لتناول القهوة هرع القادة جميعا متجمهرين على الخارطة. لقد اسندت الى بي وماكفري مهمتين صعبتين على الجناح البعيد، وقال لي احدهما «هل تعرف، سيدي، كنا نظن اننا ما نزال متمسكين باستخدام تلك الخطة الهزيلة باقتحام الكويت مباشرة. اما هذه الخطة فانها مذهلة!» اما والت بومر الذي كان على مشاة البحرية التابعين له القيام بذلك الاقتحام ليترك لقوات الجيش البرية حرية المناورة على الجناح، فقد رضي بمهمته لمجرد انه كان يجب تنفيذها. الاعتراض الوحيد جاء من فريدي فرانكس: «تبدو الخطة جيدة، ولكني لا اتمتع بقوات كافية لانجاز مهمتي». وجادلني مطالبا بان اعطيه فرقة الفرسان الاولى التي كنت احتفظ بها كاحتياطي. فقلت له انني سأدرس طلبه في الوقت المناسب.

ولما عدنا الى الاجتماع قلت لهم ان يتوقعوا «يوم البداية» في منتصف فبراير. فأدى ذلك على الفور الى شد انتباه الجميع على مهمتين لوجستيتين ضخمتين تشكلان تحديا. الاولى ان جل دروعنا ما تزال في المانيا والولايات المتحدة، ويتعين علينا ان ننقل من ٣ فرق الى الخليج، وان نفسح المجال امام الجنود للتأقلم، لننقلهم بعد ذلك مع معداتهم مسافة مئات الاميال شمال السعودية. والثانية هي قراري بارجاء التمركز في المواضع المطلوبة لشن الهجوم على الجناح ريثما تبدأ الحملة الجوية. لم اكن اريد ان يعرف العراقيون بخطة المعركة، فلو عرفوا لاستطاعوا نقل دفاعاتهم. وكنت ادرك تماما انه ما ان تتمكن قوتنا الجوية من وقف تحليقات الاستطلاع الجوي العراقية، فان العراقيين سيصابون بالعمى، وحتى لو حزروا الخطة اخيرا، فان القوة الجوية ستمنعهم من تحويل قوات كافية لصد هجومنا على الجناح. لذا كنت اصر على ان تبقى فيالق فرانكس ولوك في مناطق تجمع قرب الكويت. ووعدتهما· «سيؤذن لكما بالتحرك حالما نبدأ حملتنا الجوية. كونا على ثقة انني سأعطيكم جميعا الوقت الكافي. هدأ ذلك من روعهما بعض الشيء الا اننا كنا جميعا ندرك ان نقل فيلقين بكامل المعدات والذخائر مسافة ٢٠٠ ميل او اكثر عبر الصحراء هو عمل عملاق. وقلت لهما «سأتولى الاشراف على تدريبكم ايها الرجال بلا شفقة من الان حتى «يوم البداية». لا بد ان اكون متيقنا من انكم متهيئين لوجستيا».

بعد جلسة السؤال والجواب، حاولت ان احدد التوجه للاشهر القادمة. «دعوني اغرس في اذهانكم فكرة واحدة ايها الرجال. لكي ننجح في خطتنا هذه - لان العدو يفوقنا عددا - فلا بد من ان تتوفر لدى كل القادة هناك، واغفروا لي لاني لم اجد تعبيرا افضل، غريزة القتل». واشرت الى الخارطة مرة ثانية «قصدي من هذا القول انه حين يجتاز مشاة البحرية هذا الشريط الواقع هنا، وحين تجتاز قوات الجيش البرية الشريط الواقع هناك، فلن يكون هناك شيء من هذا الهراء اظن اننا سنتغلغل ونجس الوضع قليلا ونرى ان كنا نستطيع المضي قدما اننا بحاجة الى قادة يقفون في الطليعة، ويفهمون بصورة واضحة وجازمة انهم سوف يشقون طريقهم قدما. وانهم سيتوجهون الى هناك لتدمير الحرس الجمهوري. لا اريد قادة لا يفهمون ان الامر هو الهجوم، والهجوم، والهجوم، وتدمير كل عثرة في الطريق

اذا كان بينكم من لا يستوعب ذلك، فانني اوصيكم بقوة أن يزيحوه عن موقع القيادة وتضعوا محله من هو قادر على تنفيذ هذه المهمة. «والسبب، دعونا نتكاشف، هو ان هيبة القوات المسلحة الامريكية تقع على كاهلنا. والاهم من ذلك ان هيبة الولايات المتحدة الامريكية كلها على كواهلنا. ولن يتحمل احد هذا الوزر غيرنا نحن. فليست هناك قوات اضافية. وما جاءنا منها هو ما سيقوم بالمهمة. ولأجل



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ ... ١٩٩٢

بلادنا لن نجرؤ على الفشل. لا يمكن ان نفشل، وسوف لن نفشل اذا كان هناك بين الحاضرين من لا يستوعب ذلك، فليغرب ويتنحى عن الطريق. هل من اسئلة؟ حسنا، حظا طيبا. تعرفون ما ينبغي عمله».

كنت ما ازال محلقا على جناح البهجة من مؤتمر القادة، عندما ذهبت لأطلاع خالد بعد يومين من ذلك. وصدم في البدء من مدى عمق غزونا المزمع للعراق، الا انه سرعان ما تقبل الخطة بحماس. ولم اترك ذلك للصدفة، كنت قد سمعته يتحدث مرارا عن رغبته في ان تقوم القوات السعودية بتحرير الكويت، ولذلك نصت الخطة على ان تشارك قواته في اتجاهين من الهجوم داخل امارة الكويت.

وسيقاتل لواءان سعوديان مدرعان الى جانب المصريين والسوريين في الاندفاعة الغربية، ويقوم لواءان سعوديان آخران بالهجوم من الشرق، على طول الطريق العام الساحلي وصولا الى مدينة الكويت، بموازاة مشاة البحرية بأمرة بومر. وعبر خالد عن خشيته من العوائق الحدودية التي اقامها العراقيون - سدود رملية عالية، حقول الغام، سياجات اسلاك شائكة. وغير ذلك من العقبات. ووعدته بارسال مستشارين سيعلمون السعوديين التاكتيكات اللازمة لاختراق خطوط العدو، اضافة الى حفارة مدرعة، وكاسحات الغام، وغيرها من معدات اختراق الموانع.

والان التفت الى المهمة الشائكة، وهي كسب دعم شركائنا في التحالف فرغم ان الولايات المتحدة قدمت ثلثي القوات البرية لعملية «عاصفة الصحراء»، فان نجاح الخطة يتطلب كامل القدرة القتالية لمجمل اطراف التحالف. ولما اعلن العراق يوم ١٩ نوفمبر انه سيزيد قواته بـ ٢٥٠ الف جندي اضافي «كاجراء دفاعي في جنوب العراق، في محافظتي البصرة والكويت» شعرت بضرورة اكبر بمشاركة الكل في العملية. واذا ما واصل صدام زيادة حشوده العسكرية، فان قواته قد تناهز ٦٨٠ الف جندي. ارتاب ضباط المخابرات عندي بهذا الاعلان الصادر عن صدام، الا اننا سرعان ما التقطنا حركة بناء عسكري محموم على طول الحدود الكويتية، حيث راح العراقيون يعززون الدفاعات القائمة بالاصل. وتدفقت ايضا قوات عراقية اضافية، رغم انها كانت اقل مما اعلن عنه: وصل حجم القوات العراقية الى ٥٤٥ الفا.

بُعيد عيد الشكر توجهت الى البريطانيين وعرضت خطتنا للمعركة على الليوتانت جنرال السير بيتر دي لابيليير، القائد العام للقوات البريطانية في الخليج. ان السير بيتر عسكري اسطوري ومحب للمغامرات، وقد كان قائد قوات العمليات الجوية الخاصة (SAS) واكثر ضباط القوات المسلحة البريطانية تكريما بالانواط والنياشين. ولم يكن من باب المصادفة ان يكون اول من أزوره، فبريطانيا العظمى هي أوثق حليف غربي لنا في هذه الازمة، كما ان عرى الصداقة توطدت بيننا. كنت اثق بعقله وحصافته الى حد انني كنت اطلب مشورته حتى في ادق المسائل العسكرية حساسية.

كنت اريد من فرقة دي لابيليير، وهي الفرقة المدرعة الاولى، التي وصلت حديثا، والمعروفة باسم «جرذان الصحراء»، ان تهاجم مع والت بومر في عمق الكويت. اومأ برأسه موافقا عندما عرضت عليه تفاصيل خطة الهجوم، الا انه لاحظ في الختام بهدوء، ان الناخبين البريطانيين سوف يحتجون لدى رؤية اولادهم منحدرين الى مرتبة ثانوية، هي المشاركة في هجوم ثانوي للدعم وسأل ان كان بوسعي ان اعيد توزيع المهمات لكي تشارك الفرقة البريطانية مع الفيلق السابع في الهجوم الرئيس؟ وكما قلت لباول فيما بعد، كيف لي ان ارفض طلبا رقيقا من حليف وثيق، رغم ان دوافعه سياسية صرفة لا عسكرية. لذلك اجرينا التعديل. رغما عن اعتراضات بومر الشديدة، فقد كان معجبا باداء جرذان الصحراء، وحرص على الاحتفاظ بالقدرة النارية لدبابات هذه الفرقة. تعويضا له عن ذلك، نسبت اليه لواء النمور من الفرقة المدرعة الثانية في المانيا، اضافة الى دعم جوي مساند لهجومه.



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ سبتمبر ١٩٩٢

كما ارسلت الحكومة البريطانية طلبا رسميا مباشرا الى وزير الدفاع تشيني يرغبون فيه الحصول على تحديد واضح للاهداف الستراتيجية والسياسية لحرب التحالف. ولما ابلغني وزير الدفاع البريطاني توم كنج بهذا الطلب خلال زيارة له للقيادة المركزية، تكهنت ان ذلك قد يثير بعض الذعر في واشنطن لذلك اوعزت الى جرانت شارب، وهو رئيس قسم الخطط والسياسة بالآمر التالي: «صغ مسودة توجيهات استراتيجية نستطيع ان نتقدم بها كتوصية للجنرال باول اذا ما طلب ذلك».

وكما هو معلوم، اتصل باول بعد اسبوع من ذلك طالبا توصيات القيادة المركزية، فسلمه شارب تقريري المؤلف من ثلاث صفحات مضروبة على الآلة الكاتبة، ويحتوي التقرير على نص رائع من نصوص التوجهات الاستراتيجية، واعجوبة صغيرة: فلقد فصله على النموذج الامر التاريخي للحلفاء الى دوايت ايزنهاور في فبراير ١٩٤٤، محددين «يوم البدء». ومما جاء في النص الذي وضعه شارب:

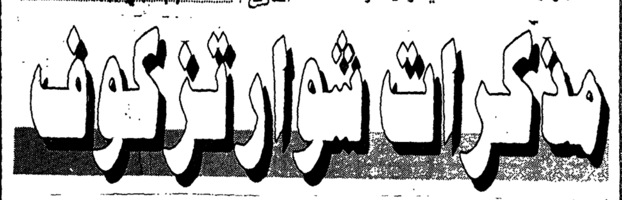
غدا: التوجيهات الاستراتيجية



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢



كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

الحلقة ٧

قلت للقادة: إذا قامت القوات العراقية بالهجوم على السعودية فأنتم

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

مخولون بالقيام بالعمليات جوا وبرا وبحرا في كل أرجاء الكويت والعراق

● طرد تشيني رئيس الأركان الجوية بسبب الصحافة ● قال لي تشيني «إن ضخامة هذا العمل وحدها علامة ثناء لكل ضباطك وجنودك» ● الكونجرس كان لا يدرك ان العرب كانوا يحتلون مواقع متقدمة ويتوهمون أنهم غير مشاركين ● أبلغنا عزيز اننا سنستخدم الاسلحة غير التقليدية اذا استخدم العراقيون السلاح الكيماوي ● وجد الفرنسيون أنفسهم معنا بين نارين وظل قائدهم يتسلم إشارات غامضة من باريس ● كانت مهمة السوريين الاشتراك مع الهجوم المصري في الكويت ● كـانت القوات الجوية تقوم بألف طلعة يومياً ● حركات صدام لم تؤد إلى نزع فتيل الأزمة ولكنها بسطت تخطيطنا للحرب ● شعرت بالذنب لتوريط أحد زملائي في الإجابة عن استفزازات الصحافة ● كنت واثقاً من أن تشيني وباول إلى جانبنا في المركب



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

مسودة توجيهات استراتيجية مقترحة الى القائد المشارك

١ـ المهمة. القيام بالعمليات سعيا الى الانسحاب الكامل للقوات العراقية من الكويت طبقا لبنود قرارات الامم المتحدة ولقرارات العقوبات. القيام، عند الضرورة والامر بذلك، بعمليات عسكرية لتدمير القوات المسلحة العراقية، وتحرير الكويت وضمان امنها بما يسمح استعادة حكومتها الشرعية، وبذل كل جهد معقول لاجلاء الرعايا الاجانب المحتجزين ضد ارادتهم في العراق والكويت. وتعزيز الامن والاستقرار في منطقة الخليج العربي/الفارسي.

٢ـ التخويل. لدى الامر بذلك، فانتم مخولون بالقيام بالعمليات الجوية في العراق كله، وبالعمليات البرية والبحرية داخل الاراضي والمياه الاقليمية العربية بما هو ضروري لتحرير الكويت وضمان امنها وتدمير القوات العراقية التي تهدد ارض الكويت وغيرها من دول التحالف. ويجب ان تستعد القوات لبدء عمليات الهجوم في موعد لا يتجاوز فبراير ١٩٩١. وانتم مخولون، في اي وقت، باستثمار الانسحاب الكلي او الجزئي للقوات المسلحة العراقية من الكويت بادخال القوات العاملة تحت امرتكم لضمان ارض الكويت ومياهها، والدفاع عنها بوجه اي عدوان جديد، والسماح باستعادة الحكومة الشرعية في الكويت.

صلاحية مشروطة لتنفيذ العمليات لتدمير القوات العراقية وتحرير الكويت والدفاع عن المملكة العربية السعودية. اذا قامت القوات العراقية بالهجوم على المملكة العربية السعودية، فانتم مخولون بالقيام بالعمليات جوا وبرا وبحرا في كل ارجاء الكويت والعراق، واجوائهما، ومياههما الاقليمية.

٣ـ توجهات عملياتية. ان اهداف حملتكم الهجومية ستكون تدمير منشآت الانتاج العراقية النووية والبيولوجية والكيماوية، واسلحة الدمار الجماعي، احتلال جنوب شرق العراق حتى تحقيق جماع الاهداف الاستراتيجية، تدمير وتعطيل قيادة قوات الحرس الجمهوري، تدمير وتعطيل او تفكيك قيادة السلطة العراقية، صيانة الرعايا الاجانب، بالحدود الممكنة عمليا، المحتجزين في العراق والكويت، واضعاف الدفاعات الجوية الاستراتيجية العراقية او ايقاع الفوضى بها.

في الثامن عشر من نوفمبر ارسلنا مسودة التوصيات بالفاكس الى باول. واختفت دون اثر يذكر، وبحدود علمي فان واشنطن لم تقدم الى لندن اي رد رسمي. وبعد يومين من ذلك عرضت نسخة من المسودة على دي لابيليير قائلا «ستبين لك هذه المسودة في الاقل ما نعتقد اننا يجب ان نتهيأ له».

٢٧ نوفمبر ٩٠ـ يوم ب + ١١٢

الساعة ١٥١٠ جلسة تنفيذية مع وفد الكونجرس بزعامة مافرولس. الحد الفاصل للجلسة ان الوفد بين ان اعضاء مجلس النواب ينقسمون الى واحد من صنفين. الصنف الاول يضم الذين يريدون عملا عسكريا الآن، والصنف الثاني يضم اولئك الذين يريدون اعطاء المزيد من الوقت للعقوبات كي تفعل فعلها، حتى لو دام ذلك مثلا عامين. اشار ق.ع الى ان رجال الكونجرس منقسمون انقساما يدفعهم الى البدء عمليا بالمناقشة في ما بينهم فيما هو ما يزال في منتصف حديثه اليهم.

الساعة ٢٠١٠ ق.ع ابلغ رئيس هيئة الاركان ان وفد الكونجرس لا يدرك ان العرب يحتلون مواقع متقدمة . وهم يتوهمون ان العرب غير مشاركين.

٢ ديسمبر ـ ١٩٩٠ يوم ب + ١١٧

الساعة ٠٩٠٠: التقى ق.ع مع وزير الطاقة جيمس واتكنس. الغرض من زيارة الوزير لـ ق.ع هو البحث عن ضمانات بان هجوما على السعودية لن يؤدي الى انزال اضرار بليغة بمنشآت النفط. ركز الوزير واتكنس على القاء كلمة تعبر عن الامل بانه اذا اندلعت الحرب فان اسعار النفط لن تحلق عاليا.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ يناير ١٩٩٢

٤ ديسمبر ١٩٩٠ يوم ب + ١١٩

الساعة ١٠٠٠ قدم اثنان من محللي وكالة المخابرات المركزية صورة سيكولوجية من صدام حسين. رأى ق.ع ان عرضهم مفكك، ويسمح لمن يصغي اليه باستخلاص اي استنتاج يشاء.

في التاسع والعشرين من نوفمبر اشعل مجلس الامن التابع للامم المتحدة فتيل الحرب، بحث من الولايات المتحدة، بعد ان اعطى التخويل باستخدام القوة اذا لم ينسحب العراق من الكويت بتاريخ ١٥ يناير. وسواء كانت هناك اوامر تحريرية ام لا، فقد كان واضحا ان لم يبق لنا كثير وقت، ولدينا فقط ستة اسابيع لاعداد التحالف للهجوم.

في الثامن من ديسمبر طرت الى القاهرة بذريعة تفقد مصنع دبابات م ـ ١ وهو مشروع مشترك تديره الولايات المتحدة ومصر. قدمت عرضا مفصلا لثلاثة ضباط اعتبرهم في عداد الاصدقاء منذ ايامي الاولى في القيادة المركزية وهم: الجنرال ابو طالب، وزير الدفاع، الليوتانانت جنرال ابو شناف رئيس اركان القوات المسلحة المصرية، والميجور جنرال عمر سليمان، رئيس قلم المخابرات الحربية. واقر الجميع على الفور بالمنطق السياسي، الا انهم، ، شخصوا المصاعب العسكرية.

قال ابو طالب مشيرا الى خارطة تبين موقع الخطوط الامامية العراقية «انظر الى حقول الالغام هذه والى الموانع»..اكدت ان حملة القصف ذات الثلاث مراحل مصممة لدعم عملية الاختراق بتحطيم المدفعية العراقية، واصابة التحصينات المعيقة بالاضرار، وارغام قوات الخط الامامي على المكوث بلا حراك في مواضعها. واطلعت الضباط المصريين على نماذج من الصور الجوية ، وهي تصور الممرات المفتوحة داخل حقول الالغام العراقية. بعد ذلك وصفت لهم معدات الاختراق والاسناد الجوي الذي ستقدمه اثناء المعركة نفسها.

٩ ديسمبر ١٩٩٠ يوم ب + ١٢٤

الساعة ٢١٠٠ محادثة تلفونية مع رئيس هيئة الاركان. بحث القائدان امر اعلان السياسة بخصوص الرد الثأري على هجوم بيولوجي او كيماوي.

قال رئيس الاركان انه يضغط على البيت الابيض لابلاغ طارق عزيز باننا سنستخدم الاسلحة غير التقليدية اذا استخدم العراقيون السلاح الكيماوي ضدنا. رئيس الاركان يعتقد ان الوزير بيكر سوف ينقل هذه الرسالة لوزير الخارجية العراقي.

١٠ ديسمبر ١٩٩٠ يوم ب + ١٢٥

الساعة ١٥٣٣ مكالمة تلفونية مع رئيس الاركان. استغرق القائدان في محادثة بخصوص مهاجمة معامل خزن السلاح البيولوجي العراقي، وق.ع يشير الى ان الجنرال هورنر اكد له انه لدى مهاجمة هذه المعامل فسوف يستخدم ذخيرة تقتل الجراثيم. سجل ق.ع ذلك للمتابعة وذكر رئيس الاركان اننا اذا لم نهاجم هذه المعامل فلن نستطيع ضمان عدم استخدام هذه المواد ضد القوات الامريكية. وهذه ستكون خطيئة لا تغتفر.

في غضون ذلك كان الفرنسيون يجدون صعوبة في تحدي الدور الذي يرغبون في لعبه داخل التحالف. ان جزءا من حيرتهم يرجع الى تضارب المصالح التجارية: ففرنسا بائع سلاح رئيسي لكل من السعودية والعراق. وهناك مستوى شخصي للتعقيد، راجع الى ان وزير دفاعهم، جان بيير سيكفمونت، هو عضو منظمة تدعى جمعية الصداقة الفرنسية ـ العراقية، وكان يعارض بشدة ارسال القوات. في البدء، اصرت فرنسا على اخذ قطاع خاص بها والدفاع عنه دون ان تكون خاضعة لاحد، وحين رفض السعوديون ذلك، وافق الفرنسيون على وضع قواتهم بامرة خالد. وليس واضحا الان ان كانوا سيشاركون في الهجوم ابدا.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٢

وظل الليوتانانت جنرال ميشيل روكويجوفر، قائد القوات الفرنسية في الخليج، وهو رجل احترمه واعتبره في عداد الاصدقاء، ظل يستلم اشارات متناقضة من باريس. وابديت تعاطفي معه، الا انني كنت بحاجة الى معرفة ما اذا كان بمقدورنا الاعتماد على الفرنسيين في القتال. اخيرا، في ديسمبر، ابلغني الجنرال موريس شميت، قائد قواتهم المسلحة ان فرنسا لا تريد ان تشارك في الهجوم ولكنه يخشى ان جنوده المزودين بعربات مدرعة خفيفة، لن يضاهوا الدبابات السوفياتية الثقيلة لدى العراقيين، وذلك في معركة اقتحامية من هذا النوع. لذلك طلب اليّ ان تشارك قواته في حماية جناحنا الغربي البعيد. وافقت على الفور، فقد كنت ابحث عن قوة لتقوم بذلك، والوحدات الفرنسية تناسب قياس هذه المهمة بالضبط.

بقي السوريون. في منتصف ديسمبر ارسل الرئيس حافظ الاسد فرقة مدرعة كاملة الى المملكة العربية السعودية. ويخضع السوريون لامرة خالد، اما مهمتهم في الاشتراك مع الهجوم المصري في الكويت. وشعرت بارتياح اكبر في الاعتماد على خالد بان يبلغهم بنوايانا.

١٣ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٢٨

الساعة ١٦٠٠ مكالمة تلفونية مع رئيس الاركان. ق.ع ابلغ عن جلسة مع وفد اينوي من مجلس الشيوخ، انعقدت لتوها. كما ابلغ رئيس الاركان ان الجلسة سارت سيرا حسنا وكانت ايجابية وودية. وقال ان الوفد ناقش باسهاب مسألة اعلان الكونجرس للحرب، لكنه لاحظ ان ذلك لم يحصل في كوريا وفيتنام او بنما، وانما قد لا يحصل في هذه الحالة ايضا.

وبحلول الثاني والعشرين من ديسمبر، احتشد كل رصيف ميناء وكل مطار في المملكة بالمعدات والذخائر والتجهيزات الامريكية، التي يتوجب نقلها الى الجبهة، ولاول مرة شهدت الطرق النائية في الصحراء زحمة مرور. فقد كان نقل اللوازم يتطلب الآلاف والآلاف من الشاحنات، ومن ان جاس باجونيس وضباط النقل العاملين بأمرته استأجروا كل شاحنة في المملكة واطلق باجونيس على ذلك «قافلتي الغجرية» - وهو اوسع طيف من العربات والسواق الدنيين وقع بصري عليه. فكلما سرت في شارع عجبت من القوافل المارة: شاحنات المانية شرقية، شاحنات تشيكية، واخرى بولونية، وبعضها قديم جدا بحيث لا يبدو قادرا على السير. وان كثرة من السواقين المؤجرين هم من باكستان والهند وبنجلاديش ممن جاؤوا الى السعودية طلبا للعمل. ويميل هؤلاء الى تزيين شاحناتهم باشكال صارخة ملونة، وبعض الملصقات على المرايا وعاكسات الضوء.

ووصل عدد الجنود الامريكان في الخليج الى ٢٠٠ الف فيما كانت تعزيزاتنا من المانيا قد بدات لتوها بالوصول. لقد نمت عملية درع الخليج نموا فاق سيناريوهات الكومبيوتر الطموحة التي جرت قبل ٥ اشهر. وفي لحظة اتمام الحشد، سيكون لدينا من الناس في الخليج قدر ما ارسلناه الى فيتنام في ذروة الحرب - مع فارق ان التحشيد هناك استغرق ٤ سنوات، اما هنا فكنا بصدد انجازه في ٦ شهور. رد العراق على تصعيدنا بتصعيد حشوده. فكان ضباط مخابراتي يرفعون التقارير عن وصول وحدات جديدة الى الكويت، وظل عدد القوات العراقية في ارتفاع متزايد.

وبفعل وجود موعد نهائي محدد، اكتسبت عاصفة الصحراء زخما هائلا. ففوق رؤوسنا تقوم القوات الجوية للتحالف بألف طلعة تدريبية في اليوم، اما في الصحراء فيشيد المهندسون نماذج مماثلة لخطوط التحصينات العراقية لكي تتدرب القوات المقاتلة على مهاجمتها. ونضجت خطة الهجوم بفعل تدقيق قادة الميدان في الخرائط ودراستهم الارض وميول العدو ووضعه، وراحوا يفصلون خططهم للمراوغة بتفصيلات دقيقة. وفي مقر القيادة، صارت استعداداتي للحرب البرية تسير بسرعة كبيرة. وفي منتصف نوفمبر التحق الليوتانانت جنرال كال والر بالمقر في الرياض بوصفه نائبا للقائد العام. وبوصوله توفر من يساعدني على ركوب عجلة قيادة الجموع. كان كال صديقا عمل بأمرتي في قيادتين سابقتين. وهو رجل بارع لطيف النبرة، نزاع الى ترداد الامثال التي حفظها عن جدته في ريف تكساس، الا انه ايضا رجل شديد المراس وفعال. وكان هو خياري الاول لهذه الوظيفة، وقد



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ سبتمبر ١٩٩٤

تدرج في الجيش كضابط دروع وكان يتقن الشؤون اللوجستية ايضا، كما انني كنت اعرف انني لا اخيفه اطلاقا. كنا نثق ببعضنا الى حد كبير بحيث انه كان يدخل الى مكتبي ويقول على المكشوف «يا انت، ثمة شيء تلخبط، والخطأ خطأك، ولا بد ان اطلعك على ذلك».

وبزيادة عدد القوات، رحنا، كال وانا ندفع خبراء الجيش في الشؤون اللوجستية دفعا قويا ليحددوا ما اذا كان بوسعهم ان يدفعوا الحركة الجانبية العملاقة للقوات المقاتلة والتجهيزات في الموعد المقرر للهجوم، ورحنا على مدى اسابيع ندور في حلقات مفرغة، فاولا سألنا جون يوسوك، الذي كان يشرف على ضباط اللوجستيات. «اذا منعناك من تحريك القوات حتى بدأ الحملة الجوية - ولنقل في العشرين من يناير - فكم من الوقت يتطلب نقلها الى نقطة الوثوب لبدء الهجوم؟» «من اسبوعين الى ٣ اسابيع».

بعد ذلك نتوجه الى قادة الفيالق ونكرر «لقد دققنا الامر مع يوسوك، وليس هناك من داع يدعوكم الى التحرك قبل بدء الحملة الجوية».

كان القادة يمقتون ذلك - وبخاصة لانهم كانوا يريدون ان يجدوا الوقود والذخيرة امامهم. لذلك راحوا يضغطون على ضباط اللوجستيات التابعين لهم، وراح هؤلاء يدمدمون ويتشكون، فتصل الشكوى الى يوسوك، ويعود يوسوك بتقدير جديد يقول «لا اعرف ان كان باستطاعتنا تحقيق ذلك».

في هذه الاثناء تأخر وصول بعض وحداتنا من المانيا - فالقاطرات المخصصة للدبابات والناقلات المدرعة والتي يمكن لها ايصال المنقولات حتى ارصفة الشحن، نادرة جدا، كما ان بعض السفن اصيبت باعطال، وواجهت سفن اخرى عواصف شتائية.

واتضح ان حوالي ٢٥ في المائة من التعزيزات القادمة لن تصل الا بعد ١٥ يناير، وبخاصة الفرقة المدرعة الثالثة المزودة بدبابات م١ - ا١، التي ستكون في اعالي البحار. وحتى لو وصلت فانها ستظل بعيدة عن جاهزية القتال، وستحتاج الى ايام لتفريغ المعدات من السفن، واعادة طلاء لون التمويه من الاخضر الغابي الى الكاكي الصحراوي، ثم دمجها بجنودها، وتحريك الوحدات الى مواقع امامية تبعد ٣٣٠ ميلا، وتدريبها تدريبا صحراويا. وهذا الشيء الأخير ليس بالقضية الهينة.

ففي اوروبا يستطيع الجنود ارشاد انفسهم بانفسهم عند السير في الطرقات والمدن، والغابات، وغيرها من المعالم الارضية، اما في الصحراء فلا وجود لعلامات ارضية فارقة - بل ان كثبيات الرمل نفسها تتحرك، لذلك يتوجب ان نعلم الجنود بسرعة استخدام معدات الملاحة بالاعتماد على الاقمار الصناعية، والملاحة بالاعتماد على النجوم السماوية، او حساب الاتجاهات بالتخمين.

وكلما تعطلت سفينة، او واجهت طقسا رديئا، عاد الي يوسوك ليقول ان الجيش بحاجة الى اعادة النظر في تقديره للمدة اللازمة للاستعداد.

فاقول «حسنا. سنعدل الخطة، فقط قل لنا ما الذي تستطيع ان تفعله بالضبط». ثم يعود الينا ليعطينا تاريخا مؤكدا جديدا - ثم من جديد يطلب اعادة النظر، وهكذا. دام ذلك خلال شهر ديسمبر - كله. وفي السادس منه اعلن صدام فجأة ان العراق سيخلي على الفور سبيل الرهائن الاجانب، وقال ان بادرته الانسانية هذه تستهدف تعزيز السلام - واضاف ان العراق قد بنى دفاعاته الى حد لم يعد بحاجة الى اية دروع بشرية. وان اخلي سبيل الامريكان في الاسبوع التالي حتى سحبت واشنطن بقية طاقم السفارة من مدينة الكويت.

لم تؤد هذه التحركات الى نزع فتيل الازمة، الا انها بسطت تخطيطنا للحرب - فلم نعد نقلق على ضرب الدروع البشرية او القيام بعمليات انقاذ خطة في العراق او الكويت. وفي الوقت نفسه، فان مبادرة السلام الأخيرة - اقتراح الرئيس بوش بارسال وزير الخارجية بيكر لملاقاة صدام مقابل دعوة طارق عزيز الى البيت الابيض - تعرقلت بفعل الاختلاف على موعد اللقائين.

وكانت واشنطن ترسل لنا اشارات التهيؤ للهجوم عاجلا وليس آجلا. وقال لي باول يوم ١١ ديسمبر «ذهبت الى البيت الابيض امس للتحدث عن «يوم البدء» المحتمل. ولما ذكرت الفترة من ١٠ - ٢٠ فبراير كمجال ممكن، غص الجميع». واخبرني ايضا انه اذا لم تحل الازمة قبل ١٥ يناير فسيأتي ضغط حقيقي من اجل



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

عمل عسكري على الفور. فاجبته انه اذا كان الوضع على هذا الحال، فلربما يتوجب علينا شن الهجوم الجوي ومواصلة القصف ريثما يتهيأ الهجوم البري.

١٧ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٣٢

الساعة ١٧٠٠ مكالمة هاتفية مع رئيس الاركان. دار النقاش على زخم الزوار الذين يتفقدون القيادة المركزية.

اكد ق.ع لرئيس الاركان انه سيستقبل اي زائر موجود على القائمة حاليا، ولكن من الضروري ابعاد الزوار بعد ١٥ يناير. رئيس الاركان اكد لـ ق.ع انه سيمنع المتفقدين وسيطلب من مدير هيئة الاركان اعادة النظر بكل الطلبات. ق.ع شكره، وأشار الى ان العاملين متعبون جدا، وان رُكَبَ البعض منا تنثني الان.

١٨ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٣٣

مقطع من رسالة من واشنطن ارسلها السفير فريمان حول موضوع زخم الزوار المتفقدين «نتفهم الحاجة الى توطيد وادامة دعم الكونجرس... لا ينجم عن ذلك بالضرورة ان على الولايات المتحدة ان تتعامل مع المملكة العربية السعودية كمتنزه العاب مثير فيه جنرال باربع نجوم وسفير يقوما بدور فرسان المنتزه... يجب ان يتوقف التدفق على السعودية... اعطونا فرصة للراحة».

في عصر يوم ١٩ ديسمبر وصل الوزير تشيني الى الرياض برفقة باول. كانت مهمة تشيني هي تقييم اوضاعنا واطلاع الرئيس على ذلك. تهيأنا لذلك بتقارير اطلاع مسهبة حول كل جانب من جوانب انتشار قواتنا حتى ذلك التاريخ، واستعداداتنا لعاصفة الصحراء، بل وخطة احتلال في حالة انسحاب عراقي من الكويت من جانب واحد. لم اكن قد رأيت الوزير منذ اغسطس الماضي، وأردت ان اجعله يطلع جيدا على التعقيد الذي يكتنف عمليتنا والقدر الهائل الذي انجزناه منها. وكان هناك دافع آخر: صدّه عن الخروج بخطط جديدة.

بدأت الامور بضغ لا ينقطع من الاسئلة. كان بيت ويليامز، رئيس قسم الاعلام في البنتاجون، قد اتصل بي قبل ذلك طالبا مني عقد مؤتمر صحافي للمراسلين الذين يرافقون الوزير. اجبت «هذا جنون. ساكون مشغولا من تشيني وباول». اصر ويليامز على ان نرسل للمؤتمر الصحافي شخصا آخر يحتل موقعا بارزا. لذلك طلبت من كال والر ان يأخذ مكاني دون ان انتبه جيدا الى حقيقة انه لم يمض على قدومه الى مسرح العمليات سوى شهر واحد، وانه قليل الخبرة مع الصحافة. وحين حاصره المراسلون مرارا عن مدى جاهزية القيادة المركزية، حاول ان يكون متساهلا في تقديم المعلومات واخبرهم ان القوات البرية لن تكون متهيئة قبل منتصف فبراير - وصار ذلك مانشيتات على صدر الصحف لتناقضه مع موقف الرئيس بزيادة الضغط على العراق قبل الموعد النهائي لانذار الامم المتحدة. وظل بيت ويليامز واغلب العاملين في قسم العلاقات العامة ساهرين حتى الصباح ليزيلوا الضرر الناجم عن ذلك، واصدر في الصباح تصريحا لفت فيه الانظار الى ان القوة الجوية والبحرية جاهزة للهجوم المب ر.

ادرك والر انه ارتكب عملا اخرق، وجاءني منذ الصباح ليعترف بذلك. وشعرت بانني من يتحمل مسؤولية ايقاعه في هذه الورطة وخشيت من ان يتعرض لعقوبة. ففي الايام الاولى من درع الصحراء طرد تشيني الجنرال مايك دوجان، رئيس اركان القوة الجوية بسبب ادلائه للصحافيين بمعلومات مصنفة على انها سرية للغاية. لذلك، عندما وصل تشيني وباول الى مقر القيادة بعد ساعة من ذلك، سألتهما ونحن في مكتبي:

«الجنرال والر يشعر بالمرارة من الصفعة التي تسببها لنا. الا ان اللوم يقع لي لانني ورطته بهذا المؤتمر الصحافي وهو جديد على مسرح العمليات».

ولدهشتي، اجاب تشيني وباول انهما غير قلقين الى هذا الحد بما ادلى به من ملاحظات. بل ان تشيني اشار هازئا «ليس من السيئ دائما ان يرسل المرء للعدو اشارات متناقضة».



المصدر : الشرق الاوسط (الاندنة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

حلت القضية بقدر ما يتعلق الامر بنا، اما بالنسبة الى والر وعائلته في الولايات المتحدة فقد عانت مرارة اسبوع كامل من تعليقات المعلقين على الاخبار، واغلبهم من العسكريين المتقاعدين ممن لم يتحملوا عُشر المسؤوليات التي ينوء بها كال الان، الذي وصموه بالغباء والخيانة وانعدام الشرف. كنت ارى كيف كانت هذه الاقوال المقذعة تجرحه، وتمنيت لو ان هنالك سبيلا لوقف هؤلاء. كل ما استطعت ان اقوله له «عليك ان تتغاضى عن ذلك كله ستظل انت في مركز الاهتمام حتى تبرز قصة جديدة».

واصلنا اجتماع الاطلاع الصباحي. وامطرنا تشيني بالاسئلة المفصلة عن كل الامور من نقص الشاحنات الى خطر العمليات الارهابية، ولكني لم اكن بحاجة الى القلق، فقد كان واضحا ان كلا من تشيني وباول الى جانبنا في المركب ومما أراحني حقا، ولعل ذلك الى حد ما بفضل القنبلة التي فجرها والر في الصحافة، ان تشيني أمرَ بان توقيت الهجوم البري كان خاضعا للقيود اللوجستية. وقال «لا يمكن ان نبكر بالموعد قسرا».

ولما عاد بعد يومين كاملين من جلسات الاطلاع، حمل تشيني معه نسخة خارطة اعددناها له لكي تعينه على ان يشرح للرئيس خطة الهجوم البري في عاصفة الصحراء.

وقال لي فيما هو يغادر «ان ضخامة هذا العمل وحدها هي علامة ثناء لكل ضباطك وجنودك». ثم اضاف «نحن جميعا فخورون بما انجزت ونعرف انك ستقوم بكل ما هو ضروري في المستقبل». ولم يترك ادنى شك في ذهني انه ما لم يرضخ صدام، فان الرئيس سيأمرنا ببدء قصف الجهاز العسكري العراقي بعيد ١٥ يناير بقليل.

وترك لنا الوزير تشيني هدية عيد الميلاد: طقم كامل من مسلسل كين برنز من محطة PBS، المعنون «الحرب الاهلية». ان هذه المسلسلات تصور الموت والدمار في زمن الحرب تصويرا تقشعر له الابدان، وقد ترك اثرا هائلا على كل من في مقر القيادة. ورغم اننا كنا في المراحل النهائية من التهيئة للحرب، فانها ايا منا لم يكن يريدها. فمشاهدة تلك الأشرطة جددت قناعتي بانني اذا اضطررت لارسال جنودي الى المعركة، فانني لا بد ان اجد السبيل لتقليل الخسائر البشرية الى ادنى حد.

٢٣ ديسمبر

ق.ع ابلغ السفير عن خلاف حاد ناشب بين السفير الفرنسي والسعوديين حول رفض السعوديين السماح لفرقة روك فرنسية مع راقصات المجيء لتقديم استعراض للجنود. من الواضح، ان التعليق السعودي حول ذلك هو ان الولايات المتحدة كانت تراعي قضايا السيادة السعودية حتى ان رئيس الولايات المتحدة ام الصلاة في سفينة في عرض البحر. وليس من اللياقة ان يطلب الفرنسيون فرقة روك موسيقية مرفقة بفتيات راقصات. عدت الى غرفتي في مبنى وزارة الدفاع، كانت بريندا قد ارسلت لي شجرة عيد ميلاد صغيرة مزدانة بالمصابيح الصغيرة. اشعلتها، وأدرت شريط تسجيل موسيقى عيد الميلاد، وكنت على شفا النوم حين رن جرس التلفون الأحمر الذي يربط مكتبي بواشنطن. كان الرئيس بوش على الخط. قال: «لا استطيع ان أفوّت هذا اليوم دون ان اتصل بك لأتمنى لك ولكل الرجال والنساء العاملين بأمرتك عيد ميلاد سعيدا. اعرف أنك بعيد عن احبابك، ولكن اريدك ان تعلم ان أفكارنا وصلواتنا معك. انت تعرف الآن الطريق الذي تنتهجه. ان صلواتنا ستظل تلازمك خلال الايام القادمة». عبرت له عن عمق تقديرنا لمكالمته وشكرته بالنيابة عن كل افراد القيادة المركزية.بعد ان اغلقنا خط التلفون، عدت الى الاستماع لموسيقى عيد الميلاد طويلا حتى غرقت في النوم.

٢٥ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٤٠ الساعة ٠٩٣٠:

نهض ق.ع وفتح هدايا عيد الميلاد. وقدم ضابط الصف الأقدم ريك ريجر قدحين من عصير البرتقال، ومزيج الكاكا بالقهوة على الطريقة السويسرية، ودورقا من عصير الفواكه. موسيقى عيد الميلاد تصدح على الة التسجيل.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٧ سبتمبر ١٩٩٢

استيقظت صباح اليوم التالي، يا إلهي، هل نسيت عائلتي! لقد ارسل الجميع الهدايا لي ـ اشياء شخصية صغيرة ـ بما فيها هدية نيابة عن كلبنا المسمى بير. وسندي ارسلت لي قصيدة بعنوان «أنت بطلي»، وجيسيكا شريط فيدو عن فريقها للتجذيف سوية مع زرّ ثبتت عليه صورة سندي وصورتها. وأرسل لي كريستيان شريط فيديو عن الحياة في البراري. اما الكلب بير فارسلوا نيابة عنه كتابا للكاتب الجوال جين هيل.

فتحت الهدايا بنفسي. كانت تلك اكثر ساعة موحشة قضيتها في السعودية. في اوقات اخرى كنت اشعر بالضيق، او الانهاك، او مثقلا بالعبوس، مكروبا بالغم ـ اما الآن فانني مشتاق لعائلتي. وذكّرت نفسي ان هناك اكثر من ٣٠٠ ألف امريكي في درع الصحراء يعانون بالضبط العسر نفسه.

بعد ذلك ارتديت بدلة القتال المموهة، ونزلت اسفل الدرج الى غرفة الحرب، مصافحا كل الضباط والجنود المداومين، متمنيا لهم عيد ميلاد سعيدا، وشاكراً اياهم على خدمة بلادهم. فعلت بعد ذلك ما يفعله قادة القوات الامريكية عادة في اعياد الميلاد: تفقد قاعة الطعام. ان الغرض من هذا الاجراء هو التأكد من ان الجنود سيحظون بوجبة دسمة، وتوجيه الشكر للطباخين الذين استيقظوا منذ الثالثة فجرا لاعداد الديكة الرومية.

كان يوما صافيا، تهب فيه ريح، لا يوما حارا خانقا، الا ان الريح يخالطها الرمل. بدأت الجولة بقرية لوكهيد، وهو مجمع سكني في الرياض اخذته القوات الامريكية. كان البعض قد جلس الى المائدة اصلا لتناول عشاء العيد رغم ان الوقت ما يزال ظهرا، لأن تناول الطعام كان يجري على وجبات متتالية. صافحت الكثير من الايدي. بعدها توجهت الى قرية الاسكان، حيث نُصبت ثلاثة سرادقات كبيرة لتقوم مقام قاعات طعام. في البدء كان هناك صف طويل من الجنود يمتد من المدخل الى مسافة بعيدة. صافحت كل الواقفين في الطابور، ودرت حول طاولة الخدمة لتحية الطباخين والشغيلة، وأخذت طريقي عبر قاعة الطعام متوقفا عند كل مائدة متمنيا للجالسين اليها عيد ميلاد سعيداً. ثم ذهبت الى السرادق الثاني فالثالث، وفعلت الشيء نفسه. عدت الى قاعة الطعام الأولى وكررت الممارسة نفسها، بسبب وجود طاقم كامل من الوجوه الجديدة. بعد ذلك جلست مع بعض الجنود وتناولت عشائي.لا بد اني خلال اربع ساعات صافحت اربعة الاف يد. وكما حصل لي عدة مرات من قبل في حياتي العسكرية، كنت اسعى لأن اجعل الجنود يشعرون بالراحة، فيستجيبون بأن يسعوا لأن يجعلوني اشعر بالراحة معهم.

تركت قرية الاسكان، وعدت الى قرية لوكهيد، وكررت الجولات ثانية. اخيرا، وفي اواخر العصر، عدت بروح عالية الى مبنى وزارة الدفاع لأتصل ببيتنا. كان الوقت في تامبا صباحا، ومؤكد ان افراد الاسرة متحلقون الآن حول شجرة عيد الميلاد. بثثتهم اشواقي الحارة، وأفصحت لهم عن مدى حبي لهم واعتزازي بكل واحد فيهم. وأكدت لهم انني عازم في عيد الميلاد المقبل، رغم عدم معرفتي في اي بلاد سأكون، على ان نكون كلنا معا في اجازة نمرح فيها وسط الثلج.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢





كتاب جديد تنفرد

الشرق الاوسط

بنشر حلقاته

الحلقة

تفقد الملك فهد لقوات تحالف لفتة رمزية هائلة

٦١٤



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

- صادق الرئيس بوش على خطتنا مائة في المائة
- قرر السوريون فجأة أنهم لن يشاركوا فأوشكت على الانفجار
- هاجمت السوريين فتركني الأمير خالد على أعصابي وغادر مكتبي
- عندما حان وقت الصلاة راقبت المشهد المؤثر وتملكتني مشاعر الخشوع



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

٢٦ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٤١ الساعة ١٠٠٠:

الجلسة الصباحية للاطلاع على آخر المستجدات. نقل ق.ع وصف باول للقائمين ووزير الدفاع مع الرئيس بوش عقب زيارتهما للسعودية. من المحتمل ان يبدأ الرئيس الحملة الجوية بعيد ١٥ يناير. العد الزمني يوشك على الانتهاء، ونحن على شفا الحرب. وأعلن الرئيس انه يشعر اننا مستعدون، واننا سنعمل سوية. علاوة على ذلك، صادق الرئيس على خطتنا مائة في المائة. وقال الرئيس انه لا يكترث اذا كان يحظى بدعم عضو واحد في الكونجرس، وهو يحرص على السير بالعملية الى نهاية مظفرة.

٢٨ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٤٣ الساعة ٢٠٠٠:

مكالمة تلفونية مع رئيس الاركان. بحث القائدان آخر تكهنات وسائل الاعلام عن «يوم البداية». وفي تعليق على التقارير الصحافية القائلة ان الحملة الجوية قد تبدأ يوم ١٥ يناير قال ق.ع متهكما ان من الافضل ايضا ان نخبر صدام حسين بـ «يوم البداية» للهجوم البري من جديد. واقترح يوسوك، وهو ممتلئ بالقلق، امورا عديدة بينها ان أدع الجيش يبدأ على الفور ببناء موقع قاعدة تشارلي، وهو مستودع امدادات ضخم ضروري لاسناد الهجوم على الجناح.

قلت باصرار «انت تعرف الجواب سلفا. لن اسمح بذلك قبل بدء الحملة الجوية».

في غضون ذلك وضع جاس باجونيس جداول حسابات تبين آخر مراجعاته للجدول الزمني للعمل. قال: «لو افترضنا ان الحرب الجوية تبدأ يوم ١٥ يناير، فان بوسعنا انجاز كل شيء في خلال شهر».

«شهر! اللعنة يا جاس، هذه رابع مرة نلتقي فيها لبحث هذا الموضوع بالذات، وها نحن نتحدث عن مواعيد جديدة كل الجدة». في الواقع، لم اكن ممتعضا كل الامتعاض، فاعطاء ثلاثة او اربعة ايام اضافية لتحشيد تشكيلاتنا القتالية بعد ان تكون قواتنا في موضعها على الحدود العراقية، سيجعلنا مع ذلك جاهزين للهجوم البري قبل ٢٠ فبراير - اي ضمن حدود الفسحة التي وعدت بها باول.

«سيدي، لن نجري اية تعديلات بعد ذلك».

سألته: «هل لديك استعداد لأن تكفل ذلك؟».

نظر باجونيس في عيني مباشرة، وانتصب بكامل قامته البالغة ٥ أقدام وسبع بوصات قائلا: «نعم سيدي، مستعد».

«هل توقع بنفسك على هذا الجدول؟

«نعم سيدي، اذا كنت تريدني ان افعل».

«نعم اريدك ان توقع عليه». ووضع توقيعه فعلا، وتيقنت من ان لدينا الآن موعدا للهجوم يركن اليه.

٣٠ ديسمبر ١٩٩٠ - يوم ب + ١٤٥ الساعة ٠٠٣٥:

مكالمة هاتفية مع رئيس الاركان. رئيس الاركان اخبر ق.ع أن مارشال الجو الأول البريطاني هاين عقد اجتماعا مع رئيس الوزراء جون ميجر لاطلاعه على العملية، بعد اتمام الاطلاع اعطى مارشال الجو هاين حقائب يده وكومبيوتره النقال الى الضابط مرافقة. وقرر الضابط التنفيذي الذهاب للسوق وترك المواد بالغة السرية في السيارة. سرقت الحقائب اليدوية والكومبيوتر النقال من السيارة. جرت استعادة الحقائب اليدوية لكن الكومبيوتر النقال ما يزال مفقودا رغم ان الذاكرة المركزية قد تحتوي على كامل خطة المعركة. صحف التابلويد اللندنية تلقفت القصة، فسيكتشف ان بحوزته شيء ثمين للغاية، اثمن من كومبيوتر عادي، وقد يحاول بيعه للزبون الذي يدفع أكثر.

ذكرت اقراني الضباط كل يوم اننا في فترة العد التنازلي للحرب. كنت اريدهم ان يتهيأوا للحرب نفسيا وعاطفيا، جاهزين للتفكير بقضايا اللاجئين، ومجيء غارات جوية وضربات صاروخية، او هجمات كوماندوس عراقي. استجاب الامريكيون استجابة حسنة



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

عشية رأس السنة كنت على وشك الانفجار. ففي محادثة جرت في الليلة الماضية، ابلغني خالد ان السوريين قرروا انهم لن يهاجموا. ولما كانت قوتهم المشاركة في عملية درع الصحراء بأمرته العملياتية، فان وجع الرأس الناجم عنهم هو، من الوجهة التكنيكية، وجع رأسه. ولكن كلما امعنت التفكير في الامر، ازداد اضطرابي. فأن رفض السوريين للقتال لا يشكل تصدعا في التحالف فحسب، بل يهدد بالخطر كامل خطة الهجوم - وهذه مسؤوليتي انا. فبدون اسناد من الدبابات السورية، قد تتعرض القوات المصرية المهاجمة الى عدو يفوقها في القوة النارية. وجاءت حوالي الظهيرة من يوم الحادي والثلاثين صدمة اخرى: جاءنا بول شوارتز رئيس مركز التنسيق في مقر القيادة بنبأ يقول ان خالد ادلى بتصريح علني يقول، في ضوء الاعتبارات القائمة، فإن افضل مدخل للحرب هو شن هجوم انطلاقاً من الاراضي التركية. وكان يعبر بذلك عن حرج سعودي قديم حول مهاجمة اشقاء عربا (الاتراك هم عثمانيون لا عربا)، الا ان ملاحظة من هذا النوع، في ذلك الظرف، لم تكن تتصل بالواقع العسكري او السياسي من قريب او بعيد. لم اجد خالد في مكتبه، فتركت له خبرا مفاده انني بحاجة الى رؤيته في الحال.

بعد ساعة ظهر على باب مكتبي. أمرت العاملين بمغادرة الغرفة: ثم التفت الى الامير. وسألت مطالبا بتفسير «ماذا بشأن الهجوم انطلاقا من تركيا؟ من اين جاءت هذه الفكرة؟ كيف يمكن ان تدلي بتصريح عام بهذا المعنى، بعد ان وافق الملك نفسه على ان يأتي الهجوم من الارض السعودية؟ لأجل ماذا تعتقد اننا قمنا بهذا الحشد العسكري الضخم هنا؟ وماذا تعتقد ان هذه القوات الاضافية تتدفق منذ شهرين لعمله؟».

أخذ خالد على حين غرة. فليس هذا باسلوب مخاطبة أمير سعودي، وكلانا يعرف ذلك. وواصلت «زد على هذا، كان الاجدر بنا، انت وأنا، أن نتحدث عن السوريين. كيف تدعهم يمضون دون ان يشاركوا في الهجوم؟».

قال: «كنت أزمع اطلاعك على تفاصيل ذلك». وبدأ يصف لي ما يجري وراء الكواليس - الامير سعود الفيصل، وزير الخارجية، يحضر رحلة الى دمشق للتحدث مع الرئيس الأسد.

كنت أشد غضبا من ان استطيع الاصغاء الى المناورات الديلوماسية، فقاطعته بفظاظة «ان ما يجري واضح لي تماما. لقد كان السوريون يعادون العراق طوال ٣٠ عاما، مع ذلك حين يأتي الآن أوان القتال لا يملكون الجرأة على الذهاب للحرب بأنفسهم. قد يكونون جبناء، أو قد يريدون فقط ان يقوم أحد نيابة عنهم بالعمل الوسخ».

والآن غضب خالد هو الآخر، فلقد أسأت الى اشقائه العرب. فقال ببرود: «لست مضطراً لسماع ذلك». وغادر.

دام الزعل بيننا ٢٤ ساعة. ولكن بعد جلسة الاطلاع المسائية يوم رأس نة، التفت الي خالد وقال: «يجب ان نلتقي، ويجب ان نتحدث». ذهبت كتبه. وتجاذبنا الحديث، وشربنا «الكابوتشينو»، واعتذرنا لبعضنا خلال نصف الساعة الاولى، حتى انصلح الحال. بعد ذلك أكد لي حكومته ملتزمة بخطة عاصفة الصحراء. بعد ذلك انتقلنا الى ،ريين. قلت: «لقد فكرت في ذلك طويلا. ماذا لو اقترحت عليك ،ريين ان يهجموا دون ان يهاجموا، ان يشاركوا في الهجوم ...يه؟». ...نحقق ذلك؟».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

«اليك ما يمكن ان تقترحه حكومتك. انت، الجنرال خالد، قائد القوات العربية، ترغب في ان تحتفظ بالقوات السورية كاحتياطي. وترغب في ان يسير السوريون في اعقاب المصريين حين يقوم المصريون بالاختراق. وعلى هذا النحو يشارك السوريون، في الواقع، في الهجوم، مع ذلك لن يدعوهم احد الى المعركة ما لم يقع المصريون في ورطة. ولن يكون عليهم مقاتلة اشقائهم العرب ما لم يأتوا لنجدة اشقاء عرب».

سر خالد بالفكرة. بعد ذلك بفترة وجيزة، عرضت المملكة العربية السعودية الخطة على السوريين، وقبلها السوريون، وعاد الانسجام الى رحاب عملية عاصفة الصحراء.

٣ يناير ١٩٩١ - يوم ب + ١٤٩ الساعة ١٥٤٥:

مكالمة للمكتب من المارشال الجوي الأعلى هاين. المارشال هاين اجرى هذه المكالمة المباشرة دون سابق انذار مع ق.ع ليبين له انه، حسب افضل التقديرات البريطانية، انه لم تتعرض مواد ذات قيمة للخطر اثناء سرقة حقيبة يد مساعده وكومبيوتره النقال. ذلك ان فحص الكومبيوتر النقال كشف ان معطيات خطة الحملة لم تكن داخله.

بعد ايام من حل خلافاتنا، خالد وأنا، جاء الملك الى الصحراء لتفقد قوات التحالف. كانت لحظة ذات قيمة رمزية .

بدأ الملك الجولة بزيارة تشكيل يمثل سائر القوات الامريكية في المملكة، في القاعدة الجوية لمدينة الملك خالد العسكرية. وأقام السعوديون على رصيف المطار منصة استعراض بوضع سجاد شرقي فخم، بمواجهة رقعة تجمع صف من هليكوبترات اباتشي وتشكيل من ألف جندي. وقد حضرت تدريبا اوليا على العرض في وقت مبكر من الصباح وأوضحت للجنود مغزى زيارة الملك. «قبل ذلك زاركم الرئيس بوش. والآن يأتي الملك فهد ليعبر عن تقديره لكم وليشكركم على دفاعكم عن المملكة العربية السعودية. انتم هنا تمثلون كل جندي، وبحار، وطيار، ومشاة بحرية وخفر سواحل في مسرح العمليات هذا. مظهركم رائع! وانني لفخور بكم، وبلدكم يفتخر بكم ايضا. حين يأتي الملك، قفوا بقامات منتصبة، وكونوا فخورين بأنفسكم. وشكرا لكم على وقوفكم الآن تحت هذه الشمس المحرقة!».

ووقفنا جميعا في حالة استعداد لدى وصول موكب الملك الذي يضم ما لا يقل من ثلاثين سيارة رسمية وعربات أمن، وخرج الملك ليطأ السجادة الحمراء. خطوت نحوه، اديت التحية، وقلت «اهلا وسهلا يا جلالة الملك. قواتي حاضرة للتفتيش. بعد ذلك أخذنا اماكننا في منصة الاستعراض ووقفنا فيما عزفت الفرقة الموسيقية النشيد الوطني السعودي ونشيد «الراية الموشاة بالنجوم».

لو كان العرض عرضا عسكريا امريكيا تقليديا لكانت الخطوة التالية هي ان يقوم الزعيم الزائر بـ «السير امام الجنود»، او تفقد الجنود عن كثب. اما البروتوكول الملكي السعودي فلم يكن ليقضي اطلاقا بمثل ذلك، مع هذا وافق الملك على ان يقوم بذلك. وقفنا، هو وأنا، في القسم الخلفي من سيارة جيب اعدت خصيصا لهذا الغرض، راحت تسير ببطء على طول التشكيل، متبوعة بسيارة جيب اخرى مملوءة بما يبدو دزينة من المصورين الفوتوغرافيين ومصوري التلفزيون المتشبثين بمؤخرتها وجوانبها، لتسجيل الحدث.

خلال الجولة قال الملك بالانجليزية ان القوات تبدو بمظهر جيد، وسأل ان كانت لدي مشاكل، وأخيرا شكرنا. بعدها عاد لركوب سيارته الرسيدس متوجها الى القاعدة الصحراوية على مبعدة ٢٠ ميلا حيث أعد خالد تشكيلا يمثل قوات التحالف. ركبت سيارتي لننضم الى الموكب فيما هو يشق طريقه خارج القاعدة الجوية، وسرعان ما انتهى التبليط، وراحت السيارة التي في المؤخرة تسبح بالتراب والغبار الذي اثارته سيارة الملك ومرافقيه المباشرين. بعد بضعة اميال اخذ سائقو السيارات التي في المؤخرة يحاولون الخروج عن الصف، مائلين عن الطريق، ومسرعين في



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٤

الصحراء ليسبقوا الموكب. حدقت من خارج النافذة مدهوشا: بدا ذلك مثل هجوم خيّالة، من سيارات مرسيدس وليكسوس سوداء وبيضاء، يخترق الصحراء. ومال سائقي بالسيارة الى الجناح مع البقية، مثيرا أعصاب حراسي الذين يجلسون في سيارة تجري خلفنا، فراحوا ينادون باللاسلكي طالبين العودة الى الطريق.

ورأيت هناك امامنا في وسط الصحراء تشكيلا ضخما من الجنود. لقد حشد خالد الآلاف والآلاف من الجنود من كل البلدان: سعوديون، سوريون، مصريون، كويتيون، مغاربة، نيجيريون، عمانيون، قطريون، باكستانيون، سنغاليون، بريطانيون، فرنسيون. بل كان هناك ايضا فريق من الخبراء في الحرب الكيماوية من تشيكوسلوفاكيا وفريق طبي بولندي. كانت هذه القوات كلها تقف تحت الشمس اللاهبة حينما توقفنا بسياراتنا، ولما كانت ريح الصحراء تهب من ورائنا فان غبار الموكب غطى هذه الوحدات.

لم يكن احد يتوقع ان يتفقد الملك هذه القوات عن كثب. انتصبت قبالة التشكيل صف من الخيم الصوفية السوداء مفتوحة من الامام كي تطل على صفوف الجنود. خرجنا من السيارات وذهبنا الى الظل. كانت الخيمة المركزية مفروشة بسجاد بديع، وصف من الكراسي الوثيرة، وفي الوسط مقعد كبير خصص للملك، مع طاولة عليها مايكروفون.

جاء خالد وأدى التحية للملك فهد معلنا «كل قواتي مستعدة للواجب». جلس الملك الى الطاولة وألقى كلمة طويلة بالعربية موجهة للقوات، استعرض فيها مجمل تاريخ مشاكل المنطقة مع صدام حسين وأسباب قدوم قوات التحالف الى السعودية. جلس الأمير سلطان، وزير الدفاع والطيران، الى جوار الملك، وكنت انا في الموضع الرابع او الخامس من هذا الصف، مع بيتر دي لابيلير على يميني مباشرة. جلسنا في مقاعدنا اللدنة في بهاء الخيمة، مرتشفين عصير الفواكه، ومصغين الى الملك، وكان حدثا تاريخيا.

اخيرا عدنا الى سياراتنا واجتزنا الصحراء من جديد الى موقع قرب مدينة الملك خالد العسكرية، حيث كان مقررا لنا ان نتناول الغداء. لقد نصب السعوديون مجمعا ضخما من الخيام لهذه المناسبة. ولما وصلنا، حان وقت الصلاة. طلب الى الغربيين ان ينتظروا في خيمة التجمع الكبيرة، حيث صفت عشرات الكراسي على شكل حرف U. دلف الملك الى خيمة خاصة ليؤدي الصلاة، اما بقية العرب فقد تفرقوا الى زمر صغيرة، ابتعدت قليلا في الصحراء وراحت تسجد على الرمال. راقبت هذا المشهد الورع، وقد تملكتني مشاعر الخشوع. فقبل اقل من نصف ساعة، كان العرب جزءا من اندفاع مهتاج بالسيارات الفارهة عبر الصحراء، اما الآن فثمة سكينة كاملة. لقد مشوا ببساطة في الصحراء [illegible] قبلة مكة، ليتلوا صلاتهم الى الله.

اما نحن الغربيين فقد جلسنا في مقاعدنا. وانتظرنا ثم انتظرنا. في هذه الاثناء جاء ضباط بريطانيون وفرنسيون وتشيكوسلوفاكيون وبولونيون مجللين بالغبار، بعد ان انفكوا لتوهم من التشكيل، ووصل ايضا بعض الضباط من التشكيل السابق في القاعدة الجوية. اخيرا حان وقت تناول الطعام. قادنا السعوديون الى خيمة مفروشة بالمزيد من السجاد الشرقي، وتربعنا جلوسا على الارض، كنت جالسا قبالة فهد بالضبط، وعلى جانبي كل من بيتر دي لابيلير وميشيل روكوبجوفر. وبدأ المساعدون يجلبون الطعام - حملان كاملة مشوية على اطباق ضخمة، وصحون كبيرة من الرز والخضار - ويضعونه امامنا. كأنني قد عدت الى مضارب خيام القبائل التي شهدتها في صباي، وأنا اتربع جلوسا على الارض في وسط الصحراء، وأنا اتلقى هذه الوجبة الفخمة، متناولا الطعام بيدي. وفي ما نحن نأكل رحنا ندردش مع الملك، الذي اعجبني بلطفه، مع ان اغلب حديثه جرى مع الناطقين بالعربية.



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

التاريخ : ٢٨ سبتمبر ١٩٩٢

ولما فرغ الملك من الطعام، نهض، وترك الخيمة. ولما تبعناه، لاحظت ان وجبة ثانية من الضيوف المدعوين للغداء كانت تنتظر في الخارج: ضباط برتبة ملازم ونواب ضباط ممن كانوا ضمن التشكيل. ولكن تلك كانت نهاية المراسيم بقدر ما يتعلق الأمر بالقادة. لم يكن هناك اي اجتماع رسمي. وركبنا نحن القادة في عرباتنا، وعدنا الى المطار، ثم طرنا راجعين الى مقرات القيادة، مواصلين استعداداتنا للحرب.

٧ يناير ١٩٩١ ـ يوم ب + ١٥٣ الساعة ١٠٠٠:

اجتماع الاطلاع الصباحي. لاحظت الاستخبارات ان قوة العراق في مسرح الكويت بلغت الآن ٥٤٢ ألف جندي، موزعين في ٣٥ فرقة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

مذكرات شوارتزكوف

ساعة الصفر

٨ يناير ١٩٩١ - يوم ب + ١٥٤ الساعة ١٥٠٠:

مكالمة هاتفية مع رئيس الاركان. رئيس الاركان نقل امرا شفهيا الى ق.ع لشن الحملة الجوية في الساعة ٠٣٠٠ يوم ١٧ يناير ١٩٩١.

٩ يناير ١٩٩١ - يوم ب + ١٥٥ الساعة ١٤٠٠:

مؤتمر القادة في الظهران. ق.ع اعطى القادة موعد ٠٣٠٠، ١٧ يناير باعتباره «يوم البداية» للمرحلة الأولى.

في وقت متأخر من مساء التاسع من يناير جلست لوحدي في مكتبي بالرياض اشاهد التلفزيون. في جنيف، كان وزير الخارجية الامريكي بيكر، ووزير الخارجية العراقي طارق عزيز، قد اختتما للتو محادثاتهما في آخر مسعى للحيلولة دون دخول الدولتين في الحرب. ولما خرج بيكر من قاعة الاجتماع، فكرت انه بدا متجهما. وأخبر رجال الصحافة ومشاهدي التلفزيون ان عزيز لم يقدم له اية بادرة على ان العراق مستعد للانسحاب من الكويت. وسأله احدهم ماذا ينوي العراقيون ان يفعلوا، فأجاب بيكر انه يفضل ان يترك للعراقيين امر التعبير عن انفسهم بأنفسهم.

. وترك بيكر الغرفة، بعد قليل دخل طارق عزيز، وتوجه الى الميكروفونات، وراح يدندن بنبرة رتيبة ٤٥ دقيقة - دون ان يذكر الكويت مرة واحدة. ادركت ان الأمر قد انتهى: سندخل الحرب. لم يبق على الانذار النهائي للأمم المتحدة سوى اقل من اسبوع، ورغم اني اعطيت اصلا اوامر الهجوم الأولية لضباطي الكبار، فقد كنا جميعا ما نزال نأمل ان يعم السلام. كنا نعرف اننا سننتصر، ولكن ليست لدينا فكرة عما سيكون عليه حجم خسائرنا، وكيف سيكون رد فعل الجمهور الامريكي، او حتى ما اذا كان التحالف سيظل متماسكا.

كنت اواجه اسبوع حل مشاكل آخر دقيقة.ووضعت نفسي في نوع من العد التنازلي الذهني. فكنت، كلما استيقظت في الصباح، اتوجه لدراسة خريطة وضع العدو، الموجودة على مكتبي - آملا ضد الأمل نفسه الا يكون هناك تغير في مواقع القوات العراقية نحو الغرب. كانت الخارطة الآن تحمل لا اقل من ٢٨ ملصقا احمر، يمثل كل واحد منها فرقة عراقية - كانت تؤلف بمجموعها جيشا عرمرما، يضم ٥٤٥ الف رجل و ٤٣٠٠ دبابة و ٣١٠٠ قطعة مدفعية. تخيلت العدو جاثما هناك، مشيدا بشكل مدروس تحصينات منيعة، بعمق اميال وعلى طول الحدود. وكان بوسعي ان ارى بعين الخيال حقول الألغام، ومصائد الدبابات، والسدود الرملية العالية، والاسلاك الشائكة، والاستحكامات، والتحصينات. وقد اطلق عليها العاملون في استخباراتنا اسم «خط صدام»، وهو يمتد بعيدا على طول الحدود الجنوبية للعراق - بما مجموعه ١٧٥ ميلا. لقد شيد هذا الخط على افتراض اننا سنهاجم مباشرة. ويبدو أن صداما وجنرالاته ما يزالون ساهين عن جناحهم المكشوف. وكنت اعرف انهم ما لم ينقلوا قواتهم الى الغرب الآن، فان قوتنا الجوية ستتكفل بمنعهم من ذلك بالمرة - ذلك ان تحريك قواتهم تحت وابل قصفنا، سيقدم لنا اهدافا سهلة. ويوما بعد يوم كانت خير فرصة للعراق من اجل دفاع ناجح تنزلق بعيدا.

١٥ يناير ١٩٩١ - يوم ب + ١٦١ الساعة ١٣٣٠:

بطلب من اللفتنانت جنرال خالد، رافق ق.ع اللفتنانت جنرال خالد في زيارة للأمير سلطان، وزير الدفاع. عبر الامير سلطان عن امله في ان ينسحب العراق من الكويت. الا انه لم يكن متفائلا. ق.ع وافقه الرأي، قائلا أننا بذلنا كل شيء نقدر عليه تماما قبل نشوب القتال ، بعد هذا عبر الأمير سلطان عن رغبته في البدء بالضربة لا السماح لصدام بالبدء بها .

الساعة ٢٣٣٠:

مكالمة مع رئيس الاركان. رئيس الاركان اخبر ق.ع ان وزير الدفاع قد وقع قبل قليل الامر التنفيذي وان موعد الهجوم هو الساعة ٠٣٠٠، ١٧ يناير. وأخبر ق.ع ان نسخة واحدة ستبرق اليه بالفاكس فورا.

الوقت غير معلوم. رفع المدعي العام العسكري الى ق.ع للمصادقة مذكرة حقن دماء يحملها الطيارون تحسبا لوقوعهم في الأسر خلال المعارك القادمة. والمذكرة عبارة عن اعلان بالعربية يقدم جائزة مقابل الحفاظ على سلامة الطيار.

على السطح، مر اليوم السابق للهجوم مثل باقي الأيام. فقد تابعنا، ضباط مقري وانا، عشرات القضايا الروتينية المتعلقة بالمالية، والزوار، والسكن، وما اليها، مما لن يبقى لنا وقت نكرسه لها ما ان يبدأ اطلاق النار. وبدا المقر صامتا رغم النشاط الدائب، والسبب قلة الأحاديث. ان قلة فقط من كبار ضباطي كانت تعرف بأننا متوجهون للحرب، اما بقية الضباط الاساسيين فقد اكتفينا بابلاغهم ان اجتماعا سيعقد في غرفة الحرب عند الساعة ٢,١٥ فجرا. وأحسب انهم جميعا ادركوا معنى ذلك.

عند منتصف الليل عدت الى مكتبي. شعرت كمن يقف الى طاولة المقامرة بالنرد، في نوع ما من الحلم مراهنا على مصيري، فرميت زهر النرد، ورحت الآن اراقبه وهو يتقلب في الهواء في حركة بطيئة ليسقط على القماشة الخضراء. وما كان بمقدوري ان افعل اي شيء لأغير المسار الذي سيحط فيه. جلست، وفعلت ما يفعله الجنود الذاهبون الى الحرب: كتبت رسالة الى أسرتي معبرا فيها لهم عن مقدار حبي.

١٧ يناير ١٩٩١

١٥ دقيقة بعد منتصف الليل

زوجتي وأطفالي الأعزّة

تجمعت غيوم الحرب في الأفق، وقد اصدرت لذوي الأوامر الفظيعة التي ستطلق المارد من عقاله. وكنت اتمنى بكل جوارحي ألا اضطر ابدا بالمرة الى اصدار هذه الاوامر. ولكن الأوان قد فات الآن، وأيا كانت الغاية التي رسمها الله لها، فاننا داخلون الحرب قريبا.

وباعتباري جنديا اضطر الى دخول الحرب ثلاث مرات من قبل، اريدكم ان تعلموا انني لست خائفا. فأنا اعرف انني قد اواجه الموت، ولكن يجب ان تعلموا انني بأمان اكبر بكثير من اغلب الرجال الرائعين والنساء الرائعات الذين هم بأمرتي. البعض سيلقى مصرعه، والكثيرون يمكن ان يلقوا مصرعهم. وانني لأتضرع الى الله الا يحصل ذلك، ولكن اذا حصل هذا، واذا كنت بين من يختارهم الله لكي اضحي بالنفس، فاريدكم ان تعلموا ان آخر افكاري قبل هذه البداية الفظيعة هي معكم انتم، يا أسرتي الحبيبة.

بريندا، لم أكن يوما ما لبقاً في استخدام الكلمات، وأبعد ما اكون عن التعبير المباشر عن حبي لك. كما انا نادم على ذلك، ولكن هذا ما عليه انا. لهذا أردت ان اكتب اليك، قبل أي شيء آخر، هذه الليلة لأخبرك مقامك الكبير عندي. لا استطيع ان اذكر كم من مرات ومرات شكرت فيها الله لأنني تزوجتك، ولا استطيع ان اعبر كفاية عن عدد المرات التي جعلتني فيها فخورا بأنك زوجتي. فخلال هذه الاشهر الخمسة العصيبة تحديدا، كنت استمد عزما كبيرا من وجودك هناك، وجودك الدائم، في رعاية اسرتك، ورعاية الكثير من الآخرين. شكرا لك على هذا، وعلى كثير غيره، على كونك ـ المرأة المحبة، المتفهمة، المتسامحة، المعينة، الحانية، المساندة ـ فقط لمجرد كونك بريندا بولين التي تخصني.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

سندي، جيسيكا، كريستيان، آمل ان تعلموا مدى حبي لكم. فانتم الثلاثة قد اصبحتم اهم سبب لوجودي على الارض. قد اخسر كل ما املك، ولكن اذا بقيتم لي فان الحياة تستحق ان تعاش، قد اصبح ثريا وشهيرا واحظى بكل ما اشتهي، ولكن بدونكم انتم يا اسرتي، ستكون حياتي بلا معنى، وقلبي خاويا، فتعاف نفسي العيش. انتم ثلاثتكم خلودي! انتم خير ما اخلفه ورائي حين ارحل من هذه الدنيا. ولقد بادلني كل واحد فيكم هذا الحب. انني اب يعرف ان اولاده يحبونه، وهذا يجعلني اسعد انسان! وكما قلت لكم في عيد الميلاد، انني فخور بكل واحد فيكم لما هو عليه. كونوا فخورين بأنفسكم لأنكم بشر طيبين. شكرا لكم على كونكم اطفالي، شكرا لكم على قبولكم بي ابا، شكرا لكم على حبكم لي!

ارعوا بعضكم بعضا، احبوا بعضكم بعضا، واذا شاءت مشيئة الله فسيلتئم شملنا قريبا. واذ لم يحصل ذلك، فاعلموا انني اينما حلت فساكون مع كل واحد منكم، كل يوم على الدوام!

التوقيع
الزوج والأب المحب
هـ. نورمان - بابا

اغلقت الرسالة وطلبت من مرافقي ان يحرص على ارسالها بالبريد. بعد ذلك كتبت برقية موجزة للجنود. اخيرا حان وقت النزول الى الطابق السفلي.

اجتمع في غرفة الحرب حوالي ثلاثين جنرالا وكولونيلا. ولما دخلت اعلن احدهم «ايها السادة، القائد العام وصل».

استعد الجميع، فمشيت الى المقدمة، ووقفت قبالة خارطة كبيرة للعراق والكويت والمملكة العربية السعودية. قلت: «اريد ان اقرا عليكم برقية ارسلتها قبل قليل الى الرجال والنساء العاملين في القيادة المركزية.

برقية عاصفة الصحراء الى جنودنا

ايها الجنود، والبحارة، ورجال القوة الجوية ومشاة البحرية في القيادة المركزية الامريكية: قمنا هذا الصباح عند الساعة ٠٣٠٠ بشن عملية عاصفة الصحراء، حملة هجومية لفرض قرارات الأمم المتحدة القاضية بأن على العراق وقف اغتصابه ونهبه لجارته الأضعف، وسحب قواته من الكويت. ان الرئيس والكونجرس والشعب الامريكي، بل العالم كله يقف موحدا في دعمه لجهودكم. انكم اعضاء في اعتى قوة حشدها بلدنا، بالتآزر مع حلفائنا، في مسرح عمليات منفرد لمواجهة مثل هذا المعتدي. لقد تدربتم بمثابرة لهذه المعركة وأنتم مستعدون لها. فخلال زياراتي لكم رأيت في اعينكم نار العزم على انجاز هذه المهمة، وانجازها بسرعة لكيما نعود الى شواطئ امتنا العظيمة. ثقتي بكم كاملة. قضيتنا عادلة! والآن كونوا رعود وبروق عاصفة الصحراء. كان الله معكم، ومع احبتكم، ومع بلادنا.

هـ. نورمان شوارتزكوف
القائد العام
القيادة المركزية الأمريكية



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

ادار الكولونيل بيل شريط اغنية لي جرينوود: «بارك الله الولايات المتحدة الامريكية»، وقف جميع الضباط والعاملين في المقر مشرأبين بقاماتهم ورأيت الدموع تتلألأ في الكثير من المآقي.

***

كان مقررا اطلاق اولى طلقات عاصفة الصحراء عند الساعة ٢.٤٠ فجرا بالضبط. ولتهيئة ذلك راحت طواقم تلقيم الاسلحة تكد منذ عصر اليوم الفائت في كل المطارات في السعودية والبحرين والامارات العربية المتحدة وقطر، محملة الطائرات الحربية التابعة لستة بلدان، بمئات الاطنان من القذائف الصاروخية، والصواريخ، والقنابل. وأبحرت حاملات الطائرات الامريكية المتمركزة في الخليج والبحر الاحمر الى الشمال، لتضع العراق ضمن مدى طائراتها. اما الطرادات والبارجة «ويسكونسن» فقد هيأت العشرات من قذائف توما هوك الصاروخية، واستعدت منصات القذف المدرعة للاطلاق. وفي هذه الاثناء كانت طائرات «ب - ٥٢»، وبعضها مزود بقذائف كروز بالغة التطور، والمعدة اصلا لحمل رؤوس نووية على الاتحاد السوفياتي، تقترب من العراق قادمة من قواعد نائية نأي باركسديل في ولاية لويزيانا.

كما ان دزينة من هليكوبترات الجيش والقوة الجوية، وهي طائرات عالية التطور ومخصصة للعمليات الخاصة، كانت ستبدأ الهجوم. وكان عليها ان تطير في ظلام دامس على ارتفاع ٣٠ قدما فوق الرمال، لتدمير اثنتين من محطات الانذار الراداري المبكر عند الحدود السعودية - العراقية. بعد هذه الهليكوبترات، ستتوغل ٨ قاذفات - مقاتلة من طراز «ف - ١٥» في المجال الجوي العراقي لتدمر اقرب مركز قيادة للدفاع الجوي. وهذه الضربة، في الواقع، ستقتلع بوابة الدخول للعراق بفتح ممر العبور لمئات الطائرات المتجهة نحو اهداف اخرى في ارجاء العراق. في هذه الاثناء تكون مقاتلات ستيلث ف - ١١٧ قد بدأت دورات القصف في سماء ليل بغداد.

ولم يكن لنا، نحن الجالسين في مقر القيادة، ان نعرف ما كان يحدث في البداية. وحالما كانت نتفة من المعلومات تأتي كنت اخربشها على ورقة لاصقة صفراء.

«الساعة ٠٢٤٧ - قوات العمليات الخاصة (SOF) تدمر الاهداف»: الكولونيل جيسي جونسون، آمر قوات العمليات الخاصة التابعة للقيادة المركزية اتصل من مقره خارج الظهران ليقول انه جرى تدمير محطتي الرادار العراقيتين، واتصل ثانية بعد قليل ليعلن ان الهليكوبترات عادت الى قاعدتها بسلام. دقت الساعة ضبط الثالثة - ساعة الصفر الرسمية للحرب. كنت اعرف ان طائرات ف - ١١٧ تدك في هذا الوقت العديد من الاهداف في بغداد، ولا بد ان جحيما ينطلق من اساره في عشرات المواقع في ارض العدو.

« الساعة ٠٣١٠ - التليفونات تنقطع في بغداد»: الجنرال لايدا، الذي يتابع ضباط مخابراته محطات التليفزيون والاذاعة الغربية ابلغوا ان اغلب المراسلين في بغداد انقطعت اتصالاتهم، مما بين لنا ان بدالات التليفون قد دمرت. بعد ساعة من ذلك انطفأت الأنوار في بغداد. لقد اصابت صواريخ توماهوك التي اطلقتها البحرية محطات كهرباء صدام. في هذه الاثناء كانت القاذفات - المقاتلة البريطانية من طراز «تورنادو» تضرب المطارات العراقية. اما النفاثات الفرنسية والايطالية فكانت تستعد للتوجه الى ضرب مواقع الصواريخ، بل حتى القوة الجوية الكويتية الصغيرة الحجم، كانت تهاجم اهدافا عراقية داخل الكويت.

...

« الساعة ٠٤١٥ ـ لا اتصالات متبادلة جوية ـ جوية عراقية/ لا نبذبات سقوط طائرات امريكية»: كان تشاك هورنر في موقع قيادته في قبو مقر قيادة القوة الجوية في الرياض. وأبلغنا ان الهجوم يبدو على ما يرام. فحتى الآن لا توجد معلومات عن اية مقاومة فعلية من جانب القوة الجوية العراقية، ولا اشعاع لاسلكي يشير الى سقوط طيارين امريكيين. لقد نظمنا الهجمات تنظيما متسلسلا ومتداخلا. فأولا دخلت القاذفات، وحين حلقت بعيدا عن اهدافها وتركت المنطقة، دخلت صواريخ توماهوك. وحالما انتهت ضربة الصواريخ، دخلت موجة من الطائرات في طريقها الى الضرب. كان هدفنا خلال الثماني والاربعين ساعة الاولى، هو ان لا نعطي العراقيين فرصة للراحة، اردنا ان نوصل الى الحد الاقصى الصدمة المتولدة عن القصف المتواصل.

ظل هورنر يتصل تليفونيا طوال الصباح يبلغنا آخر المستجدات فيما كان الطيارون والملاحون يؤوبون الى القاعدة.

وبعيد الظهر استطعت ان انقل لباول في واشنطن اننا انجزنا ٨٥٠ مهمة بالتمام. فقد دمرنا العديد من الاهداف المدرجة على القائمة، وعددها ٢٤٠ هدفا: وقد مسحنا قصر صدام الواقع عند ضفاف البحيرة ببغداد والمحمي حماية مكينة، مسحا تاما، اما بناية مقسم التليفونات في وسط المدينة فقد ابلغ انه «يشتعل»، كما اصبنا موقعين رئيسيين لصواريخ سكود غربي العراق بأضرار بليغة، وتم تدمير المستودعات الواقعة تحت الارض والمشتبه بها كملاجئ للاسلحة البيولوجية والنووية. وفي هذه الاثناء اسراب من طائرات «أ ـ ١٠» الهجومية تطلق قذائفها على مستودعات الامداد على طول خطوط الجبهة العراقية. واخبرتنا القوة الجوية انه «لا يمكن اعادة ملئها بسرعة كافية». وحذرت القوة الجوية من انه رغم ان دقة الطواقم الجوية كانت اقل من المتوقع ـ اسقطت طائرات ف ـ ١١٧ في الموجة الاولى ٥٥٪ فقط من قنابلها على الهدف، وطائرات ف ـ ١١١ حوالي ٧٥٪ ـ فإن هذه الدقة تتحسن باطراد في بحر النهار.

الأهم من ذلك لم تسقط سوى طائرتين ـ وهو رقم متدن بشكل مثير، آخذين في الاعتبار اننا خشينا من ان تصل خسائرنا في اليوم الاول الى ٧٥ طائرة. من الواضح ان هورنر ومخططيه قد نجحوا نجاحا باهرا في تفكيك اوصال شبكة الدفاع العراقية المتطورة. فعن طريق تشويش الرادارات وقصفها، اصيبت الشبكة بالعمى، وعن طريق قصف مراكز القيادة، اصيبت الشبكة بالشلل. ورغم ان الطيارين وصفوا لنا كيف ان سماوات بغداد ملأى بصواريخ ارض ـ جو وقذائف المدفعية المضادة للطائرات، فان العراقيين كانوا يطلقون كيفما اتفق، دون أوهى فرصة لاصابة طائراتنا. في هذه الاثناء اسقطنا ست مقاتلات عراقية من طراز ميج وميراج. وحلقت عشرات الطائرات العراقية الاخرى من قواعد، الا انها ظلت تدور ببساطة متحاشية طائراتنا. ولم نستطع أن نخمن ما يمكن استخلاصه من هذا السلوك، هل كانت اوامر الطائرات الا تشتبك في قتال؟ هل هي تحترس من احتمال ان تصاب بنار المقاومات الارضية؟ أم جبناء؟ هورنر خمن ان العراق يحافظ على قوته الجوية لكي يضربنا فيما بعد. كنت ميالا لقبول هذا التقدير. وقلت لباول سنظل ننتظر حتى يقوموا بالخطوة اليائسة التالية».

في جلسة الاطلاع المسائية جاء نابرت مور بالاخبار التي كنت انتظر سماعها طوال اليوم: تحرك الجيش مغيرا مواقعه استعدادا للهجوم البري. فعلى طول خط التابلاين، وهو طريق عريض، مهجور، بممرين، يمتد غربا الى الاردن انطلاقا من بلدة حفر الباطن السعودية القريبة من الزاوية الجنوبية الغربية للكويت، بدأت الشاحنات الثقيلة للفيلق ١٨ المحمول والفيلق السابع تنقل الامدادات والمعدات نحو الغرب. وقد قطعت القافلة ١٢٠ ميلا في اليوم الاول من الحرب.

١٧ يناير ١٩٩١ ـ يوم البداية الساعة ١٨٣٠:

مكالمة هاتفية مع رئيس الاركان، ق.ع شرح قرارنا الراهن بحظر البريد. قال ق.ع اننا نحتاج الى مناشدة عامة للعالم كله تبين ان القوات في حالة حركة ولن تستطيع، على الارجح، ان تستلم بريدا كبيرا. نحتاج الى ان نطلب من الجمهور الا يرسل رزما كبيرة.

عند الساعة الثالثة من فجر يوم الجمعة ـ وقد مضى علينا في مركز القيادة اكثر من ٢٤ ساعة ـ جرى اطلاق سبعة صواريخ سكود من غرب العراق نحو اسرائيل. ارسلت القوة الجوية طائرات ف ـ ١٥ لقصف مواقع الاطلاق، في هذه الاثناء بدأت التقارير تتوالى عن وقوع انفجارات في تل ابيب. اتصل بنا باول ليعلمنا ان واشنطن مهتاجة غضبا ازاء آفاق ان تثب اسرائيل وتدخل الحرب. وعند الساعة ٩ صباحا (توقيت الساحل الشرقي) نقلت الشبكات تقارير حية من المراسلين من تل ابيب وهم يرتدون اقنعة واقية من الغازات. وأكد الاسرائيليون سريعا ان صواريخ سكود كانت تحمل رؤوسا حربية تقليدية، لا غازا ساما. الا ان هذه الحقيقة لم تكن الا مصدر قليل من الارتياح، فقد كان العالم كله يعرف التهديد الذي اطلقه صدام قبل شهر ـ ان يحرق نصف اسرائيل بالاسلحة الكيماوية.

بعد ساعة اخرى أطلق صاروخ آخر ـ هذه المرة صاروخ وحيد من جنوب العراق موجها الى الظهران. اطلق الجيش ٤ صواريخ باتريوت من البطاريات التي اقيمت حول قاعدة الظهران الجوية. ولسرورنا استطاع باتريوت ان يسقط صاروخ سكود وهو في الجو ـ علما ان صاروخ باتريوت مصمم بالاصل كسلاح مضاد للطائرات، وقد حوّر مؤخرا لاعتراض الصواريخ القادمة ولم يتم اختباره في ميدان المعركة من قبل. بعد هذا، وقبل الساعة الخامسة بقليل، انطلقت عشرات النفاثات الاسرائيلية من قواعدها. رحنا نرقب متجهمين ان توجه ضربة ثأرية للعراق، الا انها ظلت في نطاق المجال الجوي الاسرائيلي. ولما انصرم يوم الجمعة دون حصول هجمات اخرى بصواريخ سكود، اتصل بنا باول، والتعب باد على نبراته، ان واشنطن اقنعت تل ابيب ـ على الاقل الآن ـ بارجاع نفاثاتها الى القواعد.

ان صاروخ سكود، صاروخ سوفياتي، متقادم، تعوزه الدقة، وقد صُمم بالأصل لحمل رأس حربي زنته نصف طن لمسافة ١٩٠ ميلا. انه يصيب على مقربة نصف ميل من الهدف ـ وهذا قرب كاف بالنسبة لاغراض السوفيات لان السكود يستطيع ان يحمل رؤوسا حربية نووية. وتعلّم العراقيون ان يضاعفوا مدى الصاروخ تقريبا بأن يربطوا صاروخين معا، او ان يضيفوا قطعة اضافية للهيكل الاصلي، الا انهم بهذه الطريقة ادوا الى تقليل حمولة الصاروخ الى حد كبير. ومن الناحية الجوهرية، كان كل ما لديهم هو سلاح يستطيع ان يحلق مسافة ٣٠٠ ميل وان يخطئ الهدف بمسافة ميلين، رأسه الحربي لا يزن اكثر من ١٦٠ رطلاً. وهذا، من الناحية العسكرية، يضارع مفعول طائرة واحدة تقذف قنبلة واحدة صغيرة، ثم تفر بعيداً ـ وبالطبع فان القنبلة فظيعة اذا سقطت على اي انسان، الا انها لا تزيد عن بعوضة، اذا اخذنا النطاق الضخم للحرب. وعلى اية حال كانت صواريخ سكود فعالة كسلاح ارهاب للسكان المدنيين، ففي مجرى الحرب الايرانية ـ العراقية، اطلق العراق صواريخ سكود على طهران بنفس الطريقة التي امطر بها النازيون لندن بصواريخ ف ـ ٢.

حتى الآن، استطاعت قاذفاتنا ان تمحق كل موقع معروف لصواريخ سكود في غرب العراق، مدمرة ٣٦ منصة اطلاق ثابتة، و١٠ منصات اطلاق متحركة. ولكني كنت اعرف اننا نواجه مشكلة كبيرة مع منصات الاطلاق المتحركة المتبقية لدى العراق ـ فالعربات الجاثمة، ذات الثماني عجلات، وهي عموما بحجم شاحنات الصهاريج الكبيرة التي تنقل البنزين، ستكون اصغر من أن يمكن العثور عليها.

ضربت ثلاثة صواريخ سكود جديدة اسرائيل (اثنان في تل ابيب وواحد في القدس)، وسلمني مدير العمليات صباح السبت برقية مرسلة من هيئة الاركان المشتركة الامريكية. يريد الاسرائيليون القيام بضربة جوابية شاملة في غرب العراق قوامها: ١٠٠ طائرة في الصباح التالي، مائة طائرة اخرى عند العصر، مع هجمات بهليكوبترات اباتشي في المساء، وغارات على يد الكوماندوس ـ وستدخل الطائرات العراق من خلال المجال الجوي السعودي. اتصلت بباول في الحال: «لن يقبل السعوديون ذلك قط. لا يمكن التسلل عبرهم. فلديهم ضباط معنا في الاواكس، وسيعرفون ذلك».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

في ضحى ذلك اليوم ابلغنا باول ان الامير اتصل، بناء على طلب واشنطن، بالملك فهد ليستفسر عن امكانية اعطاء حق المرور في الاجواء للطائرات الاسرائيلية. اجاب الملك بسرعة بما معناه: «لا سبيل الى ذلك بالمرة». واخبرني باول الآن ان الرئيس بوش على وشك الاتصال برئيس الوزراء الاسرائيلي اسحق شامير ليحاول ثنيه عن عزمه. واستخدم ثلاث حجج: اننا ضربنا اصلا كل مواقع صواريخ سكود المشخصة، واننا نواصل الهجوم بعدد من الطائرات ومقدار من القوة النارية لا تتوفر لدى اسرائيل، وان تدخل اسرائيل قد يوتر التحالف او يشق هذا التحالف الذي ثابرنا بدأب على بنائه. وكنا قد عملنا، في القيادة المركزية، على وضع خطط لاخلاء غرب العراق من طائراتنا تفاديا لحوادث الاشتباكات العرضية، في حالة حصول ضربة اسرائيلية، الا ان باول اتصل وقال ان اسرائيل وافقت على الاحجام عن التحرك.

كان بوسعنا ان نتحسس مدى الضغط الذي تمارسه اسرائيل على واشنطن، لان واشنطن كانت تتحول لتمارس هذا الضغط علينا. فاولا اقترحت هيئة الاركان المشتركة ان نسمح لاسرائيل بارسال مخططيها ليجلسوا معنا في مقر قيادتي في الرياض، ويخبروا قوتنا الجوية عن الاهداف التي يجب ضربها. وقلت له ان هذه فكرة حمقاء: «كيف يمكن لاحد ان يفكر ان لدى الاسرائيليين معلومات عن الاهداف خيرا من قوتنا الجوية؟ لقد دأبنا على دراسة ذلك الجزء من العراق باكثر وسائل جمع المعلومات تطورا، وبافضل تكنولوجيا ابتكرت حتى الآن». علاوة على ذلك، بعد ستة اشهر من الوعظ بالحساسيات الثقافية، لم استطع ان اصدق ان علي ان اشرح للآخرين ان وجود ضباط اسرائيليين سيحطم مصداقية القيادة المركزية لدى العرب - هذا اذا افترضنا ان السعوديين سيسمحون بدخولهم الى المملكة.

بعد ذلك تلقينا اوامر من هيئة الاركان المشتركة بقصف اهداف مدرجة في قائمة زود الاسرائيليون وزير الدفاع تشيني بها. كنا قد ضربنا اغلب اهداف هذه القائمة، ولما مضينا لمهاجمة الاهداف الاخرى لم نجد فيها شيئا. بلغ السيل الزبى بهورنر فقال: «سيدي، هذا خبل. لا يمكن لنا ان نسمح لحفنة من الاسرائيليين الذين ليست لديهم ادنى فكرة عن مجمل خطة الحملة ليأتوا ويقولوا لنا اين نرمي قنابلنا. اننا نرمي قنابلنا على كثبان رمل فارغة. وقد بدأنا نحيق حياة طيارينا بالخطر». ووجدت نفسي احاول التأثير على باول: «سنفعل ما تمليه علينا، ولكن مجرد ترك القنابل تسقط من الجو يخالف المنطق العسكري».

واستجبنا للضغط بتحويل جهودنا الى صيد صواريخ سكود، عبر تخصيص ثلث الطلعات القتالية وطلعات الاسناد التي تزيد عن ٢٠٠٠ طلعة جوية مقررة كل يوم لتنفيذ الحملة الجوية الاستراتيجية. وشقت طائرات «ف - ١٥س» و«ف - ١٦س» طريقها بجرأة عبر تحشدات كثيفة من الصواريخ المضادة للطائرات لقصف ملاجئ خزن صواريخ سكود، ومواقع الاطلاق المشتبه بها غرب العراق. وفي يوم ١٩ يناير اصطدمت مهمة لقنص السكود باربع طائرات ميج وطائرة ميراج عراقية حاولت ان تصد الهجوم. واسقطتها النفاثات الامريكية جميعا. وكنا قد ارسلنا اصلا الى داخل العراق مجموعات للعمليات الخاصة من قوات التحالف، لمراقبة الطرق والابلاغ عن منصات الاطلاق المتحركة. كانت هذه المهمات بالغة الخطورة، فالبلد كله كان عبارة عن معسكر مسلح - وحتى المناطق التي على الخريطة خالية، اتضح انها تخضع لدوريات مكثفة من الوحدات العسكرية المرسلة خصيصا لاسر الطيارين المسقطين. ويبدو ايضا اننا لم نقدر قسوة المناخ في الجبال الشمالية الغربية العراقية حق قدرها. فنحن في فصل الشتاء، وكان الطقس يتراوح بين الانجماد والبلل. الواقع ان اثنين من احدى زمر القوات الخاصة لقيا مصرعهما بسبب قسوة البرد. اخيرا، كانت طائرات الهجوم «آ - ١٠» ثقيلة التسليح، تئز فوق طرقات ووديان غرب العراق، كل صباح بعد انقشاع الضباب، بأمل التقاط منصات اطلاق صواريخ سكود المتحركة في مجرى انتقالها.

«● أدركت أننا سندخل الحرب بعد خطاب عزيز في جنيف ● كنا نعرف أننا سننتصر ولكن لا نعرف حجم خسائرنا ● كان حجم القوة العراقية ٥٤٥ ألف رجل و٤٣٠٠ دبابة و٣١٠٠ قطعة مدفعية ● عبر الأمير سلطان اثناء لقائي به عن أمله في أن ينسحب العراق من الكويت إلا أنه لم يكن متفائلاً ووافقته الرأي ● وقع وزير الدفاع الأمر التنفيذي.. موعد الهجوم الساعة ٠٣٠٠، ١٧ يناير ● قلة من كبار ضباطي كانت تعرف أننا متوجهون للحرب ● مسحنا قصر صدام مسحاً تاماً وكان العراقيون يطلقون النيران كيفما اتفق ● كانت واشنطن مهتاجة غضباً إزاء احتمال أن تدخل إسرائيل الحرب ● أطلق صدام «سكود» نحو الظهران واستطاع

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢٩ سبتمبر ١٩٩٢

«باتريوت» أن يسقطه وهو في الجو ● كانت صواريخ «سكود» فعالة لإرهاب السكان المدنيين ● فعلت ما يفعله الجنود الذاهبون إلى الحرب وكتبت رسالة حب إلى أسرتي ● اعترفت لزوجتي بأنني لم أكن يوماً ما بقاً في استخدام الكلمات وبعيداً عن التعبير المباشر لحبي لها ● قلت لأولادي إذا بقيتم لي فإن الحياة تستحق أن تعاش وقد أصبح ثرياً وشهيراً ولكن بدونكم ستكون حياتي بلا معنى ● قلت للجنود: «العالم كله يدعم جهودكم وقضيتنا عادلة» ● تفاصيل الهجوم الجوي وتدمير الأهداف ● كان هدفنا خلال الـ٤٨ ساعة الأولى ألا نعطي العراقيين فرصة الراحة



المصدر : الأهالى

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢

شوارتزكوف :

حرصنا على ان يتقاتل العرب

كشف الجنرال نورمان شوارتزكوف القائد الأمريكى لقوات التحالف فى حرب الخليج فى مذكراته عن ان الولايات المتحدة كانت حريصة على ان تشترك القوات السعودية والمصرية والسورية فى القتال ضد القوات العراقية حتى لاتبدو الحرب حرب أمم اوروبية مع امم عربية .

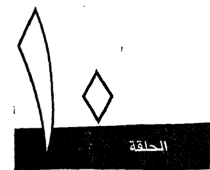
وقال انه كان يشغله اثناء الحرب عدم ترك العراق ينسحب من الكويت قبل النجاح فى تدمير الماكينة العسكرية العراقية الضخمة

واكد القائد الامريكى ان بلاده قد تنبهت لأولى التحركات العراقية الهادفة لغزو الكويت فى ١٧ يوليو ١٩٩٠ وذلك قبل الغزو باسبوعين كاملين .



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ / ٩ / ١٩٩٢



مذكرات شوارتزكوف

تعرضنا إلى ما تعرض له الإسرائيليون.. هجوم بالسكود على الرياض

● أطلق العراقيون ٣٥ «سكود» في أسبوع واحد ● دمرنا الدفاعات الجوية العراقية تدميراً منهجياً ● تم شل الجهاز العسكري وحافظنا على زراعة العراق وتجارته وسكانه المدنيين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢

● كانت الحرب تهز الناس ● صادق الرئيس بوش على ترقية واحدة فقط خلال الحرب ● أكثر من ٤٠٠ دبابة عراقية حاولت التقدم على الطريق الى الخفجي ● أثبتت المدفعية العراقية. المتبجحة كثيراً. أنها عديمة الفاعلية ● الجيش العراقي لم يتمتع بنصف الكفاءة ● سجلت معركة الخفجي نقطة انعطاف في المعنويات السعودية

١٩ يناير ١٩٩١ - يوم الحرب + ٢ الساعة ١٦٣١:

مكالمة مع رئيس الاركان. ق.ع اوضح ان اول قنبلة القيناها على بغداد تعادل في قوتها التفجيرية كل السكودات (عددها عشرة) التي اطلقوها.

واتضح لنا ان منصات اطلاق الصواريخ اكثر تضليلا مما كنا نعتقد. لقد التقطنا قلة منها، ولكن ما ان تصل القاذفات بأزيزها فوق الموقع الذي انطلقت منه الصواريخ قبل قليل حتى تجد صحراء خالية. حيرنا ذلك. عندئذ جاءنا خالد بتفسير.

ففي اثناء حديث له مع المصريين العاملين بأمرته - والمصريون خبراء في المعدات السوفياتية التي كانوا يملكون قدرا كبيرا منها - اكتشف ان شاحنة منصة الاطلاق لا تستطيع ان تمضي ابعد من مسافة ستين دقيقة سواقة، بعد اتمام الاطلاق. وكانت وكالات مخابراتنا قد ابلغتنا انها تسير لمسافة ٣٠ دقيقة سواقة. بدا الامر مفهوما الآن: ففي الوقت الذي نشخص فيه موقع الاطلاق، وننقل فيه الاحداثيات الى طيارينا، يزوغ العراقيون بعيدا.

بُعيد منتصف ليل الاثنين، ٢١ يناير، تعرضنا، ضباط مقري وأنا، لفترة وجيزة الى ما كان يتعرض له الاسرائيليون: هجوم بصواريخ سكود على الرياض. التقطنا ستة صواريخ متجهة نحونا، وهي على وشك ان تسقط على الهدف في ظرف ٣ دقائق. انطلقت صفارات الانذار في ارجاء المدينة، وراحت بطاريات صواريخ باتريوت تقف في حالة انذار كامل، وحرصنا في غرفة الحرب الواقعة في القبو على وضع الاقنعة الواقية من الغازات السامة في متناول اليد. بعد دقيقة انفتح الباب ودخل خالد دخولا عاصفا مع كامل ضباط مقره، وهم يحملون الاقنعة الواقية. كانت قلوبنا تغص وتثب الى حناجرنا، فمبنى وزارة الدفاع لا يتمتع بحماية جوية كافية، ورغم اننا لم نكن نعتقد ان العراق يملك رؤوسا كيماوية لصواريخه - فلم نرصد رأسا كيماويا واحدا خلال سنوات من مراقبتنا لتجاريبهم الصاروخية - الا اننا رحنا في تلك اللحظة نلقي نظرات قلقة على كوى مكيفات الهواء.

سقطت الصواريخ، دون ان ندهش لذلك، على مبعدة اميال، وعدنا الى العمل فيما كانت التقارير تترى: لم تقع اصابات، لم ينخدش احد، وابلغت بطاريات باتريوت انها قامت باحدى عشرة عملية اعتراض (ضربوا الصاروخ الواحد عدة مرات - فالمنظومة ما تزال تعاني من بعض المثالب). وقام فريق استطلاع تكنيكي بفحص مواقع سقوط السكود، ولم يجد اثرا على مواد كيماوية.

تساقطت علينا صواريخ سكود اخرى في الايام التالية، فاستدعاني الملك فهد الى قصره. وسألني عما نقوم به لمنع الهجمات، فشرحت له السبب الذي يجعل الخطر الناجم عن صواريخ سكود ضئيلا. بدا الملك راضيا.

* * *



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ سبتمبر ١٩٩٢

بدات وتيرة اطلاق صواريخ سكود تخف. ففي الاسبوع الأول من عاصفة الصحراء، اطلق العراقيون ٣٥ صاروخا، وفي الاسبوع الثاني ١٨، بعد ذلك لم يتدبروا غير اطلاق صاروخ واحد في اليوم، كمعدل وسطي. وكانت آخر الصواريخ عشوائية كليا على وجه التقريب. فطاقم الصاروخ يخرج من مخبئه بسرعة، ينصب المنصة، ويطلق دون اكمال اجراءات التسديد النظامي ويفر بأسرع ما يمكن. وللانصاف نقول، لم يكن بوسعهم ان يفعلوا اكثر من ذلك، ففي ذلك الوقت كانت القاذفات المقاتلة لقوتنا الجوية تجوب غرب العراق في دوريات متواصلة على مدار الساعة. لقد قام هورنر بعمل خارق. ففي اقل من اسبوعين، قام التحالف بـ ٣٠ الف طلعة جوية ـ وهذا يوازي بصورة تقريبية ربع عدد الطلعات المنجزة في فيتنام خلال ٨ سنوات. ورغم ان العراق ادعى انه اسقط ١٨٠ طائرة، فان العدد الفعلي للخسائر كان ٨٠ طائرة. لقد عمل هورنر على تدمير الدفاعات الجوية العراقية تدميرا منهجيا، لذلك لم يكن مرجحا ان نفقد المزيد منها: فقد جرت مهاجمة بطاريات الدفعية المضادة للجو، وتم قصف او اسكات اغلب صواريخ ارض ـ جو العراقية. وعلى حين تأكد لنا اننا دمرنا ١٥٪ من القوة الجوية العراقية، فان بقية طائرات هذه القوة كانت اما مختبئة في ملاجئ كنا نهاجمها بانتظام، او هاربة الى ايران، او منتشرة في الحقول والجبال والمناطق السكنية. استغرقت المرحلة الاولى من حملة القصف الاستراتيجي التي قادها تشاك اكثر من الايام الستة المقدرة بالأصل، وذلك بسبب سوء الطقس وحرف الطائرات الى مهمة جانبية هي صيد صواريخ سكود. الا ان القصف كان مؤثرا تماما مما أزال الأثر السيئ للتأخيرات.

في الاسبوع الأخير من يناير باتت اجواء العراق تحت سيطرة التحالف. كنا نحرز بالضبط ما انطلقنا لتحقيقه: شل الجهاز العسكري العراقي، تاركين زراعته وتجارته دون مساس، وسكانه المدنيين، الى حد كبير، دون أذى.

* * *

وكنت اسهر اغلب الليالي لأرى ان كان هناك اطلاق لصاروخ سكود ـ كانت الصواريخ تنطلق في العادة بين الثانية والرابعة فجرا. ولما كان فارق الوقت يجعل التوقيت في واشنطن اقل بست ساعات عن الرياض، فقد كنت اعتمد على مكالمات هاتفية عاجلة في وقت متأخر من ليل الرياض اثناء أوج النشاط ما بعد الظهر في واشنطن. كما كنت اقضي ساعات الليل تلك في انجاز الاشغال مع خالد، لتهيئة قوات التحالف العربي وقواته للحرب. وكنت اهجع في سريري قبل طلوع الفجر بقليل ـ ولدى ضباط المقر اوامر دائمة بايقاظي اذا حصل اي شيء مهم ـ لانال قسطا من النوم مدة اربع ساعات. حتى بدء جلسة الاطلاع الصباحية. واذا ما سمحت الأزمة، فأخذ قيلولة لساعتين في منتصف النهار. نقلت مكان سكني الى غرفة صغيرة في القبو، في آخر الممر المفضي الى غرفة الحرب. فقد تذكرت تجربتي في فيتنام: ان انام قرب اللاسلكيات التي تربطني بجنودي.

لم أعد أتناول وجبات منتظمة. فكان السرجنت الأول واين «سميتي» سميث، مرافقي، يسألني «سيدي ماذا تريد على العشاء؟». فاختار في العادة «قدحا من الشعيرية».

ارسلت لي بريندا صندوقا من المنكهات المتنوعة او سجق مُسخن بالميكروويف. ويحدث في بعض ليالي الاسبوع ان يذهب بعض ضباط المقر الى نادي الضباط السعودي للعشاء ويجلب معه سندويتشا.

لا اقصد بذلك، على اية حال، القول ان عاصفة الصحراء جعلتني افقد وزني. كنت اتوجه لرؤية القوات كلما سنحت الفرصة، اما اغلب الوقت فكنت اكتفي بالجلوس متحدثا على الهاتف او بواسطة اللاسلكي او معمنا النظر في الخرائط وشاشات الكومبيوتر. وكان هناك على الدوام من يدور في غرفة الحرب حاملا صندوقا من الكعك المرسل من البيت، ليوزعه علينا. فنحشو جوفنا بالكعك حدّ الخيشوم ثم نتأوه «اوه! لا اريد! ابعد هذا الكعك عن وجهي!».

كنت اتصل تليفونيا بالبيت مرتين في الاسبوع، ساعيا الى توقيت المكالمات حين يكون الاطفال في البيت. وكان الاستماع الى العلامات الفصلية التي نالتها سندي في الكلية، او انتصارات فريق تجذيف جيسيكا، او آخر امتحان رياضيات اداه كريستيان، يسبغ على العالم اللاواقعي الذي وجدت نفسي فيه طابعا من



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢

السوية. وكانت بريندا تملأني بأخبار نشاطاتها: لقد نظمت هي وزوجات الجنرالات الآخرين في قاعدة ماكديل الجوية مجموعة رعاية للأسر التي توجه الأب أو الأم منها الى الخليج، وكان هؤلاء المُعالين غالبا ما يأتون اليهن طلبا للعون في حل مشاكلهم.

وكانت بعض هذه المكالمات تغدو، فجأة، مثيرة للمشاعر. ففي ليلة اول هجوم بصواريخ سكود على الرياض صادف ان كانت ليلة الاتصال التليفوني. جاء كريستيان على الخط ولما سألته «كيف حالك؟» اجابني «ليس سيئاً كثيراً، يا بابا». لم يكن ذلك من عاداته. ثم جاءت بريندا على الخط وأوضحت انهم سمعوا من التلفزيون قبل قليل ان الرياض تتعرض لهجوم بصواريخ سكود. طمنتهم جميعا «لا تقلقوا. فالصواريخ سقطت اصلا. وأنا في سرداب عمقه ٨٠ قدما تحت الارض. ولست في اي خطر». كان ذلك تذكيرا بأن الحرب تهزّ الناس على جبهة الوطن.

وفي ليلة اخرى رفعت بريندا السماعة وهي تبكي «يا إلهي، بريندا، ما الأمر؟ ماذا حدث؟» خطر لي في الحال ان مكروها وقع لأحد الأطفال.

قالت من غير تفكير: «استلمت رسالتك لتوي». ان الرسالة التي كتبتها عشية الحرب استغرقت اسبوعين كي تصل الى تامبا. قالت: «اسمع يا نورم شوارتزكوف، اذ قتلت فسأزعل عليك».

المرة الوحيدة التي رأيت فيها ضوء النهار هي المرة التي توجهت فيها الى الميدان. فبينما كانت الحرب الجوية تمضي قُدُما، واصلت العمل كالمجنون في خطة الحملة البرية، مشرفا على التحضيرات، وزائرا القادة والوحدات في كل منطقة الحرب. المعنويات عالية.

والجنود يعرفون انهم على أهبة الهجوم، وهم سعداء لأن الساعات الطوال التي قضوها جاثمين في الصحراء توشك على الانتهاء. ووجدت الشباب، في احدى وحدات المدفعية من فوج الفرسان المدرع الثالث، المتمركزة على الجبهة، وهم يضحكون ويمزحون. وطلبوا مني ان اضع توقيعي على قنيفة مدفعية واعدين انها ستكون اول قذيفة يطلقونها حين يبدأ الهجوم. وزرت مشاة البحرية المتمترسين قد الحدود السعودية ـ الكويتية. وكان موقفهم كالآتي «اننا ذاهبون الى الحرب، سيدي، وذاهبون الى الوطن ـ وطريق العودة للوطن يمر بالكويت».

لقد دفعنا فرقا كاملة الى الامام كثيرا بحيث بات الوصول اليها يتطلب وقتا طويلا حتى بالطائرة او الهليكوبتر. ولدى تحليقي فوق خط التابلاين، تعجبت لما انجزه الجيش. فقد كنا نسبق الجدول الزمني للنقل الذي وضعه باجونيس. قبل اسبوعين من الآن، لم يكن في هذا الموضع سوى الصحراء، وانبوب النفط، وخيمة بدوية طارئة، اما الآن فهناك بحاراً من شبكات التمويه التي تغطي مسافة اميال وتخفي، حسب علمي، الاف الاطنان من الاطعمة وقطع الغيار، والوقود والماء، والذخائر اللازمة للهجوم. اما الطريق نفسه فعبارة عن قافلة طويلة من الشاحنات، وصهاريج الوقود، Humvees، وناقلات الدبابات والمدرعات العملاقة ـ الاف العربات الممتدة من الأفق الى الأفق. ان ما رأيته أزال ارتيابي في قدرتنا على بدء الهجوم في منتصف فبراير.

لم يتحقق اي شيء من هذا بسحر ساحر، فقد توقف الكثير عليالعقلية الامريكية. لقد حل يوسوك وباجونيس والأناس العاملون معهم سائر أصناف القضايا التي لم تُدرس في وست بوينت. خذ الأزمة الكبرى في الشاحنات. لقد اعتمدنا على شاحنات استأجرناها من مقاولين مدنيين، ليسوقها باكستانيون وبنجلاديشيون وفليبينيون وينجال لنقل نخائرنا وتجهيزاتنا. وقد اعددنا للسوّاق اماكن مبيت، الا انهم اعتادوا النوم في منازلهم. لذلك عندما كانوا ينتهون من نقل حمولة قذائف هاوزر الى الجبهة ـ وهو عمل ما كانوا يستطيعونه بالمرة ـ كانوا في اغلب الاحيان يقودون شاحناتهم عائدين الى كراج الشركة، ويتوجهون الى بيوتهم. وعندها نطلب من رب عملهم ان يرسلهم ثانية، وهو امر يستغرق ايام، في ضوء بعد المسافات والطرق الملتوية . وذات يوم لاحظ احد عسكريينا ان السواقين كانوا مفتونين بأشرطة فيديو مباريات المصارعة الحرة الامريكية ـ هالك هوجان ضد ماتشو مان راندي المتوحش، واندريه العملاق ضد جاك الثعبان، وما الى ذلك. لذا نصب ضباط النقل من جماعة باجونيس خيمة كبيرة في قاعدة التموين الرئيسية في الظهران وزودوها بشاشة عرض تلفزيوني. وكلما انطلق السواقين في الصباح،



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢

ابلغهم الضباط عن البرنامج التلفزيوني لمساء اليوم. في نهاية النهار يسرع السواقين عائدين لمشاهدة البرنامج فنبقيهم تحت اليد لوجبات النقل لليوم التالي.

وكانت هناك قضايا لم يستطع حتى جاس باجونيس حلها. فقد كان قادة الفيالق والفرق عازمون - بحق - على ايصال قواتهم الى الموقع في وضع جاهز للهجوم تبعا للاوامر. ولكن اذا لم يحصل جنرال ما على عدد الشاحنات التي يعتقد، مثلا، انه يحتاجه، فانه يعمد الى رفع شكوى الى مقر قيادة الجيش الثالث، او يزجر باجونيس. حصل ذلك كثيرا الى حد انني اضطررت اخيرا الى ان استطلع من جاس جلية القضية. فأجاب: «سيدي، هؤلاء الناس يظنون ان لدينا منظومة لوجستية تشبه ما هو متوفر في اوروبا، وهم يطلبون ما يزيد على حصتهم العادلة من الشاحنات والتجهيزات». عوضا عن الفصل في النزاع، اخترت حلا افضل. كنا قد اتفقنا، باول وأنا، على ان باجونيس ينوء بقدر كبير من المسؤولية لا يقل عما ينوء به اي قائد في مسرح العمليات، وانه لا بد من ترقيته. لذلك طلبت من باول ان يعجّل بترشيحه لرتبة جنرال بثلاث نجوم. صادق الرئيس بوش على الطلب في ٢٨ يناير، وكانت تلك الترقية الوحيدة اثناء المعركة في عملية عاصفة الصحراء. وبات باجونيس الآن برتبة مكافئة او اعلى من بقية قادة الميدان، وكان بوسعه الآن ان يلقمهم حجرا اذا دعت الحاجة وتحسن سلوكهم معه تحسنا دراماتيكيا.

***

ظلت الجبهة هادئة طوال الايام العشرة الاولى من الحرب، عدا عن تبادل مدفعي متفرق. ولكن في ليل الثلاثاء، ٢٩ يناير، شنت الفرقة الآلية الخامسة العراقية هجوما بالدبابات عند ثلاث نقاط على الحدود السعودية - الكويتية. واصطدم احد طوابير الدبابات بكتيبة مشاة للبحرية الامريكية فردته على اعقابه بسرعة. الا ان الطابورين الآخرين لم يصادفا الا مقاومة مشتتة من وحدات استطلاع متقدمة، وشقا طريقهما نحو بلدة الخفجي، وهي مركز تكرير للنفط على الساحل السعودي على مبعدة ٨ اميال جنوب الكويت.

كانت الخفجي، وهي المستوطنة السعودية الوحيدة التي تقع ضمن مدى المدفعية العراقية، مدينة اشباح. فسكانها البالغ عددهم ٢٠ الفا، تركوا البلدة بعد ان تعرضت للنيران في اليوم الأول من الحرب. ولم تكن هناك حامية عسكرية في الخفجي، لانني اشرت الى خالد، منذ الايام الاولى لدرع الصحراء، ان الدفاع عن الخفجي متعذر. «فالعدو يستطيع ان يقصفكم من جانبه الحدودي اي وقت يشاء».

وجاء نائبه، الجنرال عبد العزيز الشيخ، وأبلغني ان الجنرال خالد سيقود هجوما مضادا لاستعادة الخفجي في اليوم التالي. قلت: «هذا رائع. هذا بالضبط عين ما ينبغي ان تقوم به قواتكم. وسنقدم لكم كل الدعم اللازم والجنود».

وفي الصباح، حمي وطيس الحركة الى حد كبير. دفع السعوديون كتيبة دبابات من حول شمال المدينة لقطع خطوط القوة الغازية. الا انها اصطدمت بدروع للعدو اكثر بكثير مما كان متوقعا. ولدهشتنا، كانت الفرقة الآلية الخامسة العراقية بأسرها - تضم نحو اربعمائة دبابة ومدرعة - تحاول التقدم على الطريق العام الساحلي الى الخفجي. وأرسلنا طائرات القوة الجوية وطائرات سلاح مشاة البحرية. صبت طائراتنا وهليكوبتراتنا حمما من الجحيم على ارتل الدبابات طوال النهار، حتى اخذ الطيارون يشتكون من عدم القدرة على ايجاد اهداف بسبب الدخان المنبعث من الاهداف التي ضربوها.

استبدت بنا الحيرة، اركان مقري. وحاول احد المحللين ان يستخلص اي مغزى لهذه النقلة فسماها «هجوم تشويش» - اندفاعة يقوم بها مدافعون لتشويش هجوم متوقع يعد له خصومهم. ولكننا توصلنا اخيرا الى ان ذلك كله محض لعبة دعائية، فقد اراد صدام ان يُظهر للعالم ان العراق لا يرضخ رغم قصف التحالف. ولكن هذه حماقة فاضحة اخرى. ففرقته واقعة في مصيدة: فاذا انسحبت واجهت المزيد من الضربات الجوية، واذا تقدمت واجهت، في جنوب المدينة، قوات مشاة البحرية مع وحدات قطرية تسد عليها الطريق.

اعد خالد وأركانه هجوما مضادا اكبر بكثير، لصباح اليوم التالي.

الا ان الوقت كان يعمل لصالحنا. فعند طلوع النهار، شن السعوديون هجوما



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ سبتمر ١٩٩٢

مضادا بلواء مدرع، وعناصر من حرسهم الوطني، ووحدة من قطر. عند الظهر اتصل خالد، متوهجا بالظفر. وقال انهم دمروا ١٥ دبابة وأسروا مائة عراقي، مع ادنى حد من الاصابات في قواته. اما على الجانب العراقي فقد كانت معركة الخفجي هزيمة نكراء. فالفرقة الآلية الخامسة، التي تُعد من افضل الوحدات المدرعة، وأدنى فقط بدرجة واحدة من الحرس الجمهوري، دُمرت تماما على وجه التقريب ـ وقد رصدنا الاتصالات العراقية اللاحقة التي اشارت الى ان ٢٠٪ من الفرقة استطاعت العودة وخلال هذه المعركة اثبتت المدفعية العراقية المتبجحة كثيرا، انها عديمة الفعالية ـ فلقد اطلقت مئات القذائف الا انها لم تنجح في اسقاط قذيفة واحدة على قواتنا.

واستنتجت بارتياح كبير ان الجيش العراقي لم يكن يتمتع بنصف الكفاءة او لم يكن راقي التدريب كما شاع عنه، وكل ما ينبغي ان نحرص عليه في المستقبل هو مسألة لجوئه الى الاسلحة غير التقليدية.

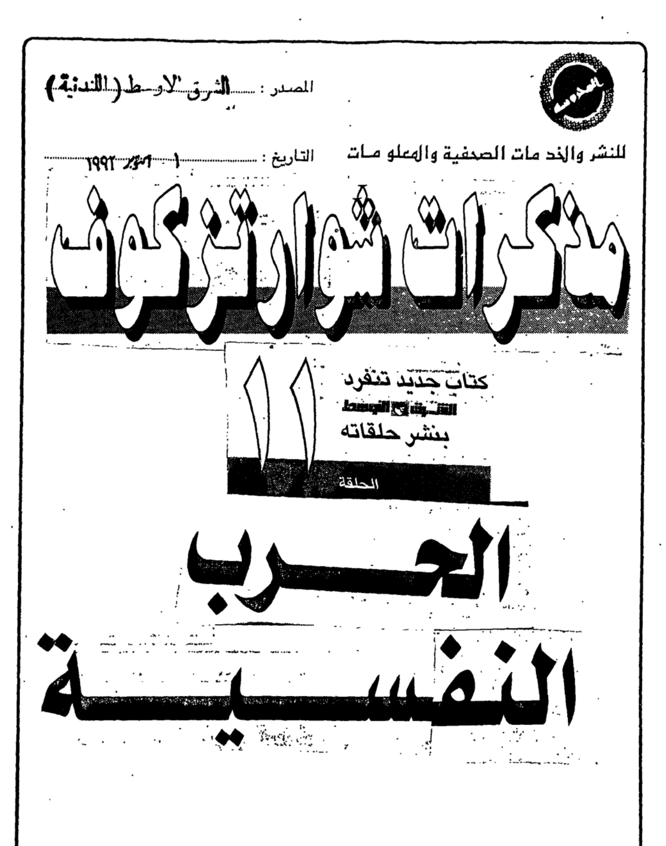
وسجلت المعركة نقطة انعطاف في المعنويات السعودية، فقد دخلها جنود خالد بثقة ضعيفة في مقدرتهم على القتال، وقد حولهم صدام الى منتصرين.

ففي نهاية اليوم اصدرت وكالة الانباء السعودية تصريحا ظافرا يقول ان الخفجي «طُهرت كليا من القوات المعتدية».

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١ - ١ - ١٩٩٢



مذكرات شوارتزكوف

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

الحلقة ١١

الحرب النفسية



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١ ابريل ١٩٩٢

● الحرب كانت العلاج الوحيد الذي إختاره العراقيون ● اسقطنا ملايين المنشورات لتفتيت معنويات العراقيين ● دفعتنا الاستخبارات الامريكية الى الدوران في حلقة مفرغة ● كانت تحليلاتهم بديعة الا انها عديمة المعنى ● «شفط الدبابات تكتيك جديد ابتكرناه لتدمير الحرس الجمهوري بقنابل الليزر ● كانت السي. آي. ايه الجهة الوحيدة التي ظلت تعارضنا وتشيني وباول وافقا على ما نفعل ● كان رجال الصحافة منزعجين من محطة سي. ان. ان لانها كانت تقدم تقارير غير دقيقة

٣١ يناير (كانون الثاني) ٩١ - يوم الهجوم +١٤

الساعة ١٨٣٠ - ق.ع ابلغ رئيس الاركان، ان لدينا جنديين مفقودين في القتال من سرية النقل في الفيلق ١٨ المحمول (ذكر واحد وانثى واحدة). من الواضح ان ناقلتي معدات ثقيلة ضلتا عند الاستدارة على طريق التابلاين وتوجهتا شمالا الى الحدود الكويتية. ولما ادركت الناقلتان انهما تقتربان من منطقة العراق، دارت احداهما على اعقابها لتعود الى نقطة حراسة لمشاة البحرية طلبا للنجدة لأن الناقلة الاخرى انغرزت في الرمل. ولما جاء المارينز وجدوا الناقلة في مكانها، اما الجنديان فيها فقد اختفيا، وهناك قوات عراقية في المنطقة. ق.ع ابلغ رئيس الاركان ان البحث جار، وان هذه حقا اول انثى مفقودة في القتال. (دأب راديو بغداد على الزعم انهم اسروا العديد من الاناث خلال تغلغلهن الحدودي عند الخفجي).

١ فبراير (شباط) ٩١ يوم الهجوم +١٥

الساعة ٠٢٥٠ - عقب غارة من ب - ٥٢ على «الغابة الوطنية» الكويتية في جنوب غرب الكويت، فر العديد من عربات العراق من الغابة. ابلغتنا طائرات أ - ١٠ عن تدمير الآتي: ٢٠ دبابة، ١١ ناقلة جنود مدرعة، ٢٠ عربة ذات عجلات، وثلاث راجمات صواريخ. وابلغنا الطيارون ان ميدان المعركة يشبه «اشعال النور في غرفة مليئة بالصراصير».

استنسخت مقتبسا من «مذكرات الجنرال وليام. ت. شيرمان» والصقته على مكتبي: «الحرب هي العلاج الذي اختاره العراقيون. واقول، دعنا نعطيهم ما يريدون». وفيما راحت طائراتنا تتحول الى أشرس مرحلة في الحملة الجوية، كنت اعرف ان جنود صدام لم يعودوا ينالون قسطا من النوم في مخابئهم وخنادقهم والسبب: ان طائرات ب - ٥٢، والقاذفات المقاتلة، ونفاثات الهجوم، كانت تدك مواقعهم على طول الجبهة. وكانت الاسبقية الاولى بنظرنا هي تدمير الاسلحة الثقيلة - وبخاصة المدفعية التي يمكن ان تستخدم لاطلاق القذائف الكيماوية. ولكننا كنا نريد ايضا تفتيت معنويات العراقيين. فكنا نغتنم فترات الراحة الفاصلة بين الغارات الجوية

٦٠٤



المصدر : الشرق الأوسط (الدنية)

التاريخ : ١ أيلول ١٩٩٢

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

لنسقط ملايين المنشورات التي صغناها بالتعاون مع السعوديين. والمنشور النموذجي يحمل على الوجه الأول رسما لسعوديين مبتسمين متحلقين حول النار في الصحراء وهم يقدمون القهوة لضيف، اما على الوجه الآخر فصورة صدام وهو يستل خنجرا غادرا ليطعن شقيقا عربيا في الظهر. وكان فحوى المنشور بالعربية ينص على ما يلي: «انظر ما فعله صدام. لقد قمتم باحتلال ارض جار لكم. اذا جئتم الينا، فسنعاملكم كإخوة عرب».

بعد اسبوعين من الحرب، حدست بغريزتي وخبرتي اننا قصفنا معظم الاهداف الاستراتيجية بما يكفي لانجاز غايات الحملة، وقد آن الاوان، حسب اعتقادي، لتحويل اغلب قواتنا الجوية على الجيش الذي كنا نوشك ان نلاقيه في المعركة. الا ان خبراءنا، وهم يؤلفون «فريق تقدير الاضرار» المتخصص من وكالات الاستخبارات في واشنطن الذي نسب الى القيادة المركزية، خالفوا هذا الرأي. كانت مهمتهم هي تحليل نتائج القصف وتحديد الاهداف التي يجب ضربها من جديد، وقد دفعونا، منذ اليوم الاول لعاصفة الصحراء، الى الدوران في حلقة مفرغة. فكانوا يقولون اشياء من قبيل «لم تفلحوا في تدمير محطة توليد الكهرباء في بغداد»، ومع ذلك كنا نعرف ان الانوار في بغداد مطفأة. وفي المراحل المبكرة من صيد صواريخ سكود، اخبرونا ان منصات اطلاق الصواريخ الثابتة في غرب العراق لم «تتضرر الا بنسبة ٢٥ في المائة». ومع ان هذه المنصات لم تطلق صاروخا واحدا بعد، فاننا لم نستطع تقبل المجازفة، ولذلك ارسلنا عشرات الطائرات لضربها ثانية.

ان تقدير اضرار العراق في المعركة هو فن قائم بذاته: يجمع المحللون تقارير الطيارين، وصور الموقع المضروب، وتقارير متابعة الاستطلاع الجوي، ونتف المعلومات المتسربة من وراء خطوط العراقيين. الا ان جماعة الاستخبارات كانوا وما زالوا منذ سنوات يسعون الى تحويل ذلك الى علم قائم بذاته، وذلك بالدرجة الاساسية عن طريق إنفاق المليارات من الدولارات على تكنولوجيا المراقبة. وعليه، جرى اعداد المحللين للركون، الى حد كبير، على الدليل «الملموس» الذي تقدمه طائرات الاستطلاع والاقمار الصناعية. ولذلك، اذا عاد طيار وقال «انفجر المخبأ امام انظاري» فانهم لا يمحضون هذا القول الثقة: فتقارير الطيارين، حسب رأيهم، تنحو الى المغالاة. الا ان معداتهم التكنولوجية لم تكن كاملة القدرة على الرؤية كما كانوا يظنون، ولم يتركوا لانفسهم مخرجا لممارسة التقدير العسكري. لقد كانت تحليلاتهم بديعة في بعض الاحيان، الا انها كانت عديمة المعنى في احيان اخرى كثيرة من ناحية المعايير التي حددتها انا لتقدير الاضرار المحيقة بمنشآت العراق ووحداته ومعداته. ولم يكن بمقدورنا ان نتحمل نتائج تقديرات مشوهة: فالمغالاة في التفاؤل قد تدفعنا الى البدء بالحرب البرية في وقت ابكر مما ينبغي، وندفع الثمن بخسائر فادحة في الارواح، والمغالاة في التشاؤم قد تدفعنا الى الجلوس ضاربين كفا بكف، نادبين، ان العراق ما يزال قويا للغاية.

افصحت لهم عن مشاعري. ان الكولونيل تشاك توماس، مستشارنا الرئيسي حول الوضع المخابراتي الراهن، كان كبير ضباط الاستخبارات في فرقة المشاة الآلية ٢٤ لما تسلمت قيادتها، وكنت اعرفه ضابطا لامعا، متفانيا، وقديرا من الناحية المهنية. وكان يأتي كل ليلة ليطلعني على آخر تقدير للاضرار الناجمة عن القصف مما توصلت اليه جماعة الاستخبارات، وليستمع إلي وانا ادلي بملاحظات طريفة من قبل: «لو دمرنا شبرا من جسر طوله اربعة اشبار بحيث ان اي شيء يحاول العبور سيسقط في نهر الفرات، فإن جماعتك في الاستخبارات يقولون لنا ان اضرار الجسر لا تزيد عن ٢٥ في المائة».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ١ اكتوبر ١٩٩٢

وإذ حولنا القصف من الاهداف الاستراتيجية الى القوات العراقية، ازدادت اوجاع الرأس هذه سوءا. فان القول باننا دمرنا مصنعا للذخائر او منشأة اسلحة بيولوجية لأسهل بكثير من القول باننا دمرنا كتيبة من ٤٠ دبابة متمركزة في استحكاماتها في الصحراء. كان الحرس الجمهوري قد اختبأ تحت الارض بالمعنى الحرفي للتعبير، فلقد بنوا مخابئ لرجالهم ولدباباتهم على حد سواء، لذلك رغم اننا كنا نوجه لهم الضربات بثلاثين طلعة جوية لطائرات ب ـ ٥٢، فقد كان من الصعب تحديد النتائج كمياً. ابتغاء حل هذه المعضلة، ابتكرنا تكتيكا اسميناه «شفط الدبابات»: كنا نرسل طائرات منفردة لتحديد موقع مخابئ منفردة وتدميرها بقنابل موجهة بالليزر. ويعود الطيارون مبلغين عن اصابات مباشرة. ومع ان الاضرار لا تطفو على السطح امام النظر في مثل هذه الحالات، فان المحللين يؤكدون بعناد ان وحدات الحرس الجمهوري ما تزال تحافظ على قوتها قريبا من معدل مائة في المائة.

ولم يطل الوقت حتى اصبحت هذه الخلافات محور مانشيتات الاخبار. وبرز تقرير صحافي في «نيويورك تايمز» (الطبعة الصادرة في واشنطن) يحمل العنوان الرئيسي التالي «زهرة القوات العراقية لم تصب بأذى كبير من جراء القصف، حسب اقوال رسميين في البنتاجون»، وظهر تقرير آخر (في صحيفة تصدر في الظهران) يؤكد: «نخبة القوات العراقية تتضرر بالقصف، حسب تاكيد المساعدين الحلفاء».

كان توماس يشعر بنفس القدر من الاحباط الذي انتابني. اخيرا قلت له «علينا ان نبتكر طريقة منهجية معقولة». تقهقر الى مكتبه يومين، وعاد، بما يسرني، حاملا طريقة منهجية تجمع الفن القديم بالعلم الجديد على نحو بدا معقولا للجميع. فقد كان يتناول كل صنف من الاهداف على حدة ـ ولنقل مثلا مطارات العراق ـ ويضع ورقة مستقلة يضع عليها الصورة الفوتوغرافية للتقدير «الموضوعي» للاصابة كما اورده المحللون، الى جوار التقييم «الذاتي» الذي وضعه قسم الاستخبارات عندنا لقدرة العراق على اساس المعيار الكلي الذي قمت بتحديده: «بسط التفوق الجوي». في هذه الحالة تعطي الصورة الفوتوغرافية للمحللين تقديرا يقول ان اضرار المطار معتدلة حسب المعطيات المنظورة: «فالمدارج لم تدمر الا بنسبة ٢٠ في المائة، وارض المطار ما تزال صالحة للعمل». الا اننا كنا نعرف ايضا ان طائرات القوة الجوية العراقية لم تعد تحلق ـ فالطائرات التي تحلق تتعرض للاسقاط او ان طياريها يفرون بها الى ايران ـ لذلك قام ضباط استخباراتنا بتقدير معيار السيطرة الجوية بنسبة ٩٥ في المائة. ان تمحيص القرائن الثبوتية على هذا النحو ساعدنا على التوصل الى النتيجة البديهية: لقد قصفنا المطارات بما فيه الكفاية، وبوسعنا الانتقال الى اهداف اخرى.

ان الابتكار الفذ الذي حققه توماس انقذ حياة الكثيرين ـ ووفر على

الطيارين المجازفة بتنفيذ ضربات لا لزوم لها ـ وخفف عنا ضغط مختلف اجهزة المخابرات في واشنطن. اخيرا اوعزت له بان يشرح هذا التكنيك الجديد الى تشيني وباول، اللذين راحا يمطراننا بوابل من الاسئلة المدققة عنه، ثم وافقا على ان القيادة المركزية كانت تعرف ما تفعل. وكانت وكالة المخابرات المركزية (سي. آي. إيه) هي الجهة الوحيدة التي ظلت تعارض، فحتى عشية الحرب البرية، راحت تقول للرئيس اننا نغالي مغالاة تامة بالاصابات التي اوقعناها بالعراقيين. ولو كان لزاما علينا أن نقنع وكالة المخابرات المركزية بذلك قبل شن الهجوم، لكنا ما نزال في المملكة العربية السعودية حتى يومنا هذا.

٤ فبراير ٩١ ـ يوم الهجوم +١٨

السـاعة ١٨٤٥ ـ أوضح ق.ع الى رئيس الاركان ان الصحافة منزعجة وتزداد عدائية. وان مشكلة الصحافيين ان هناك ١٠٠٠ واحد منهم، مع ذلك فان حوالي ٧٥ منهم يحضرون الى المجمع الاعلامي في اي وقت معين. اما بقية الـ ٩٢٥ صحافيا فيجلسون هنا او هناك وهم يجأرون بالشكوى لا غير. ومما يثير الفضول، ان اغلب رجال الصحافة منزعجون من محطة سي. إن. إن (CNN)، لان (CNN) تقدم تقارير غير دقيقة لمجرد ان تحقق سبقا صحافيا.

٨ فبراير ٩١ ـ يوم الهجوم +٢٢

الساعة ٠٩٠٠ ـ في ختام جلسة الاطلاع الصباحية، ضابط العلاقات العامة اخبر ق.ع ان اثنين من الصحافيين عبرا الحدود، والتقيا بعض المسلحين العراقيين فأخذهم هؤلاء الى نقطة تفتيش الحدود وسلموهما الى المصريين كأسرى حرب، كل ذلك من اجل الحصول على مقابلة صحافية. تعليق ق.ع هو ان بعض الصحافيين قد يقتل. فحين ترى قواتنا عراقيين كاملي التسليح، فانها ستفتح النار قبل ان توجه اسئلة.

في الثامن من فبراير جاء تشيني وباول مبعوثين عن الرئيس بوش لتقدير ما اذا كانت الولايات المتحدة متهيأة لشن الهجوم البري. حسب رأيي كنا متهيئين. فعلى الطرف الشرقي من الحدود السعودية ـ الكويتية، كانت وحدات مشاة البحرية والوحدات السعودية بانتظار الاوامر بالتحرك، للانقضاض على نقاط الهجوم. وعلى الطرف الغربي الفيلق العربي الذي يشكل المصريون رأس الحربة فيه، جاهز في مواقعه تماما. والفيلق السابع بإمرة فريد فرانكس على وشك اكمال نقلته الشاسعة من المانيا الى مناطق التجمع التكتيكي قرب الجبهة، وسيكون قادرا، في ظرف ايام، على الانتقال الى مواقع هجومية. اما على الجناح الغربي البعيد، فقد حرك جاري لاك فيلقه الثامن عشر المحمول الى مواقع الهجوم.

وضعنا خطة لاطلاع تشيني وباول على مدى ٨ ساعات كاملة، وقبل وصولهما جاء جون يوسوك ليقدم لي موجزا عاما عن اوضاع الجيش الثالث. كان همي الاكبر بعد اصغائي الى الموجز الذي قدمه، وهو وضع الفيلق السابع. لم يكن عندي ريب في أن هذا الفيلق سيتدبر امر الوصول الى خط البداية، وخطة مناورة هذا الفيلق ستنفذ المهمة التي اسندتها اليه، الا ان الخطة بدت لي متثاقلة الخطى وبالغة الاحتراس: فالفيلق السابع يزمع التقدم، ثم الوقوف، فاعادة التجمع، والتقدم من جديد، وهكذا. كما كان قائد الفيلق، الجنرال فرانكس، يصر على انه بحاجة الى فرقة احتياطية كيما يؤمن النجاح. وصرت كلما امعنت التفكير في مطالبه، ازداد القلق الذي يلفني. فحين يأتي أوان اتخاذ القرارات في ميدان المعركة، لن اكون هناك معهم. فقد كنت اعتمد اعتمادا مطلقا على المهارة والحساسية وملكية الحكم الفردية لدى كل جنرال. ولكن كان بوسعي ان احدد الاطار الواضح للعمل، وان انقل نواياي الروحية التى اريد ان تنفذ بها الحملة. ذكرت يوسوك ان



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ١ اكتوبر ١٩٩٢

الفيلق السابع لن يقاتل الجيش السوفياتي الجيد التدريب والتسليح الذي يفترض به ان يجابهه في اوروبا «لا اريد سيادة ذهنية بطيئة، غليظة، ثقيلة. لا اريد هجوما متروياً. اريد الفيلق السابع ان يضرب بعنف الحرس الجمهوري. ان الجيش العراقي لا يساوي شروى نقير. لاحقهم بجرأة، انزل عليهم كالصدمة، خذهم على حين غرة».

ولما اوضح يوستوك ان فرانك قلق من ان الفيلق السابع لا يتمتع بالعدد او القوة القتالية الكافية للنجاح في الهجوم، ذكرته ان حملتنا الجوية تدك قوات العراق البرية، وتفتت ارادة القتال لدى العراقيين، اكدت له من جديد «دعني اوضح الامر يا جون. لا اريد عملية طحن آلية بطيئة. يجب ان نكون مرنين بما فيه الكفاية لاستثمار الفرص لحظة نشوئها. فالقضية ليست قضية تحقيق اهداف وسطية ثم التوقف لاعادة التزود بالسلاح والذخيرة. فاذا ابقيت الفرق واقفة، فانك ستقدم هدفا كبيرا للاسلحة الكيماوية وستخسر. لا ينبغي ان يتوقف الفيلق السابع لأي شيء».

اجاب يوسوك أنه يفهم ذلك ويوافقني الرأي.

توجهت للقاء تشيني وباول لحظة هبطت طائرتهما في القاعدة الجوية في الرياض مساء يوم الجمعة. وبدأنا جلسات الاطلاع في وقت مبكر من صباح اليوم التالي. بدأت الجلسة بعرض تقديرات قيادات كل من هوزنر، يوسوك، والت بومر، ونائب الادميرال البحري ستان آرثر الذي خلف هانك ماوتس في منصب قائد قواتنا البحرية. اكد كل واحد منهم أن قواته جاهزة للهجوم. ثم أوضح بيرت مور، ضابط عملياتي، ان الجيش سوف يحتاج الى ١٢ يوما من العد العكسي لنقل بقية قواته الى مواقع الهجوم، والقيام بعمليات الاستطلاع داخل العراق، وفحص ثغرات المرور في حقول الالغام والموانع. وقال موجها كلامه الى تشيني «معنى ذلك يا سيدي، انكم اذا اعطيتمونا اوامر التحرك اليوم، فان اقرب موعد نستطيع ان نهاجم فيه هو يوم الحادي والعشرين». سدد الي باول نظرة مرحة ـ لقد تجاوزنا فسحة الهجوم التي اعطيتها له في ديسمبر (كانون الاول) بيوم واحد.

في ما كان النهار يمضي، كان تشيني يجلس مفتونا، وقدم باجونيس عرضاً يبين اننا انجزنا النقل العملاق لقواتنا الى الغرب خلال الاسابيع الثلاثة المقررة. وامتلأ تشيني بالثناء. بعد ذلك قدم فرانكس، وجريفيث آمر الفرقة المدرعة الاولى، وماكفري آمر فرقة المشاة الآلية الرابعة والعشرين، عرضا مسهبا للطريقة التي سينفذون بها مهماتهم ـ ورأيت انها مثيرة للاعجاب جميعا باستثناء خطة فرانك التي كانت متأنية اكثر مما ينبغي، وقد اصر فرانك على ان يقول امام الوزير ورئيس هيئة الاركان المشتركة أنه سيكون بحاجة الى احتياطي.

والتمس تشيني المعذرة في ان يتحدث مع باول ومعي على انفراد. ذهبنا الى المكتب الصغير. «نورم. لقد استمعت الى ما قاله رجالك. والآن قل لي ما هي توصيتك».

«ارى ان نمضي في الهجوم البري الآن. لن نكون اكثر استعدادا مما نحن عليه الآن ـ فشبابنا مشحونون شحنا رائعا، واذا انتظرنا اكثر فستتدنى جاهزيتهم. علاوة على هذا، اذا اخذنا في الاعتبار معدل ما نستهلكه من ذخائر فلا ادري كم سيكون بوسعنا ان نواصل الهجوم الجوي. وبافتراض ان قصفنا قد اضعف الجيش العراقي الى الحد الذي نريد، فان الوقت الامثل هو على الدوام الحد الاوسط من فبراير».

جلس تشيني هادئا، يدون ملاحظاته على قصاصات ورق لاصق. بعد ذلك نظر الي وسأل «متى ينبغي ان نتحرك برأيك؟»

«يوم الحادي والعشرين. ولكني احتاج الى فسحة حرة من ثلاثة الى اربعة ايام، لاننا نحتاج الى طقس صاف لبدء الحملة». وكررت نقطة اثارها بومر: الطقس الحسن ضروري بوجه عام لمشاة البحرية، الذين يمتلكون مقدارا محدودا من قطع المدفعية الثقيلة، ويعتمدون بالتالي اعتمادا كبيرا على الاسناد الجوي.



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ١ / ٤ / ١٩٩٢

قال تشيني بهدوء «ابدأ تحضيراتك. سانقل هذه المواعيد الى الرئيس».

عدنا الى قاعة الاجتماعات حيث كان القادة العسكريون في الانتظار. قال الوزير «لم يسبق في تاريخ امتنا من قبل ان قامت القوات المسلحة الامريكية بعملية اكثر نجاحا وكفاءة من عمليتكم هذه». باول ردد صدى الفكرة ذاتها واضاف «لا استطيع ان اصدق علو المنزلة التي اسبغتها هذه الأزمة وردنا عليها، على بلادنا. هذه هي الطريقة التي ينبغي ان تتصرف بها القوة العظمى الوحيدة الباقية في العالم».

انصرف الاثنان. في يوم الخميس اتصل باول من البنتاجون ليقول ان الرئيس بوش وافق على المواعيد. وقال انه اذا قررت الولايات المتحدة وحلفاؤها شن الهجوم البري فإن الموعد المحدد للهجوم متروك لنا: «تستطيع ان تتحرك في اي وقت تشاء بعد الحادي والعشرين من فبراير. الدور عليك الآن».

١٣ فبراير ٩١ - يوم الهجوم +٢٧

الساعة ٠٩٠٠ - جلسة الاطلاع الصباحية. الاولوية الجوية تعطى لضرب الدروع والمدفعية في مسرح العمليات الكويتي، وفرقة حمورابي للحرس الجمهوري، ومواقع سكود، وطلعات صيد الدبابات، واهداف في

٢٠٦



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ١ نوبر ١٩٩٢

بغداد. الطلعات الجوية لضرب الدبابات ابلغت ليلة امس عن تحطيم ٨٥ عربة مدرعة. وفي الليلة نفسها عبر تسعة من أسرى حرب العراق خط الجبهة. دخلت ايضا مجموعة من البدو مع ألف رأس غنم قاطع عمليات الفيلق ١٨ المحمول.

الساعة ١٨:٠٠ ـ رئيس الاركان ابلغ ق.ع ان هناك اهتماما اعلاميا مكثفا بقصفنا ليلة امس لملجأ القيادة والسيطرة في بغداد. وعلى حين ان هذه المنشأة كانت على قائمة اهدافنا منذ فترة طويلة واكدتها مرارا تقارير وكالة المخابرات المركزية والاستخبارات العسكرية، فقد كانت على ما يبدو مزدحمة بالمدنيين حين ضربناها بقذيفتين عند الساعة (٠٤٠٠). أكد ق.ع لرئيس الاركان اننا ضربنا هدفا صحيحا واننا سنبين تفاصيل هذه الاحداث للصحافة في جلسة الاعلام هذا المساء. (البريجادير جنرال نيل قام باطلاع الصحافة على ذلك، ورغم ان ذلك لم يخفف من استفساراتهم، فقد بدا كما لو ان ذلك في الواقع هدف عسكري مشروع).

اخذ بومر يعيد النظر في خطته، ولم ألمه.. فقد حفر العراقيون على طول معظم الحدود الكويتية موانع محكمة تمتد آلاف الياردات، بحيث يتوجب على بومر ان يقوم بالاختراق وهو تحت نيرانهم. فأولاً سيواجهون حقول الغام ـ مزيج قاتل من ألغام الافراد وألغام الدبابات. تأتي من بعد ذلك صفوف ضخمة من الاسلاك الشائكة ـ لفائف مركومة فوق لفائف من هذه الاسلاك، ومتداخلة تداخلا يتعذر معه فكها عن بعض، ومزروعة بالغام وقنابل مفخخة. بعد ذلك تأتي حقول الغام اخرى. ثم تعقبها مصايد دبابات (وهي خنادق عميقة تحتاج الدبابات الى جسور مؤقتة لعبورها) لتليها سواتر (مانع رملي يصعب تسلقه بارتفاع ٢١ قدما)، واخيرا ما يسمى بالاستحكامات النارية (خنادق طويلة مغرقة بالنفط لاستقبال المهاجم بحائط من اللهب). وتنتشر في ارجاء ذلك كله قلاع من الدبابات المختبئة في المواضع، والمتاريس التي يمكن للمشاة العراقيين اطلاق النار منها. ولعل مجمع الموانع هذا يصل الى عمق ميل، وكان هناك مجمع موانع ثان بعد هذا المجمع الاول في معظم نقاط القاطع الذي يعمل فيه بومر. وكان غرض العراقيين من ذلك ابطاء وتيرة هجومنا ودفع مشاة البحرية الى التجمع بكثافة، مما يسمح للمدفعية العراقية في المؤخرة بقصفهم اثناء محاولتهم اكمال الاختراق. وكان الحل الذي يتقدم به بومر هو الاصرار على مضاعفة ضرباتنا الجوية للمدفعية والمواقع الامامية العراقية.

وظل يراجع خطة معركته من اجل ان يستثمر نقاط الضعف والثغرات التي اكتشفتها دوريات الاستطلاع المتسللة وراء خطوط الجيش العراقي. ومع حلول يوم الخميس، ١٤ فبراير، قرر تغيير نقطة الهجوم الرئيسية الى موضع جديد يقع على مبعدة ٢٠ ميلا الى الغرب. لقد اختار قاطعا أرجع فيه العراقيون خطهم الامامي الى الوراء قبل بدء الحملة الجوية، ولذلك كان مجمع الموانع الاقرب للحدود مهجورا الى حد كبير. في حين لم يكتمل مجمع الموانع الثاني الذي يقع خلف المجمع الاول بمسافة ١٠ أميال. راجعت خرائطه، ووافقته على ان التغيير التكتيكي الذي اجراه معقول رغم ان ذلك سيكلفنا بضعة ايام ـ اذ يجب ان نغير مواقع قواعد الاسناد ونعيد تنظيم خطوط الامداد. وعدلت موعد الهجوم البري، بصورة مؤقتة، الى يوم الرابع والعشرين من الشهر.

لما اتصلت بباول كي أعلمه بالتعديل، خاب أمله «لا أحب ان انتظر كثيرا. فالرئيس يريدنا ان ننتهي من ذلك». واوضح ان المبعوث السوفياتي يفجيني بريماكوف عاد لتوه من بغداد حيث كان يحاول التفاوض على انسحاب عراقي في آخر دقيقة، ونحن لا نريد ان نعطي صدام وقتا اضافيا للف والدوران. ولحسن الحظ لم يعد ثمة داع لقلق باول؛ ففي اليوم التالي قدم العراق «عرضا بالانسحاب» لا يزيد عن ابتهالات المطالب القديمة ذاتها، ورفض التحالف العرض جملة وتفصيلا. واستمرت المحادثات السوفياتية ـ العراقية، لكن الرئيس وافق على منح مشاة البحرية الوقت الذي يحتاجونه.



المصدر : الشرق الاوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢٠ أكتوبر ١٩٩٦



كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

١٢ الحلقة

فقد باول اعصابه وقال لي: «لا تزايد عليّ بالحديث عن الحياة البشرية»



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩١

● عدد الفارين العراقيين كان سيبلغ أضعافه لولا حقول الألغام والخشية من الانتقام من عائلاتهم ● كانت احتمالات استخدام العراقيين السلاح الكيماوي تقلقني جداً ● الـCNN كشفت سراً عسكرياً ولحقت بها «نيوزويك» ● الخارجية الأمريكية كانت تطالب باستسلام غير مشروط ● كان ضغط «صقور» واشنطن شديداً للبدء بالحرب البرية ● كان من الواجب منع صدام من سحب سلاحه لأنه إذذاك سيظل مصدر تهديد لجيرانه.



١٤ فبراير ٩١ - يوم الهجوم +٢٨

الساعة ١٥٢٠ - مكالمة هاتفية من رئيس الاركان. شيء واحد حاولنا ايصاله الى العراقيين من خلال اسقاط المناشير والبث بالراديو، وهو ارشادهم لمسار بترك وحداتهم. فاغلب الاسرى لا يعرفون اين خطوط الجبهة، ولكن ما ان بدأنا نعلن «سيروا باتجاه مكة» حتى ساعدهم ذلك.

١٥ فبراير ٩١ - يوم الهجوم +٢٩

الساعة ٠٩٠٠ - جلسة الاطلاع الصباحية. الاستخبارات اطلعتنا ان الميول وسط اسرى العدو كالآتي: اغلبهم من قدامى المقاتلين في الحرب الايرانية - العراقية ومتعبون من الحرب. انهم يقدمون معلومات عن حجم الوحدة، مواقع حقول الالغام والمخابئ، ومعطيات تقدير الاصابات. وهم جميعا يقولون ان عدد الفارين عبر الخطوط سيكون اكبر لولا حقول الالغام، والحرس الجمهوري، والخشية من الانتقام من عوائلهم. ويقولون جميعا انه حالما تبدأ الحرب البرية فإن اقرانهم سوف يستسلمون باعداد غفيرة.

انهم يفضلون الاستسلام للعرب، لكنهم سوف يستسلمون ايضا للولايات المتحدة.

في هذه الاثناء كان ستان آرثر، وهو اكثر الاميرالات الذي عرفتهم جموحا، قد دفع بثلاث حاملات طائرات الى المياه الضحلة، الضيقة من الخليج، حيث رفضت البحرية على الدوام ان تسمح حتى بمجيء حاملة واحدة. وكان آرثر يريد الآن ان يشن هجوما برمائيا على جزيرة فيلكا الكويتية كنوع من التمهيد للحرب البرية. اطلعني على اقتراحه مبينا ان البحرية ستكون بحاجة الى عشرة ايام لموضعة السفن اللازمة. وفي حين ان مثل هذا الهجوم من شأنه ان يشتت انتباه العراقيين، فقد كنت اعرف ان الجزيرة محمية حماية جيدة، وان الاصابات قد تكون بليغة - لذلك ابلغته ان يقوم بالاستعدادات وينتظر اوامري اللاحقة. بعد اسبوع من زيارة تشيني وباول، مر على طاولة مكتبي أمر من آرثر موجه الى سفنه لاتخاذ وضع الهجوم. كان من شأن هذا العمل المكتبي الورقي ان يكون حسنا لولا انه كان مختوما بعبارة «أمر للتنفيذ»، وهذا يعني بلغته العسكرية «سوف نهاجم». اتصلت تلفونيا بستان على عجل وقلت له: «لا انا أعطيتك ولا البيت الابيض اعطاك الإذن بالهجوم. ما الذي يجعلك تعتقد ان باستطاعتك تجاوز الاوامر»؟

اعترض قائلا «الواقع انه مجرد أمر حركة».

«كان عليك ان تختم الأمر بهذه العبارة اذن». قلت له ان الفوضى قد تؤدي الى مقتل البعض. و «انك تستطيع ان تحرك سفنك الى الموضع المطلوب، ولكنك لا تستطيع أن تشن هجوما برمائيا بدون إذن مني».

في هذه الاثناء كشف الفحص الطبي ان يوسوك مصاب بذات الرئة - ذهبت الى المستشفى في الساعات المبكرة ليوم الرابع عشر، ولكن بعد ثلاثة ايام جاءني الى غرفة الحرب الطبيب روبرت بليهار، رئيس الجراحين في القيادة المركزية وقال: «اخبار سيئة. عدا عن ذات الرئة فإن الجنرال مصاب بتقرحات جدية في المثانة». كان الاطباء يوصون بجراحة فورية.

وجهت اليه بضعة اسئلة. قال الدكتور بليهار ان يوسوك يحتاج الى البقاء ٣ الى ٤ أيام في المستشفى على الاقل. واقترحت اجلاء جون من المانيا لاني كنت اعرف ان زوجته، بيتا هناك - باقية مع ابنتها، وهذه الابنة متزوجة من كابتن في الفرقة المدرعة الثالثة، وهو الآن في الخليج. فكرت لحظة ثم التفت الى والر الذي كان يصغي الى الحوار. قلت «كال، اريدك ان تتولى قيادة الجيش الثالث اعتبارا من اليوم. ستكون آمرا بالوكالة حتى اشعار آخر. اذا تماثل جون للشفاء، وسمحت له الظروف، فسيعود الى القيادة».

قال ببساطة «نعم سيدي» وغادر غرفة الحرب. كنت اعرف كال، ولذلك كنت موقنا انه قبل انقضاء النهار سيكون في الميدان، متلقيا تقارير الاطلاع من ضباط فيلقه، مغيرا كل ما لا يعجبه، مضيفا على الاشياء كلها، عموما قوة التوثب. وكنت واثقا من ان هذا التبديل في القيادة لن يؤخر خطط الهجوم.

بعدها ذهبت لرؤية يوسوك. كان مطروحا على ظهره في غرفة خاصة، نقية، في مستشفى وزارة الدفاع والطيران السعودية، وهي منشأة فائقة الحداثة اضيف الطاقم الطبي الامريكي الى طاقمها الاصلي لمعالجة اصابات القتال. بدأت بالقول «الاطباء يقولون انه يجب اجراء جراحة يا جون». وتحدثنا عن حالته الصحية وواقع



انه سيكون خارج القيادة لفترة من الوقت. ثم رحت أزف النبأ «وضعت كال والر في مكانك هناك. سيكون قائد الجيش الثالث حتى عودتك». لم ينبس يوسوك بكلمة. سالت الدموع على خديه. كنت ادرك ما يعانيه تلك اللحظة ـ لقد كان هنا منذ اغسطس (آب)، وكنا على وشك البدء باكبر حملة عسكرية، وكان يفترض ان يقود ذلك كله، وبغتة لم يعد بمقدوره ان يكون هناك. وأضفت باكبر قدر من الرقة: «اريدك ان تدرس مسألة ذهابك الى المانيا للجراحة. انت مدين لزوجتك بيتا بذلك. سنعيدك باسرع ما نستطيع». وافق يوسوك على مضض. وجرى اجلاؤه طبيا في طائرتي النفاثة عصر ذلك اليوم.

في الفواصل الواقعة بين ازمة واخرى، كنت باستمرار ادرس الخرائط وعروض شاشات الكمبيوتر في غرفة الحرب، متصورا بعين الخيال كيف ستسير الحملة. اخيرا وصلتنا مؤشرات تنبئ ان قوات الخط الامامي العراقية توشك على الانهيار: فأعداد الجنود المتسللين بهدف الاستسلام يرتفع كل يوم، حتى الضباط بدأوا يسلمون انفسهم. وكانت طائرات تحلق ليل نهار لتقصف وتدك المواقع العراقية بمعدل يفوق ٨٠٠ طلعة كل ٢٤ ساعة. وهناك لوحة حسابات معلقة على الجدار في غرفة الحرب تبين اننا قد دمرنا ٣٥ في المائة من الدبابات العراقية، و٣١ في المائة من عرباته المدرعة الاخرى، و٤٤ في المائة من قطع مدفعيته بالتمام. وهناك لوحة اخرى عن مواقع العدو معلقة بجوار لوحة الحسابات، تحمل لصائق صغيرة تمثل الوحدات العراقية على طول خطوط الجبهة، وقد تحولت من اللون الاحمر الى اللون الاخضر، مما يشير الى ان الوحدات قد استنزفت بالقصف الى ٥٠ في المائة او اقل من قواها الاصلية، اما الوحدات الواقعة على خط الدفاع الثاني فاللصائق عليها كلها تقريبا من اللون الاصفر الضارب للحمرة، معنى ذلك انها تتمتع بـ ٧٥ في المائة من قواها او اقل.

كنت اعرف اننا قد هزمناهم ـ ولكني ما كنت اعرف الى اي مدى ستكون الحرب البرية دامية. فكنت استدعي في مخيلتي عشرات السيناريوهات التي يمكن للعراقيين فيها ان يجعلوا نصرنا باهظ الثمن، وكنت كثيرا ما احذر ضباط اركاني: «حتى لو اخذنا اكثر الجيوش تضعضعا بالقصف في العالم، فانه اذا اختار الصمود والقتال، فانه سيوقع بكم الخسائر، واذا اختار اغراقكم بالاسلحة الكيماوية فقد يربحون الحرب». في الماضي استخدم صدام غاز الاعصاب وغاز الخردل ومواد مسممة للدم في المعارك، ورغم انه لم يطلق قذائف كيماوية على الخفجي، كنت ما ازال اتوقع ان يفعل العراقيون ذلك ما ان نبدأ الهجوم. وكان الكابوس الذي يلاحقني هو ان وحداتنا التي تضرب الموانع في ساعات الهجوم الاولى قد تعجز عن اختراق هذه الموانع، وتتعرض عندئذ لوابل من القصف الكيماوي. لقد زودنا الجنود بمعدات وقائية ودربناهم على القتال في هجوم كيماوي، ولكن هناك دائما خطر ان يدوروا حول انفسهم في حالة من الفوضى ـ او الأنكى من ذلك، انهم قد يفزعون. فالولايات المتحدة لم تخض معركة غازات منذ الحرب العالمية الاولى. واحتمال وقوع اصابات واسعة من جراء السلاح الكيماوي هو السبب الرئيسي لاقامة ٦٣ مستشفى ميدانيا، ومستشفيين عائمين (على سفن)، و١٨ ألف سرير في منطقة الحرب.

وخشيت ايضا من منطقة الفراغ الكبيرة جنوب العراق حيث سيشن الجيش هجومه. ورحت اسائل نفسي «ما الذي يعرفه صدام عن ذلك الجناح ولا اعرفه انا؟ لماذا لم يضع اي قوات هناك؟». المح ضباط الاستخبارات ارتجالا «لعله يخطط لضربة نووية هناك». ثم اطلقوا على ذلك القاطع لقب «كيس القتل الكيماوي». وكنت أجفل كلما سمعته. وكنت اتخيل كابوسا آخر ارى فيه فريد فرانكس وجاري لاك وهما يبخلان هذه الرقعة لا لشيء الا ليدعوا العراقيين يغرقونهم بكميات هائلة من المواد الكيماوية بينما يقوم الحرس الجمهوري بالهجوم المضاد ويضعنا في مأزق قتال لا حراك فيه. وازدادت سرعة اهتياجي.

وحتى يكتمل تعقيد الامور، كان علينا الآن ان نرضى بوجود اكثر من ١٣٠٠ مراسل صحافي في منطقة الحرب، وهنالك على الدوام ١٨٠ منهم في المجمعات الاعلامية الخاصة بالخطوط الامامية. وذات ليلة من ليالي مطلع فبراير فتحنا التلفزيون على محطة سي. إن. إن (CNN) لمشاهدة مؤتمر صحافي في البيت الابيض. قبل ان يبدأ المؤتمر، جرى عرض ريبورتاج حي من مجمع معلومات المراسلين مع القوات. وقالت المراسلة بانفاس مقطوعة «لقد جرى على التو تبادل كبير للقصف المدفعي في مكاني بين الفرقة المحمولة ٨٢ والعراقيين»...



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ اكتوبر ١٩٩٢

صرخت «يا ابنة العاهرة!» ان الفرقة المحمولة ٨٢ هي الفرقة الامريكية المتغلغلة في اقصى الغرب، وأي ضابط استخبارات عراقي نصف كفوء يستطيع بسهولة من مشاهدة محطة (CNN) ان يدون الوقت، وان يطوف بقواته ليكتشف بدقة ان الفرقة المحمولة ٨٢ تتموضع لهجوم على الجناح، وهي حقيقة تجشمنا عناء كبيرا لاخفائها طوال الاسابيع الثلاثة الماضية. وقام الكابتن رون ويلدرموث، رئيس قسم العلاقات العامة في القيادة المركزية، بالاتصال بضابط العلاقات العامة في الفرقة وقال له: «انتم ايها الرجال يفترض انكم تفرضون رقابتكم على هذه التقارير!

«كان هناك ضابط مرافق يقف الى جوار المراسلة. وقد صدم شأنه شأن غيره. ولكن حين نطقت المراسلة بالخبر، انتشر فورا عبر الاقمار الصناعية، وليس في مقدور احد ان يعيده».

بعد بضعة ايام صدر عدد من مجلة نيوزويك يحمل خارطة تصور، بالدقة التامة على وجه التقريب، خطة الهجوم على الجناح. اتصلت بباول: «هذه نتانة! لقد نشرت نيوزويك تواً كامل خطة المعركة. والآن بوسع العراقيين ان ينقلوا سلاحا كيماويا الى تلك المنطقة ويغيروا وجهة دفاعاتهم بالكامل».

حذرني باول «لا تنفعل اكثر من اللزوم. فهذه المجلة في الاكشاك منذ اسبوع. وهناك مجلات اخرى مليئة بالخرائط التي تصور خططنا للمعركة. انهم يقدمون تخمينات لا أكثر». كان محقاً، فتقارير استخباراتنا في الايام التالية لم تحمل اي اشارة على تغير في مواضع القوات العراقية.

١٨ فبراير ٩١ - يوم الهجوم + ٣١

الساعة ٠٩٠٠ - جلسة الاطلاع الصباحية. وقعت الحوادث التالية خلال الأربع وعشرين ساعة الماضية:

- أحد افراد مشاة البحرية في وضع صحي خطير بسبب جرح ناري في الرأس، مسافة اطلاق النار خطأ هي ٥٠٠ متر.
- سقوط طائرة هليكوبتر UH-1. تحطمت الطائرة.
- حادث اطلاق نار بالخطأ من بندقية م-١٦، جرح اثنان.
- تحطم شاحنة للجيش، وفاة واحد.
- تحطم شاحنة للجيش حمولة ٥ أطنان، وفاة واحد.
- تحطم شاحنة صغيرة للجيش، وفاة اثنين.
- جرح ناري في الرأس مع وفاة (وصف هذا الحادث على انه قيام ملازم بتبيان قوة آلية الأمان في مسدس عيار ٤٥ للمتجمعين من حوله. وضع المسدس على صدغه وضغط على الزناد، فقتل نفسه).
- رافعة شوكية للبحرية سقطت من فوق دعامة جسر، غرق واحد.

الساعة ١٧٢٠ مكالمة هاتفية مع رئيس الأركان ق.ع قال ان يوم امس كان فظيعا من ناحية الحوادث - ابتداء من ضابط من الفيلق الطبي يفقد السيطرة على شاحنة حمولة ٥ أطنان، ويتسبب في وفاة اثنين، وانتهاء بملازم من البوليس الحربي يضع مسدس عيار ٤٥ على صدغه ليظهر آلية الامان ويقتل نفسه، وكأن كل الآمرين هنا قد جنوا.

بدأ التوتر يتنامى فعلا أواخر يوم الاثنين، ١٨ فبراير. فأولا اتصل باول قائلا «يقول مجلس الأمن القومي اننا قد نحتاج الى الهجوم في موعد اقرب. هل لك ان تعلمني غدا اذا كنت تستطيع ان تدبر ذلك؟». كان يتحدث بتلك النبرة المحكمة، الوجيزة التي تنبئ انه واقع تحت ضغط الصقور. بعد ذلك شاهدنا، اركاني وأنا، التقارير الاخبارية عن آخر مبادرة سلام سوفياتية: وزير الخارجية العراقي طارق عزيز قابل ميخائيل جورباتشوف في موسكو وعاد بمشروع سلام الى بغداد.

كنت اشعر باختمار مواجهة أخرى مع واشنطن، وأردت أن اقدم اكبر دعم ممكن الى باول. لذا رحت في الصباح التالي أسأل ضباطي إن كنا نستطيع تقريب موعد الهجوم يومين. في غضون ذلك كانت زمر استطلاع بومر تجوب الاراضي الخالية، مستكشفة الممرات من خلال الموانع. اجابني بومر نستطيع اذا كنت تريدنا ان نفعل ذلك، إلا اننا سنتعرض لجحيم خسائر اكبر». لم يكن للخسائر الاكبر من معنى، وقال الضباط الكبار الآخرون انهم بحاجة الى الوقت الذي وعدناهم به. لذا قررت ان اقول لباول «متأسف، الثاني والعشرون خارج الصدد، ونواصل التخطيط للرابع والعشرين».

ولكن حين اتصل بالتلفون بدا انه يحمل في ذهنه فكرة أخرى مغايرة تماما. قال «ان مبادرة السلام قد تتحقق في الواقع» ووصف المناورات الجارية وراء الكواليس. حمل طارق عزيز الى بغداد اقتراحا بأن ينسحب العراق من الكويت فورا وبدون قيد أو شرط. ويبدأ الانسحاب في اليوم التالي بعد وقف اطلاق النار بحيث



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

يضمن للمنسحبين العراقيين الا نطلق النار عليهم. ويستكمل الانسحاب في فترة
زمنية محددة ينبغي التفاوض عليها. وقال باول ان واشنطن ابلغت السوفيات ان
الخطة بناءة إلا انها لا تلبي عددا من بنود قرارات الامم المتحدة، مثل الغاء قرار
ضم الكويت للعراق - وان عاصفة الصحراء ستظل مستمرة الآن. في غضون ذلك،
حسب قول باول، كانت وزارة الخارجية تدفع باتجاه خط اكثر تشددا: «انهم
يطالبون باستسلام غير مشروط».

قلت له «انتم بحاجة الى مستعرب كي يدرس المسألة. يبدو ان رجال وزارة
الخارجية الامريكية يفكرون مثل الامريكان. فهذا النوع من الانذار النهائي لا يمشي
مع العرب، سيفضلون الموت أولاً».

وتحدثنا عن المضامين العسكرية للانسحاب وعبرت عن مشاعر متضاربة. كنت
اعرف ان أية تسوية تترك قوات صدام المسلحة بدون مساس ستكون غير مرضية
لحلفائنا العرب، مع ذلك اذا استطعنا ان نفرض على صدام القبول بانسحاب مهين،
فقد نتمكن من اقناعهم بتقبل خطتنا. وقلت لباول «ان المسألة في النهاية مسألة
خسائر في الارواح. ولعلنا قد انزلنا بالعراقيين خسائر بالأرواح تصل الى ١٠٠
الف بكلفة ١٠٠ قتيل من طرفنا. فلماذا نغامر بانزال خسائر أخرى بالارواح قوامها
١٥٠ الفا على الجانب العراقي، مقابل خسارتنا ٥ الاف قتيل؟ قد نخسر هذا العدد
في اول يومين من الهجوم». وذكرته باننا قد انزلنا اضرارا فادحة بماكنة الحرب
العراقية، واذا ما سمحنا لصدام بالانسحاب سريعا، فاننا سنرغمه على ان يترك
الكثير من دروعه ومعداته الأخرى.

وافقني الرأي قائلا «اذا انسحبوا من الكويت فهذا نصر لنا». ثم غير موضوع
الحديث فجأة، وسألني عن امكانية شن الهجوم في موعد اقرب.

بدأت بالقول «اعرف انك لا تبحث عن هذا الامر». واخبرته اننا نواصل خطة
الهجوم في اليوم الرابع والعشرين. زد على هذا، قلت له، اننا قلقون من الطقس.
فالتنبؤ الجوي بعيد المدى يتكهن بعواصف في ذلك اليوم. «لذا فان الموعد قد يدفع
ابعد قليلا».

خاب أمل باول «سأنقل فحوى الرسالة، لكننا قد نؤمر بالهجوم على أية حال».

لما علقت سماعة التلفون كنت اغلي من الغيظ، ودعوت كامل اركاني للاجتماع.
وقلت: «أريدكم جميعا ان تعلموا ما يجري». ثم رحت الخص فحوى المبادرة

السوفياتية. لو كان الامر بيد هؤلاء العسكريين المخضرمين الموجودين في غرفة
الحرب، لاهتزوا طربا لرؤية صدام يوافق على وقف اطلاق النار ومغادرة ارض
المعركة! لا لان احداً منهم يصدق انه سيفعل ذلك. وجفل الجميع لما وصفت رد
واشنطن: فبوب جونستون، الذي كان ابنه على الخطوط الامامية للجبهة، هز رأسه
قائلا «ان السوفيات يتحدثون عن توفير ما نطلبه بالضبط، اما نحن فنرفض
عرضهم دون كلام».

حملت الأربع وعشرين ساعة اللاحقة، ٤ مكالمات اخرى من باول طلبا للمزيد
من التفاصيل عن سبب عدم قدرتنا على شن كل الهجوم أو جزء منه في الحال.
وفي نقطة معينة عقدنا، هو وأنا وتشيني، ما يشبه المؤتمر التلفوني، جادلت فيه، من
جديد، اننا لن نكسب شيئا من الوجهة العسكرية: «ان جيش صدام يتفكك وان
الوقت يعمل لصالحنا». لقد كان تشيني واحدا من اشرس مقاتلي الحرب الباردة
ايام عمله في الكونجرس، وكنت أحس أن تدخل موسكو يثير انزعاجه. وقال متذمرا
«لا افهم لماذا يجب ان يتدخل السوفيات اصلا».

اجبته: «لأجل ما يستحقه الامر. ان صداما مضطر للتحرك من خلال وسيط،
لأن هذه هي الطريقة التي يعقد بها العرب الصفقات. انه لن يفاوض مباشرة.
وبالتحرك عن طريق الوسطاء ينقذ ماء وجهه. وبعد ذلك يستطيع، مهما كان مضمون
ما قبل به، ان يزعم اي زعم يشاء لأنه لم يتحدث مع عدوه».

٢٠ فبراير ٩١ - يوم الهجوم + ٣٤

الساعة ١٩٠٠ - جلسة الاطلاع المسائية. حين ابلغ عمدة الشرطة الحربية ان
العديد من معسكرات أسرى الحرب لا تتوفر فيها الشروط بسبب عدم توفر مرفق
صحي واحد لكل ٢١ شخصا طبقا لمعاهدة جنيف، رد ق.ع انه على بغضه قول
ذلك، فان علينا دعوة الصليب الاحمر الدولي الى مقر قيادتنا ايضا لأن مقر القيادة
لا يستوفي هذه الشروط ايضا.

كان الضغط المتزايد علينا لشن الحرب البرية مبكرا يسوقني الى الجنون. كنت
استطيع ان اخمن ما يجري، وأحدس ان تشيني وباول واقعان بين كفي رحى. لا بد
ان هناك فصيلة من الصقور في واشنطن لا تريد وقف الحرب حتى معاقبة صدام.
لقد دأبنا على قصف العراق أكثر من شهر، لكن ذلك لا يكفيهم. هؤلاء اناس
شاهدوا فيلم جون وين: «البيريهات الخضراء» وشاهدوا فيلم: «رامبو»، وشاهدوا



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

فيلم «باتون». لذا كان من اليسير عليهم ان يضربوا طاولاتهم بجمع اليد ويقولوا «قسما بالله، يجب ان ندخل عليهم ونركلهم في القفا! يجب ان نعاقب ابن العاهرة ذاك!». وبالطبع فإن أحداً منهم لن يتعرض لاطلاق خرطوشة. ولن يتوجب على أحد منهم ان يجيب امهات وآباء الجنود ومشاة البحرية القتلى.

تلقينا أواخر يوم الاربعاء تنبؤاً جوياً آخر: طقس سيئ يوم الرابع والعشرين، وسيئ يوم الخامس والعشرين، مع فترة من طقس حسن ابتداء من يوم السادس والعشرين. وجادل قادة الوحدات قائلين ان علينا ارجاء الهجوم ـ لم يصدر ذلك عن بومر وحده، بل عن بيي ايضا، الذي كانت فرقته، فرقة الهجوم الجوي ١٠١، بحاجة الى طقس حسن للتحرك بالهليكوبترات. وكان لزاما علي ان اقنع باول في محادثة فضلت ان اجريها بعيدا عن انظار أركاني. فلم يكن من الانصاف ولا من المناسب ان أميط اللثام امامهم عن الخلاف الحقيقي الذي كنت موقنا انه سينشب بين اثنين من قادتهم. لذا تركت موقع القيادة واتصلت من غرفتي الصغيرة آخر المشى. وما ان قلت لباول «هناك مشاكل طقس» حتى استبد به القلق.

«لقد سبق ان ابلغت الرئيس بوش بموعد الرابع والعشرين. فكيف استطيع ان اعود اليه واقول له ان الموعد هو يوم السادس والعشرين؟ انك لا تقدر مدى ما اتعرض له من ضغوط. لدي هنا حشد كامل من الناس ينظرون جميعا الى الاقتراح الروسي، والاضطراب يساورهم. رئيسي يريد الانتهاء من ذلك. ووزيري يريد الانتهاء من ذلك. ونحن بحاجة الى الانتهاء من ذلك».

استبد بي القلق انا الآخر: «لا أحاول بذلك ان اكون حمارا حكيما، ولكن ماذا لو هاجمنا يوم الرابع والعشرين وشن العراقيون هجوما مضادا وتعرضنا لخسائر كبيرة لأننا نفتقر الى الاسناد الجوي الكافي؟ اما انت فانك لا تريد، لأسباب سياسية، ان تدخل على الرئيس وتقول له ان عليه ان يمتنع عن القيام بشيء، لأنه غير حصيف عسكريا؟ حبا بالمسيح يا كولن، الا تفهم؟ لقد جاءني قائد قوات مشاة البحرية وقال اننا بحاجة إلى ان ننتظر. اننا نتحدث عن حياة جنود مشاة البحرية».

صاح «لا تزايد علي بالحديث عن الحياة البشرية». كانت تلك اول مرة اسمع باول وهو يفقد اعصابه، كان باول مزرقا من الغضب: «ماذا تفعل انت الآن؟ تجلس هناك امام كل ضباطك مستعرضا نفسك بمباهاة وانت تتحدث الي بهذه الطريقة».

شبت نيران غضبي انا الآخر، لأنني تركت مكتبي حتى اضمن اجراء المحادثة على انفراد «انني لا اقوم بذلك، ولست غادرا بك. ما احاول قوله هو انني اتعرض للضغط مثلك ايضا. فكبار ضباطي يقولون لي ان انتظر. وكان الوزير تشيني جالسا هنا بالضبط حين قال الجنرال بومر انه يحتاج الى اربعة ايام من الاسناد الجوي لكي ينجح في هجومته. ولكنك تضغط علي حتى اضع جانبا اعتباراتي العسكرية إكراما للمغانم السياسية. لقد كان هذا هو شعوري منذ وقت طويل». كنت احاول ان احافظ على نبرة صوتي مستقرة بلا تهدجات، ولكن الحظ لم يحالفني كثيرا «اشعر احيانا انني بين فكي كماشة ـ كأن رأسي ينضغط بين فكي كماشة. لعلني فقدت رشدي. لعلني فقدت موضوعيتي. لكني لا اعتقد ذلك».

في غضون ذلك كان باول قد هدأ تماما. فقال لي «لا، لا، لم تفقد رشدك. لم تفقد شيئا. ثقتي بك كبيرة».

قلت «انني اعرف من اين تنطلق انت، ولكني اريدك ان تعرف من اين انطلق انا. سأواصل مراقبة الوضع هنا عن كثب، وسأواصل إطلاعك عليه». واتفقنا على ضرورة ان نواصل العمل معا. ثم اضفت بنبرة رسمية «وبالطبع فانني على اهبة الاستعداد لتنفيذ ما هو ضروري».

أجاب «سأنقل توصيتك الى الوزير».

«شكرا سيدي. هذا كل ما أرجوه. في الواقع هذا اكثر مما استطيع ان أرجوه».

بعد نصف ساعة من ذلك غير المتنبئون الجويون، وهذا أمر طبيعي، رأيهم: ان الطقس في يومي الرابع والعشرين والخامس والعشرين لن يكون سيئا بعد كل شيء. اتصلت بـ«بومر» الذي تسلم التنبؤ الجوي نفسه. قال لي «أود التحرك ايضا يوم الرابع والعشرين». استوضحت الامر من والر، الذي قال ببساطة «نحن جاهزون». عدت الى الاتصال بـ«باول»: «لدي انباء حسنة. الطقس تغير. بلغ الجميع ان يوم الرابع والعشرين هو يوم التحرك».

لم يكن امام مبادرة السلام اي نصيب من النجاح. فصيغة المشروع السوفياتي الذي قبله صدام تدعو الى وقف اطلاق نار فوري، ورفع عقوبات الامم المتحدة حال سحب العراق ثلثي قواته من الكويت ـ واعطى المشروع فسحة ستة اسابيع كاملة للانسحاب. ارسل الينا باول نسخة من المشروع بالفاكس في الثانية من فجر يوم الجمعة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ مايو ١٩٩٢

وسألني وهو يعرف تماما ما سيكون عليه ردي «ما رأيك؟».

«هذا هراء! ان نعطيه ستة اسابيع للانسحاب حتى يحزم كل سلاحه ويعود ادراجه قائلا للجميع انه تحدى الولايات المتحدة. ويظل مع ذلك يحوز ما يكفي من القوة لتهديد جيرانه. انه كابوس للعرب».

كان مجلس الامن القومي على وشك الانعقاد، وضعنا، باول وانا، توصية للمجلس. اقترحنا ان تعرض الولايات المتحدة وقف اطلاق نار مدة اسبوع: وهذا وقت كاف لصدام كي يسحب جنوده لا تجهيزاته ولا معظم معداته. المتمترسة في تحصينات أو معطوبة. واقترحنا ايضا ان تدخل قواتنا الى الكويت فيما العراقيون ينسحبون، بحيث نظل في اعقابهم، لنستولي على الترسانة وندمرها. قلت لباول «سينفع ذلك، ولكن لا اظن أن العراق سيقبل الصفقة».

لم يكن باول يريد ولا كنت انا اريد من اعمق اعماقنا، هذه الحرب البرية. واتفقنا انه لو استطاعت الولايات المتحدة ان تحصل على انسحاب سريع، فاننا سنحث قادة بلادنا على القبول. ورغم اننا لن نكون بذلك قد هزمنا صداما في ساحة المعركة، فان انسحابا سريعا في ظل الظروف القائمة سيكون هزيمة للعراق في نظر العالم، بما في ذلك العالم العربي. وسنكون قد انجزنا ذلك دون اي خسائر اضافية في الارواح من جانبنا.

٢٢ فبراير ٩١ - يوم الهجوم + ٣٦

الساعة ١٩٠٠ - جلسة الاطلاع المسائية. قادة العراق يبلغون جنودهم الاستعداد لحرب كيماوية لأن الامريكان سيستخدمون السلاح الكيماوي ضدهم. انه نفس الاسلوب الذي استخدموه في الحرب مع ايران حين لجأوا الى الكيماوي.

لدى سماع ق.ع أن آخر لواء مدفعية قد التحق بالفيلق السابع، قال ان العدو فقد السيطرة وأننا في وضع مؤهل للهجوم عليه وتدميره. فلقد التففنا حول مواقعه بجلاء. وينبغي لكل من في هذه الغرفة ان يفتخر بذلك. ان مائة بالمائة من قواتنا ليس فقط في مسرح العمليات بل في الموضع المطلوب تماما.

مساء الجمعة، ٢٢ فبراير - أدرنا مفتاح التلفزيون في غرفة الحرب لمشاهدة الرئيس بوش يعلن انذاره النهائي: إما ان ينسحب العراق انسحابا شاملا غير مشروط بموعد اقصاه ظهر السبت، أو يواجه حربا برية.

لحظتئذ، كنا نعرف بالضبط مآل هذه الحرب البرية. وعلى حين اني اعطيت التوجيهات الى قادة الوحدات كي اتأكد من انهم سيتوقفون فورا اذا دعت الضرورة (قلت لهورنر: لا يمكن ان نتحمل ان تضربهم طائرات ب - ٥٢ اذا كانوا ينسحبون)، فقد كنا نسير باتجاه الهجوم صباح الأحد.

كان مقعد بوب جونستون شاغرا - اذنت له بالتحليق الى خطوط الجبهة لقضاء الليل مع ابنه - ولكن كان يجلس بجانبي جون يوسوك، الذي جاء، لدهشة الجميع، الى غرفة الحرب في الليلة السابقة. وقال «حاضر لأداء الواجب سيدي» وأصر على انه متهيئ لمواصلة قيادة الجيش الثالث. ارتبت في ان يستطيع انسان ما ان يقف على قدميه ثانية بعد ثلاثة ايام من عملية جراحية كبرى، امعنت النظر فيه فوجدت الشحوب باديا عليه. قلت «اجلس هنا تماما. اريد ان اتابع وضعك الصحي ليومين». وهكذا كان يوسوك الآن في موضع والر القديم، بوصفه نائب القائد العام بالوكالة، واخذ يلحف علي طوال ساعة لكي يعود الى قيادة فيلقه. «هراء يا ريس. انني بخير! متى تسمح لي بالعودة؟».

وأروح انظر اليه من زاوية عيني وهو يقف «اترى، ايها المكشر من الألم! ما زلت تتلوى من الاوجاع».

«كلا، ليست بي أوجاع. استطيع ان اقوم بواجبي».

في صباح يوم السبت، وأمامنا اقل من أربع وعشرين ساعة للانتقال الى الهجوم، قررت ان يوسوك على حق. زد على ذلك انه كان يثير اعصابي بالحاحه. كان جون في افضل احواله انسانا كئيب المظهر، اما الآن فقد كان يبدو كمن فقد آخر الاصدقاء. قلت «طيب، طيب، كفاك إلحاحا. عد وتسلم مهام القيادة».

اتصلت بـ«كال والر» واخبرته. وكان كال يعرف ان اعادة يوسوك الى مكانه قرار صائب - فهذه قيادته وتلك اركانه، في كل حال. إلا ان كال نفسه كان يتقد حماسة لقيادة كل الثلاثمائة ألف جندي في الهجوم، ولذلك اصيب بخيبة امل شديدة. ولما عاد الى مقر القيادة، رأيت أنني قد غيرت وجهاً عبوساً بآخر أشد عبوساً.

في هذه الاثناء الغيت الهجوم البرمائي للبحرية على جزيرة فيلكا، نظرا لأن يوم الهجوم البري يحوم حولنا . فالخطط تقضي ان يأتي هذا الهجوم قبل الحرب البرية بيومين، إلا ان حاملة طائرات الهليكوبتر الامريكية تريبولي والبارجة الامريكية برنستون الحاملة لصواريخ إيجس الموجهة، اصطدمتا بالغام، فكاسحات الالغام الامريكية والبريطانية لم تتمكن من تطهير المنطقة، والنتيجة ان قطع البحرية لم تتموضع في مواقعها المطلوبة لشن الهجوم في الوقت المحدد.

٢٣ فبراير ٩١ - يوم الهجوم + ٣٧

الساعة ١١٠٠ - اجتماع مع الجنرال ابو شنف. رئيس اركان القوات المسلحة المصرية ابو شنف أخبر ق.ع أن المصريين مستعدون للهجوم ويجب ان نمحض الثقة الكاملة لقدرتهم على الهجوم. ق.ع أكد لأبي شنف انهم اذا واجهوا مصاعب فان تحت تصرفه كلاً من فرقة الفرسان الأولى والفرقة المدرعة الأولى البريطانية.

كبست الآن الاف الدبابات والعربات المدرعة - امريكية وعربية وبريطانية وفرنسية - على الحدود في تشكيلات قتالية، فيما راح الجنود يتلقفون أية فرصة للنوم في عرباتهم أو على الرمل في العراء، ويتناولون الوجبات الجاهزة ان كان لديهم بعض شهية. اما المواضع التي كنا نزمع اختراق الموانع فيها، فقد تقدم جنود الهندسة الى الطليعة بحفاراتهم المدرعة ودبابات البلدوزر. ووقفت قوافل شاحنات الوقود والذخائر خلف التشكيلات القتالية، مستعدة للسير في اعقاب الارتال الى المعركة. وتقدمت مدفعيتنا الى الامام، بالآلاف من الهوزرات والمدافع الأخرى مع ملايين الارطال من اكداس الذخائر، جاهزة لقصف تمهيدي شامل يدك المواقع العراقية طوال الليل. أما على الجهة الغربية البعيدة، فان فرقة الهجوم الجوي ١٠١ ترسل دوريات الهليكوبتر في عمق العراق، لاستكشاف مناطق الهبوط للهجوم. والى الشرق، شقت البارجة ميسوري طريقها الى الساحل الكويتي مسددة مدافعها العملاقة من عيار ٦ بوصات، الى الوحدات العراقية استباقاً لهجوم السعوديين ومشاة البحرية. وبلغت الضربات الجوية للتحالف على امتداد الخطوط العراقية ذروة الجموح - فقد نظم تشاك هورنر ٩٠٠ طلعة عشية الهجوم. كان الطقس في منطقة الحرب صافيا باستثناء شرق الكويت حيث بدأ العراقيون ينهبون المدينة ويضرمون النار في حقول النفط. وتصاعدت هناك غيمة جهنمية سوداء جللت السماء بالسواد وحجبت الهلال الطالع، كما لو كان صدام يغذي لهيب الحرب.

جاء موعد الانذار النهائي الذي اعلنه الرئيس ومضى، وحل مساء السبت. وساد احساس واحد لدى جميع الحاضرين في غرفة الحرب: نحن جاهزون لكي ننتهي من هذه المهمة.

٢٣ فبراير ٩١ - يوم الهجوم + ٣٧

الساعة ١٥٠٠ - مكالمة مع الميجور جنرال بيي، آمر فرقة الهجوم الجوي (١٠١). دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٥٣٠ - مكالمة مع البريجادير جنرال تيليلي، قائد فرقة الفرسان الاولى. ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٥٥٠ - مكالمة مع الميجور جنرال ماكفري، قائد فرقة المشاة الآلية (٢٤). ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٧٠٣ - مكالمة مع الميجور جنرال جونسون، قائد الفرقة المحمولة (٨٢). ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٧٢٠ - مكالمة مع الميجور جنرال فانك، قائد الفرقة المدرعة الثالثة. ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٧٥٠ - مكالمة مع الميجور جنرال رهام، قائد فرقة المشاة الأولى. ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.

الساعة ١٩٤٥ - مكالمة مع الميجور جنرال جريفيث، قائد الفرقة المدرعة الاولى. ق.ع دعا ان يحفظه الله في الهجوم الوشيك.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ أكتوبر ١٩٩٢

مذكرات شوارتزكوف

سباق محموم بين السعوديين ومشاة البحرية الأمريكية على تحرير مدينة الكويت



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢ مارس ١٩٩٢

● أنباء معارك اليوم الأول كانت أفضل مما كنا نحلم به ● حققت القوات السعودية تقدماً رائعاً على الخط الساحلي ● تأكدنا من عزم العراقيين على الانسحاب عندما دمروا مرافق تكرير المياه المالحة في مدينة الكويت ● وددت لو ننسف تمثال صدام حسين و«قوس النصر» في بغداد... ● كان العراقيون يخرجون من خنادق الاستحكامات ليسلموا انفسهم ● لواءان سعوديان قادا عملية الاختراق في وادي الباطن ●

● في اليوم الأول للحرب البرية خسر التحالف ٨ قتلى وأسر ١٣ ألف جندي عراقي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ اغسطس ١٩٩٢

٢٤ فبراير (شباط) ١٩٩١ - الهجوم البري/الهجوم الجوي + ١٣٨٥

الساعة ٠٤٠٠ - في يوم الهجوم البري (G-Day) في الساعة صفر، حضر كبار الضباط التالية اسماؤهم في غرفة الحرب: ق.ع، نائب ق. ع، رئيس الاركان الميجور جنرال مور، البريجادير جنرال ليد، الميجور جنرال ستارلنج، البريجادير جنرال نيل، والسيد جوردون براون. كانت غرفة الحرب هادئة للغاية، وطغى احساس بان كل ما يمكن عمله قد تم تنفيذه. وكان الجنرال ليد يتنقل في ارجاء الغرفة متحدثا مع ق.ع ومع ضباط الاركان الآخرين، ومطلعا على تقارير الاستخبارات. وذكر تقرير ورد من الكويت ان العراقيين شرعوا في تدمير مدينة الكويت. وهناك انفجارات في ارجاء المدينة وفي المباني الحكومية الرئيسية.

وعبرت الوحدات الاولى من مشاة البحرية الحدود الى الكويت فيما كان المطر البارد والظلام يلفها، ومدافع الهاوزر عيار ١٥٥ ملم تطلق نيران التغطية - وانطلقت في المقدمة دبابات م - ٦٠ وهليكوبترات كوبرا، واندفع في اعقابها الآن الجنود في ناقلات مدرعة وعجلات. وابتغاء الوقاية من الاسلحة الكيماوية ارتدى الجنود بدلات واقية مزعجة ذات خطوط سوداء، وحملوا اقنعة الغاز التي كانت تتدلى مرة احزمتهم. ولما ظهر الرئيس بوش على شاشة التلفزيون عند الساعة الساعة بالتوقيت المحلي السعودي، ليعلن ان عملية تحرير الكويت قد دخلت مرحلتها النهائية، كان مشاة البحرية قد اخترقوا اول خط من دفاعات الحدود. وإذ واصل مشاة البحرية التقدم، انطلق لواءان سعوديان مدرعان مع لواء عربي مشترك من دول الخليج الاخرى - وهي نفس الالوية التي طردت العراقيين من الخفجي - ومضت هذه الالوية في طريقها عبر الحدود، وتوجهت شمالا على الطريق العام الساحلي نحو مدينة الكويت.

وفي الغرب، على بعد ٣٠٠ ميل تقريبا، كانت مصفحات الفرقة الفرنسية المدرعة الخفيفة السادسة، تندفع في العمق العراقي لمسافة ٣٠ ميلا عبر صحراء صخرية. وكان الهدف المحدد لهذه الفرقة وللواء المظلات من الفرقة المحمولة (AC)، هو السيطرة على قاعدة السلمان الجوية والمنطقة المجاورة لها: فصواريخ سكود كانت تنطلق من هذه القاعدة الجوية على الرياض، وكانت تمثل هدف هجومنا الجاري في اقصى الغرب. ولقد اسهم المطر والضباب في تأخير الفرقة المحمولة (١٠١) التي كانت على وشك القيام باكبر هجوم بالهليكوبترات عرفه التاريخ. كانت هذه الفرقة تربض على بعد ٣٠ ميلا من مجال تقدم الوحدات الفرنسية والفرقة المحمولة ٨٢. وكانت هناك اكثر من ٣٠٠ طائرة هليكوبتر من طراز اباتشي، كوبرا، بلاك هوك، هوي، وتشينوك، يقودها طيارون وطيارات، وتقوم بنقل لواء كامل بما فيه من عجلات ومدافع هاوزر واطنان من الوقود والذخيرة لمسافة ٥٠ ميلا الى داخل العراق. وكان على هذا اللواء ان يقيم قاعدة نارية ضخمة تستطيع منها هليكوبترات الهجوم ان تضرب وادي نهر الفرات.

وهناك في غرفة الحرب في الرياض كنا بعيدين جدا عن مواضع القتال الى حد ان كل ما كنا نعرفه هو ان قواتنا تشق طريقها آخر المطاف عبر الحدود. وقد يتطلب جمع اجزاء الصورة الدقيقة عن التقدم المحرز في الهجوم يوما بأسره. كنت اود بفارغ الصبر ان افعل شيئا ما، اى شيء، خيراً من الانتظار. مع ذلك فان خير ما كان بوسعي ان افعله هو الا اقف عثرة في طريق الآخرين. فلو ازعجت جنرالاتي لشتت تركيزهم. فانا اعرف جيدا، كما يعرف الآخرون، ان قادة الميدان يواجهون اموراً مهمة تشغلهم اكثر من مجرد اطلاع المقرات العليا على ما يدور. ولكني كنت مستعدا لأن اضحي باي شيء لقاء ان اكون مع باري ماكافري، ووحدتي القديمة فرقة المشاة الآلية (٢٤)، التي كانت على وشك الاندفاع بالدبابات داخل العراق.

كان واجبي يقضي بالبقاء في القبو مع اجهزة اللاسلكي والتلفون لتقييم الهجوم في اثناء تطوره، وابقاء قادة الوحدات الكبار مطلعين على ما يحرزه كل واحد منهم من تقدم، والتاكد من انجاز الاهداف الاستراتيجية الثلاثة: طرد العراق من الكويت، ودعم حلفائنا العرب في تحرير مدينة الكويت، وتدمير القوات العراقية بحيث لا يستطيع صدام استخدامها ابدا.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢ تموز ١٩٩٢

ولما بدأت التقارير تصل، على شحتها، كانت الاخبار التي تحملها خيرا مما تجرانا على الحلم به. فمشاة البحرية لم يواجهوا وهم يشقون طريقهم عبر خط الموانع الاول اية حقول الغام عصية، ولا جدرانا من اللهب، ولا وابلاً من الغاز الفاتك، اما المقاومة فقد كانت طفيفة. لقد اختار بومر نقطة هجوم مؤاتية. واندفعت وحداته شمالا نحو خط الموانع الثاني ولم تبلّغ الا عن اشتباكات نارية طفيفة، ووقوع اصابات قليلة، وعند الضحى كانت هذه الوحدات تحتجز مئات الأسرى. فقد كان العراقيون يخرجون من خنادق الاستحكامات ويسلمون انفسهم بمجرد اطلاق بعض الرصاصات عليهم. وكان السعوديون يحرزون تقدما رائعا على الطريق الساحلي. فلقد اندفعوا مارين بأميال من المخابئ والخنادق المهجورة قبل ان يجابهوا اية مقاومة اطلاقا، وبعثوا تقارير عن وجود المئات من العراقيين وهم يلوحون بالاعلام البيضاء. في غضون ذلك، في اقصى الغرب، كانت القوات الفرنسية والامريكية تواصل تقدمها، كما هو متوقع، دون ان يعترضها احد.

وخطر لي أن اعجّل بتنفيذ الجدول الزمني للهجوم. فقد كانت قوتنا الرئيسية من الدبابات الثقيلة ـ وعددها ٦٠٠ ـ تربض على الحدود السعودية بانتظار شدة الهجوم الرئيسي. ويتوخى هذا الهجوم ثلاثة اهداف اساسية: الاول تحرير مدينة الكويت (وهذه مهمة الفيلق العربي: المصري، السوري، السعودي، الكويتي، وغيرهم من العرب)، والثانية الالتفاف حول الحرس الجمهوري وتدميره (وهذه مهمة الفيلق السابع)، والثالثة سدّ منافذ تقهقر العراقيين عند وادي نهر الفرات (وهذه مهمة فرقة ماكافري من الفيلق المحمول (١٨)). وكانت خطتي بالاصل تنص على ارجاء هذا الهجوم حتى فجر اليوم التالي، بغية اعطاء بومر فسحة امدها ٢٤ لاختراق الموانع والاشتباك مع المدافعين على طول الحدود. لكن بدا ان مقاومة العراقيين اخذت تنهار. ولم اكن اريد ايقاف مشاة البحرية، إلا ان القلق ساورني من انهم اذا اندفعوا متوغلين اكثر من بقية الفرق المهاجمة فإنهم سيتعرضون لخطر هجوم مضاد هائل على جناحهم الغربي المكشوف.

قبيل الظهر جاءت قطعة من الاخبار الحاسمة: بثت المقاومة الكويتية باللاسلكي ان العراقيين قد دمروا مصانع تكرير المياه المالحة. ولما كانت مدينة الكويت تفتقر الى اي مصدر آخر لمياه الشرب، فان ذلك لا يعني سوى ان العراقيين على وشك المغادرة. فإذا كانوا ينوون الانسحاب من مدينة الكويت فهذا يعني، حسب تفسيري، انهم ينوون الانسحاب من الكويت.

عند هذه النقطة ادركت ان عليّ ان اتحرك. ان التوقيت هو كل شيء في المعركة. وما لم نكيف الخطة فاننا سنخسر زخم المكاسب الاولية. لقد خضت هذه الحملة في ذهني آلاف المرات، متصورا كل السبل المؤدية اليها، واستطعت من خلال التقارير الجزئية الواردة الى غرفة الحرب ان ادرك ان العراقيين ينقلبون على اعقابهم. ولو تحركنا بسرعة فاننا نستطيع اجبارهم على القتال في وضع غير مؤات لهم تماما، اما اذا التزمنا بالجدول الزمني الاصلي، فقد يفرون دون خدش تقريبا.

لقد أخطرت كلا من يوسوك وخالد، قبل ساعات قلائل، انني قد أقرر تسريع الهجوم الرئيسي. اتصلت بيوسوك ثانية، فاخبرني انه وقادة فيلقه يريدون شن الهجوم الآن ـ بناء على تقديراتهم لظروف المعركة رغم سوء الاحوال الجوية. اتصلت بخالد فأكد لي ان القادة المصريين والسعوديين والعرب الآخرين يوافقون على ذلك، بعد قليل من الجدال حول سوء الطقس. لذا اعطيت الأمر لقواتي بالتحرك، واعطى خالد امره لقواته ايضا، وعند الساعة الثالثة من عصر ذلك اليوم اطلقنا عقال الهجوم الرئيسي لعاصفة الصحراء.

افاد جنودنا من الساعات القليلة المتبقية من ضوء النهار إفادة حسنة. وأظهرت الخارطة الهائلة للمعركة التي هيمنت على غرفة الحرب ان الفيلق المحمول (١٨)، قد حقق جميع اهدافه لليوم الأول. وفي اول المساء اطبقت الوحدات الفرنسية والقوة المحمولة (٨٢) على قاعدة السلمان، اما الفرقة (١٠١) فقد أرست قاعدتها النارية، وراحت هليكوبترات أباتشي تعمل على تدمير الشاحنات العراقية على الطريق الرئيسي الموصل الى وادي نهر الفرات. وكانت فرقة المشاة الآلية (٢٤) بامرة مكافري تناور عبر التلال والوديان الوعرة التي تتحول الى ارض طينية غادرة في الجو الممطر. ولدهشتنا، توغل الآن على عمق ٣٥ ميلا داخل العراق.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ اكتوبر ١٩٩٢

وعلى الجهة الشرقية من خط تقدم ماكافري، حيث ينبسط مشهد الارض الى صحراء مجدبة، حرك الفيلق السابع تشكيلا قتاليا ضخما مؤلفا من الفرقتين المدرعتين الاولى والثانية مسافة ١٥ ميلا داخل العراق. وقد سبقهم في المقدمة فوج الفرسان المدرع الثاني بطائراته الاستطلاعية المحومة فوق الصحراء، وعرباته الاستطلاعية المستكشفة وعلى شرق هذه القوة، حيث تبدأ التحصينات الحدودية للعدو، قامت فرقة المشاة الاولى من الفيلق السابع باكثر من عشرة اختراقات بدباباتها ودبابات الفرقة البريطانية المدرعة الاولى، وراحت تتدفق عبر هذه الثغرات.

وابلغنا الجنرال مور ان الفيلق السابع والرابع والعشرين يتوقعان احراز تقدم ملحوظ خلال الليل.

وتقدم الفيلق عبر وادي الباطن، وهو قاع نهري جاف يؤشر الحدود الغربية للكويت، نحو خط الموانع، وكان في طليعته لواءان سعوديان، بدأ عملية الاختراق، وتحركت الى جوارهما بشكل مدروس قوة مصرية كبيرة لم تتوقع ان تبدأ عملية الاختراق قبل طلوع الصباح.

وجابه مشاة البحرية شيئا من مقاومة صلبة اثناء النهار، مشتبكين في معركة دبابات في خط الموانع الثاني، استغرقت ساعة. الا انهم استولوا بحلول الظلام على كامل قاعدة الجابر الجوية وهي المقر المهجور على عجل للفيلق العراقي الرابع الذي يقود عشرة فرق للعدو في جنوب الكويت. وتقدم مشاة البحرية مغطين نصف المسافة الموصلة الى مدينة الكويت تقريبا. وكانت خسائرنا طفيفة الى حد خارق - لم يقتل سوى ١٤ اثناء العملية. في غضون ذلك غصت وحدات بومر بأسرى الحرب. ان قواعد الحرب تقتضي منا الحفاظ على سلامة الاسرى بالاسراع الى نقلهم الى المؤخرة. وملأ مشاة البحرية جميع العربات المتاحة، الا انهم في النهاية اقتصروا على نزع اسلحة العراقيين، مؤشرين الى الجنوب قائلين لهم «سيروا بهذا الاتجاه». واقمنا في المناطق الخلفية نقاط تفتيش لجمع العراقيين فيما هم يعودون على غير هدى. كما غصت الوحدات السعودية بالاسرى بعد ان قطعت عشرة اميال على الطريق الساحلي. ولعل هذه المعضلة كانت نعمة من السماء، اذ لولاها لما استطعت ان ابطئ مشاة البحرية بما يكفي لجعل هجومنا متناغما ومتوافقا. واتصلت ببومر بعدئذ لاهنئه على عمل اليوم العظيم واخبرني ان عدد الخسائر قد عدل من ١٤ قتيلاً الى قتيل واحد في الاشتباك. مع ذلك لم يشعر اي منا بنشوة طاغية، فقد كنا نعرف، نحن الاثنين، ان اليوم التالي قد يأتينا بهجوم كيماوي او هجوم مضاد من الدروع العراقية.

كنت اتحدث مع باول بانتظام خلال ذلك اليوم. وكانت ردود افعاله محترسة تجاه التطورات، شأنه شأني. فقد كان كلانا يعلم ان من الافضل عدم بناء افتراضات قائمة على تقارير اولية مفككة وغير منتظمة عن المعركة. واتصلت به في الساعة العاشرة مساء لاطلعه على آخر التطورات. كنت مرهقا: في نهاية المحادثة وجدت نفسي اقول بلا وعي كم اتمنى لو انسف التمثال العملاق لصدام وقوس النصر في قلب مدينة بغداد، ان قوس النصر نصب عن الحرب مع ايران، وهو نحت هائل، وقيل ان اليدين في النصب هما يدا صدام وهما تحملان سيفين متقاطعين. لقد تحاشينا قصف هذين الرمزين اثناء الحملة الجوية لانهما ليس من الاهداف العسكرية. وكما كانت دهشتي عظيمة لما وجدت ان باول يوافقني الرأي - رغم انه اقترح التشاور مع الرئيس بوش اولا. لكن محامي البنتاجون اعترضوا على الفكرة بعد يومين، الا انني في تلك الليلة، وبعد مرور عشرين ساعة على الحرب البرية، ذهبت الى النوم راضياً.

قدمت الى غرفة الحرب في الصباح الباكر واسرعت الى الخارطة لأرى مدى ما احرزناه من تقدم اثناء الليل، فانفجرت صائحا «ماذا يحدث للفيلق السابع؟ لقد



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ اكتوبر ١٩٩٢

تراجعت خطوطه الى الوراء».

قال مور: «سيدي، لم تكن معلوماتنا بالامس صحيحة كليا». وأوضح انه بينما كانت عناصر من الفيلق السابع - وبالتحديد فصائل الاستطلاع من الفرسان - قد تغلغلت حقا ١٥ ميلا داخل العراق، فإن قوة الدبابات ابطأت بعد عبورها الحدود في اليوم السابق. الا ان هذا التحليل لم يكن يوضح ما كنت اراه على الخارطة. لقد جرى ابلاغي ان الجنرال فرانكس سيتحرك بفيلقه طوال الليل، ونظرا لعدم وجود قوات للعدو على جبهته، فقد توقعت ان اجده مطبقا على «الهدف كولنز». وهذا الهدف عبارة عن رقعة صحراء بيضاوية الشكل، منبسطة، يفترشها الحصى، ولا تتعدى مساحتها ١٠ أميال، وهي تقع الى الغرب من المواقع الرئيسية للحرس الجمهوري، وهي منطقة تخدم لنقطة وثوب لهجوم الفيلق السابع. وقد كان من المفترض بالجنرال فرانكس هناك ان يوجه تشكيلاته شرقا لضرب الحرس الجمهوري. وتطلعت الى الخارطة الثانية، ان ما جعل بطء تقدم الفيلق السابع عسيرا على الفهم هو التقدم الدراماتيكي للفرقة الآلية ٢٤ بعيدا الى الغرب. من الواضح ان ماكافري قد شق طريقه طوال الليل، في ارض بالغة الوعورة، وهو الآن متوغل مسافة ٦٠ ميلا داخل العراق. اتصلت بيوسوك وسألته «هل توقف الفيلق السابع اثناء الليل؟ اسمع، لا أريد منهم القيام بأي عمل، فهم لم يتعرضوا حتى الآن لطلقة واحدة من العدو على حد علمي. لكنهم يبدون لي وكأنهم جالسين هناك ببساطة. ماذا يجري؟». اكتفى يوسوك بالقول انه سيعود للاتصال بي ثانية.

لما اقفلت الخط، هززت رأسي ونظرت الى كال وولر «اعتقد انهم في منتصف الطريق باتجاه نقطة كونز الآن».

«يااللجحيم. سيدي. كنت اظن انهم في نقطة كونز».

بعد بضع دقائق اتصل جاري لاك ليقدم تقريرا افضل: «سيدي لقد حققنا جميع اهدافنا أمس. واكملنا الآن جميع اهدافنا لهذا اليوم». وابلغني عن مواقع وحداته واضاف «لقد أسرنا ٣٢٠٠ جندي الليلة الماضية، وما زلنا نحصي بقية الأسرى».

«هذا رائع يا جاري». توقفت قليلا ثم قلت: «الآن اعطني بقية التقرير». كانت اخر فقرة في التقرير هو احصاء الاصابات.

«لحد الآن سيدي، وقعت اصابة واحدة، هي جريح واحد».

كنت اعرف منذ اليوم السابق اننا نحرز نجاحات تفوق التوقعات، اما الآن فقد غمرني الارتياح لاننا لم نفقد اعدادا كبيرة من الجنود. بل غمرتني سعادة طاغية. شكرت لاك، واقفلت الخط بسرعة، واخذت بضعة انفاس عميقة لأستجمع شتات نفسي. لقد اظهرت جلسة الاطلاع الصباحية ان حظنا الحسن شمل مسرح العمليات كله: فبعد مضي يوم كامل على الحرب البرية، لم نخسر سوى ٨ قتلى و٢٧ جريحا. ولم يكن هناك من سبيل الى تقدير عدد الخسائر العراقية، الا اننا أسرنا ١٣ الف جندي.

ولما تحدثنا ثانية مع يوسوك عند الظهر، كنت عازما على التحدث بالتفاصيل وبصراحة. لقد انعطفت الحملة من حملة متانية، ومرسومة بعناية، الى ما يطلق عليه التكتيكيون مرحلة استثمار الفرص، التي يتعقب فيها الجيش جيشا آخر متداعيا، ويرغمه على القتال بأمل التعجيل بانهياره الكامل. ولم نضيع الوقت، يوسوك وانا، في مناقشة تراخي الفيلق السابع في الليلة الفائتة. لقد اكد لي ببساطة ان فرانكس قد اختار بحذر التمسك بخطته الأصلية رغم انها كانت تقوم على افتراض ان العراقيين سيحاربون بضراوة اكبر. لقد أصر فرانكس على دفع جميع فرقه لاجتياز الموانع ثم التوقف على الجانب الآخر من اجل اعادة التجميع. وقال يوسوك ان هذه العملية قد استكملت تقريبا الآن، وان الفيلق السابع سرعان ما سيتحرك شمالا. واذا سارت الامور على ما يرام، فسيكون الفيلق في وضع جاهز للهجوم على الحرس الجمهوري في اليوم التالي. ورغم ان ايقاع هذه التحرك لا يتماشى مع السرعة التي كنت اريدها، فقد كان مقبولا على اية حال. واكدت استخباراتنا ان



المصدر : الشرق الاوسط (المدينة)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣ اغو ١٩٩٢

الحرس الجمهوري كان ما يزال متمسكا بمواقعه على طول الحدود الشمالية للكويت، ومادام الفيلق السابع قد اندفع بهمة ذلك اليوم، فانه ما يزال بوسعه انجاز مهمته. اما اذا تأخر فان معنى ذلك ان عليّ ابطاء تقدم ماكافري الذي تقترب الويته المدرعة من وادي نهر الفرات، ولم اكن اريد لهم ان يواجهوا الهجوم المضاد للحرس الجمهوري بانفسهم. وبدأت اشعر كما لو اني ادفع عربة تجرها خيول سباق، واخرى تجرها بغال. كان مشاة البحرية والسعوديون منهمكين على الساحل يوم الاثنين في اشدّ المعارك. وبدا ان القوتين كليتهما مصممتان على تحرير الكويت بنفس السرعة التي استولى بها العراقيون عليها تقريبا. وصدّ مشاة البحرية ثلاث هجمات عراقية مضادة في سلسلة من المعارك استغرقت معظم اليوم، ومحقوا عشرات الدبابات العراقية واسروا اعدادا غفيرة، فيما تعرضوا لخسائر قليلة، هي قتيل واحد وعشرون جريحا. وعلى الطريق الساحلي اطبق السعوديون والخليجيون العرب على جميع الاهداف المرسومة لهم في خطة المعركة الاصلية، واخذوا يتقدمون تقدما حثيثا، بحيث رفعنا، خالد وانا، اي قيد على تقدمهم، سامحين لهم بالمضي قدما نحو الشمال باتجاه مدينة الكويت. ولما اصطدموا اخيرا بمقاومة شديدة، عند الظهر أبلوا بلاء حسنا، واسروا اعدادا كبيرة.

وبينما كان مشاة البحرية والسعوديون يطبقون على مدينة الكويت، كان الفيلق العربي - القوة التي يفترض ان تستولي على مدينة الكويت حسب الخطة - مايزال عند الحدود. فقد استهلك المصريون معظم يوم الاثنين في اختراق المانع الاول. ويعود ذلك جزئيا الى اسلوبهم العسكري: فهم محاربون نظاميون اشداء - مثل قوات فرانكس - وقد فضلوا الالتزام بالخطة المقررة سلفا. لكني ساورتني الشكوك في ان القادة ربما تلقوا اوامر من القاهرة بالحفاظ على الخسائر عند الحد الادنى المطلق. ورحت من خلال خالد والجنرال شوارتز وهيئة مركز التنسيق، الح على الجنرال عبد الرحمن الكامي، القائد السعودي المسؤول عن ذلك القاطع، والميجور جنرال صلاح محمد عطية حلبي، قائد القوات المصرية، بضرورة التحرك الى الأمام.

٢٥ فبراير (شباط) ٩١ - الهجوم البري + ١/الهجوم الجوي + ٣٩

الساعة ١٥١٠ - مكالمة مع رئيس الاركان. رئيس الاركان منح ق.ع صلاحية تدمير تمثال صدام وقوس النصر.

الساعة ١٨١٥ - اتصل رئيس الاركان بـ ق.ع واخبره بالامتناع عن ضرب التمثال وقوس النصر.

تنامى التوتر في غرفة الحرب ما ان وصل التقرير المسائي عن الاحوال الجوية. كنا نعتمد على ان تكون سماء الثلاثاء صحو، واذ بنا نجد انفسنا بمواجهة ٣٦ ساعة من الامطار الغزيرة والرياح والعواصف الرملية، وغيما شاسعة وكثيفة تحجب كامل ميدان المعركة عن كامراتنا المحلقة. شعرت باحباط مريع، فقد كنا بحاجة ماسة الى مراقبة تحركات الحرس الجمهوري. فحتى الآن لم تتحرك الفرق المدرعة الثلاث من الحرس الجمهوري التي كنا نريد مهاجمتها وهي فرقة توكلنا، وفرقة المدينة وفرقة حمورابي، فهي ماتزال رابضة في مخابئها على طول الحدود الشمالية للكويت. لكن فصائل استطلاع الفيلق السابع كانت تتبادل النيران مع عناصر متقدمة من فرقة توكلنا، لذلك فان بعض العراقيين يعرفون اننا نطوق جناحهم. واذا ما ادركوا ان فصائل الاستطلاع هذه هي طلائع هجومنا الرئيسي فقد يحاولون الافلات. قلت لباول: «اذا قضوا الليل في جحورهم، فسنقضي عليهم، وان لم يقضوا الليل، فسيهرعون سريعا عائدين الى الفرات».

ولم يكن بالوسع ان نواجه توقيتا أسوأ من ذلك.

اتصل بنا الرئيس بوش قبيل الثامنة مساء - هذه اول مرة يتحدث معنا منذ عشية عيد الميلاد. اصغى بعناية الى حديثي الموجز عن الحملة الذي استغرق خمس دقائق، بعد ذلك امطرني بالاسئلة عدة دقائق اخرى حول اسلوب تعاملنا مع أسرى الحرب، وتقارير الانتهاكات العراقية في مدينة الكويت (كنا قد استلمنا عدة تقارير الا انه لم يتم التوثق من صحتها بعد) ومدى انسجامنا مع الحلفاء في الحملة.

وقلت متكهنا «غدا أو بعد غد ستقع المعركة الكبرى مع الحرس الجمهوري». وفي النهاية شكرته على قيادته لنا. ولما اقفلت الخط انتابتني الدهشة لما احجم الرئيس عن قوله، فلا أصدر لي امرا، ولا عدّل من القرارات التي اتخذتها، اما الاسئلة التفصيلية التي طرحها فلم تتوخ شيئا خلاف الاستيضاح. ان ثقته في قدرة الجهاز العسكري على القيام بواجبه، تناقض تماما ما شهدناه ايام فيتنام، بحيث انها كانت عندي تساوي العالم كله.

بعد ساعة بعث يوسوك تقارير تفيد انه بينما تندفع ارتال الفيلق السابع دون مقاومة، فان المطر والعواصف الرملية تبطئ وتيرة التقدم، مع ذلك فأرتال الفيلق السابع الآن على مبعدة ٢٠ ميلا من نقطة كوبز. ولما اقفلت الخط قلت لوالر متهكما «كم انا سعيد لانني اخبرت الرئيس ان المعركة الكبرى ستقع غدا أو بعد غد». خرج كال عن طوره فعلا. فتلقف مني السماعة قائلا «اللعنة. سيدي يجب ان نجعلهم يغذون التحرك».

قلت بحدة «كال. لا تتدخل. انت لست القائد».

«لكن يا سيدي. يجب ان نجعلهم يقومون بذلك. انه العمل الصحيح».

«ان يوسوك يعرف ان الضغط قائم. ان الجيش الثالث تحت امرته وعليك ان تدعه يوجهه بالطريقة التي يرتأيها».

كان والر محبطا تماما حتى انه نهض من مكانه وغادر غرفة الحرب.

في وقت متأخر من الليل صعدت الى الطابق الذي يعلونا، ابتغاء رؤية خالد. كان مبتهجا بالتقدم العام للحرب البرية، ومسرورا من الانتصارات التي حققتها الويته على الساحل الكويتي. انتقلنا بعدئذ الى موضوع الفيلق العربي، فقلت محذرا «ما لم يتحركوا بسرعة اكبر فان المعركة ستفوتهم، لأن مشاة البحرية الآن يطلبون الاذن بتحرير مدينة الكويت، ولا استطيع منعهم طويلا».

كان خالد يعرف انني احاول ان أبلف فكلانا يعرف ان على التحالف الاستيلاء على الكويت، ولكنه كان يعلم ايضا انني على صواب من الوجهة العسكرية. فوعدني قائلا «لا تقلق ساجعلهم يتحركون». فالاسراع في وضع نهاية للحرب افضل.

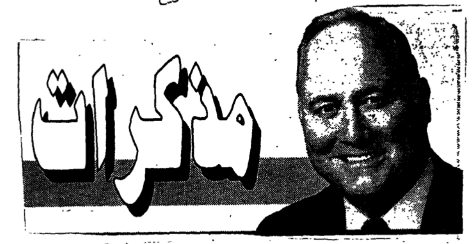
بعد نحو ساعة، استلمنا تقريرا يفيد ان صاروخ سكود سقط في الظهران واصاب ثكنات الامريكيين، موديا بحياة ٢٨ جنديا من جنودنا ومصيبا اكثر من ذلك بجروح. كانت مأساة مروعة ـ فسلاح الرعب هذا انطلق في الجو ليسقط بمحض الصدفة على مركز تحشيد لقواتنا ـ فاعاد الى وطننا قذارة الحرب. شعرت بالغثيان في اعماقي.

غدا: نهاية الحرب

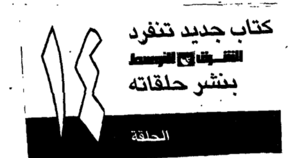


المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢









المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ يناير ١٩٩٢

عندما اعلن بوش انتهاء الحرب كنت غارقاً في النوم

● قادة الحرس الجمهوري العراقي استغلوا اهطول المطر لتنظيم تراجع كلاسيكي من ميدان المعركة ● الجنرال فرانكس كان تحت وطأة توتر عصبي مألوف في الدقيقة الأخيرة قبل المعركة الفاصلة ● فيالق القوات العراقية انسحبت باتجاه البصرة لتجد الجسور على الفرات مدمرة.. ● حرص شديد على تفادي «النيران الصديقة» مع دخول القوات العربية والمتحالفة مدينة الكويت ● لم نكن نقبل بإيذاء الأسرى العراقيين انتقاماً منهم على تجاوزاتهم أثناء الاحتلال. ● دمرنا فرقة «توكلنا» تماماً ولم نخسر دبابة واحدة ● قال ضابط عراقي «.. كرهت دبابتي لأنها كانت قد تتسبب في قتلي..» ● الخبراء العسكريون الذين حذروا من عواقب الحرب... صمتوا ● توترت أعصاب البيت الأبيض من مشاهدة «طريق الموت»



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

عند الساعة ٢.١٥ من فجر ذلك اليوم لكزني بوتش نيل، خفير غرفة العمليات، ليوقظني «سيدي، لقد التقطنا بثا عاديا من راديو بغداد. انهم يأمرون قواتهم بالإنسحاب من الكويت».

توجهت الى غرفة الحرب وانا أخض رأسي لكي يصفى ذهني. لقد مضت على الحملة البرية ٤٦ ساعة، الا ان النهارات والليالي بدأت تتداخل بلا حدود. كان والر قد عاد الى طاولة مكتبه وعلق قائلا «يبدو لي ان ذلك قد يكون صحيحا. لقد التقطنا برقيات لاسلكية من الفيلق العراقي الثالث، وهو القوة التي تحتل مدينة الكويت، تأمر الوحدات التابعة للفيلق بالانسحاب، وطائرة الرصد المتطورة JSTAR جيستار التي تراقب التحركات في ميدان المعركة التقطت صور قافلة عسكرية عراقية مؤلفة من ١٥٠ عربة تتحرك بسرعة شمال المدينة».

في نفس اللحظة اتصل باول. وابلغته اننا نرصد الطرق وسنقصف اي هدف عسكري ينكشف لنا. فأكد ان علينا مواصلة الهجوم ـ فالعراق لم يقدم اية بادرة تنبئ عن استعداده للامتثال لقرارات الأمم المتحدة، الا انه تكهن «ان ذلك قد يفضي سريعا الى وقف اطلاق النار».

قلت «اذا حصل ذلك في ظرف يوم او يومين، فقد نجابه مشكلة كبيرة مع الحرس الجمهوري. وما دامت مواقعه داخل العراق لا داخل الكويت، فان اي وقف فوري لاطلاق النار يعني امكان ان يفلتوا». بعد هذه الملاحظة المقلقة، عدت الى غرفتي الخاصة كي انام بضع سويعات أخر.

ولما عدت الى غرفة الحرب بعد طلوع الشمس بقليل سألت «اين الحرس الجمهوري؟».

قال ليد ان العواصف ماتزال تعرقل فصائل الاستطلاع «لسنا متأكدين، لكننا نعتقد ان الحرس الجمهوري لم يتحرك من مكانه». اذا كان هذا الخبر صحيحا، فهو بادرة مشجعة. لكن برت مور، رئيس قسم العمليات، اخبرني بعدئذ ان فيلقنا السابع لم يتحرك هو الآخر ـ وهناك عناصر قليلة من طلائعه فقط وصلت الى نقطة كوتز. فأمرته «اتصل لي بيوسوك».

اكد لي يوسوك مضمون التقرير الذي استلمته على التلفون عن وضع الفيلق السابع، فقلت بهدوء «لا اريد مزيدا من الاعذار، حرك قواتك في الحال. ان الجيش العراقي باكمله، يفلت هاربا. اشعل النار تحت اقدام فيلقك السابع كي يتحرك. اريدك ان تكتشف نوايا العراقيين وتبلغني». وقبل انهاء المكالمة اثرت موضوع الفيلق الثامن عشر، لانني كنت قد قيدت حركة الفرقة الآلية ٢٤ منذ ظهر اليوم السابق. وابلغت يوسوك «نريد احكام غلق وادي نهر الفرات الآن. هل تعتقد ان باستطاعة ماكفري ان يشق طريقه الى النهر؟».

«مؤكد انه يستطيع».

«حسنا، افلتوا زمامهم الآن. لا نستطيع انتظار الفيلق السابق اكثر من ذلك. لكن احرص على توفير حماية جوية كبيرة للفرقة الآلية ٢٤ اضافة الى اسنادها بهليكوبترات الفرقة ١٠١، اذن ان الفرقة ٢٤ ستكون هنا بمفردها».

اتصل بي بعد قليل جاري لاك، قائد الفيلق المحمول (١٨)، وكررت له تعليماتي التي قدمتها حول ماكفري والفرقة الآلية (٢٤)، «ايها الرجال، انتم تقومون بعمل عظيم»، ثم اضفت «اريد ان اتأكد الآن انك تفهم مهمتك من الآن حتى وصولك الى الهدف. وهي تتلخص في انزال اقصى دمار، اقصد اقصى دمار ممكن بالماكنة العسكرية العراقية. يتوجب عليكم تدمير جميع معدات الحرب الشاملة. لا نريد ان يطلع العراقيون علينا ثانية بعد مضي ٥ سنوات اخرى».

وبينما كنت انتظر تقريرا من يوسوك، اتصلت ببومر في مركز قيادته المتحرك، وهو عبارة عن مجموعة من عربات الاتصال البرمائية المدرعة يستخدمها لمتابعة وحداته القتالية في مجرى تقدمها الذي استغرق يومين. قال بومر «لقد مررنا بميدان كامل من الدبابات العراقية المحترقة هذا الصباح. وهو منظر يشيع السرور في قلب قائد دبابات قديم».

في ذلك الصباح كانت فرقة مشاة البحرية الاولى تهاجم التحصينات العراقية في مطار الكويت الدولي الذي يقع عند الحافة الجنوبية للمدينة، بينما كانت فرقة مشاة البحرية الثانية، باسناد من لواء النمور، تشق طريقها الى الغرب باتجاه مفترق الطريق العام في منطقة الجهرة، الذي يربط مدينة الكويت بالطريق المتوجه الى العراق. وسيكون هذا المفترق بمثابة عنق الزجاجة الذي سيحاول العراقيون الموجودون في العاصمة النفاذ منه. وحسب الخطة الاصلية للمعركة كان يتعين على الفيلق العربي الاستيلاء على هذا المفترق، الا ان بومر الآن يطلب الاذن بان تقوم قواته بالاستيلاء عليه. قلت له «اذ كنت تستطيع الاستيلاء عليه دون مجازفات غير ضرورية، فلك ان تتحرك».

بدأ القلق يساورني من ان يؤدي سوء الطقس الى عرقلة تقدم الفيلق السابع اكثر من ذلك. كان المطر يهطل مدرارا في ذلك الجزء من مسرح العمليات، واخذت الوديان وقيعان الانهر تمتلئ بسيول الامطار. في غضون ذلك بدا واضحا ان



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

الحرس الجمهوري لم يعد رابضا بلا حراك. فقد استثمر قادته العسكريون العاصفة بمثابة غطاء، وراحوا ينظمون تراجعا كلاسيكيا من ميدان المعركة. واشارت برقيات اللاسلكي العراقية التي تم التقاطها ان فرقة «توكلنا» ستبقى في موضعها وتقوم بعملية تأخير، فيما تنسحب فرقتا «المدينة» و«حمورابي» على مراحل باتجاه البصرة. اخيراً اتصل يوسوك ليخبرني ان وحدات فرانكس وصلت الى نقطة كونز، وان فرانكس الآن في طور دفع فرق دباباته الى الامام. وقال يوسوك «سيهاجم بمجرد ان توضع قواته في الخط الصحيح»

«متى؟».

«فجر الغد في اقصى الاحوال».

تنفست الصعداء. فمن الصعب علينا ان نتحمل ضياع يوم في التأخير. لم احبذ ذلك، ولكن لم يكن لدي خيار آخر. فحسب مواقع الوحدات، لا سبيل امامي لتحريكهم بسرعة اكبر. قلت «حسنا. سنترك الامر يتم حسب طريقته. ولكن لا جدال في ان يبدأ الهجوم صباح الغد». وابتغاء تعجيل وتيرة الامور، ابلغت يوسوك ان يعطي لفرانكس فرقة الفرسان الاولى، أي القوة الاحتياطية التي ظل يلح بالطلب من اجل الحصول عليها منذ نوفمبر. فلم يعد هناك اي سبب يدعو الى عدم تنسيب هذه الفرقة اليه، اذ لم اكن بحاجة اليها في اي مكان آخر في مسرح العمليات، كما ان النجاح البعيد المدى لعاصفة الصحراء يتوقف بأسره على الفيلق السابع. كنت واثقا بان بامكان هذا الفيلق تدمير الحرس الجمهوري ـ فقط لو وصل الى النقطة المطلوبة قبل انتهاء الحرب.

عند الظهر تناهى الينا خبر ان موسكو، ـ التي ما تزال تؤدي دور الوسيط مع بغداد ـ دعت الى عقد جلسة لمجلس الامن بهدف مناقشة مشروع وقف اطلاق النار، مما دفع باول الى الاتصال بي تلفونياً. وبعد ان اصغى للعرض الذي ابليت به عن تقدمنا على الجبهة، تساءل «ألا تستطيع دفع الفيلق السابع ليزيد سرعة تحركه؟» وعرضت له الجدول الزمني الذي اتفقنا، يوسوك وانا، عليه لمهاجمة الحرس الجمهوري. ثم المحت له انه اذا كان وقف اطلاق النار وشيكا «فعليك ان تماطل كي نكسب بعض الوقت».

ساد سكون مديد على الطرف الآخر من خط التلفون. بعد ذلك قال باول بروية «اتصل بالجنرال يوسوك، واخبره ان رئيس الاركان محشور في زاوية ضيقة بسبب وضع الفيلق السابع بأكمله. اريد ان اعرف لماذا لا يتحركون، ولماذا لا يستطيعون مهاجمة عدو تم قصفه دون انقطاع طوال ٣٠ يوما. ان الفيلق السابع يناور منذ يومين ولا يزال الى الآن بعيدا عن الاشتباك مع العدو، يصعب تماما تبرير تصرفات الفيلق السابع لأي انسان هنا في واشنطن. اعرف انه لا يجوز لي طرح تعديلات على قرارات متخذة في الميدان، ولكن يتوجب ان نكون الآن في قتال مع العدو».

نقلت فحوى رسالته عن طواعية ـ فقد أملت ان تشجع الفيلق السابع على التحرك ـ غير ان ضغط المقرات قد اثار اعصاب فرانكس اصلاً. بعد نصف ساعة ارسل يوسوك تقريرا يفيد ان فوج الفرسان المدرع الثاني قد شن هجوما في اقصى الغرب على عناصر من فرقة توكلنا. واشار ايضاً الى ان فرقة المشاة الاولى، بدباباتها الثقيلة ستتولى الهجوم في آخر النهار. سألت «هل يعني ذلك اننا اذا استطعنا الهجوم الليلة فسنفعل؟».

قال يوسوك «احزر».

بعد فترة وجيزة ـ أي في اواخر العصر ـ اتصل فرانكس بنفسه وبدأ القول بجفاف: «اخبرني الجنرال يوسوك ان هناك تقريرا قيد الاعداد سيرفع اليك». وكان اول نقطة يثيرها في حديثه هو قلقه من ان بعض الوحدات العراقية التي مر وتركها قد تعود وتضربه على الجناح. وهو يريد تدميرها قبل ان تتفرغ قواته للحرس الجمهوري، ولذلك فانه على وشك اصدار امر بالهجوم نحو الجنوب.

قاطعته قائلا «فريد، لا تلتفت جنوبا! التفت شرقا. تعقب اثرهم». كان والر جالسا بقربي والتقط اواخر المحادثة، فشد على قبضتيه وهو يحدق ذاهلا في طاولة مكتبه. وذكرت فرانكس ان الفرقة المدرعة الاولى البريطانية الجبارة تربض على يمينه، ويمكن له ان يستخدمها لحماية جناحه الجنوبي. وافق في الحال. لم اكن في حاجة الى ارهاب الرجل كي يوافق. فقد ادركت انه كان تحت وطأة توتر عصبي مألوف يلازم الدقيقة الأخيرة التي تسبق اية معركة حاسمة.

وابلغني بعدئذ بما كنت اتلهف لسماعه: انه ينوي الهجوم على الحرس الجمهوري طوال الليل. قلت «عظيم. سيكون لديكم ضرب بالنار رائع هذه الليلة. واصل الضغط. لا تدعهم يتملصون من الاشتباك. واصل مطاردتهم. اذا حالفنا الحظ مع الطقس، فسنرسل القوة الجوية لتدكهم دكا فيما هم ينسحبون امام انظارك».



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ ابريل ١٩٩٢

واخيراً هيأنا المسرح لاكبر معركة دبابات في التاريخ العسكري. لقد تجمعت بامرة فرانكس قوة هائلة - الفرقة المدرعة الاولى، والفرقة المدرعة الثالثة، وفرقة المشاة الاولى، وفرقة الفرسان الاولى، والفرقة المدرعة الاولى البريطانية، وستواجه باجمعها نخبة القوات المدرعة العراقية التي كانت رأس الرمح في عملية غزو الكويت. حانت ساعة الحساب مع الحرس الجمهوري بعد سبعة اشهر من الغزو.

في الجزء الشرقي من ميدان المعركة، اخذ الانسحاب العراقي يتفكك وضربت الفوضى اطنابها في صفوفه. كانت وحدات كبيرة كاملة من الفيالق العراقية، الفيلق الاول والفيلق الثاني والفيلق الثالث والفيلق الرابع، تحاول الوصول الى البصرة لتجد الجسور على نهر الفرات مدمرة. وكما توقعنا، كانت القوافل العسكرية تتضخم متجمهرة في اقصى زاوية في الجنوب الشرقي فيما كانت طائرة الاستطلاع A JSTARS ترصدهم براداراتها مصورة عشرات الطوابير كي تتولى قاذفاتنا امرها.

قضيت بقية النهار انسق عملية تحرير مدينة الكويت. لقد قام مشاة البحرية بتطويق العاصمة كليا. ورغم الاشتباكات في ضواحي العاصمة، فان كثرة من التقارير الواردة اشارت الى أن العراقيين اخلوا مواقعهم في مركز المدينة، وهربوا. وأكد لي خالد ان قواته ستكون مستعدة بدخول المدينة في الصباح، وان الفيلق العربي الذي يتقدم الآن بسرعة سيلحق بمشاة البحرية في غرب المدينة عند غروب الشمس، اما الالوية العربية على الطريق الساحلي فستتأهب لاحتلال المدينة من جهة الشرق. اتصلت ببومر لأنبهه الى ان الوحدات العربية. ستلتقي بمشاة البحرية، وعلى قواته الحذر من فتح النار عليها عن طريق الخطأ. لقد قمنا باعداد الحملة البرية بطريقة تفصل الوحدات التي تتحدث بلغات مختلفة، لكن هناك خطراً متزايداً لحصول ما يسمى حالات ضرب الازرق للازرق - اي التعرض لنيران صديقة، طالما ان هذه القطعات تقترب من بعضها.

كانت خطتنا تقضي بان يظل مشاة البحرية في مواقعهم بينما تقوم طلائع القوات الكويتية والسعودية والمصرية، والعربية الاخرى، بأول عملية دخول للعاصمة. راجعت التفاصيل مع الكولونيل جيسي جونسون، آمر القوات الخاصة في القيادة المركزية. لقد تم تنسيب مستشاريه الى الوحدات العربية خلال فترة الحملة وسيظلون برفقتها عند دخول المدينة. ومن بين المسؤوليات المسندة الى هؤلاء المستشارين هو أن يذكروا حلفاءنا - وبالاخص الكويتيين منهم - بالامتناع عن ايذاء الاسرى العراقيين انتقاماً منهم على التجاوزات التي اقترفوها اثناء الاحتلال. لم نكن نريد السماح باقتراف اي جرائم حرب على ايدينا. ونظم جونسون ايضا فريق قوات خاصة لاعادة السيطرة على سفارتنا، كما نظم الوحدات البريطانية والفرنسية لكي تستعيد سفارتيها. وحذرته قائلا: «اريد اعادة السيطرة على جميع السفارات الثلاث في وقت واحد لا اريد اندفاعات طائشة ولا تسابقا على المغانم.

كان جونسون واحدا من ابطال عاصفة الصحراء المجهولين. فمنذ وصوله الى الخليج قبل ستة شهور وهو يعمل على مقربة وثيقة من خطوط الجبهة، مسهما في تمتين عرى التحالف مع الاطراف الاخرى. اثنيت على اداء قواته التي قامت بعمليات استطلاع وغارات خلف خطوط العدو، ودربت السعوديين، واعادة تنظيم وتسليح الكويتيين، وقدمت اثناء القتال مستشارين عسكريين للوحدات العربية. واخبرته قائلا: «انهم رجال جيدون، ويتمتعون بقائد همام. والآن هناك شيء واحد آخر».

«سيدي؟».

«اعرف انك قد تكون متلهفا للنجاح في العملية، لكن عندما يستعيد رجالك السفارة صباح غد، فاني اعتمد عليك لكي تتصرف كقائد لا كخفير».

ضحك جونسون «لا تقلق. لدي ثلاثة أوسمة ارجوانية، ولا اريد واحدا آخر».

كانت لدينا مئات الامور التي تملأ المرء بهجة، الا ان الجو في غرفة الحرب ظل متوترا للغاية. فنحن لم نكمل بعد ما انطلقنا لتنفيذه - اي تصفية القدرة العراقية على تهديد العالم العربي. وحتى بعد تدمير الحرس الجمهورية، سيكون عملنا نصف منجز، وشعرنا جميعا بان نافذة الفرصة تنغلق سريعا.

***

٢٦ فبراير (شباط) ٩١ - الهجوم البري + ٢/الهجوم الجوي + ٤٠

الساعة ٢٠٣٠ - اجتماع مع الليوتاننت جنرال خالد، الذي اخبر ق.ع ان امير الكويت اعلن في غير ابطاء أن ولي العهد عين حاكما عسكريا على الكويت، وهو الآن قائد جميع القوات الصديقة العاملة في بلاده. بازاء ذلك سيقوم خالد، بتحريك القوات السعودية باتجاه مدينة الكويت في الساعة ٢٤٠٠. واقترح ق.ع ان تلتقي الوحدات من جميع القوات العربية في المدينة، وافق خالد على ذلك. بعد هذا اوعز ق.ع الى الميجور جنرال شوارتز لساعدة السعوديين في تنسيق العملية.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٤ مايو ١٩٩٢

قام الفيلق السابع بمهاجمه الحرس الجمهوري طوال الليل. ولا غرابة في أن يقاتل الحرس الجمهوري بضراوة وهو متمسك بمواقعه. الا اننا سحقنا وحداته، وجاءت التقارير في الفجر لتؤكد ان فرقة «توكلنا» قد دمرت تماما، بينما لم نخسر نحن دبابة واحدة. وحاولت فرقتا «المدينة» و«حمورابي» التي اصابها التشوش لما اكتشفت ان قوات التحالف تطبق عليها من الغرب، أن تسرعا في التراجع نحو البصرة. في غضون ذلك استطاع الفيلق المحمول ١٨ تدمير قافلة عراقية كبيرة من ناقلات المعدات الثقيلة على الطريق العام رقم (٨) فيما هي تحاول نقل الدبابات الى خارج منطقة الحرب.

ولما تفحصت الخطوط على خارطة المعركة، شعرت بالثقة في ان هذه الحرب ستصل الى نهايتها سريعا. ففيلق الجيش التابع للقيادة المركزية يمضي الآن شرقا بعناد، مثل مكبس معصرة عملاقة. كنا ندفع العدو الى داخل جيب بين البصرة والفرات، والواقع ان قوتنا الجوية صارت تسميه «صندوق الابادة». لقد قصفنا اية قافلة عثرنا عليها قصفا جهنميا ـ ولكن خلال الفترات الفاصلة بين الضربات الجوية، كنا نرسل طائرات هليكوبتر من طراز بلاكوك مزودة بمكبرات صوت، لتحلق فوق ميدان المعركة، مطلقة النداء للعراقيين باللغة العربية «اخرجوا من عرباتكم وابتعدوا عنها ولن يصيبكم الموت. سنتركم تعودون الى بيوتكم». الواقع أن كثيرين منهم اكتشفوا ذلك قبل أن نقوله لهم. وقال احد قادة كتائب الدبابات لضباط استخباراتنا بعد ان استسلم في الواقع «اثناء الحرب العراقية ـ الايرانية احببت دبابتي لانها كانت تحميني: اما في هذه الحرب فقد كرهت دبابتي لان باستطاعتها قتلي. لانها كانت تجتذب اطلاق النار علي. لذلك رحت اقضي أغلب وقتي خارج الدبابة واتخذت انام في ابعد مكان ممكن عنها».

في مدينة الكويت، خرجت الحشود المبتهجة الى الشوارع فيما كانت القوات الكويتية والسعودية والمصرية تتدفق بعيد الفجر. وبرغم اننا كنا نعرف، ونحن في الرياض، ان امامنا قتال عنيد، فقد كان من الصعب الا نشارك في الفرحة. واتخذت جلسة الاطلاع الصباحية طابع احتفال، فيما كان اركاني في المقر يراجعون احداث الساعات الاربع والعشرين الماضية. ففي بدء الحرب كانت هناك ٤٢ فرقة عراقية في مسرح العمليات، اما الآن فان تقريرات الاستخبارات تفيد ان ٢٧ فرقة منها قد محقت او دمرت، وهناك ٦ فرق اخرى تعتبر بلا «قدرة قتالية»! او غير قادرة على ابداء مقاومة فعلية. اما الفيلق العراقي الثاني، شمال مدينة الكويت، فهو في حال تراجع كامل، واما الفيلق الثالث الذي احتل مدينة الكويت فقد دمر عن بكرة ابيه، فيما انهارت جميع فرق المشاة التابعة للفيلق السابع في الغرب. ولم يعد هناك اي اتصال بين بغداد والبصرة. وكان على الفرق المتبقية في الميدان الاعتماد على النفس. ولقد اسرنا ٣٨ الف جندي. ومن بين ما يربو على ٤٠٠ الف جندي ارسلناهم عبر الحدود في هذه الحملة البرية، لم تذكر تقارير الخسائر في القتال سوى مقتل ٢٨ وجرح ٨٩ وفقدان ٥. واخيرا أبلغنا رون ويلدوموث، رئيس قسم العلاقات العامة، انه جرى حل المجمعات الاعلامية التي اقمناها لتغطية اخبار الحرب «ان جميع الصحافيين يتجهون الى مدينة الكويت لانها الرمز الذي يحتاجونه لتسطير قصصهم، وهم الآن خارج نطاق السيطرة حالياً». وعندما انتهت جلسة الاطلاع أوعزت الى اركاني بان يضعوا خططا للاسراع بارجاع القوات الى الوطن حال اعلان وقف اطلاق النار (اخبرت دين ستارلينج «الوحدات القتالية تعود اولا»).

استرخيت في مقعدي لاشاهد تفتح النصر. وحسب التقارير الصحافية الواردة، غدا الرئيس بوش الآن بطلا، وتشيني بطلا وباول بطلا، اما الخبراء السياسيون والخبراء العسكريون الذين حذروا من مغبة عواقب جسيمة اذا ما دخلنا الحرب، فقد ازدردوا حكماتهم وصمتوا. وشعرنا جميعا، في المقرات، بفخر كبير. اما انا فكنت سعيدا سعادة غامرة.

قضيت بقية اليوم اراقب التقارير الواردة عن القتال على امتداد الحدود الشمالية للكويت حيث كان يوسوك وجنرالاته يشددون الخناق على بقايا جيش صدام. ورغم سوء الاحوال الجوية ـ مطر مدرار، أسميه انا طقس المشاة لأن الجنود الراجلين يعتبرون الخوض في الطين مسألة مفروغاً منها ـ كان الفيلق السابع يحرز تقدما مطردا. واتصل يوسوك في منتصف الظهيرة ليبلغني ان الفرقة المدرعة الاولى قد اخترقت مواقع فرقة «المدينة»، وانه تم تدمير كتيبتين كاملتين على الاقل. وقال ان فرقة «حمورابي» الآن في وضع هروبي وهي مختفية داخل ووراء حقل للنفط وان فرقتنا المدرعة الأولى تتعقبها. وسألته: «كم من الوقت تحتاج للقضاء على الحرس الجمهوري».

اجاب في الحال «يوم آخر فقط. سنمحقهم عند مساء الغد».

كان التطور الوحيد المزعج هو حادث التعرض لنيران صديقة في الفيلق السابع. فقد هاجمت احدى طائراتنا خطأ عربتين بريطانيتين موقعة اصابات عديدة.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

طلبت من هورنر ويوسوك اتخاذ احتياطات فائقة لمنع تكرار مثل هذه الحوادث التي قد تنشب بشكل متزايد عند تجمع قواتنا في جيب البصرة.

٢٧ فبراير (شباط) ٩١ ـ الهجوم البري + ٣/الهجوم الجوي + ٤١

الساعة ١٥٤٥ ـ مكالمة هاتفية مع الليوتاننت جنرال هورنر. قال ق.ع للجنرال هورنر ان مكالمتي هذه ليست لتغطية مؤخرتك القبيحة، رغم ان المكالمة قد تبدو كذلك. واذ يزداد «صندوق الابادة» تقلصا، فاننا لا نستطيع ان نرتكب حادثا بنيران صديقة. «انني لا اطلب ان تفعل اي شيء بخلاف ما دابت على القيام به حتى الآن. لكني قلق. بالمناسبة احفظ لي قنبلة لتمثال صدام حسين. انني انوي تقديم طلب شخصي للرئيس».

وسرعان ما اتصل باول، وكان في مزاج مريح وسعيد، قائلا «يجب ان نتحدث عن وقف اطلاق النار. فالحمائم بداوا يجأرون بالشكوى من الدمار الذي تصنعه».

قلت «ماذا تعني؟». ان ما حدث بالطبع ان الصحافيين يقومون الآن باجراء مقابلات مع طياري القوة الجوية الذين قصفوا ويقصفون القوافل الهاربة من الكويت. وحالما حررنا المنطقة المحيطة بمدينة الكويت حتى راح الصحافيون الذين كانوا يداومون في المجمعات الاعلامية، يلتقطون الصور للطريق العام رقم (٦) حيث قصفنا قافلة عراقية ليلة الاثنين. كان المكان عبارة عن دمار شامل، الى حد ان انهم اطلقوا عليه اسم «طريق الموت»، وهي طريق بأربعة خطوط مرور، تتناثر عليها اشلاء وحطام محترق لاكثر من الف عربة عسكرية، وشاحنات، وباصات، وسيارات مدنية مسروقة. وذلك بالضبط هو ما راه الناس على شاشات التلفزيون مساء الاثنين. واخبرني باول ان اعصاب البيت الابيض اخذة بالتوتر «فالتقارير تصور الامر وكأنه قتل وحشي».

كلانا كان يعرف ان الامر ليس كذلك. ورغم ان العديد من العراقيين في القافلة لقي حتفه، الا ان معظمهم قفز من العربات ونجا بجلده. وشعرت بالسخط. فواشنطن مستعدة للمغالاة في رد الفعل، كالعادة، تجاه اصغر نأمة من الرأي العام. وفكرت في نفسي دون ان اتفوه بحرف من ذلك هو ان افضل ما يستطيع البيت الابيض عمله هو اغلاق التلفزيون اللعين في غرفة الازمات. ولم يكن باول، من جهته، قلقا ـ فلقد كان معتادا على المد والجزر السياسي.

قال «لذلك قل لي ماذا تريد ان افعل». وصفت له خرائط المعركة الحالية ونقلت اليه ما قال يوسوك انه بحاجة اليه للاجهاز على الحرس الجمهوري. وفي نهاية اليوم، وبينما نحن قادرون على ان نعلن ان العراق بات عاجزا عن تهديد جيرانه، فان هناك معدات عسكرية كثيرة جدا تتحرك في جيب البصرة. قلت «اليك ما اقترحه. اريد ان تواصل القوة الجوية قصف القوافل المحصورة عند نهر الفرات حيث الجسور مدمرة. اريد مواصلة الهجوم البري غدا، والتوجه نحو البحر وتدمير كل ما يعترض طريقنا. فهذا هو المسار المرسوم في خطة عاصفة الصحراء، وسنتم انجازه في يوم واحد». سكت لحظة ثم قلت «هل تدرك اننا اذا توقفنا ليلة غد، فإن الحملة البرية ستكمل خمسة ايام؟ كيف ترن في اذنيك هذه الكلمات: حرب الايام الخمسة؟».

ضحك باول. وقال «يبدو ان وقعها حسن. سأنقل هذه التسمية» واضاف اننا نحتاج الى اطلاع رجال الاعلام على آخر المستجدات. واقترحت ان من الافضل ان تتم عمليات الاطلاع هذه في الرياض لا في واشنطن، لان المعلومات ستكون طازجة، فوافقني باول الرأي. ولما اغلقت التلفون، اوعزت الى اثنين من الرسامين المجندين بوضع سلسلة من التخطيطات التبسيطية عن الحملة البرية التي وضعت خطوطها العامة.

واشغلت نفسي بقية العصر بمتابعة اوضاع المعركة. جهزت التخطيطات في الساعة السابعة مساء، واخذتها معي الى الطابق العلوي لمراجعتها على مدى ساعة قبل عبور الشارع الى فندق «حياة» لاطلاع رجال الاعلام عليها. وجاء لقاء الاطلاع افضل مما تصورت. فغادرت الفندق بمزاج رائق. وعندما تطلعت الى اضواء الشارع ادركت ان هذه هي المرة الثانية التي اخرج فيها من وزارة الدفاع خلال اكثر من اسبوع (في المرة الاولى بهدف اطلاع الصحافيين ايضا).

اتصل باول ثانية في الساعة العاشرة والنصف مساء: «اكلمك من البيت الابيض. كنا نناقش بالتفصيل فكرتك حول انهاء الحرب في خمسة ايام». واخبرني ان السجال في واشنطن حول ضراوة القتل قد وصل الى درجة مزعجة من التوتر ـ فحتى الفرنسيون والبريطانيون بداوا يتساءلون الى متى سنواصل هذه الحرب. وقال «الرئيس يفكر بالظهور على شاشة التلفزيون في التاسعة مساء للاعلان عن ايقاف الحرب. هل لديك مشكلة بصدد ذلك؟».

التاسعة في واشنطن تعني الخامسة صباحا في الرياض، اي بعد ست ساعات ونصف الساعة من الآن. وانتظرني باول فيما استغرقت افكر بدقيقة. كان رد فعلي



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

الاتي يتمثل في ان وقفا سريعا لاطلاق النار سيوفر حياة الكثيرين. اما اذا واصلنا الهجوم خلال الخميس، فان افرادا من قواتنا سيلاقون حتفهم، قد لا يكون العدد كثيرا، ولكن البعض سيلقى حتفه. الاكثر من ذلك اننا قد انجزنا مهمتنا، وقد انتهيت لتوي من القول للجمهور الامريكي باننا لم نترك للعراق قوة كافية من الجيش ليشكل خطرا اقليما. وبالطبع كان يوسوك قد طلب مهلة يوم آخر، وساكون سعيدا لو واصلت تدمير الجيش العراقي على مدى الاشهر الستة المقبلة. مع ذلك فقد حطمنا اضلع صدام، ولم نترك ظلاً من شك في ذهن اي انسان اننا حققنا نصرا حاسما، وفعلنا ذلك بخسائر طفيفة جدا. فلماذا لا ننهيها الان؟ لماذا نخسر قتيلا في الغد؟ ذلك كان ما استقر عليه رأيي.

اجبت في النهاية «ليست لدي اية مشكلة. كان هدفنا تدمير قوات العدو. وقد انجزنا هذا الهدف بالتمام والكمال. سأتشاور مع القادة هنا، وما لم تكن امامهم اية عقبة، فإن باستطاعتنا ان نتوقف».

أوضح باول ان الرئيس سيجعل وقف اطلاق النار مرهونا بكف العراق عن القتال ووقفه الهجمات بصواريخ سكود، والاطلاق الفوري للاسرى العسكريين والرهائن من المدنيين الكويتيين، والرضوخ لقرارات الامم المتحدة، اضافة الى شروط اخرى. وطلبت منه ان ينص الاعلان بوضوح على ان ذلك هو ايقاف للعمليات الهجومية وليس وقف اطلاق نار مطلق، وان لقواتنا حرية ضرب اي عراقي يطلق النار علينا. واخبرني باول بعدئذ ان الرئيس سيطلب عقد اجتماع بين جنرالات كل الطرفين في غضون ٤٨ ساعة لصياغة التفاصيل العسكرية لوقف القتال. اخذني هذا القول على حين غرة ـ اذ لم يخطر ببالي أبداً ان عليّ الجلوس وجها لوجه مع جنرالات عراقيين ـ وقضينا بضع دقائق نناقش الاسلوب المحتمل لترتيب عقد مثل هذا الاجتماع. نظرت فجأة الى ساعتي وقلت «كولن يجب ان ننهي هذه المكالمة. كنا نتحدث عن ايقاف هذه الحرب خلال ٦ ساعات و٢٠ دقيقة من الآن، ويجب ان اتحدث مع الرجال الذين يقاتلون».

ارجعت سماعة التلفون، واتصلت بهورنر راسا واخبرته بان يواصل تحميل القاذفات على ان يتاكد من اننا سنتوقف عند الساعة الخامسة. وقلت «ليس هذا امرا نهائيا، لان على واشنطن ترتيب ذلك مع حلفائها. ولكن لا ترسل اية طائرة ليس في استطاعتك استدعاءها للعودة».

اتصلت بيوسوك وابلغته بالامر. «دع الامر يسير كالمعتاد حتى الساعة الخامسة. احثك على ان تنزل اقصى دمار تقدر عليه طائرات الاباتشي حتى ذلك الوقت». ثم اتصلت بالادميرال آرثر والجنرال بومر والميجور جنرال وأين داونيج، الذي يدير العمليات الخاصة في العمق، خلف خطوط العدو. لم يبد ان احدا تفاجأ بقرب الاعلان عن وقف اطلاق النار.

***

بعد بضع ساعات اتصل باول ليؤكد «سنوقف العمليات الهجومية، ولكن لا يوجد أي تغيير. سيقوم الرئيس بالاعلان عن ذلك في الساعة التاسعة، لكننا لن نتوقف فعلا حتى منتصف الليل. وهذا سيجعلها حرب: المائة ساعة». كان عليّ ان اترك القيادة لهم، فهم يعرفون حقا كيف يوضبون الحدث التاريخي.

وجاء الرئيس بوش ثم وزير الدفاع تشيني على الخط نفسه تباعا ليقدما التهاني. ثم عاد باول اخيرا وقال «حسنا، هذا كل ما في الامر. وقف اطلاق النار في الثامنة من صباح الغد بالتوقيت المحلي».

كنت اتلقى هذه المكالمة في غرفتي الخاصة، وعدت الآن الى غرفة الحرب واوضحت لاركان المقر شروط وقف العمليات. واصدرت امرا: «اريد تدمير جميع المعدات والتجهيزات العسكرية المهجورة في منطقة القوات».

وابلغت الاركان ان البيت الابيض قد أضاف شرطا يقضي بان يترك العراقيون الموجودون في منطقة الحرب جميع معداتهم ويسيروا نحو الشمال ـ وهو شرط اعجبني لانه يتيح لنا انهاء عملنا بتدمير سلاحهم. الا ان جونسون اعترض على ذلك بالقول انه مستحيل التطبيق كلية «سيدي، نستطيع سد العديد من الطرق، لكننا لا نستطيع ابدا منع العراقيين الموجودين الآن عند النهر من اصلاح الجسور واخذ معداتهم معهم شمالا ما لم نهاجمهم».

بالطبع كان محقا. فهناك مقادير هائلة من المعدات المدرعة ـ بما يعادل فرقتين ـ تشق طريقها على الجسور العائمة عند البصرة: خليط من دبابات «ت ـ ٥٥» القديمة منذ الخمسينات، وناقلات الجنود المدرعة طراز BTR، الى العشرات من دبابات «ت ـ ٧٢» من الطراز الاول، والتي استطاعت الانسحاب عندما ابطأ الفيلق السابع في ضرب الحرس الجمهوري. لقد كنا نهاجم هذه المعدات طوال الليل، وفي نهاية اليوم التالي اتينا عليها جميعا، بقصف كل هذه الدروع المزدحمة. وأرسلنا هليكوبترات أباتشي على طول النهر لصيد اي دبابة تحاول العبور.

٦١٠



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤ اكتوبر ١٩٩٢

ورحنا نناقش تبعات هذا الامر. كنا نبغض فكرة الابقاء على اية معدات عراقية، وبخاصة دبابات «ت - ٧٢» التابعة للحرس الجمهوري: فعاجلا او آجلا ستعود هذه الدبابات لتستخدم لاغراض دنيئة. ولكن لم نكن قلقين من وجهة النظر العسكرية البحتة، او من وجهة نظر حلفائنا العرب. ان اعادة تجميع حتى فرقة واحدة فعالة من بين المخلفات المتروكة سيتطلب من العراق وقتا طويلة. فالمعدات في حالة من الفوضى: الكثير منها سيئ الصيانة، ويفتقر الى الادوات الاحتياطية (اوقف السوفييات تزويدهم بها) والبعض منها تحطم او ضرب. علاوة على ذلك ليس بمقدور العراقيين ان يجمعوا ببساطة الرجال والدبابات معا ليقولوا «لدينا فرقتين». فهم يحتاجون الآن الى سنوات لجمع وتدريب وحدات صغيرة، ثم سرايا فكتائب، وهكذا دواليك - قد يتطلب ذلك من ٥ الى ٦ سنوات، اذا اخذنا في الاعتبار الفوضى التي تواجههم.

كان القرار شاقا على القيادة المركزية: كان علينا ان نضعه امام انظار واشنطن. لذلك اتصلت بباول وكررت له رأي جونسون ثم حذرت قائلا «اذا سمعنا الاعلان اعلان وقف اطلاق نار، فسترى دبابات الحرس الجمهوري من طراز «ت - ٧٢» وهي تعبر فوق الجسور العائمة».

واستطلع قائلا «هل تستطيع ضربهم الليلة». فقلت له اني اصدرت بالاصل امراً الى يوسوك كي يضاعف غارات الهليكوبتر، وان الاباتشي تحلق وهي مزودة باوامر لتدمير اية دبابة تعثر عليها.

قال باول «حسناً. سأعود للاتصال بك». واتصل بعد ٢٠ دقيقة قائلا ان البيت الابيض يفهم الآن ان بعض الدبابات ستفلت، وانه قرر القبول بذلك. ولما لم يكن باستطاعتنا ارغام العراقيين على ترك معداتهم دون ان نقوم بمزيد من القصف، فقد أزيل هذا الشرط من اعلان الرئيس.

بقيت قضية حاسمة كان ما يزال علينا، يوسوك وانا، ان نحلها: اين نوقف التقدم البري. لقد سيطر الفيلق المحمول (١٨) في هذا الوقت على جزء كبير من العراق، بينما الفيلق السابع يطارد بقايا الحرس الجمهوري عبر الحدود الشمالية للكويت. ولما نظرت الى الخارطة لم اتبين غير مشكلة واحدة فقط: مفترق الطرق الرئيسي على بعد ٣ أميال شمال الحدود الكويتية حيث يلتقي الطريق العام رقم (٦) القادم من الكويت مع طريق ام قصر العام من الساحل الكويتي، ويلتحما بالطريق المؤدي الى البصرة. وما لم نقم بسد ذلك المفترق، فان معدات عراقية كثيرة ستنفذ. كما اردت تأمين السيطرة على تلة صفوان القريبة، لان العراقيين شنوا عدة هجمات منها بصواريخ سكود على الظهران. كانت اقرب وحدة من وحدات الفيلق السابع الى هذا المكان هي فرقة المشاة الاولى، وتربض على بعد ١٥ ميلا. وارتأى يوسوك ان باستطاعة هذه الفرقة ان تصل بسهولة الى ذلك المفترق قبل سريان وقف اطلاق النار. قلت «عظيم. استول على المنطقة طالما انك لن تفتح معركة كبيرة لا تستطيع انهاءها في الوقت المحدد. وسيكون ذلك مكانا مناسبا لاقامة معسكر».

دققت المسألة مضاعفا لاتأكد من ان جميع قادتي في الميدان يعرفون موعد وقف اطلاق النار. اخيرا ذهبت الى الفراش مرهقا. ولما ظهر الرئيس بوش على شاشة التلفزيون بعد ساعتين من ذلك، لاعلان نهاية حرب الخليج، كنت غارقا في النوم.



المصدر : الشرق الأوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٥/١٠/١٩٩٦

الحلقة ١٥

مذكرات شوارتزكوف

كنت حريصاً على ألا انكرّر فجيعة أسرى فيتنام

٢٨ فبراير (شباط) ٩١ ـ الحرب البرية +٤/الهجوم +٤٢

الساعة ١١٤٥ ـ ق.ع دخل مرة ثانية الى غرفة الحرب. رغم عدم وجود جلسة اطلاع رسمية على المستجدات، ابلغ ق.ع ان وقف اطلاق النار ساري المفعول حسب الجدول الزمني. فرقة المشاة الاولى توغلت الى الشمال خارج الكويت وهي الآن في العراق، والفرقة الآلية ٢٤ قد هاجمت شرقا وانتهت الى مفترق طرق جنوب البصرة تماما. هليكوبترات الهجوم قامت بمهمات في الليلة الماضية، لكنها لم تدمر الكثير من الدبابات...

بحثنا باول وانا، مسألة استخدام رصيف البارجة ميسوري كموقع لمحادثات وقف اطلاق النار. فقد قبل دوجلاس ماك آرثر استسلام اليابانيين على ذلك الرصيف في عام ١٩٤٥، وكنت اريد ان اسبغ على هذا اللقاء مظهرا جليا بوصفه مراسيم استسلام في كل شيء عدا الاسم. واتضح في النهاية ان الفكرة غير عملية، فقد امهلنا الرئيس ٤٨ ساعة فقط ـ حتى صباح السبت ـ للبدء بالمحادثات. ان جلب الوفد العراقي الى بارجة في وسط الخليج ـ ناهيك عن نقل الممثلين العسكريين من كل بلد من بلدان التحالف الى جانب عشرات المراسلين الذين يريدون رؤية المشهد ـ أمر معقد ان لم يكن مستحيلا في هذه العجالة.

خيارنا الآخر وقع على قاعدة جالبة الجوية ـ وهي منشأة عسكرية عراقية ضخمة تقع على مبعدة ٣٠ ميلا جنوب الفرات، وقد استولى عليها الفيلق الثامن عشر المحمول في اليوم الثالث من الحرب البرية. لقد فضلت جالبة لانها تقع على مسافة ٩٥ ميلا في عمق الاراضي العراقية وتجسد هي الأخرى رمز الهزيمة، في حين ان من السهل لوجستيا على الوفد العراقي ان يبلغها ـ فبوسعه القدوم بالسيارة من البصرة على الطريق العام رقم ٨ ليقطع ٨٠ ميلا الى الغرب. وافق باول، وبعد ان حصلنا على موافقة البيت الابيض، تحركت وزارة الخارجية لابلاغ بغداد بطريقة ملتوية تبعث فيها الولايات المتحدة رسائلها عن طريق موسكو، ارسالا واستلاما.

٢٨ فبراير ٩١ ـ الحرب البرية +٤/ الهجوم +٤٢

الساعة ١٩٠٠ ـ جلسة الاطلاع المسائية. ق.ع ابلغ الليوتاننت جنرال هورنر اننا بحاجة الى بقاء حضور واضح في الاجواء فوق بغداد، في ما الجنرال هورنر يقول مازحا «لدينا خياران، دون اختراق حاجز الصوت أو باختراق حاجز الصوت». ق.ع قال يجب التأكد من ان تستمر الدوريات ليل نهار، واختار ما فوق سرعة الصوت. قد لا يرون الطائرة لكن دوي اختراق حاجز الصوت، وبذا يعرفون اننا هنا.

ق.ع ابلغ الاركان اننا سنتعرض للضغط في سبيل ارجاع القوات الى الوطن. الوجبة الاولى العائدة ستكون رمزية، بعد ذلك ننتقل الى اعادة تجميع ونقل القوات على نطاق واسع. بحث ق.ع مسألة السلامة. وهو يريد من كل واحد ان يعمل بموجب شعار «لا قتيل واحد بعد». يجب ازالة معدل الحوادث الذي كان سائدا في الفترة الاولى لوصولنا. سنحاسب القادة انفسهم باعتبارهم يتحملون المسؤولية. اوصلوا هذا الامر الى ادنى المستويات.

رحت انتظر في غرفة الحرب، في ما الساعات تتك وتمضي، مدركا ان هناك لا محالة مشاكل جديدة لا بد من حلها، الا اني شعرت بالثقة من أن الامور كلها ستكون في محلها آخر المطاف. وحين رن جرس التلفون اخيرا عند الساعة الثانية فجر الجمعة، كان يوسوك على الخط يتصل من مقر قيادته، «هناك مشكلة في قاعدة جالبة الجوية. جاري لاك يقول انها بالغة الخطورة. فهناك قذائف غير متفجرة في كل ارجائها».

قلت «آه، عظيم. تمنيت لو علمنا ذلك بالامس». ونظرت الى خارطتي «حسنا. لنرتب الامر في مطار صفوان». وصفوان لسان هبوط عسكري شمال الحدود الكويتية، ولا يبعد سوى ميلين عن مفترق الطرق الذي امرت الفيلق السابع بالاستيلاء عليه في الصباح الفائت.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ تموز ١٩٩٢

بعد دقائق اتّصل يوسوك ثانية. «ليست لدينا قوات هناك». حدقت مليا على الموقع في الخارطة. ان القاطع المحيط بمطار صفوان يحمل علامات تشير الى ان فرقة المشاة الاولى تحتله. كما اني تلقيت شخصيا تقارير تؤكد ذلك من برت مور حين جئت الى غرفة الحرب ذاك الصباح. «اذا لم تكن لدينا قوات في المطار نفسه فلا بد ان لدينا وحدات قريبة منه، صحيح؟ انقل بعض القوات الى المنطقة لا اكثر». قال يوسوك انه سيفعل ذلك. في هذه الاثناء اخطرت باول ان علينا تغيير مكان الاجتماع في قاعدة جالبة، واننا نفكر في مكان آخر قريبا من صفوان. لم يبق سوى ٢٤ ساعة على الموعد المفترض لبدء محادثات وقف اطلاق النار.

استعدت في ذهني الحوار مع يوسوك، فانتابني الضيق. ان مطار صفوان هو مجرد شريط من الاسفلت في الصحراء، ولكن القاطع - عدا عن استخدامه كموقع للاجتماع - حاسم بالنسبة الى قدرتنا على سد منافذ هروب المعدات العراقية الثقيلة من الكويت واقتلاع اقبية خزن صواريخ سكود المتبقية. وافترضت ان قواتنا قضت الوقت بعد وقف اطلاق النار لتفعل ذلك بالتحديد. الا انني لم اكن واثقا تماما من ذلك. من جهة اخرى بدا لي أن ليس هناك ما يدعو الى الخشية: فقد تسلمت تقارير عديدة مفادها ان قواتنا موجودة في المنطقة وان تحريكا جزئيا للقوات سيصحح الوضع.

الا ان يوسوك عاد واتصل بي قبل طلوع الفجر بقليل ليؤكد اسوأ مخاوفي: ليس لدينا أحد في صفوان - لا في المطار ولا في التل القريب الذي تختبئ فيه صواريخ سكود، حسب التقارير الواردة، ناهيك عن وجود اية قوات على مفترق الطرق الذي امرت الجيش امرا صريحا وواضحا بالاستيلاء عليه. وقال لي يوسوك ان هليكوبترات الحمر الكبار قد حلقت في دوريات قتالية على طول الطريق العام وافادت ان لا وجود هناك لقوات العدو، الا ان قوات هذه الوحدة لم تطأ ارض هذا القاطع. نزلت علي هذه الاخبار نزول لكمة في الاحشاء. فسألت مطالبا بتفسير «لماذا اذن بعثوا لنا تقارير تقول انهم احتلوا القاطع؟»

«لا اعرف. تلقينا نفس التقارير، سيدي». قال ذلك كمن لا حول له ولا قوة. واضاف «يجب ان ادقق في الامر مع الفيلق السابع».

طار صوابي كليا فصرخت به «لقد امرتك انت ان ترسل الفيلق السابع الى مفترق الطرق ذاك. اريد ان اعرف بتقرير تحريري لماذا خرقت اوامري، ولماذا جاءني تقرير بان المهمة نفذت وهي لم تنفذ». كنت ادرك احتمال وجود اسباب مشروعة حالت دون الاستيلاء على القاطع، ولكن من غير المقبول قطعيا ان يجري ارسال «تقارير انجاز» خاطئة الى مقر قيادتي. الاسوأ من ذلك انه قد مر يومان دون تصحيح هذا الوضع. شعرت كمن انخدع بالكذب. ان احباطي وغضبي المتراكم على الفيلق السابع، تجمع وانفجر دفعة واحدة، فامرت: «أريد ان يتم احتلال مطار صفوان وجبل صفوان، واستكشافهما بدقة. واريد ايضا تدمير كل ما فيهما من معدات للعدو. سأعتمد عليك لاقامة موقع للاجتماع مضمون امنيا. لا تدخل في اشتباك ناري. اذا كانت هناك قوة كبيرة للعدو، فعليك الانكفاء. هل تفهم اوامري؟»

«نعم سيدي».

«هل تعتقد انك قادر على تنفيذ هذه المهمة؟»

«نعم سيدي».

ولم افوت الفرصة «اذا لم تنفذ، فاعلمني، حتى ارسل فيلق مشاة البحرية الى هناك».

فقال بايجاز محكم «نستطيع تدبيرها».

«هذا حسن يا جون. احرص على تنفيذها بتعقل. لا اريد المجازفة بالجنود لمجرد حماية مؤخرات ضباط فشلوا في اداء المهمة في المقام الاول». كنت بذلك شديد القسوة مع يوسوك، ولكنني كنت اعرف انه يتفهم السبب. لقد كان جون قائدا عسكريا عظيما، وقد عمل معي بصفة مساعد نائب رئيس الاركان لشؤون العمليات

«● فكرت بمراسم تسليم فوق البارجة «ميسوري» على طريقة ماك آرثر مع اليابانيين● أبقينا حضوراً جوياً واضحاً فوق بغداد● انفجر غضبي دفعة واحدة عندما بلغت بأنه ليس لدينا أي قوة في صفوان ثم علمت أن العراقيين مازالوا هناك! ● هددنا قائد الموقع العراقي فأمر دباباته بالمغادرة● كتيبتان من الحرس الجمهوري تحركتا شمالاً فاصطدمتا بقوات ماكفري فضربناهما وأسرنا منهما ٣ آلاف أسير● من السهل أن يغيّر المرء رأيه في عزلة غرفة العمليات الحربية... في أرض غريبة وضد عدو مجهول»



في البنتاجون، وحين شغرت قيادة الجيش الثالث، ثابرت لكي ينال ترقية ويتسلم هذا الموقع. كنت اعرف انه على ما يكفي من المراس لكي يفصل انفعالاتي العاطفية عن نواياي واوامري، ويقوم بتنفيذ المهمة.

ذهبت الى الفراش. عدت الى غرفة الحرب عند الظهر فوجدت والر وموود بانتظاري. وقال والر: «لسنا فقط لا نملك صفوان، بل ان وحدة عسكرية عراقية تحتل المطار. ولدى العراقيين دبابات على مفترق الطرق الرئيسي». ووجدت فكرة اتخاذ صفوان مكانا لمحادثات وقف اطلاق النار تتبدد، فاذا كان العراقيون يسيطرون على المطار فهذا يعني اننا سنذهب اليهم، لا ان يأتوا هم الينا. كما ان فكرة ان العدو ما يزال يسيطر على ذلك القاطع كانت لا تطاق من الوجهة العسكرية.

طلبت يوسوك في الحال على الخط. قال لي ان فرقة المشاة الاولى من الفيلق السابع قد وصلت الى مفترق الطرق عند الصباح، ولكنها وجدت ١٥ دبابة من دبابات الحرس الجمهوري مع قائد لواء. فقلت بنبرة معتدلة «يجب ان تستولي على مفترق الطرق يا جون».

«هناك وقف اطلاق النار».

«ليس هناك وقف اطلاق نار. هناك وقف مؤقت للعمليات الهجومية حسب اشتراطاتنا. اريدك ان تبلغ العراقيين بالانسحاب. فاذا هجموا رد على النار. في غضون ذلك جد لنا مكانا لعقد الاجتماع. ابدأ بفحص قاعدة جالبة الجوية ثانية».

١ مارس (آذار) ٩١ ـ الهجوم البري +٥/ الهجوم +٤٣

الساعة ١٢٥٥ ـ مكالمة مع وزير الدفاع المصري ابو طالب. الوزير شكر ق.ع على النصر العظيم، واجاب ق.ع انه تحقق باسرع مما توقعنا بالمرة. وكان جهدا جماعيا طيبا لكل الاطراف المشاركة. قامت قواتكم بعمل جيد. انها الآن في مدينة الكويت وهذا جيد جدا. سنحرص على ان نحقق سلاما وطيدا.

كان الوقت الآن الفجر في واشنطن. تركت طلب مكالمة عاجلة مع باول، فعاد ليتصل بنا على الفور من منزله. فسأل «ما الامر؟»

اوجزت له بسرعة المأزق في صفوان وقلت «الخلاصة انني اشك في ان نكون جاهزين لاجتماع الغد».

كان باول في مزاج رائق رغم ان الحديث يجري في الخامسة صباحا. قال «لا داعي لان تقلق بصدد ذلك»، وبين لي ان بين العراق والولايات المتحدة والامم المتحدة اتصالات عن طريق موسكو وهي بطيئة للغاية بحيث ان واشنطن تتوقع اصلا حصول تأخير لمدة يوم واحد. وعاد الى موضوع صفوان وطلب ان اسرد عليه التسلسل الكامل للاحداث، وبعد نقاش دام عشر دقائق، صادق على القرارات التي اعطيتها الى يوسوك وعلى الخطة التي اقترحتها.

اتصلت بيوسوك ثانية، فابلغني مبتئسا «القائد العراقي يقول انه لن يغادر».

«طيب. لقد بحثت هذه المسألة مع رئيس الاركان. اليك ما ستفعله. لديك فرقة المشاة الاولى بأسرها هناك. ارسل قوة ساحقة، طوق الرجل كليا، واحرص على ان يرى بنفسه ذلك. بعد ذلك قل له: لا نحتمل وجود قوات عراقية على مقربة كبيرة من قواتنا. فاما ان تترك المنطقة او نأخذك اسيرا. اننا نفعل ذلك حماية لقواتنا. اذا قاتلت فسندمرك».

وسأل يوسوك «واذا لم يتحرك...؟»

«اننا نبلف. لا اريدك ان تهاجم. اذا رفض، اخبرني وسنعود الى لوحة الرسم. ولكن ليس لديه سوى سرية دبابات. واخراجه سهل بدون اطلاق طلقة».



١ مارس ٩١ ـ الهجوم البري +٥/ الهجوم +٤٣

الساعة ١٤٠٧ ـ مكالمة مع السفير فريمان. اطلع ق.ع السفير على آخر تطورات اجتماع وقف اطلاق النار. لاحظ ق.ع ايضا ان ولي العهد الامير عبد الله حذر من ان العراقيين سيحاولون اغتيال ق.ع في الاجتماع. ق.ع أكد اننا سنفتش الجميع قبل دخولهم منطقة المفاوضات.

الساعة ١٥٤٠ ـ مكالمة مع رئيس الاركان. ق.ع أبلغ رئيس الاركان ان هناك عدة اطراف من التحالف يطالبون بالمشاركة في «التوقيع على الوثيقة». ق.ع أكد لهم انه لن تكون هناك وثائق. ق.ع ابلغ رئيس الاركان عن التهديد بالاغتيال وأشار الى ان السلام اصعب بما لا يقاس من الحرب.

اشرفت على تحركنا في صفوان عن كثب بأمل تفادي وقوع حادث دولي. واطلعت باول على التطورات أولا باول. في اواخر عصر ذلك اليوم قام قائد لواء من فرقة المشاة الاولى بتطويق مفترق الطرق بخمسين دبابة. وباجراء حاذق، جلب معه ثلاث سرايا من الجنود في عربات برادلي المصفحة، واطلق هليكوبترات أباشي لتغطي الاجواء. عند هذا الحد توجه الى القائد العراقي، وابلغه بشروطنا، ثم اشار الى الدبابات واضاف «الجنود متلهفون للقتال». وسرعان ما أمر القائد العراقي دباباته بالمغادرة.

ونقلنا ايضا بعض القوات لتحتل المدرج الجوي، وأوعزت الى باجونيس، تلك الليلة، بان يهيىء مكانا للاجتماع. بعدها اتصلت بتوم رهام، قائد فرقة المشاة الاولى، الذي ستلتقي قواته مع الوفد العراقي عند مفترق الطرق لتصطحبه الى مطار صفوان. هنأته اولا على احتلال صفوان دون اراقة قطرة من الدماء، ثم وصفت له اجراءات وصول العراقيين «انني احرص على ان يأتونا بحالة ذهنية ملائمة. لذلك اريدك ان تموضع قدرا كبيرا من معدات القتال على طول الطريق المؤدي الى المطار. لا اريدك ان ترصف المعدات فقط، بل ان تضعها في وضع قتالي ـ واحرص على ان يكون ذلك ظاهرا للعيان. اريد ان يرى العراقيون دبابات ومدرعات امريكية، جديدة وسليمة من الطراز الاول».

قال «حاضر سيدي نعرف بالضبط ما ينبغي عمله». كنت اكاد اسمعه يكشر مبتسما على الخط.

في هذه الاثناء كانت بغداد عاجزة عن الاتصال ببقايا جيشها في جيب البصرة، لذلك ظلت منطقة القتال موضعاً خطراً نظراً لأن بقايا الوحدات العراقية ظلت تحاول ان تمضي شمالاً. وفي يوم السبت، الثاني من مارس، اي بعد يومين

من الوقت المفترض لاطلاق النار، جئت الى غرفة الحرب لاكتشف اننا قد خضنا لتونا معركة كبيرة في وادي نهر الفرات. اتضح ان كتيبتين من الحرس الجمهوري تعبتا من الانتظار لعبور جسر عائم في البصرة في الليلة السابقة، وقررتا التوجه على الطريق رقم ٨. وواجهت هاتان الكتيبتان مرتين عربات برادلي التي تقوم بالاستطلاع للفرقة الآلية (٢٤)، وقد قامت الكتيبتان باطلاق قذائف مضادة للدبابات في كلتا المرتين. وعند الفجر اصطدمت الكتيبتان بموقع اعتراضي امريكي ففتحنا النار من جديد. زد ماكفري بهجوم مضاد شامل بالدبابات والهليكوبترات، فدمر الارتال العراقية واخذ ثلاثة آلاف اسير دون ان تقع اصابة واحدة في صفوفه. لم تكن تلك بالاخبار السيئة بالنسبة لي ـ فقد ابدى الحرس الجمهوري غطرسة متميزة في التعامل مع ما بدا له انه قوة امريكية هزيلة ولذلك قرر: «دعنا نفنيهم» ـ دون ان يرتاب في وجود فرقة امريكية كاملة في الطريق. وسررت لأن بيان الرئيس حول وقف اطلاق النار احتفظ لقواتنا بحق الرد اذا ما هوجمت. مع ذلك فان هذا الحادث ابرز ضرورة التعجيل بوضع شروط وقف اطلاق النار التي من شأنها ان تفصل فصلاً واضحاً بين الطرفين.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ أكتوبر ١٩٩٢

تقرر ان يصل الوفد العراقي الى صفوان عند الساعة ١١ من صباح الاحد. ويتألف ممثلوهم الاساسيون من اثنين من الجنرالات من حملة الثلاث نجوم، لم اسمع بهما من قبل وهما: الليوتاننت جنرال سلطان هاشم احمد، نائب رئيس الاركان في وزارة الدفاع، والليوتاننت جنرال صلاح عبود محمود، قائد الفيلق الثالث المهشم الآن. اما على جانبنا، فهناك خالد وانا، اضافة الى مراقبين من عدد من بلدان التحالف التي اشتركت في الحرب. واقتصر جدول العمل على القضايا العسكرية، إلا ان الاجتماع اكتسب أهمية رمزية قصوى ـ فهذه اول مرة يجلس فيها الطرفان وجهاً لوجه على مائدة التفاوض.

قبل يومين من ذلك، كان باول قد طلب مني ان اضع مسَوّدة الشروط العسكرية التي يتوجب على العراق الالتزام بها كي يترسخ اطلاق النار بصورة دائمة. وقد ارسلت هذه الشروط الى بغداد في مجرى التهيئة للاجتماع. وقضيت ساعة اذرع الارض الآجرية لغرفة الحرب، وأنا أملي ما يسمى الشروط المرجعية. الشرط الاول الاطلاق الفوري لكل اسرى التحالف، اضافة الى تبادل معلومات كاملة عن الجنود المفقودين في القتال، واعادة جثمان القتلى منهم. ورغم ان عدد جنودنا في هذا الباب قليل جداً، فقد كان من الضروري العناية بكل واحد منهم، ذلك اني كنت احرص الحرص كله على عدم تكرار فجيعة اسرى الحرب والمفقودين في حرب فيتنام.

بعد ذلك حددت الاجراءات الضرورية لجعل منطقة القتال آمنة. فمثلا يتوجب على الطرفين ان يخبروننا اين زرعوا الالغام والفخاخ المتفجرة في الكويت، اضافة الى تعيين مواقع تخزين الاسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية. ذلك ان آخر ما نريده هو ان يتعثر جنودنا مصادفة في احد هذه المواقع غير دارين بما فيه.

وهناك امر آخر على قدر مماثل من الاهمية وهو ان نرسم خطاً فاصلاً، وان نفصل ماديا بين الجيشين لتمنع الجنود الشغوفين بالضغط على الزناد من اشعال حوادث اخرى على غرار معركة وادي نهر الفرات. كان كاتب الاختزال، رئيس ضباط الصف ريك ريجر، قد دون ذلك كله بصبر، وارسلنا نسخة منه مضروبة على الآلة الكاتبة بأربع صفحات الى باول عن طريق الفاكس. علق على مسودة المشروع بالقول «يبدو هذا قريب جداً مما نريد. سأحيله الى المراجع العليا».

لم نتلق بعد اية تعليمات تحريرية من واشنطن، ولم انصرم مساء السبت، اطلقت فرحة مفادها ان من المسلي ان نرى من سيأتي قبل الآخر: التخويل باجراء المحادثات، ام المحادثات ذاتها. ومما يدخل في صلب الموضوع ان الشروط المرجعية بدت وكأنها اختفت بلا أثر يذكر. فكنت كلما سنحت فرصة الحديث مع باول أسأله «هل الوثيقة ماشية؟ هل هناك شيء آخر تودون ان نغطيه لكم؟».

فيجيب «انها موضع تنسيق».واتضح ان وزارة الدفاع ووزارة الخارجية والبيت الابيض يريدون مراجعة المسودة، وان مختلف اجهزتهم البيروقراطية تجد مشقة في العمل بوتيرة متساوقة مع سرعة الاحداث.

فيما نحن ننتظر، رحت اتشاور مع خالد. قال من دواعي سرور حكومته ان اقود المباحثات كلها باستثناء بعض القضايا العربية التي يود ان يتولى اثارتها شخصيا. ويقف في مقدمة قضاياه مصير المعتقلين المدنيين: فقد احتجز الجيش العراقي في اثناء انسحابه نحو ثلاثة آلاف شاب كويتي بمثابة رهائن، ويريد السعوديون ادراجهم ضمن بند اطلاق اسرى الحرب. كما كان خالد يزمع الاصرار على ان يؤكد العراق رسميا احترامه لسيادة المملكة العربية السعودية: «يجب ان يتعهدوا الا يعبر افراد قواتهم المسلحة ابداً حدود المملكة».

٢ مارس ٩١ ـ الهجوم البري + ٦ / الهجوم + ٤٤ الساعة ١٥١٠ ـ مكالمة مع رئيس الاركان ق. ع ابلغ رئيس الاركان اننا تلقينا مؤخرا تقريرا من وكالة المخابرات المركزية ينص على ان الوكالة تتفق مع تقديرنا لعدد الدبابات المدمرة في الهجوم. ق. ع اخبر رئيس الاركان ان الجنرال لايد والكولونيل توماس اخذا التقرير وعلقاه مؤطراً باطار.

لو اقتضى الامر لذهبت الى صفوان وانهيت المسألة على جناح السرعة. فاولا ان المحادثات ستقتصر على المسائل العسكرية، وكنت اعرف ما ينبغي عمله في هذا الشأن، وثانيا ان معسكرنا انتصر، لذلك فنحن في موقع من يملي الشروط.. مع ذلك كنت سأشعر براحة اكبر لو اني دخلت خيمة الاجتماع حاملاً تفويضاً كاملاً بالحديث باسم الولايات المتحدة. واذا كان علي ان اتشدد، فانني سأكون مقنعاً في تشددي لو استطعت ان اقول مثلاً «ان الولايات المتحدة تصر على ذلك» بدلا من القول «أن شوارتزكوف يصر على ذلك».

وفي وقت متأخر من مساء السبت اتصل باول اخيرا ليؤكد ان الشروط المرجعية قد تمت المصادقة عليها وارسلت الى بغداد عن طريق موسكو. وقبلت وزارة الخارجية مسودتنا مع تعديل واحد: حيثما ترد عبارة «الحاضرون عن التحالف سوف يفاوضون..» التي صغتها، وضعت وزارة الخارجية بدلا عنها عبارة «الحاضرون عن التحالف يبحثون..» وكان موقف وزارة الخارجية ينطلق من انها

٦٦٠٢



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٥ [illegible] ١٩٩٢

هي وحدها المخولة بالتفاوض عن الولايات المتحدة الامريكية اما العسكر فلا

٣ مارس ٩١ ـ الهجوم البري + ٧/ الهجوم + ٤٥ الساعة ٠٧٠٠ ـ تلقى ق. ع تقارير الاطلاع على اخر التطورات من ضباط المقر قبل مغادرته الى صفوان. اشارت التقارير الى ان واشنطن ابلغت خلال الليل ان العراقيين وافقوا على حضور الاجتماع، وان هناك نقاشات واسعة بين الرسميين في العاصمة حول ملاءمة مستوى التمثيل. وافقت واشنطن اخيرا على انه اذا ترأس الليوتاننت جنرال احمد الوفد العراقي وكان مزودا بصلاحيات كافية من بغداد فذلك مقبول

صعدت على متن طائرتي في وقت مبكر من صباح اليوم التالي لاقطع المرحلة الاولى من الرحلة الى صفوان، مصحوباً بمشيل روكويجيوفر، القائد الفرنسي، ونصف دزينة من ضباط المقر. لم يتحدث أحد كثيراً. كنت اريد للاجتماع ان يكون بحثاً عسكرياً مباشراً بدون صيحات ظفر، ولا نفخ أوداج، ولا مهانة للعراقيين ولكني لم اكن اريد، بالقدر نفسه، ان يعتقدوا اننا قد غفرنا ونسينا. وقد قلت لخالد في الليلة الفائتة: «رجاء، لا داعي لممارسة شغلات الاشقاء العرب لدى مجيء العراقيين. لا عناق ولا بوس خدود».

القى عليّ خالد نظرة متوجسة «بل انني لن اصافحهم!».

«جيد، لأني لا انوي ذلك ايضا».

ولما بدأت الطائرة تنزل بالتدريج الى مدينة الكويت، استذكرت نقاط البحث ثانية في ذهني. كل شيء بدا في مكانه، مع ذلك شعرت بالضيق من امر ما. ولم استطع ان اتبين ما هو ـ هل هناك من تناقض فاتني؟ ثغرة ما قد يستثمرها العراقيون؟

كانت الطائرة تحلق وسط صباح باهر تنيره اشعة الشمس، وسماء زرقاء تحيط بنا على مد البصر. مع ذلك لا تجد اسفل الطائرة سوى ظلام كلي غريب. وادركت بغتة ان ذلك هو الدخان المنبعث من حقول النفط المشتعلة الذي سمعت عنه في تقارير المعارك.

بدأ النزول بالطائرة اولا عبر غيوم خفيفة بنية اللون، بعد ذلك صار الهواء خارج النوافذ اسود داكنا. نظرت الى روكويجيوفر، وحدق في بعينين جاحظتين من الصدمة. ولما انخفضت الطائرة لادنى مستوى، رأيت كرات هائلة من اللهب وسط هذا السواد. ومرت في خاطري هذه الفكرة «لا بد ان الجحيم يبدو هكذا». لم يكن للضيق الذي ينتابني اية علاقة بالاجتماع.

حطت الطائرة على المدرج، جرى سحبها، ثم توقفت. كانت الساعة التاسعة والنصف صباحا، الا ان المشهد في الخارج يبدو مثل الغسق في الشتاء. فالسيارات تمضي وانوارها مشتعلة، فهناك حقول نفط تحيط بالمطار. ولما خرجت من الطائرة حملقت بدهشة الى الآبار الملتهبة تغطي الافق كله.

عند حافة ارضية الهبوط في المطار كان فريدي فرانكس بانتظاري مع بعض اركانه. وبما ان صفوان تقع الآن ضمن دائرة الفيلق السابع، فقد اختار ان يرافقني لبقية الطريق. وكانت طيارته الهليكوبتر من طراز بلاك هوك، المزودة بموقع قيادة طائر، تقف هناك على أهبة الاستعداد.

ولما تبادلنا التحية العسكرية، بدا لي متوتراً. اظن انه كان يتساءل ان كنت سأثير موضوع الاستيلاء على صفوان. فهناك على طاولة مكتبي في الرياض تقرير من خمس صفحات يحمل التفسير الذي قدمه هو الى يوسوك. خلاصة التفسير هو الزعم بأن الفيلق السابع استولى على مفترق الطرق بواسطة «الهليكوبترات من الجو». وعزا التقرير الخاطئ الذي قال بان الفيلق السابع احتل الشارع جسدياً، الى سوء تفاهم. ورغم ان حجته مغررة ـ فكل ضابط يعرف انه لا يستطيع ان يحتل هدفا بمجرد التحليق فوقه ـ فقد استخلصت منها ان لا احد عصى أوامري عن عمد، ولا خدعني عن قصد. زد على هذا ان صفوان الآن بأيدينا ولم يصب احد بأذى جراء اخذها. وبعد ان اطلعت باول على التفاصيل بدقة، قلت له انني قررت التغاضي عنها.

انني كنت شديد القسوة في نقدي لبطء تقدم الفيلق السابع خلال المعركة البرية. ان من السهل ان يغير المرء رأيه في عزلة غرفة الحرب التي تقع في سرداب عميق لا تواجه فيه المهمة الهائلة لتحريك قوات ضخمة في ارض غريبة وفي طقس سيئ ضد عدو مجهول. كنت اعرف انه ليست هناك طريقة واحدة صحيحة فقط لخوض المعركة. كان فرانكس قائدا جيدا دأب على تنفيذ المهام الموكلة اليه كما يراها، وهو، شأنه شأني، واجه تحدي انجاز تلك المهمة. بتوفير اكبر قدر ممكن من حياة الجنود. ومن الارجح اننا لن نعرف على وجه الدقة إن كان الهجوم على الحرس الجمهوري قبل يوم او يومين سيغير من النتيجة كثيرا. وما اعرفه بالضبط اننا انزلنا هزيمة ساحقة بقوات صدام حسين، وانجزنا كل هدف من اهدافنا العسكرية. وهذا القدر من حسن الاداء يكفيني.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٥ اكتوبر ١٩٩٢

انطلقنا بالهليكوبتر وحلقنا شمالا على الشارع المسمى «طريق الموت». وبدأت ادرك مدى شناعة الهزيمة التي الحقناها بالجيش العراقي. فبوسع المرء، أينما جال ببصره، ان يرى حطاما محروقا من العربات المدنية والعسكرية التي استخدمها العراقيون في سعيهم الى الفرار نجاة بغنائمهم المسروقة من مدينة الكويت. وبدأ جزء من عقلي يستذكر اسماء مختلف قطع المعدات السوفياتية التي تعلمت تشخيصها قبل سنوات عديدة ـ دبابات ت ـ ٥٢، دبابات ت ـ ٦٢ ناقلات BTR المدرعة، وناقلات BRDM المدرعة، وما الى ذلك. كانت جميعا هناك على الارض محض حطام.

لما قطعنا عشرة أميال شمال مدينة الكويت إنجلى الدخان وبانت السماء زرقاء صافية. إلا ان حقول النفط المشتعلة ظلت تلوح للنظر في الافق. بغتة استبد بي الغضب. تلك كانت كارثة بيئية انزلها العراقيون عن عمد، لا بالكويت وحده بل بعموم المنطقة، وهذا الدخان سينتقل في النهاية ليجوب العالم بأسره. لقد تركت الرياض وكلي عزم على اجراء محادثات وقف اطلاق نار بأسلوب هادئ، متوازن، ومهني، ولكن لما جلسنا الى مائدة المفاوضات في صفوان، كنت في سعار من الغيظ.

رصفنا الهليكوبتر في نهاية المدرج، حيث قابلني توم بروكاو وحفنة من الصحافيين الآخرين وأنا انزل من الطائرة. وسألني بروكاو شيئا من قبيل «جنرال شوارتزكوف، ما الذي تعتزم التفاوض عليه مع العراقيين؟».

اجبت «هذه ليست مفاوضات. لا اعتزم ان اعطيهم اي شيء. وأنا هنا لاقول لهم بالضبط ما نريدهم ان يفعلوه».

ورافقني كل من باجونيس، الذي كان مسؤولا عن اقامة موقع التفاوض، والبريجادير جنرال بيلي كارتر، الذي كان مسؤولا عن الامن، ليطلعاني على المكان. يقع المطار في وعاء طبيعي تحفه التلال الرملية من كل الجوانب، واحصيت في هذه التلال لا اقل من (٤٠) من عربات برادلي المقاتلة، ومدافعها مشرعة باتجاهنا. لقد نفذت فرقة المشاة الأولى إيعازاتي بدقة. وسألت كارتر «كم عدد المعدات هناك؟».

«لدينا مواقع تمتد على طول الدرب رجوعا الى مفترق الطرق».

كنا قد اعطينا توجيهات بان على العراقيين ان يأتوا من البصرة الى مفترق الطرق في عربات ترفع الاعلام البيضاء. وهناك تستقبلهم قواتنا وتأخذهم في عجلات يقودها جنود امريكان، لتنقلهم مباشرة الى المطار واذا ما وصل العراقيون الى منطقة الاجتماع، فانهم سيمرون من امام عشرات طائرات الهليكوبتر من طراز أباتشي المرصوفة على كلا جانبي المدرج ولمسافة ٢٠٠ ياردة، وهي مزودة بمدافع عيار ٣٠ ملم وصواريخ هيل فاير المضادة للدبابات.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

التاريخ : ٤ [illegible] ١٩٩٢

كتاب جديد تنفرد الشرق الأوسط بنشر حلقاته

الحلقة ١٦

مذكرات شوارتزكوف

إذا لم تكن وطنيا فأنت صاروخ «سكود»



المصدر : الشرق الأوسط (الدولية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ سبتمبر ١٩٩٢

● كان قائد الوفد العراقي له شارب كث من طراز شارب صدام

● لاحظت أثناء التفتيش سخرية العراقيين من قائدهم أحمد

● ذكرتهم قبل الاجتماع أن الهدف طرح شروطنا العسكرية ● كان مجموع أسرى التحالف ١٤١ أسيراً وأسرى العراقيين أكثر من ٦٠ ألفاً ● خفت أن يتحول مقر قيادتي في الرياض إلى مفرمة إدارية

● الأفضل أن أتقاعد على نصر كبير من أن أتعرض لألف هزيمة على أيدي الكونجرس ● بعد أسابيع من الاجتماع اكتشفت خديعة العراقيين لي

● كنت أركز على إخراج الصحافيين من المكان

كالعادة، اجترح باجونيس معجزة جديدة في موقع الاجتماع. فقبل يومين لا غير، لم يكن مطار صفوان غير لسان من الاسفلت الخالي، اما الآن فهناك منطقة هبوط هليكوبترات، وباقة رائعة التنظيم من خيم الجنفاص: واحدة لتفتيش مراقبي التحالف والمترجمين لدى وصولهم، واخرى لايوائهم اثناء انتظارهم للاجتماع، وثالثة حافلة بمعدات الاتصالات لتقوم مقام مقر قيادة لي. بل كانت هناك ايضا نقطة تجميع للصحافيين، ومنصة خارجية يحفها العلمان الأمريكي والسعودي لعقد مؤتمر صحافي بعد الاجتماع. اخيرا هناك في وسط الموقع خيمة الاجتماع نفسها، وهي خيمة بارتفاع ١٢ قدما، ذات لون زيتوني غامق.

رافقني كارتر الى الداخل. لقد عمل هو وباجونيس على تنظيم كل شيء في مكانه الصحيح بالضبط، فهناك طاولة خشبية بسيطة، مستطيلة الشكل في الوسط، مع ثلاثة كراسي على جهتنا، وهي مخصصة لخالد ولي وللمترجم، وثلاثة كراسي على الجانب العراقي للجنرال احمد والجنرال محمود ومترجمهما، وهناك صف اضافي من الكراسي وراء هذه الاماكن لاعضاء الوفد العراقي، ومنطقة جلوس وراء كراسينا للمراقبين من التحالف ولمترجميهم. لقد اختار باجونيس الطاولة بنفسه وافصح لنا عن عزمه، بعد انتهاء المحادثات، على التبرع بها لمعهد سميثسونيان في حالة ما اذا خطر لهم ان يمثلوا مشهد مفاوضات صفوان.

كانت الساعة الحادية عشرة بالضبط ق.ظ. صخبت اجهزة اللاسلكي: العراقيون عند مفترق الطرق. فجأة تلفت حولي. «اين خالد؟» سألت.

قال احدهم «انه في طائرته الهليكوبتر في آخر المطار».

«ماذا!» التفت الى باجونيس «اخبره انه اذا لم يأت في الحال، فسنضطر لتأخير العراقيين».

«سأنانيه، سيدي». وتوجه باجونيس نحو الطرف الآخر من المطار في اللحظة التي شاهدنا فيها طائرة هليكوبتر كبيرة بيضاء اللون تحمل تاجا على جانبيها، تجرها سيارة قطر طائرات نحونا. لقد اعار الملك خالد الهليكوبتر الملكية. توقفت عند منطقة الخيمة، فيما خالد يطل من الباب ماسحا بنظره المشهد وهو يرتدي

خوذة كيفلر القتالية، ويضع نظارة شمسيه كبيرة الحجم. اسرعت اليه «لنعجل! فقد اوشكوا على الوصول!».

بلغنا خيمة التفتيش قبل ثوان من مجيء العراقيين. كانت القافلة المرافقة تسرع على أرض المطار - دبابتان من طراز م ١ أي ١، عربتان مقاتلتان من طراز برادلي، وثماني عجلات يسوق كل واحدة منها جندي امريكي يصاحبه عراقي في المقعد المجاور. وتحلق في مؤخرة الموكب طائرتا هليكوبتر من طراز أباتشي على ارتفاع ١٠ أقدام عن الارض لا غير.

وقفت عند مدخل خيمة التفتيش وراقبت العراقيين قادمين الينا. كنت ارتدي بدلة القتال المموهة وقبعة ميدان، اما هم فكانوا يرتدون البزة الرسمية خضراء اللون، ويعتمرون البيريه السوداء، كان الجنرال احمد، قائد الوفد، رجلا قصيرا، قوي البنية، ممتلئ الجسد، وله شارب كث من طراز شارب صدام، وعرفته من النظرة الأولى - فقد سبق ان رأيته في منصة العرض العسكري بمناسبة العيد الوطني للامارات المتحدة قبل اكثر من عام، فهو أحد العراقيين الذين تصرفوا معنا بازدراء. اما الآن فقد كان يكبت توترا بليغا.

التفت الى مترجم القيادة المركزية الواقف الى جانبي وقلت «اريدك ان تترجم ما اقول». اومأ بالايجاب «ان الاجراء هو ان ندخل هذه الخيمة حيث سيجري تفتيش الجميع قبل ان ندخل مكان الاجتماع».

إشرأب ذقن احمد. قال «لا حاجة للتفتيش. فقد تركنا اسلحتنا في سياراتنا».

«قل للجنرال اننا لسنا في مفاوضات. كل من يدخل في الخيمة سوف يفتش».

«ارفض ان اخضع للتفتيش ما لم يجر تفتيش المشاركين الرئيسيين من الجانب الامريكي ايضا».

«انا المشارك الرئيسي من الجانب الامريكي».

تراجع خطوة الى الوراء مجيلا النظر في عاليا سافلا وهو غير مصدق : «من انت؟».

«انا الجنرال شوارتزكوف».

فقال بجفاف «طيب». دخلنا الخيمة، ووقف وراح افراد البوليس الحربي يفتشونني؟ تفتيشا دقيقا. وكانوا قد جمعوا اصلا طاولة كاملة مليئة بالاسلحة من مراقبي التحالف. بعد ذلك خضع احمد للتفتيش. اثناء تفتيشه لاحظت بعض مرؤوسيه يكتمون ضحكتهم على هذا المشهد ويتمسخرون عليه في ما بينهم. وفكرت مبتئسا اننا لم نبدأ بداية حسنة.

دخلنا خيمة الاجتماع وارشدت العراقيين الى مكان جلوسهم. وسمحنا للصحافة ان تبقى لحظات وجيزة لالتقاط صور فوتوغرافية لنا ونحن نواجه بعضنا على الطاولة. رسم احمد ابتسامة صغيرة، راعشة، لعله فكر ان هذه بداية محاكمة استعراضية امام الجمهور. إلا اننا اخرجنا المصورين والمراسلين قبل بدء الاجتماع.

أفتتحت الاجتماع بتذكير العراقيين ان غرضنا هو طرح الشروط العسكرية لوقف اطلاق النار، وابلغتهم اننا سنسجل الحديث بحيث يحتفظ كل طرف بسجل ثابت. اصغى احمد الى كلماتي المترجمة، هازا رأسه، مشيرا الى انه مستعد لتناول كل نقطة مثارة في الشروط المرجعية.

وتوقعت ان يقوم العراقيون ابتداء من هذه النقطة بتسجيل الملاحظات - فقد اعتقلنا ان اية اتفاقية لن تتم إلا بعد ان تسنح لهم فرصة التشاور مع صدام. قلت «ان اول شيء نود ان نبحثه هو موضوع أسرى الحرب». وطرحت طلبي الاول - السماح للصليب الأحمر بحرية زيارة اسرى الحرب الذين يحتجزهم العراق - فقال احمد في الحال: «سيتم ذلك».

كررت صدى كلماته مدهوشاً «سيتم ذلك؟».

«نعم».

«هذا حسن». واضفت اننا بعد هذا نريد ان نبحث مسألة اطلاق سراح أسرى الحرب. فاكد على الفور «نحن مستعدون لاعادة جميع اسرى الحرب في الحال، باية طريقة مناسبة للصليب الأحمر».

من الواضح ان احمد قد اعطي صلاحية الموافقة الفورية. ومضيت في عملي متدرجا حتى اسفل قائمة الشروط - تحديد الافراد المفقودين من التحالف، اعادة بقايا جثمانهم، الكشف عن حقول الالغام ومخابئ الاسلحة غير التقليدية في الكويت، وما الى ذلك. وافق العراقيون على هذه الشروط كلها.

الجدل الوحيد نشب لما سأل خالد احمد عن الاف المدنيين الكويتيين الذين



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ ... ١٩٩٢

اقتيدوا خلافا لارادتهم. فنحن نريد اعتبارهم أسرى حرب ونطالب باعادتهم: انكر احمد بقوة اختطاف اي انسان. وأصر قائلا «منذ بداية الحرب اختار العديد من الكويتيين المتحدرين من أصل عراقي الذهاب الى العراق».

اجاب خالد «لدينا أسماء الكويتيين الذين اقتيدوا عنوة». وظل خالد يضغط حتى اقر احمد باستياء: «لم نأخذ اي انسان ضد ارادته، ولكن اذا كانت هناك حالة مثل هذه فسنعاملة كأسير حرب».

اجاب خالد «اذن يجب ان نعرف كل الكويتيين المقيمين في العراق». لم يعترف احمد قط بوجود معتقلين مدنيين، ورسينا على توكيده بان كل من جاء الى العراق منذ غزو الكويت يتمتع بحرية التوجه الى الصليب الاحمر ومغادرة العراق اذا شاء.

اخيرا أثرت قضية وضع خط فاصل لوقف اطلاق النار. بدأت القول «وقع حادث مؤسف امس دفع جنودنا الى الدخول في معركة اضافية لم نكن بحاجة اليها». اندفع احمد في سورة غضب فطالب بمعرفة السبب الذي حدا بنا الى تدمير الرتل العراقي المدرع في وادي نهر الفرات. وادعى: «لقد ضربتم اناسا ينسحبون».

«طيب، لسوء الحظ، هم الذين بدأوا الضرب». اعترض احمد على قولي هذا، فقاطعته معارضا «هذا امر قد نظل نتجادل فيه حتى غروب الشمس دون ان نتوصل الى اتفاق في الرأي. المهم ان نضمن عدم تكرار ذلك ثانية».

كنت اعرف ما يجول في ذهن احمد، لقد تلقى امرا بعدم التنازل عن اية بقعة ارض عراقية، في حين ان خطوط وقف اطلاق النار التي نقترحها تقع في العمق العراقي. توتر الجو. ولما قلت اننا اعددنا خارطة، قاطعني قائلا «لقد اتفقنا ان هذا الخط ليس دائميا؟».

فاكدت له مطمئنا «انه ليس خطا دائميا على الاطلاق».

«ولا علاقة له بالحدود؟».

«ولا علاقه له بالحدود: انه اجراء لضمان السلامة لا غير. فليست لدينا أية نية لأن نبقي قواتنا في الأراضي العراقية بصورة دائمة ما ان يتم التوقيع على وقف اطلاق النار».

إلا ان احمد لم ينه كلامه. فقد كان يريد ان يعرف لماذا ادخل التحالف القوات البرية في بلاده قبل كل شيء «بعد ان انسحبنا من الكويت وأعلنا ذلك من التلفزيون والراديو».

لكنت عازما على عدم الغوص في متاهات جانبية فقلت «من جديد، هذا يمكن لنا، الجنرال وأنا، ان نناقشه على مدى ساعات. وأرى ان نترك ذلك للتاريخ».

رد علي بالقول «لقد ذكرت ذلك من اجل التاريخ». ران الصمت لوهلة، اخيرا بدا مستعدا لمواصلة النقاش، وقال بصدد التدابير الخاصة بالحيلولة دون حصول اشتباك بين قوات الطرفين «سنتعاون في هذه المسألة».

والآن، بعد ان غطينا النقاط الرئيسية التي يريدها التحالف، بحثنا مسألة ان ترفع العربات في منطقة اطلاق النار اعلاما برتقالية اللون لتعرب عن نواياها السلمية: ثم سألته «هل هناك مسائل اخرى يود الجنرال بحثها؟».

فقال «لدينا نقطة واحدة. انتم تعرفون وضع طرقنا وجسورنا ووسائل اتصالاتنا». اومات بالايجاب متذكرا الاضرار الهائلة التي انزلها القصف. «نود ان نرسل الهليكوبترات لنقل المسؤولين الحكوميين في المناطق التي دمرت فيها الطرق والجسور. لا علاقة لهذا الامر بخط الجبهة، فهو محصور داخل العراق». بدا لي ذلك طلبا مشروعا. وبما ان العراقيين قبلوا كل طلباتنا، فلم ار في الموافقة على مطلب واحد من مطالبهم امرا خارجا عن المعقول: «طالما كانت الطائرات لا تحلق فوق الجزء الذي نوجد فيه، فلا ارى «اي مانع في ذلك. اذن سندع الهليكوبترات تحلق. هذه نقطة هامة جدا واحرص على ان تسجل، وهو ان باستطاعة الهليكوبترات العراقية التحليق. هذا لا يشمل المقاتلات ولا القاذفات».

بعد ذلك قال احمد شيئا كان ينبغي ان يستوقفني: «إذن انت تعني انه حتى الهليكوبترات المسلحة تستطيع التحليق في الاجواء العراقية وليس المقاتلات؟ لان الهليكوبترات واحدة، وهي تنقل شخصا ما».

«نعم. سأوعز الى القوة الجوية بعدم اسقاط اي هليكوبتر تحلق فوق الأرض العراقية حيث لا توجد لنا قوات». في الاسابيع التالية اكتشفنا ما كان يضمره: استخدام الهليكوبترات القتالية لقمع الانتفاضات في البصرة والمدن الأخرى. في ذلك الوقت كان الأمر متروكا للبيت الأبيض كي يقرر أي حد ترغب الولايات المتحدة في التدخل في الشؤون السياسية الداخلية للعراق. ولكن اذا حكمنا على الامور استنادا الى تقادير الاستخبارات التي تلقتها القيادة المركزية، فان اسقاط الهليكوبترات العراقية لم يكن ليغير من الامور كثيرا. فدبابات ومدفعية ٢٤ فرقة عراقية لم تدخل منطقة الحرب الكويتية كان لها الأثر المدمر على الثائرين.

بعد ذلك جاءت لحظة واحدة أفلت فيها احمد زمام العاطفة. قدم احصاء بأسرى التحالف لدى العراق. قال «لدينا ما مجموعه ٤١ أسيرا». سجلت ملاحظات وقرأت:

١٧ امريكيا
٢ من ايطاليا
١٢ بريطانيا
١ من الكويت
٩ سعوديين

ترك ذلك عدد الجنود الذي لم يدرجوا في حساب الأسرى، واخرجت على الفور قائمة المفقودين، إلا انه استوقفني: «نريد الحصول على عدد أسرانا بالمثل».

اجبت «حتى ليلة امس ٦٠ ألفا، أو اكثر من ٦٠ الفا، لأن من الصعب احصاءهم بالكامل، شحب وجهه شحوبا تاما، لم يكن لديه ادنى تصور عن حجم الهزيمة التي حاقت بهم.

ولما انفض الاجتماع، كان علينا ان ننتظر بضع دقائق ريثما يدقق الكولونيل بيل مجموعة كاملة من اشرطة التسجيل تعطى لكل طرف. اعطينا للعراقيين مجموعة اشرطتهم ورافقناهم الى الخارج. كان الموكب بالانتظار. رافقت احمد الى العجلة الاولى، ورافق خالد محمودا الى العجلة الثانية. وكان رجال الصحافة منتشرين في ارجاء المكان يلتقطون الصور، إلا انني لم اكن ابدي اي انتباه لهم. كنت أركز على السبيل لاخراجهم من المكان. لقد انجزنا ما جئنا لانجازه، والأفضل ان يغادر الوفد بسرعة سالما على الطريق خارج نطاق سيطرتنا.

لما وصل احمد الى العجلة استدار، استعد، وأدى التحية العسكرية. اديت له التحية بالمثل. مد يده. صافحته متمنيا له سفرة سالمة. نظر الي وأجاب «كعربي، لا احمل اي كراهية في قلبي». وركب العجلة، وانطلق الموكب مثيرا غيمة من الغبار، ترافقه من جديد دبابات م ١ أ ١ وعربات برادلي وهليكوبترات اباتشي.

عقدنا، خالد وانا، مؤتمرا صحافيا وجيزاً ثم عدنا الى منطقة الاجتماع حيث تبادلنا التهاني مع جنرالات التحالف. اما الميجور جنرال ماريو اربينو، الايطالي، فقد طار من الفرح لدى سماعه ان طياريه المفقودين ما يزالان على قيد الحياة. وكان الجنرال جابر، الذي حياني قبل الاجتماع وأخذني بالاحضان، مسرورا لمعرفته بأن الطيار الكويتي المفقود سليم. وأبدى بيتر دي لابيلير مشاعر متضاربة: الغبطة لسماع اخبار الأسرى البريطانيين الاثني عشر، والحزن لأن المزيد من ابناء جلدته المفقودين لم يظهروا في قائمة الأسرى. وتنفسنا جميعا الصعداء لأن الاجتماع سار سيرا حسنا، إلا اننا لم نكن لنشعر بالرضى التام حتى يؤوب الأسرى بسلام ونعرف مصائر المفقودين. اتصلت بباول واعطيته صورة كاملة عما جرى، واثنيت على التحضيرات الرائعة التي قام بها باجونيس وكارتر، ثم ذهبت لأشكر الجنود، واصافح ايديهم وأوقع أوتوجرافات، أو اقف معهم لالتقاط صور تذكارية. فبعد كل شيء، هؤلاء هم الرجال الذين حققوا وصولنا الى هذا المكان.

اخيرا ركبنا، فرانك وانا، على متن طائرة البلاك هوك.

قلت له «قام رجالك بعمل رائع في تحضير ذلك كله».

شكرني متوهجا بالسرور.

ولما حلقنا عائدين فوق مشهد الدمار ذلك، راح فرانكس يتحدث عن مستودعات الذخيرة الضخمة التي عثر عليها جنوده في جنوب العراق. وأشار الى ان وحداته قد تستغرق اسابيع لتنفيذ الأمر الذي اعطيته بنسف كل ذخائر العدو.

والححت قائلا «أما ان ننسف الذخائر أو ننقلها كغنائم. اذا تركناها وراءنا فسيستعملونها ثانية». أردت ان يدرك ان هذه المهمة لم تنفذ بعد. كما اشرت ايضا الى ان مسؤولية مطار مدينة الكويت تقع على كاهله، وقد يصبح نقطة لتبادل أسرى الحرب. أومأ برأسه موافقا.

حال وصولنا مدينة الكويت ركبت طائرتي على عجل واقلعت الى الرياض. كنت اعرف ان مقر قيادتي في الرياض كان على وشك ان يتحول الى مفرمة لحم ادارية. إذ يتوجب علينا البدء بتحريك القوات والمعدات كي تعود الى الوطن ـ وهي مهمة مفرحة إلا انها عملاقة ومعقدة. ويتوجب ايضا ان نعيد مدينة الكويت الى الحياة، وهذا يعني اصلاح وتشغيل شبكة المياه، وشبكة الطاقة الكهربائية والتلفونات، ومساعدة الشرطة في حفظ النظام، والبحث عن الفخاخ الملغمة وازالة الغام الشاطئ، واعادة فتح الميناء، وألف مهمة أخرى مماثلة. وريثما تصادق الامم المتحدة على اتفاقية وقف اطلاق النار التي تسمح لنا بانهاء احتلالنا، فان علينا ان نقوم



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ ... ١٩٩٢

بمهام حكومة للجزء الجنوبي من العراق - حفظ النظام، تقديم الخدمات الضروريه، ورعاية آلاف اللاجئين الهاربين من الانتفاضات في الشمال. اخيرا، يتوجب علينا مساعدة الصليب الاحمر في تسلم ما سيتضح انه ٨٠ الف أسير عراقي واخراجهم من السعودية بأسرع ما يمكن.

ولكن بوسع كل هذه الامور ان تنتظر ريثما تحط الطائرة. ولأول مرة غمرني احساس لا بالنصر، ولا بالمجد، بل بانزياح هم. نظرت الى السماء الكويتية فوجتها ما تزال معتمة بلطخة الحرب، والى السماء السعودية النظيفة قدامي، وقلت لنفسي

المرة تلو المرة «لقد انتهى ذلك حقا».

١٦ مارس ٩١ - الهجوم البري + ٢٠/الهجوم + ٥٨

الساعة ٠٨٣٠ - مناقشات مع وفد الكونجرس بقيادة عضو الكونجرس فورد. من بين ذلك قضية النساء في السلك العسكري - كيف اداؤهن؟ ق.ع قال «عظيم!».

الساعة ١١٠٠ - غادر ق.ع مبنى وزارة الدفاع لزيارة مزرعة خالد، وهي مزرعة مائية صحراوية، حيث قضى النهار.

١٧ مارس ٩١ - الهجوم البري + ٢١/الهجوم + ٥٩

الساعة ١٧٢٥ - مكالمة مع رئيس الاركان. ق.ع راجع اقوال آخر وفد من الكونجرس، ملاحظا ان الشيوخ الذين صوتوا ضد الحرب أخذوا نصف الوقت ليبينوا للقائد العام اسباب تصويتهم.

انتظرت شهرا ونصف الشهر قبل ان اطلب الاذن بالعودة الى الوطن. في هذه الاثناء كانت حكومة الكويت قد عادت تماما، وعملية التنظيف قد قطعت شوطا كبيرا، رغم ان الخبراء قدروا ان الامر قد يتطلب عدة اشهر قبل ان يتم اطفاء كل حرائق حقول النفط. لقد استرجعنا أسرانا، وأعدنا آلاف العراقيين، وقدمنا العون للسعوديين في اقامة معسكر ضخم لرعاية اللاجئين المدنيين العراقيين. أخيرا دبرنا رجوع اكثر من نصف القوات الى الوطن. ولما اتصلت بباول لاقول له ان الاوان قد حان لارجاع مقر قيادة القيادة المركزية الى الولايات المتحدة، امطرني بعشرات الاسئلة ليتأكد من اننا سنترك وراءنا ما يكفي من القادة العسكريين لتمشية القضايا الناشبة. أخيرا قال «سأثير الموضوع مع الرئيس».

كنت اعرف انه ستقام احتفالات بالنصر لدى وصولي. لقد حظي جنودنا باستقبال الابطال في الولايات، وقد غمرني حلفاؤنا العرب، اصلا، بالكثير من مراسيم التكريم والجوائز. ولكن ما ان وضعت قدمي في طائرة العودة للوطن، حتى انصرف كل تفكيري الى عائلتي. ورغم اني اقر بأن كل رجل وكل امرأة، كل المشاركين في عاصفة الصحراء قد نأوا عن أحبائهم، فان ذلك البعاد كان أشق علي مما عداه. فلقد شعرت اني حرمت من وقت ثمين أقضية مع اطفالي، وهو ما لا قبل لي بخسرانه بعد: فابنتي جيسيكا تقارب سن الرشد، وقد تركت البيت للالتحاق بالجامعة، وولدي على شفا الانتقال من الصبا الى الرجولة. لقد نشبت الحرب في اليوم الذي كان علي ان اخرج من الباب الخلفي لاخبر سندي انني لا اعرف ان كنت سأعود الى البيت في عيد الميلاد. ولن تنتهي الحرب قبل ان استرجعهم من جديد.

كان هناك حشد كبير في انتظاري على ارض مطار قاعدة ماكديل الجوية فيما حطت الطائرة، وراحوا يجرونها بعربة قطر. ولما خرجت من الطائرة بحثت عن علم امريكي وأديت له التحية العسكرية. قبل بضعة اسابيع من ذلك فعل أسرانا الشيء نفسه لدى وصولهم الى الرياض، وكنت اكرر البادرة نفسها اكراما لهم. بعدئذ، اخذت انزل درجات سلم الطائرة، ورأيت عائلتي. لقد أتوا جميعا، بريندا، سيندي، جيسيكا، كريستيان، سالي وبير، وراحوا ينتظرون أمام الحشد، ولكن على مبعدة قليلة عنه. فتحت ذراعي فيما هم يهرعون لملاقاتي عند اسفل السلم. كان العناق اشبه بمباراة مصارعة رائعة. فاطفالي يعانقونني من كل حدب. وبريندا تحتضنني وسالي تعانقني. اما الكلب بير فكان يثب علينا جميعا، واختلط هذا الحابل بنابل مراسلين يحملون الكاميرات.

كان هناك الآلاف من المستقبلين في المدرج - ازواج مسنون يلوحون بالاعلام الامريكية فتيات وفتيان مراهقون يرتدون فانيلات تحمل عبارات «رعى الله الولايات المتحدة» و«اذا لم تكن وطنيا فانت صاروخ سكود» واولاد صغار يرتدون بدلات قتال صحراوية مموهة. ورأيت بريق الشرائط الصفر في كل مكان، لان الجميع كان يحمل الشريط الاصفر علامة النصر. وفيما رحنا، اركاني وانا، نشق طريقنا الى منصة الاحتفال، صافح الناس أيادينا، او ربتوا على ظهورنا، أو رفعوا اطفالهم الرضع، فيما ألف وميض لمصابيح الكاميرات بنبجس. وبرز شخص وهو من



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٦ [illegible] ١٩٩٢

محصرمي حرب فيتنام، يرتدي بدله قتال عابات، وله شارب من طراز فومانشو، ولحية، وشعره يتدلى الى منتصف ظهره، وطوق عنقي بذراعيه مهنئا، صارخا: «شكرا، شكرا، اخيرا صححتم الامور». كانت عاطفة الجمهور الجياشة دلالة مسبقة تنبئ بالفرح الوطني الذي كنا سنراه في الاسابيع التالية: الترحيب بالعودة في بلدية تامبا، عرض النصر في واشنطن، والاستعراض الذي ينثرون فيه الاوراق في برودواي بنيويورك. اعتليت المنصة، وأديت التحية العسكرية بينما راحت الفرقة الموسيقية التابعة لفرقة المشاة الآلية ٢٤ تعزف النشيد الوطني، ووقفت هادنا الى جانب بريندا فيما كان السفير الكويتي يشكرنا على تحرير بلاده، ويدلي بأقوال اخرى.

أخيرا عدنا الى البيت حيث بدا وكان كل شيء يحدث في أن واحد. فسيندي، وجيسيكا وكريستيان يتحدثون جميعا ويطلعونني على الرسائل والهدايا التي ارسلها الناس، وكان الكلب بير ينبح، وبريندا تسألني عما ارغب فيه من طعام، والكل يهتف بي ان افتح هدايا عيد الميلاد التي حفظوها لي. رن جرس التلفون، كانت روث على الخط، ووعدت ان نلتقي قريبا. وظلت سالي تقفز كل نصف ساعة لتدقق التلفزيون ـ فلقد تسمرت أمامه طوال فترة الحرب ولم تتخلص من هذه العادة. وما عرضته التقارير الاخبارية هو: نحن ـ ونحن نتبادل العناق في القاعدة الجوية. ضحكت وقلت «هيا يا سالي. لقد انتهت الحرب. بوسعك اغلاق التلفزيون». هزت كتفيها، وارتسمت على وجهها ابتسامة عريضة. لقد كان شاقا عليها كما كان شاقا علي أن اصدق ان الحرب قد انتهت.

امتلأت الاشهر اللاحقة بالاحتفالات، ولكن كان ما يزال امامي الكثير من العمل كي انجزه بصفتي رئيسا للقيادة المركزية. فحين احجم العراقيون عن الانصياع لقرار الامم المتحدة بخصوص التفتيش عن المعدات النووية، أو هددوا بالتدخل لمنع اعمال الاغاثة للاكراد، كنت اضطر لوضع الخطط لشن عمليات عسكرية اذا دعت الحاجة. واشرفت على اعداد تقرير رسمي طويل حول الحرب، واستدعيت للشهادة امام لجان الكونجرس.

الواقع قبل ان اغادر الرياض زارني مايك ستون، سكرتير الجيش، وسألني ما اعتزم عليه بعد. وقال «قلبي يميل اليك كرئيس لاركان الجيش». قلت له انني عقدت العزم منذ أمد بعيد على التقاعد حال انتهاء الازمة، وأشرت الى ان رئيس الاركان المقبل سوف يدعى لتقليص حجم الجيش «وافضل ان اتقاعد على نصر كبير من ان اتعرض لألف هزيمة على ايدي الكونجرس». ومما يسرني حقا ان تشيني وباول اختارا جو هور ، اول رئيس للأركان عندي في القيادة المركزية، خليفة لي. وتشاغلت على مدى اسابيع بالتخطيط لمراسيم تغيير القيادة التي اتخذت ابعاد حدث رسمي للدولة، لأن العشرات من الامراء والشخصيات الاجنبية البارزة طلبوا حضور مراسيم الاحتفال.

قمت برحلة اخيرة الى مصر والمملكة العربية السعودية والكويت لأشد الاطراف الرخوة. وتوقفت في طريق عودتي في انجلترا، حيث تركتني حرارة الاستقبال من لدن الحكومة محرجا ـ فلم يدعوا لي سانحة لكي اشكرهم بما فيه الكفاية على الدعم الذي قدموه لنا في الخليج. واذكر في الرياض ان بيتر دي لابيليير ما زحني قائلا انني رأيت ممالك الشرق الاوسط، ولكني لا اعرف شيئاً عن مملكته، لذلك اخذني، بعد انقضاء الجزء الرسمي من الزيارة، في جولة لبعض اطلال القلاع الجميلة في هيرفورد شاير.

كما توقفت ايضا في فرنسا، حين استقبلني ميشيل روكويجيوفر لدى وصولي الى اباجن، موطن الفرقة الفرنسية الاجنبية. واقيمت مراسيم حفلة رسمية سلمني خلالها الجنرال موريس شميث وسام جوقة الشرف، اما الجنرال رايموند لي كور، قائد هذه الفرقة، فقد منحني رتبة نائب عريف شرف في الفرقة، وهو ما يعادل رتبة جندي اول.

بعد الغداء الرسمي اخذتنا الهليكوبترات الى قصر في تلال بروفنس اشترته الفرقة بعد حرب الهند الصينية. انه نزل التقاعد. فالعديد من افراد الفرقة قد انضموا اليها وفق قواعد تسمح لهم بالتطوع باسماء مستعارة وعدم الأدلاء بأية معلومات عن ماضيهم، وكانوا بلا أسر ولا وطن يذهبون اليه، كما تعذرت عليهم العودة للاندماج في المجتمع. وكان للقصر حقل كرمه الخاص، ومسبكة، وورشة سيراميك، وورش حفر على الخشب، وتجليد كتب، فكان الرجال يعيلون انفسهم بأنفسهم. ولما دخلت الورش تباعا، كان الرجال العاملون يناهزون السبعين أو الثمانين، وقد وقفوا وقفة استعداد عسكرية. فهم ما يزالون فخورين كل الفخر في كونهم جنودا.

والى جوار القصر وضع مضيفونا موائد خشبية طويلة تحت شبكة تمويه. ولما مالت الشمس الى الغروب، وبدأ نسيم الجبال البارد يزيل حر النهار، خرج شيوخ الفرقة يتقلقلون في مشيهم - شيوخ بشعور بيضاء من المشيب، المان، نمساويون، سويسريون، بلغار، بولنديون، فرنسيون، ولبعضهم لحى بيضاء كاملة، وآخرون بلا اسنان. لقد ارتدوا سترات مدنية فوق قمصان وسراويل عتيقة، وعلقوا ميدالياتهم على صدورهم. بعد ذلك جلسنا لتناول عشاء قروي فرنسي مؤلف من فطائر اللحم والسمك، والسجق، والفواكه، والخضار والخبز، مما ذكرني بالوجبات التي تناولتها ايام صباي في المدرسة بسويسرا - ولما فرغنا من الوجبة اخيرا، راحوا يغنون اغاني المارشات القديمة - بانغام بطيئة، جملية، ولحن حزين اقرب الى الجنائزي، وهي أغان عن الاسرة والحبيبات والاوطان المهجورة. ولما جهرت اصوات المسنين بالغناء انضم اليهم شباب الفرقة. وغمرني ذلك بالعاطفة.

ثم عاد الخاطر يطرق: ثلاثة اسابيع وأخرج! لم افكر على الاطلاق بنفسي كرجل عسكري مائة بالمائة - كنت واثقا من قدرتي على شق طريقي كمدني - ولكني ادركت فجأة أنني منذ لحظة مغادرتي برنستون لالتحق بأبي في طهران قبل ٤٥ سنة، لم اعش سوى حياة عسكرية. وأدركت انني سأفتقد الرفقة التي تنمو بين كل من يعانون محنة مشتركة. انها رابطة تصل بين كل الجنود القدامى، ليس فقط بين جنود جيشنا، بل ايضا بين جنود الفرقة الاجنبية، وجنود فيلق البانزر الالماني، وجنود الجيش الاحمر، واظن حتى بين جنود الفيتكونج. وفيما انا انظر الى خيول الحرب العجوزة هذه ادركت انني سأفتقد جنودي.

في يوم الجمعة، ٣٠ اغسطس، ارتديت بدلة القتال المموهة واعلنت عن حضوري في مكتب الافراد في القيادة المركزية. سلمتني جندية شابة استمارة الصرف من الخدمة وقالت «سيدي، هذه اوراق الخدمة الاصلية رقم دد - ٢١٤. نوصيك بحفظ هذه القسيمة في خزانة أمينة لانها الدليل الحقيقي الوحيد على انك كنت في الخدمة». ذيلت الاوراق بتوقيعي، وتسلمت بطاقة هوية التقاعد، ثم، بعد التقاط بضع صور تذكارية مع الجنود الشباب في المكتب، مشيت متوجها الى السيارة. اما السرجنت الاول كريج «ماكس» ماكسوم، الذي كان مسؤولا عن فريق حمايتي الشخصية منذ بدء عاصفة الصحراء، والذي ظل بأستمرار يلازمني، فجاء يسأل «هل انتهى كل شيء؟».

«ماكس، انتهى الامر».

«سيدي، ليس هذا منصفا. خمسة وثلاثون عاما في العسكرية ثم توقع على قطعة ورق، وينتهي كل شيء؟ سيدي ليس هذا منصفا. يجب ان نفعل شيئا».

«كفانا استعراضات. ماك آرثر كان محقا. قدامى الجنود يطويهم النسيان». ولكن ماكس كان مضطربا.

في مساء اليوم التالي اقام بعض الاصدقاء لبريندا ولي حفلة عشاء. وعدنا الى البيت قبل منتصف الليل بقليل. كنت قد وضعت سيارتي لتوي في الكراج حين قال ماكس «فقط ١٧ ثانية، سيدي».

لم افهم مرامه بادئ الامر. فسألته «ما الذي تعني؟» نظر اليّ نظرة مازحة، وادركت انه يتحدث عن تقاعدي «اغلق فمك يا ماكس. لا أريد الحديث عن ذلك». وضحكت.

«سيدي لا يبدو ذلك انصافا. لا صواريخ في الهواء، لا استعراضات عسكرية كبيرة، ولا تحليق».

كان الوقت منتصف الليل. لقد انتهت خدمتي لبلادي.

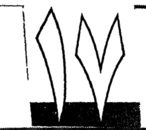


المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٧ [illegible] ١٩٩٢

مذكرات شوارتزكوف



باربرا وولترز تحاور شوارتزكوف

نعم لم تكن لنا صلاحيات الاستيلاء على العراق



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

التاريخ : ٢ مايو ١٩٩٢

● لم يدخل جندي عربي الأراضي العراقية.. فهناك حساسية تجاه الموضوع ! ● السؤال ليس لماذا بقي صدام بل ماذا لو حقق أهدافه ! ● هناك شركات عالمية عديمة الضمير يمكن أن تتعامل مع بغداد



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات — التاريخ : ٢ ١٩٩٢

استدراكات

منذ تقاعدي من الجيش قبل عام، جبت كثيرا في ارجاء الولايات المتحدة واوروبا. واينما حللت، سئلت الاسئلة ذاتها في ما يخص سير حرب الخليج ونتيجتها. فحالما سكنت نشوة ما بعد الحرب، بدأ التحليل. وبدأ البعض يشكك، والبعض الآخر يرتاب، في هذين الأمرين معا: ما انجزنا في الخليج، واسلوب خوض الحرب. ادناه اجاباتي عن اسئلة ضخمة ترددت اكثر من سواها.

السؤال الاول هو بالطبع: لماذا لم نتوجه الى بغداد وننهي المهمة؟

ينبغي ان يفهم بوضوح ان خيار قطع الطريق كله الى بغداد لم يدرس قط. فبرغم كل ما يسمى بالخبراء الذين ينتقدون الآن ذلك «القرار» بافكار ابتدعوا عشرين من عشرين منها بعد الحدث، لم يكن هناك رئيس دولة واحد، أو دبلوماسي واحد، أو خبير شرق أوسط واحد، أو قائد عسكري واحد، بقدر ما اعرف، ناصر مواصلة الحرب واحتلال بغداد. فقرارات الامم المتحدة التي توفر الاساس القانوني لعملياتنا العسكرية في الخليج جلية في مقاصدها: طرد القوة العسكرية العراقية من الكويت. كنا مخولين بكل الاعمال الضرورية لإنجاز هذه المهمة، بما في ذلك شن هجمات داخل العراق، ولكن لم تكن لنا صلاحية غزو العراق بهدف الاستيلاء على البلد كله أو على عاصمته.

ولو عدنا الى الحرب الفيتنامية لتوجب علينا ان نقر ان من بين اسباب فقداننا للدعم العالمي لاعمالنا هناك هو افتقارنا الى مشروعية دولية معترف بها للتدخل في فيتنام. اما في الخليج فقد كان الوضع عكس ذلك تماما، فقد كان الى جانبنا لا اقل من تسعة قرارات صادرة عن الامم المتحدة تبيح اعمالنا، وكنا نحظى بدعم العالم كله عمليا. إلا ان هذا الدعم المقدم لنا ينحصر في طرد العراق من الكويت، لا احتلال بغداد.

ولو القينا نظرة على خرائط معركة الحرب البرية، لأمكننا ان نرى انه ما من قوة من القوات العربية دخلت العراق. فقد اقتصر القتال داخل العراق على القوات البريطانية والفرنسية والامريكية وحدها. وقد تناولت في هذا الكتاب بشيء من التفصيل حساسية حلفائنا من مسألة هجوم دولة عربية على دولة عربية أخرى. وأنا موقن انه لو اننا اتخذنا قرارا بغزو العراق كله والاستيلاء على بغداد، فان التحالف الذي ثابرنا بدأب على صونه كان من شانه ان يتمزق. كما اني موقن بالقدر نفسه ان القوات الوحيدة التي كانت ستشارك في هكذا اعمال عسكرية هي القوات البريطانية والامريكية وحدها. فقد كان من شأن حتى الفرنسيين ان ينسحبوا من التحالف.

ولو ذهبت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحيدتين للاستيلاء على بغداد لجرى اعتبارنا، طبقا لمواثيق جنيف ومواثيق هيج، قوى احتلال، ولكنا بذلك مسؤولين عن كل تكاليف ادامة واستعادة النظام والتعليم، وغير ذلك من الخدمات لشعب العراق. وبناء على خبرة الفترة الوجيزة التي قضيناها في احتلال جزء من الاراضي العراقية بعد الحرب، فانني متأكد اننا لو استولينا على العراق كله، لكنا مثل ذلك الديناصور الفارق في حفرة قار - اي لكنا ما نزال هناك، ولكنا نحن، لا الامم المتحدة، نتحمل تكاليف ذلك الاحتلال. وهذا عبء ما اظن ان دافع الضرائب الامريكي المحاصر سيكون سعيدا بتحمله.



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٧ [illegible] ١٩٩٢

اخيرا، ينبغي ألا ننسى كيف سعى صدام الى وصف الحرب بأسرها. فقد سارع الى الادعاء بأنها ليست حربا ضد العدوان العراقي على الكويت، بل بالأحرى حملة أمم استعمارية غربية تستهدف، بوصفها عميلة للاسرائيليين، تدمير البلد العربي الوحيد العازم على تدمير دولة اسرائيل. ولو قامت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحدهما بمهاجمة العراق واحتلال بغداد، لبات كل مواطن في العالم العربي اليوم على قناعة بأن دعوى صدام صحيحة. بدلا من ذلك يعرف هؤلاء المواطنون أن قوات مسلحة غربية وعربية قاتلت جنبا الى جنب ضد العدوان العراقي، وانه حين تم تحرير الكويت سحبت الدول الغربية قواتها العسكرية وعادت الى اوطانها. لقد كنا اذكياء استراتيجيا لمرة واحدة بما فيه الكفاية لكسب الحرب والسلام معاً.

أما السؤال التالي الذي كنت اتلقاه بصورة محتومة فهو استكمال للأول: ما دام صدام ما يزال حيا وممسكا زمام السيطرة في العراق، ألا يعني هذا ان الحرب خيضت لأجل لا شيء؟

سأعترف انني اود قلبيا، شأن الكثيرين، لو ان صداما احيل الى العدالة لينال جزاءه بطريقة ما. ولعل هذه المحاكمة ما تزال مطلوبة. ولكن خير اجابة عن هذا السؤال تتطلب ان نفكر بما كان سيحصل لو اننا سمحنا لصدام ان ينجح في عدوانه - لو اننا لم نخض حرب الخليج.

فأولاً سيكون صدام الآن قد سيطر على كل نفط الكويت ولربما كل نفط الجزيرة العربية. وينبغي ألا يغرب عن البال ان التهديدات التي وجهها صدام قبل الحرب كانت ضد كل من الكويت والامارات العربية المتحدة. والطريق الوحيد للوصول الى الامارات العربية عبر الكويت يمر بالمنطقة النفطية السعودية. وحتى لو افترضنا انه كان سيقصر عدوانه على الكويت، فانه كان سيرسل إشارة منذرة، جبارة، الى بقية دول الخليج مما لا يسعها اغفاله. وعليه كانت ستتعرض للترهيب في كل قرار مقبل، ولكان صدام قد احرز هدفه المعلن برفع اسعار النفط رفعا دراماتيكيا في السوق العالمي، مع ما ينجم عن ذلك من ضغط يكبح الاقتصاد العالمي المهزوز اصلا. والأنكى من ذلك، انه لو تابع الانماط القديمة، فان عوائده البترولية المتعاظمة كانت



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ ايلول ١٩٩٢

ستفضي الى تقوية جهازه العسكري القوي اصلا (بالقياس الى بلدان الشرق الاوسط الاخرى) وتوسيع ترساناته النامية من المعدات النووية والبيولوجية والكيماوية القائمة اصلا. وليس من الصعب ان يتخيل المرء ما يعنيه ذلك بالنسبة الى مستقبل اسرائيل وقضية السلام العالمي.

عوضا عن ذلك، فان قلع مخالب صدام ارغمه على الانكفاء وراء حدوده. وقد جرى تحطيم قدراته النووية والبيولوجية والكيماوية العسكرية، وسيظل منزوع المخالب ما دام بمقدورنا ان نعمل على منعه من الحصول على هذه القدرات بنفس الطريقة التي حصل عليها في الماضي - من شركات غربية وشرقية، عديمة الضمير تعنى بالحصيلة المالية للشركة اكثر من عنايتها بالسلام العالمي. لقد تعرضت قوات صدام العسكرية الى هزيمة ساحقة، ولم تعد قادرة على تهديد اي بلد آخر. ومما له اعظم الاهمية، ان صداما ارتكب ما لا يخطر على البال، هاجم بلدا عربيا شقيقا وفقد من جراء ذلك ماء وجهه في هزيمة عسكرية مهينة، ولذا فان دعواته اللاعقلانية المتشددة لم تعد تلق آذانا صاغية في الشؤون السياسية العربية. ونتيجة لذلك، بالدرجة الاساسية، وايضا نتيجة انتصار التحالف في الخليج، أخذت عملية السلام في الشرق تمضي قدما، فالفلسطينيون، وغيرهم من العرب، والاسرائيليون، يجلسون الآن الى طاولة المفاوضات، كما أن رهائننا قد أخلي سبيلهم. هل تعتقدون انني أرى ذلك يستحق؟ انتم متأكدون انني أرى ذلك.

أخيرا، رغم ما نشاهده في افلام رامبو، فان القبض على شخص مثل صدام وإحالته الى العدالة ليسا بالمهمة الهينة. ففي بنما، وهي بلد صغير تنتشر فيه آلاف العيون الامريكية وترى ما يحصل حتى قبل بدء العمليات العسكرية، لم نستطع ان نعثر على شخص اسمه نورييجا لوقت طويل. وانني واثق اننا حتى لو قمنا بغزو كامل للعراق فاننا لم نكن لنعثر على صدام حسين في ذلك المعسكر، المسلح، الكبير، المسمى العراق.

ماذا بصدد كل حوادث الاصابة بالنيران الصديقة التي سمعنا بها منذ انتهاء الحرب؟

لكم ابغض هذا التعبير: «نار صديقة». فما ان تنطلق الرصاصة من الفوهة أو تنقذف القذيفة الصاروخية من الطائرة حتى لا تعود «صديقة» لأي انسان. ولسوء الحظ فان قتل الاشقاء بيد الاشقاء ظل يحصل منذ بدء الحرب. فطابع الفوضى في ميدان المعركة، حيث القرارات السريعة هي التي تحدد الفرق بين الحياة والموت، يؤدي الى وقوع العديد من حوادث مصرع الجنود بنيرانهم هم بالذات في كل حرب خاضتها اية أمة. وحتى في مركز التدريب القومي الامريكي حيث «القتل» يحاكي بالليزر والكمبيوتر، يلاحظ وجود حالات «قتل» اشقاء. هذا لا يضفي عليها مشروعية القبول. ولا ينبغي أبداً مثل هذا الموت الذي يمكن تفاديه. أمّا في هذه الحرب التي قدم جانبنا فيها خسائر قليلة للغاية، فان حجم المأساة يتعاظم حين تفقد أسرة ما ابناً أو بنتاً بهذه الطريقة.

وكانت مشكلتنا في حرب الخليج ان قدرتنا التكنولوجية على ضرب الاهداف كانت تفوق قدرتنا على تشخيص موقع الاهداف بوضوح. فلقد دأبنا منذ سنوات على تطوير قدرتنا على مهاجمة اهداف العدو من مديات بعيدة، نظرا لاننا نحتاج، كي ننجح في مواجهة قوة دبابات سوفياتية هائلة، الى تدمير اكبر عدد ممكن منها قبل أن تشتبك معها قواتنا. وقد وجدنا ان بيئة الصحراء تعزز هذه القدرة على اخذ الاهداف وضربها من مسافات شاسعة. وفي وقت مبكر توصلنا الى ادراك الخطر الذي يتهدد قواتنا من

٢٠٠٢



المصدر : الشرق الاوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٧ [illegible] ١٩٩٢

هذه القدرة المتعاظمة، وواجهنا الاوساط المعنية بتطوير الاسلحة بالتحدي التالي وهو ان يبتكروا طريقة ما للتمييز بدقة بين الصديق والعدو. ولسوء الحظ لم يتم ايجاد حل تكنولوجي مرض يحول دون تزايد خطر تدمير قواتنا على يد العدو. ولو عبرنا عن ذلك بلغة بسيطة لقلنا ان كل تدبير يجعل قواتنا مشخصة اكثر لنا كان سيجعلها مشخصة اكثر للعدو. وعليه، كان علينا الاعتماد على اجراءات تشخيص اخرى، رحنا نؤكد ونشدد التأكيد عليها على كل المستويات. ومن اكثر هذه التدابير شيوعا، بالطبع، هو النظر الى «الموقع في ميدان المعركة». فاذا كنت تعلم انه لا توجد قوات صديقة امامك، فان كل ما تراه لا بد ان يكون للعدو.

ومما يؤسف له، انه جرى ارتكاب أخطاء بريئة في اضطراب المعركة مما أدى الى وقوع خسائر في الأرواح. ولا بد من ان نجد طريقة آمنة لتنفيذ مهماتنا. وقد حفلت كل التقارير التقييمية لما بعد المعركة، التي رفعها العاملون في مقر قيادتي السابق وقادة القوات المؤلفة لهذه القيادة، بهذه القضية باعتبارها قضية تستدعي الانتباه العاجل والتصرف. وتكرس كل فروع القوات المسلحة جهودا لإيجاد حل تكنولوجي لهذه المحنة المديدة.

هناك سؤال آخر كثيرا ما يوجه لي: كيف كان أداء معداتنا التكنولوجية العالية التطور؟

جوابي هو نفسه دائما: «بما يفوق اكثر التوقعات جموحاً». في الايام الاولى من نشر القوات واجهنا فعلا مصاعب غير متوقعة نتيجة البيئة الصحراوية القاسية. فقد وجدنا ان الرمال السعودية الناعمة، الشبيهة بمسحوق الغبار، تسد الفلترات في بعض عرباتنا المدرعة. وقد جرى حل هذه المشكلة سريعا حين طلعت علينا التكنولوجيا الامريكية بفلترات جديدة. ووجدنا ان الرمال تحت اذرع مراوح الهليكوبتر، فجاء الخبراء بأشرطة تحمي الاذرع وتخفف الحت. ان البيئة الصحراوية، شأنها شأن البيئات القاسية في المدار القطبي أو في الغابات الكثيفة، تنطوي على تحديات خاصة يتعين ان نتكيف معها، إلا ان الاصالة الامريكية المبدعة القديمة كانت تاتي لنجدتنا دوما. وتعلمنا كيف نتكيف، وواصلت معداتنا العمل رغم كل



المصدر : الشرق الأوسط (اللندنية)

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢ [illegible] ١٩٩٢

التوقعات المعاكسة. وبعد أربعة ايام من المعركة، ارتفعت مستويات الصيانة عندنا فوق المستويات القائمة في بعض الوحدات زمن السلم.

لقد جرى إفراد منظومات معينة وتوجيه النقد اليها من جانب اشخاص يرومون خدمة اغراضهم الخاصة. من بين ذلك منظومة صواريخ باتريوت. الواقع ان النقاد لم يفلحوا في الكشف عن شيء سوى افتقارهم الى المعرفة عما صممت صواريخ باتريوت لأجله. لقد صممت صواريخ باتريوت اصلا للدفاع عن نقطة هدف معين - مثل مطار، مستودع تجهيزات، مقر قيادة - ضد طائرات وصواريخ العدو المنقضة. ولا اعرف حالة واحدة لم يعمل فيها صاروخ باتريوت بنجاح تام، مائة في المائة، في الدفاع عن المنشأة التي نصب لحمايتها. وواقع ان الصاروخ قام بأداء رائع، في أحوال كثيرة، كسلاح للدفاع عن منطقة، هو كسب اضافي، وقد وفر ذلك درجة من الحماية لمدن كاملة لم تكن نأمل توفيرها قط. وهناك نقد مماثل وجه الى الذخائر الدقيقة للقوة الجوية، مفاده ان هذه الذخائر لم تصب الهدف دوما من اول ضربة، وانه تطلب في بعض الاحيان الضرب مرتين أو ثلاث مرات لتدمير الهدف. قد يكون الامر كذلك، ولكن هل سبق لأحد من هؤلاء النقاد أن كان في فيتنام؟ كنت مستعدا لبتر ذراعي اليسرى لو ان قوتنا الجوية كان لديها في فيتنام نصف القدرة التي تمتعت بها في حرب الخليج. حقا ان ذخائرنا التكنولوجية العالية التطور لم تكن الكمال بعينه مائة في المائة، ولكن هذا ليس بالأمر الخارق للمألوف، آخذين في الاعتبار تعقيدات هذه الذخائر وان الكثير منها جرى تطويره بعجالة بسبب الحرب. إلا انها كانت بالغة التفوق بالقياس الى كل ما كان لدينا من قبل، بالقياس الى كل ما تلقاه العدو من قبل بحيث ان بوسع الشعب الامريكي ان يفتخر بالتكنولوجيا الامريكية التي انتجتها.

أخيرا، غالبا ما يطلب مني التعليق على طبيعة النزاعات المقبلة وحجم قواتنا المسلحة.

أرى ان على الجنرالات المتقاعدين الا يفوتوا أبداً فرصة التزام الصمت ازاء قضايا لم يعودوا في موقع المسؤولية عنها. بعد هذا القول، أعتقد ان الادلاء ببعض التعليقات العامة general (ولا اقصد هنا اللعب على الجناس أو الطباق) أمر في محله. انني على قناعة من ان النزاع المسلح في المستقبل المنظور لن يأخذ شكل جيوش برية ضخمة تواجه بعضها البعض على رقعة خطوط قتال واسعة، كما حصل في الحرب العالمية الاولى والحرب العالمية الثانية، أو على غرار ما كان يحصل لو تواجه حلفا الاطلسي (الناتو) ووارسو في ميدان المعركة. فالنزاع في المستقبل سيكون مشابها لما شهدناه في الماضي القريب. فكلتا العمليتين العسكريتين اللتين دخلنا فيهما في الشرق الاوسط كانتا نتيجة لنزاعات اقليمية نمت الى مديات باتت تؤثر على بقية العالم. ان «حرب الناقلات» كانت نتيجة الحرب الايرانية - العراقية، وبالطبع فان حرب الخليج نشبت نتيجة خلاف بين العراق ودول أخرى منتجة للنفط. وكما قلت من قبل، لما تسلمت قيادة القيادة المركزية، كان هناك ١٣ نزاعا مسلحا جاريا في منطقة مسؤوليتي وحدها. منذ ذلك الحين انطفأ أوار بعضها، لكن نزاعات أخرى اكثر اثارة للقلاقل قد حلت محلها. حسب المرء أن ينظر الى الاحداث التراجيدية الجارية في ما كنا نسميه يوغوسلافيا، أو الصدامات الاثنية والدينية والقومية في الاتحاد السوفياتي السابق، لكي يدرك ان مثل هذه النزاعات الاقليمية الخطرة ستظل تلازمنا لسنوات قادمة. ومن شأن اي واحد منها ان يفضي الى نشوب حرب.

ما الذي يوحيه لنا ذلك بصدد الحجم المستقبلي لقواتنا المسلحة؟ أولا، ان ذلك يفيد ان التقليصات ممكنة. ولكنه لا يفيد ان التقليصات يجب ان تتم عشوائيا فقط على اساس الاعتبارات السياسية والمالية. ومما يفزعني لدى استماعي الى شخص ما يقترح تقليصا بمقدار ١٠٠ مليار دولار في قواتنا المسلحة، بدون اي تحليل عقلاني، سوى استخدام النقود في مجال آخر، ان الغرض من قواتنا المسلحة هو حماية مصالحنا القومية والدفاع عن بلادنا. وقبل ان نسمح بحصول تخفيضات كبيرة في قواتنا يجب ان نتأكد من اننا قمنا بتحليل معمق للطبيعة التي ستأخذها مصالحنا القومية خلال العشرين سنة القادمة، وأين وكيف سنضطر الى زج قواتنا. بعد ذلك وحسب، يمكن لنا ان نقيم بنزاهة ما هو الحجم المطلوب لقواتنا المسلحة. وبعد ذلك وحسب، يمكن اجراء التخفيضات. وحسبما قيل لي، فان مثل هذا التحليل قيد الدراسة حاليا في وزارة الدفاع.

أخيرا يجب أن نضمن أن تظل قواتنا مرنة بما فيه الكفاية لمعالجة حالات الطوارئ غير المنظورة. ليس من السهل التكهن برقم، وسجلنا المتعلق بأين سنخوض حروب المستقبل، ليس الافضل. ولو سألني شخص ما يوم تخرجت من كلية وست بوينت الحربية في يونيو ١٩٥٦، أين سأقاتل في سبيل بلادي في سنوات خدمتي العسكرية، فانني لست متأكدا مما كنت سأقوله. ولكني متأكد تماما انني لم اكن لأقول «فيتنام، جرينادا، العراق».

يوم غادرت الرياض للعودة الى الولايات المتحدة، أدلى الجنرال خالد بتصريح ورد في خطابه، مما يتعين على كل امريكي ان يفكر فيه. قال «اذا كان العالم سيحظى بقوة عظمى واحدة، فحمداً لله انها الولايات المتحدة الامريكية». وعندما أفكر في الامم التي ظهرت خلال الخمسين عاما الماضية وكان من المحتمل ان تبرز بوصفها القوة العظمى الوحيدة في العالم - يابان توجو، المانيا هتلر، وروسيا ستالين، وصين ماو - والظلام الذي كان سيخيم على العالم لو افلحت في مسعاها، عندما افكر بذلك، اقدر الحكمة في كلمات الجنرال خالد. ذلك لاننا برزنا بوصفنا القوة العظمى الوحيدة المتبقية، ولأننا نحمل المسؤولية المضنية عن انفسنا كأمة وعن بقية العالم. لا اعرف ما الذي تعنيه هذه المسؤولية بالنسبة لمستقبل بلدنا العظيم، ولكني سأظل واثقا على الدوام ثقة راسخة في قدرة الشعب الامريكي على النهوض لأي تحد.



المصدر : آخر ساعة

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات   التاريخ : ٢١ مايو ١٩٩٢



● « الدب » هو اللقب الذى اكتسبه شوارتسكوف من حرب الخليج التى قادها والتصق به بعدها ايضا . ومنذ نهاية الحرب وحتى اليوم يتلقى من معجبيه اشكالا وانواعا من الدببة الدمية من الفراء او الجلد او البلاستيك واغلبها يرتدى زيه العسكرى !

اعترافات « الدب »

لم تحدث أى محاولة لاغتيال صدام !

● سميرة جورج



والجنرال شوارتسكوف قدم استقالته وتفرغ للكتابة حيث سجل مذكراته في كتابه مقابل ٦ ملايين دولار . ومن بعد الحرب اتخذ له مكتبا في الدور الثاني عشر من ناطحة سحاب حديثة . ويعلق ضاحكا .. « من الغريب ان كل الصحف لقبتني بالدب وبعد انتهاء الحرب استمر الناس في إهدائي مئات الدببة الدمية اهديها بدوري لتباع في الأسواق الخيرية لصالح الطفولة » .

وعن مستقبله يقول « بصراحة لم اقرر شيئا بعد . ربما اتجه لمجال الأعمال وان كنت افضل ان يكون لي نشاط في مجال التعليم » . وقد انطلقت الاشاعات تقول إنه يبحث له عن دور في عالم السياسة قد يصل به إلى البيت الابيض وهذا ما ينفيه بشدة مؤكدا انه لن يحدث ابدا .

وحول ذكرياته عن الحرب يجرى معه الحوار التالي :

● هل فوجئت بهجوم صدام حسين على الكويت .. ؟

— لو كان اكتفى باستيلائه على حقول البترول في الرميلة وجزيرة بوبيان لتقبل العالم هذا الموقف واصبح هو الزعيم الاول في المنطقة . وكانت المفاجأة غزوه للكويت وتحركه حتى حدود المملكة العربية السعودية .

● متى قررت الولايات المتحدة التدخل عسكريا .. ؟

— بعد الزيارة التي قمنا بها للسعودية في بداية شهر اغسطس وكان يرافقني ديك شيني وزير الدفاع وسلمنا الملك فهد رسالة من الرئيس بوش يعلن فيها .. « لن نتدخل إلا إذا طلبتم منا هذا . لا نفكر في البقاء او إقامة قواعد عسكرية لن ناتي إلا بصفة مؤقتة » . وبدات الاستعدادات بعد موافقة الملك فهد .

● جاء في مذكراتك ان الاسرائيليين امدوك بمعلومات عن مكان الصواريخ وظهر انها معلومات خاطئة . فهل ضيع هذا من وقتك ؟

— نعم لاننا كنا قد وجهنا الطائرات نحو هذه المواقع واعتقد ان الاسرائيليين صدموا من استمرار قذفهم بالصواريخ لقد زودونا في البداية بكشف طويل عن الأهداف كنا قد هاجمناها فعلا ثم امدونا بكشف آخر لاهداف ولكن عندما ارسلنا معداتنا لتدميرها لم نجد شيئا .

● كيف كان شعورك الليلة السابقة لبدء المعركة البرية .. ؟ تردد انك سجلت رسالة لزوجتك .

— عند نشوب اى حرب لا يمكن تقدير كيف ستنتهي تماما مثل بداية قراءة الصفحة الأولى من كتاب جديد حيث يمكن للقارىء تصور اكثر من نهاية . والرجل العسكري لا يشعر عادة برضاء كامل للقرارات التي يتخذها متصورا انه فكر في كل شيء لانه بالنسبة لاختيار القرار الحاسم يمكن لآلاف من البشر ان يلقوا حتفهم . إن الرجل العسكري من البشر لا يملك عقلا فقط وإنما قلبا ايضا ولا يمكنه الفصل بينهما .. واعتقد ان كل العسكريين يتصرفون بنفس الطريقة ليلة اندلاع الحرب . إنهم يفكرون في عائلاتهم واولادهم . ولهذا كتبت هذه الرسالة وفي ذهني اني لو مت اثناء الحرب يستطيع ابنائي ان يقولوا بعد عشرين سنة .. « هكذا كان والدنا .. كنا في فكره في اللحظة الاخيرة من حياته » .

● ما هي المدة التي قدرتها للحرب .. ؟

— كنت على علم بأننا لقنا صدام حسين درسا لن ينساه بهجوم الطائرات . ولكن كان هناك سؤال يؤرقني ويلح علي .. ماهو الثمن من حيث الوقت والارواح البشرية ؟ .. وفي تقديري كانت الحرب ستستمر بين اسبوعين وثلاثة اسابيع .. اما الخسائر فتقديراتنا لها كانت حوالي الفي قتيل و ٨ آلاف جريح .

● هل كان صدام حسين مصمما على استخدام اسلحة كيمائية ؟

— منذ الايام الاولى كان من الصعب عليه ان يتقدم بشيء نحو الجبهة ومن ناحية اخرى قبل الحرب بستة شهور كنت قد طرحت سؤالا على جهاز المخابرات .. عما إذا كان لدى العراق امكانية استخدام صواريخ لاطلاق اسلحة كيمائية وجاءت الاجابة .. « لا على الاطلاق » . بقي إذن امام صدام حسين احتمالان : الطيران والمدفعية وكنا قد حطمنا جزءا من طائراته ولجا الجزء الآخر ويضم اكثر من ٢٠٠ طائرة إلى إيران . وكنت قد وضعت في اولويات الهجوم تدمير المدفعية . وفعلا دمرنا ٩٠٪ من المدفعية العراقية المتمركزة في الكويت .

● هل فوجئت بالنجاح السريع للهجوم البرى .. ؟

— نعم وحتى الآن يبدو لي هذا النجاح مثل المعجزة . كانت لعملياتنا الجوية اثرها المدمر على معنويات الجيش العراقي وكثير من المقاتلين هربوا اثناء المعركة . وجاءت إلى مسامعنا ان كبار الضباط كانوا ياتون على الجبهة ويقتلون الجنود الذين يشرعون في الهروب . وكانوا يقتلونهم رميا بالرصاص امام زملائهم .. واعترف لنا احد قادة فرق الدبابات بقوله .. « طوال حربنا ضد إيران كانت الدبابة خير صديق لي . لم اغادرها لحظة واحدة لاني كنت اشعر بالأمان وانا بداخلها . اما في هذه الحرب فلم يكن امامي سوى الهرب منها لاني علمت انكم تدمرون الدبابات الواحدة بعد الاخرى

وفى المنطقة الواقعة تحت الادارة العسكرية الفرنسية استسلمت كتيبة كاملة حتى قبل بدء المعركة البرية . واعترف القائد ان الاخبار انقطعت عنه تماما منذ عدة اسابيع بعد تدمير طرق المواصلات ولم تعد له اى فكرة عما يمكن ان يحدث .

● هل حدثت محاولات لاغتيال صدام حسين .. ؟

— ولا واحدة على مدى علمى . لقد دمرنا القيادة العامة ومنزله ومعقله . كان هو مركز الثقل كله . ولكن الاولوية تركزت على إبطال قيادته للجيش بمحاولة منعه من الاتصال بافراد جيشه . ومما لاشك فيه انه لو حدث وكان قتل وقت المعركة لما بكيت عليه .

● توقف المعركة البرية بعد مائة ساعة من بدايتها .. الم تكن فترة قصيرة جدا .. ؟

— لا وهذا ماذكرته فى كتابى .. لقد سالونى .. « ماهو الوقت الاضافى الذى تحتاجه .. » واجبت .. « حتى مساء الغد .. » وتوقفت المعركة فى الصباح .. وحتى لو كان امامنا خمسة ايام إضافية لما تغير شىء فى مجرى الأمور . الاكراد والشيعة كانوا سيثورون . وكنا قد قررنا الا نغزو اى مدينة لأن فى هذه الحالة لا تفرق المعارك بين المدنيين والعسكريين . لم يكن ابدا من المخطط ان نستولى على بغداد او نغزو كل العراق .

● ولكن استمرار صدام حسين فى الحكم الا يمثل فشلا لكم .. ؟

— هناك حقيقة هامة .. ان صدام حسين لم يعد له نفوذ او تاثير فى العالم العربى لانه من ناحية اقدم على خطوة غير منطقية بمحاربته بلد عربى شقيق . ومن ناحية اخرى فقد كذب على العالم اجمع بتصريحاته المستمرة ووعوده بتدمير إسرائيل وإثارة الارهاب أو قلب انظمة الحكم فى المنطقة . لقد اعلن ايضا ان الحرب ستنتهى بحمام دم بالنسبة للحلفاء . وباختصار انه لم يكف عن تصريحات لم ينفذها ابدا . ثم انه هزم بطريقة مهينة .. واليوم فإنه لا يمثل لاحد اى تهديد عسكرى سوى داخل العراق فقط . وفى الوقت الذى تتم فيه مباحثات السلام فى الشرق الأوسط فإن صدام حسين لا وجود له بالمرة .



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٢ مايو ١٩٩٢

◄ رد بالاسماء والوقائع والحقائق على

كتاب «لا يحتاج الامر الى بطل»

خالد بن سلطان: البطل يجب ان يتصرف كالأبطال

• شوارتزكوف ليس البطل الوحيد والمنتصر الاوحد والعبقرية الفذة



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٢ / ١٩٩٢

لندن - «صوت الكويت»: رد الفريق اول ركن (متقاعد) الأمير خالد بن سلطان بن عبد العزيز على ما جاء في كتاب الجنرال نورمان شوارتزكوف «لا يحتاج الامر الى بطل» مفندا الحقائق والوقائع كما عايشها وسجلها مؤكدا انه ليس البطل الوحيد والمنتصر الاوحد والعبقرية الفذة.

وهنا نص الرد الذي خص به «صوت الكويت».

يقال ان الحقيقة اولى ضحايا الحرب، وفي اعقاب كل حرب نسمع اصواتا كثيرة، اصوات لم نكن نسمعها على الاطلاق خلال المعركة، واصوات اخرى كنا نسمعها ولكن علا صوتها. فالكل يدعي البطولة، ومن يستحقها يأبى ان يشاركه أحد فيها، فهو ينكر ادوار من شاركوه، وعاونوه، وساندوه، ويظهر نفسه كأنه البطل الوحيد، والمنتصر الاوحد، والعبقرية الفذة.

ان القول الشائع ان «النصر متعدد الاباء، والهزيمة يتيمة» صحيح، فالكل يدعي الفضل في النصر، والكل يتنصل من الاخطاء. والمنتصرون يدعون الكمال في كل شيء، وما حدث من اخطاء، فاما انهم لا يعترفون بها، او يلقونها على كاهل المرؤوسين، واحيانا على الآخرين، وكأن الخطأ ليس من شيمهم، او هو ملغى من قواميسهم.

اقول هذا، بعد أن قرأت العديد من المقالات والمذكرات والكتب، وآخرها كتاب شريك الحرب الجنرال نورمان شوارتزكوف «لا يحتاج الامر الى بطل»، وقد فوجئت بما ورد فيه، من سرد لأحداث لم تقع، واخرى تنقصها الدقة في الرواية، وعبارات تحمل في طياتها اكثر من معنى او مغزى، رغم ظني بمصداقيته، وحرصه على التأريخ الدقيق لحرب لم يمر على انتهائها اكثر من عام ونصف العام، وحرصه ايضا ان يعطي كل ذي حق حقه.

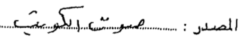
الجنرال شوارتزكوف لم يكن بحاجة لكي يثبت انه بطل ان يلغي جميع الادوار الاخرى التي من دونها لم يكن لعمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء حظ في التنفيذ والنجاح، ولم يكن بحاجة لأن يبين في كتابه انه هو الوحيد الذي فكر بأسلوب صحيح، وانه الوحيد الذي تنبأ بالخطر العراقي، لاغيا بذلك دور وزارة الخارجية الاميركية والبنتاغون ووكالة المخابرات المركزية، وانه الوحيد الذي خطط لنقل هذه القوات الضخمة في بدء عملية درع الصحراء لاغيا ادوار جميع المخططين في الشؤون اللوجستية، وانه الوحيد الذي حقق النصر، أما من سواه فهم اما مخطئون او بطيئو التفكير، او أغبياء، وذلك بدءا بالمسؤول عن وكالة المخابرات المركزية، ومرورا بوزير الدفاع الاميركي، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال كولن باول، ونهاية بالجنرال فرانكس قائد الفيلق السابع الاميركي. لم يكن الجنرال شوارتزكوف بحاجة لكي يثبت انه بطل أن يقلل من دور القيادة الموازية والمكافئة لقيادته - وهي قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات - في تحقيق النصر الذي أكرمنا به الله عز وجل، لم يكن بحاجة لأن يقلل من اهمية الاسناد والدعم سواء في الشؤون اللوجستية او العلاقات العامة او الشؤون العملياتية، لم يكن بحاجة لأن ينسب كل فضل الى نفسه، حتى في بعض الاحداث التي كان هو نفسه بعيدا عنها بسبعة الاف ميل. لم يكن بحاجة لأن يضمن كتابه مثل هذه الادعاءات ليبرهن للعالم انه كان بطلا.

قبل أن ابدأ في سرد بعض الحقائق - على سبيل المثال وليس الحصر لأن الحقائق التفصيلية ستظهر في كتابي القادم ان شاء الله - يجب ان نضع النقاط التالية في الاعتبار:

١ - مما لا شك فيه انه كان للولايات المتحدة - كقوة عظمى وحيدة - دور مهم وحيوي في حشد الرأي العام العالمي ضد اطماع طاغية العراق، وفي الحشد العسكري الضخم الذي تم في فترة وجيزة، وفي تحقيق النصر وطرد المعتدي من دولة الكويت.

٢ - لا احد ينكر انه كان - ايضا - للمملكة العربية السعودية دور رائد وفعال ومؤثر في الحشد والتخطيط والتنفيذ وتحقيق النصر. فبدون



المصدر : 

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات - التاريخ : ٢٢ ١٩٩٢

القرار التاريخي الشجاع لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لما فتحت موانىء ومطارات ومدن المملكة لاستقبال هذا الحشد الهائل من دول هبت لنجدة دولة الكويت ودرء الخطر عن ارض المملكة العربية السعودية، ولما تم تزويد هذه القوات بمختلف الاحتياجات العملياتية واللوجستية.

٣ - لا يخلو اي عمل مهما بلغ صغره من احتمال الخطأ، فالكمال لله وحده، واحتمالات الخطأ واردة في كل موقف خاصة مع حشد وتخطيط وتنظيم وادارة الاعمال القتالية لقوات مسلحة من ٣٧ دولة.

والآن سنوضح بعض الحقائق المؤيدة بالمستندات المتوفرة في القيادة المركزية الاميركية وقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات:

١ - لقد تم تشريفنا بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات بأمر من مولاي خادم الحرمين الشريفين والقائد الاعلى للقوات المسلحة - بناء على توصية سيدي صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ومعالي رئيس هيئة الاركان العامة - في ١٩٩٠/٨/١٠ وليس في اواخر أكتوبر (تشرين الاول) عام ١٩٩٠ كما ورد في الفصل ١٩ ص ٣٧٤.

٢ - لقد كان مسمى الوظيفة التي كلفت بها منذ بداية الأزمة هي: قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات، وليس قائد القوات العربية والاسلامية كما ورد في بعض صفحات الكتاب، لأن القوات المسلحة من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر والفلبين وبولندا التي كانت تحت سيطرتنا العملياتية، لا تعتبر قوات عربية او اسلامية.

٣ - ان خطة اخلاء مدينة الخفجي من السكان المحليين لقربها من الحدود الكويتية / السعودية ولوقوعها في مرمى مدفعية المعتدي تم قبل وصول الجنرال شوارتزكوف الى الرياض باسبوعين على الاقل. وقرار اخلائها يعتبر - من الوجهة العسكرية - امرا بديهيا ولا يحتاج الى عبقرية او عمق في التفكير فطالما كان السكان في خطر من القصف المدفعي فيجب اتخاذ قرار باخلائهم لمنع الخسائر اولا، ولحرمان المعتدي من التهديد المستمر للمنطقة ثانيا، وحتى لا تكون ورقة رابحة في يده ثالثا، هذا يخالف ما ورد في الفصل ٢١ ص ٤٢٤، حيث كتب شوارتزكوف «وقد عارض خالد في البداية ولكنه اقتنع آخر الامر».

٤ - وفي نفس الوقت، واستكمالا لقراري بوضع خطة اخلاء مدينة الخفجي - بالتعاون مع امارة المنطقة الشرقية، فقد اصدرت اوامري بسحب القوات السعودية التي كانت في مواقع دفاعية على الحدود السعودية/ الكويتية الى الجنوب بمسافة من ٣٠ - ٤٠ كيلومترا طبقا لطبيعة الارض، واعتبرت هذه المنطقة منطقة امن وايضا منطقة قتل لارتال المعتدي اذا حاولت عبور الحدود. وامرت بأن يتواجد في منطقة القتل هذه وحدات استطلاع خفيفة الحركة مهمتها الانذار فقط عند اقتراب الارتال المعادية، وقد تم ذلك قبل وصول شوارتزكوف الى الرياض (الفصل ٢١ ص ٤٢٤).

٥ - ورد في الفصل ١٨ ص ٣٣٤ انني غضبت لارتداء بعض العسكريين من القوات الاميركية قمصان T-Shirt مطبوع عليها خريطة المملكة، بحجة أن وضع اسماء المدن على الخريطة من الامور التي تعتبر سرية ومحظورة. وهنا لا يسعني الا ان اقول انه لا يمكن ان يتخيل اي عاقل ان خريطة دولة من الدول عليها المدن الرئيسية تعتبر وثيقة سرية. الا تباع هذه الخرائط في المتاجر وتوزع في مراكز الاستعلامات ومكاتب شركات الطيران، وفي المكاتب السياحية؟ للاسف ان الجنرال لم يذكر السبب الحقيقي لشدة غضبي عندما علمت انهم يبيعونها في المتاجر العسكرية التابعة لوحداتهم، والسبب هو ان خريطة المملكة المطبوعة على القمصان يتوسطها علم الولايات المتحدة وليس علم المملكة. وبالطبع افهمته ان مثل هذا



الاجراء قد يفسر على ان المملكة محتلة من الولايات المتحدة، مما يسيء اليهم ويهدد مصالحهم، قبل ان يسيء الينا، واضفت انه ما من دولة في العالم او رجل غيور على سمعة بلاده يقبل ان تطبع خريطة بلاده ويتوسطها علم آخر غير علم دولته.

٦ ـ اما عن معركة الخفجي، فالحقيقة انني لم اكن متواجدا بها عند بدء المعركة، وانما كنت اقلد ضباط القوات البحرية السعودية الاوسمة التي منحها لهم خادم الحرمين الشريفين والقائد الاعلى للقوات المسلحة لتدميرهم اكبر قطعة بحرية للمعتدي عندما حاولت الاعتداء على السيادة البحرية السعودية. وعندما وردت الينا التبليغات القتالية بتقدم ارتال المعتدي ومحاولتها اقتحام المدينة توجهت مباشرة الى ارض المعركة لكي اكون قريبا من القادة الميدانيين الاماميين، وحاضرا للتدخل بامكانيات اكبر وقيادة المعركة. لم يكن هناك اي اتصال مع الجنرال شوارتزكوف في ذلك الوقت، ولم اتحدث معه طوال تواجدي في مركز القيادة المتقدم، لأنه ببساطة لم يكن هناك داع لذلك فالقوات التي تقاتل تحت امرتي والمعتدي يهاجم قطاع مسؤوليتي. ولا يخفى على احد من العسكريين الذين كان لهم شرف الاشتراك في هذه المعركة ـ وايضا على القيادة المركزية الاميركية ـ ان احد الاسباب التي ساعدت على سرعة تقدم ارتال المعتدي واقتحامها المدينة هو تأخر المعاونة الجوية القريبة، وعدم الاستجابة للطلب في الوقت المناسب، حيث كانت السيطرة العملياتية الجوية من مسؤولية القوات الجوية الاميركية. كما انني لا اذيع سرا اذا قلت ان احد الاسباب التي دعتني الى تأخير الهجوم المضاد لمدة ٢٤ ساعة هو محاولات انقاذ طاقمي استطلاع من القوات الاميركية ـ يضمان اثني عشر فردا ـ من المدينة قبل اقتحامها من جانبنا. للاسف لم تذكر هذه الحقائق في الكتاب، ولم يعترف بها كنقاط قوة للجانب السعودي.

٧ ـ لقد اتفقت مع الجنرال شوارتزكوف ان نعقد اجتماعا تنسيقيا يوميا في مكتبي وذلك لاغراض التحليل والتنسيق وحل نقاط الخلاف ووضع الحلول لأي مشاكل ادارية او عملياتية، والتشاور في الخطط المستقبلية. ولم تكن هذه الاجتماعات لشرب القهوة والعصائر والكابتشينو، او رواية الاحاديث والامثال. فلم تكن طبيعة الاحداث والمهام والمشاكل لتترك لنا فرصة مثل هذه وهذا للاسف ايضا ـ وارد في الفصل ١٨ ص ٣٣٤.

٨ ـ حاول التلميح بخصوص اداء القوات المصرية، وتنفيذ المهام بالنسبة للقوات السورية، ونظرا لأنني لست في حاجة للدفاع عن هذه القوات الا انني يجب ان اقول كلمة حق للتاريخ، لقد ادت القوات المصرية والسورية مهامهما على اكمل وجه، وكانت مشاركتهما في هذه الحرب فعالة وضرورية، وسعدت أن مثل هذه القوات المحترفة كانت تحت قيادتي.

٩ ـ يدعي الجنرال شوارتزكوف في الفصل ١٨ ص ٣٣٨ انه هو الذي اقترح تشكيل لجنة لحل المشاكل الثقافية قبل ان تتفاقم. والحقيقة ان تشكيل هذه اللجنة انبثق من الاجتماع الذي عقد في المنطقة الشرقية برئاسة صاحب السمو الملكي امير المنطقة الشرقية وحضره الجنرال يوسوك، واللواء عبد العزيز آل الشيخ، وقائد الفيلق ١٨. وتم الاتفاق على تشكيل لجنة امنية تتكون من قائد المنطقة الشرقية مندوبا عن وزارة الدفاع، ومدير شرطة المنطقة الشرقية مندوبا عن وزارة الداخلية، وقائد الفيلق ١٨ مندوبا عن القوات الاميركية، ومدير فرع الامن العسكري بالمنطقة الشرقية لحل جميع المشاكل التي تنتج عن تصرفات افراد القوات الاميركية.

١٠ ـ يقول الجنرال شوارتزكوف في كتابه، ان اشد ما كان يقلقه ان السعوديين لم يكونوا مهتمين او مدركين لخطورة التهديد العراقي قدر اهتمامهم بالمشاكل الثقافية الناشئة عن الوجود الاميركي على اراضيهم. هذا القول يخالف الحقيقة تماما فيكفي القرار الشجاع التاريخي الذي اتخذه مولاي القائد الاعلى للقوات المسلحة السعودية، والاجراءات التي اتخذتها الحكومة الرشيدة، والاسناد الكامل من الشعب السعودي العظيم ليبين له الى اي مدى كان السعوديون يقدرون مخاطر المعتدي والى اي مدى ساندوا ودعموا جميع القوات التي شاركت في حرب تحرير الكويت... لا يوجد دليل اقوى من ذلك.

ويفرض صحة مقولة الجنرال، ما الذي يضير المملكة او يسيء الى سمعتها اذا كانت حريصة على تقاليدها وعاداتها وقيمها كزعيمة ورائدة للعالم الاسلامي.. الا يعتبر ان اي تهديد لهذه العادات والتقاليد والقيم الاسلامية هو تهديد داخلي للدولة الاسلامية لا يقل خطورة عن التهديد الخارجي. وهنا سأذكر الجنرال بحديثه معي عن التقاليد والعادات والقيم التي وجدها متبعة في المملكة، وكيف انه لأول مرة في تاريخ القوات المسلحة الاميركية تختفي جرائم السكر والجنس، وانه لذلك تفرغ القادة للتدريب ورفع الكفاءة القتالية لوحداتهم. وباذن الله ستظل المملكة بقيادة قادتها المخلصين متمسكة بمبادىء الدين الاسلامي وشريعته الغراء الى ان تقوم الساعة.

١١ ـ ذكر الجنرال شوارتزكوف في كتابه انه هاج عندما اعلنت في اجتماع عام «ان افضل طريق للحرب يكون بشن الهجوم من اتجاه تركيا»، مما نتج عنه مناقشات حامية تم على اثرها مقاطعة بيننا استمرت ٢٤ ساعة. ان هذه القصة عارية من الحقيقة تماما، فانني لم اصدر مثل هذا التصريح، ويمكن اثبات ذلك او نفيه بمراجعة تصريحاتي خلال هذه الفترة. اما الحقيقة فان موضوع الهجوم من اتجاه تركيا تم عبر وثيقة سرية للغاية تعليقا على أول مسودة لخطة عاصفة الصحراء تقدم لي بعد ان انجزها فريق التخطيط المشترك ـ الاميركي السعودي، وفي هذه المذكرة اوضحت له ضرورة التفكير في هجوم آخر من اتجاه تركيا كخطة طوارىء، وملاحظات اخرى اعتبرها الجنرال تدخلا مني في استخدام القوات التي كانت تحت امرته بالرغم انني وجهت اليه هذه الملاحظات كاسئلة استفهامية، حيث ان الاستخدام كان يخالف ما ورد في المراجع الاميركية. كما انني لم اعتذر له ـ كما ذكر ـ عندما حضر الى مكتبي لسبب بسيط وهو انني لم اخطىء بحقه، وعندما احتدم النقاش بيننا غادرت مكتبه، لأن الظروف

التي كنا نمر بها لم تكن تسمح لنا بالصياح كالصغار.

١٢ ـ في الفصل ٢٠ ص ٤٠٢ يروي الجنرال انه هو الذي اقترح حلا عظيما عندما علم بأن القوات السورية ترفض الاشتراك في الهجوم وذلك بوضعها في الاحتياط، حتى يبدو كأنها اشتركت في القتال، ولكن حقيقة الأمر انها لم تشترك في القتال. هنا اجد نفسي مضطرا لتوضيح بعض المسائل العملياتية التي ما كنت احب ان اخوض فيها الان. والحقيقة هي: من اليوم الاول لوصول القوات السورية كلفت بالمهام القتالية التي تتناسب مع امكانياتها وقدراتها القتالية، واكتمل لدينا في القطاع الشمالي قبل بدء العمليات البرية الفيلق (الجيش الميداني) المصري المكون أساسا من فرقتين، وعدة ألوية سعودية ومعها وحدات كويتية وتعادل في حجمها فرقة اخرى علاوة على الفرقة المدرعة السورية. وبتفكير بسيط ـ لا يحتاج الى عبقرية عسكرية ـ نجد انه يجب ان يتواجد في النسق الاول العملياتي (التعبوي) القوات السعودية والكويتية اولا، والفيلق المصري كاملا لعدم تجزئته، وان نحتفظ بالفرقة المدرعة السورية كاحتياط عملياتي للقطاع الشمالي، بحيث تكون جاهزة للدفع للاشتباك عند الضرورة. ولم اكتف بذلك فقد امرت بتحريك مجموعات مدفعية الفرقة السورية للامام ووضعت المدفعية السعودية تحت سيطرتها العملياتية في واجب التعزيز، واشتركت المدفعية السورية والمدفعية السعودية في تنفيذ مهام التمهيد والاسناد النيراني، كما شكلت مجموعات مختلطة من وحدات المهندسين العسكريين السورية والسعودية، وكانت وحدات المهندسين السوريين تحت السيطرة العملياتية للوحدات السعودية، وعملت هذه المجموعات بنجاح في فتح الثغرات والتغلب على العوائق.

١٣ ـ يدعي الجنرال شوارتزكوف في كتابه انه هو الذي نظم عملية تحرير مدينة الكويت، والحقيقة تخالف ذلك، فعندما اقتربت القوات التي كانت تحت امرتي من الحدود الخارجية للمدينة امرت بتشكيل قوتي واجب من وحدات من جميع القوات العربية المشاركة، الاولى تهاجم المدينة من الجنوب، والاخرى من الغرب، بحيث تقتحم الوحدات مدينة الكويت في وقت واحد. لقد وجدت ان الامانة تجاه جميع القوات العربية التي كان لي شرف قيادتها تقتضي مني اشراكها جميعا لتحقيق هذا الهدف الذي كنا نسعى اليه، وحتى لا يدعي احد ـ في المستقبل ـ انه كان لقواته فقط شرف السبق في تحرير عاصمة الكويت.

١٤ ـ رغم انه ذكر اسمي اكثر من خمسين مرة في كتابه، الا انها للأسف كانت في صغائر الأمور، ولم يذكر الدور الحقيقي لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات سواء في تخطيط او ادارة العمليات العسكرية، لم يذكر الدور الحقيقي لاسناد قوات ٣٧ دولة، والسيطرة العملياتية على قوات من ٢٤ دولة.

واخيرا اكرر مرة ثانية ان الجنرال شوارتزكوف لم يكن بحاجة لأن يضع في كتابه مثل هذه الاخطاء التي ارجو الا تكون متعمدة ـ لكي يثبت أنه كان بطلا. البطل يا صديقي نورم يجب ان يتصرف دائما كالابطال.



المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٢ [illegible] ١٩٩٢

قدم بزته الحربية الى متحف الحرب

شوارتزكوف يقدم كتابه الجديد

لندن، نيويورك ـ «صوت الكويت»: قدم قائد عملية حرب تحرير الكويت «عاصفة الصحراء» الجنرال الاميركي نورمان شوارزكوف في لندن اول من امس وسط حضور كبير ضم عسكريين وسياسيين بريطانيين في المتحف الحربي البريطاني، وكتابه الجديد «لا يحتاج الامر الى بطل» ففيه يتناول سيرته الذاتية خاصة في ما يتعلق بحرب الخليج.

وقدم شوارزكوف في بداية الحفل الذي رعاه متحف الحرب البريطاني بزته العسكرية التي استخدمها اثناء عاصفة الصحراء الى رئيس المتحف الحربي المارشال اللورد براماول.

وحضر الحفل رئيسة وزراء بريطانيا السابقة مارغريت ثاتشر وزوجها دنيس ووزير الدفاع السابق توم كينغ ووزير الخارجية الاسبق اللورد كارينغتون وقائد القوات البريطانية في حرب الخليج السير بيتر دي لابلير، اضافة الى الطيارين البريطانيين جون بيتر وجون نيكول اللذين كانا من اوائل اسرى الحرب الذين اعتقلتهم السلطات العراقية وتفننت في تعذيبهم.

وسبق لشوارزكوف ان وقع على كتابه الجديد لحشد من الحضور في مؤسسة «هارودز» يوم اول من امس، مشيرا في حديثه الى ان هذا الكتاب يسجل مرحلة فاصلة في تاريخه كعسكري.

وقد اثار الكتاب ردود فعل واسعة في الاوساط السياسية، ونقل عن متحدث باسم دار نشر «بانتام» التي نشرته قوله ان ما سمعه هو كلام مميز وفريد.

وكانت صحيفة نيويورك تايمز قد نقلت عن متحدث آخر في «بانتام» ان الجنرال شوارزكوف اسرف في الكتاب في الاشادة بالاعضاء الآخرين في دول التحالف.

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر: الوسط

التاريخ: ٢٦ تموز ١٩٩٢

حرب الخليج

خالد بن سلطان يوضح الحقائق عن حرب الخليج: شوارتزكوف يلغي أدوار الآخرين الذين حققوا النصر والبطل يجب أن يتصرف دائماً كالأبطال

الأمير خالد بن سلطان بن عبدالعزيز
فريق أول ركن (متقاعد)

■ يقال ان الحقيقة اولى ضحايا الحرب، وفي اعقاب كل حرب نسمع اصواتاً كثيرة، اصواتاً لم نكن نسمعها على الاطلاق خلال المعركة، واصواتاً اخرى كنا نسمعها ولكن علا صوتها. فالكل يدعي البطولة، ومن يستحقها يأبى ان يشاركه احد فيها، فهو ينكر ادوار من شاركوه، وعاونوه، وساندوه، ويظهر نفسه كأنه البطل الوحيد، والمنتصر الأوحد، والعبقرية الفذة.

ان القول الشائع ان «النصر متعدد الآباء، والهزيمة يتيمة»، صحيح، فالكل يدعي الفضل في النصر، والكل يتنصل من الاخطاء. والمنتصرون يدعون الكمال في كل شيء، وما حدث من اخطاء، فإما انهم لا يعترفون بها، او يلقونها على كاهل المرؤوسين، واحياناً على الآخرين، وكان الخطأ ليس من شيمهم، او هو ملغى من قواميسهم.

أقول هذا، بعد ان قرات العديد من المقالات والمذكرات والكتب، وآخرها كتاب شريك الحرب الجنرال نورمان شوارتزكوف «لا يحتاج الأمر الى بطل». وقد فوجئت بما ورد فيه من سرد لأحداث لم تقع، واخرى تنقصها الدقة في الرواية، وعبارات تحمل في طياتها اكثر من معنى او مغزى، رغم ظني بمصداقيته، وحرصه على التاريخ الدقيق لحرب لم يمر على انتهائها اكثر من عام ونصف العام، وحرصه ايضاً ان يعطي كل ذي حق حقه.

الجنرال شوارتزكوف لم يكن بحاجة لكي يثبت انه بطل، ان يلغي جميع الادوار الاخرى التي من دونها لم يكن لعمليتي درع الصحراء وعاصفة الصحراء حظ في التنفيذ والنجاح، ولم يكن بحاجة لأن يبين في كتابه انه هو الوحيد الذي فكر باسلوب صحيح، وانه الوحيد الذي تنبأ بالخطر العراقي، لاغياً بذلك دور وزارة الخارجية الاميركية والبنتاغون ووكالة المخابرات المركزية، وانه الوحيد الذي خطط لنقل هذه القوات الضخمة في بدء عملية «درع الصحراء» لاغياً ادوار جميع المخططين في الشؤون اللوجستية، وانه الوحيد الذي حقق النصر، اما من سواه فهم اما مخطئون او بطيئو التفكير، او اغبياء، وذلك بدءاً بالمسؤول عن وكالة المخابرات المركزية، ومروراً بوزير الدفاع الاميركي، ورئيس هيئة الاركان المشتركة، الجنرال كولن باول، ونهاية بالجنرال فرانكس قائد الفيلق السابع الاميركي. لم يكن الجنرال شوارتزكوف بحاجة لكي يثبت انه بطل، أن يقلل من دور القيادة الموازية والمكافئة لقيادته - وهي قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات - في تحقيق النصر الذي أكرمنا به الله عز وجل، لم يكن بحاجة لأن يقلل من اهمية الاسناد والدعم سواء في الشؤون اللوجستية او العلاقات العامة او الشؤون العملياتية، لم يكن بحاجة لأن ينسب كل فضل الى نفسه، حتى في بعض الاحداث التي كان هو نفسه بعيدا عنها بسبعة آلاف ميل. لم يكن بحاجة لأن يضمن كتابه مثل هذه الادعاءات ليبرهن للعالم انه كان بطلاً.

قبل ان أبدأ في سرد بعض الحقائق - على سبيل المثال وليس الحصر لأن الحقائق التفصيلية ستظهر في كتابي القادم ان شاء الله - يجب ان نضع النقاط الآتية في الاعتبار:

١ - مما لا شك فيه انه كان للولايات المتحدة - كقوة عظمى وحيدة - دور مهم وحيوي في حشد الراي العام العالمي ضد اطماع طاغية العراق، وفي الحشد العسكري الضخم الذي تم في فترة وجيزة، وفي تحقيق النصر وطرد المعتدي من دولة الكويت.

٢ - لا احد ينكر انه كان - ايضاً - للمملكة العربية السعودية دور رائد وفعّال ومؤثر في الحشد والتخطيط والتنفيذ وتحقيق النصر. فبدون القرار التاريخي الشجاع لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود لما فتحت موانئ المملكة ومطاراتها ومدنها لاستقبال



هذا الحشد الهائل من دول هبت لنجدة دولة الكويت ودرء الخطر عن ارض المملكة العربية السعودية، ولما تم تزويد هذه القوات بمختلف الاحتياجات العملياتية واللوجستية.

٣ – لا يخلو أي عمل مهما بلغ صغره من احتمال الخطأ، فالكمال لله وحده، واحتمالات الخطأ واردة في كل موقف خاصة مع حشد وتخطيط وتنظيم وادارة الاعمال القتالية لقوات مسلحة من ٣٧ دولة.

والآن سنوضح بعض الحقائق المؤيدة بالمستندات المتوفرة في القيادة المركزية الاميركية وقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات:

١ – لقد تم تشريفنا بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات بامر من مولاي خادم الحرمين الشريفين والقائد الأعلى للقوات المسلحة – بناء على توصية سيدي صاحب السمو الملكي النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام، ومعالي رئيس هيئة الاركان العامة – في ١٠/٨/١٩٩٠ وليس في اواخر اكتوبر (تشرين الأول) عام ١٩٩٠ كما ورد في الفصل ١٩ ص ٣٧٤.

٢ – لقد كان مسمى الوظيفة التي كلفت بها منذ بداية الأزمة هي: قائد القوات المشتركة ومسرح العمليات، وليس قائد القوات العربية والاسلامية كما ورد في بعض صفحات الكتاب، لأن القوات المسلحة من فرنسا وتشيكوسلوفاكيا والمجر والفليبين وبولندا التي كانت تحت سيطرتنا العملياتية، لا تعتبر قوات عربية او اسلامية.

٣ – ان خطة اخلاء مدينة الخفجي من السكان المحليين لقربها من الحدود الكويتية السعودية ولوقوعها في مرمى مدفعية المعتدي تم قبل وصول الجنرال شوارتزكوف الى الرياض بأسبوعين على الأقل. وقرار اخلائها يعتبر – من الوجهة العسكرية – امراً بديهياً ولا يحتاج الى عبقرية او عمق في التفكير، فطالما كان السكان في خطر من القصف المدفعي فيجب اتخاذ قرار بإخلائهم لمنع الخسائر اولاً، ولحرمان المعتدي من التهديد المستمر للمنطقة ثانياً، وحتى لا تكون ورقة رابحة في يده ثالثاً. هذا يخالف ما ورد في الفصل ٢١ ص ٤٢٤، حيث كتب شوارتزكوف «وقد عارض خالد في البداية ولكنه اقتنع آخر الأمر».

٤ – وفي الوقت نفسه، واستكمالاً لقراري بوضع خطة اخلاء مدينة الخفجي بالتعاون مع امارة المنطقة الشرقية، فقد اصدرت اوامري بسحب القوات السعودية التي كانت في مواقع دفاعية على الحدود السعودية – الكويتية الى الجنوب بمسافة من ٣٠ – ٤٠ كيلومتراً طبقاً لطبيعة الأرض، واعتبرت هذه المنطقة منطقة أمن وايضاً منطقة قتل لأرتال المعتدي اذا حاولت عبور الحدود. وأمرت بان ترابط في منطقة القتال هذه وحدات استطلاع خفيفة الحركة مهمتها الانذار فقط عند اقتراب الارتال المعادية، وقد تم ذلك قبل وصول شوارتزكوف الى الرياض (الفصل ٢١ ص ٤٢٤).

٥ – ورد في الفصل ١٨ ص ٣٣٤ انني غضبت لارتداء بعض العسكريين من القوات الاميركية قمصان (T-SHIRT) مطبوعاً عليها خريطة الملكة، بحجة ان وضع اسماء المدن على الخريطة من الامور التي تعتبر سرية ومحظورة. وهنا لا يسعني الا ان اقول انه لا يمكن ان يتخيل اي عاقل أن خريطة دولة من الدول عليها المدن الرئيسية تعتبر وثيقة سرية، الا تباع هذه الخرائط في المتاجر وتوزع في مراكز الاستعلامات ومكاتب شركات الطيران، وفي المكاتب السياحية؟ للأسف ان الجنرال لم يذكر السبب الحقيقي لشدة غضبي عندما علمت انهم يبيعونها في المتاجر العسكرية التابعة لوحداتهم، والسبب هو ان خريطة الملكة المطبوعة على القمصان يتوسطها علم الولايات المتحدة وليس علم الملكة. وبالطبع افهمته ان مثل هذا الاجراء قد يفسر على ان الملكة محتلة من الولايات المتحدة، مما يسيء اليهم ويهدد مصالحهم، قبل ان يسيء الينا. واضفت انه ما من دولة في العالم او رجل غيور على سمعة بلاده يقبل ان تطبع خريطة بلاده ويتوسطها علم آخر غير علم دولته.

٦ – اما عن معركة الخفجي، فالحقيقة انني



لم اكن موجوداً فيها عند بدء المعركة، وانما كنت اقلد ضباط القوات البحرية السعودية الاوسمة التي منحها لهم خادم الحرمين الشريفين والقائد الاعلى للقوات المسلحة لتدميرهم اكبر قطعة بحرية للمعتدي عندما حاولت الاعتداء على السيادة البحرية السعودية. وعندما وردت الينا التبليغات القتالية بتقدم ارتال المعتدي ومحاولتها اقتحام المدينة توجهت مباشرة الى ارض المعركة لكي اكون قريباً من القادة الميدانيين الأماميين، وحاضراً للتدخل بامكانات اكبر وقيادة المعركة. لم يكن هناك أي اتصال مع الجنرال شوارتزكوف في ذلك الوقت، ولم اتحدث معه طوال وجودي في مركز القيادة المتقدم، لأنه ببساطة لم يكن هناك داع لذلك فالقوات التي تقاتل تحت امرتي والمعتدي يهاجم قطاع مسؤوليتي. ولا يخفى على احد من العسكريين الذين كان لهم شرف الاشتراك في هذه المعركة – وأيضاً على القيادة المركزية الاميركية – ان احد الأسباب التي ساعدت على تقدم أرتال المعتدي واقتحامها المدينة هو تأخر المعاونة الجوية القريبة، وعدم الاستجابة للطلب في الوقت المناسب، لقد كانت السيطرة العملياتية الجوية من مسؤولية القوات الجوية الاميركية. كما انني لا اذيع سراً اذا قلت ان احد الأسباب التي دعتني الى تاخير الهجوم المضاد لمدة ٢٤ ساعة هو محاولات انقاذ طاقمي استطلاع من القوات الاميركية – يضمان اثني عشر فرداً – من المدينة قبل اقتحامها من جانبنا. للأسف لم تذكر هذه الحقائق في الكتاب، ولم يعترف بها كنقاط قوة للجانب السعودي.

٧ – لقد اتفقت مع الجنرال شوارتزكوف ان نعقد اجتماعاً تنسيقياً يومياً في مكتبي وذلك لاغراض التحليل والتنسيق وحل نقاط الخلاف ووضع الحلول لأي مشاكل ادارية أو عملياتية، والتشاور في الخطط المستقبلية. ولم تكن هذه الاجتماعات لشرب القهوة والعصائر والكابتشينو، او رواية الاحاديث والأمثال. فلم تكن طبيعة الاحداث والمهام والمشاكل لتترك لنا فرصة مثل هذه، وهذا للأسف – ايضاً – وارد في الفصل ١٨ ص ٣٢٤.

٨ – حاول التلميح بخصوص اداء القوات المصرية، وتنفيذ المهام بالنسبة الى القوات السورية، ونظراً لأنني لست في حاجة للدفاع عن هذه القوات الا انني يجب ان اقول كلمة حق للتاريخ، لقد ادت القوات المصرية والسورية مهامهما على اكمل وجه، وكانت مشاركتهما في هذه الحرب فعّالة وضرورية، وسعدت ان مثل هذه القوات المحترفة كانت تحت قيادتي.

٩ – يدعي الجنرال شوارتزكوف في الفصل ١٨ ص ٣٣٨ انه هو الذي اقترح تشكيل لجنة لحل المشاكل الثقافية قبل ان تتفاقم. والحقيقة ان تشكيل هذه اللجنة انبثق من الاجتماع الذي عقد في المنطقة الشرقية برئاسة صاحب السمو الملكي امير المنطقة الشرقية وحضره الجنرال يوسوك، واللواء عبدالعزيز آل الشيخ، وقائد الفيلق ١٨. وتم الاتفاق على تشكيل لجنة امنية تتكون من قائد المنطقة الشرقية مندوباً عن وزارة الدفاع، ومدير شرطة المنطقة الشرقية مندوباً عن وزارة الداخلية، وقائد الفيلق ١٨ مندوباً عن القوات الاميركية، ومدير فرع الأمن العسكري في المنطقة الشرقية لحل جميع المشاكل التي تنتج عن تصرفات افراد القوات الاميركية.

١٠ – يقول الجنرال شوارتزكوف في كتابه، ان اشد ما كان يقلقه ان السعوديين لم يكونوا مهتمين او مدركين لخطورة التهديد العراقي قدر اهتمامهم بالمشاكل الثقافية الناشئة عن الوجود الاميركي على اراضيهم. هذا القول يخالف الحقيقة تماماً فيكفي القرار الشجاع التاريخي الذي اتخذه مولاي القائد الاعلى للقوات المسلحة السعودية، والاجراءات التي اتخذتها الحكومة الرشيدة، والاسناد الكامل من الشعب السعودي العظيم ليبين له الى اي مدى كان السعوديون يقدرون مخاطر المعتدي والى اي مدى ساندوا ودعموا جميع القوات التي شاركت في حرب تحرير الكويت. لا يوجد دليل أقوى من ذلك.

وبفرض صحة مقولة الجنرال، ما الذي



يضير المملكة او يسيء الى سمعتها اذا كانت حريصة على تقاليدها وعاداتها وقيمها كزعيمة ورائدة للعالم الاسلامي؟ الا يعتبر ان اي تهديد لهذه العادات والتقاليد والقيم الاسلامية هو تهديد داخلي للدولة الاسلامية لا يقل خطورة عن التهديد الخارجي. وهنا سأذكر الجنرال بحديثه معي عن التقاليد والعادات والقيم التي وجدها متبعة في المملكة، وكيف انه لأول مرة في تاريخ القوات المسلحة الاميركية تختفي جرائم السكر والجنس، وأنه لذلك تفرغ القادة للتدريب ورفع الكفاءة القتالية لوحداتهم. وبإذن الله ستظل المملكة بقيادة قادتها المخلصين متمسكة بمبادئ الدين الاسلامي وشريعته الغرّاء الى ان تقوم الساعة.

١١ – ذكر الجنرال شوارتزكوف في كتابه انه هاج عندما اعلنت في اجتماع عام «ان افضل طريق للحرب يكون بشن الهجوم من اتجاه تركيا»، مما نتج عنه مناقشات حامية تم على اثرها مقاطعة بيننا استمرت ٢٤ ساعة. ان هذه القصة عارية من الصحة تماماً، فانني لم اصدر مثل هذا التصريح، ويمكن اثبات ذلك او نفيه بمراجعة تصريحاتي خلال هذه الفترة. اما الحقيقة فان موضوع الهجوم من اتجاه تركيا تم عبر وثيقة سرية للغاية تعليقاً على اول مسودة لخطة عاصفة الصحراء تقدم اليّ بعد ان انجزها فريق التخطيط المشترك الاميركي السعودي، وفي هذه المذكرة اوضحت له ضرورة التفكير في هجوم آخر من اتجاه تركيا كخطة طوارئ، وملاحظات اخرى اعتبرها الجنرال تدخلاً مني في استخدام القوات التي كانت تحت امرته بالرغم انني وجهت اليه هذه الملاحظات كأسئلة استفهامية، لأن الاستخدام كان يخالف ما ورد في المراجع الاميركية. كما انني لم اعتذر له – كما ذكر – عندما حضر الى مكتبي لسبب بسيط وهو انني لم اخطئ بحقه وعندما احتدم النقاش بيننا غادرت مكتبه، لأن الظروف التي كنا نمر بها لم تكن تسمح لنا بالصياح كالصغار.

١٢ – في الفصل ٢٠ ص ٤٠٢ يروي الجنرال انه هو الذي اقترح حلاً عظيماً عندما علم ان القوات السورية ترفض الاشتراك في الهجوم وذلك بوضعها في الاحتياط، حتى يبدو كأنها اشتركت في القتال، ولكن حقيقة الامر انها لم تشترك في القتال. هنا اجد نفسي مضطراً لتوضيح بعض المسائل العملياتية التي ما كنت احب ان اخوض فيها الآن. والحقيقة هي: من اليوم الأول لوصول القوات السورية كلفت بالمهام القتالية التي تتناسب مع امكاناتها وقدراتها القتالية، واكتمل لدينا في القطاع الشمالي قبل بدء العمليات البرية الفيلق (الجيش الميداني) المصري المكون اساساً من فرقتين، وعدة ألوية سعودية ومعها وحدات كويتية تعادل في حجمها فرقة اخرى علاوة على الفرقة المدرعة السورية. وبتفكير بسيط – لا يحتاج الى عبقرية عسكرية – نجد انه يجب ان يوجد في النسق الأول العملياتي (التعبوي) القوات السعودية والكويتية اولاً، والفيلق المصري كاملاً لعدم تجزئته، وان نحتفظ بالفرقة المدرعة السورية كاحتياط عملياتي للقطاع الشمالي، فتكون جاهزة للدفع للاشتباك عند الضرورة. ولم اكتف بذلك فقد امرت بتحريك مجموعات مدفعية الفرقة السورية للأمام ووضعت المدفعية السعودية تحت سيطرتها العملياتية في واجب التعزيز، واشتركت المدفعية السورية والمدفعية السعودية في تنفيذ مهام التمهيد والاسناد النيراني، كما شكلت مجموعات مختلطة من وحدات المهندسين العسكريين السورية والسعودية، وكانت وحدات المهندسين السوريين تحت السيطرة العملياتية للوحدات السعودية، وعملت هذه المجموعات بنجاح في فتح الثغرات والتغلب على العوائق.

١٣ – يدعي الجنرال شوارتزكوف في كتابه انه هو الذي نظم عملية تحرير مدينة الكويت، والحقيقة تخالف ذلك، فعندما اقتربت القوات التي كانت تحت امرتي من الحدود الخارجية للمدينة أمرت بتشكيل قوتي واجب من وحدات من جميع القوات العربية المشاركة، الاولى تهاجم المدينة من الجنوب، والاخرى من الغرب، بحيث تقتحم الوحدات مدينة الكويت في وقت واحد. لقد وجدت ان الامانة تجاه جميع القوات العربية التي كان لي شرف قيادتها تقتضي مني اشراكها جميعاً لتحقيق هذا الهدف الذي كنا نسعى اليه، وحتى لا يدعي احد – في المستقبل – انه كان لقواته فقط شرف السبق في تحرير عاصمة الكويت.

١٤ – رغم انه ذكر اسمي اكثر من خمسين مرة في كتابه، الا انها للأسف كانت في صغائر الامور، ولم يذكر الدور الحقيقي لقائد القوات المشتركة ومسرح العمليات سواء في تخطيط العمليات العسكرية او ادارتها، ولم يذكر الدور الحقيقي لاسناد قوات ٣٧ دولة، والسيطرة العملياتية على قوات من ٢٤ دولة.



المصدر : الوسط

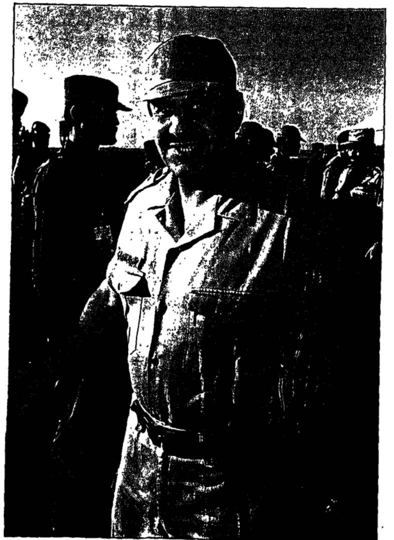
للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٦ اكتوبر ١٩٩٢

وأخيراً اكرر مرة ثانية ان الجنرال شوارتزكوف لم يكن بحاجة لان يضع في كتابه مثل هذه الأخطاء – التي أرجو الا تكون متعمدة – لكي يثبت انه كان بطلاً. البطل يا صديقي نورم يجب ان يتصرف دائماً كالأبطال» ■



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢١ أيلول ١٩٩٢



الأمير خالد بن سلطان يتفقد القوات خلال احدى زياراته للجبهة أثناء حرب تحرير الكويت. (سيغما)



المصدر : صوت الكويت

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٣٠ أبريل ١٩٩٢

نعم يحتاج الأمر الى أبطال

بقلم: محمود أمين*

على مدى ما يقرب من ثمانية عشر شهراً منذ أن توقفت المدافع في حرب تحرير الكويت ودور النشر تصدر العديد من الكتب والمذكرات والتحليلات للعمليات العسكرية التي دارت في منطقة الخليج.

على الرغم من هذا السيل من الكتابات العسكرية والاستراتيجية بأقلام المتخصصين وأحياناً غير المتخصصين في هذا المجال، إلا ان المهتمين بالفكر الاستراتيجي كانوا على انتظار لاصدار مذكرات الجنرال «نورمان شوارتزكوف» بالذات من منطلق الدور الرئيسي للقوات الأميركية تحت قيادته خلال عمليات عاصفة الصحراء، ولكون هذه المذكرات - كما كان يتوقع الجميع - سوف تأتي لتكون شهادة للتاريخ لأول قائد عسكري تحقق له النصر الكامل في القرن العشرين تحت مظلة الشرعية الدولية وفي إطار النظام العالمي الجديد.

لكن مذكرات الجنرال التي صدرت مؤخراً بعنوانها المثير للتساؤل «لا يحتاج الأمر الى بطل»، جاءت لتطمس الكثير من الحقائق مما يجعلها في حاجة الى تصحيح إحقاقاً للحق ووضعاً للأمور في نصابها واستكمالاً لتعليق الفريق «خالد بن سلطان» الذي نشرته الصحف خلال الاسبوع الماضي.

وبداية... وحتى لا يطغى الاختلاف على جوهر الحقيقة فانه يجب الاشادة والاعتراف بالدور الرئيسي والمؤثر للإدارة الأميركية سياسياً وعسكرياً منذ بداية الأزمة وحتى تحرير كامل التراب الكويتي، بل وحتى الاسهام الأميركي العملي حالياً لضمان أمن منطقة الخليج.

كذلك، وحتى لا ننساق في التيار نفسه الذي جرف بالجنرال بعيداً عن دور شركائه في الحرب والنصر، فانه لا يمكن اغفال الدور البارز والفعال للقوات الأميركية التي شاركتنا أعباء القتال وحلاوة النصر من منطلق حجم المشاركة ومستوى التفوق التكنولوجي وأيضاً شجاعة الرجال.

«إن الهزيمة دائماً يتيمة، بينما للنصر عادة عدة آباء»... فالنصر الذي تحقق في حرب تحرير الكويت لا يمكن أن ينسب بأية حال من الأحوال الى دور فرد بالذات أو الى فريق معين من المقاتلين دون أن نضع في الاعتبار الشركاء الآخرين على اختلاف أدوارهم.

ففي عمليات درع الصحراء وعاصفة الصحراء التي شاركت فيها قوات من ٣٧ دولة تحت مظلة الشرعية الدولية لا يمكن - كما جاء في مذكرات الجنرال شوارتزكوف - أن ينسب النصر فيها الى قيادته وحده أو حتى للقوات الأميركية وحدها... حيث ان النصر هنا هو نتاج حساب كمي لمجموعة من العوامل التي اشتركت جميعها في تحقيق النتيجة النهائية للعمليات.

في المقدمة يأتي القرار التاريخي الشجاع لحكومة المملكة العربية السعودية ليكون حجر الزاوية لبناء المراحل التالية للصراع. أما باقي العوامل التي ارجو أن لا يكون الجنرال قد أغفلها في مذكراته متعمداً، فيأتي على رأسها الدعم العربي للحق الكويتي، الاسهام العسكري العربي وفي مقدمته القوات المصرية والسعودية والسورية ذات الخبرة القتالية التي لا يمكن إنكارها، ثم الدعم العسكري البريطاني والفرنسي بالاضافة الى الدور الذي لعبته باقتدار القيادة الشرعية الكويتية سياسيا واقتصاديا واعلاميا وفي حدود الامكانيات عسكرياً.

هكذا يكون الحساب، حيث أنه ليس من الانصاف كما أنه من غير المنطقي أن تدار عمليات عسكرية بهذا الحجم وعلى هذا الامتداد الجغرافي لمسارح العمليات مع خلفية سياسية واعلامية لم يشهدها العالم من قبل... لا يمكن أن تدار من مركز القيادة الأميركي وحده أو أن يتحقق النصر بفضل قائد ميداني واحد فقط مع انكار الأدوار المؤثرة لباقي العناصر المشاركة.

ومن المثير للدهشة - أيضاً - في مذكرات الجنرال إنكاره للدعم العملياتي الذي وفرته له أجهزة وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» بأجهزتها المختلفة ومن وكالة المخابرات المركزية الى رئاسة الأركان وغيرها من المؤسسات... على الرغم من ان الجنرال يدرك تماماً أهمية الدور الذي يلعبه «صناع القرار» في الحروب الحديثة إلا إذا كان يقصد الترويج لعبقريته وحده وان الآخرين - كما جاء بالمذكرات - إما مخطئون أو، على الأرجح، بطيئو التفكير..!!

من المؤسف أن يتنكر الجنرال



للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

المصدر : صوت الكويت

التاريخ : ٢٠ اكتوبر ١٩٩٢

في مذكراته لدور القيادة الموازية لقيادته وهي «قيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات» على الرغم من ادراكه للدور الذي ادته هذه القيادة تحت رئاسة الفريق «خالد بن سلطان» والتي كان ينضوي تحت قيادتها أكثر من ثلث القوات المشاركة (جميع القوات عدا البريطانية والأميركية) على الرغم من مصاعب اختلاف التنظيم وتباين التسليح المستخدم في هذه القوات.

ان الحديث عن دور هذه القيادة في معركة (الخفجي) وحدها كان يمكن أن يجنب الجنرال مزالق الحديث عن القيادة الوحيدة والبطل الأوحد.

إن القارىء المتفهم يستطيع ان يدرك من خلال مذكرات الجنرال شوارتزكوف اهماله للدور السعودي في اعداد مسرح العمليات والاسناد الاداري لقوات تزيد عن النصف مليون مقاتل ينتشرون في مساحات صحراوية شاسعة والذي تكفلت به حكومة المملكة بالكامل بالرغم من ادراكه حقيقة «ان الجيوش تمشي على بطونها».

خاتمة المطاف، في الفصل العشرين من المذكرات يحاول الجنرال طمس دور القوات العربية في تحرير مدينة الكويت على الرغم من أن شهود الحدث لا يزالون احياء بل ولا يزال معظمهم يتولون مناصب عسكرية بارزة في بلادهم. فليست حقيقة أن القوات الاميركية هي التي كان لها شرف تطهير مدينة الكويت من فلول العدوان العراقي لأن القوات الكويتية والسعودية والمصرية والسورية كانت أول من دخل المدينة فجر السابع والعشرين من فبراير (شباط) متوزعة على المحاور التي حددتها خطة القيادة المشتركة لمسرح العمليات.

ودون الدخول في تفاصيل العمليات العسكرية ليسأل الجنرال نفسه بصراحة، ما هي أول قوة اخترقت الخطوط الدفاعية العراقية ونجحت في الوصول الى منطقة «الجهراء» وطهرت المدخل الشمالي للكويت؟ أو ليتكرم بأن يحدد متى تم رفع اعلام مصر وسورية والسعودية على سفاراتها بالكويت؟ ثم متى وكيف قامت القوات الأميركية الخاصة برفع العلم الأميركي على سفارتها؟

اعود فأكرر منطقية الدور الأميركي البارز في حرب تحرير الكويت، لكننا لا يمكن أن نغفل دور باقي قوات التحالف المشاركة، أو شجاعة المقاتل العربي الذي شارك في القتال فسقط منه الجريح ونال آخرون شرف الاستشهاد جنباً الى جنب مع مقاتلي باقي دول التحالف.

ان النصر الذي نعرفه يا صديقي الجنرال هو حصيلة تراكم أعمال فريق المقاتلين كلهم... وليس مجرد ركلة قدم لهداف أوحد في مرمى الخصم. حقيقة لا يحتاج النصر الى بطل... وانما يصنع النصر في المعارك أبطال.

---

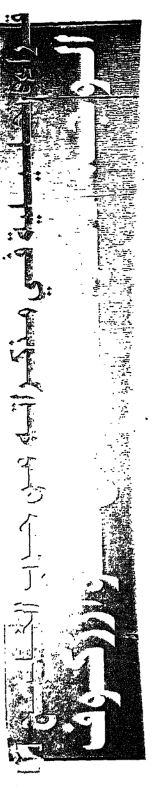
* محلل استراتيجي مصري



المصدر : الصياد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣٠ اّبور ١٩٩٢



صافحه بوش فغرق في احلام اليقظة ... وحلم برئاسة الاركان !



في مذكرات شوارزكوف لحظات صدق مع الذات ومع الاخرين لا يمكن انكارها. ولعله كان اكثر صدقا مع نفسه.. فهو يعترف بانه فشل في تقدير النيات العراقية الحقيقية واعتقد ان «صدام لن يلتهم البلد كله»! ووصف بكثير من الواقعية حالتين متناقضتين من حالاته النفسية. الاولى يوم شعر بالضياع حين ادرك ان الكمبيوتر ليس هو كل شيء بدليل ان «البشر» من كبار الضباط كانوا ينفذون الامور على الارض بصورة خاطئة ومغلوطة، والثانية يوم صافحه بوش امام عدسات التلفزيون. ويروي شوارزكوف كيف ذهب بعدها في وصلة من احلام اليقظة، وراح يحلم بالمجد، وبالوصول الى رئاسة اركان الجيش الاميركي! ولعل اكثر الفقرات اثارة في مذكراته هي تلك التي يروي فيها كيف شعر برعب حقيقي لاول مرة في حياته، وكيف سرت في جسده «رعشة باردة» على حد تعبيره!

يوم شعر بالرعب ... وسرت في جسده رعشة باردة!

قرار الحرب مخيف لاي قائد سياسي او عسكري. والحرب تشيع دائما اجواء من الرهبة لدى الضباط، صغارهم وكبارهم، ولدى الجنود على حد سواء. والتدريبات المكثفة والمستمرة لا تهدف فقط الى اتقان «مهنة» الحرب، بل ترمي ايضا الى احداث التالف بين الجندي وآلة الحرب والحرب ذاتها. والمناورات الدورية تصب ايضا، بين اهداف اخرى، في هذا الاتجاه. وقد ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تذليل هذه العوائق النفسية. والجيش الاميركي خطا خطوات واسعة في استخدام التكنولوجيا لتحويل الحرب الى مجرد لعبة مسلية على غرار لعبة «الفليبر» تماما!

ويقول الجنرال شوارزكوف في مذكراته ان مقر قيادة «القوات المركزية» في فلوريدا مزود باجهزة كمبيوتر وشاشات الكترونية يمكن برمجتها وفق الطلب، وتزويدها بالمعلومات المختارة، ثم شن الحرب على الشاشة بالكبس على الازرار، تماما كما يفعل الصبية عندما يلهون بالة «الفليبر». فيطلقون القذائف ويسقطون الطائرات ويغرقون السفن، ويكون الامر كله للهو في اوقات الفراغ، وللترويح عن النفس بعد عناء المدرسة!

واطرف ما يقوله شوارزكوف في مذكراته انه مارس لعبة «الفليبر» هذه في مقر قيادته، مع اركان حربه، في اواخر شهر تموز (يوليو) ١٩٩٠، اي قبل يومين او ثلاثة من اجتياح القوات العراقية للكويت! وان اللعبة التي مارسها مع ضباطه على الشاشة كانت بالتحديد سيناريو حرب يتصور ان قوات عراقية مؤلفة من ٣٠٠ الف جندي و ٣٢٠٠ دبابة و ٦٤٠ طائرة مقاتلة تشن هجوما في المنطقة الخليجية، وتواجهها قوة اميركية اقل عددا تابعة «للقوات المركزية» التابعة له... ومارس شوارزكوف هذه اللعبة مرارا وبتركيز شديد الى درجة ان الحرب الوهمية التي



خاضها بواسطة الات «الفليبر» بدات تختلط في ذهنه مع وقائع ما كان يجري على الارض فعلا من تحركات الجيش العراقي!

ويعرض شوارزكوف هذه الوقائع باسلوب فكه في مذكراته التي لا تخلو من الصور الادبية والتعابير البلاغية... فهو يشبه مثلا اللسان الارضي لولاية فلوريدا حيث مقر قيادته بـ «يد المقلاة»! او يقول في مجال اخر انه «في هرم الازمات العالمية، كانت ازمة الخليج تبدو وكانها مجرد ومضة ثانوية على شاشة الانذار»! ومع ذلك فان شوارزكوف نجح في تحويل هذه الومضة الى حدث يملأ الشاشة ويطغى على كل ما عداه، وان يمسك بيد المقلاة في فلوريدا، ويجعل من الخليج نفسه هو المقلاة!

يورد شوارزكوف في مذكراته وقائع ليست منسجمة مع بعضها بعضا تماما، وتبدو احيانا متناقضة. فمثلا، يقول ان الرأي الغالب قبل تبلور الازمة تماما كان يقول ان العراق لن يغزو الكويت. ثم يقول في موضع اخر انه اطلع خلال العام ١٩٨٩، اي قبل حوالى سنة من نشوب الازمة، على خطة عسكرية كويتية تتناول اعلان حالة الانذار القصوى وتنشر قوات كويتية في مواقع دفاعية شمال مدينة الكويت (العاصمة)، مما يدل على ان التوقعات الكويتية لم تكن تنتظر الغزو العراقي وحسب، بل وكانت ايضا تتوقع وصول القوات الغازية الى مشارف العاصمة!

في السابع عشر من تموز (يوليو) ١٩٩٠، صدر البيان العراقي الشهير الذي اتهم الكويت والامارات بتجاوز حصص انتاج النفط. والغريب ان شوارزكوف اعتبر هذا البيان «تهديدا بالحرب». وهكذا اعتبرته ايضا رئاسة الاركان الكويتية التي وضعت الخطة موضع التنفيذ، واعلنت حالة الانذار القصوى، وبدات نشر القوات في المواقع الدفاعية. ويضيف شوارزكوف في مذكراته قائلا ان امير الكويت الغى قرار الاركان، واعاد القوات الى ثكناتها، وافترض انه يمكن تسوية الازمة بالمال، وان هذا هو صلب الموقف العراقي.

خدعة صدام

يؤكد شوارزكوف ان المعلومات لم تكن تنقصه. وقد نشر جواسيسه من «البشر» في العراق وايران وانحاء المنطقة، وكانوا يوافونه باحمال من المعلومات تضاف الى جبال المعلومات الواردة اليه من الاقمار الصناعية. ومع ذلك فان روايته للاحداث تحاول الايحاء بان صدام حسين نجح في خداع الجميع دون استثناء، واولهم شوارزكوف نفسه!

ويروي شوارزكوف انه عشية الغزو، اي عصر يوم ٩٠/٨/١ عقد اجتماع برئاسة وزير الدفاع تشيني والقادة العسكريين لتقويم الموقف العسكري وتحليل نيات العراق. وكان من رأي شوارزكوف، في عرض قدمه

واستغرق ٩٠ دقيقة، ان القوات العراقية ستهاجم وتستولي على الجانب الكويتي من حقل نفط الرميلة، بالاضافة الى جزيرة بوبيان، والتوقف عند هذا الحد. واضاف بالحرف: «لا اعتقد ان صدام حسين سيلتهم البلد كله»!

ويعدد شوارزكوف لائحة المخدوعين بنيات العراق. ونرى ان اللائحة تضم اسماء مرموقة بينها:

- الدبلوماسيون الاميركيون الذين اعتبروا، بعد بيان ١٧ تموز، ان العراق لن يهاجم.
- امير الكويت الذي الغى حالة الانذار القصوى واعاد القوات الى ثكناتها.
- الميجور جون . ف. فيلي. وقصة هذا الميجور طريفة. وكان المسؤولون الكويتيون قبل الغزو بيومين قد اتصلوا بالاميركان وطلبوا منهم معلومات عن الحالة. واوفد اليهم شوارزكوف الميجور فيلي، ليخبرهم بما لديه من معلومات، من جهة، «ولطمانتهم» من جهة ثانية. وحل هذا الميجور في الفندق القريب من السفارة الاميركية في الكويت، وكان منشرحا ومرتاحا. وبقي في العاصمة الكويتية يومين ياكل جيدا وينام عميقا، ولم يستيقظ الا على دوي الانفجارات في الشوارع المحيطة بالفندق، واطل من النافذة ليرى الجنود العراقيين في كل مكان!
- الرئيس الاميركي جورج بوش الذي كان يتوقع الغزو ولكن لم يكن يتوقعه بهذا الاتساع، والا لما كان ابقى طاقم السفارة الاميركية في الكويت، هناك، وكان تحرير هذا الطاقم هو هاجسه الاول بعد الغزو.

الحساسيات داخل الادارة

بعد بدء الغزو العراقي للكويت، عقد اجتماعان على اعلى المستويات في الولايات المتحدة: الاول لمجلس الامن القومي. ويقول شوارزكوف ما معناه ان هذا الاجتماع «بروتوكولي وفولكلوري» والغاية منه اطلاع الرئيس على مختلف جوانب الازمة والمعلومات المتعلقة بها. ويستدل من الاسلوب الذي اتبعه شوارزكوف في وصف هذا الاجتماع، على وجود حساسيات واضحة بين اجهزة الادارة، وتحديدا بين المخابرات المركزية، ووزارة الخارجية ووزارة الدفاع.

ومثلا قال شوارزكوف ان رئيس وكالة المخابرات المركزية وليم وبستر اعطى «وصفا باهتا» عن الحالة في الكويت، وان المعلومات التي عرضها كانت قديمة، ومعلوماته عن الهجوم كانت شحيحة، وعندما قال وبستر ان جميع الاتصالات توقفت مع السفارة الاميركية في الكويت، لم يتمكن شوارزكوف من كبح جماح نفسه، وكذبه قائلا: «لا اعتقد ان ذلك صحيح»! واوضح انه كان هو دائم الاتصال مع السفارة ليلا بواسطة الراديو'... ووصف شوارزكوف موظفي وزارة الخارجية الذين حضروا الاجتماع بانهم «لم يكونوا متهيئين بالمرة»!

الاجتماع الثاني وكان هو الاهم، ويمثل الحلقة الضيقة من المستشارين حول الرئيس بوش حيث تتخذ القرارات المهمة عادة. وتضم هذه الحلقة اضافة الى الرئيس كلا من:

- نائب الرئيس دان كويل.
- وزير الخارجية جيمس بيكر.
- وزير الدفاع ديك تشيني.
- مستشار الرئيس في مجلس الامن القومي الجنرال سكوكروفت.
- كبير موظفي البيت الابيض جون سنونو.
- رئيس وكالة المخابرات المركزية (السي. أي. ايه) وليم وبستر.

وهنا ايضا تبدو رواية شوارزكوف للاحداث، وكان الرئيس جورج بوش وحده، كان يعرف ماذا يريد، وما هو القرار الذي سيتخذه او كان قد اتخذه فعلا. وحتى كولن باول رئيس اركان الجيش الاميركي لم يكن يعرف تماما ماذا سيحصل. ونقل شوارزكوف عن لسانه: «اننا سندخل الحرب من اجل المملكة العربية السعودية، ولكني اشك في ان ندخلها من اجل الكويت»! ومع ذلك فان شوارزكوف لمس بنفسه وفي وقت مبكر انه «على الرغم من ان عمر غزو القوات العراقية للكويت لم يكن يزيد عن ١٤ ساعة، فقد كان واضحا، ان «الرئيس بوش عازم اصلا على وقف عدوان صدام حسين. واصدر توجيهاته بان نكون على استعداد للقتال اذا ما

اخذ العراق طاقم السفارة الاميركية كرهائن». واعتبر كذلك ان الهجوم على السعودية هو بمثابة اعلان للحرب. وكان الرئيس بوش قبل ذلك بوقت غير قصير نسبيا، قد وافق على ان تتوجه حاملة الطائرات «اندبندس» برفقة ست سفن حربية الى المنطقة... وكل هذه الوقائع تدل على ان قرار الحرب كان جاهزا في ذهن الرئيس بوش.

حدد شوارزكوف نواحي الضعف في الجيش العراقي بنقطتين: الضعف اللوجستي المتعلق بطرق الامداد، والمركزية الشديدة بحيث تنحصر سلطة القرار بصدام حسين شخصيا حتى عند اشتداد المعارك، وانقطاع الاتصال بين قادة الميدان ومركز القيادة. وقد لجأ شوارزكوف الى تظهير هذين الخطرين الى الحد الاقصى خلال المعارك حين ضرب الجسور ليقطع طرق الامداد، كما ضرب مراكز الاتصالات فاحدث حالة من الضياع لدى قادة الميدان في الجيش العراقي.

وقبل ذلك عندما طلب من شوارزكوف تحديد المهل الزمنية لاكمال جهوزية قواته، اعطى نفسه مجالا واسعا من الوقت وصل الى ما يتراوح بين ثمانية اشهر وعشرة اشهر. ولكنه عمليا انجز المهمة خلال سبعة اشهر.

بعض الذين حاولوا الاصطياد في المياه العكرة، خلال تلك المرحلة المأساوية، تساءلوا بشيء من الخبث عن سر «صمت» المملكة العربية السعودية اربعة ايام بعد بداية الغزو، قبل ان تتخذ قرارها. مذكرات

شوارزكوف توضح هذه النقطة دون التباس. ويقول ان المملكة طلبت بعد يومين من الغزو، وفدا اميركيا لتقويم الموقف. وسافر الوفد الاميركي برئاسة وزير الدفاع في اليوم الثالث اي الاحد في ٥ / ٨ / ٩٠. وعقد الاجتماع عصرا في القصر الملكي برئاسة الملك فهد وكبار المسؤولين في المملكة. واتخذ قراره في هذا الاجتماع دون تاخير. وبعض الذين نصحوه بالتريث وعدم التسرع في اتخاذ القرارا رد عليهم الملك قائلا كما يروي شوارزكوف في مذكراته: «الكويتيون لم يسارعوا الى اتخاذ القرار، وهم اليوم ضيوف في فنادقنا».

البشر والكمبيوتر والضياع!

لعل اهم ما كشفته هذه الايام المبكرة من اندلاع النزاع، ان حسابات الكمبيوتر لا تنطبق دائما على حسابات البشر، والعكس صحيح ايضا! عندما حضر شوارزكوف سلسلة الاجتماعات على اعلى المستويات في الادارة الاميركية، كان كل شيء في نظره جيدا ومضبوطا... على الكمبيوتر! وكان يكفي ان تصدر الاوامر بالتحرك لنقل القوات الى الخليج حتي يبدأ التنفيذ على الفور دون عقبات - كما كان يظن شوارزكوف - لان كل شيء مبرمج على الكمبيوتر وبادق التفاصيل. كان يكفي مثلا ان يضغط الضابط المسؤول على احد ازرار الكمبيوتر لتظهر على الشاشة التعليمات التفصيلية كاملة مثل: «ارسل الدبابة رقم ١٢٣ من الكتيبة - س من اللواء - ص بالقطار الى نورفولك في فرجينيا، لتشحن على السفينة - ك التي ستبحر مدة ٢٠ يوما وتصل ميناء الظهران في ٣٠ اغسطس (آب)»!

كانت القوات الاميركية في الخليج، في هذه المرحلة من النزاع، مكشوفة تقريبا للقوات العراقية، وفي وضع سيىء جدا من الناحية العسكرية، ووضع ضعيف من الناحية الدفاعية. ويقول شوارزكوف ان «القوات المعادية كانت قادرة على اكتساح مواقعنا خلال اسبوع واحد، وكنت اعرف ذلك، ويعرف الضباط والجنود الاميركيون ايضا»! وكان يتوجب نقل اكثر من خمس فرق، اي ١٢٠ الف رجل، مسافة ٧ آلاف ميل، وكان هذا يتطلب مدة زمنية لا تقل عن اربعة اشهر.

اصدر شوارزكوف اوامره: «ارسلوا قوات قتالية، وطائرات صيد الدبابات، وهيلكوبترات»! وكان مطمئنا الى ان الكمبيوتر سينظم حركة النقل وينسقها مع مختلف فروع الاسلحة وقيادتي النقل العسكري الاميركي، بحرا وجوا... ولكن ما حدث كان حالة عامة من الفوضى. وكانت الطائرات تصل باستمرار الى قاعدة «فورت براغ»، وكانت تشحن بالمواد الغلط، كما يقول الضابط المسؤول عن النقل. فيرد عليه قائد القوات المحمولة: «ليس هذا صحيحا! انني جالس هنا انظر الى مطار فارغ! لدي قوات تنتظر وليس هناك طائرة نقل واحدة في اي مكان»!

كان شوارزكوف قد طلب اعطاء الافضلية لنقل الجنود والقوات المقاتلة، لكنه فوجيء و «صعق» على حد تعبيره، عندما علم ان اول وحدة تحط في المملكة العربية السعودية هي هيئة اركان مقر قيادة الفيلق المحمول بدلا من المقاتلين، اي حفنة من الجنرالات وضباط الاركان. ويستنتج شوارزكوف ان القوات العراقية لو كانت هاجمت في تلك المرحلة لكانت احدثت مجزرة مروعة في اوساط كبار العسكريين الاميركيين. ويعترف شوارزكوف بانه في هذه اللحظة لاح امامه خطر الضياع!

الخيارات الشائكة

وانصبت المصائب فوق راس شوارزكوف دفعة واحدة... فهو ما ان نجح بعد عناء شديد، من اعادة تنظيم شحن العتاد ونقل الجنود الى الخليج، حتى فوجيء هو والقيادة الاميركية في التاسع من آب (اغسطس) بقرار العراق اقفال الحدود العراقية والكويتية، مما كان يعني عمليا احتجاز ١٣ الف اجنبي في الداخل. وشعر شوارزكوف بفداحة المواجهة، وقفز الى ذهنه لاول مرة احتمال «الخيار النووي»! وكتب في مذكراته يقول: «... فلو شرع العراقيون باعدام موظفي السفارة الاميركية مثلا، وطلب الرئيس ان نرد، لما كان لدى القيادة المركزية ما تفعله الا القليل، عدا توجيه ضربة نووية لبغداد (!) وما كنت لاوصي بامر كهذا. وحتى لو خطر لي ان اوصي به فانني على يقين من ان الرئيس ما كان ليصادق عليه»!

ولاحقه كذلك شبح الذكريات الاليمة للمارينز في بيروت. وكان الوضع السكني للقوات الاميركية الواصلة الى ارض الخليج في وضع مثالي يغري بتنفيذ الهجمات الارهابية عليها، كما حدث لثكنة مشاة البحرية في بيروت. وكان ينبغي حل هذه المشكلة بسرعة ايضا.

وكل هذه المشاكل المعقدة بدت بسيطة بالمقارنة مع ما كان ينتظره بعد يومين، حين شعر برعب حقيقي لاول مرة وسرت في جسده رعشة باردة... يروي شوارزكوف في مذكراته:

«بعد يومين دعيت الى البنتاغون لمساعدة هيئة الاركان المشتركة في اطلاع الرئيس بوش على التقدم الذي تم احرازه في عملية الخليج (...) سالني باول (رئيس اركان الجيش الاميركي) حالما جلسنا: اذا كان عليك ان تطرد العراقيين من الكويت الآن، فكيف بوسعك ان تفعل ذلك؟» ورد شوارزكوف مصعوقا: «ماذا؟ لن افعل! لا استطيع! قلت للجميع بوضوح اننا لم نرسل قوات كافية لهذا الغرض»!



المصدر : الصياد

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٣ تموز ١٩٩٢

وعاد باول يلح: «افرض انك امرت بذلك»!

يقول شوارزكوف في مذكراته:

«سرت في جسدي رعشة باردة (!) فلقد سبق لي ان طلبت من المخططين ان يدرسوا مسالة شن هجوم فقط باستخدام القوات المرسلة الى عملية درع الصحراء، ودرسوا الامر واجابوا: «لا يمكن تنفيذ ذلك». والامكانية الوحيدة التي قدموها لي هي خطة هجوم مباشر على الكويت لقطع خطوط الامداد العراقية. وكنا نعرف جميعا ان تلك المهمة تنطوي على مجازفة كبيرة قد تودي بحياة الوف الاميركيين».

تناول شوارزكوف ورقة، ورسم امام باول تخطيطا للكويت واشار الى موضع الهجوم وقال: «بوسعنا ان نحتل مفترق الطرق الحاسم هذا، قرب مدينة الجهرة شمال غرب مدينة الكويت العاصمة، ونسد تدفق الامدادات العراقية الى الخطوط الامامية، ولكن مثل هذه العملية جحيم مسعور، وقد نخسر كامل القوة المنفذة»!

ويضيف شوارزكوف: «وبعد عشرين دقيقة استدعاني باول الى مكتبه ثانية، واخبرني انه التقى بوش وتشيني وقال: «اطلعت الرئيس على خطتك للهجوم»! وشعرت كمن وقعت على راسه صاعقة»!

شوارزكوف... واحلام اليقظة

غريب امر الانسان، وكيف يمكن ان تنقلب حالته النفسية من النقيض الى النقيض بمجرد حدوث شيء يرفع معنوياته... فشوارزكوف الذي كانت حالته النفسية محطمة تماما بتاثير الضغوط التي يتعرض لها من رؤسائه ومرؤوسيه على السواء، ومن الاخطاء الفادحة المرتكبة خلال التنفيذ، طرا عليه ما قلب اوضاعه النفسية راسا على عقب، ورفع من معنوياته.

بعد الاجتماع مع باول، دعي شوارزكوف الى الحضور الى قاعة كان الرئيس بوش سيلقي خطابا فيها.

وجلس شوارزكوف في الصف الامامي. وكان خطاب بوش ناريا. واشاد بالقوة الاميركية، ونظر في اتجاه شوارزكوف مرتين خلال الخطاب! ويقول شوارزكوف في مذكراته: «بعد ذلك، لما تهيا الرئيس لركوب سيارته، توقف، وعدّل هندامه، وتوجه اليّ مصافحا.

وسجل المصورون جميعا تلك اللقطة على شريط الفيديو وهو يقول لي: «حظا طيبا يا نورم (اختصار اسم نورمان للتحبب)، نحن معك على طول الخط»!

نظرتان من الرئيس بوش خلال القاء خطابه الى شوارزكوف، ومصافحة بعد انتهاء الخطاب، كانت كافية لان تضع الجنرال في الفردوس الاعلى، وتعيد اليه الثقة بنفسه، وتنسيه كل المشاكل المحيطة به، وترفع معنوياته الى الحد الاعلى، خصوصا وانه كان يجلس في الصف الامامي عندما كان الرئيس يلقي خطابه!

هنا فقط بدا شوارزكوف يحلم بـ... المجد! وغرق في وصلة من احلام اليقظة!

(يتبع).■

باريس - رؤوف شحوري



■ مهما ارتفعت اصوات مدعي البطولة المطلقة في حرب تحرير الكويت فانه لا بد ان تتجلّى الحقيقة وفي النهاية لن يصح الا الصحيح. فالحقيقة لا تعرف من جانب واحد. والكلمة الصادقة هي التي تؤثر في النفس وتجد طريقها بسهولة الى القلب لأنها تحمل على جناحها الحقيقة المجردة الخالية من شوائب المبالغة والتهويل. ووسيلتها في ذلك الامانة العلمية والموضوعية والصدق الذي يلتمس الحقيقة بنظرة مجردة بعيدة عن التمحور حول الذات وإسقاطات النرجسية. وعندما يتعلق الامر بالكتابة عن اكبر معركة في التاريخ الحديث، وهي معركة تحرير الكويت، فان تحري الدقة ليس مطلباً ضرورياً فحسب بل يكون واجباً ملزماً، وأمانة علمية لأن كتابة التاريخ أمانة ومسؤولية.

ومن يتصدى الى كتابة التاريخ يجب ان يتصف بالموضوعية والتجرد، وإذا كان الخطأ والسهو امرين واردين بشرياً، فان الخطأ المتعمد والمقصود في هذا المجال الخطير يجب التصدي له وتفنيده بالتوضيح والتصحيح ولا يصح الاهمال في شان له هذه الاهمية الخطيرة. فالتاريخ ملك الاجيال، ولذا فقد احسن الأمير خالد بن سلطان فريق اول ركن

بقلم الدكتور عيد مسعود الجهني *

(متقاعد) صنعاً عندما كتب ردّه القوي الصريح وملاحظاته اللماحة على بعض ما جاء بكتاب الجنرال نورمان شوارتزكوف، بعد ان فوجئ بما ورد فيه من سرد لأحداث لم تقع واخرى تنقصها الدقة في الرواية، وعبارات تحمل في طياتها اكثر من معنى ومغزى. (راجع العدد ٣٩ من «الوسط»)

وكان الرد موضوعياً عقلانياً يتحلى بالأدب والتواضع وافتراض حسن الظن في ما كتب شريك الحرب شوارتزكوف، فيقول «رغم ظني بمصداقيته، وحرصه على التاريخ الدقيق لحرب لم يمر على انتهائها اكثر من عام ونصف العام، وحرصه ايضاً على ان يعطي كل ذي حق حقه فالجنرال شوارتزكوف لم يكن بحاجة لكي يثبت انه بطل، ان يلغي جميع الادوار الاخرى التي من دونها لم يكن لعمليتي (درع الصحراء) و(عاصفة الصحراء) حظ في التنفيذ والنجاح، ولم يكن بحاجة الى ان يبين في كتابه انه هو الوحيد الذي فكر بأسلوب صحيح، وانه الوحيد الذي تنبأ بالخطر العراقي وانه الوحيد الذي

خطط لنقل هذه القوات الضخمة في بدء عملية (درع الصحراء) لاغياً أدوار جميع المخططين في الشؤون اللوجستية وانه الوحيد الذي حقق النصر». وهذا نقد موضوعي في الصميم لأسلوب في التفكير احادي النظرة منحصراً في ذاته يلغي ادوار الآخرين ويلوي الحقائق ويضرب بها عرض الحائط، بينما هناك ادوار لا يمكن لأي انسان ان يتجاوزها او يغمطها حقها، وهي واضحة وضوح الشمس لكل من عاش هذه المرحلة.

وكان الانصاف يقتضي سرد الحقائق بامانة وموضوعية، وقد تناول الامير خالد امثلة للحقائق التي تجاهلها شوارتزكوف في كتابه، واكتفى الامير خالد بسرد امثلة فقط اما التفصيل الكامل فسوف يظهر في كتابه المقبل ان شاء الله. والامثلة التي اوردها الامير خالد ابن سلطان في مقاله تجعلنا نقف مدهوشين ونتساءل كيف تسنّى لشوارتزكوف تجاهل دور الولايات المتحدة كقوة عظمى وحيدة، في حشد الرأي العام العالمي ضد اطماع صدام حسين، والدور المؤثر والفعّال للمملكة العربية السعودية في الحشود والتنفيذ وتحقيق النصر، فمن دون القرار التاريخي الشجاع لخادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز لما فتحت موانئ المملكة لاستقبال هذا الحشد الهائل من دول العالم.

ويستطرد الامير خالد في تواضع ويقول: «لا يخلو عمل مهما بلغ صغره من احتمال الخطأ، فالكمال لله وحده، واحتمالات الخطأ واردة في كل موقف خصوصاً مع حشد وتخطيط وتنظيم وإدارة الاعمال القتالية لقوات مسلحة من ٣٧ دولة».

لقد تم تكليف الأمير خالد بامر من خادم الحرمين الشريفين والقائد الأعلى للقوات المسلحة بناء على توصية النائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء ووزير الدفاع والطيران والمفتش العام الأمير سلطان بن عبدالعزيز بقيادة القوات المشتركة ومسرح العمليات، وليس قائد القوات العربية والاسلامية كما ورد في بعض صفحات كتاب شوارتزكوف. لكن الجنرال شوارتزكوف يريد ان ينكر ادوار من شاركوه وهو يحاول كسب الاضواء لجانبه، نراه يوقع نفسه مرات عديدة في الخطأ الفادح فيعترف بوضوح ان الامير خالد بن سلطان كان شريكاً مساوياً له وانه العقل والارادة والبطل وان الجيش السعودي الباسل هو الجيش الذي حل المعادلة يقول في كتابه، «دفع السعوديون قواتهم طول الطريق الى الحدود الكويتية، وكانت المسالة بالنسبة اليهم مسالة شرف ان تكون اولى قطرات الدماء المسفوحة دفاعاً عن المملكة دماءهم هم. لذلك نشر خالد لوائين آليين ولواء مشاة على طول الممر الساحلي المفضي الى الجبل، ولواء آخر يتالف في غالبيته من وحدات مقاتلة من بلدان الخليج الأخرى، على طول الطريق العام المفضي الى مدينة الملك خالد العسكرية».

اجتماع صفوان

وفي صفحات اخرى من كتابه يقرر ان الامير خالد شريك له في كل قرار وفي كل مناسبة فعندما قام الملك فهد بتفقد القوات قال شوارتزكوف: «خطوت نحو الملك وأديت التحية وقلت اهلاً وسهلاً يا جلالة الملك، قواتي جاهزة للتفتيش. جاء خالد وادى التحية للملك فهد معلناً «كل قواتي مستعدة للواجب».

وفي نهاية المطاف مع كتاب شوارتزكوف ونهاية الطريق مع حرب الخليج باستسلام العراقيين يقول شوارتزكوف وهو يتحدث عن الاجتماع في صفوان: «فهناك طاولة خشبية بسيطة، مستطيلة الشكل في الوسط مع ثلاثة كراسي على جهتنا وهي مخصصة لخالد ولي وللمترجم، وثلاثة كراسي على الجانب العراقي للجنرال احمد والجنرال محمود ومترجمهما. كانت الساعة الحادية عشرة بالضبط. فجأة تلفت حولي، أين خالد؟ قال احدهم: انه في طائرته الهليكوبتر في آخر المطار. فالتفت الى باجونيس اخبره انه اذا لم يات الامير خالد في الحال فسنضطر لتاخير العراقيين. وتوجه باجونيس نحو الطرف الآخر من المطار في اللحظة التي شاهدنا فيها طائرة هليكوبتر كبيرة بيضاء اللون تحمل تاجاً على جانبها، تجرها سيارة قطر طائرات نحونا، لقد اعار الملك فهد الامير خالد الهليكوبتر الملكية. توقفت عند منطقة الخيمة، فيما خالد يطل من الباب ماسحاً بنظره المشهد وهو يرتدي خوذة قتالية ويضع نظارة شمسية كبيرة الحجم، اسرعت اليه: لنعجل فقد اوشكوا على الوصول».

وفي اجتماع صفوان الذي تحدث عنه شوارتزكوف كان حرياً به ان يعترف بخطأ ارتكبه فكما ذكر الجنرال دي لابيلير قائدالقوات البريطانية في حرب الخليج انه بالرغم من الموقف الصلب للأمير خالد بشأن المواطنين الكويتيين الذين اختطفتهم السلطات العراقية



المصدر : الوسط

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٢ نوفمبر ١٩٩٢

واعتبارهم اسرى حرب يجب الافراج عنهم طبقاً لاتفاق وقف اطلاق النار، الا ان شوارتزكوف وقع ضحية خدعة عراقية تسببت في تعليق مصير المواطنين الكويتيين حتى اليوم، ولو انصت الى الامير خالد بن سلطان واستفاد من حكمته وحنكته لما وقع في هذا الخطأ وكان عليه ان يسجل هذا في مذكراته. ناهيك عن خطأ عسكري فادح آخر وهو سماحه للقوات العراقية باستخدام الطائرات المروحية. وقد ثبت خطأ هذا الرأي مما مكن الطيران العراقي من تدمير الجنوب وحمل مجلس الامن الى استصدار قرار حظر الطيران. ولو ان شوارتزكوف تدارس هذا الامر مع الامير خالد لما حدث هذا الخطأ.

معركة الخفجي

ويرد الامير خالد على شوارتزكوف بمنطق حاسم بشأن خطة اخلاء مدينة الخفجي من السكان والتي يدعي شوارتزكوف ان الامير خالد عارض في البداية ولكنه اقتنع آخر الأمر. يقول الامير خالد ان خطة الاخلاء من السكان تمت قبل وصول الجنرال شوارتزكوف الى الرياض باسبوعين على الاقل، وقرار اخلائها يعتبر من الوجهة العسكرية امراً بديهياً ولا يحتاج الى عبقرية او عمق في التفكير، فطالما كان المكان في خطر القصف المدفعي فيجب اتخاذ قرار باخلائه من السكان لمنع الخسائر اولاً ولحرمان المعتدي من التهديد المستمر للمنطقة ثانياً وحتى لا تكون ورقة رابحة في يده ثالثاً. ويذكر الامير خالد بعض التفاصيل عن معركة الخفجي التي توضح نقاط قوة الجانب السعودي التي تجاهلها شوارتزكوف في كتابه، ويقول عندما وردت الينا التبليغات القتالية بتقدم ارتال المعتدي ومحاولتها اقتحام المدينة

توجه الامير خالد مباشرة الى أرض المعركة لكي يكون قريباً من القادة الميدانيين الاماميين وحاضراً التدخل وإدارة المعركة، ولم يكن هناك اي اتصال مع الجنرال شوارتزكوف في ذلك الوقت ولم يتحدث معه طوال وجوده في مركز القيادة المتقدم لانه ببساطة لم يكن هناك داع لذلك، فالقوات التي تقاتل تحت امرته والمعتدي يهاجم قطاع مسؤوليته. ويوضح الامير خالد في كلمات صريحة ان احد الأسباب التي ساعدت على سرعة تقدم ارتال المعتدي واقتحامها المدينة هو تأخر المعاونة الجوية القريبة وعدم الاستجابة للطلب في الوقت المناسب. فقد كانت السيطرة العملياتية الجوية من مسؤولية القوات الجوية الاميركية وان احد الأسباب التي دعت الى تأخير الهجوم المضاد لمدة ٢٤ ساعة هو محاولات انقاذ طاقمي استطلاع من القوات الاميركية يضمان اثني عشر فرداً من المدينة قبل اقتحامها من جانبنا. ويعبر الامير خالد عن اسفه لعدم ذكر هذه الحقائق في الكتاب ولم يعترف بها كنقاط قوة للجانب السعودي. وهذه بلا شك حقائق واضحة كالشمس وهي شهادة للتاريخ يسجلها قائد عسكري بارز عرفته أرض معركة تحرير الكويت.

وإذا كان الجنرال شوارتزكوف ذكر اسم الفريق أول ركن خالد بن سلطان اكثر من خمسين مرة في كتابه فاعتقادي ان الامير خالد لا يحتاج الى شوارتزكوف ليذكر اسمه او يشهد له فخالد هو نجل الامير سلطان بن عبدالعزيز وهو متخرج من كلية ساندهرست البريطانية وحاصل على الماجستير من جامعة اوبورن في مونتغمري بولاية الاباما كما تخرج بمرتبة الشرف من كلية الحرب الجوية في قاعدة ماتسويل الجوية بلقب الخريج المتفوق وحاصل على الدكتوراه الفخرية من جامعة اوبون تقديراً لدوره في معركة عاصفة الصحراء، وحاصل على العديد من الأوسمة. وقبل ان يصبح قائداً للقوات المشتركة كان قائداً لقوات الدفاع الجوي السعودي برتبة فريق ركن. وعندما طلب التقاعد اصدر الملك فهد بن عبدالعزيز امراً ملكياً بترقيته الى رتبة فريق أول ركن ويعد خالد بن سلطان واحداً من ابرز القادة العسكريين، وقد تولى بكفاءة عالية مسؤولية تنظيم الدفاع عن المملكة في واحدة من اخطر الازمات التي واجهت المملكة والأمة العربية والاسلامية، وقاد القوات العربية والاسلامية والصديقة في عملية تحرير الكويت. ولا شك ان رد الامير خالد حرك اشواقنا لكي نعرف كل الحقائق عن معركة تحرير الكويت بصدق وموضوعية. ولقاؤنا مع كتابه القريب ان شاء الله ■

* كاتب سياسي واقتصادي سعودي معروف.



المصدر : الأهرام

التاريخ : ٢٦ نوفمبر ١٩٩٢

مجرد رأى

لماذا لم يدخلوا بغداد؟!

ربما كان من اهم ماتضمنه كتاب شوارتزكوف الاخير عن حرب العاصفة التى قادها، اجابته عن سؤالين تكرر توجيههما اليه فى كل مرة يلتقى فيها مع صديق او يجلس فيها مع مسئول: اول سؤال هو: لماذا توقفت قوات التحالف ولم تكمل المهمة وتدخل بغداد وبالتالى تقضى على صدام حسين؟ . وفى رده عن هذا السؤال قال شوارتزكوف: انه من الضرورى ان يكون مفهوما وبوضوح ان فكرة الذهاب الى بغداد لم ندرسها أبدا فبرغم كل الانتقادات التى يوجهها من يسمون انفسهم «خبراء» فانه لم يكن هناك رئيس دولة واحد او دبلوماسى واحد او خبير شرق أوسطى واحد او قائد عسكرى واحد بقدر ما أعرف، ايد مواصلة الحرب واحتلال بغداد. فقرارات الأمم المتحدة التى توفر الاساس القانونى لعملياتنا العسكرية فى الخليج واضحة فى اهدافها وهى طرد القوة العسكرية من الكويت. لقد كنا مخولين بكل الاعمال الضرورية لانجاز هذه المهمة بما فى ذلك شن هجمات داخل العراق ولكن لم تكن لنا صلاحية غزو العراق بهدف الاستيلاء على البلد كله او على عاصمته.

ويضيف شوارتزكوف : لو القينا نظرة على خرائط معركة الحرب البرية لامكننا ان نرى انه ما من قوة من القوات العربية تجاوزت الاراضى الكويتية ودخلت الاراضى العراقية ، فقد اقتصر القتال داخل العراق على القوات البريطانية والفرنسية والامريكية وحدها . وانا موقن من إنه لو اننا اتخذنا قرارا بغزو العراق كله والاستيلاء على بغداد فان التحالف الذى ثابرنا بداب على صونه كان من شانه ان يتمزق . كما اننى موقن ان القوات الوحيدة التى كانت ستشارك فى هذه الاعمال العسكرية ستكون القوات البريطانية والامريكية وحدها فحتى الفرنسيون كانوا سينسحبون من التحالف . ولو ذهبت الولايات المتحدة وبريطانيا وحيدتين للاستيلاء على بغداد، لجرى اعتبارنا - طبقا لمواثيق جنيف ومواثيق لاهاى - قوى احتلال ولكنا بذلك مسئولين عن كل تكاليف استعادة الحياة والنظام وكل الخدمات لشعب العراق وبناء على خبرة الفترة الوجيزة التى قضيناها فى احتلال جزء من الاراضى العراقية بعد الحرب فاننى متاكد من اننا لو كنا استولينا على العراق كله لكنا مثل الديناصور الغارق فى حفرة من «الزفت» اى لكنا لانزال هناك ولكنا نحن لا الامم المتحدة نتحمل تكاليف ذلك الاحتلال وهذا عبء لا اظن ان دافع الضرائب الامريكى سيكون سعيدا بتحمله.

انتهى رد شوارتزكوف على السؤال الاول وننتقل الى السؤال الثانى.

صلاح منتصر



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ١٠٢ نوفمبر ١٩٩٢

مجــرد رأى

لماذا بقى صدام ؟

كان السؤال الثانى الذى تعود شوارتزكوف ان يسمعه كلما قابله صديق أو صحفي هو : لاجل ماذا كانت كل هذه الحرب التى قمتم بها مادام صدام حسين مازال موجودا ويحكم العراق ؟!

ويقول شوارتزكوف فى مذكراته التى كتبها اخيرا عن عاصفة الصحراء : ساعترف اننى من كل قلبى أود شأن الكثيرين لو ان صدام احيل الى العدالة لينال جزاءه بطريقة ما . ولعل هذه المحاكمة لاتزال مطلوبة، ولكن خير اجابة عن هذا السؤال تتطلب ان نفكر ماذا كان سيحصل لو اننا سمحنا لصدام أن ينجح فى عدوانه ولم نخض ضده حرب الخليج ؟

فاولا :كان من شان صدام ان يصبح الآن مسيطرا على كل بترول الكويت ولربما كل بترول الجزيرة العربية . وينبغى ألا ننسى ان التهديدات التى وجهها صدام قبل الحرب كانت ضد الكويت والامارات العربية المتحدة ، والطريق الوحيد للوصول الى الامارات كان ولابد ان يمر بالمنطقة السعودية .

وحتى لو افترضنا انه كان سيقصر عدوانه على الكويت فانه كان سيرسل اشارة انذار جبارة الى بقية دول الخليج مما لا يسعها اغفاله، وعليه كانت ستتعرض للارهاب فى كل قرار تصدره، وكان صدام قد احرز هدفه المعلن برفع اسعار البترول رفعا دراماتيكيا فى السوق العالمية مع ما ينجم عن ذلك من ضغط يكبح الاقتصاد العالمى المهزوز اصلا ، والانكى من ذلك انه لو تابع الانماط القديمة فان عوائده البترولية المتعاظمة كانت ستؤدى الى تقوية جهازه العسكرى القوى اصلا (بالقياس الى بلدان الشرق الاوسط الاخرى) وتوسيع ترساناته النامية من المعدات النووية والبيولوجية والكيمياوية القائمة اصلا ، وليس من الصعب ان يتخيل المرء ما يعنيه ذلك بالنسبة الى مستقبل اسرائيل وقضية السلام العالمى.

ولكن بدلا من ذلك فانه خلع مخالب صدام وأرغمه على الانكفاء وراء حدوده . وقد جرى تحطيم قدراته النووية والبيولوجية والكيمياوية العسكرية ، وسيظل منزوع المخالب مادام بمقدورنا ان نعمل على منعه من الحصول على هذه القدرات بنفس الطريقة التى حصل عليها فى الماضى من شركات غربية وشرقية عديمة الضمير تعنى بالحصيلة المالية للشركة اكثر من عنايتها بالسلام العالمى.

لقد تعرضت قوات صدام العسكرية الى هزيمة ساحقة ولم تعد قادرة على تهديد اى بلد اخر.

اخيرا .. رغم ما نشاهده فى افلام رامبو فان القبض على شخص مثل صدام واحالته الى العدالة ليسا بالمهمة السهلة . ففى بنما وهى بلد صغير تنتشر فيه آلاف العيون الامريكية وترى ما يحصل حتى قبل بدء العمليات العسكرية لم نستطع ان نعثر على شخص اسمه نورييجا لوقت طويل . واننى واثق اننا حتى لو قمنا بغزو كامل للعراق فاننا لم نكن سنعثر على صدام حسين فى ذلك المسطح الكبير المسمى العراق

هذا نص ما قاله شوارتزكوف

صلاح منتصر

٤٠٠٤



المصدر : الأهـــرام

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات

التاريخ : ٤-١ نوفمبر ١٩٩٢

مجــــرد رأى

الدور المصرى

أمـا عن مصـر ودورها فى حـرب الخليج فـقـد أضـاف الجنرال شوارزكوف فى كتابه الأخير عن هذه الحرب صفحة من صفحات فخارها واهمية الدور الذى لعبـتـه. يقـول شوارزكوف: «رغم اهمية قرار السعودية السياسى بالسماح بدخول القوات الامريكية الى أراضيها فانه - أى شوارزكوف - كان يدرك تماما ان المصريين هم المفتاح الحقيقى لمشاركة العرب فى «عاصفة الصحراء» وانهم لاغنى عنهم عـسكريا. فالأمر كان يحتاج مشاركتهم لقيادة محور الهجوم الثانى وتثبيت القوات العراقية فى غـرب الكويت، وتلك مـهـمـة شاقة وصعبة.

ويضـيـف شـوارزكـوف: لم يكن امـامنا بديل للمـصريين، فالفرقتان المدرعتان المصريتان تتـمـيزان بمستـوى عـال من التدريب وكانتا تمثلان اكبر قـوة هجوم برية بعد القوات الأمريكية، واكثر من هذا فقد كنا نعـرف ان المصـريين يجيدون القتال.

أما من الناحية السياسية، فـقـد كـان اشـتـراك القوات المصرية اساس نجاح الخطة العسكرية الأمريكية حيث كان العـالم العـربى كله يرقب التطورات ليرى مـا اذا كـانت مصر ستشارك فى هذه الحملة أم لا، وقد اتخذ الرئيس مبارك مـوقفا مؤداه ان مصـر علس استعداد للمشاركة فى تحرير الكويت ولكن قواته لن تعبر الى الاراضى العراقيـة، ورغم ان الرئيس مـبـارك وافق على تقـديم التـسـهـيلات الممكنة لعبور القوات الامريكية بحرا وجـوا الى مـواقـعـهـا فى السعودية ورغم سخطه على عـدوان العـراق، الا انه رفض ان يسمح للقاذفات الامريكية من طراز «بى ٥٢» ان تنطلق نحـو اهدافـهـا من الاراضى المصرية.

ويقول شوارزكوف: «عشية رأس السنة (٣٠ ديسمبر ٩٠) فـوجيء بقـرار من جـانب سوريا بأنهم لن يشتركوا فى القـتـال، ولما كـانت قـواتهم المشـاركة فى عـمليـة «درع الصحراء» لها دور محدد فقد كـان انسـحـابهم أو عـدم مشاركتهم لايعنى تصدعا فى التـحـالف فـحـسب بل يمثل تهديدا خطيرا لخطة الهجوم الموضوعة كاملة. فبدون دعن من الدبابات السـورية قـد تتـعـرض القوات المصـرية المهاجمة لعدد يفوقها فى قوة نيـرانه. وقـد كـان غـريبـا ان يعادى السوريون العراقيين طوال ٣٠ عـامـا ومع ذلك حين يأتى أوان القتال يقررون عدم الذهاب الى الحـرب بحـجـة انهم لايحبذون قتال الاشقاء، وكـان المخرج هو الاحـتـفـاظ بالقوات السورية كاحتياطى للفيلق المصرى فيـسـيـر السـوريون فى اعـقـاب المصريين حين تقوم القوات المصرية بالاقـتـحـام ولن يدعوهم احد الى معركة مالم يقع المصريون فى ورطة وهذا مـا قبله السوريون فى نهاية المطاف.

صلاح منتصر



المصدر : المساء

للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات التاريخ : ٢٥ نوفمبر ١٩٩١

تكريم بطل

فى حرب الخليج ، ظهرت كفاءة الجندى العربى وبطولة الجندى المصرى ، وإذا كان الجندى المصرى بخبرته وحنكته التى اكتسبها من اربع حروب ضد اسرائيل قد لمع فى اقتحام الموانع بالكويت وطرد القوات العراقية الغازية منها فان الجندى السعودى قد ابلى بلاء حسنا فى اول معركة حقيقية يخوضها دفاعا عن امن واستقرار بلاده .

لقد اندهشت قوات التحالف من مستوى الجندى السعودى وحسن بلائه فى اول التحام له مع قوات تفوقه عددا وتدريبا وخبرة .

وبالطبع فان هذا المستوى لم يكن ليتحقق بدون القيادة الواعية للامير خالد بن سلطان قائد قوات التحالف المشتركة الذى كان مثالا للقائد العربى .. تعامل مع الجميع بسماحة .. شارك جنوده طعامهم وخيامهم اثنى على بطولتهم وشجعهم واعطاهم (قدوة) جيدة .. فكان المردود اخلاصا ووفاء وبلاء حسنا ..

وقد حاولت صحافة الغرب تشويه صورة هذا القائد بعد ان قدم استقالته ليتفرغ لاعماله الخاصة . وزجت باسمه فى اتهام باطل مع شركات سلاح امريكية وقالت انه يستغل لقبه الملكى فى الصفقات المشبوهة .. وهذه طبعا اقاويل واباطيل اعتادت الصحف الغربية عليها لتظل الاضواء مركزة على نجمهم الاوحد « شوارتسكوف » .. الذى صوروه بانه عبقرى العسكرية الغربية على مر العصور ..

لذا فان تكريم خادم الحرمين الشريفين لهذا القائد البطل يدحض الافتراءات الكاذبة ضده ويقتل الاشاعات فى مهدها ، لان سمعة الرجال ليست بابا يلجه المغرضون والمتاجرون والمزايدون .

عربى أصيل


Bibliotheca Alexandrina
0490993